

JUJHS



رؤية
VISION
2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA



مجلة جامع جازان للعلوم الإنسانية دورية علمية محكمة

دورية علمية محكمة

مجلة
جامعة جازان
للعلوم الإنسانية



رؤية
VISION 2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة جازان

مجلة
جامعة جازان
للعلوم الإنسانية
دورية علمية محكمة

المشرف العام

أ.د. محمد بن حسن محمد أبوراسين

نائب المشرف العام

د. عبدالكريم بن محمد ضيف الله مريع

رئيس هيئة التحرير

د. خالد بن حسين خلوي موكلي

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. أحلام بنت محمد حسين حكيم

أ.د. علي بن محمد حاوي مديش

أ.د. أحمد بن موسى محمد حنتول

د. أحمد بن محمد علي الجربوع

د. عائشة بنت قاسم علي شماخي

د. إلهام بنت عبدالله إبراهيم غبين

مدير إدارة مجلات الجامعة

أ. باسم بن علي الكعبي

الكادر الإداري والتقني

أ. بندر بن علي واصل

أ. علي بن محمد قبي

أ. أحمد بن محمد الحازمي

المراسلات

توجه جميع المراسلات إلى:

رئيس هيئة التحرير مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية جازان - المدينة الجامعية - البرج الإداري - ص ب ١١٤ - الرمز البريدي ٤٥١٤ المملكة العربية السعودية أو على البريد الإلكتروني jju@jazanu.edu.sa

© (١٤٤٦) جامعة جازان

جميع حقوق الطبع محفوظة. لا يسمح بإعادة طبع أي جزء من المجلة أو نسخه بأي شكل وبأي وسيلة سواء كانت إلكترونية أو آلية بما في ذلك التصوير والتسجيل أو الإدخال في أي نظام حفظ معلومات أو استعادتها بدون الحصول على موافقة كتابية من رئيس تحرير المجلة.

الشروط والضوابط والإجراءات الخاصة بالنشر في مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية

أولاً: الشروط العامة:

١. أن يكون موضوع البحث في أحد مجالات العلوم الإنسانية بإحدى اللغتين العربية أو الإنجليزية.
٢. أن يتسم البحث بالجدة والأصالة.
٣. ألا يتضمن البحث أي مخالفات عقدية أو فكرية.
٤. أن يكون البحث خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية.
٥. أن يلتزم الباحث/الباحثين في بحثه بأخلاقيات البحث العلمي، وحقوق الملكية الفكرية.
٦. ألا يكون البحث قد سبق نشره، وفي حال اتضح خلاف ذلك فللمجلة الحق في اتخاذ الإجراءات القانونية.
٧. لا تتم كتابة اسم الباحث/الباحثين في متن البحث صراحةً، أو بأي إشارة تكشف عن هويته/هويتهم، ويمكن استخدام كلمة الباحث أو الباحثين بدلاً من ذلك.
٨. ألا تتجاوز نسبة الاستلال في البحث (٢٠٪)، ولا يتضمن ذلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والمراجع.
٩. الآراء الواردة في البحوث المنشورة تُعبر عن وجهة نظر الباحث/الباحثين فقط، ولا تُعبر عن رأي المجلة، ويتحمل مؤلفوها المسؤولية كاملة عن صحة ودقة المعلومات والاستنتاجات.
١٠. أن يلتزم الباحث/الباحثين بالضوابط الفنية الخاصة بالنشر في المجلة.
١١. أن يتم استكمال الطلب خلال أسبوعين من إنشائه. علماً بأنه سيتم حذف الطلبات غير المكتملة التي يمضي على إنشائها أكثر من أسبوعين.
١٢. أن يلتزم الباحث/الباحثين بعدم رفع أكثر من طلب لنفس موضوع البحث. علماً بأنه سيتم حذف الطلبات المكررة.
١٣. عدم تقديم طلب جديد للمجلة في ظل وجود طلب قائم.
١٤. عدم السماح برفع طلب جديد لبحث سبق رفضه من المجلة في أي مرحلة من مراحل نشر البحث.
١٥. عدم مطالبة الباحث بإفادة قبول النشر حتى ينتهي من تسليم جميع التعديلات المطلوبة في مرحلتي التحكيم والتدقيق.

ثانياً: الضوابط الفنية: يكون تتسابق البحث تبعاً للآتي:

١. تتضمن صفحة الغلاف للنسخة النهائية للبحث) عنوان البحث واسم الباحث / الباحثين باللغتين العربية والإنجليزية، بيانات الباحث / الباحثين ومعلومات حساب الأوركيد ORCID لجميع الباحثين المشاركين (ويلتزم الباحث بقالب النشر المعتمد في المجلة وذلك بتتسابق جميع صفحات البحث بنمط العمودين.
٢. الالتزام بقالب النشر بعد اجتياز البحث مرحلة التحكيم.
٣. ألا يتجاوز البحث المقدم للنشر (٤٠) صفحة، متضمنة ملخصي البحث والمراجع.
٤. يتضمن البحث ملخصاً باللغتين العربية والإنجليزية (مشتماً على مشكلة البحث أو تساؤلاته، وأهدافه، ومنهجيته، وأبرز نتائجه وتوصياته) لا تزيد عدد كلمات كل ملخص عن (٢٥٠) كلمة، متبوعاً بالكلمات المفتاحية بحيث لا تزيد بعد أقصى عن خمس كلمات.
٥. تكون أبعاد جميع هوامش الصفحة (١.٥) سم، والمسافة بين الأسطر والفقرات (١.٥) سم.
٦. يكون نوع الخط المستخدم في كتابة الأبحاث باللغة العربية (Simplified Arabic) بحجم (١٤)، وباللغة الإنجليزية (Times New Roman) بحجم (١٢)، وتكون العناوين الرئيسية بالخط العريض.

٧. يكون نوع الخط المستخدم في الجداول والأشكال والحواشي باللغة العربية (Simplified Arabic) بحجم (١٢)، وباللغة الإنجليزية (Times New Roman) بحجم (١٠)، وتكون عناوينها الرئيسية بالخط العريض، وتكتب الآيات القرآنية وفق ما جاء في طباعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
٨. يلتزم الباحث/ الباحثون باستخدام الأرقام العربية (١، ٢، ٣، ...) في متن البحث باللغتين العربية والإنجليزية.
٩. يكون ترقيم صفحات البحث في منتصف أسفل الصفحة بالأرقام العربية، ابتداءً من صفحة الملخص وحتى آخر صفحة من صفحات البحث ومراجعته.
١٠. يكون التوثيق في متن البحث وقائمة المراجع وفق نظام جمعية علم النفس الأمريكية American Psychological Association (APA) الإصدار الأخير، ماعدا الأبحاث في العلوم الشرعية واللغة العربية التي تحتاج الى استخدام الهوامش فيتم الالتزام بنظام جمعية اللغات الحديثة (MLA).
١١. تسلسل ترقيم الحواشي لكل صفحة بشكل مستقبلي في الأبحاث التي تستخدم نظام (MLA) للتوثيق.
١٢. لا يشترط ترقيم المراجع في الأبحاث التي تستخدم نظام (MLA) للتوثيق.
١٣. يتم وضع هوامش كل صفحة في أسفلها؛ وأرقامها تكون بين قوسين وذلك عند استخدام الهوامش في بحوث العلوم الشرعية واللغوية.

ثالثاً: إجراءات النشر:

١. إنشاء حساب في نظام النشر الإلكتروني المعتمد في المجلة.
٢. تعبئة جميع البيانات المطلوبة لإنشاء ملف شخصي في نظام النشر الإلكتروني بما يشمل إرفاق بعض المستندات.
٣. يرفع الباحث طلب نشر بحث عن طريق نظام النشر المعتمد في المجلة، طبقاً للشروط والضوابط الخاصة بالنشر في المجلة.
٤. يرفق الباحث عند تقديم الطلب نسخة من البحث بصيغة ملف docx وآخر بصيغة ملف pdf لا يحتوي على بيانات الباحث/الباحثين بما يشمل الاسم، الدرجة العلمية، والانتماء.
٥. يرفق الباحث عند تقديم الطلب نموذج الإقرار الخاص بالمجلة - نموذج لكل مشارك في البحث - والذي يتضمن أن البحث لم يسبق نشره، وأنه غير مُقدّم للنشر، ولن يقدم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه، وقبوله في المجلة أو عدم قبوله.
٦. يتم إرسال البحث المقدم للنشر إلى مُحكِّمين اثنين من ذوي الاختصاص وذلك لبيان مدى صلاحيته للنشر، وفي حالة عدم قبول البحث من أحد المُحكِّمين، تتخذ المجلة الإجراء الذي تراه مناسباً.
٧. عند وصول تقارير المُحكِّمين للبحث بملاحظات، تُرسل التقارير للباحث/ الباحثين لإجراء التعديلات الواردة فيها.
٨. يُمنح الباحث أسبوعين لاستيفاء التعديلات، ويعاد رفع النسخة المعدلة للبحث تتضمن بيانات الباحث (الاسم، الانتماء).

رابعاً: حقوق المجلة وحقوق الباحث أو الباحثين:

١. تقوم هيئة تحرير المجلة بالفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو رفضه.
٢. لا يحق للباحث التقدم بطلب لسحب البحث بعد اجتيازه الفحص الأولي.
٣. يجب أن تكون البحوث المقدمة للمجلة أصلية وغير منشورة في أوعية نشر أخرى.

٤. تنتقل حقوق نشر البحث إلى المجلة عند قبوله للنشر، ولا يجوز نشره في أي وعاء نشر آخر ورقياً أو إلكترونياً إلا بإذن كتابي من رئيس تحرير المجلة.
٥. تُعطى الأولوية في نشر الأبحاث المقدمة للمجلة وفق ورودها الزمني للمجلة.
٦. يُبلغ الباحث بعدم قبول البحث بعد تحكيمه بناءً على تقارير المُحكِّمين.
٧. في حال قبول البحث للنشر يُرسل للباحث إفادة قبول النشر.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الخصخصة وأثارها القانونية على المرفق العام.....	٠١
نموذج تصميم تعليمي للتمكين الرقمي في ضوء درجة توظيف أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية لأدوات التعلم الآلي عبر منصة البلاك بورد Black Board.....	٢٠
العوامل المؤثرة على أداء مؤسسات التعليم العالي: منظور القدرة الديناميكية.....	٥٨
القيم في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية ومسؤولية الدعوة في تعزيزها.....	٧٧
النظافة في الحياة اليومية عند اللحيانيين دراسة تاريخية حضارية في ضوء الاكتشافات الأثرية الحديثة.....	١٠٣
تحليل ومقارنة الأداء الأكاديمي بين الطلاب والطالبات في مقرر "مدخل الأنشطة الرياضية والبدنية" بجامعة طيبة، ودور الذكاء الاصطناعي في تحقيق أهداف رؤية المملكة ٢٠٣٠.....	١٢٥
الالتزامات القانونية للمستثمر الأجنبي في سوق المال السعودي.....	١٥٧
درجة وعي معلمات الطفولة المبكرة بتقنية الواقع المعزز في علاج صعوبات تعلم المفاهيم الرياضية.....	١٧٩
دور التعليم الفعال في تنشئة المواطن الصالح وفق مستهدفات برنامج تنمية القدرات البشرية.....	٢١٩
تجريبية القصة القصيرة العربية بين انتهاك الحدود الجنسية ووصل المكتوب بالشفوي.....	٢٤٦
أثر الجهالة اليسيرة في صحة عقود المعاوضات وبطلانها- دراسة تأصيلية تطبيقية.....	٢٦٧
مرويات ابن أبي ذئب عن الزهري في السنن الأربعة: دراسة نقدية.....	٢٩٤
مستوى معرفة معلمي التربية الخاصة باضطرابات اللغة والكلام واستراتيجيات الحد منها في ضوء بعض المتغيرات بمنطقة جازان.....	٣٢٨
مبدأ تكافؤ الفرص لتنفيذ العقود الإدارية وفقاً لنظام المنافسات والمشتريات الحكومية السعودي "ضوابطه واستثناءاته".....	٣٥٦
استدراكات سعد الدين التفتازاني على الأصوليين في مبحثي الأمر والنهي.....	٣٨٩
قراءة في سرديات الحديث النبوي الشريف: (دراسة دلالية سيميائية).....	٤٢٠
الاستثمار في الشركات الناشئة برأس المال الجريء مفهومه وتكييفه الفقهي وحكمه.....	٤٤٥

Privatization and Its Legal Effects on The Public Utility

Ali Taher Somaili 

College of Shariah and Law, Jazan University, Kingdom of Saudi Arabia

الخصخصة وآثارها القانونية على المرفق العام

علي طاهر صميلي 

كلية الشريعة والقانون، جامعة جازان، المملكة العربية السعودية

DOI
<https://doi.org/10.37575/h/edu/22002>RECEIVED
الاستلام
2024/05/25EDIT
التعديل
2024/10/09ACCEPTED
القبول
2024/10/17NO. OF PAGES
عدد الصفحات
21YEAR
سنة العدد
2025VOLUME
رقم المجلد
2ISSUE
رقم العدد
13

Abstract:

The study aimed to identify the concept of privatization, its legal characteristics and methods, how the Saudi regulator codified it, what its objectives and impact on the economy are, and its legal basis in the Saudi system, mentioning some of the successful experiences that the Kingdom of Saudi Arabia has undergone in this regard, and analyzing the nature of privatization and its legal effects on public facilities and the importance of The effects of privatization on the concept of public money and the public employee in terms of protection and jurisdiction for privatization.

keywords : Privatization, Privatization, Public Money, Public Employee, Public Facility, Administrative Contracts, Judicial Jurisdiction, Public Sector, Private Sector.

ملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم الخصخصة وخصائصها القانونية وأسايلها، وكيف قننها المنظم السعودي؟، وما أهدافها ومردودها على الاقتصاد، وأساسها القانوني في النظام السعودي؟ مع ذكر بعض التجارب الناجحة التي خاضتها المملكة العربية السعودية في هذا الشأن، وتحليل طبيعة الخصخصة وآثارها القانونية على المرافق العامة، وأهمية آثار التخصيص على مفهوم المال العام، والموظف العام من حيث الحماية والاختصاص القضائي للخصخصة.

الكلمات المفتاحية: الخصخصة، التخصيص، المال العام، الموظف العام، المرفق العام، العقود الإدارية، الاختصاص القضائي، القطاع العام، القطاع الخاص.

المقدمة:

كاهل الدولة وتخفيض الأعباء الحكومية، وتنمية الاقتصاد وزيادة إيرادات الدولة، ورفع الكفاءة الاقتصادية وزيادة القدرات التنافسية؛ لمواجهة التحديات الإقليمية والدولية ذات الصلة بمشاريع التخصيص، ولرفع مستوى شمولية وجودة الخدمات وتوفيرها بسرعة مناسبة، وبأقل التكاليف، وزيادة الأصول ورفع كفاءتها، وتحسين مستوى إدارة المرافق العامة والعمل على إعادة هيكلة القطاعات الحكومية والأجهزة والأصول والخدمات المراد تخصيصها.

فرضت الظروف الوظيفية والاجتماعية والاقتصادية الراهنة للعديد من دول العالم وخاصة المملكة العربية السعودية التوسع والخروج عن الدور التقليدي للدولة وجعل تدخل الدولة أمراً حتمياً، وأصبح على الدول النامية على وجه التحديد التوجه نحو التوسع في إنتاج السلع، وتقديم الخدمات والتعاون مع شركات القطاع الخاص للمساعدة في تحقيق الأهداف الإستراتيجية للجهات الحكومية، وترشيد الإنفاق العام؛ للتخفيف عن

أولاً- المنهج الوصفي: لعرض مفهوم الخصخصة وخصائصها وأساسها القانوني والأسباب الداعية إليها.

ثانياً- المنهج التحليلي: لتحليل الأثر القانوني للخصخصة على أموال المرفق العام والموظف العام.

ثالثاً- المنهج المقارن: للمقارنة بين أساليب الخصخصة والعقود الإدارية المبرمة بشأنها.

أهداف الدراسة:

- ١- بيان مفهوم الخصخصة وخصائصها القانونية.
- ٢- إبراز أهمية الخصخصة والأسباب الداعية إليها.
- ٣- بيان المقصود بالمال العام وكيفية حمايته القانونية.
- ٤- إبراز الطبيعة القانونية للمال العام وأثر الخصخصة عليها.
- ٥- بيان الاختصاص القانوني والقضائي للمنازعات المتعلقة بالمال العام بعد خصخصة المرفق العام.
- ٦- إظهار حالات اختلاط المال العام بالمال الخاص، والوصف القانوني له.

تساؤلات البحث

تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن هذه الأسئلة:

١. ما مفهوم الخصخصة؟ وما خصائصها القانونية؟
٢. ما أهمية الخصخصة وما الأسباب الداعية إليها؟
٣. ما المقصود بالمال العام وكيفية حمايته القانونية؟
٤. ما الطبيعة القانونية للمال العام؟ وما أثر الخصخصة عليها؟
٥. ما الاختصاص القانوني والقضائي للمنازعات المتعلقة بالمال العام بعد خصخصة المرفق العام؟
٦. ما مفهوم الموظف العام؟ وما الإطار القانوني له بعد خصخصة المرفق العام؟

وتحفيز القطاع الخاص والمحلي على الاستثمار وجذب الاستثمار الأجنبي للمشاركة الفاعلة في الاقتصاد الوطني من خلال مشاريع تحقق التنمية الحكومية والجدوى الاقتصادية للقطاع العام والخاص، وتحقيق النمو الاقتصادي بزيادة حصص القطاع الخاص في الناتج المحلي الوطني.

ومن هنا كان من الضروري أن تتجه المملكة العربية السعودية -وفقاً لرؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠- إلى نظام الخصخصة، وتنظيم قواعد العمل به، ووضع الإطار القانوني له؛ للاستفادة منه دون المساس بمقدرات الشعب السعودي، ودون إهدار للمال العام، أو الإضرار بالموظف العام.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- تنحصر أهمية الدراسة في بيان فكرة الخصخصة وتعلقها بالمرافق العامة في المملكة العربية السعودية.

٢- تؤدي الخصخصة دوراً كبيراً حيث تعمل على تأمين الحاجات العامة والضرورية، التي تقع ضمن مسؤوليات الحكومات وواجباتهم؛ لتقديم الخدمات للأفراد والمواطنين.

٣- تُعدّ المرافق العامة من أهم المؤسسات الحيوية في بلدان العالم كلّها، وذلك بالنظر لطبيعة نشاطها في إشباع الحاجات العامة، وتقديم الخدمات الضرورية.

٤- تعتمد الحكومات اليوم برامج الخصخصة في المقام الأول لزيادة الإيرادات، وتحسين الكفاءة الاقتصادية للشركات المملوكة للدولة.

منهج البحث:

نبحث موضوع الدراسة باستخدام المنهج الوصفي والتحليلي والمنهج المقارن على الوجه الآتي:

٧. كيف تتحول العقود الإدارية إلى عقود خاصة؟ وما الأحكام القانونية المترتبة على ذلك؟

٨. ما حالات اختلاط المال العام بالمال الخاص؟ وما الوصف القانوني له؟

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي - حسب جهد الباحث - والاطلاع على قوائم الرسائل الجامعية في كل من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة أم القرى بمكة المكرمة، والاتصال بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، تبين للباحث أنه ليس هناك دراسة لها علاقة مباشرة بالموضوع، ولكن هناك بعض الكتابات التي تمكنت بجهد القاصر من الوقوف عليها، منها:

- فوائد برامج الخصخصة وأثرها على السوق المالية في ضوء التجارب الدولية السابقة، إعداد: د أحمد الزهراني، ريم البقمي، عبد الإله الشهراني، هيئة السوق المالية، وكالة الهيئة للشئون المالية الاستراتيجية والدولية إدارة الأبحاث.

- اتجاهات العاملين في القطاع الحكومي السعودي نحو آثار التخصيص، نورة بنت عبدالله القحطاني، د غزيل بنت سعد العيسى جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية، المجلة العربية للإدارة مجلد ٤٣، ٣ سبتمبر ٢٠٢٣ م.

والفرق بين هذه الدراسات وراستي: أن هذه الدراسة دراسة عامة، وأما دراستي فدراسة تفسيرية؛ إذ تتحدث عن الخصخصة وآثارها القانونية على المرفق العام في المملكة العربية السعودية.

إشكالية البحث:

تكمن مشكلة البحث الرئيسة حول الإجابة عن هذا السؤال، ما مدى فاعلية النصوص القانونية الحاكمة للخصخصة في النظام السعودي؟

تقسيم البحث:

التمهيد، وعنوانه: الخصخصة وخصائصها وأساسها القانوني، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف خصخصة المرفق العام.

المطلب الثاني: طبيعة خصخصة المرفق العام وأساسه القانوني في النظام السعودي.

المبحث الأول: الآثار القانونية للخصخصة على أموال المرفق العام، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الوضع القانوني للمال العام بعد الخصخصة.

المطلب الثاني: الاختصاص القانوني والقضائي للنزاعات المرتبطة بالمال العام بعد الخصخصة.

المبحث الثاني: الآثار القانونية للخصخصة على موظفي المرفق العام، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الوضع القانوني للموظف بعد الخصخصة، وبيان مدى استمرار اكتسابه لوصف الموظف العام.

المطلب الثاني: الاختصاص القانوني والقضائي للنزاعات المرتبطة بالموظف العام بعد الخصخصة.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج، وأبرز التوصيات، ثم ذيلت البحث بفهرس المصادر والمراجع.

التمهيد:

الخصخصة وخصائصها وأساسها القانون:

نستعرض في هذا التمهيد مفهوم الخصخصة، وخصائصها، وتقسيمها من حيث الموضوع، ومفهوم

الخاصة بغرض تحقيق أهداف اجتماعية واقتصادية وسياسية^(٣).

من خلال هذه التعريفات يمكن أن نستنبط تعريفاً للخصخصة في كونها: وسيلة يمكن عن طريقها نقل الملكية العامة إلى أن تصبح ملكية من نوع آخر بما يحقق لها حرية التصرف.

وتتضح أهمية الخصخصة بالنظر إلى تأثيرها الاقتصادي والقانوني فمن الجانب الاقتصادي تعد الخصخصة وسيلة لزيادة المنافسة والكفاءة في السوق وتحفيز شركات القطاع الخاص للعمل بشكل أكثر كفاءة بدافع الربح والابتكار "وتقديم خدمات أعلى جودة للمستهلك، وتعد الخصخصة وسيلة فاعلة لجلب الاستثمارات والخبرات الجديدة لتحسين الخدمات الأساسية والبنية التحتية والخدمات التكنولوجية"^(٤).

ومن الناحية القانونية، تتمثل أهمية الخصخصة فيما تنطوي عليه من نقل الملكية، والسيطرة على الأصول التي كانت تمتلكها الدولة إلى شركات القطاع الخاص وتأثيرها المباشر على العاملين بالمرفق العام الذي تم خصخصته، والأكثر خطورة هو أثرها القانوني على المال العام المتعلق بهذا المرفق.

يختلف الأثر القانوني للخصخصة، وأساليب الرقابة، والتقييم، والإعداد، والتنفيذ لعملية الخصخصة باختلاف الدول، وتكمن أهمية تلك الأساليب في السيطرة على المخاطر المحتملة وتحديد الطرق المناسبة لنقل الملكية، والآليات المناسبة؛ لضمان الشفافية، والرقابة، والمساءلة القانونية.

المرفق العام، وخصائصه القانونية، والأسباب الداعية لخصخصة المرفق العام، وطبيعة الخصخصة، وأساسها القانوني في النظام السعودي.

واشتمل التمهيد على مطلبين، هما:

المطلب الأول: تعريف خصخصة المرفق العام.

كان أول ظهور لنظام الخصخصة في الثمانينات من القرن الماضي بالولايات المتحدة وبريطانيا، وبدأت الدعوات لهذا النظام تتزايد بسبب تدهور الأحوال الاقتصادية لمعظم الدول، وما ترتب على ذلك من تردٍ للمرافق العامة وانتشار الفساد الإداري، وكان لذلك أثر بالغ يعزز الرأي المناهض بنظام الخصخصة.

ويمكن تعريف نظام الخصخصة بحسب وثيقة التخصيص الصادرة وفقاً لرؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ - بأنه: "عملية قانونية تتضمن نقل ملكية الأصول أو الخدمات العامة لمدة معينة - تحدد في ضوء ظروف ومعطيات الاقتصاد الوطني - سواء بشكل كلي أو جزئي"^(١)، ونقل الهيمنة عليها من الحكومة إلى القطاع الخاص بهدف تعزيز "كفاءة المنتجات والخدمات المقدمة، تتم هذه العملية من خلال مجموعة من الأساليب، مثل: بيع الأصول المملوكة للدولة أو التعاقد على خدمات بعينها مع شركات القطاع الخاص أو بتقديم امتيازات لمستثمري القطاع الخاص"^(٢).

وتُعرف الخصخصة من الناحية القانونية: "أنها عمل من أعمال السيادة تقوم بها السلطة التشريعية بالدولة لنقل ملكية كل المرفق العام أو بعضه، أو المشروعات العامة المملوكة للدولة إلى الأشخاص المعنوية أو الطبيعية

(١) سامي عفيفي حاتم، الخبرة الدولية في الخصخصة، ط أولى، القاهرة

١٩٩٤، ص ٢١٣.

(٢) اللائحة التنفيذية لنظام التخصيص، المملكة العربية السعودية،

٢٠٢١، ص ٤.

(٣) حسن أحمد الشافعي، الخصخصة الإدارية والقانونية في التربية

البدنية والرياضية، ط أولى، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية عام ٢٠٠٢،

ص ٧.

(٤) المرسوم الملكي رقم ٦٣/م بتاريخ ١٤٤٢/٨/٥، المادة الثالثة.

تعريف المرفق العام:

يعرف المرفق العام لغوياً، ما يُنتفع به، بمعنى أنه ما يرتفق به هو ما ينتفع به، وما تستعن به^(١).

فالمرفق العامة هي: "مؤسسات تقدم عدة خدمات أساسية يتم توفيرها للجمهور من قبل الحكومة أو من قبل الشركات الخاصة التي تخضع لرقابة صارمة من قبل الحكومة، ومن الناحية القانونية، تخضع المرافق العامة لأنظمة وأطر قانونية مختلفة؛ لضمان توفيرها للخدمات إلى الجمهور بطريقة آمنة وموثوقة، وبأسعار معقولة"^(٢)، وتشمل أمثلة المرافق العامة مؤسسات: المياه، والصرف الصحي، والكهرباء، والغاز، والاتصالات، وخدمات النقل.

وأحد المبادئ القانونية الرئيسة التي تنطبق على المرافق العامة مفهوم التزام الخدمة العامة، "وهذا يعني أن على المرافق العامة واجب توفير الخدمات الأساسية للجمهور، حتى لو لم يكن القيام بذلك مربحاً، وبمعنى آخر، لا تهدف المرافق العامة إلى تحقيق الربح فحسب، بل تهدف -أيضاً- إلى تقديم الخدمات الضرورية للجمهور"^(٣).

الخصائص القانونية للمرافق العامة:

تخضع المرافق العامة لأطر قانونية مختلفة مصممة لضمان توفيرها بطريقة عادلة ومنصفة للخدمات الأساسية فعلى سبيل المثال "قد تضع الهيئات التنظيمية والرقابية حدوداً قصوى للأسعار، أو آليات أخرى لضمان

أن تكون أسعار المرافق العامة في متناول جميع المستهلكين بغض النظر عن مستوى دخلهم، ويجوز للهيئات التنظيمية -أيضاً- وضع معايير الجودة، ومقاييس الأداء الأخرى؛ للتأكد من أن المرافق العامة تُقدم خدمات تلبي احتياجات الجمهور"^(٤).

بالإضافة إلى ذلك، قد تخضع المرافق العامة لمتطلبات قانونية مختلفة تتعلق بالسلامة وحماية البيئة، على سبيل المثال قد يُطلب من المرافق العامة اتباع لوائح السلامة الصارمة للتأكد من أن الخدمات لا تشكل خطراً على الصحة أو السلامة العامة وقد يُطلب منها -أيضاً- الالتزام باللوائح البيئية لتقليل تأثيرها على البيئة.

وبشكل عام تم تصميم الإطار القانوني المحيط بالمرافق العامة؛ لضمان توفير هذه الخدمات الأساسية للجمهور بطريقة آمنة وموثوقة، وبأسعار معقولة، ويتضمن هذا الإطار اللوائح المتعلقة بالتزامات الخدمة العامة، والتسعير العادل، ومعايير الجودة والسلامة، وحماية البيئة"^(٥).

المطلب الثاني: طبيعة خصخصة المرفق العام وأساسه القانوني في النظام السعودي.

قبل الحديث عن طبيعة خصخصة المرفق العام يجدر بنا أن نبين أن الأسباب الداعية لخصخصة المرفق العام تكمن في زيادة الكفاءة، وتحسين جودة الخدمات المقدمة من المرفق العام إلى الجمهور بعد نقل ملكيته سواء

(4)- W. Harrington & R. Morgenstern - Environmental economic and policy, Pearson\ Addison Wesley, 2004, p. 67.

(٥) محمد ضياء محمد رفاعي، التحديات القانونية والإدارية لخصخصة المرافق العامة - بحث محكم منشور بمجلة البحوث القانونية والاقتصادية بكلية الحقوق جامعة المنصورة، المجلد الثالث عشر، العدد الرابع والثمانون الصادر في ٢٠٢٣، ص ٣.

(١) ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، مصر، ص ١٦٩٥. (أين الصفحة والجزء أو المادة؟)

(2)- D. Parrish - The Routledge Handbook of International Public Policy, 2015, p. 58.

(3) - R. L. Miller - Business law today - 10th Ed, Cengage learning, 2015, p. 67.

إلى تطوير الأسواق المالية بما يحقق تداولاً شفافاً وسريعاً للأسهم^(٢).

كما تهدف المملكة إلى تهيئة البيئة المناسبة لتنفيذ نظام الخصخصة على المستوى الاجتماعي، والاقتصادي، والإداري، والقانوني بوضع القوانين المنظمة لإدارة عمليات الخصخصة ومراقبتها.

أما عن طبيعة الخصخصة وأساسها القانوني في النظام السعودي

قررت حكومة المملكة العربية السعودية حل مشكلة عجز الموازنة والدين العام البالغ أربعة وأربعين مليار ريال سعودي لعام ١٩٩٩، بناءً على الإعلان الصادر من جهات سعودية رسمية بنهاية عام ١٩٩٩، "بالجوء إلى برنامج لتخصيص بعض شركات القطاع العام"^(٣).

واهتمت المملكة العربية السعودية بنظام الخصخصة اهتماماً كبيراً، "فقد قامت المملكة بتأسيس المركز الوطني للتخصيص"^(٤)، كنتيجة لبرنامج رؤية المملكة ٢٠٣٠، ويهدف هذا المركز إلى تعزيز دور القطاع الخاص في تقديم الخدمات باستخدام الأصول الحكومية، وتيسير سبل التعاون لتحقيق ذلك، وقد أعلن المركز استهدافه لستة عشر قطاعاً لتخصيصها، وهي قطاع البيئة والمياه والزراعة، قطاع التعليم، قطاع الصناعة والثروة المعدنية، قطاع الحج والعمرة، قطاع الطاقة، قطاع البلدية، قطاع الصحة، قطاع الإسكان، قطاع الاتصالات وتقنية المعلومات، قطاع العمل والتنمية الاجتماعية، قطاع

بشكل كلي أو جزئي لشركات القطاع الخاص بدافع تحقيق الربح مما يؤدي إلى عمل المرفق العام بشكل أكثر كفاءة، وخلق الابتكار الذي يمكن أن يؤدي إلى توفير التكاليف.

كما تؤدي الخصخصة إلى زيادة المنافسة التي تؤدي بدورها إلى انخفاض الأسعار بالنسبة للمستهلكين^(١)، وتشكل الخصخصة وسيلة لتخفيف العبء الواقع على عاتق الحكومة، ونقل مسؤولية تمويل المرفق العام إلى شركات القطاع الخاص مما ينعكس أثره بالإيجاب على اقتصاد الدولة.

ولا ريب أن الخصخصة من شأنها أن توفر فرص عمل، وتُحدّ من نسبة البطالة، وهو ما يساعد على تعزيز الاقتصاد، كما تعمل الخصخصة على تحفيز النمو الاقتصادي، وتسمح بمزيد من المرونة في إدارة الخدمات العامة حيث إن الشركات الخاصة لا تخضع لقيود البيروقراطية نفسها التي تخضع لها المؤسسات الحكومية مما يؤدي إلى اتخاذ قرارات بشكل أسرع، وتوفير خدمات أكثر كفاءة وسهولة.

حيث تهدف المملكة العربية السعودية إلى الاستفادة من التجارب السابقة الناجحة للدول الأخرى في مجال نظام الخصخصة للقطاع الحكومي، وتحديد الدور المنوط بكل من القطاعين العام والخاص في الاقتصاد الوطني الذي

يضمن تواجده القوي في السوق، وأداءه بكفاءة عالية. هذا من بعد صياغة وإعادة هيكلة السياسات ذات الصلة بعمليات المنافسة والتسعير والعمالة والتمويل، مما يؤدي

(2) – J. Smith – Approaches to Privatization – Journal of Economic Policy, 2021, P. 25.

(٣) أحمد إبراهيم المهدي، أهمية الخصخصة وآفاق التحول إلى القطاع الخاص، المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية، عام ٢٠١٥، ص ١٥٧.

(٤) بموجب قرار مجلس الوزراء رقم ٣٥٥ الصادر بتاريخ ١٤٣٨/٦/٧ هـ.

(١) محمد ضياء محمد رفاعي، مرجع سابق، ص ٧.

الاختصاص القانوني والقضائي للنزاعات المرتبطة بالمال العام بعد الخصخصة.

المطلب الأول: الوضع القانوني للمال العام بعد الخصخصة.

في البداية يطلق تعبير المال في اللغة على كل ما "يملكه الإنسان من أشياء وجميع المال والأموال"^(١).

وقد أورد النظام السعودي معيار "تفرقة المال العام عن المال الخاص بنظام التصرف في العقارات البلدية"^(٢)، وهو النفع العام "إذا خصص مالا مملوكا ملكية خاصة للدولة للنفع العام فإنه بهذا التخصيص يخرج من دائرة أحكام المال الخاص إلى دائرة أحكام المال العام، ويخضع لما تفرضه عليه هذه الأحكام من قيود في الانتفاع والتصرف"^(٣)، وبذلك جعل النظام السعودي تخصيص المال للنفع العام بموجب نظام أو قرار إداري من وزير مختص أو بالفعل.

ويمكن تعريف المال العام كما أُنقِر عليه الفقه الإداري، بأنه كل مال يكون مملوكا أو خاضعا لإدارة أو إشراف إحدى جهات أو مؤسسات الدولة - سواء كانت إقليمية أم مرفقية - "بوسيلة قانونية مشروعة، سواء كان المال عقارا أو منقولا وتم تخصيصه للمنفعة العامة بموجب نظام أو قرار إداري صادر من وزير مختص"^(٤).

الإعلام، قطاع الرياضة، قطاع النقل، قطاع النقل العام، قطاع الداخلية، قطاع المالية.

وبرغم توجه الدولة الكبير نحو نظام التخصيص، وكون تأثيره على المرفق العام والعاملين به والمال العام، إلا أنه حظي باهتمام ضئيل في الأبحاث التجريبية، ناهيك عن أن عديداً من الدراسات التي أجريت كشفت عن وجود اتجاهات سلبية لدى الموظفين بالقطاعات الحكومية نحو تخصيص المؤسسات التي يعملون بها، ومن هذه الدراسات: دراسة الهران ٢.

المبحث الأول:

الآثار القانونية للخصخصة على أموال المرفق العام واشتمل على مطلبين، هما:

المطلب الأول- الوضع القانوني للمال العام بعد الخصخصة.

المطلب الثاني: الاختصاص القانوني والقضائي للنزاعات المرتبطة بالمال العام بعد الخصخصة.

المبحث الأول:

الآثار القانونية للخصخصة على أموال المرفق العام:

لا شك أن قيام المرافق العامة بدورها المهم في حياة الأفراد اليومية؛ إذ تقوم تلك المرافق على توفير الخدمات الحيوية كالإمداد بالكهرباء، والمياه، والنقل، والاتصالات على النحو السابق ذكره، أدى إلى إثارة التساؤل حول طبيعة أموال تلك المرافق العامة في حالة خصخصتها وما إذا كانت أموال عامة أم خاصة، وتكمن أهمية ذلك في نطاق الحديث عن التجريم بالنسبة لجرائم المال العام. لذلك تناولت في هذا المبحث، الوضع القانوني للمال العام بعد الخصخصة، والحماية القانونية المقررة له، والطبيعة القانونية للمال العام بعد الخصخصة، وبيان مدى تمتعه بالحماية القانونية، وفي مطلب أخير

(١) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، باب اللام، فصل الميم، المكتبة التجارية، القاهرة ١٩٩٣م.

(٢) الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/٦٤ بتاريخ ١٥/١١/١٣٩٢هـ، المادة الثالثة.

(٣) السيد خليل هيكل، القانون الإداري السعودي، دار الزهراء بالرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص ٢٣٤.

(٤) هاني بن علي الطهراوي، القانون الإداري السعودي، ط ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م، ص ٢٢٠.

٢٣//١٠ ١٣٩٥ المعدل بالمرسوم الملكي رقم ٥/م بتاريخ ١٤/٤/١٤٠٠ هـ بشأن تنظيم مباشرة الأموال العامة، الذي نص في مادته الأولى على أنه يخضع لهذا النظام جميع من يشغل الوظائف العامة التي تتعلق بحفظ الأموال النقدية، والأعيان المنقولة، والأوراق ذات القيمة.

كما حصّن المنظم السعودي الأموال العامة دستورياً عندما صدر النظام الأساسي للحكم السعودي عام ١٤١٢ هـ، حيث نص بالمادة رقم ١٤ منه على "جميع الثروات التي أودعها الله في باطن الأرض أو في ظاهرها، أو في المياه الإقليمية، أو في النطاق البري والبحري ملك الدولة،" وليست هذا المادة فقط التي تحدثت عن أهمية حماية المال العام؛ إذ نصت المادة رقم ٦ على "للأموال العامة حرمتها وعلى الدولة حمايتها وعلى المواطنين والمقيمين المحافظة عليها"^(٣).

ونظمت المملكة العربية السعودية حماية المرافق العامة بالمرسوم الملكي رقم ٢٦/م في ١٢/٢/١٤٠٥ هـ، ووضع عقوبات "المساس بأموال المرافق العامة كالمياه، والكهرباء، والصرف الصحي وغيرها، وألزمت مرتكب المخالفة بالغرامة المالية والتعويض عن جميع الأضرار التي تسبب فيها، كما صدر نظام مكافحة الرشوة الصادر بالمرسوم الملكي رقم ٣٦/م بتاريخ ٢٩/١٢/١٤١٢ هـ.

ولم تقف جهود سلطات المملكة الرشيدة عند هذا الحد، ولكنها أصدرت الاستراتيجية الوطنية لحماية النزاهة ومكافحة الفساد، وذلك بقرار مجلس الوزراء رقم ثلاثة وأربعين بتاريخ ١/٢/١٤٢٨ هـ"^(٤).

فالنظام القانوني لأموال المرفق العام يختلف تبعاً لاختلاف طبيعة أموال المرفق، فأموال المرفق العام ليست على درجة واحدة، فقد تكون أموالاً عامة، أو أموالاً خاصة يملكها المرفق العام ملكية عادية كملكية الأفراد لأموالهم الخاصة.

وتخضع الأموال الخاصة للمرفق العام للقواعد التي تحكم أموال الأفراد نفسها ما لم ينص القانون على خلاف ذلك، "ويختلف النظام القانوني لأموال المرافق العامة تبعاً لطريقة إدارتها سواء بطريق الاستغلال المباشر، أو بطريق المؤسسات والهيئات العامة"^(١).

وتكمن أهمية الحماية القانونية التي تفرضها أنظمة الدول على المال العام في "أنها تمثل العنصر الرئيس لقيام الدولة بكل واجباتها تجاه رعاياها وغيرهم من المقيمين على إقليمها"^(٢).

ولما كان من شأن الحفاظ على المال العام الارتقاء بالأفراد في شتى مجالات الحياة، وهو الأمر الذي يقتضي الحفاظ على هذه الأموال ويصبح واجب حمايتها ليس فقط على عاتق الموظف العام بل واجب على كل فرد من أفراد الدولة.

وتعد المملكة العربية السعودية من أولى دول العالم التي أولت - منذ وقت مبكر - عناية كبيرة بالمال العام، وذلك بمواجهة كافة جرائم المال العام التي تمثل خطورة عالية، وكانت البداية بإصدار المرسوم الملكي رقم ثلاثة وأربعين الصادر في ٢٩/٩/١٣٧٧ هـ، بشأن جرائم الاعتداء على المال العام، الذي نص على تجريم التفریط والتبديد والاختلاس، والمرسوم الملكي رقم ٧٧/م بتاريخ

(٣) محمد بن حميد المزمومي، السياسة الجنائية للمنظم السعودي في

حماية المال العام، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، العدد ٦٥ عام

٢٠١٨، ص ٢٨١.

(٤) منشور بالعدد ٤١٤٠ من جريدة أم القرى بتاريخ ٢٦/٢/١٤٢٨ هـ

الموافق ١٦/٣/٢٠٠٧ م.

(١) الشحات إبراهيم محمد منصور، حماية المال العام في الشريعة

الإسلامية والقانون الوضعي، دار الفكر الجامعي الإسكندرية، عام

٢٠١١ ص ١٥.

(٢) الشحات إبراهيم محمد منصور، مرجع سابق، ص ١٧.

نطاق المال العام وأحكامه وقواعده، ويخضع لما تفرضه عليه هذه الأحكام من قيود في الانتفاع والتصرف^(٢). وعرف المنظم بالمملكة العربية السعودية المال العام عن طريق معيار: "تفرقة المال العام عن المال الخاص المملوك للأفراد ملكية خاصة، وقد جاء ذلك بالمادة الثالثة من نظام التصرف في العقارات البلدية"^(٣)، حيث نصت على أنه "يقصد في تطبيق الأحكام السابقة بالأموال العامة، الأموال المخصصة للمنفعة العامة بالفعل أو بالنظام، ويقصد بالأموال الخاصة ماعدا ذلك، ويعد من الأموال الخاصة ما زالت عنه -بالفعل أو بالنظام- صفة التخصيص للمنفعة العامة من الأموال العامة".

تعني الحماية القانونية للأموال العامة الأحكام والقواعد التي نص عليها نظام العقوبات والأنظمة الأخرى التي تقضي بتجريم تعدي الأفراد على المال العام، وإنزال العقاب الجنائي عليهم؛ بهدف إضفاء الحماية للأموال العامة من اعتداء الأفراد عليها، والإضرار بها لضمان استمرار المال المخصص للنفع العام^(٤). وتجدر الإشارة إلى أن الأنظمة الجزائية بالمملكة العربية السعودية قد أسبغت الحماية على المال العام بتجريم بعض الأفعال والتصرفات التي تصدر من الأفراد، "مثل: تجريم اختلاس المال العام الوارد بنص بالمادة الثانية من المرسوم الملكي رقم ٤٣ وتاريخ ١٣٧٧/١١/٢٩ هـ"^(٥).

كما قامت المملكة بإنشاء هيئة مكافحة الفساد ترتبط مباشرةً بالملك، وكان ذلك بالأمر الملكي رقم ٦٥/أ بتاريخ ١٤٣٢/٤/١٣، وتكون مهام هذه الهيئة تشمل جميع القطاعات الحكومية، ولا يستثنى من نطاق عمل هذه الهيئة قطاع من القطاعات، "وتختص الهيئة -أيضاً- بمتابعة جميع أوجه الفساد المالي والإداري، وأصدر مجلس الوزراء لتنظيم أعمال هذه الهيئة القرار رقم ١٦٥ بتاريخ ١٤٣٢/٥/٢٨ هـ"^(٦).

وأما الطبيعة القانونية للمال العام بعد الخصخصة، وبيان مدى تمتعه بالحماية القانونية للمال العام فهي كالآتي:

تتمتع الأموال العامة بمفهومها السابق بالحماية نفسها المقررة لها، ولا يؤثر على ذلك تخصيص المرفق العام، حيث إن الغاية من الحماية التي قررها المنظم السعودي واحدة على حد سواء قبل تخصيص المرافق العامة أو بعده فإذا ظل المال المملوك للدولة مخصصاً لمنفعة عامة يظل مألًا عامًا - بالمفهوم السابق ذكره - وظل يتمتع بحماية الأموال العامة.

فالعبرة في تحديد ماهية المال العام هي المنفعة العامة فكل مال مملوك للدولة خصص للإنفاق لتقديم خدمة إلى الجمهور لتحقيق المنفعة العامة فهو مال عام ويتمتع بالحماية القانونية والقواعد المنظمة التي قررها المنظم السعودي لمثل تلك الأموال.

فكما أشرنا بالمطلب السابق، أنه إذا خصص للمنفعة العامة مألًا مملوكًا ملكية خاصة للدولة فإنه بهذا التخصيص يخرج من نطاق أحكام المال الخاص إلى

(٢) السيد خليل هيك، مرجع سابق، ص ٢٣٤.

(٣) نظام التصرف في العقارات البلدية الصادر بالمرسوم الملكي رقم ٦٤/م بتاريخ ١٣٩٢/١١/١٥ هـ.

(٤) هاني بن علي الطهراوي، مرجع سابق، ص ٢٣٣.

(٥) حيث نصت على أن "يعاقب بالسجن مدة لا تزيد عن عشر سنوات، أو بغرامة لا تزيد عن عشرين ألف ريال كل موظف ثبت ارتكابه لإحدى الجرائم الآتية: "الاختلاس أو التبيد أو التفریط في الأموال

(٦) محمد بن حميد المزمومي، مرجع سابق، ص ٢٨٣.

المطلب الثاني

الاختصاص القانوني والقضائي للنزاعات المرتبطة بالمال العام بعد الخصخصة

القواعد العامة للاختصاص القانوني والقضائي للمنازعات المرتبطة بالمال العام بالمملكة العربية السعودية، تحدد تبعاً للحماية المقررة للمال العام حيث تنقسم الحماية إلى حماية مدنية، وحماية جزائية.

ويقصد بالحماية المدنية المقررة للمال العام: "ألا يكون المال العام قابلاً للحجز عليه أو التصرف فيه، ولا اكتسابه بالتقادم، ولا بأية وسيلة أخرى لكسب الملكية"^(٢).

وبناءً على هذا المفهوم تختص المحكمة العامة "بنظر الدعاوى التي تكون الدولة طرفاً فيها رغم اختصاصها بالدعاوى المدنية استثناءً من الأصل العام"^(٣)، المنصوص عليه في نظام ديوان المظالم باختصاص الديوان بنظر كافة المنازعات الإدارية، وذلك نوع من الحماية المدنية للمال العام.

أما الحماية الجنائية للأموال العامة فهي تعني: الأحكام والقواعد التي نص عليها قانون العقوبات والقوانين والأنظمة التي تقضي بتجريم تعدي الأفراد على المال العام وإنزال العقاب الجنائي عليهم بهدف توفير الحماية للأموال العامة، وردع الأفراد لعدم الاعتداء عليها أو الإضرار بها؛ للحفاظ على هذا المال، ودوام تخصيصه للنفع العام"^(٤).

وقد توسعت الأنظمة السعودية في الركن المادي للجرائم المتعلقة بالمال العام، فالجريمة بصفة عامة هي الواقعة المنشئة للمسئولية الجزائية ووقوعها هو الركن الأساسي لقيام المسئولية الجزائية، وهو ما يطلق عليه الركن المادي للجريمة، فبدون تحقق هذا الركن لأي عمل يحظره القانون لا يمكن أن يكون الشخص محلاً للمسئولية الجزائية.

ففي جريمة الاختلاس يتحقق الركن المادي لتلك الجريمة فيما يصدر عن الجاني من سلوك إجرامي يؤدي لتحقيق النتيجة الإجرامية، وذلك بقيام الموظف العام أو من في حكمه بإدخال أموال أو أشياء ذات قيمة وجدت في حيازته بحكم وظيفته إلى ملكيته الخاصة دون وجه حق، وهذا ما عبر عنه المنظم السعودي بالفقرة الخامسة من المادة الثانية من النظام.

والنظم القانونية التي قررت الحماية الجنائية للمال العام بالمملكة العربية السعودية ليست موحدة، حيث تشمل جميع الأموال العامة على حد سواء، "ولكنها تؤكد بصورة واضحة على حماية الأموال العامة الأكثر تعرضاً للجمهور كالمياه، والطرق العامة التي يترتب على المساس بها الإضرار بالمصلحة القومية والمركز الاقتصادي للمملكة، ولا يجمع نظام واحد جميع النصوص التي تقرر الحماية الجنائية للأموال العامة لكنها مبعثرة في أنظمة جزائية مختلفة"^(١).

(٢) أحمد محمد صبحي أغريز، النظام القانوني للمال العام في المملكة

العربية السعودية، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، ط ١٤٣٨ هـ،

٢٠١٧م، ص ١١٥.

(٣) نظام ديوان المظالم الصادر بالمرسوم الملكي رقم ٧٨/م بتاريخ

١٩/٩/١٤٢٨ هـ، المادة الثالثة عشر.

(٤) هاني بن علي الطهراوي، مرجع سابق، ص ٢٣٣.

العامة صرفاً أو صيانة"، وكذلك من اشترك أو تواطأ معه على

ارتكابها سواء كانوا موظفين أو غير موظفين.

(١) هاني بن علي الطهراوي، ص ذاتها، مرجع سابق، ص ٢٣٧.

وفي هذا الشأن، "نصت المادة الرابعة والثلاثون من نظام التخصيص السعودي الصادر عام ١٤٤٢هـ^(٥)، على أن "يخضع العقد وأي عقد تابع له لأحكام النظام ولأحكام الأنظمة الأخرى في المملكة - فيما لا يتعارض مع أحكام النظام - بما في ذلك ما يتعلق بفض المنازعات، مع عدم الإخلال بما تقضي به الأحكام التنظيمية في شأن المنازعات العينية المتعلقة بعقار داخل المملكة، ويجوز بعد موافقة الجهة المختصة ما يأتي:

- أن يتضمن العقد شرطاً لفض أي نزاع ينشأ عنه، أو عن أي عقد تابع له عن طريق التحكيم^(٦)، أو إبرام اتفاق للتحكيم لتسوية نزاع قائم ناشئ عن العقد أو عن أي عقد تابع له.

- أن يتضمن الشرط أو الاتفاق تحديداً للقانون الواجب التطبيق على موضوع النزاع.

كما نصت ذات المادة من ذات النظام على أنه "لا تخضع المنازعات الناشئة بين الطرف الخاص والغير بخصوص مشاريع التخصيص لأحكام النظام".

المبحث الثاني:

الآثار القانونية للخصخصة على موظفي المرفق العام واشتمل على مطلبين، هما:

المطلب الأول: الوضع القانوني للموظف بعد الخصخصة، وبيان مدى استمرار اكتسابه لوصف الموظف العام.

المطلب الثاني: الاختصاص القانوني والقضائي للنزاعات المرتبطة بالموظف العام بعد الخصخصة.

ولما كان من الثابت أن الإدارة "تبرم نوعين من العقود، أحدهما - باعتبارها صاحبة السلطة وهي ما تعرف بعقود القانون العام، أي العقود الإدارية"^(١)، والثانية - بدون سلطتها "وهي عقود القانون الخاص"^(٢).

ومن زاوية أخرى، وحيث تهدف الدول التي تبنت نظام التخصيص إلى استقطاب وتشجيع الاستثمار في مجالات المشاريع الاستراتيجية وإعطاء الفرصة للقطاع الخاص؛ كي تخفض الأعباء المالية على ميزانيتها، كان عليها أن تبرم أنواعاً خاصة من التعاقدات بمفهوم قانوني آخر وخصائص أخرى غير التي أبرمتها مؤسسات الدولة قبل ظهور نظام الخصخصة.

وأهم هذه الخصائص أن تلك العقود ملزمة للجانبين، وبموجبها تقع التزامات متقابلة على عاتق الطرفين، وتكون الحكومات - ممثلة بجهة إدارة المرفق العام - كالأفراد في العقود الخاصة^(٣)، فعلى سبيل المثال في عقود البوت "B.O.T" "تلتزم جهة الإدارة المتعاقدة بتسليم الموقع إلى المستثمر وتمكينه من انجاز المشروع وكذلك عدم اناطة مشاريع مماثلة إلى غير المستثمرين المتعاقدين طيلة مدة التعاقد"^(٤).

(١) المحكمة الإدارية العليا، مجموعة مبادئ العقود الإدارية، المكتب الفني لمجلس الدولة، الطعن رقم ٣١٢٨ لسنة ٣٥ ق جلسة ١٩٩٥/١/٢٤، ص ٩٨.

(٢) عبد العزيز عبد المنعم خليفة، الأسس العامة للعقود الإدارية، الإبرام - التنفيذ - المنازعات في ضوء أحكام مجلس الدولة ووفقاً لأحكام قانون المناقصات والمزايدات، منشأة المعارف حزي وشركاه، الإسكندرية، ط ٢٠٠٤، ص ٩.

(٣) محكمة النقض المصرية، الدائرة المدنية والتجارية، الطعن رقم ٣١٦ لسنة ٥٤ ق، جلسة ١٩٩٠/٤/٥.

(٤) مازن ليلو راضي، التطور الحديث لعقد الالتزام عقد البناء والتشغيل ونقل الملكية البوت B.O.T، مجلة كلية الحقوق جامعة النهدين، المجلد ٨، العدد ١٣، ٢٠٠٥، ص ١٥٥.

(٥) نظام التخصيص الصادر بالمرسوم الملكي رقم ٦٣/م بتاريخ

١٤٤٢/٨/٥ هـ.

(٦) تجدر الإشارة إلى أن نظام التحكيم السعودي صادر بالمرسوم الملكي

رقم ٣٤/م بتاريخ ١٤٣٣/٥/٢٤ هـ.

المبحث الثاني:**الآثار القانونية للخصخصة على موظفي المرفق العام**

لا يخفى على أحد خطورة الأثر المترتب على العاملين بالمرافق العامة جراء عملية الخصخصة، وأحد أهم التحديات التي تواجه نظام الخصخصة في جميع دول العالم هو احتمال فقدان الموظفين العموميين ذوي الخبرة والمهارة، فعندما تتم خصخصة المرفق العام قد يختار الموظفون الذين يعملون بالمرافق العام قبل نظام التخصيص المغادرة بحثاً عن فرص عمل أكثر أماناً في مكان آخر، وهذا يمكن أن يؤدي إلى فقدان المعرفة والخبرات المؤسسة مما يؤدي إلى انخفاض الكفاءة الإنتاجية وهو بلا شك ما لا يؤمن عقباه وعكس ما يهدف إليه المنظم بالخصخصة.

وما الأثر القانوني لنظام الخصخصة المتعلق بصفة الموظف العام؟ وهل يتغير مفهوم هذه الصفة بعد تطبيق هذا النظام على المرافق العامة؟ هذا الذي يترتب عليه خروج العاملين بالمرافق العامة من إطار التجريم بالنسبة لجرائم الموظفين العموم.

لذلك تناولت في هذا المبحث المفهوم القانوني للموظف العام من حيث الصفة والأثر القانوني الذي يترتب نظام الخصخصة على هذا المفهوم، فضلاً عن الأثر من حيث الاختصاص القانوني والقضائي المتعلق بمنازعات الوظيفة العامة، وذلك في مطلبين، هما:

المطلب الأول: الوضع القانوني للموظف بعد الخصخصة، وبيان مدى استمرار اكتسابه لوصف الموظف العام:

للوظيفة العامة حقوق، وواجبات، والتزامات، فلكي يتمتع الموظف بحقوقه لا بد أن يلتزم بالواجبات الوظيفية التي تحددها الأنظمة واللوائح، والقرارات الإدارية، مثل: النظام

العام للخدمة المدنية ولوائحه التنفيذية أو الأنظمة الوظيفية الخاصة.

أولاً- الواجبات الوظيفية:

أهم الواجبات الوظيفية هي قيام الموظف بأداء أعمال وظيفته بالدقة، والأمانة، ويحظر على الموظف استعمال السلطة الوظيفية، واستغلال النفوذ، وقبول الرشوة أو طلبها بأي صورة من الصور المنصوص عليها في نظام مكافحة الرشوة، كما يحظر عليه قبول الهدايا أو الإكراميات أو خلافه بالذات أو بالواسطة؛ لقصد الإغراء من أرباب المصالح، "ويحظر عليه إفشاء الأسرار التي يطلع عليها بحكم وظيفته ولو بعد تركه الخدمة"^(١).

ومن ذلك المفهوم يتضح تعدد الواجبات الوظيفية وتنوعها، وقد قسمها المنظم السعودي إلى واجبات إيجابية تتطلب القيام بعمل من المهام الوظيفية، وأخرى سلبية تفرض على الموظف الامتناع عن عمل كعدم ممارسته للمهن الحرة.

ومن هذه الواجبات ما تفرضها طبيعة العمل وأثنائه، مثل: احترام الرؤساء، وتنفيذ الأوامر^(٢)، ومن الواجبات ما يكون خارج فترات العمل، على سبيل المثال: "ترفع الموظف العام عن كل ما من شأنه الإخلال بشرف الوظيفة العامة وكرامتها، ومن الواجبات الوظيفية ما يكون فقط أثناء كون الموظف العام بالخدمة"^(٣)، مثل:

(١) نظام الخدمة المدنية الصادر بالمرسوم الملكي رقم ٤٩ بتاريخ

١٠/٧/١٣٩٧هـ، المواد المتعلقة بالواجبات الوظيفية المادة ١٢.

(٢) حددت ذلك لائحة الواجبات الوظيفية الصادرة بقرار وزير الخدمة

المدنية رقم ٧٠٣/١٠٨٠٠ بتاريخ ٣٠/١٠/١٤٢٧هـ، ويتعميم مدير

عام الشؤون الإدارية والمالية رقم ١٣/ت/٢٠٠٥ بتاريخ

١٨/١١/١٤٢٧هـ.

(٣) نظام الخدمة المدنية الصادر بالمرسوم الملكي رقم ٤٩ بتاريخ

١٠/٧/١٣٩٧هـ، المواد المتعلقة بالواجبات الوظيفية من ١١ حتى

على الاجتهاد في مهام وظيفته، وحث غيره للاقتداء به، وتمنح هذه العلاوات بقرار من الوزير المختص^(٢).

ولا ريب أن حق الموظف العام في الترقية من أهم حقوقه الوظيفية؛ حيث إنها تعبر عن تقدير جهة الإدارة له بنقله من وظيفة إلى وظيفة أخرى أعلى منها في المستوى الإداري فينقل وظائف تزداد أهمية من حيث المسؤولية والاختصاصات، كما يزداد راتب الموظف نتيجة لتلك الترقية فيحصل على أول راتب للدرجة الوظيفية المرقى إليها.

أما عن البدلات والمكافآت فمبالغ نقدية تصرف للموظف تعويضاً عن زيادة الأعباء التي ترتبت على قيامه بعمل رسمي في غير محل عمله، وتحدد قيمتها اللائحة، وهذا ما نصت عليه المادة الثانية من نظام الخدمة المدنية بأن "يصرف للموظف المنتدب في مهمة رسمية بدل نقدي عن كل يوم يقضيه خارج عمله داخل المملكة أو خارجها، وفق الفئات التي تحددها لائحة البدلات"^(٣).

وتمثل التعويضات أهم حقوق الموظف العام لما لها من "أثر في نفوس العاملين بالجهات الإدارية"^(٤)، حيث إنها تشكل عنصر الأمان، فالتعويضات تتعدد صورها وأنواعها وفقاً لظروفها، كالتعويض عن الوفاة، أو العجز، أو العاهة بسبب العمل التي تمنع الموظف من العمل.

ففي كل هذه الحالات يستحق الموظف مبلغ ستين ألف ريال، أما ما يصيب الموظف من عجز بشكل جزئي - لا يمنعه من العمل - فيستحق حينها تعويضاً جزئياً

تلك الواجبات المتعلقة بمباشرة المهام الوظيفية، ومنها ما يستمر حتى بعد ترك الموظف للخدمة، كوجوب عدم إفشاء الأسرار التي اطلع عليها الموظف بمناسبة وظيفته.

ثانياً - حقوق الموظف العام:

تتلخص حقوق الموظف العام - في النظام السعودي - قبل الجهات الإدارية التي يعمل لديها في الراتب، والعلاوات، والترقية، والتعويض الشامل للبدلات، والمكافآت، وحقه في الحصول على إجازات يحددها النظام.

فالراتب مقابل مادي يحصل عليه الموظف العام من جهة الإدارة نظير قيامه بأعمال وظيفته، فلا يستحق الموظف راتبه فور صدور قرار تعيينه إنما يبدأ استحقاقه له من تاريخ مباشرته لمهام وظيفته المعين بها نظير هذا العمل.

كما يتمتع راتب الموظف العام بحماية خاصة قررها المنظم السعودي؛ لضمان استحقاقه للعاملين بالقطاع العام بما يؤمن احتياجاتهم الأساسية، وأهم تلك الضمانات: عدم جواز الحجز على راتب الموظف إلا بأمر من الجهة المختصة، وأن قيمة ما يجوز الحجز عليه من الراتب - كحد أقصى - لا يتجاوز الثلث من صافي الراتب الشهري فيما عدا ديون النفقات^(١).

أما عن حق الموظف في العلاوات التشجيعية، والسنوية وعلاوة الترقية فمبالغ يحصل عليها الموظف "إما لزيادة راتبه بشكل سنوي منتظم، أو لترقيته، أو بهدف تشجيعه

(٢) نظام الخدمة المدنية، مرجع سابق، الفصل الثالث: الرواتب

والعلاوات، المواد من ١٦ حتى ٢١.

(٣) نظام الخدمة المدنية، مرجع سابق، المادة ٢٢.

(٤) نظام الخدمة المدنية، مرجع سابق، الفصل الرابع: البدلات والمكافآت

والتعويضات من المواد ٢٢ حتى ٢٧.

(١) نظام الخدمة المدنية الصادر بالمرسوم الملكي رقم ٤٩ بتاريخ

١٠/٧/١٣٩٧هـ، المادة عشرون.

ويترتب على هذا أن النظام الجديد يسري على الموظف بأثر حال ومباشر من تاريخ العمل به ما لم يوجد نص يقضي بخلاف ذلك متى كان أصلح للموظف^(٢).

وقد جاء في أحكام ديوان المظالم "أن قضاء الديوان قد استقر في العديد من أحكامه على أن علاقة الموظف بالحكومة علاقة تنظيمية عامة تحكمها الأنظمة واللوائح، فمركز الموظف مركز نظامي عام يجوز تغييره في أي وقت، بحيث يسري عليه النظام الجديد بأثر حال ومباشر دون أن يكون له أثر رجعي من شأنه المساس بما يكون قد تحقق من قبل للموظف من مركز ذاتي، ما لم ينص صراحة على ذلك.

وعلى ذلك فإذا صدر نظام جديد تضمن مزايا جديدة للموظف فإن الموظفين الموجودين بالخدمة يستفيدون من هذه المزايا من تاريخ العمل بهذا النظام أيًا كان تاريخ التحاقهم بالخدمة "متى توافرت فيهم الشروط اللازمة لتطبيقه، ما لم ينص النظام صراحة على ذلك بأن كان القصد إفادة البعض منهم دون الآخر"^(٣).

وفي شأن خصخصة المرافق العامة، نصت المادة الثالثة والثلاثون "من نظام التخصيص السعودي"^(٤)، على أنه يجوز بموافقة وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية استثناء أي مشروع من مشاريع التخصيص من بعض الأحكام المنظمة لشؤون العاملين، وذلك بناءً على طلب الجهة التنفيذية وبالتنسيق مع المركز.

وبما في ذلك نسبة توظيف العمالة والأحكام المتعلقة بإنهاء عقد العمل من قبل صاحب العمل، ومدة عقد العمل، بما يضمن حقوق العامل المنقل بموجب مشروع

يتناسب مع نسبة العجز الذي أصابه، وتقدر نسبة العجز هيئة طبية مختصة.

وأما الوضع القانوني للموظف بعد الخصخصة، ومدى استمرار اكتسابه لوصف الموظف العام، فيتضح في الآتي:

برغم أن علاقة الدولة بالعاملين فيها تُعد علاقة عقدية مصدرها العقود المبرمة معها، إلا أن المنظم السعودي عدَّ العلاقة بين الدولة والموظف العام علاقة تنظيمية لائحية.

ويترتب على ذلك سريان أحكام الوظيفة بحسب الأصل على الموظف بمجرد صدور القرار الخاص بتعيينه وعدم تعليق ذلك السريان على رضا الموظف أو قبول التعيين من جانبه، إلا أن المنظم السعودي خرج عن هذا المبدأ؛ إذ نصت المادة الثامنة من نظام الخدمة المدنية الصادر بالمرسوم الملكي رقم ٤٩ بتاريخ ١٠/٧/١٣٩٧هـ على أن "الموظف الذي لا يباشر مهام وظيفته دون عذر مشروع خلال خمسة عشر يومًا من تاريخ إبلاغه قرار التعيين يلغى قرار تعيينه ويعد كأن لم يكن"^(١).

وأثر ذلك يكمن في جواز تغيير مركز الموظف نظامًا بإجراء عام في أي وقت دون أن يكون للموظف حق الاعتراض أو أن يتمسك بحقه المكتسب في أن يتعامل بمقتضى النظام القديم الذي تم تعيينه في ظله؛ إذ يخضع نظام الموظفين للتبديل والتعديل وفقًا لمقتضيات المصلحة العامة.

ويجد ذلك مبرره في مبدأ قابلية المرفق العام للتطوير والتغيير، ومبدأ ضمان سريان "المرفق العام باضطراد

(١) ذات الحكم ورد في نظام الموظفين العام الصادر عام ١٣٩١هـ.

بالمادة العاشرة من النظام تنص على أن "الموظف الذي لم يباشر مهام وظيفته، دون عذر مشروع خلال خمسة عشر يومًا من تاريخ إبلاغه قرار التعيين يلغى قرار تعيينه ويعد كأن لم يكن.

(٢) المذكرة التفسيرية لنظام الموظفين العام، عام ١٣٩١هـ.

(٣) حكم ديوان المظالم رقم ٢١/ت/٣ لعام ١٤٠٨هـ.

(٤) المرسوم الملكي لنظام التخصيص السعودي مشار إليه سابقًا.

• الانتهاء الكامل أو الجزئي لملكية الدولة، ويكون عن طريق بيع المؤسسات العامة لإدارتها، أو بالاكتتاب العام، أو البيع المباشر، أو البيع للعملاء أو العاملين.

• امتياز الإيجار، وهو حق تمنحه الدولة لإنتاج سلعة معينة، أو بيعها، أو لاستغلال مورد معين، أو أداء خدمة، ذلك مقابل أن يدفع القطاع الخاص إيجاراً للحصول على هذا الحق.

• العقود الإدارية، وفيها يتم الاحتفاظ بملكية الشركة، وتحويل الأنشطة الإنتاجية والعمليات والخدمات إلى القطاع الخاص.

• الإحلال، وهو: أن تتقدم إحدى شركات القطاع الخاص لتقديم سلعة أو خدمة بصورة أفضل بعد أن أهملتها الدولة، لتحل الشرطة محل الدولة بمرور الزمن، مثل: خدمات التعليم، والنقل العام، والأندية الرياضية.

ويتحدد الأسلوب المناسب للخصخصة بسمات المنشأة محل الخصخصة، ويتحدد تبعاً له الاختصاص القضائي والنظام واجب التطبيق على منازعات العاملين بتلك المنشأة بعد الخصخصة، فطبيعة التعاقد تحدد الإطار القانوني للعاملين بالمنشأة، وما إذا كانت الدولة لا تزال شريكة بالمنشأة فتخضع النزاعات الخاصة بالعاملين بها لتطبيق نظام الخدمة المدنية ومن ثم لاختصاص ديوان المظالم، أو أن ملكية المنشأة تحولت إلى قطاع القانون الخاص ممثلاً في أحد شركاته، ومن ثم يخرج العاملون بالشركة من الإطار النظامي للموظف العام.

الخاتمة

في ختام بحثنا يتضح لنا مدى أهمية نظام خصخصة المرفق العام في ظل تطور مجال تقديم السلع والخدمات العالمي، وما يشكله من فرض مزيداً من الأعباء على كاهل الحكومات بما يضر باقتصاد الدول وخاصةً

التخصيص، على أن تعد وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بالتنسيق مع المركز الأحكام البديلة.

ولما كان ذلك -وكان قد عرّف نظام حماية الأموال العامة ومكافحة سوء استعمال السلطة- مفهوم الموظف العام أو من في حكمه في مادته الأولى جعلت له مدلولاً أوسع في شأن تطبيق أحكام هذا النظام لتشمل أحكامه كل من له نصيب، أو مساهمة في إدارة أعمال مؤسسات الدولة بموجب نظام، أو لائحة، أو بتفويض، أو تكليف من سلطة عامة مختصة سواء كان لك بصفة دائمة أو مؤقتة.

ويستوي في هذا الشأن -أن يكون عمل الموظف مقابل أجر أو بدون أجر، بهذا المفهوم- جميع الفئات المختلفة لموظفي الخدمة المدنية، والخدمة العسكرية والأفراد الذين يقدمون خدمة عامة لصالح المجتمع ولو لم يكونوا من الطائفتين المذكورتين ما داموا قد كُلفوا بعمل عام ممن يملكه نظاماً.

المطلب الثاني:

الاختصاص القانوني والقضائي للنزاعات المرتبطة:

بالموظف العام بعد الخصخصة

للخصخصة عدة صور يحددها أسلوب التعاقد المبرم بين القطاع العام من جانب والقطاع الخاص من جانب آخر، وهناك ثلاثة أساليب ذكرتها "Zahra2000"⁽¹⁾ هي:

(1) - Zahra, S and Hansen, C., 2000, " Privatization, Entrepreneurship and Global Competitiveness in the 21st Century ", Competitiveness Review, Vol., 10, No., 1,83-103.

التوصيات

أولاً- دعوة لتعزيز الرقابة على شركات القطاع الخاص المخصصة لها المرافق العامة.

ثانياً- يجب على الدولة أن تشدد من الرقابة على إدارة المرافق العامة المخصصة؛ كي تتأكد من تحقق الأهداف التي من أجلها لجأت إلى التخصيص.

ثالثاً- ضرورة مراقبة أسعار الخدمات التي تقدمها المرافق العامة المخصصة؛ منعاً لاتجاه شركات القطاع الخاص إلى هدف تحقيق الربح على حساب المنفعة العامة الذي يشكل إضراراً بالمتعاملين معها.

رابعاً- يجب على الجهات الرقابية العمل على متابعة تدريب المهارات الوظيفية للعاملين بالمرافق العامة وتطويرها دون الاستغناء عنهم للاستفادة من خبراتهم الوظيفية والحد من أضرار البطالة.

خامساً- بات من الضروري أن يصدر المنظم السعودي نظاماً واحداً لجميع النصوص التي تقرر الحماية الجنائية للأموال العامة المبعثرة في أنظمة جزائية مختلفة.

المراجع

أولاً- المؤلفات العامة:

١. أحمد إبراهيم المهدي، أهمية الخصخصة وآفاق التحول إلى القطاع الخاص، المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية، ط ٢٠١٥ م.
٢. أحمد محمد صبحي أغريز، النظام القانوني للمال العام في المملكة العربية السعودية، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، ط ١٤٣٨ هـ، ٢٠١٧ م.
٣. حسن أحمد الشافعي، الخصخصة الإدارية والقانونية في التربية البدنية والرياضية، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ط عام ٢٠٠٢ م.

النامية منها. وفي ظل تدهور الاقتصاد العالمي اتجهت الدعوات بالولايات المتحدة وبريطانيا بالثمانينات من القرن الماضي إلى العمل بنظام الخصخصة، وهو ذات السبب الذي دعى معظم دول العالم إلى الاتجاه نحو خصخصة المرافق العامة، ومشاركة شركات القطاع الخاص، وكان ذلك تماشيًا مع رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠.

ومن هنا بات من الضروري على المنظم السعودي وضع أسس نظام التخصيص وقواعده، وإطاره القانوني؛ حتى تتحقق أهدافه بالتوازن مع حماية الأموال العامة من شبهة الفساد الإداري، والحرص على انعكاس نتائج التخصيص على الاقتصاد السعودي، وزيادة كفاءة البنية التحتية، وتحسين الخدمات الأساسية للمواطنين، مثل: المياه، والكهرباء، والنقل العام، والاتصالات، وتقديمها بأفضل جودة، وأقل سعر.

النتائج

أولاً- أهمية الخصخصة وأثارها الإيجابية على الاقتصاد بالمملكة العربية السعودية.

ثانياً- الخصخصة تحد من تحمّل الحكومة السعودية مزيداً من الأعباء الاقتصادية.

ثالثاً- تحسّن الخصخصة إدارة المرافق العامة وكفاءته الإنتاجية وتعزز المال العام بالمال الخاص بما يوفر أفضل الخدمات بأقل الأسعار.

رابعاً- فتح باب المنافسة أمام القطاع الخاص في الإنتاج المحلي والعالمي.

خامساً- يحقق التخصيص أهدافاً تنموية واقتصادية من شأنها الارتقاء بالبنية التحتية للدولة.

ثانيًا - الوثائق:

٤. سامي عفيفي حاتم، الخبرة الدولية في الخصخصة، القاهرة ط ١٩٩٤م.
٥. السيد خليل هيكمل، دار الزهراء بالرياض، ط رابعة، عام ١٤٣٥هـ، ٢٠٠٤م.
٦. الشحات إبراهيم محمد منصور، حماية المال العام في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، دار الفكر الجامعي الإسكندرية، ط ٢٠١١م.
٧. عبد العزيز عبد المنعم خليفة، الأسس العامة للعقود الإدارية، الإبرام - التنفيذ - المنازعات في ضوء أحكام مجلس الدولة ووفقاً لأحكام قانون المناقصات والمزايدات، منشأة المعارف حزي وشركاه، الإسكندرية، ط ٢٠٠٤.
٨. مازن ليلو راضي، التطور الحديث لعقد الالتزام عقد البناء والتشغيل ونقل الملكية البوت B.O.T، مجلة كلية الحقوق جامعة النهدين، المجلد ٨، العدد ١٣، ٢٠٠٥.
٩. محمد بن حميد المزمومي، السياسة الجنائية للمنظم السعودي في حماية المال العام، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، العدد ٦٥ عام ٢٠١٨م.
١٠. محمد ضياء محمد رفاعي، التحديات القانونية والإدارية لخصخصة المرافق العامة - بحث محكم منشور بمجلة البحوث القانونية والاقتصادية بكلية الحقوق جامعة المنصورة، المجلد الثالث عشر، العدد الرابع والثمانون الصادر في ٢٠٢٣م.
١١. هاني بن علي الطهراوي، القانون الإداري السعودي، ط ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م.
١. تعميم مدير عام الشؤون الإدارية والمالية رقم ١٣/ت/٢٠٠٥ بتاريخ ١٨/١١/١٤٢٧هـ.
٢. حكم ديوان المظالم رقم ٣/ت/٢١ لعام ١٤٠٨هـ.
٣. قرار خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز رئيس المجلس الاقتصادي الأعلى رقم ٢/٩٢ بتاريخ ٢٩/٦/١٤٢٩هـ، الموافق ٣/٧/٢٠٠٨م.
٤. قرار مجلس الوزراء السعودي رقم ١٧١ بتاريخ ٢ رجب ١٤٢٣هـ الموافق ٩ سبتمبر ٢٠٠٢م.
٥. قرار مجلس الوزراء السعودي رقم ٣٥٥ الصادر بتاريخ ٧/٦/١٤٣٨هـ.
٦. قرار مجلس الوزراء رقم ٤٣ بتاريخ ١/٢/١٤٢٨هـ، المنشور بالعدد ٤١٤٠ من جريدة أم القرى بتاريخ ٢٦/٢/١٤٢٨هـ الموافق ١٦/٣/٢٠٠٧م.
٧. قرار مجلس الوزراء السعودي لتنظيم أعمال هيئة مكافحة الفساد القرار رقم ١٦٥ بتاريخ ٢٨/٥/١٤٣٢هـ.
٨. اللائحة التنفيذية لنظام التخصيص، المملكة العربية السعودية، عام ٢٠٢١م.
٩. لائحة الواجبات الوظيفية الصادرة بقرار وزير الخدمة المدنية رقم ٧٠٣/١٠٨٠٠ بتاريخ ٣٠/١٠/١٤٢٧هـ.
١٠. محكمة الإدارية العليا، مجموعة مبادئ العقود الإدارية، المكتب الفني لمجلس الدولة،

- 18

٤. J. Smith – Approaches to Privatization – Journal of Economic Policy, 2021.
 ٥. Zahra, S and Hansen, C., 2000, " Privatization, Entrepreneurship and Global Competitiveness in the 21st Century ", Competitiveness Review, Vol., 10, No., 1,83-103.

٢. R. L. Miller – Business law - today – 10th Ed, Cengage learning, 2015.
 ٣. W. Harrington & R. Morgenstern – Environmental economic and policy, Pearson\ Addison Wesley, 2004.

An Instructional Design Model for Digital Empowerment Based on the Utilization Level of Machine Learning Tools by Faculty Members in Saudi Universities through the Blackboard Platform

Eman Oudah Alharthi 

Faculty of Education, Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia

نموذج تصميم تعليمي للمتكمين الرقمي في ضوء درجة توظيف أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية لأدوات التعلم الآلي عبر منصة البلاك بورد

Black Board

إيمان عوضه الحارثي 

كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية

	DOI	RECEIVED	EDIT	ACCEPTED
	https://doi.org/10.37575/h/edu/22002	الاستلام 2024/09/15	التعديل 2024/10/15	القبول 2024/10/17
	NO. OF PAGES	YEAR	VOLUME	ISSUE
	عدد الصفحات 38	سنة العدد 2025	رقم المجلد 2	رقم العدد 13

Abstract

The study aimed to develop an instructional design model that supports digital empowerment, based on the extent of use by faculty members at Saudi universities of machine learning tools available on the Blackboard platform. A questionnaire was administered to 108 faculty members across five Saudi universities to collect and analyze data. The study employed the descriptive methodology. The use of ten machine learning tools available on the Blackboard platform was identified and evaluated, namely: "Blackboard Predict", "Collaborate Ultra", "Discussion Boards", "Test Analytics", "Rubrics", "Adaptive Release", "Intelligent Agents", "Retention Center", "Performance Dashboard", and "Learning Analytics Module". The Statistical Package for the Social Sciences (SPSSv27) was used to perform the necessary statistical analyses for the study. These analyses included frequencies and percentages to calculate the relative distribution of the data, as well as calculating means and standard deviations to measure data dispersion and determine performance levels. The "Independent Samples T-test" was used to compare the different study groups. To analyze the strength of the relationship between variables, Pearson's coefficient was utilized. Additionally, the "Alpha Cronbach's" coefficient was calculated to estimate the reliability of the study instrument. The results showed that the tools "Blackboard Predict", "Collaborate Ultra", "Discussion Boards", "Test Analytics", and "Rubrics" achieved a medium level of use, while the usage of other tools was low. Furthermore, it was found that there were no statistically significant differences in the use of these tools based on gender or years of experience, but there were notable differences based on academic specialization. The results indicated that members of the humanities disciplines used the tools at higher rates compared to others.

Key words:

Instructional Design - Digital Empowerment- Machine Learning - Learning Management Systems.

المخلص

هدفت الدراسة إلى بناء نموذج للتصميم التعليمي يدعم التمكن الرقمي استناداً إلى درجة توظيف أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية لأدوات نظم التعلم الآلي المتاحة على منصة البلاك بورد. تم تطبيق استبانة على ١٠٨ من أعضاء هيئة التدريس في خمس جامعات سعودية لجمع البيانات وتحليلها. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتم تحديد استخدام عشر أدوات من نظم التعلم الآلي المتاحة على منصة البلاك بورد وتقييمها، وهي: "Blackboard Predict", "Collaborate Ultra", "Discussion Boards", "Test Analytics", "Rubrics", "Adaptive Release", "Intelligent Learning", "Agents", "Retention Center", "Performance Dashboard", "Analytics Module". تم استخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSSv27) لتنفيذ المعالجات الإحصائية اللازمة للدراسة. وقد تضمنت هذه المعالجات التكرارات والنسب المئوية لحساب التوزيع النسبي للبيانات، بالإضافة إلى حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لقياس تشتت البيانات وتحديد مستوى الأداء. كما تم استخدام اختبار "ت للمجموعات غير المرتبطة" Independent Samples T-test للمقارنة بين مجموعات الدراسة المختلفة. ولتحليل قوة العلاقة بين المتغيرات، تم الاستعانة بمعامل ارتباط بيرسون Pearson's coefficient. كذلك، تم حساب معامل ألفا كرونباخ "Alpha Cronbach's" لتقدير ثبات أداة الدراسة. وأظهرت النتائج أن أدوات "Blackboard Predict", "Collaborate Ultra", "Discussion Boards", "Test Analytics"، و"Rubrics" قد حازت على درجة استخدام متوسطة، بينما كانت درجة استخدام الأدوات الأخرى ضعيفة. كما تبين أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استخدام هذه الأدوات بناءً على النوع أو عدد سنوات الخبرة، ولكن هناك فروق بارزة على أساس التخصص الأكاديمي، حيث أظهرت النتائج أن أعضاء التخصصات الإنسانية يستخدمون الأدوات بمعدلات أعلى مقارنة بغيرهم.

الكلمات المفتاحية: التصميم التعليمي، التمكن الرقمي، التعلم الآلي، نظم إدارة التعلم.

مقدمة

في ظل التطورات المتسارعة في المجال التكنولوجي والاعتماد المتزايد على الأدوات الرقمية في التعليم، أصبح التمكين الرقمي حجر الزاوية في تعزيز جودة التعليم الجامعي. يُعد التعلم الإلكتروني تقنية قائمة على الويب تدمج تقنيات الوسائط المتعددة مع عمليات التعلم؛ لتعزيز التعليم والتعلم، ويوفر بديلاً فعالاً للأساليب التعليمية التقليدية مع تسهيل الوصول إلى الموارد التعليمية بشكل مرن وشخصي (Cidral et al., 2018; Al-Samarraie et al., 2018; Eze et al., 2018). أنظمة إدارة التعلم، مثل: Canvas وBlackboard تسهم في تخصيص التعليم، وتحسين استراتيجيات التدريس من خلال تحليل بيانات الطلبة وأدائهم، كما أن منصات، مثل: edX، Knewton، وSmart Sparrow تقدم محتوى تعليمي مخصصاً وتجارب تعليمية تفاعلية. في حين تسهم أدوات مثل: DreamBox في التعليم المخصص وTurnitin في اكتشاف الانتحال، وتستخدم أنظمة، مثل: Gradescope، Tableau، وPower BI التعلم الآلي لتقييم الواجبات وتحليل بيانات الطلبة (Bervell & Umar, 2017).

في هذا السياق، ليس من الواضح دائماً الفرق بين التعلم الآلي والذكاء الاصطناعي، على الرغم من أن كلاهما يركز على تطبيق مفهوم التنبؤ. التعلم الآلي يركز على تطوير أنظمة تتعلم من البيانات (Luan & Tsai, 2021)، بينما يسمح الذكاء الاصطناعي للأنظمة بأداء المهام بشكل مستقل (Zhai et al., 2021). وقد قدم التعلم الآلي، في السنوات الأخيرة، تقنيات متعددة للتنبؤ بالمواقف بناءً على كميات كبيرة من المعلومات، من خلال معالجة وتصفية البيانات بشكل فعال، ما يمكّن من توليد تنبؤات دقيقة تساعد المربين على اتخاذ قرارات مستنيرة (Yu et

al., 2022). هذه التطورات جعلت تطبيقات الذكاء الاصطناعي، والتعلم الآلي جزءاً أساسياً من العملية التعليمية لمواجهة التحديات الديناميكية التي تؤثر على مختلف السياقات التعليمية. يشير فوريرو-كورباو بيناسار (Forero-Corba, Bennasar, 2024) إلى أن الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي، باعتبارهما فروغاً من الذكاء الاصطناعي، بدأ يُحدثان تأثيراً كبيراً في مجالات العلوم الاجتماعية، لا سيما في التعليم.

عليه، يبرز التمكين الرقمي كعامل رئيس في تطوير كفاءة وفعالية التعليم الجامعي، حيث لا يقتصر على توفير التكنولوجيا فحسب، بل يشمل تزويد أعضاء هيئة التدريس بالمهارات اللازمة؛ لتوظيف هذه التقنيات بشكل مثمر. وهنا، تؤدي أدوات التعلم الآلي دوراً جوهرياً في بناء بيئات تعليمية متكاملة وموجهة نحو التفاعل والابتكار. ومع دمجها ضمن منصات التعليم الإلكتروني، مثل: منصة البلاك بورد Blackboard، يمكن خلق تجارب تعليمية متطورة تلبي احتياجات الطلبة وتحقيق أهداف التعليم العالي بطرق أكثر شمولية وفعالية. من هذا المنطلق، يسعى هذا البحث إلى تصميم نموذج تعليمي يركز على تمكين أعضاء هيئة التدريس رقمياً في الجامعات السعودية من خلال تسخير أدوات التعلم الآلي على منصة البلاك بورد، مما يساهم في تطوير الاستراتيجيات التعليمية، ويعزز من جودة العملية.

مشكلة الدراسة

لاحظت الباحثة من خلال عملها كعضو هيئة تدريس بكلية التربية وجود استخدام محدود لأدوات التعلم الآلي على منصة البلاك بورد، مما يشكل تحدياً كبيراً في تحقيق التحول الرقمي بالجامعة. وبالرجوع إلى دليل استخدام البلاك بورد والورش التدريبية اتضح عدم تناول

في التفاعل الرقمي المخصص، مما يعزز من شعور الطالبات بالعزلة وعدم الرضا عن تجربتهن التعليمية، وهو ما أكدته الدراسة الاستطلاعية. هذه النتيجة تتوافق أيضًا مع ما توصلت إليه دراسة الشمري (٢٠١٩)، التي أظهرت أن استخدام أعضاء هيئة التدريس لنظام البلاك بورد كان بدرجة متوسطة في كلية التربية بجامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل، مع وجود مقاومة لتوظيف أدوات التعلم التفاعلي، مما يعكس الفجوة في تحقيق التفاعل الرقمي الفعال عبر المنصة. من ناحية أخرى، أكدت دراسة المنصوري (Almansoori, 2021) أن نقص الكفايات التقنية، وعدم توافر التدريب المناسب يشكلان عائقًا أمام الاستخدام الأمثل لمنصة البلاك بورد، مما يعيق التحول الرقمي داخل مؤسسات التعليم العالي. هذا النقص في الكفايات والتدريب يتماشى مع نتائج الدراسة الحالية، التي أظهرت أن ٧٣٪ من الطالبات شعرن بانخفاض الدافعية نحو التعلم نتيجة تأخر التغذية الراجعة من أعضاء هيئة التدريس، مما يعزز الحاجة إلى تطوير نموذج تصميم تعليمي يُحسن من التواصل الرقمي ويسهم في تحقيق التفاعل المخصص. كما أوضحت دراسة الضلعان وعبدالمطلب (٢٠١٩) أن التدريب المستمر والدعم التقني يسهمان بشكل مباشر في رفع كفاءة أعضاء هيئة التدريس في استخدام الأدوات المتاحة على منصة البلاك بورد، وهو ما يُعد ضروريًا لتقديم تغذية راجعة فورية، ومن ثمَّ زيادة دافعية الطالبات للتعلم. هذه النتيجة تتسق مع ما أظهرته الدراسة الاستطلاعية الحالية، حيث أشرن ٧٣٪ من الطالبات إلى أن تأخر التغذية الراجعة أثر سلبيًا على دافعيتهن.

كما تشير نتائج دراسة هاني (Hani, 2021) على هذه الملاحظة، حيث أظهرت أن الاستخدام الأساسي لأدوات

كثير من أدوات التعلم الآلي التي تعزز التعلم المخصص، وبمناقشة هذه المسألة مع الزميلات تبين وجود مقاومة للتغيير وصعوبات في تصميم المحتوى التعليمي وتخصيصه بما يلبي احتياجات الطالبات الفردية بشكل فعال.

للتأكد من هذه الملاحظات، تم إجراء دراسة استطلاعية على عينة عشوائية شملت ١٢٠ طالبة من جامعة أم القرى، بهدف استقصاء آرائهن حول مدى فعالية استخدام أدوات التعلم الآلي على منصة البلاك بورد. أظهرت نتائج الدراسة أن ٦٨٪ من الطالبات يشعرن بالعزلة بسبب قلة التفاعل المخصص على المنصة، فيما أشار ٧٣٪ منهن إلى انخفاض الدافعية نحو التعلم نتيجة تأخر التغذية الراجعة من قبل أعضاء هيئة التدريس. كما بيّنت النتائج أن ٦٥٪ من الطالبات يشعرن بأن المحتوى التعليمي المتاح لا يتوافق مع تفضيلاتهن واحتياجاتهن الشخصية.

تعكس الدراسات السابقة التحديات التي تم رصدها في جامعة أم القرى حول الاستخدام المحدود لأدوات التعلم الآلي على منصة البلاك بورد ومقاومة أعضاء هيئة التدريس للتغيير. فقد أشارت دراسة المملوك (٢٠٢٠) إلى وجود قصور واضح في الكفايات الإلكترونية لدى أعضاء هيئة التدريس، خاصةً في الجوانب المتعلقة بتصميم المقررات الإلكترونية وتوظيف أدوات التعلم الآلي، مما يحد من قدرتهم على تخصيص المحتوى التعليمي لتلبية الاحتياجات الفردية للطالبات بشكل فعال. وتتماشى هذه النتيجة مع نتائج الدراسة الاستطلاعية الحالية، أما دراسة البليهي (٢٠٢٢) فقد بيّنت أن الاتجاهات السلبية لأعضاء هيئة التدريس تجاه استخدام أدوات التعلم على منصة البلاك بورد تؤدي إلى ضعف

لأدوات منصة "بلاك بورد" (Blackboard) في جامعة بالولايات المتحدة، مع التركيز على تحديد العوامل المؤثرة في تفضيلهم لاستخدام أدوات معينة دون غيرها. تم تبني منهج دراسة الحالة لجمع البيانات من خلال المقابلات شبه المنظمة، والمجموعات المركزة، والبيانات الأرشيفية، ثم تحليلها يدوياً وباستخدام برنامج NVivo لاستخلاص الموضوعات والأنماط الرئيسية التي تفسر سلوكيات الاستخدام. أظهرت النتائج أن هناك ثلاثة عوامل رئيسية يمكن أن تشجع أعضاء هيئة التدريس على توسيع نطاق استخدامهم لأدوات "بلاك بورد" هي:

- الفائدة: يُعد فهم قيمة الأدوات وارتباطها بتحسين الأداء التدريسي هو العامل الأهم، حيث يميل أعضاء هيئة التدريس لاستخدام الأدوات إذا تم توضيح فائدتها لهم بشكل ملموس. لذلك، يُوصى بتقديم شروحات وأمثلة توضح كيف يمكن لهذه الأدوات تعزيز عملية التعليم والتعلم.

- المتطلبات: اتضح أن الاستخدام يرتفع بشكل كبير عندما تفرض الإدارة استخدام أدوات معينة، أو تشجع عليها بشكل رسمي، مثل: تضمينها في الدورات التدريبية، وورش العمل الإلزامية، خاصة لأعضاء هيئة التدريس الجدد الذين يخضعون لبرامج تطوير تمتد لثلاث سنوات.

- الدعم الفني: أظهر المشاركون أهمية وجود دعم فني مخصص وشروحات تفصيلية؛ لتسهيل عملية تعلم الأدوات الجديدة، مما يعزز من رغبتهم في استخدامها بفعالية في العملية التعليمية.

بناءً على ما سبق، يتضح أن التحديات التي يواجهها أعضاء هيئة التدريس في استخدام أدوات التعلم الآلي تُشكل عقبة أمام التمكين الرقمي في الجامعات السعودية.

منصة البلاك بورد في جامعة حائل يقتصر على رفع المحتوى التعليمي، وتقديم الواجبات، في حين تُهمل أدوات التعلم الأكثر تقدماً، مثل: الفصول الافتراضية، وإنشاء المدونات، وأدوات التقييم التكيفي. وأشارت الدراسة إلى أن ضعف الدعم الفني ونقص الدورات التدريبية يشكلان عائقاً رئيسياً أمام الاستفادة المثلى من المنصة. كما تناولت دراسة أوويزيمانا وآخرون (Uwizeyimana et al., 2024) تصورات الطلبة تجاه استخدام نظام البلاك بورد في إحدى الجامعات الحكومية في جنوب أفريقيا، وبيّنت أن هناك تفضيلاً للتعليم التقليدي وجهاً لوجه على الرغم من سهولة استخدام النظام، مما يدل على وجود فجوة في تحقيق التفاعل الفعال عبر المنصات الرقمية. وتتفق هذه النتائج مع ما أظهرته الدراسة الاستطلاعية الحالية، إذ أشار ٦٨٪ من الطالبات إلى شعورهن بالعزلة نتيجة قلة التفاعل المخصص على المنصة. من جانب آخر، أظهرت دراسة الفقي وآخرون (Elfeky et al., 2024) أن استخدام أدوات التعلم الآلي، مثل: تحليل البيانات الضخمة يمكن أن يساهم في تحسين التفاعل والنجاح الأكاديمي للطلاب عند توظيفه بشكل فعال، مما يؤكد أهمية تحديد الأدوات غير المستغلة في المنصة لتفعيلها بشكل يخدم العملية التعليمية. ومع ذلك، تشير نتائج الدراسة الاستطلاعية في جامعة أم القرى إلى أن ٧٣٪ من الطالبات أشرن إلى انخفاض الدافعية نحو التعلم نتيجة تأخر التغذية الراجعة من قبل أعضاء هيئة التدريس، وهو ما يعكس الحاجة إلى تفعيل أدوات التغذية الراجعة الذكية، وأدوات التحليل التنبؤي؛ لتحسين التفاعل المخصص ودعم الطالبات.

إضافةً إلى ذلك، أظهرت هدفت دراسة كيتو (Kitoo, 2020) إلى دراسة مدى توظيف أعضاء هيئة التدريس

تفاعل الطلبة، وتحليل الأداء للتدخل المبكر، وتعزيز التعلم المستهدف. من خلال تحديد مدى استخدام هذه التقنيات والكشف عن وجود فروق معتمدة على متغيرات كالنوع، الخبرة، والتخصص الأكاديمي، بالإضافة إلى إلقاء الضوء على كيفية تعزيز التمكين الرقمي والتعليم المخصص، مما يسهم في تحقيق نتائج تعليمية أفضل. من خلال الاستفادة من هذه الأدوات، تسعى الدراسة لاقتراح نموذج تصميم تعليمي يدعم استخداماتها الفعالة، مما يفتح آفاقاً جديدة لتحسين جودة التعليم في السعودية.

أهداف الدراسة

١ - تقييم درجة توظيف أعضاء هيئة التدريس لأدوات التعلم الآلي عبر منصة البلاك بورد، وذلك لفهم مدى تبنيهم لهذه الأدوات في التدريس والتعلم الإلكتروني.

٢ - استكشاف وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استخدام هذه الأدوات بين أعضاء هيئة التدريس، وذلك على أساس متغيرات، مثل: النوع، عدد سنوات الخبرة، التخصص الأكاديمي. هذا الهدف يسعى لتحديد ما إذا كانت هناك عوامل محددة تؤثر على مستوى استخدام وتقبل أدوات التعلم الآلي.

٣ - تطوير نموذج التصميم التعليمي المقترح؛ للتمكين الرقمي بناءً على النتائج المستخلصة من تحليل درجة توظيف أدوات التعلم الآلي.

حدود الدراسة

تمثلت حدود الدراسة في الآتي:

١ - الموضوعية: تحليل درجة توظيف أدوات نظم التعلم الآلي في منصة البلاك بورد من قبل أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية.

تحديد الأدوات غير المستخدمة أو غير الموظفة على منصة البلاك بورد يُعد خطوة مهمة لفهم هذه التحديات وتطوير نموذج تصميم تعليمي يعزز التمكين الرقمي. يهدف هذا النموذج إلى تحسين تجربة التعلم الرقمي عبر تقديم برامج تدريبية موجهة لأعضاء هيئة التدريس تمكنهم من استخدام أدوات التعلم الآلي بشكل فعال.

أسئلة الدراسة

يمكن صياغة السؤال الرئيس كآتي: "ما نموذج التصميم التعليمي المقترح للتمكين الرقمي في ضوء درجة توظيف أدوات نظم التعلم الآلي لدى أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية؟" ويتفرع منه الأسئلة الآتية:

١ - ما درجة توظيف أعضاء هيئة التدريس لأدوات نظم التعلم الآلي عبر منصة البلاك بورد في الجامعات السعودية؟

٢ - ما الدلالة الإحصائية عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) بالنسبة لدرجة توظيف أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية لأدوات نظم التعلم الآلي عبر منصة البلاك بورد تُعزى لمتغيرات (النوع، عدد سنوات الخبرة، والتخصص الأكاديمي)؟

٣ - ما نموذج التصميم التعليمي المقترح للتمكين الرقمي في ضوء درجة توظيف أدوات نظم التعلم الآلي لدى أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية؟

أهمية الدراسة

ترجع أهمية هذه الدراسة من الحاجة الملحة إلى فهم وتقييم كيفية استخدام وتكامل أدوات التعلم الآلي في نظام البلاك بورد بالجامعات السعودية. توفر هذه الأدوات إمكانيات واسعة لتخصيص المحتوى التعليمي، تحسين

تعرف الباحثة نموذج التصميم التعليمي للتمكين الرقمي في الدراسة الحالية على أنه استخدام مبادئ التصميم التعليمي؛ لتوضيح كيفية توظيف أعضاء هيئة التدريس لأدوات نظم التعلم الآلي عبر منصة البلاك بورد، وذلك من خلال مراحل نموذج ADDIE، بهدف تحقيق التمكين الرقمي لكل من أعضاء هيئة التدريس والطلبة في الجامعة.

التعلم الآلي يعرفه أبو كراع ومحمود (٢٠٢٤) بأنه فرع من فروع الذكاء الاصطناعي يركز على مكننة أجهزة التعلم، وتحسين أدائها من خلال التجارب ودون الحاجة إلى برمجة محددة. يتمكن هذا النوع من الذكاء الاصطناعي من تحليل البيانات، واستخراج الأنماط، وتحسين الأداء تلقائيًا، مما يجعل الأجهزة قادرة على التفكير والاستنتاج، واتخاذ قرارات مبنية على البيانات المغذية لها.

تعرف الباحثة أدوات التعلم الآلي في الدراسة الحالية على أنها الأدوات التي توفرها منصة البلاك بورد كنظام إدارة التعلم (LMS) في جامعة أم القرى، وتستخدم هذه الأدوات؛ لتحليل البيانات المتعلقة بالمتعلمين، وتقديم تجارب تعليمية مخصصة تلائم احتياجات كل مستخدم على حدة.

الإطار النظري والدراسات السابقة

يُعد تعلم الآلة أحد أبرز أدوات التمكين الرقمي في العصر الحديث، حيث يساهم في تحسين الكفاءة والابتكار في مختلف القطاعات خاصة قطاع التعليم. تعلم الآلة يركز على تطوير أنظمة تتعلم من البيانات لتنبؤ المواقف وفقًا لكميات كبيرة من المعلومات، مما يولد تنبؤات دقيقة (Luan & Tsai, 2021). الذكاء الاصطناعي يسمح للأنظمة بأداء المهام بشكل مستقل

٢ - الزمنية: الفصل الدراسي الثاني للعام ١٤٤٥ هـ.

٣ - المكانية: تقتصر الدراسة على خمس جامعات سعودية تم اختيارها؛ لأنها تستخدم منصة البلاك بورد، وهي جامعة أم القرى، جامعة الملك خالد، جامعة الملك عبدالعزيز، جامعة الطائف، جامعة القصيم.

٤ - البشرية: تكونت عينة الدراسة من (١٠٨) من أعضاء هيئة التدريس من الجامعات المحددة، مما يحد من إمكانية تعميم النتائج على جميع أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية.

مصطلحات الدراسة

التصميم التعليمي تعرفه دروزه (١٩٩٤) "بأنه حقل من الدراسة والبحث يتعلق بوصف المبادئ النظرية، والإجراءات العملية المتعلقة بكيفية إعداد البرامج التعليمية، والمناهج المدرسية، والمشاريع التربوية، والعملية التعليمية كافة بشكل يكفل تحقيق الأهداف التعليمية المرسومة، ومن ثمَّ فعلم تصميم التعليم هو علم يتعلق بطرق تخطيط عناصر العملية التعليمية وتنظيمها وتصويرها في أشكال وخرائط قبل البدء في تنفيذها وسواء كانت هذه المبادئ نظرية وصفية، أم إجرائية عملية".

التمكين الرقمي يعرفه أرامبوروزابالا، وكولكاسي، وسيريو (Aramburuzabala, Culcasi, & Cerrillo, 2024) يعني "تمكين الأفراد من استخدام الموارد والأدوات الرقمية بفاعلية وأمان، مع التركيز على تطوير المهارات الرقمية المناسبة. يهدف إلى ضمان حصول جميع الأفراد، بغض النظر عن وضعهم الاجتماعي والاقتصادي، على الوصول إلى التكنولوجيا وقدرتهم على استغلال إمكانياتها، وهو يعكس الحاجة لمواءمة أنظمة التعليم مع متطلبات العصر الرقمي".

الآلي في تطوير محركات الدردشة الآلية للإجابة عن الأسئلة المتكررة، مما يخفف الضغط على فرق الدعم التقني، ويحسن تجربة المستخدمين. كما يشير بوساكسو وآخرون (Boussakssou et al., 2020) من التحديات التي تواجه أنظمة التعلم الإلكتروني الحديثة، التي تتمثل في ضرورة توفير وصول فعال للمحتوى التعليمي الملائم لتوقعات المتعلمين المتنوعة واحتياجاتهم. لقد طورنا نظامًا تعليميًا إلكترونيًا متكيفًا يولد مسارات تعلم مخصصة تتناسب مع ملف كل متعلم. هذا النظام يستخدم خوارزمية التعلم بالتعزيز Q-learning، التي تستجيب لسلوك المتعلمين من خلال توفير المحتوى الضروري لتحقيق الأهداف التعليمية استنادًا إلى التغذية الراجعة من المتعلمين سواء كانت إيجابية أو سلبية. ولا توجد أبحاث كافية تستخدم خوارزميات التعلم الآلي لتنبؤ العوامل التي قد تؤثر على استمرارية استخدام الطلبة لأنظمة التعلم الإلكتروني في السياق الغاني (AI-Samarraie et al., 2018; Chang et al., 2020).

ترى الباحثة أنه بالرغم من أن البلاك بورد ليس نظامًا للتعلم الآلي بشكل أساسي، إلا أنه يمكن أن يكون بيئة فيمكن توظيف تقنيات التعلم الآلي (Gallagher, 2023) من خلال: التعلم المشرف عليه (Supervised Learning): يمكن استخدام التعلم الرقابي لتحليل أداء الطلبة. مثلاً، يمكن تدريب نموذج لتحليل تقييمات الواجبات السابقة وتوجيه الطلبة نحو المفاهيم التي يحتاجون إلى تعزيزها. مثال: نموذج يتعلم من أمثلة سابقة لأداء الطلبة، ويقدم توجيهًا فرديًا؛ لتحسين أدائهم في مواضيع محددة. في حين التعلم غير المشرف عليه (Unsupervised Learning): يمكن استخدام التعلم غير الرقابي لفحص نماذج التفاعل والتفاعل الاجتماعي بين

(Zhai et al., 2021). خوارزميات تعلم الآلة قد تم تطويرها لمساعدة المربين وتحسين التجربة التعليمية (Yu et al., 2022). وقد بدأ تأثير تعلم الآلة والذكاء الاصطناعي يظهر بشكل ملحوظ في العلوم الاجتماعية، خاصة في التعليم، حيث يعالجان المشكلات الديناميكية في مختلف السياقات التعليمية (Forero-Corba, 2024). عند مسح الدراسات التي تناولت تعلم الآلة سنجد كلمات شائعة، مثل: التنبؤ، التعريف، الأداء، والتوصية، ووصف أنواع الخوارزميات أو التقنيات الذكية المستخدمة. (Luan & Sasmita & Mulyanti, 2020; Mittal et al., 2022; Tsai, 2021)

تعلم الآلة، كفرع حيوي من الذكاء الاصطناعي، يهدف إلى محاكاة الذكاء البشري، وتمكين الآلات من تحسين قراراتها ذاتيًا. مع التقدم في القدرات الحاسوبية، أصبحت الأجهزة قادرة الآن على أداء عمليات حسابية معقدة وتحديث برامجها بشكل ذاتي، مما يفتح آفاقًا جديدة للابتكار (Roth et 2019). وتؤدي التعلم الآلي دورًا كبيرًا في مواجهة تحديات البيانات المتزايدة من التقنيات الجديدة، ويُستخدم بشكل بارز في التعليم الإلكتروني حيث يسمح بتقديم تجارب تعليمية مخصصة من خلال توقع الأداء الأكاديمي، وتقديم توصيات استنادًا إلى تلك التوقعات (Siddiq, 2022). في دراسات أخرى، تُظهر أبحاث نوبل وآخرون (٢٠٢٣) كيف يمكن لخوارزميات التعلم الآلي أن تحلل العوامل المؤثرة في استخدام أنظمة إدارة التعلم، خاصة في بيئات التعليم بالدول النامية، مثل: غانا، مما يساهم في تحسين هذه الأنظمة بتقديم بيانات دقيقة عن سلوكيات الطلبة (Noble et al., 2023). كذلك، تناولت دراسة القحطاني والرويس (Alqahtani, Alrwais, 2023) إمكانات استخدام التعلم

ولاية ماهاراشترا، الهند. هذه الأنظمة تستخدم التعلم الآلي؛ لتحسين التنبؤات الأكاديمية، وهو ما يُعد خطوة مهمة نحو التعليم الذكي. من جانب آخر، يؤكد يوفيتش وآخرون (Jović et al., 2019) على ضرورة تحسين منصات التعليم الإلكتروني، الأدوات، العمليات والأساليب لجعل هذه الأنظمة أكثر ذكاءً وقدرة على اتخاذ قرارات مستنيرة بهدف تعزيز عمليات التعليم والتعلم. تشمل بعض المجالات التي تم تعزيزها بخوارزميات التعلم الآلي في التعليم الإلكتروني توصيل محتوى التعلم، التخصيص، التعلم التعاوني، وأدوات دعم التعليم الإلكتروني. تلعب تقنيات التعلم الآلي دورًا حيويًا في تحديد الطلبة المحبطين أو المستأين من خلال تحليل منشوراتهم في المنتديات النقاشية، أو عبر التعبيرات الوجهية الفورية وتقنيات أخرى. هذه التقنيات تساعد المعلمين على تحديد الطلبة الذين يحتاجون إلى مزيد من الاهتمام والتحفيز. كما يمكن استخدام تقنيات التعلم الآلي لأتمتة التعليم الإلكتروني، واتخاذ قرارات بشأن تعديل المواد التعليمية والأنشطة. تراقب بعض أنظمة التعليم الإلكتروني التعبيرات الوجهية الفورية للطلبة في بيئات التعلم؛ لكشف النقص في الدافعية أو التركيز أثناء التعلم. على سبيل المثال، يقوم نظام التعرف على عواطف الوجه بتحديد الحالات العاطفية ومستويات الدافعية بناءً على التعبيرات الوجهية للطلاب، التي يتم التقاطها في أنظمة مؤتمرات الفيديو، مثل: سكايب. تستخدم طرق التعلم الآلي المختلفة مثل Support Vector Machine (SVM)، k-nearest neighbor (kNN)، Random Forest، و Classification and Regression Trees (CART)، الكشف عن الوجه، وميزاته وخصائصه، لتحديد مستوى الدافعية للمتعلمين أثناء التعلم.

الطلبة دون الحاجة إلى إجابات معلمة مسبقًا. مثال: تحليل نمط التفاعل بين الطلبة مع المنتديات الدراسية دون وجود إشراف مسبق. والتعلم شبه المشرف عليه/ التعزيزي (Reinforcement Learning): يمكن تكامل التعلم التعزيزي؛ لتحسين تجربة التعلم عبر البلاك بورد عن طريق توجيه الطلبة نحو أنشطة تعلم تشمل تحديات ومكافآت. مثال: نظام يقدم مكافآت أو تحفيز إضافي للطلاب يشاركون بنشاط في المناقشات الأكثر تفاعلاً، كما يوضح (Jang et al. 2019). في البلاك بورد، يمكن استخدام التعلم المشرف لتحليل أداء الطلبة وتوجيههم نحو فهم أفضل للمفاهيم الدراسية. من جهة أخرى، يستخدم التعلم غير المشرف لفحص نماذج التفاعل بين الطلبة وتحليل التفاعلات الاجتماعية دون الحاجة إلى إشراف مباشر. التعلم التعزيزي يساهم في تحفيز الطلبة على المشاركة الفعالة في أنشطة تعليمية تفاعلية من خلال توجيههم نحو تحديات تشمل مكافآت. وقد طور ليو وأردكاني (Liu & Ardakani, 2022) نظامًا يستخدم خوارزمية التعلم المشرف (KNN) لمعالجة البيانات المستخلصة من موجات الدماغ للطلاب لكشف مشاعرهم وتعزيز حالاتهم العاطفية الإيجابية.

ودراسة العدل (٢٠٢٤) تبرز كيف يمكن للذكاء الاصطناعي أن يُحدث تغييرًا جوهريًا في نظام التعليم، حيث تُشير إلى الفجوات الكبيرة بين الرؤى الحالية والإمكانات الكامنة للتعلم المخصص وأنظمة التوصية والتقييمات التكيفية. في هذا السياق، يُقدم بيرى وآخرون (Bere et al., 2022) دراسة مُفصلة عن كيفية مساعدة التكنولوجيا في جمع وتحليل البيانات الضخمة في قطاع التعليم، مما يمكن من تطوير أنظمة قادرة على التنبؤ بنجاح الطلبة استنادًا إلى بياناتهم الأكاديمية السابقة في

ويستعرض إبراهيم والخبراء (٢٠٢٢) استخدام تكنولوجيا إنترنت الأشياء بالتعاون مع التعلم الآلي في تحسين بيئة التعلم الجامعي. حيث تستخدم لتحليل البيانات المجمعة من الأجهزة المتصلة بالإنترنت لفهم استخدام الطلبة للموارد التعليمية وتقديم الأكاديمي، مما يسمح بتخصيص الدروس؛ لتلبية الاحتياجات التعليمية الفردية لكل طالب. وتركز دراسة زين وآخرون (Zine et al., 2023) على الدور المحوري الذي يؤديه التعلم الآلي في تحديد وتقييم أهم العوامل التي تؤثر على جاهزية التعلم الإلكتروني باستخدام نموذج ADKAR. والاعتماد على التعلم الآلي هنا يأتي من قدرته على التعامل مع البيانات بطريقة مرنة وديناميكية، خاصة في النقاط العلاقات غير الخطية بين المتغيرات، مما يجعله مثاليًا لتحليل البيانات المعقدة والكبيرة التي تم جمعها في الدراسة. تم استخدام خوارزميتين من التعلم الآلي، (RF) و (DT)، لتحديد العوامل الأكثر تأثيرًا من بين الأبعاد الخمسة لنموذج ADKAR. واستخدام قيم SHAP وهي طريقة متقدمة في التعلم الآلي لتفسير النماذج القائمة على الخوارزميات، لفهم كيف ولماذا تؤثر المتغيرات المختلفة على النتائج المتوقعة. هذا النوع من التحليل يقدم فهمًا أعمق لكيفية تأثير كل بُعد من أبعاد نموذج ADKAR على الجاهزية النهائية للتعلم الإلكتروني. تشير هذه النتائج إلى أن الجامعات يجب أن تركز على تعزيز قدرات الطلبة وتزويدهم بالمعرفة اللازمة لزيادة جاهزيتهم للتعلم الإلكتروني. يوفر هذا البحث رؤى قيمة حول العوامل التي تؤثر على جاهزية الطلبة الجامعيين للتعلم الإلكتروني.

في ظل التحديات التي فرضتها جائحة COVID-19، تناولت دراسة دراسة بينيدا- بيرتوز وآخرون

(Pineda-Pertuz et al., 2022) مشكلة التسرب الدراسي في الجامعات، خصوصًا خلال جائحة COVID-19، وتقدم استخدام التعلم الآلي؛ لتحديد الطلبة المعرضين للخطر بشكل أكثر دقة. وتركز على استخدام خوارزميات، مثل: أشجار القرار، الانحدار اللوجستي، وآلات دعم الناقل لتحليل البيانات التاريخية والتنبؤ بحالات التسرب المحتملة. هذا النهج يسمح بتطوير استراتيجيات تدخل مستهدفة ومخصصة للطلاب، ويظهر كيف يمكن للتعلم الآلي تحسين القدرات التعليمية والتعامل مع التحديات بفعالية أكبر، وأبرزت دراسة أسيري وزملائه (Assiri et al., 2024) الدور المهم للتقدم التكنولوجي في تحسين سياسات القبول الجامعية بالمملكة العربية السعودية من خلال استخدام تقنيات تنقيب البيانات ونماذج التعلم الآلي. تشير النتائج إلى أن الطرق الحالية للقبول قد لا تناسب جميع التخصصات، مما يؤدي إلى معدلات عالية من الفشل والتسرب الدراسي. بالاعتماد على نموذج جاكارد المعدل، تم تحليل العلاقات بين مختلف سمات القبول وأداء الطلبة، مما كشف عن تفاصيل مهمة مخفية تؤثر على اختيار التخصص. كما أثبتت نماذج التعلم الآلي فعاليتها في تحسين التنسيق بين مهارات الطلبة واهتماماتهم، والتخصصات المناسبة لهم، مع تحقيق دقة عالية في التصنيف.

من ناحية أخرى، تركز دراسة كاباندا وآخرون (Kabanda et al., 2023) على التعلم العميق التعزيزي لمواجهة التحديات السيبرانية في تعزيز أمان البلوكتشين والعقود الذكية، مستخدمة خوارزميات، مثل: Q-Learning لتطوير حلول فعالة تعزز الأمان السيبراني. في حين تقدم دراسة مو-جونغ وآخرون (Mu-Jung et al., 2013) نهج "السبورة السوداء" في نمذجة الطلبة باستخدام تقنيات

دراسة تشين (Chen et al., 2023) تشير إلى أن الأبحاث المتعلقة بتبني الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي تقتصر إلى العمق والشمول. هذا يعني أن هناك حاجة لأبحاث أكثر تفصيلاً تغطي جوانب مختلفة من تأثير الذكاء الاصطناعي على التعليم، بما في ذلك تطوير المناهج، التدريس، والتقييم. كما هدفت الدراسة إلى سد الفجوات من خلال فهم كيف يرى أعضاء هيئة التدريس استخدام الذكاء الاصطناعي في تدريس دورات علوم البيانات والذكاء الاصطناعي. تحدي تقييم هذه التصورات يكمن في تنوع خلفيات وخبرات أعضاء الهيئة التدريسية، مما قد يؤدي إلى تباين في الآراء والاستجابات.

التجربة على منصة واحدة: الدراسة تستخدم منصة تجريبية مفتوحة للذكاء الاصطناعي لجمع البيانات، مما قد يحيد من تعميم النتائج على منصات أو بيئات تعليمية أخرى. هذا يقترح أهمية إجراء الأبحاث على منصات متعددة لضمان صلاحية وتعميم النتائج. الدراسة تشير إلى الحاجة لفهم تصورات الطلبة والإداريين للحصول على صورة أكمل عن التحديات المؤسسية المرتبطة بتنفيذ التقنيات الجديدة في العملية التعليمية. من المهم أن يتم تقييم هذه التحديات وفهمها؛ لتعزيز الفعالية التعليمية والإدارية في تبني الذكاء الاصطناعي.

الدراسة الحالية تركز على استخدام أعضاء هيئة التدريس لأدوات التعلم الآلي في منصة Blackboard تشير إلى فجوة مهمة في البحوث السابقة، حيث تُظهر أن هناك قلة في الأدبيات التي تغطي تفصيلاً كيفية تفاعل الأكاديميين مع هذه التقنيات. ومن ثم، تبين الحاجة إلى تطوير نموذج تصميم تعليمي يعالج هذه التحديات، ويدعم الاستخدام الفعّال للتقنية، ويسهم في

التعلم الآلي المتعددة والاستراتيجيات لتحليل السلوكيات غير المتسقة أثناء عملية التعلم، مما يسهم في تقديم طرق تدريسية مخصصة للتعامل مع التحديات الفردية. وأشارت دراسة بريتيكا (Preetika, 2023) إلى العديد من التحديات الأساسية التي يجب معالجتها لضمان تطبيق ناجح للتعلم الآلي في الجامعات:

١ - تبرز الدراسة مشكلة نقص الخبراء في مجال التعلم الآلي كعقبة رئيسة تحول دون تطوير برامج تعليمية فعالة. كما أن الجامعات بحاجة ماسة إلى أكاديميين مؤهلين ومتخصصين يمتلكون المعرفة العميقة، والمحدثة بأحدث التقنيات والتطبيقات في مجال التعلم الآلي.

٢ - نظراً لعدم توفر دورات تدريبية مناسبة في الجامعات، يجد الأساتذة أنفسهم غالباً مضطرين للاعتماد على التعلم الذاتي من خلال الدورات عبر الإنترنت، وهو ما قد يكون غير كاف ولا يلبي معايير التعليم العالي من حيث الجودة والعمق الأكاديمي.

٣ - التكامل الناجح للتعلم الآلي في المناهج الدراسية يتطلب تحديثاً مستمراً للمحتوى التعليمي ليعكس التطورات الأخيرة في المجال. تقع مسؤولية تحديث المناهج بشكل دوري وفعال على عاتق الجامعات، وهو تحدي لوجستي وإداري كبير.

٤ - يجب أن تتضمن الدورات التدريبية تقييمات مبتكرة تختبر قدرة الطلبة على التكيف مع الأفكار الجديدة والتفكير النقدي وفهم التطورات الحديثة في العلوم والتكنولوجيا. يتطلب ذلك من الجامعات تطوير استراتيجيات تقييم متطورة تتجاوز الأساليب التقليدية للتقييم الأكاديمي.

التمكين الرقمي للمدرسين والطلبة على حد سواء.

منهج الدراسة

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي لفحص وتحليل درجة توظيف أدوات نظم التعلم الآلي لدى أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية.

مجتمع الدراسة: جميع أعضاء هيئة التدريس بالجامعات

جدول (١)

وصف أفراد العينة بحسب متغيرات الدراسة (ن = ١٠٨)

متغيرات الدراسة	فئات المتغير	العدد	النسبة المئوية
النوع	ذكر	٥٠	٤٦.٣%
	أنثى	٥٨	٥٣.٧%
عدد سنوات الخبرة	أقل من ١٠ سنوات	٣٤	٣١.٥%
	من ١٠ سنوات فأكثر	٧٤	٦٨.٥%
التخصص الأكاديمي	علمية	٤٣	٣٩.٨%
	إنسانية	٦٥	٦٠.٢%
المجموع		١٠٨	١٠٠%

خطوات بناء الاستبانة

للإجابة عن أسئلة الدراسة، تم استخدام مزيج من المقاييس الكمية والنوعية كما يأتي:

تم تحديد الأدوات المتوفرة لنظم التعلم الآلي عبر منصة البلاك بورد، التي توفر مجموعة من أدوات نظم التعلم الآلي. هذه الأدوات تشمل Adaptive Release، Retention، Intelligent Agents، Blackboard Predict، Collaborate، Performance Dashboard، Center، Ultra، Discussion Boards، Test Analytics، Rubrics، و Learning Analytics Module. كل هذه الأدوات المتاحة عبر منصة البلاك بورد تدعم تحقيق أهداف التمكين الرقمي.

تم استخدام مقياس (ليكرت الرباعي)؛ لتحديد درجة الاستجابة، بحيث تعطى الدرجة (٤) للاستجابة

السعودية التي تستخدم منصة البلاك بورد.

عينة الدراسة: تكونت من (١٠٨) من أعضاء هيئة التدريس من خمس جامعات سعودية (جامعة أم القرى، جامعة الملك خالد، جامعة الملك عبد العزيز، جامعة الطائف، جامعة القصيم) تستخدم البلاك بورد. وفيما يأتي وصف العينة وفقاً للمتغيرات الشخصية للمشاركين.

استخدمها دائماً، الدرجة (٣) للاستجابة استخدمها أحياناً، الدرجة (٢) للاستجابة استخدمها نادراً، الدرجة (١) للاستجابة لا استخدمها أبداً.

المقياس يشمل عدة بيانات ديموغرافية مهمة تتناول جوانب مختلفة من خلفيات المشاركين. يتضمن هذا المقياس متغير الجنس، الذي يصنف المشاركين إلى ذكور وإناث، مما يوفر نظرة عامة على توزيع الجنس في العينة المستهدفة. كما يقيس متغير خبرة التدريس عدد السنوات التي أمضاها المشاركون في مجال التدريس، ويُصنفهم إلى فئات بناءً على طول الخبرة، مما يساعد في فهم العلاقة بين خبرة التدريس، واستخدام أدوات التعلم الآلي. بالإضافة إلى ذلك، يتم تحديد المجال الأكاديمي للمشاركين.

صدق وثبات الاستبانة

تم التأكد بطريقة صدق الإتساق الداخلي: حيث تم تطبيق الاستبانة على عينة استطلاعية قوامها (٢٥) من غير المشاركين في العينة الأساسية للدراسة، وتم استخدام معامل ارتباط "بيرسون" (Person Correlation) في حساب مدى ارتباط محاور الاستبانة بدرجتها الكلية، وقد تراوحت معاملات ارتباط محاور الاستبانة بدرجتها الكلية ما بين (٠.٦٤٦ - ٠.٨٦٣) وكانت هذه القيم ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠.٠٠١)، مما يؤكد بأن محاور الاستبانة تتمتع بالصدق الداخلي.

تم التأكد من ثبات الاستبانة بطريقة ألفا كرونباخ؛ حيث تم استخدام معامل "ألفا كرونباخ" (α) لحساب ثبات محاور الاستبانة ودرجتها الكلية، وقد تراوحت معاملات ثبات محاور الاستبانة ما بين (٠.٦٩٠ - ٠.٨٦٢)، كما بلغ معامل الثبات العام للاستبانة (٠.٨٩٨)، وتؤكد هذه القيم على أن الاستبانة تتمتع بدرجة مرتفعة من الثبات.

إجراءات الدراسة

تمت إجراءات الدراسة، وفقاً لما يأتي:

١. الاطلاع على الدراسات والبحوث السابقة المرتبطة بمتغيرات البحث.

٢. إعداد الاستبانة في صورته الأولية يتضمن أدوات

جدول (٢)

النتائج الإجمالية حول تحديد درجة توظيف أعضاء هيئة التدريس لأدوات نظم التعلم الآلي عبر منصة البلاك بورد في الجامعات السعودية

م	محاور الاستبانة	عدد العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاستخدام	الرتبة
١	Adaptive Release	٥	٢.٢١	٠.٧٤	ضعيفة	١٠
٢	Blackboard Predict	٥	٢.٥٧	٠.٧٣	متوسطة	٥
٣	Intelligent Agents	٥	٢.٢٨	٠.٧٢	ضعيفة	٩
٤	Retention Center	٥	٢.٣٥	٠.٧٩	ضعيفة	٨
٥	Performance Dashboard	٥	٢.٤١	٠.٨٦	ضعيفة	٧

- (١٠) نظم التعلم الآلي المتوفرة على البلاك بورد.
٣. إجراء التجربة الإستطلاعية للدراسة على (٢٥) عضو هيئة تدريس من غير عينة الدراسة للتأكد من الصدق والثبات.
٤. توزيع ال استبانة إلكترونياً، مما ساعد في جمع البيانات وتحليلها بكفاءة وفعالية.
٥. إجراء المعالجة الإحصائية بواسطة "SPSS V.22".
٦. عرض النتائج وتفسيرها.
٧. التوصيات والمقترحات.

نتائج الدراسة :

نتائج السؤال الأول:

ينص السؤال الأول على: "مادرجة توظيف أعضاء هيئة التدريس لأدوات نظم التعلم الآلي عبر منصة البلاك بورد في الجامعات السعودية ؟".

وللإجابة عن السؤال الأول، تم حساب المتوسط الكلي لوجهة نظر أفراد العينة من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية على أداة الدراسة، وذلك بالاعتماد على قيم المتوسطات الحسابية للمحاور التي تضمنتها الاستبانة، كما تم ترتيب هذه المحاور تنازلياً في ضوء قيم متوسطاتها، وجاءت النتائج الإجمالية كما في الجدول الآتي.

٦	Collaborate Ultra	٥	٢.٨١	٠.٨١	متوسطة	٢
٧	Discussion Boards	٥	٢.٩٢	٠.٨٢	متوسطة	١
٨	Test Analytics	٥	٢.٦٥	٠.٩٩	متوسطة	٤
٩	Rubrics	٥	٢.٧١	١.١٤	متوسطة	٣
١٠	Learning Analytics Module	٥	٢.٤٦	٠.٧٩	ضعيفة	٦
٥٠	المتوسط الحسابي العام للاستبانة		٢.٥٤	٠.٨٤	بدرجة متوسطة	

تدريب كافٍ أو دعم فني لتمكين الأساتذة من استغلال الأدوات بشكل أكثر فاعلية، وقد يكون هناك تفاوت في الاستخدام بين مختلف الأقسام أو التخصصات داخل الجامعة، حيث قد تجد بعض الأقسام هذه الأدوات أكثر فائدة من غيرها.

الانحرافات المعيارية تتراوح بين ٠.٧٢ و ١.١٤، مما يشير إلى وجود بعض التفاوت في استجابات المشاركين بخصوص مدى استخدامهم لهذه الأدوات. وجود انحراف معياري أعلى (كما في حالة "Rubrics" بقيمة ١.١٤) يدل على اختلاف أوسع في الآراء بين المستجيبين حول استخدام تلك الأداة.

المتوسط الحسابي العام لجميع الأدوات يبلغ ٢.٥٤ مع انحراف معياري عام ٠.٨٤، مما يعكس أن درجة الاستخدام الإجمالية لأدوات نظم التعلم الآلي عبر منصة البلاك بورد بين أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية تقع ضمن فئة "متوسطة". ولعرض النتائج التفصيلية المرتبطة بكل محور، وجاءت النتائج كما يأتي:

يتضح من الجدول (٢) أن المتوسط الحسابي العام للاستبانة بلغ (٢.٥٤) وانحراف معياري (٠.٨٤)، وهي قيم تؤكد على أن أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية يستخدمون بدرجة (متوسطة) أدوات نظم التعلم الآلي عبر منصة البلاك بورد، وذلك من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس أنفسهم.

نجد أدوات Adaptive Release و Intelligent Agents و Retention Center و Performance Dashboard و Learning Analytics Module تم تصنيفها ضمن فئة "ضعيفة"، الاستخدام الضعيف يدل على أن الأدوات قد لا تكون معروفة جيداً بين أعضاء هيئة التدريس. كما يعكس -أيضاً- وجود نقص في التدريب والدعم اللازمين لتبني هذه الأدوات بشكل فعال. في حين أدوات Collaborate Ultra و Blackboard Predict و Discussion Boards و Test Analytics و Rubrics تم تصنيفها ضمن فئة "متوسطة" بمتوسطات حسابية تتراوح بين ٢.٥٧ و ٢.٩٢، مما يعني أن هذه الأدوات تجد استخداماً أكبر بين أعضاء هيئة التدريس. بشكل خاص، "Discussion Boards" حصلت على أعلى تقييم متوسط، مما يشير ذلك إلى أن الأدوات تم استخدامها بدرجة معتدلة بين أعضاء هيئة التدريس. هذه الأدوات قد تكون معروفة ويتم استغلالها لبعض الوظائف الأساسية، لكنها لم تُستخدم بكامل إمكانياتها أو لم تدمج بعد بشكل كامل في العملية التعليمية. وقد يعكس هذا -أيضاً- عدم وجود

نتائج المحور الأول: Adaptive Release

جدول (٣)

النتائج المتعلقة بتحديد درجة توظيف أعضاء هيئة التدريس لأداة Adaptive Release عبر منصة البلاك بورد في الجامعات السعودية (ن = ١٠٨)

م	العبارات	الترددات والنسب	بدائل الاستجابة				المتوسط الحسابي	الإحراف المعياري	درجة الاستخدام	الترتيب
			استخدمها دائماً	استخدمها أحياناً	أستخدمها نادراً	لا استخدمها أبداً				
١	إنشاء مسارات تعلم مخصصة ت بناءً على أداء الطالب.	%	٥.٦	٣٩.٨	٢٦	٣٣	٢.٢٠	٠.٩٥	ضعيفة	٢
٢	تطبيق شروط مسبقة للوصول إلى المحتوى التعليمي.	%	١٢	١٧	١٦	٦٣	١.٨٠	١.٠٧	ضعيفة	٥
٣	توظيف استراتيجيات التعلم المتفاوتة لتعزيز التعلم الفردي.	%	٢٧	٤٧	٢٣	١١	٢.٨٣	٠.٩٢	متوسطة	١
٤	استخدام بيانات الأداء لضبط محتوى المقررات الدراسية.	%	٦	٣٥	٣٥	٣٢	٢.١٤	٠.٩١	ضعيفة	٣
٥	تقييم فعالية مسارات التعلم المخصصة.	%	٦	٣٩	٢٢	٤١	٢.٠٩	٠.٩٨	ضعيفة	٤
المتوسط الحسابي العام للمحور الأول										
			٥.٦	٣٦.١	٢٠.٤	٣٨.٠	٢.٢١	٠.٧٤	ضعيفة	

استراتيجيات التعلم المتفاوتة كأعلى درجة استخدام. هذا يدل على وجود وعي بأهمية التعليم المخصص لكن هناك حاجة ملحة لتعزيز الفهم والتطبيق العملي لهذه الأدوات.

الاستخدام الضعيف لبيانات الأداء في تعديل محتوى المقررات وتقييم فعالية المسارات المخصصة يشير إلى تحديات قد تكون مرتبطة بعدم القدرة على جمع البيانات أو تحليلها بشكل فعال، أو ربما إلى نقص في التدريب أو الدعم التقني اللازم لتنفيذ هذه المهام بنجاح.

يتبين من الجدول (٣) أن المتوسط الحسابي العام للأداة الأولى: "Adaptive Release" بلغ (٢.٢١) وبانحراف معياري (٠.٧٤)، وهي قيم تؤكد على أن أعضاء هيئة يستخدمون بدرجة (ضعيفة) أداة "Adaptive Release" عبر منصة البلاك بورد، وذلك من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس أنفسهم.

أحد الجوانب البارزة في البيانات هو التقييم الضعيف لاستخدام الأداة Adaptive Release في إنشاء مسارات التعلم المخصصة، وتطبيق الشروط المسبقة للوصول إلى المحتوى التعليمي، مع تحديد البند المتعلق بتوظيف

نتائج المحور الثاني: Blackboard Predict

جدول (٤)

النتائج المتعلقة بتحديد درجة توظيف أعضاء هيئة التدريس لأداة Blackboard Predict عبر منصة البلاك بورد في الجامعات السعودية
(ن = ١٠٨)

م	العبارات	النسب والنسب	بدائل الاستجابة				المتوسط الحسابي	الإحراف المعياري	درجة الاستخدام	الترتيب
			أستخدمها دائماً	أستخدمها أحياناً	أستخدمها نادراً	لا أستخدمها أبداً				
١	تحليل بيانات الطلبة للتنبؤ بالنجاح أو الفشل.	٩ %	٤٦	٢٥	٢٨	٢٠.٩	٢.٣٣	٠.٩٦	ضعيفة	٤
٢	استخدام الرؤى لتوجيه التدخلات التعليمية.	١٤ %	١٦	٤٧	٣١	٢٨.٧	٢.١٢	٠.٩٧	ضعيفة	٥
٣	رصد تقدم الطلبة والتفاعل مع المحتوى.	٣٠ %	٥٧	١٣	٨	٧.٤	٣.٠١	٠.٨٤	متوسطة	١
٤	تقديم ملاحظات استباقية للطلاب.	٣٣ %	٣٩	٢٢	١٤	١٣.٠	٢.٨٤	١.٠١	متوسطة	٢
٥	تحديد الطلبة المعرضين للخطر بشكل مبكر.	٣٣ %	١٥	٣٩	٢١	١٩.٤	٢.٥٦	١.١٢	متوسطة	٣
المتوسط الحسابي العام للمحور الثاني										
			٣٠.٦	٣٦.١	٢٠.٤	١٣.٠	٢.٥٧	٠.٧٣	متوسطة	

الطلبة وتفاعلهم مع المحتوى التعليمي، كما يعكس التقييم الإيجابي لاستخدام الملاحظات الاستباقية وتحديد الطلبة المعرضين للخطر مبكراً. هذه النتائج تشير إلى وجود إدراك بين أعضاء هيئة التدريس لأهمية هذه الأدوات في تعزيز التعلم والتدخل المبكر لدعم الطلبة، رغم التباين في درجات الاستخدام. من ناحية أخرى، تشير الدرجات الأقل لاستخدام التحليلات لتوجيه التدخلات التعليمية وللتنبؤ بالنجاح أو الفشل إلى وجود حاجة لزيادة الوعي، وتحسين التدريب على استخدام هذه الأدوات بشكل فعال.

يظهر من الجدول (٤) أن المتوسط الحسابي العام للأداة الثانية: "Blackboard Predict" بلغ (٢.٥٧) وبانحراف معياري (٠.٧٣)، وهي قيم تؤكد على أن أعضاء هيئة التدريس يستخدمون بدرجة (متوسطة) أداة "Blackboard Predict" عبر منصة البلاك بورد، وذلك من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس أنفسهم.

درجة توظيف أعضاء هيئة التدريس لأداة "Blackboard Predict" في الجامعات السعودية يكشف عن تفاوت واضح في استخدام هذه الأداة، مع تأكيد على مستوى استخدام "متوسط". يبرز الاهتمام الملحوظ بمتابعة تقدم

نتائج المحور الثالث: Intelligent Agents

جدول (٥)

النتائج المتعلقة بتحديد درجة توظيف أعضاء هيئة التدريس لأداة Intelligent Agents عبر منصة البلاك بورد في الجامعات السعودية (ن = ١٠٨)

م	العبارات	التكررات والنسب	بدائل الاستجابة				المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاستخدام	الترتيب
			أستخدمها دائماً	أحياناً	أستخدمها نادراً	لا أستخدمها أبداً				
١	تكوين وكلاء ذكيين لإرسال تذكيرات وإشعارات.	٤ ت	٣٣	٤٣	٢٨	٢٠.١٢	٠.٨٤	ضعيفة	٤	
		٣.٧ %	٣٠.٦	٣٩.٨	٢٥.٩					
٢	تخصيص الاتصال بناءً على سلوك الطالب.	٥ ت	٢٦	٣١	٤٦	١.٩١	٠.٩٢	ضعيفة	٥	
		٤.٦ %	٢٤.١	٢٨.٧	٤٢.٦					
٣	استخدام البيانات لتحسين تفاعل الطلبة.	١٥ ت	٣٣	٣٥	٢٥	٢.٣٥	٠.٩٩	ضعيفة	٣	
		١٣.٩ %	٣٠.٦	٣٢.٤	٢٣.١					
٤	توجيه الطلبة استناداً إلى تقدمهم الدراسي.	١٤ ت	٤٦	٢٣	٢٥	٢.٤٥	١.٠٠	ضعيفة	٢	
		١٣.٠ %	٤٢.٦	٢١.٣	٢٣.١					
٥	مراقبة المشاركة والتحفيز على التعلم الذاتي.	١٤ ت	٥٤	٢١	١٩	٢.٥٨	٠.٩٣	متوسطة	١	
		١٣.٠ %	٥٠.٠	١٩.٤	١٧.٦					
المتوسط الحسابي العام للمحور الثالث										
			١٣.٠	٥٠.٠	١٩.٤	١٧.٦	٢.٢٨	٠.٧٢	ضعيفة	

يتضح من الجدول (٥) أن المتوسط الحسابي العام للأداة الثالثة: "Intelligent Agents" بلغ (٢.٢٨) وبانحراف معياري (٠.٧٢)، وهي قيم تؤكد على أن أعضاء هيئة يستخدمون بدرجة (ضعيفة) أداة "Intelligent Agents" عبر منصة البلاك بورد، وذلك من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس أنفسهم. تعكس النتائج المتعلقة باستخدام أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية لأداة "Intelligent Agents" عبر منصة البلاك بورد وضعاً يستدعي التفكير والتطوير. رغم الاعتماد الضعيف عموماً على هذه الأداة، تبين أن أكثر الاستخدامات

شيوعاً هو لمراقبة المشاركة، وتحفيز التعلم الذاتي بين الطلبة، مما يشير إلى إدراك معين لفوائد هذه الأدوات في تحسين التفاعل والمشاركة الطلابية. ومع ذلك، يلاحظ وجود تحفظ في استغلال كامل إمكانيات الوكلاء الذكيين، خاصة فيما يتعلق بتخصيص الاتصال وإرسال التذكيرات والإشعارات، مما يعكس درجة توظيف مُقيمة بأنها ضعيفة. هذه النتائج تشير إلى عدة تحديات، بما في ذلك نقص المعرفة أو الخبرة في تكوين وتطبيق الوكلاء الذكيين بفعالية، تشدد هذه النتائج على الحاجة الملحة لتعزيز الوعي بأهمية الوكلاء الذكيين.

نتائج المحور الرابع: Retention Center

جدول (٦)

النتائج المتعلقة بتحديد درجة توظيف أعضاء هيئة التدريس لأداة Retention Center عبر منصة البلاك بورد في الجامعات السعودية (ن = ١٠٨)

م	العبارات	الترددات والنسب	بدائل الاستجابة				المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاستخدام	التقييم
			أستخدمها دائماً	أستخدمها أحياناً	أستخدمها نادراً	لا أستخدمها أبداً				
١	تحديد الطلبة الذين يحتاجون إلى دعم إضافي ومتابعتهم.	١٥ ٣٨.٠ ١٣.٩ %	٤١	١٧	٣٥	٣٢.٤	٢.٣٣	١.٠٨	ضعيفة	٣
٢	تقييم أنماط المشاركة والغياب.	٣٣ ٣٠.٦ %	٣٥	١٩	٢١	١٩.٤	٢.٧٤	١.١٠	متوسطة	١
٣	استخدام البيانات لتطوير استراتيجيات التدخل.	١ ٣١.٥ ٠.٩ %	٣٤	٤٦	٢٧	٢٥.٠	٢.٠٨	٠.٧٨	ضعيفة	٥
٤	توفير موارد تعليمية لتحسين الاحتفاظ بالطلبة.	١٠ ٣٨.٠ ٩.٣ %	٤١	٤٤	١٣	١٢.٠	٢.٤٤	٠.٨٢	ضعيفة	٢
٥	تحليل الأداء العام للطلاب لتحديد المجالات الحرجة.	٢ ٣٨.٠ ١.٩ %	٤١	٣٨	٢٧	٢٥.٠	٢.١٧	٠.٨٣	ضعيفة	٤
المتوسط الحسابي العام للمحور الرابع										
							٢.٣٥	٠.٧٩	ضعيفة	

تصنيف الاستخدام على أنه "متوسط". هذا يدل على وجود إدراك لأهمية متابعة مشاركة الطلبة وغيابهم كعامل مهم في الحفاظ على مستويات التحصيل الأكاديمي والاحتفاظ بالطلبة، تعكس الاستجابات ضعف الاستخدام العام للأداة في جوانب، مثل: تحديد الطلبة الذين يحتاجون إلى دعم إضافي ومتابعتهم، استخدام البيانات لتطوير استراتيجيات التدخل، توفير موارد تعليمية لتحسين الاحتفاظ بالطلبة، وتحليل الأداء العام للطلاب لتحديد المجالات الحرجة.

يتبين من الجدول (٦) أن المتوسط الحسابي العام للأداة الرابعة: "Retention Center" بلغ (٢.٣٥) وانحراف معياري (٠.٧٩)، وهي قيم تؤكد على أن أعضاء هيئة يستخدمون بدرجة (ضعيفة) أداة "Retention Center" عبر منصة البلاك بورد، وذلك من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس أنفسهم. وتشير النتائج المتعلقة بدرجة توظيف أعضاء هيئة التدريس لأداة Retention Center عبر منصة البلاك بورد في الجامعات السعودية إلى تباين في مستوى الاستخدام، ولكن بشكل عام يمكن تصنيفه ضمن الفئة الضعيفة. الاستثناء الوحيد كان في استخدام الأداة لتقييم أنماط المشاركة والغياب، حيث تم

نتائج المحور الخامس: Performance Dashboard

جدول (٧)

النتائج المتعلقة بتحديد درجة توظيف أعضاء هيئة التدريس لأداة Performance Dashboard عبر منصة البلاك بورد في الجامعات السعودية (ن = ١٠٨)

م	العبارات	التكرارات والنسب	بدائل الاستجابة				المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاستخدام	الترتيب
			أستخدمها دائماً	أستخدمها أحياناً	أستخدمها نادرًا	لا أستخدمها أبدًا				
١	مراقبة تقدم الطلبة ومشاركتهم بشكل مستمر.	%	٢٧	٣٩	٢١	٢١	٢.٦٧	١.٠٦	متوسطة	١
٢	تحليل أنماط الوصول إلى الموارد التعليمية.	%	٩	٢١	٤٠	٣٨	٢.٠١	٠.٩٤	ضعيفة	٥
٣	تقديم فعالية التدريس والمواد.	%	٢٦	٣٣	٢٢	٢٧	٢.٥٤	١.١١	متوسطة	٢
٤	توفير ملاحظات فورية للطلاب بناءً على أدائهم.	%	٢٥	٢٧	٢٩	٢٧	٢.٤٦	١.١٠	ضعيفة	٣
٥	استخدام البيانات لتعديل الاستراتيجيات التعليمية.	%	١٤	٣٤	٣٩	٢١	٢.٣٨	٠.٩٥	ضعيفة	٤
المتوسط الحسابي العام للمحور الخامس										
			١٣.٠	٣١.٥	٣٦.١	١٩.٤	٢.٤١	٠.٨٦	ضعيفة	

الاستثناءات التي تُظهر استخدامًا "متوسطًا". الأعلى تقييمًا كان "مراقبة تقدم الطلبة ومشاركتهم بشكل مستمر"، مما يشير إلى أن أعضاء هيئة التدريس يولون اهتمامًا نسبيًا لتتبع تقدم الطلبة ومشاركتهم. ومع ذلك، الجانب الأقل استخدامًا وتقييمًا كان "تحليل أنماط الوصول إلى الموارد التعليمية"، ما يدل على قصور في استغلال الأداة لفهم كيفية تفاعل الطلبة مع المواد التعليمية المتاحة. التحدي الأبرز الذي تكشفه البيانات هو عدم استغلال أعضاء هيئة التدريس لكامل إمكانات الأداة في تحليل البيانات لتحسين العملية التعليمية وتقديم ملاحظات فورية للطلاب.

تشير نتائج الجدول (٧) إلى أن المتوسط الحسابي العام للأداة الخامسة: "Performance Dashboard" بلغ (٢.٤١)، وانحراف معياري (٠.٨٦)، وهي قيم تؤكد على أن أعضاء هيئة يستخدمون بدرجة (ضعيفة) أداة "Performance Dashboard" عبر منصة البلاك بورد، وذلك من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس أنفسهم. تكشف البيانات المتعلقة بدرجة توظيف أعضاء هيئة التدريس لأداة Performance Dashboard في الجامعات السعودية عن تفاوت في درجة الاستفادة من هذه الأداة عبر المنصة الإلكترونية البلاك بورد. بشكل عام، يُلاحظ أن متوسط الاستخدام يُقيم بأنه "ضعيف" مع وجود بعض

نتائج المحور السادس: Collaborate Ultra

جدول (٨)

النتائج المتعلقة بتحديد درجة توظيف أعضاء هيئة التدريس لأداة Collaborate Ultra عبر منصة البلاك بورد في الجامعات السعودية (ن = ١٠٨)

م	العبارات	الترار والنسب	بدائل الاستجابة				المتوسط الحسابي	الإحراف المعياري	درجة الاستخدام	الترتيب
			أستخدمها دائماً	أستخدمها أحياناً	أستخدمها نادراً	لا أستخدمها أبداً				
١	إجراء جلسات تعليمية تفاعلية عبر الإنترنت.	%	١٢	٥٥	١٩	٢٢	٢.٥٣	٠.٩٤	متوسطة	٥
٢	توظيف أدوات التعاون لزيادة التفاعل.	%	١٦	٥٩	٦	٢٧	٢.٥٩	١.٠٢	متوسطة	٤
٣	تسهيل النقاشات الجماعية وورش العمل.	%	٣٣	٥٤	٦	١٥	٢.٩٧	٠.٩٦	متوسطة	٢
٤	استخدام ميزات الاستطلاع لقياس فهم الطلبة.	%	١٦	٥٥	٢١	١٦	٢.٦٦	٠.٩١	متوسطة	٣
٥	تقديم المحاضرات والعروض التقديمية بشكل فعال.	%	٦٠	٣٣	٥	١٠	٣.٣٢	٠.٩٤	كبيرة	١
المتوسط الحسابي العام للمحور السادس										
			٥٥.٦	٣٠.٦	٤.٦	٩.٢	٢.٨١	٠.٨١	متوسطة	

تقديم المحاضرات والعروض التقديمية بشكل فعال، وهذا يشير إلى قوة الأداة في تسهيل التواصل المرئي والتفاعلي بين المعلمين والطلبة. ومع ذلك، الوظائف الأخرى مثل تسهيل النقاشات الجماعية، استخدام ميزات الاستطلاع لقياس فهم الطلبة، وتوظيف أدوات التعاون لزيادة التفاعل تحظى بدرجات استخدام تقع ضمن الفئة "متوسطة" أيضاً، مما يعكس استفادة معتبرة من إمكانيات الأداة لكن مع مجال لزيادة الاستخدام والاستفادة من كافة ميزاتها لتحقيق تفاعل أكثر عمقاً وفاعلية في بيئة التعليم الإلكتروني.

يتضح من الجدول (٨) أن المتوسط الحسابي العام للأداة السادسة: "Collaborate Ultra" بلغ (٢.٨١) وبانحراف معياري (٠.٨١)، وهي قيم تؤكد على أن أعضاء هيئة التدريس يستخدمون بدرجة (متوسطة) أداة Collaborate Ultra عبر منصة البلاك بورد، وذلك من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس أنفسهم.

النتائج المتعلقة باستخدام أداة Collaborate Ultra في الجامعات السعودية تشير إلى استخدام متوسط بين أعضاء هيئة التدريس، مع تباين في مدى استخدام مختلف الوظائف التي توفرها الأداة. الأكثر استخداماً هي

نتائج المحور السابع: Discussion Boards

جدول (٩)

النتائج المتعلقة بتحديد درجة توظيف أعضاء هيئة التدريس لأداة Discussion Boards عبر منصة البلاك بورد في الجامعات السعودية (ن = ١٠٨)

م	العبارات	النسب والنسب	الترارار	بءارل الاسارابة				الاروسا الحسابي	الانحراف المعياربي	ارابة الاسارام	الارابب
				اسارامها اارامًا	اسارامها اأبارنا	اسارامها نارارًا	لا اسارامها اأبارًا				
١	اأباربب المأاركة النأأة فب ا المناقأاا الأكاءبمبب.	ا	%	٥٠	٣٤	١٩	٥	٣.١٩	٠.٨٩	اأوسا	١
				٤٦.٣	٣١.٥	١٧.٦	٤.٦				
٢	اأاببب النقاأاا لأعمبب فبم ا المااااااا.	ا	%	٣٩	٣٩	٢٥	٥	٣.٠٤	٠.٨٨	اأوسا	٢
				٣٦.١	٣٦.١	٢٣.٢	٤.٦				
٣	اأببب مساااماا اأاببب واأاببب مالاأاا بااا.	ا	%	٣٧	٢٩	٣٠	١٢	٢.٨٤	١.٠٣	اأوسا	٤
				٣٤.٣	٢٦.٨	٢٧.٨	١١.١				
٤	اسارام المانأببب لأاسببب الألم االأااا.	ا	%	٢٢	٣٩	٢٥	٢٢	٢.٥٦	١.٠٤	اأوسا	٥
				٢٠.٤	٣٦.١	٢٣.١	٢٠.٤				
٥	اامببب المناقأاا فب اأبببب اأاببب.	ا	%	٣٣	٥١	١٣	١١	٢.٩٨	٠.٩٢	اأوسا	٣
				٣٠.٦	٤٧.٢	١٢.٠	١٠.٢				

٢.٩٢ ٠.٨٢ متوسطة

المتوسط الحسابي العام للمحور السابع

المنتديات تُستخدم بفعالية كأداة؛ لتعزيز التفاعل، والمشاركة بين الطلبة وأعضاء الهيئة التدريسية. ومع ذلك، يبدو أن هناك مجالاً لزيادة استخدام هذه الأداة في جوانب أخرى، مثل: تقييم مساهمات الطلبة، وتقديم الملاحظات البناءة، وكذلك في تسهيل التعلم التعاوني. إجمالاً، تشير النتائج إلى أهمية المنتديات في العملية التعليمية الإلكترونية وإمكانية تحسين استخدامها لتعزيز التجربة التعليمية الشاملة.

يتبين من الجدول (٩) أن المتوسط الحسابي العام للأداة السابعة: "Discussion Boards" بلغ (٢.٩٢) وانحراف معياري (٠.٨٢) وهي قيم تؤكد على أن أعضاء هيئة يستخدمون بدرجة (متوسطة) أداة "Discussion Boards" عبر منصة البلاك بورد، وذلك من وجهة نظر الهيئة التدريسية. تظهر النتائج المتعلقة بأداة Discussion Boards في الجامعات السعودية أن أعضاء هيئة التدريس يستخدمون هذه الأداة بدرجة متوسطة، مع تسجيل أعلى درجات الاستخدام في تشجيع المشاركة النشطة في المناقشات الأكاديمية. هذا يدل على أن

نتائج المحور الثامن: Test Analytics

جدول (١٠)

النتائج المتعلقة بتحديد درجة توظيف أعضاء هيئة التدريس لأداة Test Analytics عبر منصة البلاك بورد في الجامعات السعودية

(ن = ١٠٨)

م	العبارات	الترددات والنسب	بدائل الاستجابة				المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاستخدام	الترتيب
			أستخدمها دائماً	أستخدمها أحياناً	أستخدمها نادراً	لا أستخدمها أبداً				
١	تحليل نتائج الاختبارات لتحديد نقاط القوة والضعف.	%	٣٣	٣١	٢٩	١٥	٢.٧٦	١.٠٤	متوسطة	٢
٢	استخدام البيانات لتحسين تصميم الاختبارات.	%	٣٣	٣٧	٢٣	١٥	٢.٨١	١.٠٢	متوسطة	١
٣	تقديم ملاحظات مستندة إلى البيانات للطلاب.	%	٣١	٣١	٢٥	٢١	٢.٦٧	١.٠٩	متوسطة	٣
٤	تعديل استراتيجيات التعليم بناءً على التحليلات.	%	٢٢	٢٨	٣٧	٢١	٢.٤٧	١.٠٣	ضعيفة	٥
٥	تحسين فهم الطلبة من خلال تقييم دقيق.	%	٢٧	٣٧	١٢	٣٢	٢.٥٥	١.١٦	متوسطة	٤

المتوسط الحسابي العام للمحور الثامن

متوسطة ٢.٦٥ ٠.٩٩

يظهر من الجدول (١٠) أن المتوسط الحسابي العام للأداة الثامنة: "Test Analytics" بلغ (٢.٦٥) وانحراف معياري (٠.٩٩)، وهي قيم تؤكد على أن أعضاء هيئة تدريس يستخدمون بدرجة (متوسطة) أداة Test Analytics عبر منصة البلاك بورد، وذلك من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس أنفسهم. النتائج تشير إلى أن أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية يستخدمون أداة Test Analytics عبر منصة البلاك بورد بدرجة متوسطة بشكل عام. يتم استخدام الأداة بشكل أساسي لتحليل نتائج الاختبارات لتحديد نقاط القوة والضعف لدى

الطلبة ولتحسين تصميم الاختبارات، مما يدل على وعي بأهمية البيانات في تحسين العملية التعليمية. ومع ذلك، يظهر استخدام أقل للأداة في تعديل استراتيجيات التعليم بناءً على التحليلات، ما يشير إلى إمكانية توسيع استخدام تحليلات الاختبارات لتعزيز الممارسات التعليمية بشكل أكثر فعالية. يُظهر التوزيع النسبي للاستجابات والتقييمات المتوسطة العامة أن هناك فرصة لزيادة الوعي والتدريب على كيفية استغلال تحليلات الاختبارات لتحسين التعلم والتعليم.

نتائج المحور التاسع: Rubrics

جدول (١١)

النتائج المتعلقة بتحديد درجة توظيف أعضاء هيئة التدريس لأداة Rubrics عبر منصة البلاك بورد في الجامعات السعودية (ن = ١٠٨)

م	العبارات	التكرارات والنسب	بدائل الاستجابة				المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاستخدام	الترتيب
			أستخدمها دائماً	أستخدمها أحياناً	أستخدمها نادراً	لا أستخدمها أبداً				
١	توضيح معايير التقييم للطلاب ت بشكل مفصل.	٣٥ %	٣٨	٥	٣٠	٢٧.٨	٢.٧٢	١.١٩	متوسطة	٣
٢	استخدام الربريكس لتقييم المهام والمشاريع بشكل عادل.	٣٩ %	١٩	١٢	٣٨	٣٥.٢	٢.٥٥	١.٣٠	متوسطة	٥
٣	توفير ملاحظات شفافة وموجهة لتحسين التعلم.	٣٥ %	٤٢	٤	٢٧	٢٥.٠	٢.٧٩	١.١٥	متوسطة	٢
٤	تعزيز التقييم الموضوعي لأعمال الطلبة.	٥٠ %	٢٠	١٢	٢٦	٢٤.١	٢.٨٧	١.٢٤	متوسطة	١
٥	تطوير الربريكس بناءً على أهداف التعلم.	٣٥ %	٢٩	١٥	٢٩	٢٦.٩	٢.٦٥	١.١٩	متوسطة	٤
المتوسط الحسابي العام للمحور التاسع										
			٢٦.٩	١٣.٨	٢٦.٩	٣٢.٤	٢.٧١	١.١٤	متوسطة	

تشير نتائج الجدول (١١) إلى أن المتوسط الحسابي العام للأداة التاسعة: Rubrics "بلغ (٢.٧١) وإنحراف معياري (١.١٤)، وهي قيم تؤكد أن الاساتذة يستخدمون بدرجة (متوسطة) أداة "Rubrics" عبر منصة البلاك بورد، وذلك من وجهة نظرهم. النتائج تظهر أن أعضاء هيئة التدريس يستخدمون أداة الربريكس (Rubrics) بدرجة متوسطة عبر منصة البلاك بورد، مع تفاوت في درجات الاستخدام بين مختلف الأغراض. الاستخدام

الأعلى كان لتعزيز التقييم الموضوعي لأعمال الطلبة، مما يشير إلى إدراك أهمية الشفافية والعدالة في التقييم. في حين كان أقل استخدام ملاحظ لأداة الربريكس في تقييم المهام والمشاريع، مما يعكس تحديات معينة في تطبيقها عملياً أو الحاجة إلى المزيد من التدريب والموارد. عمومًا، النتائج تؤكد على القيمة المعترف بها للربريكس في تحسين التعليم والتعلم، لكنها -أيضاً- تلمح إلى وجود مجال لتحسين كيفية ومدى استخدام هذه الأداة.

نتائج المحور العاشر: Learning Analytics Module

جدول (١٢)

النتائج المتعلقة بتحديد درجة توظيف أعضاء هيئة التدريس لأداة Learning Analytics Module عبر منصة البلاك بورد في الجامعات السعودية (ن = ١٠٨)

م	العبارات	التكرارات والنسب	بدائل الاستجابة				المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاستخدام	الترتيب
			أستخدمها دائماً	أستخدمها أحياناً	أستخدمها نادراً	لا أستخدمها أبداً				
١	استخدام تحليلات التعلم لتحسين تجربة التعليم الإلكتروني.	٦ %	٦١	١٩	٢٢	٢٠.٤	٢.٤٧	٠.٨٨	ضعيفة	٣
٢	تحليل بيانات التعلم لتحديد الاتجاهات والأنماط.	٦ %	٥٣	١٥	٣٤	٣١.٥	٢.٢٩	٠.٩٨	ضعيفة	٥
٣	توظيف الرؤى لتطوير محتوى التدريس واستراتيجياته.	٦ %	٤٩	٣١	٢٢	٢٠.٤	٢.٣٦	٠.٨٧	ضعيفة	٤
٤	تحسين التفاعل والتحفيز للطلاب.	١٧ %	٥٠	١٨	٢٣	٢١.٣	٢.٥٦	١.٠٠	متوسطة	٢
٥	تقييم فعالية برامج التعلم الإلكتروني.	١٢ %	٦٠	١٩	١٧	١٥.٧	٢.٦٢	٠.٨٨	متوسطة	١
المتوسط الحسابي العام للمحور العاشر										
							٢.٤٦	٠.٧٩	ضعيفة	

الأعلى تقيماً تتعلق بتقييم فعالية برامج التعلم الإلكتروني وتحسين التفاعل والتحفيز للطلاب، مما يعكس ربما اهتماماً أكبر بهذين الجانبين من قبل المعلمين. ومع ذلك، الاستخدام العام يظل ضعيفاً، مما يشير إلى عدم الاستغلال الكامل لقدرات تحليلات التعلم في تحسين عملية التعليم والتعلم الإلكتروني، ربما بسبب قلة الوعي أو التدريب على كيفية توظيف هذه الأداة بفعالية.

نتائج السؤال الثاني:

ينص السؤال الثاني على: "ما الدلالة الإحصائية عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) بالنسبة لدرجة توظيف أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية لأدوات نظم التعلم

تشير نتائج الجدول (١٢) إلى أن المتوسط الحسابي العام للأداة العاشرة: "Learning Analytics Module" بلغ (٢.٤٦) وانحراف معياري (٠.٧٩)، وهي قيم تؤكد على أن أعضاء هيئة التدريس يستخدمون بدرجة (ضعيفة) أداة "Learning Analytics Module" عبر منصة البلاك بورد، وذلك من وجهة نظرهم. كما أن النتائج تشير إلى استخدام متفاوت ومحدود بشكل عام لأداة "Learning Analytics Module" من قبل أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية، حيث تصنف درجة الاستخدام في معظم العبارات بأنها "ضعيفة" باستثناء عبارتين حازتا على تصنيف "متوسطة". العبارة

الآلي عبر منصة البلاك بورد تُعزى لمتغيرات (النوع، عدد سنوات الخبرة، والتخصص الأكاديمي)؟".

ولإجابة عن السؤال الثاني، تم استخدام اختبار "ت" للمجموعات غير المرتبطة" (Independent Samples)

أولاً- نتائج الفروق تبعاً لمتغير النوع

جدول (١٣)

نتائج اختبار "ت" لدلالة الفروق بين وجهة نظر أفراد العينة تبعاً لمتغير (النوع)

النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة "ت"	قيمة الدلالة	الدلالة الإحصائية
ذكر	٥٠	١٢٨.٠٦	٣٠.٦٥	١٠٦	٠.٢٩٣	٠.٧٧٠	غير دالة إحصائياً
أنثى	٥٨	١٢٦.٠٩	٣٩.٣٤				

يتضح من الجدول (١٣) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) بين وجهة نظر أفراد العينة حول تحديد درجة توظيف أدوات نظم التعلم الآلي عبر منصة البلاك بورد بين أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية تُعزى لمتغير (النوع).

النتائج المتعلقة بتحليل الفروق بين وجهات نظر أعضاء هيئة التدريس حول استخدام أدوات نظم التعلم الآلي عبر منصة البلاك بورد في الجامعات السعودية وفقاً لمتغير

ثانياً- نتائج الفروق تبعاً لمتغير عدد سنوات الخبرة

جدول (١٤)

نتائج اختبار "ت" لدلالة الفروق بين وجهة نظر أفراد العينة تبعاً لمتغير (سنوات الخبرة)

سنوات الخبرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة "ت"	قيمة الدلالة	الدلالة الإحصائية
أقل من ١٠ سنوات	٣٤	١٣١.٢٩	٢٧.٧٨	١٠٦	٠.٨٥٣	٠.٣٩٦	غير دالة إحصائياً
١٠ سنوات فأكثر	٧٤	١٢٥.٠٣	٣٨.٤٥				

يتبين من الجدول (١٤) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) بين وجهة نظر أفراد العينة حول تحديد درجة توظيف أدوات نظم التعلم الآلي عبر منصة البلاك بورد بين أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية تُعزى لمتغير (عدد سنوات الخبرة). بالنسبة لمتغير عدد سنوات الخبرة، أيضاً لم

(T.test)، للتعرف على دلالة الفروق بين وجهة نظر أفراد العينة على أداة الدراسة تبعاً لمتغيرات (النوع، عدد سنوات الخبرة، والتخصص الأكاديمي)، وجاءت النتائج كما يأتي:

النوع، تشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث. هذه النتيجة توحى بأن استخدام أدوات التعلم الآلي لا يتأثر بجنس المستخدم، مما يعكس ربما توحيد الوصول إلى التكنولوجيا والتدريب عليها لكلا الجنسين في البيئة الأكاديمية، أو قد تعكس ثقافة مؤسسية تعزز المساواة في استخدام التكنولوجيا بين أعضاء هيئة التدريس.

تظهر النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأفراد ذوي الخبرة الأقل من ١٠ سنوات والذين لديهم ١٠ سنوات فأكثر من الخبرة. هذه النتيجة قد تشير إلى أن الخبرة في التدريس لا تؤثر بشكل كبير على مدى استخدام أو تقدير أدوات التعلم الآلي، مما يعني أن التبني لهذه الأدوات قد يكون مدفوعاً بعوامل أخرى غير

الخبرة، مثل: الرغبة في التجديد التعليمي، أو التدريب والدعم المؤسسي.

ثالثاً- نتائج الفروق تبعاً لمتغير التخصص الأكاديمي

جدول (١٥)

نتائج اختبار "ت" لدلالة الفروق بين وجهة نظر أفراد العينة تبعاً لمتغير (التخصص الأكاديمي)

تخصص الكلية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة "ت"	قيمة الدلالة	الدلالة الإحصائية
علمية	٤٣	١١٠.٧٤	٣٣.٣٤	١٠٦	٤.١٦	٠.٠٠٠	دالة عند ٠.٠٠٥
إنسانية	٦٥	١٣٧.٧٥	٣٢.٧٨				

Predict و Learning Analytics Module لتحليل بيانات أداء الطلبة وتحديد الأنماط والتوجهات التعليمية. في مرحلة التصميم (Design)، تُستخدم أدوات، مثل: Rubrics و Adaptive Release لتحديد معايير التقييم وتخصيص مسارات التعلم. في مرحلة التطوير (Development)، يتم إنشاء المواد التعليمية باستخدام أدوات مثل Collaborate Ultra و Discussion Boards لتعزيز التفاعل والتعاون. خلال مرحلة التنفيذ (Implementation)، تُستخدم أدوات، مثل: Test Analytics و Learning Analytics Module لمراقبة أداء الطلبة، وتقديم تغذية راجعة مستهدفة. أما في مرحلة التقييم (Evaluation)، فنُستخدم أدوات، مثل: Performance Dashboard و Retention Center لتقييم فعالية المقرر والتعرف المبكر على الطلبة الذين يحتاجون إلى دعم إضافي. بعد تطوير هذا النموذج، تم عرضه على عينة من المتخصصين في تكنولوجيا التعليم في الجامعات السعودية. بناءً على ملاحظاتهم واقتراحاتهم، تم إجراء التعديلات اللازمة؛ لتحسين النموذج وضمان ملاءمته لاحتياجات الطلبة وأعضاء هيئة التدريس.

يتضح من الجدول (١٥) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠.٠٠٥) بين وجهة نظر أفراد العينة حول تحديد درجة توظيف أدوات نظم التعلم الآلي عبر منصة البلاك بورد بين أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية تُعزى لمتغير (التخصص الأكاديمي)، وكانت الفروق لصالح أعضاء هيئة التدريس ذوي التخصصات الأكاديمية الإنسانية. على النقيض، نتائج الفروق بين وجهات النظر تبعاً لمتغير التخصص الأكاديمي كشفت عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية، حيث أظهرت النتائج تفضيلاً أكبر، واستخداماً أوسع لأدوات التعلم الآلي بين أعضاء هيئة التدريس في التخصصات الإنسانية مقارنة بنظرائهم في التخصصات العلمية.

نتائج السؤال الثالث:

ينص السؤال الثالث على: "ما نموذج التصميم التعليمي المقترح للتمكين الرقمي في ضوء درجة توظيف أدوات نظم التعلم الآلي لدى أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية؟".

يقترح البحث نموذجاً يتضمن خمس مراحل رئيسة (تم ذكرها سابقاً بعد استعراض الأدبيات)، حيث يتم في كل مرحلة استخدام أدوات تعليمية متقدمة. في مرحلة التحليل (Analysis)، تُستخدم أدوات، مثل: Blackboard

نموذج التصميم التعليمي المقترح للتمكين الرقمي في ضوء درجة توظيف أدوات نظم التعلم الآلي لدى أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية

يهدف نموذج التصميم التعليمي إلى توضيح كيفية استخدام أدوات نظم التعلم الآلي عبر منصة البلاك بورد. هذا النموذج قائم عن النموذج العام (ADDIE)، على عدة مراحل كما يلي:

المرحلة الأولى: مرحلة التحليل

تعتبر مرحلة التحليل حيوية؛ لأنها توفر البيانات الأساسية التي تعتمد عليها المراحل اللاحقة لتحسين العملية التعليمية. من خلال الفهم الدقيق لأنماط تفاعل الطلبة وأدائهم الأكاديمي، يمكن لمصممي المقررات وأعضاء هيئة التدريس اتخاذ قرارات مستنيرة؛ لتحسين التجربة التعليمية وتقديم الدعم اللازم للطلاب بشكل فعال. يتضمن التحليل الخطوات الآتية:

١/ تحليل المشكلة درجة توظيف أعضاء هيئة التدريس لأدوات التعلم الآلي عبر منصة البلاك بورد وتقدير

الحاجات

أ- تحديد الأداء المثالي المرغوب: جمع المعلومات من مصادر متعددة حول الأداء المثالي الذي يجب أن يتحقق. تم عمل مسح لجميع أدوات منصة البلاك بورد وتبين أن هناك عشر أدوات للتعلم الآلي عبر المنصة تدعم تحقيق أهداف التمكين الرقمي، ثم تم تطبيق استبانة للتحقق من درجة توظيف أعضاء هيئة التدريس لهذه الأدوات.

ب- إعداد قائمة بالغايات التي يجب أن يتمكن أعضاء هيئة التدريس من تحقيقها باستخدام أدوات التعلم الآلي عبر منصة البلاك بورد، هي:

توظيف أعضاء هيئة التدريس لأدوات التعلم الآلي

عبر منصة البلاك بورد يمكن أن يحقق العديد من الغايات، أهمها:

- تحسين تجربة التعلم: تحليل بيانات التعلم بدقة لفهم تفاعل الطلبة مع المواد وتحديد المجالات التي تحتاج لتحسين.
- التخصيص الفردي للتعليم: تكييف المحتوى والاختبارات وفقاً لأداء كل طالب، ونمط تعلمه؛ لتعزيز فهمه، واحتفاظه بالمعلومات.
- التقييم التلقائي والمستمر: تقديم تقييمات فورية لأعمال الطلبة، مما يعزز تعديل جهودهم التعليمية بسرعة.
- زيادة الكفاءة التعليمية: تقليل الوقت المستغرق في الأعمال الروتينية، مثل: التقييم، مما يتيح المزيد من الوقت؛ للتفاعل المباشر مع الطلبة.
- دعم صنع القرار التعليمي: استخدام البيانات المجمعة؛ لتحسين القرارات المتعلقة بتصميم الدورات وتطوير المناهج.
- الاكتشاف المبكر للمشاكل: تحديد الطلبة الذين يواجهون صعوبات للتدخل المبكر ومساعدتهم.
- تعزيز التعلم التعاوني: تحليل بيانات الأنشطة الجماعية لتحسين التعاون بين الطلبة.
- الابتكار في الطرق التعليمية: تجربة وابتكار طرق جديدة للتعليم والتقييم باستخدام التعلم الآلي، مما يساهم في تحديث المناهج وتحسين جودة التعليم.

الأهداف العامة:

يجب أن يكون عضو هيئة التدريس قادراً على استخدام أداة

- Adaptive Release في تخصيص ظهور المحتوى بناءً على أداء الطلبة؛ لتحفيز التقدم الأكاديمي.

توصلت نتائج الاستبانة أن استخدام أعضاء هيئة التدريس لأدوات نظم التعلم الآلي عبر منصة البلاك بورد يشير إلى درجة توظيف متوسطة بشكل عام لأدوات، مثل: Blackboard Predict، Collaborate، Ultra، Discussion Boards، Test Analytics، و Rubrics تحظى بتقييمات تقع ضمن الفئة المتوسطة، وبشكل خاص، أداة Discussion Boards التي حصلت على أعلى تقييم متوسط من بينها، تظهر استخداماً أوسع نسبياً بين الأساتذة، مما يدل على أن هذه الأدوات أكثر شيوعاً وقد يكون الأساتذة أكثر راحة في استخدامها.

من ناحية أخرى، أدوات، مثل: Adaptive Release، Performance، Retention Center، Intelligent Agents، Dashboard، و Learning Analytics Module، التي صُنفت ضمن الاستخدام الضعيف، تشير إلى أن هذه الأدوات قد لا تكون معروفة جيداً، أو قد يواجه الأساتذة صعوبات في استخدامها بشكل فعال. هذا قد يكون نتيجة لعدة عوامل.

هـ- تحديد أسباب المشكلة: ضعف توظيف أعضاء هيئة التدريس لأدوات التعلم الآلي: طبقت الباحثة استبانة مفتوحة لأعضاء هيئة التدريس، وكشفت النتائج عن أسباب قد تساهم في عدم توظيف أعضاء هيئة التدريس لأدوات نظم التعلم الآلي عبر منصة البلاك بورد. من بين هذه الأسباب:

- عدم المعرفة الكافية، يفترق بعض أعضاء هيئة التدريس إلى المعرفة اللازمة بأدوات التعلم الآلي المتاحة وكيفية استخدامها بشكل فعال في منصة البلاك بورد.

- لم يحصل أعضاء هيئة التدريس على التدريب الكافي لاستخدام أدوات التعلم الآلي وتوظيفها بشكل فعال،

- Blackboard Predict في توقع المخاطر الأكاديمية، والتدخل المبكر لدعم الطلبة المحتاجين.
- Intelligent Agents في تنفيذ أفعال تلقائية استجابةً لتفاعل الطلبة لتحسين التواصل وتوفير الوقت.
- Retention Center في تحليل أداء الطلبة وتقديم تحذيرات مبكرة للطلاب المعرضين للخطر لتحفيزهم على تحسين أدائهم
- Performance Dashboard في توفير رؤية شاملة لتفاعل الطلبة وأدائهم؛ لدعم اتخاذ القرارات الأكاديمية المستندة إلى البيانات.
- Collaborate Ultra في دعم التعاون الأكاديمي والتعلم التفاعلي في بيئة الاجتماعات الافتراضية.
- Discussion Boards في تحفيز تفاعل الطلبة، وتحليل فعالية النقاشات؛ لتطوير التفكير النقدي والتواصل الفعال
- Test Analytics في تحليل أداء الطلبة بالاختبارات وتحديد نقاط الضعف لتحسين النتائج الأكاديمية.
- Rubrics في تحسين التقويم والتقييم من خلال معايير تقييمية واضحة ودقيقة.
- Learning Analytics Module في توفير تحليلات شاملة للبيانات التعليمية؛ لتحسين تجربة التعلم الشاملة، وتطوير المناهج الدراسية.
- ج- تحديد الأداء الواقعي الفعلي لأعضاء هيئة التدريس: تم استخدام استبانة مغلقة ومفتوحة لتقييم مستوى الأداء الحالي لأعضاء هيئة التدريس في استخدام أدوات التعلم الآلي.
- د- مقارنة مستويات الأداء الحالية بالمستويات المرغوبة، من خلال:
- تحليل الفجوة بين الأداء الحالي والأداء المرغوب.

التكنولوجيا التعليمية المتقدمة، ومن ثمَّ يقتصر استخدامهم على الميزات الأساسية لمنصة البلاك بورد.

د- تقديم حلول تعليمية مقترحة للمشكلة، مثل:

- بناء نموذج تصميم تعليمي إرشادي يعالج الفجوات في استخدام أدوات نظم التعلم الآلي عبر منصة البلاك بورد.
- بناء دورات تدريبية مخصصة تعمل على تعزيز الفهم العميق لكيفية استخدام كل أداة وتوقيتها. يشمل ذلك التدريب على إعداد الأدوات، التنفيذ، وطرق التقييم باستخدامها.
- تصميم مواد تعليمية إرشادية تفاعلية تشرح بالتفصيل كيفية استخدام كل أداة في منصة البلاك بورد وتطويرها. هذه المواد يمكن أن تشمل فيديوهات تعليمية، ورش عمل افتراضية، أدلة خطوة بخطوة.
- تقديم حوافز مادية أو معنوية للأساتذة الذين يدمجون هذه الأدوات بنجاح في برامجهم الدراسية.
- تنظيم مسابقات سنوية تقيم أفضل استخدام للأدوات التعليمية وتكرم الأساتذة الذين يظهرون ابتكاراً وتميزاً في هذا المجال.

و- صياغة وترتيب هذه الحلول حسب الأولوية والأهمية. مثل: إعداد نموذج إرشادي يساعد أعضاء هيئة التدريس على معالجة الفجوات في استخدام أدوات نظم التعلم الآلي عبر منصة البلاك بورد، يجب التركيز على عدة محاور رئيسية تسهم في تحسين الكفاءة والفعالية في استخدام هذه الأدوات.

٢/ استخدام أداة Blackboard Predict هو نظام يستخدم تقنيات التعلم الآلي لتحليل البيانات الأكاديمية وتوقع

مما يجعلهم غير مدركين للأغراض الكاملة من توفرها على المنصة. الأدلة الإرشادية لاستخدام البلاك بورد غالباً ما تركز على بعض الأدوات دون غيرها، مما يساهم في نقص الدراية.

- اعتاد أعضاء هيئة التدريس على الاستخدام المحدود لمنصة البلاك بورد في نشر المحاضرات والواجبات واستخدام منتديات المناقشة وتسجيل الغياب. يفضل بعضهم استخدام الأدوات الأشهر والأساسية في التدريس ويقاومون تبني الأدوات الجديدة، خاصة في ظل عدم توفر التدريب الكافي.
- ضيق الوقت والجهد الإضافي: يتطلب إدماج أدوات التعلم الآلي واستخدامها وقتاً وجهداً إضافيين، وهو ما قد يكون عائقاً بالنسبة لأعضاء هيئة التدريس الذين لديهم جداول مشغولة.
- الشك في الفعالية، يشكك بعض أعضاء هيئة التدريس في فعالية أدوات التعلم الآلي في تحسين نتائج التعلم مقارنة بالطرق التقليدية.
- عدم وضوح الفوائد، قد لا يكون أعضاء هيئة التدريس على علم بالفوائد التي يمكن أن تحققها الميزات المتقدمة في تحسين عملية التعليم والتعلم، مما يؤدي إلى الاكتفاء بالحد الأدنى من الاستخدام.
- حداثة استخدام منصة البلاك بورد في بعض الجامعات السعودية تؤثر على تبني هذه المنصة بشكل فعال من قبل أعضاء هيئة التدريس والطلبة على حد سواء.
- يركز أعضاء هيئة التدريس على أولويات التدريس من وجهة نظرهم مثل المحتوى الأكاديمي وجوانب التدريس التقليدية، خاصة التدريس وجهاً لوجه، مما يجعلهم يقللون من أهمية استكشاف وتطبيق

المتعلقة به، يمكن تعديل المواد أو تقديم دعم إضافي لهذا الجزء.

المرحلة الثانية: التصميم (Design)

في مرحلة التصميم، يتم تحديد كيفية تقديم المحتوى التعليمي وتنظيمه بفعالية لتحقيق أهداف التعلم. هذه المرحلة تشمل استخدام تقنيات متقدمة، مثل التعلم الآلي، لتلبية احتياجات الطلبة المتنوعة وتحسين التجربة التعليمية. استخدام هذه الأدوات يوفر معايير تقييم واضحة ومسارات تعلم مخصصة، مما يعزز الوضوح في التوقعات، ويدعم الطلبة بشكل فعال، لضمان تحقيق أهداف التعلم بما يتناسب مع احتياجات كل طالب. وتتضمن المراحل الفرعية الآتية (خميس، ٢٠٠٣):

١/ تصميم الأهداف السلوكية للمقرر يتم تحديد الأهداف السلوكية التي يجب أن يحققها الطلبة بنهاية المقرر، وهي تشمل معرفة محددة، مهارات، واتجاهات يجب على الطلبة اكتسابها.

٢/ تصميم أدوات القياس محكية المرجع للمقرر: تطوير أدوات تقييم، مثل: الاختبارات والمهام التي تقيس بدقة مدى تحقق الأهداف السلوكية المحددة.

٣/ تحديد طرائق واستراتيجيات التعليم/ والتعلم: اختيار وتطبيق الأساليب التعليمية المناسبة التي تدعم نمط التعلم والأهداف المحددة للمقرر، بما في ذلك الاستفادة من نظم التعلم الآلي لتخصيص التجربة التعليمية.

٤/ تصميم سيناريو التفاعلات التعليمية: وضع تصور لتفاعلات الفصل الدراسي، بما في ذلك أدوار المعلم والطلبة، استخدام الموارد التعليمية، وطبيعة البيئة التعليمية (مثل: التعليم التفاعلي مقابل التعليم التقليدي).

أداء الطلبة المستقبلي. يتم استخدامها في التحليل:

- جمع وتحليل البيانات: يجمع بيانات مثل عدد مرات الدخول إلى المنصة، التفاعل مع الأنشطة التعليمية، ونتائج الاختبارات.

- التنبؤ بالأداء: يستخدم خوارزميات التعلم الآلي لتحليل هذه البيانات، وتقديم تنبؤات حول أداء الطلبة المستقبلي.

- تحديد الطلبة المعرضين للخطر: يتم تحديد الطلبة الذين قد يكونون في خطر التراجع الأكاديمي، مما يسمح لأعضاء هيئة التدريس باتخاذ إجراءات وقائية.

مثال عملي:

- إذا أظهر النظام أن طالباً معيناً قلَّ تفاعله بشكل ملحوظ مع الأنشطة الدراسية، يمكن لأعضاء هيئة التدريس التواصل معه لفهم مشاكله، وتقديم الدعم.

٣/ استخدام أداة Learning Analytics Module هي مجموعة أدوات تستخدم لتحليل بيانات الطلبة، وتقديم رؤى حول سلوكهم وأدائهم الأكاديمي. يتم استخدامها في التحليل:

- تحليل الأداء الأكاديمي: يتابع نتائج الاختبارات والواجبات؛ ليحدد الأنماط الأكاديمية لدى الطلبة.

- تقييم وقت الدراسة: يحلل الوقت الذي يقضيه الطلبة في دراسة مواد معينة؛ لفهم مدى استيعابهم للمحتوى.

- تقديم تقارير مفصلة: يوفر تقارير دورية حول أداء الطلبة، مما يساعد في تحديد النقاط التي تحتاج إلى تحسين.

مثال عملي: إذا أظهرت التحليلات أن معظم الطلبة يقضون وقتاً طويلاً في دراسة جزء معين من المقرر ولكنهم لا يحصلون على درجات جيدة في الاختبارات

٥/ استخدام أداة Rubrics هي أداة تقييم تستخدم لتحديد معايير محددة ومفصلة لتقييم المهام والأنشطة التعليمية. تتضمن معايير التقييم تعريفات واضحة لمستويات الأداء المختلفة، مثل: التميز، الكفاءة، المستوى المقبول، وما دون المستوى. يتم استخدامها في مرحلة التصميم:

- تحديد المعايير: يتم تحديد المعايير التي سيتم استخدامها؛ لتقييم أداء الطلبة في المهام المختلفة. هذه المعايير تشمل الأبعاد المختلفة للأداء مثل الجودة، الدقة، الإبداع، والتحليل.

- توضيح التوقعات: تساعد Rubrics في توضيح التوقعات للطلاب من خلال تقديم تفاصيل حول ما هو مطلوب لتحقيق كل مستوى من الأداء. هذا يجعل الطلبة على دراية بما يجب عليهم فعله لتحقيق درجات معينة.

- إرشادات التقييم: توفر Rubrics إرشادات واضحة للأعضاء هيئة التدريس خلال عملية التقييم، مما يساعد في الحفاظ على الاتساق والعدالة في التقييمات عبر مختلف الطلبة والمهام.

مثال عملي:

في مساق تطوير المناهج في كلية التربية، يمكن للأعضاء هيئة التدريس استخدام Rubrics لتقييم مشاريع الطلبة التي تتضمن تصميم منهج دراسي متكامل. تُحدد معايير التقييم لتشمل عدة جوانب، مثل: شمولية المحتوى، الابتكار في الأساليب التعليمية، الاستجابة لاحتياجات التعلم المختلفة، وفعالية استراتيجيات التقييم المقترحة. يتيح هذا للطلاب فهم ما يُتوقع منهم في كل جانب من جوانب التصميم، ويوفر لهم رؤية واضحة لكيفية تحسين أعمالهم لتحقيق أعلى مستويات الجودة في

تصميم المناهج.

٦/ استخدام أداة Adaptive Release هي أداة متاحة في أنظمة إدارة التعلم تسمح لأعضاء هيئة التدريس بتخصيص مسارات تعلم تتكيف مع احتياجات وتقديم كل طالب. ويتم استخدامها في مرحلة التصميم:

- تخطيط مسارات التعلم: يمكن للأعضاء هيئة التدريس إنشاء مسارات تعلم مخصصة بناءً على أداء وتفاعل الطلبة. على سبيل المثال، يمكن إعداد شروط معينة للوصول إلى وحدات أو أنشطة معينة بعد تحقيق الطلبة لمعايير أو أهداف محددة.

- تقديم دعم إضافي: يمكن استخدام Adaptive Release لتوفير مواد دعم إضافية للطلاب الذين يواجهون صعوبات في مفاهيم معينة. هذا يمكن أن يشمل موارد تعليمية إضافية، أو أنشطة تقييمية تفاعلية.

- تحسين التخصيص: يساعد في تخصيص تجربة التعلم للطلاب بناءً على احتياجاتهم وتقديمهم، مما يعزز الفعالية التعليمية.

مثال عملي:

في مساق مقدمة في علم النفس بكلية التربية، يمكن للأعضاء هيئة التدريس استخدام أداة Adaptive Release لإدارة وتخصيص تجربة التعلم لكل طالب بناءً على أدائهم. على سبيل المثال، بعد اختبار الفصل الأول، قد يكتشف المعلم أن بعض الطلبة لم يتقنوا مفاهيم معينة مثل نظريات التعلم. يمكن للمعلم عندها تحديد شروط في نظام إدارة التعلم تسمح لهؤلاء الطلبة بالوصول إلى وحدات إضافية تركز على نظريات التعلم، تشمل محاضرات فيديو إضافية، مقالات مراجعة، وتمارين تفاعلية لتعزيز فهمهم.

بالمقابل، للطلاب الذين أظهروا فهمًا عميقًا للمواد وحققوا

نتائج متميزة، يمكن أن يتم إتاحة محتوى معمق يتناول تطبيقات متقدمة لنظريات التعلم في مواقف حياتية وتربوية مختلفة، مما يعزز تعلمهم ويبقيهم مشاركين ومتحفزين.

المرحلة الثالثة: التطوير (Development)

في مرحلة التطوير ضمن بيئات التعلم الإلكتروني، تُستخدم عدة أدوات لتعزيز التفاعل والتعاون بين أعضاء هيئة التدريس والطلبة. عن طريق:

١/ استخدام أداة Collaborate Ultra: هي منصة لمؤتمرات الفيديو مدمجة ضمن نظام إدارة التعلم Blackboard. تسمح بإجراء جلسات تعليمية حية، وتوفر ميزات، مثل: اللوح الأبيض، غرف الاجتماعات الفرعية، وإمكانية مشاركة الشاشة. ويتم استخدامها في مرحلة التطوير لعقد محاضرات تفاعلية، وورش عمل تحاكي البيئة التقليدية للتعليم. الميزات المتاحة تتيح للطلبة والأساتذة التفاعل بشكل ديناميكي ومباشر.

مثال عملي: في مقرر حول أساسيات البرمجة، يمكن استخدام Collaborate Ultra لعقد جلسة مباشرة حيث يشرح المدرس مفهوم البرمجة الكائنية، مستخدماً اللوح الأبيض لرسم الأمثلة، وتوضيح العلاقات بين الكائنات.

٢/ استخدام أداة Discussion Boards: هي منصات ضمن نظام إدارة التعلم تتيح للطلاب إجراء نقاشات موجهة ومنظمة حول مواضيع معينة، وتسهل التعلم التعاوني وتبادل الأفكار. تستخدم في تعيين مواضيع للنقاش لتشجيع الطلبة على التفكير النقدي والتعاون في حل المشكلات، مما يعزز تعلم النظير للنظير.

مثال عملي: في مقرر علم النفس، قد يطلب المدرس من الطلبة المشاركة في مناقشة حول نظريات التعلم

المختلفة، حيث يقوم كل طالب بتقديم رؤيته، ومناقشة رؤى زملائه.

٣/ استخدام أداة Intelligent Agents: تمكّن أعضاء هيئة التدريس من إعداد تنبيهات ورسائل تلقائية تُرسل إلى الطلبة استناداً إلى معايير محددة، مثل: الأداء في الاختبارات، أو المشاركة في النشاطات. ويتم استخدام الوكلاء الأجهزة الذكية يُحسن التواصل بين الأعضاء هيئة التدريس والطلبة، مما يعزز بيئة تعليمية تفاعلية وداعمة. هذه الأدوات تقدم توصيات وتنبيهات مخصصة؛ لتعزيز الإنجاز والمشاركة الطلابية. في مرحلة التطوير، تُترجم الإستراتيجيات التعليمية إلى أنشطة تعليمية وبرمجة للوكلاء الذكية، بالإضافة إلى تطوير المحتوى التعليمي والتقييمات التي تتماشى مع أهداف المقرر، مستفيدة من التكنولوجيا المتقدمة لمنصة البلاك بورد.

مثال عملي: في مقرر عن تقنيات التعليم، يمكن استخدام وكيل ذكي لتذكير الطلبة بمواعيد تسليم المهام، وإرسال تحديثات تلقائية عندما ينخفض أداء الطالب أو لم يشارك في نقاش معين.

المرحلة الرابعة: التنفيذ (Implementation)

مرحلة التنفيذ هي الخطوة التي يتم فيها تطبيق المقرر الدراسي المطور فعلياً، يكون التركيز على الاستفادة القصوى من الأدوات التكنولوجية؛ لضمان أن التجربة التعليمية تلبي احتياجات الطلبة، وتحقيق الأهداف المرجوة. من خلال مراقبة أداء الطلبة وتقييمهم باستمرار، يمكن لأعضاء هيئة التدريس تعديل العملية التعليمية وتحسينها بشكل مستمر، مما يساهم في تحقيق نتائج تعليمية أفضل.

١/ استخدام أداة Test Analytics: توفر لأعضاء هيئة

بأكملها، وتحديد مجالات القوة والضعف. في سياق استخدام أدوات نظم التعلم الآلي عبر منصة البلاك بورد، يتم استخدام مجموعة من الأدوات التكنولوجية لجمع البيانات وتحليلها بغرض تحسين تجربة التعلم.

١/ استخدام كل من أداة Blackboard Predict و Learning Analytics Module يقدمان تحليلات متقدمة تستند إلى بيانات الطلبة، مما يسمح بفهم أعمق لأداء المقرر بشكل عام. هذه الأدوات تستخدم البيانات النهائية لتحليل مدى نجاح المقرر في تحقيق الأهداف التعليمية، وتحديد فرص التحسين للمستقبل.

- من خلال تحليل البيانات، يمكن لأعضاء هيئة التدريس، ومصممي التعليم استخلاص رؤى قيمة حول كيفية تفاعل الطلبة مع المحتوى والأنشطة التعليمية، وكذلك تقييم فعالية الأساليب والاستراتيجيات التعليمية المستخدمة. هذا يساعد في تحديد التعديلات والتحسينات اللازمة لتعزيز جودة التعليم والتعلم للمقررات المستقبلية.

٢/ استخدام أداة Performance Dashboard هي أداة قوية في منصة Blackboard تتيح لأعضاء هيئة التدريس مراقبة تقدم الطلبة ومشاركتهم في المقرر بشكل مستمر. ويتم استخدامها في مرحلة التقييم:

- مراقبة درجات الطلبة في الاختبارات والواجبات المختلفة. تعرض هذه الأداة أداء كل طالب بشكل فردي، مما يساعد في تحديد الطلبة الذين يحققون أداءً جيداً، وأولئك الذين قد يواجهون صعوبات.

- مراجعة المشاركة مدى تفاعل الطلبة مع المواد التعليمية، بما في ذلك عدد مرات تسجيل الدخول إلى المنصة، ومدة مشاهدة المحاضرات المسجلة،

التدريس أدوات تحليل قوية؛ لفهم أداء الطلبة في الاختبارات والامتحانات. ويتم استخدامها في مرحلة التنفيذ في مراقبة الأنماط، مثل الأسئلة التي وجدها الطلبة صعبة أو الأسئلة التي أجاب عليها معظم الطلبة بشكل صحيح. هذا يساعد في تحديد المجالات التي قد يحتاج فيها الطلبة إلى دعم إضافي وتقديم تغذية راجعة مستهدفة لتحسين عملية التعلم.

مثال عملي: في مساق الإحصاء، يمكن للأستاذ استخدام Test Analytics لتحليل نتائج اختبار منتصف الفصل، واكتشاف أن معظم الطلبة يواجهون صعوبة في فهم توزيع الاحتمالات. بناءً على ذلك، يمكن تقديم جلسات مراجعة إضافية، أو مواد تعليمية مساعدة حول هذا الموضوع.

٢/ استخدام أداة Learning Analytics Module: يوفر نظرة شاملة ومتعمقة على تفاعل الطلبة مع المواد التعليمية ونشاطات المقرر. ويتم استخدامها في مرحلة التنفيذ من خلال تحليل البيانات المتعلقة بأداء الطلبة وتفاعلهم، يمكن لأعضاء هيئة التدريس فهم كيفية استيعاب الطلبة للمادة التعليمية، والتعرف إلى العقبات التي تعترض طريقهم.

مثال عملي: في مساق علم الأحياء، يمكن للمعلم استخدام Learning Analytics Module لمراقبة تفاعل الطلبة مع المحاضرات المسجلة. إذا أظهرت التحليلات أن عددًا كبيرًا من الطلبة يتوقفون عند نقطة معينة في الفيديو، يمكن للمعلم إعادة شرح تلك النقطة بطرق مختلفة، أو توفير موارد إضافية؛ لتوضيح المفهوم.

المرحلة الخامسة: التقييم (Evaluation)

في مرحلة التقييم يتم تقييم فعالية العملية التعليمية

تعليمية إضافية، أو حتى تعديل أساليب التدريس لتلبية احتياجات الطلبة.

مثال عملي: في مساق الرياضيات، يمكن للأستاذ استخدام Retention Center لمراقبة الطلبة الذين لم يسجلوا الدخول إلى المنصة لمدة أسبوعين متتاليين. إذا كشف التنبيه عن طالب معين، يمكن للأستاذ إرسال رسالة شخصية لتقديم الدعم، أو الاستفسار عن سبب قلة المشاركة، مما يمكن أن يساعد في إعادة تحفيز الطالب ومساعدته على النجاح في المقرر.

في المجلد، مرحلة التقييم تسمح لأعضاء هيئة التدريس بإجراء تحليل شامل لفعالية العملية التعليمية، باستخدام أدوات متقدمة توفرها منصة البلاك بورد. من خلال تحليل البيانات بعناية، وتطبيق الرؤى المكتسبة، يمكن تحسين المقررات التعليمية، وتعزيز تجربة التعلم لكل طالب.

نتائج وتفسير (بنود ال استبانة المفتوح)

إجابات أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية على ال استبانة المفتوح تُظهر استخدامهم لمجموعة متنوعة من الأدوات التعليمية التي تجمع بين الطرق التقليدية والحديثة، مثل: اللقاءات المباشرة ومنصة البلاك بورد، لتعزيز التواصل الفعال والتفاعلي. هذه الأدوات تشمل -أيضاً- الأنشطة التعليمية، ومنتديات المناقشة التي تعزز التعلم النشط والحوار المستمر. كما يُظهر التزامهم بتوظيف النقاشات والعروض التقديمية، واستخدام المنصات الإلكترونية؛ لتوفير بيئات تعليمية متنوعة.

ومع ذلك، أكد أعضاء الهيئة التدريسية -أيضاً- على تحديات تتعلق بعدم كفاية الوقت لاستغلال كل إمكانيات البلاك بورد، وذكروا نقصاً في الدعم التدريبي اللازم

والمشاركة في المنتديات. هذا يوفر نظرة شاملة على كيفية تفاعل الطلبة مع المقرر.

- يمكن لأعضاء هيئة التدريس اتخاذ قرارات مستنيرة حول تقديم الدعم الإضافي للطلاب الذين يظهرون مؤشرات على الحاجة إلى مساعدة. يمكن التواصل معهم مباشرة لتقديم الإرشادات، أو المواد الإضافية.

مثال عملي: في مساق علم النفس التربوي، يمكن للأستاذ استخدام Performance Dashboard؛ لمراقبة مشاركة الطلبة في الأنشطة التفاعلية والمنتديات. إذا أظهر التحليل أن بعض الطلبة لا يشاركون بفعالية، يمكن للأستاذ التواصل معهم مباشرة؛ لتقديم الدعم اللازم أو إعادة تنظيم الأنشطة لتكون أكثر جاذبية.

٣/ استخدام أداة Retention Center تساعد أعضاء هيئة التدريس على التعرف المبكر على الطلبة الذين قد يكونون في خطر بسبب قلة المشاركة، أو الأداء الضعيف، مما يسمح باتخاذ إجراءات مبكرة لدعمهم ويتم استخدامها في مرحلة التقييم:

- تنبيهات فورية عندما يظهر طالب علامات على الخطر، مثل: عدم تسجيل الدخول لفترة طويلة، أو أداء ضعيف في الواجبات، أو قلة المشاركة في المنتديات.

- يمكن لأعضاء هيئة التدريس إعداد معايير مخصصة لتحديد الطلبة المعرضين للخطر. يمكن أن تشمل هذه المعايير مثلاً درجات أقل من حد معين في الاختبارات، أو عدم التفاعل مع مادة محددة.

- بناءً على التنبيهات، يمكن لأعضاء هيئة التدريس التواصل مع الطلبة المعنيين لتقديم الدعم اللازم. يمكن أن يشمل ذلك جلسات استشارية، أو موارد

إنشاء نسخ -خاصة من أدوات التعلم الآلي- تلبى احتياجات التخصصات المختلفة، مما يسهل الاستخدام، ويعزز الكفاءة التعليمية.

- تنفيذ تقييمات دورية لفعالية أدوات التعلم الآلي، ورصد تقدم استخدامها، وأثرها على العملية التعليمية، لضمان التحسين المستمر.

المقترحات

- إجراء دراسات لتقييم تأثير استخدام أدوات التعلم الآلي على أداء الطلبة ومدى تحسينها لتجربتهم التعليمية.
- استكشاف الفروق الفردية بين أعضاء هيئة التدريس في استخدام أدوات التعلم الآلي وأثرها على الكفاءة التدريسية، والتحصيل العلمي للطلاب.
- تقييم أثر برامج التدريب المختلفة على فعالية استخدام أدوات التعلم الآلي بين أعضاء هيئة التدريس، لتحديد النهج التدريبي الأكثر فعالية.
- استكشاف أثر تكامل أدوات التعلم الآلي مع أنظمة إدارة التعلم الأخرى المستخدمة في الجامعات على فعالية العملية التعليمية، ورضا المستخدمين.

المراجع

المراجع العربية

- إبراهيم، أسامة محمد عبدالسلام، & الخبراء، صالح بن عبدالله محمد. (٢٠٢٢). الهجرة من التعلم الرقمي إلى التعلم الذكي: تصور مقترح لدمج إنترنت الأشياء في إدارة المعرفة بالجامعات: دراسة استشرافية. *مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم التربوية والاجتماعية*، (١٠)، ٣٩٧-٤٤٦.
- البليهي، ريا بنت إبراهيم عبدالرحمن. (٢٠٢٢). واقع استخدام أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية

لتمكينهم من استخدام هذه الأدوات بشكل كامل. هذا يُعد عائقاً يحد من قدرتهم على استثمار التقنيات التعليمية بأكبر قدر ممكن، مما يُشير إلى الحاجة لتحسين البرامج التدريبية، وتوفير المزيد من الوقت لتبني هذه الأدوات بشكل فعال.

لا توجد -على حد علم الباحثة- دراسات سابقة تناولت المتغيرات نفسها، ولكن الدراسات السابقة التي تشابهت نتائجها مع الدراسة الحالية، مثل: نتائج دراسة (Preetika, 2023)، (Boussakssou et al., 2020)، (Al-Jović et al., 2019)، (Samarraie et al., 2018; Chang et al., 2020)، (في ظني سقط هنا لإكمال الاستدراك بلكن).

التوصيات

- العمل على زيادة الوعي بأهمية استخدام أدوات التعلم الآلي في العملية التعليمية من خلال الندوات وورش العمل، مما قد يساهم في زيادة استخدامها.
- توفير دورات تدريبية مكثفة لأعضاء هيئة التدريس حول كيفية استخدام أدوات نظم التعلم الآلي بشكل فعال، مع التركيز على الأدوات التي كانت درجة استخدامها ضعيفة.
- تخصيص مزيد من الموارد لتحسين البنية التحتية التكنولوجية بما يسمح بتحسين أداء منصة البلاك بورد وأدوات التعلم الآلي المتاحة عليها.
- تصميم وتطوير مواد تعليمية إرشادية تفاعلية تشرح بالتفصيل كيفية استخدام كل أداة في منصة البلاك بورد. هذه المواد يمكن أن تشمل فيديوهات تعليمية، ورش عمل افتراضية، وأدلة خطوة بخطوة.
- تقديم حوافز مادية أو معنوية للأساتذة الذين يدمجون هذه الأدوات بنجاح في برامجهم الدراسية

والتعلم الآلي: دراسة مقارنة. *مجلة التربوي*، (٢٤)،
٨١٠-٨٢٧.

المملوك، مهجة أحمد عبد العال. (٢٠٢٠). تقييم
استخدام أعضاء هيئة التدريس لنظام البلاك بورد
"Black Board" في ضوء الكفايات الإلكترونية.
*مجلة أسبوط لعلوم وفنون التربية الرياضية، جامعة
أسبوط - كلية التربية الرياضية. ٥٥ (٤)، ١٣٥٦-
١٣٨٧.*

المراجع الأجنبية

Almansoori, A. G. (2021). *Technology integration in higher educational institutions in the UAE: Evaluating the usability and suitability of Blackboard Learn with the perspectives of the faculty members* (Order No. 30664735). Available from ProQuest Dissertations & Theses Global. (2878255600).

<https://www.proquest.com/dissertations-theses/technology-integration-higher-educational/docview/2878255600/se-2>

Alqahtani, Q., & Alrwais, O. (2023). Building a machine learning powered chatbot for KSU Blackboard users. *International Journal of Advanced Computer Science and Applications*, 14(2).

<https://doi.org/10.14569/IJACSA.2023.0140290>

Al-Samarraie, H., Teng, B. K., Alzahrani, A. I., & Alalwan, N. (2018). E-learning continuance satisfaction in higher education: A unified perspective from instructors and students. *Studies in Higher Education*, 43(11), 2003-2019.

<https://doi.org/10.1080/03075079.2017.1298088>

Aramburuzabala, P., Culcasi, I., & Cerrillo, R. (2024). Service-learning and digital empowerment: The potential for the digital education transition in higher education. *Sustainability*, 16(6), 2448.

<https://doi.org/10.3390/su16062448>

Assiri, B., Bashraheel, M., & Alsuri, A. (2024). Enhanced student admission procedures at universities using data mining and machine

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لنظام
إدارة التعلم البلاك بورد "Black Board" أثناء
جائحة كورونا. *مجلة العلوم التربوية، جامعة الإمام
محمد ابن سعود الإسلامية. (٣٣)، ١٥-٦٨.*
خميس، محمد عطية. (٢٠٠٣). *منتجات تكنولوجيا
التعليم. دار الكلمة.*
دروزة، أفنان نظير. (١٩٩٤). *علم تصميم التعليم:
النظرية والقياس. مجلة التقويم والقياس النفسي
والتربوي، غزة. (٤)، ٢٧٨-٣١٢.*

الشمري، فهد لافي. (٢٠١٩). *واقع استخدام أعضاء
هيئة التدريس في كلية التربية بجامعة الإمام
عبدالرحمن بن فيصل لنظام إدارة التعلم الإلكتروني
بلاك بورد Black Board. مجلة البحث العلمي
في التربية، جامعة عين شمس - كلية البنات
للآداب والعلوم والتربية، ٢٠ (٧)، ١١٣-١٦٠.*

الضلعان، بدر بن محمد بن عبدالله، وعبدالمطلب، أحمد
محمد. (٢٠١٩). *فاعلية برنامج تدريبي على
التعلم المعكوس في تنمية مهارات استخدام نظام
البلاك بورد لإدارة التعلم الإلكتروني لدى أعضاء
هيئة التدريس بجامعة القصيم. مجلة البحث
العلمي في التربية، جامعة عين شمس - كلية
البنات للآداب والعلوم والتربية، ٢٠ (٧)، ٢٩-٧٢.*
<https://doi.org/10.21608/JSRE.2019.55829>

العدل، عادل محمد محمود. (٢٠٢٤). *The Potential
of Artificial Intelligence to Develop the
Education System in Egypt. المجلة المصرية
للدراستات النفسية، ٣٤ (١٢٢)، ١-٢٠.*

أبو كراع، عبدالسلام عبدالرحمن، & محمود، نهلة أحمد
فرج. (٢٠٢٤). *التداخل والتكامل بين علم البيانات
والذكاء الاصطناعي وعلاقتهما بالبيانات الضخمة*

- academic success. *Profesional De La Información*, 33 (1). <https://doi.org/10.3145/epi.2024.0016>
- Eze, S. C., Chinedu-Eze, V. C., & Bello, A. O. (2018). The utilisation of e-learning facilities in the educational delivery system of Nigeria: A study of M-University. *International Journal of Educational Technology in Higher Education*, 15 (1). <https://doi.org/10.1186/s41239-018-0116-z>
- Forero-Corba, W., & Bennasar, F. N. (2024). Techniques and applications of machine learning and artificial intelligence in education: A systematic review [Técnicas y aplicaciones del Machine Learning e Inteligencia Artificial en educación: una revisión sistemática]. *Revista Iberoamericana De Educación a Distancia*, 27 (1), 209-238. <https://doi.org/10.5944/ried.27.1.37491>
- Gallagher, J. R. (2023). Lessons learned from machine learning researchers about the terms artificial intelligence and machine learning. *Composition Studies*, 51 (1), 149-154, 218. Retrieved from <https://www.proquest.com/scholarly-journals/lessons-learned-machine-learning-researchers/docview/2841560446/se-2>
- Hani, S. I. M. B. (2021). The effectiveness of the online educational platform Blackboard in managing education processes at the University of Hail: A field study from the faculty members' point of view. *Turkish Journal of Computer and Mathematics Education*, 12 (11), 3574-3581. Retrieved <https://www.proquest.com/scholarly-journals/effectiveness-online-educational-platform/docview/2623921287/se-2>
- Jang, Y.-H., Park, S.-C., & Kim, H. (2019). Design and implementation of social content recommendation system based on influential ranking algorithm management. *Journal of Ambient Intelligence and Humanized Computing*, 1-7.
- learning techniques. *Applied Sciences*, 14(3), 1109. <https://doi.org/10.3390/app14031109>
- Bere, S. S., Shukla, G. P., Khan, V. N., Shah, A. M., & Takale, D. G. (2022). Analysis of students' performance prediction in online courses using machine learning algorithms. *NeuroQuantology*, 20(12), 13-18. <https://doi.org/10.14704/Nq.2022.20.12.Nq77002>
- Bervell, B., & Umar, I. N. (2017). A decade of LMS acceptance and adoption research in Sub-Sahara African higher education: A systematic review of models, methodologies, milestones and main challenges. *Eurasia Journal of Mathematics, Science and Technology Education*, 13(11), 7269-7286. <https://doi.org/10.12973/ejmste/79444>
- Boussakssou, M., Hssina, B., & Erritali, M. (2020). Towards an adaptive e-learning system based on Q-Learning algorithm. *Procedia Computer Science*, 170, 1198-1203. <https://doi.org/10.1016/j.procs.2020.03.028>
- Chang, C. C., Liang, C., & Chiu, Y. C. (2020). Direct or indirect effects from 'perceived characteristic of innovation' to 'intention to pay': Mediation of continuance intention to use e-learning. *Journal of Computers in Education*, 7 (4), 511-530. <https://doi.org/10.1007/s40692-020-00165-6>
- Chen, H., Wang, Y., Li, Y., Lee, Y., Petri, A., & Cha, T. (2023). Computer science and non-computer science faculty members' perception on teaching data science via an experiential learning platform. *Education and Information Technologies*, 28 (4), 4093-4108. <https://doi.org/10.1007/s10639-022-11326-8>
- Cidral, W. A., Oliveira, T., Di Felice, M., & Aparicio, M. (2018). E-learning success determinants: Brazilian empirical study. *Computers and Education*, 122, 273-290. <https://doi.org/10.1016/j.compedu.2017.12.001>
- Elfeky, A., Najmi, A., & Elbyaly, M. (2024). Effects of big data analytics in learning management systems for improving learners'

- student modeling for intelligent tutoring systems: Based on blackboard approach. *Library Hi Tech*, 31 (2), 274-293.
<https://doi.org/10.1108/07378831311329059>
- Noble, A. K., Mahama, F., Ankora, C., Bensah, L., Maale, G. T., Victor, K. A., & Adjei, L. (2023). Predicting students' continuance use of learning management system at a technical university using machine learning algorithms. *Interactive Technology and Smart Education*, 20 (2), 209-227.
<https://doi.org/10.1108/ITSE-11-2021-0202>
- Pineda-Pertuz, C., Martinez, Y., & Diaz, I. (2022). Machine learning algorithms to predict desertion in the faculty of engineering sciences at the Corporación Universitaria Antonio José de Sucre. *IOP Conference Series: Materials Science and Engineering*, 1253 (1), 012013.
<https://doi.org/10.1088/1757-899X/1253/1/012013>
- Preetika, P. (2023, November 24). Engineering faculty to be up skilled [Times City]: Teachers will get training in AI, machine learning from May 2024. *The Times of India* (Online) . Retrieved from
<https://www.proquest.com/newspapers/engineering-faculty-be-upskilled-times-city/docview/2892773605/se-2>
- Roth, G. (2019). Machine learning for Java developers, part 1: Algorithms for machine learning: Set up a machine learning algorithm and develop your first prediction function in Java, then get started with Weka. *JavaWorld* . Retrieved from
<https://www.proquest.com/trade-journals/machine-learning-java-developers-part-1/docview/2319359822/se-2>
- Sasmita, F., & Mulyanti, B. (2020). Development of machine learning implementation in engineering education: A literature review. *IOP Conference Series: Materials Science and Engineering*, 830 (3).
<https://doi.org/10.1088/1757-899X/830/3/032001>
- Jović, J., Raspopoćić Milić, M., Cvetanović, S., & Chandra, K. (2019). Implementation of machine learning based methods in eLearning systems. In *Proceedings of the 10th International Conference on eLearning (eLearning-2019)*, Belgrade, Serbia, September 26-27, 2019.
- Kabanda, G., Chipfumbu, C. T., & Chingoriwo, T. (2023). Utilizing deep reinforcement learning and Q-learning algorithms for improved Ethereum cybersecurity. *International Journal of Advanced Networking and Applications*, 14 (6), 5742-5753. Retrieved from
<https://www.proquest.com/scholarly-journals/utilizing-deep-reinforcement-learning-q/docview/2820137615/se-2>
- Kitoo, S. M. (2020). *Residential faculty members' differential use of Blackboard tools: A case study* (Order No. 28265148). Available from ProQuest Dissertations & Theses Global. (2495643374). Retrieved from
<https://www.proquest.com/dissertations-theses/residential-faculty-members-differential-use/docview/2495643374/se-2>
- Liu, X., & Ardakani, S. P. (2022). A machine learning enabled affective e-learning system model. *Education and Information Technologies*, 27 , 9913-9934.
<https://doi.org/10.1007/s10639-022-11010-x>
- Luan, H., & Tsai, C. C. (2021). A review of using machine learning approaches for precision education. *Educational Technology and Society*, 24 (1), 250-266.
- Mittal, S., Mahendra, S., Sanap, V., & Churi, P. (2022). How can machine learning be used in stress management: A systematic literature review of applications in workplaces and education. *International Journal of Information Management Data Insights*, 2 (2), 100110.
<https://doi.org/10.1016/j.jjime.2022.100110>
- Mu-Jung, H., Chiang, H., Wu, P., & Yu-Jung, H. (2013). A multi-strategy machine learning

Zhai, X., Chu, X., Chai, C. S., Jong, M. S. Y., Istenic, A., Spector, M., Liu, J. B., Yuan, J., & Li, Y. (2021). A review of artificial intelligence (AI) in education from 2010 to 2020. *Complexity*, 2021 .

<https://doi.org/10.1155/2021/8812542>

Zine, M., Harrou, F., Terbeche, M., Bellahcene, M., Dairi, A., & Sun, Y. (2023). E-learning readiness assessment using machine learning methods. *Sustainability*, 15 (11), 8924.

<https://doi.org/10.3390/su15118924>

[899X/830/3/032061](https://doi.org/10.3390/su15118924)

Siddiq, S. (2022). *Machine learning in e-learning [Final report]*. Department of Computer Science, Western University.

Uwizeyimana, D. E., Mlambo, V. H., Majam, T., & Carmen, J. (2024). Assessing students' perceptions and preferences for Blackboard at a South African public university: Association for Learning Technology Journal. *Research in Learning Technology*, 32 .

<https://doi.org/10.25304/rlt.v32.3128>

Yu, Y., Fan, J., Xian, Y., & Wang, Z. (2022). Graph neural network for senior high student's grade prediction. *Applied Sciences (Switzerland)*, 12 (8).

<https://doi.org/10.3390/app12083881>

Factors Affecting Performance of Higher Educational Institutions: A Dynamic Capability Perspective

Yousef A AlJemely 

Department of Educational, College of Education, Majmaah University, Kingdom of Saudi Arabia

العوامل المؤثرة على أداء مؤسسات التعليم العالي: منظور القدرة الديناميكية

يوسف عبدالرحمن الجميلي 

قسم العلوم التربوية، كلية التربية، جامعة المجمعة، المملكة العربية السعودية



DOI
<https://doi.org/10.37575/h/edu/22002>

RECEIVED

الاستلام

2024/09/15

Edit

التعديل

2024/10/28

ACCEPTED

القبول

2024/11/07

NO. OF PAGES

عدد الصفحات

17

YEAR

سنة العدد

2025

VOLUME

رقم المجلد

2

ISSUE

رقم العدد

13

Abstract:

The competition in the educational sector has diverted the attention of private higher educational institutions towards enhancing their performance and gain competitive advantage through the adoption of modern technologies. Therefore, this research aimed to highlight the factors leading to the performance of private higher educational institutions in KSA. The data were gathered from top-level management of PHEIs and analysed with Smart PLS4. The results highlighted that big talent capability and big data analytical capability can help PHEIs develop strategic agility that not only helps achieve competitive advantage but also leads to superior performance. Therefore, competitive advantage significantly mediates the relationship between strategic agility and the performance of PHEIs. Moreover, student retention strengthens the relationship between strategic agility and competitive advantage. The findings of this research can act as a guideline for leaders, administrators or owners of PHEIs in KSA aiming to enhance institutional performance.

Keywords: Big Talent Capability, Big Data Analytical Capability, Strategic Agility, Competitive Advantage, HEIs Performance.

1. Introduction:

Background

In the Kingdom of Saudi Arabia (KSA) higher educational sector is considered a centre of excellence for transforming the nation's future. All the public and private sector higher educational institutions can play their role in the economic

الملخص:

لقد أدت المنافسة في قطاع التعليم إلى تحويل انتباه مؤسسات التعليم العالي الخاصة نحو تعزيز أدائها والحصول على ميزة تنافسية من خلال تبني التكنولوجيا الحديثة. لذلك، هدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على العوامل المؤدية إلى أداء مؤسسات التعليم العالي الخاصة في المملكة العربية السعودية. تم جمع البيانات من الإدارة العليا لمؤسسات التعليم العالي الخاصة وتحليلها باستخدام برنامج Smart PLS4. وأبرزت النتائج أن قدرة المواهب الكبيرة والقدرة على تحليل البيانات الضخمة يمكن أن تساعد مؤسسات التعليم العالي الخاصة على تطوير المرونة الاستراتيجية التي لا تساعد فقط في تحقيق الميزة التنافسية بل تؤدي أيضًا إلى أداء متفوق. لذلك، تتوسط الميزة التنافسية بشكل كبير العلاقة بين المرونة الاستراتيجية وأداء مؤسسات التعليم العالي الخاصة. علاوة على ذلك، يعزز الاحتفاظ بالطلاب العلاقة بين المرونة الاستراتيجية والميزة التنافسية. يمكن أن تكون نتائج هذا البحث بمثابة دليل للقادة أو الإداريين أو مالكي مؤسسات التعليم العالي الخاصة في المملكة العربية السعودية بهدف تعزيز الأداء المؤسسي.

الكلمات المفتاحية: قدرة المواهب الكبيرة، قدرة تحليل البيانات الكبيرة، المرونة الاستراتيجية، الميزة التنافسية، أداء مؤسسات التعليم العالي.

development of the country (Meshari et al., 2021); thus, researchers should highlight the antecedents of the performance of these institutions. In this era of knowledge, public and non-public education plays an important role in promoting economic solidarity, social cohesion, individual development, sustainable development, and

cultural development (Al-Dali & Al-Rayes, 2009). However, private institutions, are facing many challenges and struggling to survive in the dynamic economic conditions (Casagrande et al., 2020; Al Rahhaleh et al., 2023). Therefore, researchers should identify the steps that institutions should take to enhance their performance (Meniado, 2021; Bhatti et al., 2022; Al Rahhaleh et al., 2023).

Recently, Saudi Arabia launched Vision 2030 aimed to get at least five universities ranked among the top universities of the World (Alshuwaikhat et al., 2016). To fulfil this vision, Saudi universities should understand the metrics followed by international universities and enhance their performance (Al-Kuwaiti et al., 2019) by developing strategic agility based on big data analytics (Khaw & Teoh, 2023). Similarly, Dahdough et al. (2018) highlighted that institutions can develop strategic decisions and agility with the help of big data technologies. In addition, Lyn Chan and Muthuveloo (2021) argued that in this volatile technological era, all educational institutions need strategic agility to cope with challenges and enhance their performance. Agility is essential to improve performance and operational strategies (Ashrafi et al., 2019). Moreover, it can enable institutions to adapt to different technological platforms (Nyoni, 2022). Many prior studies have reported that institutional performance is linked to strategic agility (e.g., Arokodare & Asikhia, 2020; Le et al., 2022; Panda, 2022) but they ignored to highlight the antecedents of strategic agility leading to performance. Hyun et al., (2023) argued that organizational agility is associated with big data analytics or capabilities including big talent capability and big data analytics capability management. Therefore, these capabilities can help private educational institutions in KSA develop strategic agility and enhance performance.

Research Problem and Objectives

Al Kuwaiti et al. (2019) highlighted that there are 34 universities in KSA; among them 25 are public and nine are private higher educational institutions). These universities or higher educational institutions are spread across different regions of the country, and they play pivotal role in societal development. Moreover, the higher educational sector in KSA is playing a strategic role in providing quality education to its citizens. Furthermore, this sector is continuously expanding; both private and public institutions are growing steadily, but the growth of private institutions is still unsatisfactory. Currently, there are 29 public and 38 private universities in the Kingdom (Ministry of Education, 2022). In 2019, a quality assessment of 1000 universities reported that among the top ten Saudi universities, only eight are ranked in the group, but only four universities, including King Fahd University of Petroleum & Minerals (KFUPM), King Abdul-Aziz University, King Saud University, and King Khalid University (KKU) were individually ranked (Al Kuwaiti et al., 2019). All these universities ranked by QS ranking 2019 were from the public sector, indicating that private universities must emphasize their performance to be ranked. Moreover, the public sector universities or higher educational institutions in KSA performing better than private ones (PHEIs). Therefore, it is important for PHEIs in KSA to develop a proactive strategy to enhance their performance.

Big data can assist educational institutions in making strategic decisions because it can forecast future performance and address educational issues hindering performance (Birjali et al., 2018). Big data technology is defined by Chakhari (2015, p. 70) as “a new generation of technologies, architectures, tools, and techniques designed for extracting value from very large volumes of a wide variety of data, allowing a high speed of capture, discovery and/or analysis”. Moreover,

National Institute of Standards and Technology (NIST) (2015) defined big data as “the inability of traditional data architectures to handle efficiently the new datasets. It consists of extensive datasets - primarily in the characteristics of volume, variety, velocity, and/or variability - that require a scalable architecture for efficient storage, manipulation, and analysis”. Further, Dahdouh et al. (2018) defined big data in the context of educational institutions as “the data that is produced by learners during the learning process, including the data created while they are taking an online course or training module” (p. 2784).

In a turbulent business environment, strategic agility enables institutions to determine the market trends (Nejatian et al., 2019) as it is a dynamic capability that comprises several meta-capabilities leading to flexibility (Shams et al., 2021). Cetindamar et al. (2021) highlighted that dynamic capabilities are insufficient in accelerating institutional performance, and they need big data capabilities (Davenport, 2014). Many studies have indicated the different antecedents of educational institutions and only a few of them have investigated the influence of big data analytical capabilities on the performance of educational institutions (Ashaari et al., 2021). However, still there is a dearth of investigation on the performance of private educational institutions in KSA linked with strategic agility based on big data analytical capabilities. Therefore, this research has highlighted the role of big talent capability and big data analytics management capability on the strategic agility of private higher educational institutions. Moreover, it has examined the role of strategic agility (i.e., based on big talent capability and big data analytics management capability) on competitive advantage and performance of private higher educational institutions. Furthermore, it has investigated the mediating role of competitive advantage in the relationship between strategic agility and performance of private higher educational institutions, and the moderating role of

student retention in the relationship between strategic agility and competitive advantage. In conclusion, the aim of this research is to highlight the factors leading to the performance of private higher educational institutions in KSA.

2. Literature Review

Resource Based View (RBV) generally emphasise static resources and capabilities, but the dynamic capability view postulates about organizational competence of adapting to a dynamic business environment (Teece, 2012) by sensing and seizing upcoming opportunities (Gebauer, 2011). Therefore, strategy agility is the best fit for a dynamic capability framework (Alyahya et al., 2023). Further, Al-Darras et al. (2022) highlighted that in today's business world, organizations can develop dynamic capabilities with the help of big data analytical capabilities.

Big Talent Capability, Big Data Analytical Capability Management and Strategic Agility

In the current era of digitalization and Industry 4.0, big data analytical capabilities are considered important organizational resources (Al-Darras et al., 2022), comprising big talent capability (BTC) and big data analytical capability management (BDACM). This capability can help institutions to sense and seize market opportunities (Mikalef et al., 2020). Garmaki et al. (2016, p. 301) defined it as “the organizational ability to utilize data assets in combination with physical IT assets and human resource to create competitive advantages”. Big data analytical capabilities can help organizations estimate future market prospects and demand, create an action plan for reacting to changing market conditions, and shorten production lead times. Thus, these capabilities can help institutions to achieve strategic agility (Alyahya et al., 2023). Furthermore, Khaw and Teoh (2023) argued that big data analytics technology can enable higher educational institutions to develop strategic agility. Therefore, big talent capability can big data analytical capability management help private higher educational institutions in KSA to strategic

agility. Based on this discussion, the following hypotheses are developed:

H1: Big talent capability is positively related to strategic agility.

H2: Big data analytical capability is positively related to strategic agility.

Strategic Agility and Competitive Advantage

In this competitive business environment, organizations need to predict the upcoming challenges and change their strategies accordingly to achieve a competitive advantage over rivals. Therefore, strategic agility can help organizations to gain a competitive advantage (Fakunmoju et al., 2020). Moreover, Battour et al. (2021) highlighted that SMEs can achieve sustainable competitive advantage through strategic agility. Furthermore, many studies reported the relationship between strategic agility and competitive advantage (e.g., Clauss et al., 2021; Seyadi & Elali, 2021; Amini & Rahmani, 2023; Motalo et al., 2023), but still, there is a dearth of literature highlighting the competitive advantage of higher educational institutions in KSA associated with strategic agility. Therefore, the following hypothesis was developed:

H3: Strategic agility is positively related to competitive advantage.

Strategic Agility and Performance of PHEIs

Strategic agility is an organizational ability that enables organizations to modify their actions to maintain competitive advantage (Weber & Tarba, 2014). It is an important factor that helps organizations to determine their success in turbulent environment (Yildiz & Aykanat, 2021). It is evident from the literature that agile institutions can swiftly respond to upcoming opportunities (AlTaweel & Al-Hawary, 2021). Thus, strategic agility can improve performance (Shin et al., 2015; AlTaweel & Al-Hawary, 2021) in higher educational institutions. Therefore, to investigate the influence of strategic agility on the performance of private higher educational institutions and examine the role of competitive

advantage on the performance of higher educational institutions, the following hypotheses are developed:

H4: Strategic agility is positively related to the performance of HEIs.

H5: Competitive advantage is positively related to the performance of HEIs.

Competitive Advantage and Performance of PHEIs

Ramdhany et al. (2019) indicated that public sector universities can enhance their performance with a competitive advantage. Similarly, De Haan (2015) reported that competitive advantage can help public-sector universities to enhance their performance. In addition, Rabah (2015) mentioned that higher educational institutions need a competitive advantage to enhance their performance. However, the prior studies mainly focused on public sector higher educational institutions, and there is a paucity of research highlighting competitive advantage in private higher educational institutions. Therefore, to investigate the mediating role of competitive advantage in the relationship between strategic agility and the performance of private higher educational institutions and to determine the moderating role of student retention in the relationship between strategic agility and competitive advantage, the following hypotheses are developed:

H6: Competitive advantage mediates the relationship between strategic agility and the performance of HEIs.

H7: Student retention moderates the relationship between strategic agility and competitive advantage.

Based on the discussion given above the conceptual framework was developed to predict the factors leading to the performance of PHEIs in KSA (See Figure 1).

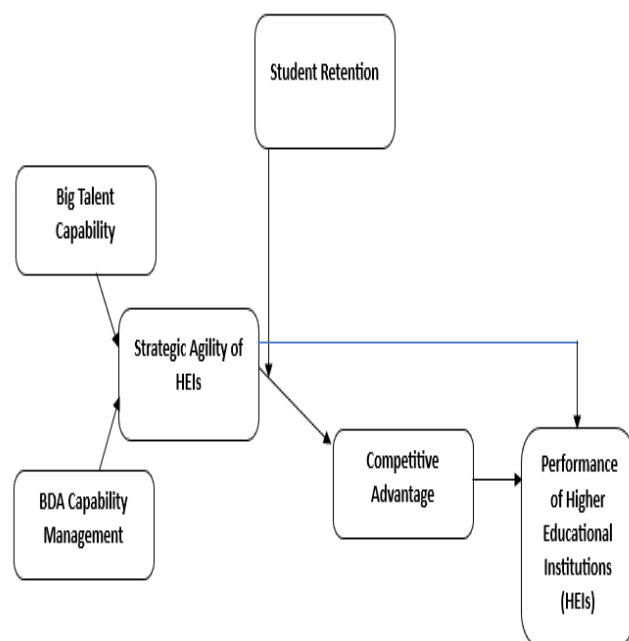


Figure 1. Conceptual Framework

3. METHODOLOGY

Nowadays higher educational institutions in KSA are facing a lot of challenges in their performance and long-term survival. Besides the emerging competition, the biggest challenge is the agility to retain the students, and to overcome this, upgradation of data processing and storing mechanisms is essential with the help of big data because it is the most useful paradigm for data-efficient data processing. Furthermore, it can help educational institutions to improve their data collection, storing, analysing, processing, optimizing and visualization capabilities (Dahdou et al., 2018; Singh et al., 2021). Thus, it can help the higher educational institutions in KSA in developing strategic agility, gaining competitive advantage, and enhancing performance. Therefore, this study aimed to highlight the influence of big data analytical capabilities (i.e., big talent capability and big data analytics management capability) on the strategic agility of high educational institutions. Moreover, it aimed to investigate the mediation of competitive advantage in the relationship between strategic agility and the performance of higher educational institutions. In

addition, the moderating role of student retention was analysed in the relationship between strategic agility and competitive advantage.

Research Instrument and Measurements

The development of appropriate scales is the most difficult task; thus, the majority of quantitative studies adopt or adapt scales developed by prior valid studies. Similarly, this research has focused on previous literature highlighting big talent capability, big data analytics management capability, strategic agility, competitive advantage, student retention, and performance of higher educational institutions to find the most relevant scales. The scale of big talent capability (i.e., 9-items based) was adapted from Akter et al., (2020), and big data analytics management capability was examined with a scale developed by Bag et al., (2020). These scales were adapted in the context of private higher educational institutions (PHEIs). Strategic agility is measured with a scale based on 8 items adapted from Queiroz et al. (2018) and Haider and Kayani (2020) in the context of private higher educational institutions (PHEIs) in KSA. Five item-based scale of competitive advantage was adapted from Zhao et al., (2019), and performance of higher educational institutions was measured with five items scale by Chen, Mattioda, and Daugherty (2007). Lastly, a 5-items scale of student retention was adopted from the study of Giannakos et al. (2017) and Cabrera et al. (1992). The face validity was ensured by three institutional experts, two subject experts, and three researchers. They provided different comments about the relevance and the context of each item. Moreover, they indicated some grammatical or general addition to a few items. The comments provided by all of them were incorporated before finalizing the questionnaire. The questionnaire was divided into two sections: the first section inquired about the demographic information of respondents, and the second section was related to questions about variables (i.e., big talent capability, big data

analytics management capability, strategic agility, competitive advantage, student retention and performance of higher educational institutions).

Population and Sample

The main objective of the research was to investigate the effect of big data capabilities on strategic agility and performance of PHEIs, thus, it was aimed to gather from top-level management of private higher educational institutions in KSA. Hence, the purposive sampling technique was used as the purpose was to gather the required information top level management/administration. The information about top-level management of PHEIs was taken from their websites and LinkedIn. The questionnaire was designed online (i.e., via Google Forms), and its link was shared with the top-level management/administration of

Table I.

Demographic Information of Respondents

Demographics	Factors	Count	Percentage
Gender	<i>Male</i>	369	96 %
	<i>Female</i>	16	4 %
Qualification	<i>Masters</i>	91	24 %
	<i>Post Graduation</i>	178	46 %
	<i>PhD</i>	116	30 %
Experience on Administrative Posts	<i>5 - 10 years</i>	32	8 %
	<i>11 - 15 years</i>	177	46 %
	<i>16 - 20 years</i>	118	31 %
	<i>Above 21 years</i>	58	15 %

4. Results

This research has employed structural equation modeling (SEM) technique for analyzing the data by using Smart Pls 4 because it only minimizes the intermediacy problems that occur in other modeling techniques but also help in proper investigation of complex models (Wittmann et al., 2009; Asghar et al., 2021). The main reason behind employing PLS-based SEM is its flexibility, appropriateness, and robustness for analyzing small sample sizes to generate high efficiency while estimation of parameters

private higher educational institutions in KSA. The data collection took 11 days from 1st February to 12th February. Every private higher educational institution has its different hierarchal structure, thus, it was difficult to figure out the exact number of top-level management employees. Therefore, the sample size of 385 was considered appropriate for the study because it is applicable particularly when the population is unknown (Krejcie & Morgan, 1970). The demographic information of all the respondents is shown in table 1. It shows that the majority of respondents were males (i.e., 96 %) and had more than 10 years of experience in managerial assignments. There were only 16 (i.e., 4%) female respondents because in PHEIs, the managerial positions are occupied by males.

(Okumus et al., 2023). The data analysis was done in two steps, in the first step measurement model was tested to show the psychometric properties of every item. Moreover, the common method bias (CMB) was determined to ensure the quality of data, and it was aimed to get the desired results (i.e., less than 3) according to suggestions of (Kock & Lynn, 2012). In the second step of data analysis, the hypotheses were tested by analyzing the structural model.

The investigation of the measurement model is important to determine the internal consistency of constructs and evaluate average extracted variance

(AVE). The results highlighted that the AVE values of all the constructs were more than 0.5 (i.e., the minimum threshold), and the Cronbach alpha (i.e., composite reliability) of all the constructs was more than 0.7. The threshold values were followed by prior studies (e.g., Hair, 2014; Darsono et al., 2019; Wilujeng 2023). The findings revealed that loadings of all variables are greater than 0.6 except for one factor of big data capability management (i.e., 0.575) and one factor of student retention (i.e., 0.578). Therefore, they were removed from the final measurement model. Moreover, the AVE values shown by the model were more than 0.5 (i.e., Big Talent Capability: 0.529, BDA Capability Management: 0.514, Strategic agility: 0.502, Competitive Advantage: 0.555, Performance of

higher educational institutions: 0.544, Student Retention: 0.626). In addition, the VIF values were ensured for checking CBM and ensuring multicollinearity, and results showed that all values are below 3 (Hair et al., 2021). The values of Cronbach's alpha (α), Average Extracted Variance (AVE), VIF, and loadings of all items of big talent capability, big data analytics management capability, strategic agility, competitive advantage, student retention and performance of higher educational institutions are given table 2. Figure 2 shows the measurement model, it highlights the loadings and other psychometric properties. Figure 3 highlights the final measurement model after removing the two items.

Table 2.

AVE, Loadings, and Cronbach's Alpha

Constructs	Items	Loadings	VIF
<i>Big Talent Capability</i> AVE: 0.529 Cronbach's Alpha: 0.890	Our analytics personnel are very capable in terms of programming skills.	0.775	2.770
	Our analytics personnel are very capable in terms of managing different projects run by institute	0.765	2.202
	Our analytics personnel are very capable in the areas of data and network management and maintenance.	0.710	1.957
	Our analytics personnel show a superior understanding of technological trends, which are important for educational institutes.	0.673	1.830
	Our analytics personnel are very knowledgeable about the critical factors for the success of our institute.	0.671	2.964
	Our analytics personnel understand our institutional policies and plans at a very high level.	0.770	2.933
	Our analytics personnel are very knowledgeable about the competitive environment in higher education sector.	0.674	2.180
	Our analytics personnel work closely with partners for providing key inputs useful for developing innovative services.	0.750	2.961
	Our analytics personnel work closely with students and teachers to maintain productive relationships with them	0.749	1.929
<i>BDA Capability Management</i> AVE: 0.514 Cronbach's Alpha: 0.810	We continuously examine the innovative services available for the strategic use of BDA.	0.575*	1.838
	We enforce adequate plans for the introduction and utilization of BDA.	0.780	2.318
	We perform BDA planning processes in systematic and formalized ways.	0.736	1.633
	We frequently adjust BDA plans to better adapt to changing market conditions.	0.750	2.074
	In our institution, analysts and stakeholders meet frequently to discuss important issues both formally and informally.	0.684	1.643
	In our institution, information is widely shared between	0.755	1.573

	analysts and line people so that those who make decisions or perform jobs have access to all available know-how.		
<i>Strategic Agility</i>	Respond to changes in aggregate demand of market and students	0.652	1.731
AVE: 0.502	Customize a service to suit an individual student.	0.728	2.068
	React to new service for students	0.669	1.920
Cronbach's Alpha: 0.859	Introduce new fee schedules in response to changes in our competitor's fee.	0.756	1.754
	Expand into new cities or regions	0.746	2.067
	Expand or reduce the variety of degree programs	0.798	2.356
	Adopt new technologies to increase the throughput of services.	0.700	1.663
	Make relationship with partner institutions	0.603	1.626
<i>Competitive Advantage</i>	The total assets of the institute have been increasing in the past three years.	0.711	2.154
AVE: 0.799	The profit level of the institute has been rising in the past three years.	0.747	2.153
Cronbach's Alpha: 0.555	The institute's return on investment has been increasing in the past three years.	0.786	1.642
	The institute's student satisfaction has improved significantly in the last three years.	0.682	1.805
	The market share of the institute has increased significantly in last three years.	0.794	2.088
<i>Institutional Performance of HEIs</i>	Student satisfaction	0.768	1.572
	Overall competitive position	0.751	1.626
	Student enrolment	0.707	2.211
AVE: 0.544	Profitability	0.826	2.544
Cronbach's Alpha: 0.794	Repeat enrolments by students	0.618	1.422
<i>Student Retention</i>	Students continue to work towards degree from our institute.	0.578*	1.138
AVE: 0.626	Students always want to finish their studies from this institute.	0.825	2.615
Cronbach's Alpha: 0.844	Students prefer to do further courses in institute after completion of their degrees.	0.864	2.643
	Students refer to our university to their close friends and encourage them to continue attending this institute.	0.792	1.978
	Students feel important to be graduated from our institute.	0.860	2.742

*These items were removed for final analysis as loadings were below 0.6.

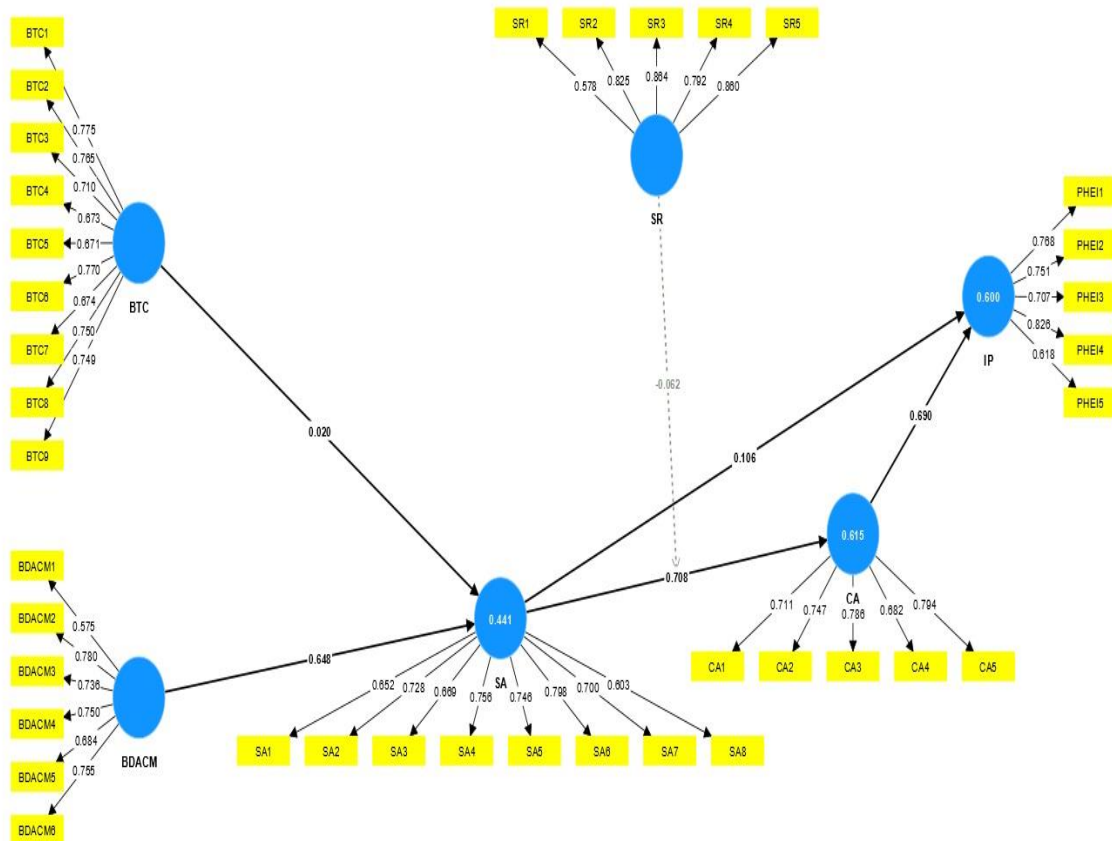


Figure 2: Measurement Model (without deleting items)

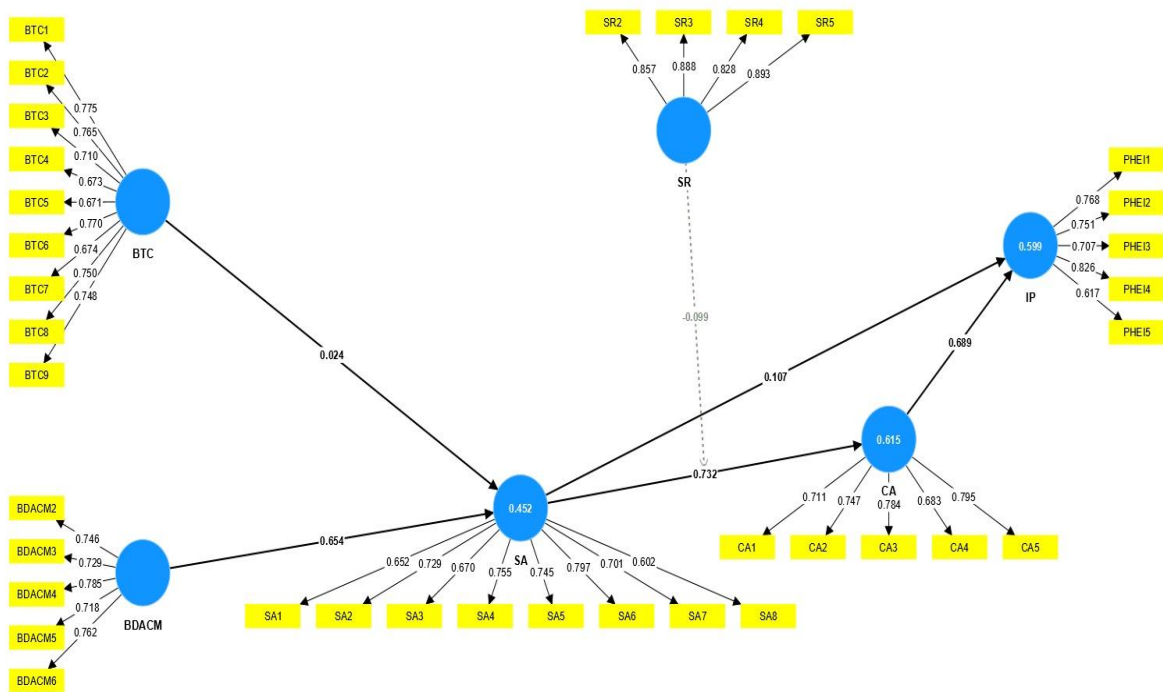


Figure 3: Final Measurement Model

Fornell-Larcker criterion was ensured to analyze discriminant validity. Table 3 given below shows the Fornell-Larcker criterion.

Table 3:

Fornell-Larcker criterion (Discriminant Validity)

	<i>BDACM</i>	<i>BTC</i>	<i>CA</i>	<i>IP</i>	<i>SA</i>	<i>SR</i>
<i>BDACM</i>	0.748					
<i>BTC</i>	0.776	0.727				
<i>CA</i>	0.658	0.558	0.745			
<i>IP</i>	0.671	0.798	0.771	0.737		
<i>SA</i>	0.672	0.531	0.767	0.635	0.709	
<i>SR</i>	0.664	0.786	0.413	0.584	0.395	0.867

**BDACM: Big Data Analytical Capability Management, BTC: Big Talent Capability, SA: Strategic Agility, CA: Competitive Advantage, IP: Performance of higher educational institutions, SR: Student Retention*

In the second step of analysis, structural model was investigated to test the proposed hypotheses. To investigate the structural model bootstrapping with 5000 iterations. The summary of hypotheses is given in table 4.

Table 4.

Results Summary

	Hypothesis	STD (β)	Coefficient	Standard Deviation	T- Values	P-Values
H1	BTC -> SA	0.024		0.043	0.557	0.578
H2	BDACM -> SA	0.654		0.051	12.871	0.000
H3	SA -> CA	0.732		0.025	29.373	0.000
H4	SA -> IP	0.611		0.031	19.911	0.000
H5	CA -> IP	0.689		0.048	14.466	0.000
<i>Mediating Hypothesis</i>						
	Hypothesis	STD (β)	Coefficient	Standard Deviation	T- Values	P-Values
H6	SA -> CA -> IP	0.505		0.042	11.991	0.000
<i>Moderating Variable</i>						
	Hypothesis	STD (β)	Coefficient	Standard Deviation	T- Values	P-Values
H7	SR x SA -> CA	0.099		0.03	3.343	0.000

**BDACM: Big Data Analytical Capability Management, BTC: Big Talent Capability, SA: Strategic Agility, CA: Competitive Advantage, IP:*

Performance of higher educational institutions, SR: Student Retention

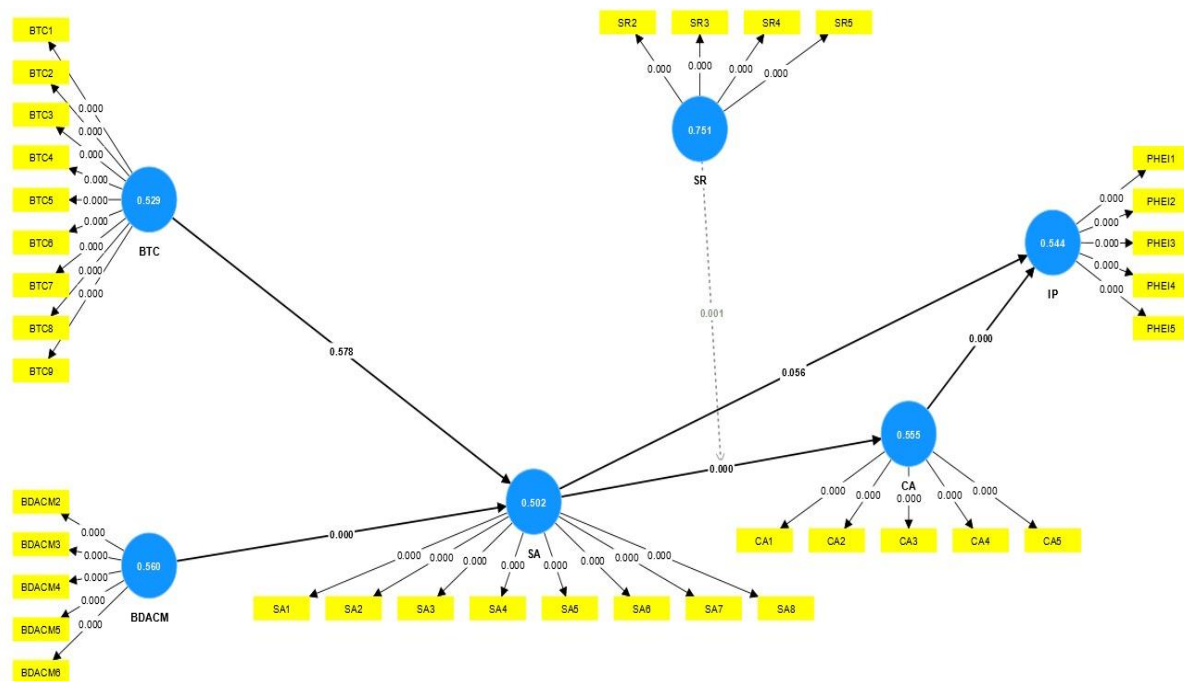


Figure 4: *Structural Model*

Table 4 shows an insignificant relationship between big talent capability and strategic agility ($\beta = 0.024$, $T = 0.577$, $P = 0.578$). There is a significant relationship between big data analytical capability management and strategic agility ($\beta = 0.645$, $T = 12.871$, $P = 0.000$). Moreover, strategic agility significantly influences competitive advantage ($\beta = 0.732$, $T = 29.373$, $P = 0.000$) and performance of higher educational institutions ($\beta = 0.611$, $T = 19.911$, $P = 0.000$). In addition, there is a significant relationship between competitive advantage and the performance of higher educational institutions ($\beta = 0.689$, $T = 14.466$, $P = 0.000$).

The results revealed that competitive advantage mediates the relationship between strategic agility and institutional performance ($\beta = 0.505$, $T = 11.991$, $P = 0.000$). In addition, student retention moderates the relationship between strategic agility and competitive advantage ($\beta = 0.099$, $T = 3.343$, $P = 0.000$).

5. Discussion

In the current digital era, the competition and need for digital transformations or digital strategies directed the attention of researchers and practitioners towards focusing on the performance

of their institutions or organizations and particularly highlighting the factors leading to performance (Al-Thuneibat et al., 2015; Lokuge & Duan, 2023; Bednářová et al., 2023). Moreover, the global financial crisis of 2008 and the COVID-19 pandemic have forced organizations (Umar & Dikko, 2018) and educational institutions (Camilleri, 2021; Babbar & Gupta, 2022) to determine their performance indicators. Moreover, the pandemic significantly transformed the educational system (Almelhes, 2021), and higher educational institutions, particularly private higher educational institutions, strive to enhance their performance. Many studies have highlighted the traditional approaches leading to institutional performance. However, there is a dearth of literature on the latest technological factors that can enhance the performance of PHEIs. Therefore, this research has provided a comprehensive framework highlighting the performance of PHEIs in KSA.

In this competitive era, big data capabilities are considered the most important organizational resources (Al-Darras et al., 2022) that help in achieving strategic agility. Therefore, this research focused on these capabilities and developed two

hypotheses (i.e., H1 and H2) to determine the influence of big talent capability and big data analytical capability on strategic agility. The results supported the second hypothesis and findings reported that private higher educational institutions require big data analytical capability instead of big talent capability to develop strategic agility. These findings are supported by prior studies which highlight that big data capabilities are essential for developing dynamic capabilities (Davenport, 2014) and in higher educational institutions big data analytics technology can support in developing strategic agility. The third hypothesis (i.e., H3) was developed to determine the relationship between strategic agility and competitive advantage. The results supported the hypothesis and the findings highlighted that private higher educational institutions in KSA require strategic agility to gain competitive advantage. The findings align with the research by Fakunmoju et al. (2020), who also found a significant relationship between strategic agility and competitive advantage.

The fourth hypothesis (i.e., H4) was developed to predict the influence of strategic agility on the performance of private higher educational institutions. The results supported the hypothesis and findings reported that the performance of private higher educational institutions in KSA depends on strategic agility. These findings align with the study by Yildiz and Aykanat, (2021), who indicated that strategic agility is an important factor organizations need to remain successful in a dynamic environment. In addition, Rabah (2015) highlighted that higher educational institutions must have a competitive advantage over rivals to enhance their performance. Therefore, private higher educational institutions in KSA must focus on big talent capability and big data analytical capability to develop strategic agility, which helps gain competitive advantage and enhance organizational performance. Thus, H5 was developed to investigate the relationship between

competitive advantage and performance of HEIs. Further, H6 was developed to investigate the mediating role of competitive advantage in the relationship between strategic agility and the performance of HEIs. The results supported the hypothesis, and findings highlighted that strategic agility significantly influences the competitive and performance of higher educational institutions in KSA. The seventh hypothesis (i.e., H7) was developed to investigate the moderating role of student retention in the relationship between strategic agility and competitive advantage. The results found that student retention strengthens the relationship between strategic agility and competitive advantage. These findings align with the prior research by Pinchbeck & Heaney (2022), who argued that student retention is an important indicator of the performance of educational institutions.

6. Implications

The study has developed a comprehensive framework for highlighting the factors leading to performance private higher educational institutions in KSA. Therefore, it has provided different theoretical and practical implications. In terms of theoretical implications, this research has expanded the literature on big talent capability, big data analytical capability, strategic agility, competitive advantage, and performance of private higher educational institutions. Moreover, this research is the first to align big data capabilities with strategic agility and performance in the context of higher educational institutions. In the context of practical implications, this research can serve as a guideline for educational leaders, administrators, and owners of private higher educational institutions aiming to enhance institutional performance.

7. Limitations

This research has provided a comprehensive overview of antecedents and outcomes of strategic agility. However, it still has some limitations that further studies can consider. First, the research has

focused on the private higher educational institutions in KSA. The studies in the future can focus on public sector higher educational institutions. Secondly, the research has considered only two big-data elements, including big talent capability and big-data analytical capability. However, studies in the future can expand the model by determining the other elements. Thirdly, the research has only focused on the institutions in KSA, and future studies can emphasize any other country.

8. Recommendations

Public sector higher educational institutions or universities always have a competitive edge over private ones. Therefore, private sector higher education institutions need to develop a competitive advantage to enhance their performance. This research has recommended that private higher education institutions in KSA aiming to enhance their performance must focus on developing a competitive advantage that could be attained by developing strategic agility linked with big data analytical capability management. The competitive advantage explains the relationship between strategic agility and performance of PHEIs. Moreover, the student retention strengthens the relationship between strategic agility and competitive advantage.

References

- Akter, S., Wamba, S. F., Gunasekaran, A., Dubey, R., & Childe, S. J. (2016). How to improve firm performance using big data analytics capability and business strategy alignment?. *International Journal of Production Economics*, 182, 113-131. <http://dx.doi.org/10.1016/j.ijpe.2016.08.018>
- Al Kuwaiti, A., Downing, K., & Subbarayalu, A. V. (2019). Performance of Saudi Universities in Global Rankings and appropriate strategies for its improvement. *Library Philosophy and Practice*, 1-21.
- Al Rahhaleh, N., Al-Khyal, T. A., Daghran Alahmari, A., & Al-Hanawi, M. K. (2023). The financial performance of private hospitals in Saudi Arabia: An investigation into the role of internal control and financial accountability. *Plos one*, 18(5), e0285813. <http://dx.doi.org/10.1371/journal.pone.0285813>
- Al-Dali, W., & Al-Rayes, O. (2009). Quality improvement and quality assurance in Saudi private higher education institutions. Towards an Arab Higher Education Space: *International Challenges and Societal Responsibilities*. Cairo, Egypt: UNESCO, 785-796.
- Almelhes, S. (2021). Evaluation of Students' Remote Learning Experience of Learning Arabic as a Second Language during the COVID-19 Pandemic. *International Education Studies*, 14(10), 40-52. <http://dx.doi.org/10.5539/ies.v14n10p40>
- Alshuwaikhat, H. M., Adenle, Y. A., & Saghir, B. (2016). Sustainability assessment of higher education institutions in Saudi Arabia. *Sustainability*, 8(8), 750. <http://dx.doi.org/10.3390/su8080750>
- AlTaweel, I. R., & Al-Hawary, S. I. (2021). The mediating role of innovation capability on the relationship between strategic agility and organizational performance. *Sustainability*, 13(14), 7564. <http://dx.doi.org/10.3390/su13147564>
- Al-Thuneibat, A. A., Al-Rehaily, A. S., & Basodan, Y. A. (2015). The impact of internal control requirements on profitability of Saudi shareholding companies. *International Journal of Commerce and Management*, 25(2), 196-217. <http://dx.doi.org/10.1108/IJCOMA-04-2013-0033>
- Amini, M., & Rahmani, A. (2023). How strategic agility affects the competitive capabilities

- of private banks. *International Journal of Basic and Applied Sciences*, 10, 8397-8406.
- Arokodare, M. A., & Asikhia, O. U. (2020). Strategic agility: Achieving superior organizational performance through strategic foresight. *Global Journal of Management and Business Research*, 20(3), 7-16. <http://dx.doi.org/10.34257/GJMBRAVOL2OIS3PG7>
- Ashaari, M. A., Singh, K. S. D., Abbasi, G. A., Amran, A., & Liebana-Cabanillas, F. J. (2021). Big data analytics capability for improved performance of higher education institutions in the Era of IR 4.0: A multi-analytical SEM & ANN perspective. *Technological Forecasting and Social Change*, 173, 121119. <http://dx.doi.org/10.1016/j.techfore.2021.121119>
- Ashrafi, A., Ravasan, A. Z., Trkman, P., & Afshari, S. (2019). The role of business analytics capabilities in bolstering firms' agility and performance. *International Journal of Information Management*, 47, 1-15. <http://dx.doi.org/10.1016/j.ijinfomgt.2018.12.005>
- Babbar, M., & Gupta, T. (2022). Response of educational institutions to COVID-19 pandemic: An inter-country comparison. *Policy Futures in Education*, 20(4), 469-491. <http://dx.doi.org/10.1177/14782103211021937>
- Bag, S., Wood, L. C., Xu, L., Dhamija, P., & Kayikci, Y. (2020). Big data analytics as an operational excellence approach to enhance sustainable supply chain performance. *Resources, Conservation and Recycling*, 153, 104559.
- Battour, M., Barahma, M., & Al-Awlaqi, M. (2021). The relationship between HRM strategies and sustainable competitive advantage: testing the mediating role of strategic agility. *Sustainability*, 13(9), 5315. <http://dx.doi.org/10.3390/su13095315>
- Bednářová, M., Tesařová, M., & Šimberová, I. (2023). The evolution of digital transformation in SMEs in the manufacturing industry in the different blocks of the BM Canvas since the beginning of the pandemic. *Business, Management and Economics Engineering*, 21(1), 48-62. <http://dx.doi.org/10.3846/bmee.2023.17607>
- Bhatti, M. A., Alyahya, M., & Alshiha, A. A. (2022). Research culture among higher education institutions of Saudi Arabia and its impact on faculty performance: assessing the role of instrumentality, research infrastructure, and knowledge production. *Educational Sciences: Theory & Practice*, 22(2), 15-28.
- Birjali, M., Beni-Hssane, A., & Erritali, M. (2018). *Learning with big data technology: The future of education*. In Proceedings of the Third International Afro-European Conference for Industrial Advancement—AECIA 2016 (pp. 209-217). Springer International Publishing. http://dx.doi.org/10.1007/978-3-319-60834-1_22
- Cabrera, A. F., Nora, A., & Castaneda, M. B. (1993). College persistence: Structural equations modeling test of an integrated model of student retention. *The journal of higher education*, 64(2), 123-139. <http://dx.doi.org/10.2307/2960026>
- Camilleri, M. A. (2021). Evaluating service quality and performance of higher education institutions: a systematic review and a post-COVID-19 outlook. *International Journal of Quality and Service Sciences*, 13(2), 268-281.

<http://dx.doi.org/10.1108/IJQSS-03-2020-0034>

Casagrande, M., Favieri, F., Tambelli, R., & Forte, G. (2020). The enemy who sealed the world: effects quarantine due to the COVID-19 on sleep quality, anxiety, and psychological distress in the Italian population. *Sleep medicine*, 75, 12-20. <http://dx.doi.org/10.1016/j.sleep.2020.05.011>

Cetindamar, D., Katic, M., Burdon, S., & Gunsell, A. (2021). The interplay among organisational learning culture, agility, growth, and big data capabilities. *Sustainability*, 13(23), 13024. <http://dx.doi.org/10.3390/su132313024>

Chakhari A. (2015). *La digitalisation est une guerre mondiale armez-vous*. 70

Chen, C. F., & Tsai, D. (2007). How destination image and evaluative factors affect behavioral intentions? *Tourism Management*, 28(4), 1115-1122. <http://dx.doi.org/10.1016/j.tourman.2006.07.007>

Clauss, T., Kraus, S., Kallinger, F. L., Bican, P. M., Brem, A., & Kailer, N. (2021). Organizational ambidexterity and competitive advantage: The role of strategic agility in the exploration-exploitation paradox. *Journal of Innovation & Knowledge*, 6(4), 203-213. <http://dx.doi.org/10.1016/j.jik.2020.07.003>

CMeniado, J. (2021). Organizational citizenship behavior and emotional intelligence of EFL teachers in Saudi Arabia: Implications to teaching performance and institutional effectiveness. *Arab World English Journal (AWEJ)*, 11. <http://dx.doi.org/10.31235/osf.io/xhgs6>

Dahdouh, K., Dakkak, A., Oughdir, L., & Messaoudi, F. (2018). Big data for online learning systems. *Education and Information Technologies*, 23, 2783-2800.

<https://link.springer.com/article/10.1007/s10639-018-9741-3>

Davenport, T. (2014). *Big data at work: dispelling the myths, uncovering the opportunities*. Harvard Business Review Press.

De Haan, H. H. (2015). Competitive advantage, what does it really mean in the context of public higher education institutions?. *International Journal of Educational Management*, 29(1), 44-61. <http://dx.doi.org/10.1108/IJEM-07-2013-0115>

Fakunmoju, S., Arokodare, M., & Makinde, G. (2020). Strategic agility and competitive advantage of oil and gas marketing companies: the moderating effect of information technology capability and strategic foresight. *The Journal of Accounting and Management*, 10(3). <http://dx.doi.org/10.21474/IJAR01/11627>

Giannakos, M. N., Pappas, I. O., Jaccheri, L., & Sampson, D. G. (2017). Understanding student retention in computer science education: The role of environment, gains, barriers and usefulness. *Education and Information Technologies*, 22(5), 2365-2382. <https://link.springer.com/article/10.1007/s10639-016-9538-1>

Grembowski, D. (1985). Survey questionnaire salience. *American journal of public health*, 75(11), 1350-1350.

Haider, S. A., & Kayani, U. N. (2020). The impact of customer knowledge management capability on project performance-mediating role of strategic agility. *Journal of Knowledge Management*, 25(2), 298-312. <http://dx.doi.org/10.1108/JKM-01-2020-0026>

Hyun, Y., Park, J., Kamioka, T., & Chang, Y. (2023). Organizational agility enabled by big data analytics: information systems capabilities view. *Journal of Enterprise*

Information Management.

<http://dx.doi.org/10.1108/JEIM-03-2022-0077>

- Khaw, T. Y., & Teoh, A. P. (2023). The influence of big data analytics technological capabilities and strategic agility on performance of private higher education institutions. *Journal of Applied Research in Higher Education*, 15(5), 1587-1599. <http://dx.doi.org/10.1108/JARHE-07-2022-0220>
- Le Lyn Chan, J., & Muthuveloo, R. (2022). Strategic Agility: Linking People And Organisational Performance Of Private Higher Learning Institutions In Malaysia. *International Journal of Business & Society*, 23(1). <http://dx.doi.org/10.33736/ijbs.4616.2022>
- Lokuge, S., & Duan, S. X. (2023). *Exploring the Enablers of Digital Transformation in Small and Medium-Sized Enterprises*. Handbook of Research on Business Model Innovation Through Disruption and Digitalization, 136-156. <http://dx.doi.org/10.4018/978-1-6684-4895-3.ch008>
- Lyn Chan, J. I., & Muthuveloo, R. (2021). Antecedents and influence of strategic agility on organizational performance of private higher education institutions in Malaysia. *Studies in Higher Education*, 46(8), 1726-1739.
- Meshari, A. Z., Othayman, M. B., Boy, F., & Doneddu, D. (2021). The impact of learning organizations dimensions on the organisational performance: An exploring study of Saudi Universities. *International Business Research*, 14(2), 1-54. <http://dx.doi.org/10.5539/ibr.v14n2p54>
- Ministry of Education. (2022) *Private Universities and Colleges*. [Online] [Accessed on 2nd July]
- <https://www.moe.gov.sa/en/education/highereducation/Pages/PrivateUniversity.aspx>
- Motalo, K., Nojeem, L., Ewani, J., Opuiyo, A., & Browndi, I. (2023). The competitive edge of strategic agility in airlines through embracing novel technologies. *International Journal of Technology and Scientific Research*, 12(2023), 789-796.
- Nejatian, M., Zarei, M. H., Rajabzadeh, A., Azar, A., & Khadivar, A. (2019). Paving the path toward strategic agility: a methodological perspective and an empirical investigation. *Journal of Enterprise Information Management*, 32(4), 538-562. <http://dx.doi.org/10.1108/JEIM-10-2018-0233>
- Nyoni, J. (2022). Flexibility and agility in pedagogical contingency planning design in open, distance and e-learning. *Perspectives in Education*, 40(3), 146-162. <http://dx.doi.org/10.18820/2519593X/pie.v40.i3.10>
- Panda, S. (2022). Strategic IT-business alignment capability and organizational performance: roles of organizational agility and environmental factors. *Journal of Asia Business Studies*, 16(1), 25-52. <http://dx.doi.org/10.1108/JABS-09-2020-0371>
- Pinchbeck, J., & Heaney, C. (2022). Case Report: The Impact of Online Forum Use on Student Retention in a Level 1 Distance Learning Module. *Athens Journal of Education*, 9(1), 103-117. <http://dx.doi.org/10.30958/AJE.9-1-7>
- Queiroz, M., Tallon, P. P., Sharma, R., & Coltman, T. (2018). The role of IT application orchestration capability in improving agility and performance. *Journal of Strategic Information Systems*, 27(1), 4-21. <http://dx.doi.org/10.1016/j.jsis.2017.10.002>

- Rabah, K. (2015). *Effects of competitive advantage on organizational effectiveness in higher education institutions: a case of Kabarak University*. [Unpublished Thesis], Kabarak University.
- Ramdhany, M. A., Komariah, A., Hufad, A., & Kurniady, D. A. (2019, March). *Competitive advantage and organizational effectiveness at public universities of educational institution of education personnel*. In 2nd International Conference on Research of Educational Administration and Management (ICREAM 2018) (pp. 32-36). Atlantis Press. <http://dx.doi.org/10.2991/icream-18.2019.7>
- Seyadi, A. E., & Elali, W. (2021). The Impact of strategic Agility on the SMEs competitive capabilities in the Kingdom of Bahrain. *International Journal of Business Ethics and Governance*, 31-53. <http://dx.doi.org/10.51325/ijbeg.v4i3.78>
- Shin, H., Lee, J. N., Kim, D., & Rhim, H. (2015). Strategic agility of Korean small and medium enterprises and its influence on operational and firm performance. *International Journal of Production Economics*, 168, 181-196. <http://dx.doi.org/10.1016/j.ijpe.2015.06.015>
- Singh, H. P., Alshammari, K., & Singh, H. P. (2021). Impacts of Digital technology-enabled personalized and adaptive learning on student learning performance: A TOE framework for Saudi Arabia. *Applied Sciences & Technologies*, 12(13), 1-12. <http://dx.doi.org/10.14456/ITJEMAST.2021.262>
- Umar, H., & Dikko, M. U. (2018). The effect of internal control on performance of commercial banks in Nigeria. *International Journal of Management Research*, 8(6), 13-32.
- Weber, Y., & Tarba, S. Y. (2014). Strategic agility: A state of the art introduction to the special section on strategic agility. *California management review*, 56(3), 5-12. <http://dx.doi.org/10.1525/cmr.2014.56.3.5>
- Yildiz, T., & Aykanat, Z. (2021). The mediating role of organizational innovation on the impact of strategic agility on firm performance. *World Journal of Entrepreneurship, Management and Sustainable Development*, 17(4), 765-786. <http://dx.doi.org/10.1108/WJEMSD-06-2020-0070>
- Zhao, Z., Meng, F., He, Y., & Gu, Z. (2019). The influence of corporate social responsibility on competitive advantage with multiple mediations from social capital and dynamic capabilities. *Sustainability*, 11(1), 218. <http://dx.doi.org/10.3390/su11010218>

Appendix 1

Questionnaire (Items of Variables)

Big Talent Capability

Please indicate your response to the following statements about your institute:

SD: *Strongly Disagree*, DIS: *Disagree*, NT: *Neutral*, AG: *Agree*, SA: *Strongly Agree*

	SD	DIS	NT	AG	SA
Our analytics personnel are very capable in terms of programming skills.					
Our analytics personnel are very capable in terms of managing different projects run by institute					
Our analytics personnel are very capable in the areas of data and network management and maintenance.					
Our analytics personnel show superior understanding of technological					

trends, which are important for educational institutes. Our analytics personnel are very knowledgeable about the critical factors for the success of our institute. Our analytics personnel understand our institutional policies and plans at a very high level. Our analytics personnel are very knowledgeable about the competitive environment in higher education sector. Our analytics personnel work closely with partners for providing key inputs useful for developing innovative services. Our analytics personnel work closely with students and teachers to maintain productive relationships with them					

BDA Capability Management

Please indicate your response to the following statements about your institute:

SD: *Strongly Disagree*, DIS: *Disagree*, NT: *Neutral*, AG: *Agree*, SA: *Strongly Agree*

	SD	DIS	NT	AG	SA
We continuously examine the innovative services available for the strategic use of BDA. We enforce adequate plans for the introduction and utilization of BDA. We perform BDA planning processes in systematic and formalized ways. We frequently adjust BDA plans to better adapt to changing market conditions. In our institution, analysts and stakeholders meet frequently to discuss important issues both formally and informally. In our institution, information is widely shared between analysts and line people so that those who make decisions or perform jobs have access to all available know-how.					

Strategic Agility of PHEIs

Please indicate your response to the following statements about your institution: *Compared to our three nearest competitors, our institute can easily and quickly*

SD: *Strongly Disagree*, DIS: *Disagree*, NT: *Neutral*, AG: *Agree*, SA: *Strongly Agree*

	SD	DIS	NT	AG	SA
Respond to changes in aggregate demand of market and students Customize a service to suit an individual student. React to new service for students Introduce new fee schedules in response to changes in our competitor's fee. Expand into new cities or regions Expand or reduce the variety of degree programs Adopt new technologies to increase the throughput of services. Make relationship with partner institutions					

Competitive Advantage

Please indicate your response to the following statements about your institute:

SD: *Strongly Disagree*, DIS: *Disagree*, NT: *Neutral*, AG: *Agree*, SA: *Strongly Agree*

	SD	DIS	NT	AG	SA
The total assets of the institute have been increasing in the past three years.					

The profit level of the institute has been rising in the past three years. The institute's return on investment has been increasing in the past three years. The institute's student satisfaction has improved significantly in the last three years. The market share of the institute has increased significantly in last three years.					

Performance of HEI

Please indicate your response to the following statements about your institute: *Your institute's performance is better as compared to competitors in the following areas*

SD: *Strongly Disagree*, DIS: *Disagree*, NT: *Neutral*, AG: *Agree*, SA: *Strongly Agree*

	SD	DIS	NT	AG	SA
student satisfaction					
Overall competitive position					
Student enrolment					
Profitability					
Repeat enrolments by students					

Student Retention

Please indicate your response to the following statements about your institute:

SD: *Strongly Disagree*, DIS: *Disagree*, NT: *Neutral*, AG: *Agree*, SA: *Strongly Agree*

	SD	DIS	NT	AG	SA
Students continue to work towards degree from our institute.					
Students always want to finish their studies from this institute.					
Students prefer to do further courses in institute after completion of their degrees.					
Students refer to our university to their close friends and encourage them to continue attending this institute.					
Students feel important to be graduated from our institute.					

Values in the Basic Law of Governance in the Kingdom of Saudi Arabia and the Responsibility of the Call to Promote Them

Noura Mohammed Al-Juwair 

Department of Dawah and Monitoring, College of Theology and Dawah, Imam Muhammad Bin Saud Islamic University, kingdom of Saudi Arabia

القيم في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية ومسؤولية الدعوة في تعزيزها

نورة محمد الجوير 

قسم الدعوة والرقابة، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية

	DOI https://doi.org/10.37575/h/edu/22002	RECEIVED الاستلام 2024/8/27	Edit التعديل 2024/11/11	ACCEPTED القبول 2024/11/12
	NO. OF PAGES عدد الصفحات 26	YEAR سنة العدد 2025	VOLUME رقم المجلد 2	ISSUE رقم العدد 13

Abstract:

The research aims to clarify the concept of values and their importance, clarify their contents through the Basic Law of Governance in the Kingdom of Saudi Arabia, and highlight the responsibility of advocacy towards promoting Islamic values through the means and methods of advocacy.

The research relied on two scientific research methods: the inductive method and the descriptive method. The research was divided into an introduction and two sections: The introduction includes: the concept of values, their importance and characteristics, and the concept of the basic system of governance and its history. The first section includes the contents of values in the basic system of governance in the Kingdom of Saudi Arabia. The second section includes the responsibility of advocacy towards the values in the basic system of governance.

The results of the research were: The basic system of governance was based on Islamic law and the principles and provisions regulating everything that would lead to a just and rational policy of the state. The basic system of governance also seeks, through the system of social values, to create a vibrant society and achieve sustainable development. The research showed the positive role of the media in confronting everything that violates the values of security and citizenship, and spreading awareness of community participation.

Among its most important recommendations: increasing the attention of advocacy institutions to preparing preachers and preachers and qualifying them to spread and call for Islamic values.

Keywords: Promotion, The Values, Call, Responsibility, The Basic System of Governance.

الملخص:

يهدف البحث إلى بيان مفهوم القيم وأهميتها، وإيضاح مضامينها من خلال النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية، وإبراز مسؤولية الدعوة تجاه تعزيز القيم الإسلامية من خلال وسائل الدعوة وأساليبها.

واعتمد البحث على منهجين من مناهج البحث العلمي، وهما: المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي. وتم تقسيم البحث إلى تمهيد ومبحثين: أما التمهيد فاشتمل على: مفهوم القيم وأهميتها وخصائصها، ومفهوم النظام الأساسي للحكم وتاريخه. وأما المبحث الأول فاشتمل على مضامين القيم في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية. وأما المبحث الثاني فاشتمل على مسؤولية الدعوة تجاه القيم في النظام الأساسي للحكم.

وكان من نتائج البحث: اعتماد النظام الأساسي للحكم على الشريعة الإسلامية والمبادئ والأحكام المنظمة لكل ما من شأنه سياسة الدولة سياسة عادلة رشيدة. كما يسعى النظام الأساسي للحكم من خلال منظومة القيم الاجتماعية إلى إيجاد المجتمع الحيوي، وتحقيق التنمية المستدامة. وبين البحث الدور الإيجابي لوسائل الإعلام في التصدي لكل ما يخالف قيم الأمن والمواطنة، ونشر الوعي بالمشاركة المجتمعية.

ومن أهم توصياته: زيادة عناية المؤسسات الدعوية بإعداد الدعاة والخطباء وتأهيلهم لنشر القيم الإسلامية والدعوة إليها.

الكلمات المفتاحية: تعزيز، القيم، دعوة، مسؤولية، النظام الأساسي للحكم.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد:

فلقد جاء الإسلام مقررًا للقيم والأخلاق السامية؛ لتحكم السلوك الإنساني، وتبني المجتمع بناءً سويًا وتضمن بقاءه وتماسكه؛ حيث إن فساد القيم وانحرافها سبب في هلاك الأمم وانحطاطها، كما أخبر عن ذلك جل وعلا بقوله: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦].

وتتعدد هذه القيم ما بين العدل والرحمة والمساواة، ولها أهمية في نشر المحبة والبذل والعطاء بين أفراد المجتمع ونبذ الظلم والكرهية، كما تعمل على توطيد العلاقات بين الأمم والمجتمعات، والحد من الاختلافات والصراعات.

وما أحوج العالم اليوم إلى تفعيل منظومة القيم في ظل الانفتاح والتقدم التقني، وغلبة الأهواء ووسائل الأعداء في إفساد المجتمع.

ولأهمية ذلك؛ عيّنت المملكة العربية السعودية بغرس القيم الإسلامية بكل الطرق الممكنة ومن ذلك: ما تضمنته مواد النظام الأساسي للحكم من القيم بكل مجالاتها: الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية؛ لتحقيق أسمى معاني الخير والاستقرار في جميع مناحي الحياة.

ولا شك أن على الدعوة مسؤولية عظيمة تجاه تفعيل القيم المتضمنة في النظام الأساسي للحكم وتعزيزها على أرض الواقع بكل الوسائل والأساليب المشروعة؛ لذلك جاء هذا البحث بعنوان: "القيم الإسلامية في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية ومسؤولية الدعوة في تعزيزها".

ومع ما سبق من أهمية الموضوع؛ فإن من أسباب اختياره:

- مكانة النظام الأساسي للحكم من بين الأنظمة في المملكة العربية السعودية، ودوره في بناء المجتمع وازدهاره.

- الحاجة إلى تعزيز القيم الإسلامية في المجتمع المسلم من خلال الوسائل والأساليب الدعوية المناسبة.

أسئلة البحث:

١. ما مفهوم القيم وأهميتها وخصائصها؟
٢. ما مفهوم النظام الأساسي للحكم؟
٣. ما مضامين القيم الإسلامية في النظام الأساسي للحكم؟
٤. ما مسؤولية الدعوة تجاه تعزيز قيم النظام الأساسي للحكم؟

أهداف البحث:

١. الوقوف على مفهوم القيم وأهميتها وخصائصها.
٢. التعرف على ماهية النظام الأساسي للحكم.
٣. بيان مضامين القيم في النظام الأساسي للحكم.
٤. إبراز مسؤولية الدعوة تجاه تعزيز القيم المتضمنة في

النظام الأساسي للحكم.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع على الدراسات العلمية السابقة لم تجد الباحثة -في حدود بحثها- دراسة علمية تتصل بشكل مباشر بموضوع "القيم الإسلامية في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية ومسؤولية الدعوة في تعزيزها"، إلا أن هناك بعض الدراسات العلمية التي تناولت جوانب من موضوعات هذا البحث، أذكر منها ما يأتي:

أولاً- الدراسات المتعلقة بالقيم:

- القيم التربوية المتضمنة في النصوص الشرعية المقررة في أدب المرحلة الثانوية^(١). هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على القيم التربوية المتضمنة في النصوص الشرعية المقررة في أدب المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية، ومن ثم عمل خطة مقترحة لغرسها في نفوس الطلاب.

اتفقت الدراسات في عرض القيم الأخلاقية والعقدية في حين اختلفتا في حدود الدراسة؛ حيث تناولت الدراسة المشار إليها النصوص الشرعية في أدب المرحلة الثانوية، في حين هدفت هذه الدراسة إلى تناول النظام الأساسي للحكم وبيان مسؤولية الدعوة في تعزيز القيم.

- منهج الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تقرير القيم الإسلامية "دراسة تحليلية"^(٢). هدفت هذه الدراسة إلى بيان منهج الشيخ في تقرير القيم الخلقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وآراء الشيخ ابن عاشور في

بيانها.

اتفقت الدراسات في بيان القيم بمجالاتها، لكنهما اختلفتا في مجال الدراسة فقد ارتكزت الدراسة المشار إليها على منهج الشيخ ابن عاشور -رحمه الله- في تقرير القيم، في حين تناولت الدراسة الحالية القيم من خلال النظام الأساسي للحكم، وبيان مسؤولية الدعوة تجاه تعزيزها.

ثانياً- الدراسات المتعلقة بالنظام الأساسي للحكم:

- الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية - دراسة تحليلية^(٣). هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على صلة الحسبة بالنظام الأساسي للحكم ومضامينها ومقوماتها، ومظاهر عناية ولاية الأمر - حفظهم الله - تجاه شعيرة الحسبة.

وتتفق الدراسات في أنهما يتناولان دراسة النظام الأساسي للحكم إلا أنهما يختلفان في مجال الدراسة، وهو القيم ومسؤولية الدعوة تجاه تعزيزها.

- السياسة الشرعية في النظام الأساسي للحكم^(٤): هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم السياسة الشرعية وصلاحياتها لكل زمان ومكان، وأن مجالات العمل بالسياسة الشرعية متعددة، ومنها: النظام الأساسي للحكم.

تتفق كلتا الدراستين في حدود الدراسة وهو النظام الأساسي للحكم، لكن البحث الحالي ركز على مجال القيم في النظام الأساسي للحكم، ومسؤولية الدعوة في تحقيقها.

- المبادئ الجنائية الدستورية في النظام الأساسي للحكم

(٣) رسالة دكتوراة، عبدالرحمن صالح اليحيى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، ١٤٣٣هـ.

(٤) رسالة دكتوراة، علي سليمان العطية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المعهد العالي للقضاء، قسم السياسة الشرعية، عام ١٤٢٧هـ.

(١) بحث مكمل لنيل درجة الماجستير، حسن عبدالله القرني، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤٢٤هـ.

(٢) رسالة دكتوراة، مزنة عبدالعزيز اللحيان، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، عام ١٤٤٢هـ.

منهج البحث:

ارتكز هذا البحث على منهجين من مناهج البحث العلمي، وهما: المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي^(٧). وقد تم توظيف هذه المناهج في دراسة النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية؛ لإبراز القيم الإسلامية، وبيان مسؤولية الدعوة في تعزيزها.

خطة البحث:

قسّمت البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع، وجاء التقسيم على النحو الآتي: (ذكرت في التخليص إلى تمهيد... في ظني ينبغي التوحيد عن ذكر التقسيم)

المقدمة: واشتملت على: حدود البحث، وأهمية دراسة الموضوع، وأهداف البحث، وأسئلة البحث، ومنهج البحث، وخطة البحث، وإجراءات البحث.

التمهيد: واشتمل على الآتي:

أولاً- مفهوم القيم وأهميتها وخصائصها.

ثانياً- مفهوم النظام الأساسي للحكم وتاريخه.

المبحث الأول: مضامين القيم في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: القيم الدينية.

المطلب الثاني: القيم الاجتماعية.

المطلب الثالث: القيم الاقتصادية.

في المملكة العربية السعودية "دراسة مقارنة"^(٥). هدفت هذه الدراسة إلى بيان ماهية الدستور، والفرق بين القانون الدستوري وبعض المصطلحات المشابهة له، وبيان مبدأ مرجعية الشريعة الإسلامية على الدستور والفصل بين السلطات. كما بينت المبادئ الجنائية الدستورية الموضوعية والإجرائية.

تتفق الدراستان في بيان مفهوم النظام الأساسي للحكم، وتختلفان بأن كلا منهما تناول جانباً يختلف عن الجانب الذي تتناوله الآخر؛ فالدراسة المشار إليها تناولت المبادئ الدستورية في النظام الأساسي للحكم، في حين ركزت الدراسة الحالية على مضامين القيم في النظام الأساسي للحكم، ومسؤولية الدعوة تجاه تعزيزها.

- مضامين السنة النبوية في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية^(٦): هدف البحث إلى إبراز مواد النظام الأساسي للحكم التي ظهرت فيها مضامين الأحاديث النبوية.

وتتفق كلتا الدراستين في تحليل مواد النظام الأساسي للحكم، إلا أنهما يختلفان في مجال الدراسة؛ حيث عنيت الدراسة السابقة بالسنة النبوية؛ في حين اختصت هذه الدراسة بمضامين القيم ومسؤولية الدعوة في تعزيزها.

ومن أهم الإضافات العلمية التي تضيفها هذه الدراسة ما يأتي:

١- بيان مضامين القيم في النظام الأساسي للحكم.

٢- إيضاح مسؤولية الدعوة تجاه تعزيز القيم الإسلامية في النظام الأساسي للحكم.

(٧) المنهج الاستقرائي هو: "ما يقوم على تتبع الأمور الجزئية مستعيناً في ذلك بالملاحظة والتجربة وافترض الفروض لاستنتاج أحكام عامة منها".
الربيعه. عبدالعزيز. *البحث العلمي: حقيقته ومصادره ومادته ومنهجه*، ط٣، ١٤٢٤هـ، ص: (١٧٨/١). أما المنهج التحليلي فهو: إعمال العقل والمنطق والقياس وغيرها من الأدوات المناسبة للخروج بنتائج ومعلومات جديدة وبمساهمات علمية إضافية جديدة. الأشوح، زينب. *طرق وأساليب البحث العلمي وأهم ركائزه*، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ط٢، ٢٠١٦م، ص: (٤٦).

(٥) بحث مكمل لرسالة الدكتوراة، خالد بن عبد الله الشافي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، قسم العدالة الجنائية، ١٤٣١هـ.

(٦) بحث منشور، عبد الرحمن عمر مدخلي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الإسكندرية، العدد ٣٧، المجلد ١، عام ٢٠٢١م.

المطلب الرابع: القيم السياسية.

المبحث الثاني: مسؤولية الدعوة تجاه القيم الإسلامية في النظام الأساسي للحكم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أساليب الدعوة في تعزيز قيم النظام الأساسي للحكم.

المطلب الثاني: وسائل الدعوة في تعزيز قيم النظام الأساسي للحكم.

خاتمة البحث: وتضمنت أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

إجراءات البحث:

وتتلخص في الآتي:

- عزو الآيات إلى سورها وترقيمها.
- تخريج الأحاديث الواردة في البحث، ونقل أقوال أهل العلم فيها إذا كانت في غير الصحيحين.
- إيضاح معاني الكلمات الغريبة، وذلك بالرجوع إلى معاجم اللغة العربية.
- ختم البحث بخاتمة ذكرت فيها الباحثة أبرز النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.
- دُبل البحث بفهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

أولاً- مفهوم القيم وأهميتها وخصائصها.

القيم في اللغة: القيمة بالكسر: واحدة القيم وهو: ثمن الشيء بالتقويم، وأصله الواو؛ لأنه يقوم مقام الشيء، وأمر قيم بمعنى مستقيم، وقوله تعالى: ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ ۖ﴾ [البينة: ٣] أي: مستقيمة تبين الحق من الباطل على استواء وبرهان، وقوله تعالى: ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ۖ﴾ [البينة: ٥] أي: دين الأمة القيمة بالحق،

ويجوز أن يكن دين الملة المستقيمة^(٨).

ومن خلال ما سبق فإن لمصطلح القيمة دلالات لغوية متعددة منها: الاستقامة والاعتدال والثبات والاستقرار وثمن الشيء وقدره.

القيم في الاصطلاح: إن المعنى الاصطلاحي للقيم يختلف باختلاف المدارس التي تناولته بالدراسة؛ فقد لقي مصطلح القيم اهتماماً من علماء الاجتماع وعلم النفس والاقتصاد والسياسة، وهو ما أدى إلى ظهور عدة تعريفات له؛ ولعل من أبرزها -مما له علاقة بالبحث- هو أن القيم: "مفهوم يدل على مجموعة من المعايير والأحكام، تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته يراها جديرة بتوظيف إمكانياته، وتتجسد خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة"^(٩).

أهمية القيم:

للقيم أهمية بالغة ينعكس أثرها في حياة الفرد والمجتمع، فالفرد يشعر من خلالها بوجوده وشخصيته، ويحظى المجتمع برقي واستقرار في كافة المستويات الاجتماعية والاقتصادية، والسياسية.

ومن خلال ذلك يمكن بيان أهمية القيم فيما يأتي:

- تتسجم القيم مع التكريم الإلهي للإنسان؛ حيث إنها تميزه عن غيره من الكائنات وتضبط سلوكه وتوجهه

(٨) انظر: ابن منظور، جمال الدين. لسان العرب. دار صادر، بيروت، ط٣،

١٤١٤هـ، (١٢/٥٠٢). الزبيدي، محمد. تاج العروس من جواهر

القاموس. تحقيق: جماعة من المختصين، إصدارات وزارة الإرشاد والأنباء

في الكويت، د. ط، دت (٣١٢/٣٣).

(٩) انظر: أبو العينين، علي. القيم الإسلامية والتربية. مكتبة إبراهيم حلي، المدينة

المنورة، ط١، ١٤٠٨هـ، ص: (٣٤).

موضع، ومن ذلك قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا
وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن
كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١١﴾﴾ [الأعراف:
٩٦]، وقوله سبحانه: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ
ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ
بِأَنعَمَ اللَّهُ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا
يَصْنَعُونَ ﴿١٢﴾﴾ [النحل: ١١٢] .

خصائص القيم:

للقيم في الإسلام خصائص كثيرة مستمدة من الكتاب
والسنة بما يجعلها صالحة لكل زمان ومكان، ومنها:

- **الفطرية:** حيث إنها تتفق مع الفطرة السليمة التي
أوجدها الله (ﷻ) في النفس من حيث الاستعداد لقبول
القيم والرغبة في الاستقامة عليها، قال سبحانه: ﴿فَأَقِمْ
وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا
لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِن أَكْثَرُ
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾ [سورة الروم: ٣٠]؛ حيث إن
النفس مجبولة على محبة الفضائل والنفور من
الردائل، قال ﷻ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا
فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾﴾ [الشمس: ٧، ٨]. يقول شيخ
الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) رحمه الله: "الناس إذا
قالوا: العدل حسن، والظلم قبيح، فهم يعنون بهذا أن
العدل محبوب للفطرة يحصل لها بوجوده لذة وفرح،
نافع لصاحبه ولغير صاحبه يحصل به اللذة والفرح
وما تنتعم به النفوس، وإذا قالوا: الظلم قبيح فهم يعنون
به أنه ضار لصاحبه ولغير صاحبه، وأنه بغض
يحصل به الألم والغم وما تتعذب به النفوس، ومعلوم
أن هذه القضايا هي في علم الناس لها بالفطرة

لما يحفظ حقوقه وكرامته.

- القيم حماية للفرد من الانحراف وراء شهوات النفس،
كما تعمل كسياج لضبط غرائز النفس وتنظيمها،
وتحدد سلوكيات الفرد في الحياة، وقد امتن الله (ﷻ)
على المؤمنين بأن هداهم للدين القيم، وحبب إليهم
الإيمان الهادي إلى كل بر وخير، وكره إليهم الكفر
والعصيان، قال ﷻ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ
لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ
حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ
الْكَفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ
الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾﴾ [سورة الحجرات: ٧]
- تعزز القيم الفاعلية لدى الفرد وتدفعه للعمل
والإنجاز؛ استجابة لأمر الله -تعالى- في عمارة
الأرض، وبدونها يبلغ به العجز والهوان مبلغاً يفوت
عليه الفرص، لذلك استعاذ منه نبي الأمة -عليه
صلوات الله وسلامه- في قوله: "اللهم إني أعوذ بك
من العجز والكسل، والجبن والهزم، وأعوذ بك من
فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من عذاب القبر" (١٠).
- تحفظ هوية المجتمع وتميزه، وتحافظ عليه من
السلوكات الفاسدة، وتعمل على توجيه أفراد المجتمع
إلى العمل الجماعي، وتعزيز أواصر الترابط والوحدة،
وتمنحه القدرة على مواجهة الأزمات تحقيقاً لأمر الله
تبارك وتعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾
[آل عمران: ١٠٣].
- للقيم أثر كبير في حياة المجتمعات واستقرارها؛ فإن بقاء
الأمم ونهضتها مرهون بما تتقيد به من معايير ومبادئ
قيمية، وقد أشار الحق تعالى إلى ذلك في أكثر من

(١٠) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب: ما يتعوذ
من الجبن، رقم: ٢٦٦٨، (٣/١٠٣٩).

كما أن حد الأدب -كما بين ذلك ابن القيم رحمه الله- هو الوقوف في الوسط بين طرفي الغلو والجفاء؛ فلا يقصر بحدود الشرع عن تمامها ولا يتجاوز بها ما جعلت حدوداً له، فكلهما عدوان، والله لا يحب المعتدين^(١٣).

- **الإيجابية:** تكتسب القيم هذه الخاصية من إيجابية الشريعة الإسلامية؛ فهي تضبط سلوك الفرد، وتجعله صالحاً في نفسه، ومصلحاً يتفاعل مع مجتمعه وينشر الخير.

- **المرونة:** فهي قابلة للتطبيق في المجتمع مع اختلاف الوسائل والأساليب؛ لتتكيف مع ظروف الزمان والمكان.

- **الاستمرارية:** وذلك لسلامة مصادرها، كما أن تكرار العمل بالقيم والتزامها ضمان لاستقرارها في سلوكيات الأفراد والمجتمعات، وهو ما يؤكد عليه النبي -عليه الصلاة والسلام- في قيمة الصدق بقوله: "... وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً."^(١٤).

- **الواقعية:** فقد جاءت القيم متوافقة مع طبيعة الإنسان حسب الوسع والطاقة، كما قال تعالى: ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [المؤمنون: ٦٢]، ومتجاوزة عما يحصل اضطراباً من غير تعمد، قال ﷺ: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣].

وبالتجربة^(١١).

- **الثبات:** تتميز القيم بالثبات فهي من عوامل بقاء الأمم في كل زمان ومكان لما تحملها من الخير والسلام ودفع لأسباب الفساد.

- **الشمول:** تستمد القيم شموليتها من شمولية الدين الإسلامي؛ فهي تعتني بالعقل والروح والجسد وجميع مراحل حياة الانسان، كما تشهد بصلاحياتها لجميع الأفراد والجماعات في كل زمان ومكان.

وتتنوع القيم في أهدافها لتشمل ما يحدد مسار علاقة الإنسان مع ربه ومع نفسه ومع الخلق، بما يتفق مع استعداداته النفسية والاجتماعية، يقول ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) رحمه الله: "ومراضيه متعددة متنوعة بحسب الأزمان والأماكن والأشخاص والأحوال وكلها طرق مرضاته فهذه التي جعلها الله لرحمته وحكمته كثيرة متنوعة جداً لاختلاف استعدادات العباد وقوابلهم... ومن هنا يعلم تنوع الشرائع واختلافها مع رجوعها كلها إلى دين واحد بل تنوع الشريعة الواحدة، مع وحدة المعبود ودينه"^(١٢).

- **الوسطية:** حيث تعطي الحقوق والواجبات لأصحابها باعتدال، وتقي بمطالبات الدنيا والآخرة كما حث على ذلك تبارك وتعالى بقوله: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧].

(١٣) انظر: الجوزية، ابن قيم. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. تحقيق: محمد البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ، (٣٧٠/٢).

(١٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب: قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، رقم: ٢٦٠٧، (٢٠١٣/٤).

(١١) ابن تيمية، أحمد. الرد على المنطقيين. دار المعرفة، بيروت، د. ط، د. ت، ص: (٤٢٣).

(١٢) الجوزية، ابن قيم. طريق الهجرتين وباب السعادتين. تحقيق: محمد الإصلاحي، دار عطاءات العلم - دار ابن حزم، الرياض، بيروت، ط٤، ١٤٤٠هـ، (٣٨٥-٣٨٦).

ثانياً - مفهوم النظام الأساسي للحكم وتاريخه:

النظام في اللغة: النظم: التأليف، وضم شيء إلى شيء. ونظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك، ويقال: انتظم الشيء: اتسق. ونظام كل أمر: ملاكه، والنظام: الهدى والسيرة والعادة^(١٥). فالمعنى اللغوي للنظام يعني: الترتيب والجمع والاتساق.

النظام في الاصطلاح: مجموعة الأوامر والنواهي والإرشادات التي تحدد الطريقة التي يجب اتباعها في تصرف معين، ومنه النظام الاقتصادي والنظام الإداري^(١٦).

أما النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية، فهو مجموعة من القواعد العامة التي تبين شكل الدولة والحكومة وتكوين السلطات، واختصاصاتها، والعلاقة بينها، وماهية العلاقة بين الفرد والدولة فيما يتعلق بالحقوق والواجبات والحريات على ضوء الشريعة الإسلامية والأنظمة ذات العلاقة التي لا تتعارض معها^(١٧).

وقد كانت أول نواة للنظام الأساسي للحكم بعد مبايعة أهل الحجاز للملك عبدالعزيز عام ١٣٤٤هـ؛ حيث أمر بتكوين هيئة تأسيسية تتكون من ثمانية أعضاء تم انتخابهم بالاقتراع السري من قبل ممثلين عن جميع مدن الحجاز، وأضاف إليهم الملك خمسة أعضاء آخرين، وعين لها رئيساً؛ وذلك لوضع تنظيم للحكم والتعليمات

الأساسية للمملكة الحجازية، وصدرت موافقة الملك عليها بتاريخ ١٣٤٥/٢/٢١هـ.

كما نصت المادة السادسة من قرار توحيد الدولة تحت مسمى المملكة العربية السعودية عام ١٣٥١هـ على الطلب من مجلس الوكلاء وضع نظام أساسي للمملكة، ولكنه لم يتم العمل به حتى وفاة الملك عبدالعزيز -رحمه الله- عام ١٣٧٣هـ.

وفي عهد الملك سعود قدم الأمير فيصل -ولي العهد آنذاك- عام ١٣٨١هـ بصفته رئيساً لمجلس الوزراء برنامجاً من عشر نقاط، وكانت أول فقرة في هذا البرنامج: إصدار نظام أساسي للحكم يتضمن المبادئ الأساسية للحكم وتنظيم سلطات الدولة المختلفة.

وفي العام الذي توفي فيه الملك خالد عام ١٤٠٢هـ كان قد أمر بتشكيل لجنة مكونة من عشرة أعضاء لإعداد مسودة نظام أساسي للحكم برئاسة الأمير نايف ابن عبدالعزيز -وزير الداخلية آنذاك-. وبعد عشر سنوات أصدر الملك فهد -رحمه الله- ثلاثة أنظمة بناء على ما انتهت إليه اللجنة، وهي النظام الأساسي للحكم ونظام المناطق، ونظام مجلس الشورى^(١٨).

وقد صدر النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية بموجب المرسوم الملكي رقم ٩٠/أ وتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧هـ.

ونصه: "بسم الله الرحمن الرحيم: أمر ملكي رقم ٩٠/أ وتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧هـ. بعون من الله تعالى نحن فهد ابن عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية.

(١٥) انظر: لسان العرب، (١٢/٥٧٨). أبادي، محمد الفيروز. القاموس المحيط. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٨، ١٤٢٦هـ، ص: (١١٦٢).

(١٦) قلعه جي، محمد، حامد قنبي. معجم لغة الفقهاء. دار النفائس، ط ٢، ١٤٠٨هـ، ص: (٤٨٢).

(١٧) انظر: النظام السياسي والدستوري للمملكة العربية السعودية، الباز، أحمد، مكتبة الرشد، الرياض، ط ٥، ١٤٢٦هـ، ص: (٢٠٦).

(١٨) انظر: الشلهوب. عبدالرحمن. النظام الدستوري في المملكة العربية

السعودية بين الشريعة الإسلامية والقانون المقارن، ط ٢، ١٤٢٦هـ، ص:

(١٨٩-١٩٢). نقلاً عن جريدة أم القرى، عدد ٩٠ بتاريخ ٢٧/

١٣٤٥هـ والعدد ٢٨١٣ بتاريخ ٤/٥/١٤٠٠هـ، وجريدة الشرق

الأوسط، عدد ٤٨٤٣، ٢/٣/١٩٩٢م.

بناء على ما تقتضيه المصلحة العامة؛ ونظرًا لتطور الدولة في مختلف المجالات، ورغبة في تحقيق الأهداف التي نسعى إليها. أمرنا بما هو آت: أولاً- إصدار النظام الأساسي للحكم بالصيغة المرفقة بهذا.

ثانيًا- يستمر العمل بكل الأنظمة والأوامر والقرارات المعمول بها عند نفاذ هذا النظام حتى تعدل بما يتفق معه.

ثالثًا- يُنشر هذا النظام في الجريدة الرسمية، ويعمل به اعتبارًا من تاريخ نشره.

ويتكون النظام الأساسي للحكم من تسعة أبواب مقسمة إلى ما يأتي:

الباب الأول: المبادئ العامة

الباب الثاني: نظام الحكم

الباب الثالث: مقومات المجتمع السعودي

الباب الرابع: المبادئ الاقتصادية

الباب الخامس: الحقوق والواجبات

الباب السادس: سلطات الدولة

الباب السابع: الشؤون المالية

الباب الثامن: أجهزة الرقابة

الباب التاسع: أحكام عامة^(١٩).

وكل باب يحتوي على عدد من المواد التي تحقق أهدافه، ويبلغ مجموع مواد النظام الأساسي للحكم ثلاثًا وثمانين مادة.

وبناء على هذه المواد رسم النظام معالم الدولة والمجتمع من خلال المقومات التي تستند إليه، كما بين سلطات الدولة

واختصاصاتها في ضوء الشريعة الإسلامية.

وبذلك يتضح مكانة النظام الأساسي للحكم، وعناية المملكة العربية السعودية في إعداده؛ إذ يحتل المرتبة الأعلى في أنظمة الدولة لاهتمامه في الشؤون السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية من ناحية تنظيمية تشكل تطورًا في أجهزة الدولة وأنظمتها.

المبحث الأول: مضامين القيم الإسلامية في النظام الأساسي للحكم.

المطلب الأول: القيم الدينية:

وهي القواعد والأحكام الثابتة في مصادر التشريع الإسلامي، التي تحدد سلوك الفرد في جميع مجالات الحياة.

وترسم منظومة القيم الدينية علاقة الإنسان بالخالق وعلاقته بالمخلوق والكون، وتتميز بقوتها وتأثيرها في السلوك ولاسيما أن مصدرها نصوص الوحي، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]، ومن تلك القيم:

١- القيم الاعتقادية والتعبدية، وهي: القيم المتعلقة بما يجب على الإنسان أن يعتقد ويؤمن بما يتعلق بصلته بالله تعالى، وتعزز العبادات هذه الصلة، وتعمق هذه القيم في المجتمع من خلال الاجتماع على عقيدة التوحيد، ويكون لذلك أثره في سلوك الإنسان في كل مجالات الحياة. قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠]. فعقيدة التوحيد تقتضي وجوب تحكيم الشريعة والعمل بأحكامها ونبذ ما يخالفها من القوانين البشرية في كل زمان ومكان. إذ أن مصدر الحكم والتشريع هو الله (ﷻ) من خلال كتابه

(١٩) النظام الأساسي للحكم، موقع هيئة الخبراء
<https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/16b97fcb-4833-4f66-8531-a9a700f161b6/1>

تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ [يوسف: ٢]. حيث لا يتصور الفهم لمعاني القرآن الكريم وأداء العبادات كما أمر الله (تعالى) إلا بالعلم والمعرفة بقواعد اللغة العربية؛ لذا يجب الحفاظ عليها لارتباطها بالدين الإسلامي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- مبيناً أهمية اللغة العربية: "فإن الله (تعالى) لما أنزل كتابه باللسان العربي، وجعل رسوله مبلغاً عنه للكتاب والحكمة بلسانه العربي، وجعل السابقين إلى هذا الدين متكلمين به؛ لم يكن سبيل إلى ضبط الدين ومعرفة إلا بضبط اللسان، وصارت معرفته من الدين، وصار اعتبار التكلم به أسهل على أهل الدين في معرفة دين الله، وأقرب إلى إقامة شعائر الدين" (٢١).

- أن مرجعية الدولة في سن الأنظمة واتخاذ القرارات مستمدة من الشريعة الإسلامية وفقاً لما قضت به أحكام النظام الأساسي للحكم من أن دستور (٢٢) الدولة مستمد من كتاب الله (تعالى) وسنة رسوله. وهما الحاكمان على جميع أنظمة الدولة (٢٣).

كما يظهر حرص النظام الأساسي للحكم على تعظيم الكتاب والسنة واعتبارهما مصدراً حاكماً على جميع الأنظمة من خلال الآتي:

- تستند مبايعة الملك، ودور الأسرة وأهداف التعليم وسلطة القضاء وسياسة الاقتصاد على الكتاب والسنة، كما جاء التأكيد على أن مصدر الإفتاء في المملكة

وسنة رسوله محمد (ﷺ) قال الله (تعالى): ﴿إِنْ أَحْكَمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٤٠]، كما تودع سبحانه من مخالفتها بقوله: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

ومما لا شك فيه أن الشريعة كما قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: "مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها وحكمة كلها؛ فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة" (٢٠)، فكم تضمنت الشريعة من قيم سامية تعود على المجتمع بالنصر ووحد الصف، وتحميه من الضلال والفرقة، قال تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

وقد تجلت هذه القيم العظيمة في النظام الأساسي للحكم من خلال الآتي:

- قيام الهوية الوطنية على الدين الإسلامي، وهذا ما جاء في المادة الأولى من النظام: "المملكة العربية السعودية دولة إسلامية ذات سيادة تامة دينها الإسلام ودستورها كتاب الله (تعالى)، وسنة رسوله (ﷺ) ولغتها هي اللغة العربية".

كما أكد النظام على العناية باللغة العربية؛ وذلك بوصفها معلماً من معالم الهوية الوطنية تعظيماً للارتباط بكتاب الله تعالى الذي وصفه سبحانه بقوله: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ

(٢١) ابن تيمية، أحمد/ اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم. تحقيق: ناصر العقل، دار عالم الكتب، بيروت، (١/٤٤٩).

(٢٢) الدستور هو: مجموعة من القواعد الأساسية التي تبين شكل الدولة ونظام الحكم فيها ومدى سلطاتها إزاء الأفراد وحقوق المواطنين في الدولة. انظر: عمر، أحمد مختار. معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ، ص: (٧٤٣).

(٢٣) انظر: المادة السابعة.

(٢٠) الجوزية، ابن قيم. إعلام الموقعين عن رب العالمين. تحقيق: محمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ، (١١/٣).

والتأكيد على عدم تنكيس العلم؛ تعظيم لشعائر الله التي تدل على التقوى وقوة الايمان، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعْبَهُ اللَّهُ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [سورة الحج: ٣٢].

- الدعوة إلى الاجتماع على الدين وتوحيد الكلمة حرصاً على تحقيق آمال الأمة العربية والإسلامية؛ وهذا منهج الشارع الحكيم في كتابه، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء: ٩٢]، وقد جاء منصوباً عليه في المادة الخامسة والعشرين، وتؤكد واقعاً مذ قيام الدولة السعودية حيث قامت على مناصرة قضايا الأمتين العربية والإسلامية، والدعم المتواصل؛ لتحقيق السلام على مستوى دول العالم.

- الدفاع عن الدين الإسلامي، والاهتمام بآماكن العبادة المقدسة تعظيماً للإسلام وخدمة للمسلمين وفي مقدمتها الحرمين الشريفين. كما عدّ النظام الدفاع عن العقيدة الإسلامية والمجتمع والوطن واجباً على كل مواطن، ومن مهام الدولة، وأكد على أنه من أهم واجبات القوات المسلحة السعودية حيث جاء في المادة الثالثة والثلاثين: "تتشيء الدولة القوات المسلحة وتجهزها من أجل الدفاع عن العقيدة، والحرمين الشريفين، والمجتمع والوطن".

٢- القيم العلمية: العلم طريق الإيمان؛ لذا ربط الشارع الحكيم في أول آية نزلت من القرآن الكريم بين المعرفة والربوبية، قال تعالى: ﴿أَفَرَأَى بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۚ أَفَرَأَى وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۚ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۚ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [سورة العلق: ١-٥]. وبين سبحانه بأن العلم به سبب

العربية السعودية قائم عليهما لا إلى أي مذهب من المذاهب ولا نظام من الأنظمة الوضعية.

- التأكيد على الثوابت الشرعية المستمدة من الكتاب والسنة بذكر جملة من العبادات كالزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما حددت المادة الثانية أعياد الدولة الرسمية بأنهما عيد الأضحى وعيد الفطر؛ تأكيداً لما جاء عن أنس (رضي الله عنه) حين قال: قدم رسول الله (ﷺ) المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: ما هذان اليومان؟ قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله (ﷺ): «إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما: يوم الأضحى، ويوم الفطر»^(٢٤).

كما نص النظام على اعتماد التقويم الهجري تقويماً للدولة^(٢٥)؛ اعتزازاً بالتاريخ الإسلامي المرتبط بهجرة النبي (ﷺ) إلى المدينة المنورة وهو الحدث الأهم في تاريخ الأمة الإسلامية.

- تعظيم كلمة التوحيد التي هي أصل الدين وأعلى شعب الإيمان؛ حيث حدد النظام الأساسي للحكم علم الدولة وفقاً لما قضت به أحكام المادة الثالثة من النظام الأساسي للحكم بالنص الآتي: "تتوسطه كلمة "لا إله إلا الله محمد رسول الله" تحتها سيف مسلول، ولا ينكس العلم أبداً". وهو رمز لأعظم المبادئ التي تقوم عليها الدولة وهو العقيدة، ودلالة على العزة والشمخ للوطن.

(٢٤) أخرجه الإمام أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب: صلاة العيدين، رقم: (١١٣٤)، (٢٩٥/١). انظر: السجستاني، سليمان. سنن أبي داود. تحقيق: محمد عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د. ط. د. ت. قال الشيخ الألباني: صحيح. انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته (٨٢٢/٢).

(٢٥) انظر: المادة الثانية.

لخشيتيه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [سورة فاطر: ٢٨].

وانطلاقاً من مكانة العلم في الإسلام، وعظيم أثره في ازدهار المجتمع وضبط سلوك الأفراد؛ جاءت مواد النظام الأساسي للحكم بالنص على التعليم عناية ورعاية؛ ففي المادة الثلاثين: "توفر الدولة التعليم العام وتلتزم بمكافحة الأمية" وجاء في المادة التاسعة والعشرين "ترعى الدولة العلوم والآداب والثقافة، وتعنى بتشجيع البحث العلمي" وأكدت على أن يهدف التعليم إلى غرس العقيدة الإسلامية، وتنمية الملكات والمعارف والمهارات^(٢٦).

المطلب الثاني: القيم الاجتماعية.

وهي المبادئ التي تمثل القيم الإسلامية الموجهة للسلوك داخل محيط الأسرة أولاً من حيث تنظيم العلاقة بين الأزواج والأبناء ومن ثم بين أفراد المجتمع؛ بناء على قيم الاحترام والإحسان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتكافل والعطاء وغيرها.

وتنظيم البيئة الأسرية من أساليب تنمية القيم الاجتماعية؛ لذلك جاءت النصوص الشرعية لتبين نظام الأسرة وخاصة العلاقة بين الزوجين، وقد ختمت بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء: ١]، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ [سورة النساء: ٣٤]؛ لتدل على أهمية مراقبة الله (تعالى) في رعاية الأسرة وحفظ كيانها.

لذا أكدت نصوص النظام الأساسي للحكم على أن أساس بناء المجتمع هو الأسرة، وأنها المتطلب الأساسي للمجتمع القوي؛ لذا جاء في الباب الثالث: مقومات المجتمع السعودي، المادة التاسعة ما نصه: "الأسرة نواة المجتمع السعودي ويربى أفرادها على أساس العقيدة

(٢٦) انظر: المادتين العاشرة والثالثة عشرة.

الإسلامية"، كما نص النظام على ضرورة توثيق أواصر الأسرة، والحفاظ على قيمها العربية والإسلامية^(٢٧).

وقد أولت المملكة العربية السعودية الأسرة جلّ عنايتها؛ فقد نصت رؤية المملكة ٢٠٣٠ على تعزيز دور الأسرة، وقيامها بمسؤوليتها لبناء مجتمع قوي ومنتج^(٢٨).

أما القيم المنظمة للعلاقات الاجتماعية؛ فإن أساس هذا الدين العظيم هو مكارم الأخلاق ومحاسنها، فقد روى أبو هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق»^(٢٩)، كما دعت الشريعة الإسلامية إلى تجنب كل ما يسيء إلى العلاقات بين أفراد المجتمع، من مساوئ الأخلاق ومذمومها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّغَابِ﴾ [سورة الحجرات: ١١].

كما تواترت النصوص الشرعية على الأهمية الكبرى لتماسك المجتمع ووحدته بناء على منظومة قيم ترسخ كل سلوك إيجابي، وتتفي كل سلوك مخالف للقيم الفاضلة؛ ومن ذلك التوجيه النبوي الكريم: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» وشبك بين أصابعه^(٣٠).

لذا جاءت جملة من مواد النظام تؤكد على قيم التكافل والتعاون بين أفراد المجتمع، منها: ما ورد في المادة

(٢٧) انظر: المادة العاشرة.

(٢٨) انظر وثيقة رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ <https://www.vision2030.gov.sa/ar/vision-2030/overview>

(٢٩) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم: ٨٩٥١، (٥١٣/١٤). انظر: ابن

حنبل، أحمد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرنؤوط

وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ. قال الشيخ الألباني:

صحيح. انظر: الألباني، محمد. صحيح الجامع الصغير وزينته.

المكتب الإسلامي، (١/٤٦٤).

(٣٠) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب: نصر المظلوم،

رقم: ٢٣١٤، (٢/٨٦٣).

الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴿النساء: ٢٩﴾.

فالمال قوام الحياة، وحفظه أحد قيم الإسلام الأساسية؛ حيث جاءت الشريعة الإسلامية بإنمائه وعدم إضاعته، قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا أَسْفَهَاءَ أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء: ٥]، ومشروعية الزكاة، والدعوة إلى السعي في ذلك الرزق، وترشيد الاستهلاك من وسائل حفظ المال وتنميته.

ومن معالم عناية النظام الأساسي للحكم بقيمة حفظ المال ما يأتي:

- التأكيد على أن صيانة المال والمحافظة عليه مسؤولية الدولة والمواطنين والمقيمين كما نصت المادة السادسة عشرة على أن "لأموال حرمتها وعلى الدولة حمايتها وعلى المواطنين والمقيمين المحافظة عليها".

- وضع سياسات وإجراءات لإدارة أموال الدولة بما يحقق المصالح العامة؛ فقد جاء في المادة الرابعة عشرة بأن "جميع الثروات التي أودعها الله في باطن الأرض أو في ظاهرها أو في المياه الإقليمية أو في النطاق البري والبحري الذي يمتد إليه اختصاص الدولة وجميع موارد تلك الثروات ملك للدولة وفقاً لما يبينه النظام. ويبين النظام وسائل استغلال هذه الثروات وحمايتها وتنميتها لما فيه مصلحة الدولة وأمنها واقتصادها" كما بين النظام بأنه "لا يجوز منح امتياز أو استثمار مورد من موارد البلاد العامة إلا بموجب نظام" (٣٣). ومما يبين كذلك اهتمام النظام الأساسي للحكم بالشؤون المالية: تخصيص الباب السابع منها بذلك.

الحادية عشرة: "يقوم المجتمع السعودي على أساس من اعتصام أفراد بحبل الله، وتعاونهم على البر والتقوى والتكافل فيما بينهم".

وأكد النظام على واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله تحقيقاً لمبدأ التعاون والتتاصح بين أفراد المجتمع. (٣١) كما جاءت مواده بنشر ثقافة التطوع؛ لتعزيز روح التعاون والتكافل بين الأفراد، وترسيخ الانتماء الوطني؛ وذلك في المادة السابعة والعشرين: "وتشجع -أي الدولة- المؤسسات والأفراد على الإسهام في الأعمال الخيرية".

ومن القيم الاجتماعية: مراعاة الحقوق والواجبات، وقد ظهر ذلك جلياً من خلال نصوص النظام الأساسي للحكم حيث نصّ في المادة السادسة والعشرين على أن "تحمي الدولة حقوق الإنسان وفق الشريعة الإسلامية" ومن معالم الحماية الاجتماعية: التأكيد على حق الحرية الملكية، والعدالة، والمساواة، والعمل، والتنمية، والبيئة السليمة، والخصوصية، والرعاية الصحية، والمادية (٣٢).

المطلب الثالث: القيم الاقتصادية.

يرتكز نظام الاقتصاد في الإسلام على الشريعة الإسلامية، ويكمن في جملة من المبادئ والأصول التي توجه الفعل الاقتصادي وأساسه تحقيق قيمة الاستخلاف، قال تعالى: ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧]، ودعا (ﷺ) إلى العمل وكسب المال بالطرق المشروعة، قال تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا﴾ [النحل: ١١٤]، وجاء النهي عن الكسب المحرم بكل أشكاله، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا

(٣١) انظر: المادة ٢٣.

(٣٢) انظر: المواد الآتية: ١٧-٨-٢٨-٢٢-٣٢-٣٧-٣١-٢٧.

(٣٣) المادة الخامسة عشرة.

إطار العناية بالقضاء على الفساد بشتى أساليبه، وحماية النزاهة وتعزيز مبدأ الشفافية جاءت الموافقة على تنظيم الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد في تاريخ ٢٨ / ٥ / ١٤٣٢ هـ^(٣٦).

المطلب الرابع: القيم السياسية.

وهي المعتقدات التي تعطي نظاماً للعملية السياسية، وتؤثر في سلوك الأفراد وتحدد علاقة الفرد بمؤسسات الدولة، وتنظم علاقة الدولة بغيرها من الدول، ومن القيم السياسية:

أولاً- الشورى:

وهي استنباط المرء الرأي من غيره فيما يعرض له من مشكلات الأمور، ويكون ذلك في الأمور الجزئية التي يتردد المرء فيها بين فعلها وتركها^(٣٧). وهي منهج شرعي دعا إليه الشارع الكريم بقوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وامتدح الله سبحانه تعالى أهل الإيمان بقوله: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]، كما كانت الشورى منهجاً للنبي (ﷺ) مع أصحابه رضوان الله عليهم؛ لما لها من تأثير كبير على الجانب الاجتماعي، فهي تحفظ للفرد كرامته، وتؤكد على عمق العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

وقد جاء النظام الأساسي للحكم في المادة الثامنة ما يؤكد على أن الحكم في المملكة العربية السعودية يقوم على أساس الشورى وفق الشريعة الإسلامية، وفي سبيل ذلك قرر إنشاء مجلس للشورى كما نصت على ذلك المادة الثامنة والستون من النظام الأساسي للحكم.

- تنمية المال من خلال التأكيد على واجب الزكاة، وهي ركن أصيل في الإسلام؛ تطهيراً للمال وغرساً للألفة والتراحم، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٣].

لذا جاءت المادة الحادية والعشرون بالنص على أن "تجبي الزكاة وتتفق في مصارفها الشرعية"، كما يؤكد النظام على تحقيق التنمية الاقتصادية بعدالة^(٣٤)؛ بما يسهم في رخاء البلاد واستقرارها.

- احترام حق الملكية، والكف إلحاق الضرر بالمال وتجنب مخالفة الأنظمة والقوانين، وهذا ما نصت عليه المادة الثامنة عشرة بأن "الدولة تكفل حرية الملكية الخاصة وحرمتها، ولا ينزع من أحد ملكه إلا للمصلحة العامة على أن يعرض المالك تعويضاً عادلاً".

- التأكيد على أهمية العمل في الحياة بوصفه أحد ركائز الاقتصاد في الدولة، فقد جاء في المادة السابعة عشرة بأن "الملكية ورأس المال والعمل مقومات أساسية في الكيان الاقتصادي والاجتماعي للمملكة، وهي حقوق خاصة تؤدي وظيفة اجتماعية وفق الشريعة الإسلامية"، كما يؤكد النظام على تيسير سبل العمل لكل قادر عليه، وسن الأنظمة التي تحمي العامل وصاحب العمل^(٣٥).

- تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد، فقد خصص النظام لموضوع الرقابة باباً كاملاً من أبوابه، وضمنه مواد تضمن تحقيق النزاهة من خلال الرقابة على الإيرادات والمصروفات وعلى أجهزة الدولة. وفي

(٣٦) انظر: نظام الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد <https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/7d36fab-eabc-42b0-a536-a9a700f2d66f/1>

(٣٧) الأصفهاني، الراغب. الذريعة إلى مكارم الشريعة. تحقيق: د. أبو الزيد أبو زيد العجمي، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٨ هـ، ص: (٢١٠).

(٣٤) انظر: المادة الثانية والعشرين.

(٣٥) انظر: المادة الثامنة والعشرين.

ثانياً - العدل والمساواة:

العدل هو: التوسط بين الإفراط والتفريط، وله أهمية بالغة ولا سيما أنه الأساس الذي قامت عليه السماوات والأرض، وأعظم ما جاءت به الشريعة الإسلامية ومن أجل خصائصها، قال ﷺ لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ﴾ [الشورى: ١٥] وحث على ذلك نبي الأمة صلوات الله وسلامه عليه بقوله: « كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس ». قال: « تعدل بين الاثنين صدقة » (٣٨).

وأما المساواة فهي قيمة إسلامية عالمية؛ فالناس في ميزان الإسلام يتفاضلون بالتقوى ولا فضل لعربي ولا أعجمي ولا للون ولا لجنس على آخر، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]، كما أنهم أمام أحكام الشريعة سواسية، فلا فرق بين الأغنياء ولا الفقراء ولا ذوي القرابة والمكانة على غيرهم كما جاء عن نبي الأمة -عليه الصلاة والسلام- لما قام في الناس خطيباً: والذي نفس محمد بيده، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها" (٣٩).

(٣٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، رقم: ١٠٠٩، (٦٩٩/٢). انظر: القشيري، مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤ هـ.

(٣٩) انظر الحديث في صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب: من شهد الفتح، رقم: ٤٠٥٣، (٥٦٦/٤). البخاري، محمد. صحيح البخاري. تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة، دمشق، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ.

وقد تضمنت مواد النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية جملة من دلائل تعزيز العدل والمساواة في الحقوق والقضاء، ومن ذلك:

- العدل والمساواة في القضاء والحكم؛ انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [سورة النساء: ٥٨].

وهذا ما نصت عليه المادة الثامنة في النظام الأساسي للحكم بأن: "يقوم الحكم في المملكة العربية السعودية على أساس العدل والشورى والمساواة وفق الشريعة الإسلامية".

كما أكدت المادة السابعة والأربعون بأن: "حق التقاضي مكفول بالتساوي للمواطنين والمقيمين في المملكة وبين النظام الإجراءات اللازمة لذلك".

ومن وسائل تحقيق العدل في المجتمع ما جاء في النظام الأساسي للحكم بأن مجلس الملك ومجلس ولي العهد مفتوحان لكل مواطن ولكل من له شكوى أو مظلمة، ومن حق كل فرد مخاطبة السلطات العامة فيما يعرض له من الشؤون تحقيقاً للعدالة والمساواة (٤٠).

- العدل في تناول المنافع ورعاية حقوق الأفراد؛ ومن ذلك التأكيد على مبدأ العدل الإسلامي في فرض أي ضرائب أو رسوم؛ وهذا ما جاء في المادة العشرين من النظام الأساسي للحكم.

- عدم التفريق بين المواطنين والمقيمين في حفظ الكرامة الإنسانية وتحقيق الأمن، وهذا ما ورد في المادة السادسة والثلاثين: "توفر الدولة الأمن لجميع مواطنيها والمقيمين على إقليمها، ولا يجوز تقييد تصرفات أحد أو توقيفه أو

(٤٠) المادة الثالثة والأربعون.

حبسه إلا بموجب أحكام النظام".

ثالثاً - المواطنة:

وهي تفاعل المواطن مع وطنه، وإحساسه بالانتماء إليه والارتباط به، والحفاظ على مكتسباته، والعمل لأجله.

وتظهر قيمة المواطنة من خلال: الولاء والانتماء الوطني والاعتزاز بالتراث والتاريخ، والامتثال للقوانين والأنظمة، والسمع والطاعة لولي الأمر.

ولأهمية طاعة الإمام؛ جاءت النصوص الشرعية على وجوب السمع والطاعة للإمام، وحرمة الخروج عليه سعيًا لوحدة الأمة، وأمنها، واستقرارها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، وقال ﷺ: « من خلع يداً من طاعة، لقي الله يوم القيامة، لا حجة له. ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية »^(٤١).

وهذا ما قرره النظام في المادة السادسة حيث أوجب مبايعة المواطنين للملك على كتاب الله وسنة رسوله، والسمع والطاعة في العسر واليسر.

كما حدد النظام واجبات الملك في إدارة البلاد، وأكد على ضرورة سياسة الدولة سياسة شرعية بما يحفظ مصالح العباد، ويضمن تطبيق الشريعة الإسلامية، وحماية البلاد والدفاع عنها^(٤٢).

ولمكانة الأسرة في المجتمع وعظيم أثرها في تحقيق المواطنة؛ أكد النظام على مسؤوليتها في تربية أفرادها على الولاء والطاعة لله ولرسوله ولأولي الأمر واحترام النظام وتنفيذه، وحب الوطن والاعتزاز به^(٤٣).

لذلك حرص النظام في المادة الخامسة على تحقيق قيمة الكفاءة السياسية من خلال التأكيد على اختيار الأصلاح في الحكم على كتاب الله وسنة رسوله، وأن يتفرغ ولي العهد لما يكلفه به الملك من أعمال.

رابعاً - الأمن:

وهو ركيزة أساسية في حياة الأفراد، ومن أهم مكونات بناء الدولة؛ لذا كان من دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

وقد قرر الشارع الحكيم بأن تحقيق التوحيد ونبذ الشرك من أعظم أسباب تحصيل الأمن، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]. وسعيًا لذلك حرص النظام الأساسي للحكم في المادة الثانية عشرة على: "تعزيز الوحدة الوطنية واجب، وتمنع الدولة كل ما يؤدي للفرقة والفتنة والانقسام". وبينت أن من واجبات الدولة توفير الأمن لجميع المواطنين والمقيمين فيها^(٤٤)، واتخاذ الإجراءات السريعة لمواجهة أي خطر يهدد أمن المملكة وشعبها^(٤٥).

ومما يعزز قيمة الأمن في نصوص النظام الأساسي للحكم: تطبيق الأنظمة الشرعية، وتنفيذ العقوبات على المعتدين؛ وهذا ما نصت عليه المادة الثامنة والثلاثون: "العقوبة شخصية ولا جريمة ولا عقوبة إلا بناء على نص شرعي أو نص نظامي". كما أشارت إلى دور المحاكم في الفصل في جميع المنازعات والجرائم وفق الشريعة الإسلامية^(٤٦).

كما أكدت المادة التاسعة والثلاثون على دور وسائل

(٤١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب: وجوب ملازمة

جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، رقم: ١٨٥١، (٣/٤٧٨).

(٤٢) انظر: المادة الخامسة والخمسين.

(٤٣) انظر: المادة التاسعة.

(٤٤) انظر: المادة السادسة والثلاثين.

(٤٥) انظر: المادة الثانية والستين.

(٤٦) انظر: المادتين الثامنة والأربعين والتاسعة والأربعين.

الإعلام في الحفاظ على وحدة الأمة، ومنع كل ما يثير الفتن ويخل بالأمن في المجتمع.

وبهذا يظهر تأكيد النظام على حفظ حقوق الإنسان وتعزيزها، ومنها: الحق في العدل والمساواة والأمن. كما نصت المادة السادسة والعشرون من النظام الأساسي للحكم على أن "تحمي الدولة حقوق الإنسان، وفق الشريعة الإسلامية". وتكفل أنظمة التعليم، والصحة، والعمل، والتأمينات الاجتماعية وغيرها من الأنظمة واللوائح حماية حقوق الإنسان مواطناً كان أو مقيماً.

المبحث الثاني: مسؤولية الدعوة تجاه تعزيز قيم النظام الأساسي للحكم.

إن مسؤولية الدعوة إلى الله من أجل الطاعات وأعظم القربات، ومما تتحقق به الخير لهذه الأمة، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

كما يتأكد واجب الدعاة في تعزيز القيم ونشرها من قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

لذا فإن من ركائز الدعوة إلى تعزيز القيم المتضمنة في النظام الأساسي للحكم:

- التعريف بأهمية القيم، وتنمية الشعور بأنها من واجبات الدين، والتأكيد على خطورة الإخلال بها والتعدي عليها.

- نشر الوسطية والاعتدال، والتحذير من الجماعات المتطرفة، وترسيخ مفاهيم الولاء للدين والعقيدة والوطن.

- إبراز محاسن الإسلام، وإرادته الخير للناس بتشريع القيم التي تكفل الاستقرار للمجتمع.

وتبذل المملكة العربية السعودية جهوداً في تثبيت أصول القيم وترسيخها في نفوس الأفراد؛ فقد ارتكزت رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠م، وبصورة أساسية على الدين الإسلامي وجعلته مرجعاً، وعلى منهج الوسطية والاعتدال في تحقيق أهدافها، وذلك عندما أكدت وثيقة الرؤية على أن: "يمثل الإسلام ومبادئه منهج حياة لنا، وهو مرجعنا في كل أنظمتنا وأعمالنا وقراراتنا وتوجهاتنا، لقد أعزنا الله بالإسلام وخدمة دينه، وتأسيساً بهدي الإسلام في العمل، والحث على إتقانه، وعملاً بقول نبينا الكريم (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم): «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»^(٤٧)، ستكون نقطة انطلاقنا نحو تحقيق هذه الرؤية هي العمل بتلك المبادئ، وسيكون منهج الوسطية والتسامح وقيم الإتيان والانضباط والعدالة والشفافية مرتكزاتنا الأساسية لتحقيق التنمية في شتى المجالات"^(٤٨).

كما تبرز مسؤولية الدعوة بجلاء من خلال استخدام الوسائل والأساليب المعينة على تعزيز القيم ونشرها، ولقد جاء ذكر بعض منها في المطالبين التاليين:

المطلب الأول: أساليب الدعوة في تعزيز قيم النظام الأساسي للحكم.

أولاً- الوعظ بالترغيب والترهيب:

وهي من الأساليب الأصلية التي حفلت بها نصوص الوحيين، لما لها من تأثير على المدعوين حيث تتضمن

(٤٧) أخرجه الإمام البيهقي، رقم: ٤٩٣٢، (٢٣٤/٧). انظر: البيهقي، أحمد. شعب الإيمان. تحقيق: عبد العلي حامد، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ. قال الشيخ الألباني: حديث حسن. انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته، (٣٨٣/١).

(٤٨) انظر: وثيقة رؤية المملكة ٢٠٣٠ - <https://www.vision2030.gov.sa/ar/vision-2030/overview>

الإسلامية الوسائل المحرمة كالسرقة والغصب والربا فليست من أسباب التملك المشروعة. فذم القرآن الكريم آكل الربا، ووصفه بأنه محارب لله ولرسوله، وهذا وعيد عظيم يدل على عظم جريمة الربا. قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢٧٨) فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (٢٧٩) [البقرة: ٢٧٨-٢٧٩]. "وقرر عقوبة القطع ليد السارق بقوله: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٨٠) [المائدة: ٣٨].

ثانياً - الإقناع:

يعدُّ الإقناع ركيزة من ركائز الخطاب الدعوي فهو يخاطب العقل والروح ويحرك الفطرة الإنسانية؛ لذا وجه الشارع (ﷺ) إلى العناية بالأسلوب البليغ مع المدعويين بقوله: ﴿وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ [سورة النساء: ٦٣]، قال الإمام أبو السعود (ت ٩٨٢هـ) -رحمه الله-: "﴿قَوْلًا بَلِيغًا﴾ مؤثراً واصلًا إلى كنه المراد مطابقاً لما سيق له من المقصود" (٥٢).

ومن أساليب الإقناع:

- ضرب الأمثال: إن النفس البشرية تأنس بالقول إذا جاء بصورة تقرب المعنى، وضرب الأمثال يصور المعاني بأمور محسوسة لإيضاح المعنى وتقريبه للمدعو؛ لذا تعدد ضرب المثل في الكتاب والسنة ليكون ذلك راسخاً في الذهن.

وفي السنة النبوية بيّن رسول الأمة صورة التكافل

الوعد بالثواب العاجل والآجل عند الالتزام بأمر الله، والوعيد بالعذاب عند تعدي حدوده.

وقد ظهر التشجيع والثناء على الالتزام بالقيم الأخلاقية، وما يحصل بها من نفع في الحياة وما يتحقق من السعادة في الحياة الدنيا والآخرة في نصوص كثيرة منها، قال عليه الصلاة والسلام: "أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط موفق؛ ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم؛ وعفيف متقف ذو عيال" (٤٩). ففي هذا الحديث دلالة على الوعد بالجنة وما فيها من النعيم لمن تحققت فيه قيم العدل والرحمة والعفة وهي من أجل القيم الإسلامية.

كما رغب النبي -عليه الصلاة والسلام- في طلب العلم بقوله: ".. ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة" (٥٠)، وهذا الثواب الجزيل لما لطالب العلم من الشأن العظيم.

أما التهيب فهو الوعيد بعقوبة تترتب على اقتراف ما نهى الله عنه أو التهاون فيما فرضه الله (تعالى). ويقصد بهذا الأسلوب التحذير من مخالفة القيم الإسلامية؛ ففي عناية الإسلام بحقوق الإنسان؛ جاء الوعيد الشديد لمن انتهك حرمتها فعن النبي (ﷺ) قال: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً» (٥١).

وفي التأكيد على احترام الملكية؛ منعت الشريعة

(٤٩) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، رقم: (٢٨٦٥)، (١٩٧/٤).

(٥٠) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم: (٢٦٩٩)، (٢٠٧٤/٤).

(٥١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، أبواب الجزية والموادعة، رقم: (٢٩٩٥)، (١٥٥/٣).

(٥٢) مصطفى، محمد بن محمد. تفسير أبي السعود. دار إحياء التراث العربي بيروت، د.ط، د.ت، (١٩٦/٢).

حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولاً أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم: أفشوا السلام بينكم»^(٥٦).

- التفكير والاعتبار: جاءت الدعوة إلى التفكير والاعتبار في نصوص القرآن والسنة؛ لتكون سبيلاً إلى معرفة الله، وزيادة الإيمان به؛ قال تعالى: ﴿بِالْيَقِينِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]. ويكون ذلك بلفت الأنظار في الآيات الكونية وحال الأمم السابقة أو سير الأنبياء والرسل عليهم السلام.

وفي ذم الفساد وبيان مآل المفسدين؛ بين تبارك وتعالى حال الأمم السابقة للاعتبار بهم في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يونس: ١٣].

- القسم: وهو من المؤكدات التي يراد بها إقامة الحجة وإزالة الشبهة وتأكيد الخبر. وقد حفلت نصوص الكتاب والسنة بهذا الأسلوب في مواضع كثيرة لتنبيه السامع على أهمية المقسم عليه. حيث أقسم سبحانه بنفسه في شأن تحكيم الشريعة، وأنه لا يتحقق الإيمان إلا بها. قال سبحانه ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وفي الحث على العمل وترك الكسل؛ أقسم رسول الله -عليه الصلاة والسلام- بأن العمل مهما كان نوعه فهو أفضل من مسألة الناس، قال ﷺ قال: «والذي

والتعاون الذي ينبغي أن يكون عليه المؤمنون في هذه الحياة بأبلغ صورة وأعظم بيان؛ حيث قال عليه الصلاة والسلام: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد. إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"^(٥٣).

- الاستفهام^(٥٤): يعدّ الاستفهام من أكثر الأساليب الإنشائية أهمية؛ لما فيه من إثارة للأفهام، وتنبيه إلى الحقائق بما يدفع المخاطب إلى الحكم الصحيح. ويؤتى به للتشويق والإنكار^(٥٥).

فقد أنكر الله (تعالى) الخروج عن حكمه ﷻ إلى حكم غيره من الآراء والأهواء بلا دليل بصيغة الاستفهام في قوله ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]، فالتحاكم إلى الشريعة الإسلامية والرجوع إليها أصل عظيم من أصول الاعتقاد الصحيح، ومخالفتها سبيل إلى الكفر والضلال.

وجاء الاستفهام بغرض التشويق في معرفة أسباب توثيق العلاقات الاجتماعية، وإشاعة روح المحبة والوئام في المجتمع؛ روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله: «لا تدخلوا الجنة

(٥٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم، (٩٩٩/٤)، رقم: (٢٥٨٦).

(٥٤) الاستفهام: استعمال ما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين، أو لا وقوعها، فحصولها هو التصديق، وإلا فهو التصور. انظر: الجرجاني، علي. التعريفات. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ، ص: (١٨٠).

(٥٥) انظر: الهاشمي، أحمد. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبيدع، تدقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، دط، دت، ص: (٨٣).

(٥٦) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، رقم: (٥٤)، (٧٤/١).

ففي مقابلة الشيء بضده من جهة لفظه ومعناه، جاء الأمر بقيم العدل والإحسان بما يؤكد أهميتها، ويبين ما يخالفها من الأخلاق المذمومة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ [النحل: ٩٠].

ثالثاً- الحوار:

للحوار أهمية كبرى في بناء الشخصية المسلمة، وتعزيز القيم والتشجيع على الالتزام بها. كما أن غياب لغة الحوار يعد سبباً في سوء الفهم والسلبية، وتقضي سبل الانحراف. من هنا كان الحوار منهجاً قرآنياً ونبوياً؛ ليؤكد على أهميته وعظيم أثره في توجيه السلوك، ومن ذلك: حوار يعقوب -عليه السلام- مع أبنائه ووصيته لهم بالتمسك بالدين، قال تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَآلَهُ ءَابَاؤَكَ وَإِبْرَاهِيمَ وَاسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣]. وفي التحذير من الانحراف الفكري وأهل الغلو والتطرف؛ جاء حوار النبي -عليه السلام- مع ذو الخويصرة فيما رواه جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- بقوله: "أتى رجل رسول الله (ﷺ) بالجعرانة. منصرفة من حنين. وفي ثوب بلال فضة. ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقبض منها. يعطي الناس. فقال: يا محمد! اعدل. قال: "ويلك! ومن يعدل إذا لم أكن أعذل؟ لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعذل" فقال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): دعني. يا رسول الله! فأقتل هذا المنافق. فقال: "معاذ الله! أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي. إن هذا وأصحابه يقرأون القرآن. لا يجاوز حناجرهم. يمرقون منه كما يمرق السهم من

نفسه بيده، لأن يأخذ أحدكم حبله، فيحتطب على ظهره، خير له من أن يأتي رجلاً فيسأله، أعطاه أو منعه»^(٥٧).

- التكرار: إن إعادة اللفظ لتقرير معنى معين من الأساليب المهمة في تثبيت المعنى، وحمل المدعو إلى التسليم والقبول. وكان من أغراض التكرار في القرآن والسنة المطهرة إما التأكيد على أمر ما، أو التعظيم والتحويل له.

ومن ذلك: ما جاء في تعظيم حرمة التعدي على أموال الناس وأعراضهم بما يحفظ حقوق الإنسان ويضمن له كرامته، قال عليه الصلاة والسلام: "ألا إن أحرم الأيام يومكم هذا، ألا وإن أحرم الشهور شهركم هذا، ألا وإن أحرم البلد بلدكم هذا، ألا وإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت؟" قالوا: نعم، قال: «اللهم اشهد»^(٥٨).

وقد تكرر التأكيد على الحرمة مع اختلاف المواطن التي ذكرها الرسول (ﷺ) جامعاً إياها في التعظيم لها. - المقابلة: وهي إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة^(٥٩). وهي فن بلاغي يسهم في إبراز المعنى من خلال فكرة التقابل بين فكرتين متقابلتين أو متضادتين.

(٥٧) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب: الاستغفار عن المسألة، رقم: (١٤٠١)، (٥٣٥/٢).

(٥٨) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب: حرمة دم المؤمن وماله، رقم: (٣٩٣١) (٢٨٨/٣).. انظر: القزويني، محمد. سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية. قال الشيخ الألباني: صحيح. انظر: الألباني، محمد. صحيح سنن ابن ماجه. مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ.

(٥٩) انظر: العسكري، الحسن. الصناعتين. تحقيق: علي البجاوي - محمد إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، ١٤١٩هـ، ص: (٣٣٧).

الرمية^(٦٠).

رابعاً - القدوة الحسنة:

وهي من أفضل أساليب الدعوة من حيث تعلقها بالفطرة السليمة، وتأثر الناس بالمحاكاة والتقليد؛ لذا جعل الله لعباده النبي عليه الصلاة والسلام أسوة عملية تجتمع فيه القيم العظيمة والأخلاق السامية، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝﴾ [الأحزاب: ٢١]، ولما سئلت عائشة - رضي الله عنها - عن أخلاق النبي ﷺ، قالت: "كان خلقه القرآن"^(٦١).

إن تشجيع ودعم القدوات التي تجسد القيم يمكن أن يساعد في نشر تلك القيم وترسيخها في نفوس المدعوين. **المطلب الثالث: وسائل الدعوة في ترسيخ قيم النظام الأساسي للحكم.**

أولاً - الأسرة:

وهي القاعدة التي يبنى عليها ترسيخ القيم الإسلامية من خلال التربية الصالحة. وقد أوجب الإسلام على الراعي تعهد رعيته بالنصح والإرشاد، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝﴾ [التحريم: ٦] وقال ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ..»^(٦٢).

(٦٠) أخرجه الامام مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم، رقم: (١٠٦٣)، (٧٤٠/٢).

(٦١) أخرجه الامام أحمد في مسنده، رقم: (٢٥٣٠٢)، (١٨٣/٤٢). انظر: ابن حنبل، أحمد. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١ هـ. قال الشيخ الألباني: صحيح. انظر: الألباني، محمد. صحيح الجامع الصغير وزيادته. المكتب الإسلامي، (٨٧٢/٢).

(٦٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب: المرأة في بيت

فالفرد يكتسب القيم والأخلاق من خلال أسرته أولاً، حيث إنها أولى لبنات المجتمع التي ينشأ فيها الأبناء من بداية حياتهم؛ مما يرسخ القيم في نفوسهم، ويسهل عليهم العمل بها، والاستمرار عليها.

ومن أهم الأسس التي يجب أن تلتزم بها الأسر من أجل بناء القيم لدى أبنائها:

أ- غرس العقيدة الصحيحة؛ حماية لهم من الانحرافات والفتن في المستقبل، واستشعاراً بالمسؤولية التي أكد عليها نبي الأمة عليه الصلاة والسلام في قوله: "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة، هل ترى فيها جدهاء"^(٦٣).

ب- تنمية مشاعر الأخوة والتعاون التي يجب أن تكون بين أفراد المجتمع.

ت- إشاعة ثقافة الحوار بين الوالدين والأبناء.

ث- تنمية شعور الانتماء للوطن، والحفاظ على مكتسباته.

ج- التوجيه نحو الرقابة الذاتية؛ انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَخَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، وهذا يتأكد في ظل التقدم التقني والتطور في وسائل التواصل.

ثانياً - المؤسسات الدعوية:

تعدّ المؤسسات الدعوية في المملكة العربية السعودية جزءاً بارزاً من مسؤولية الدعوة إلى الله، ولها عظيم الأثر

زوجها، رقم: (٤٩٠٤)، (٩٩٦/٥).

(٦٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب: ما قيل في أولاد

المشركين، رقم: (١٣١٩)، (٤٦٥/١).

ثالثاً - المؤسسات التعليمية:

تؤدي مؤسسات التعليم بشقيها العام والعالي وظيفة كبيرة في تنمية القيم الإسلامية، وهي تعدُّ من أهم دعائم بناء المجتمع من خلال عناصر العملية التعليمية.

لذا فإن من وسائل تفعيل دور المؤسسة التعليمية في بناء القيم الإسلامية ما يأتي:

- بناء مناهج وخطط وبرامج التعليم نحو القيم الإسلامية، وإعداد البحوث والدراسات، وإقامة الدورات التدريبية.

- توفير بيئة يسودها روح التفاهم بين المعلمين والمتعلمين، وإشاعة روح المحبة والتعاون بين الجميع.

- تمكين القدوات الإيجابية وتوظيف الخبرات المتنوعة والأنشطة وتقنيات التعليم لتنمية القيم في نفوس الطلاب.

رابعاً - وسائل الإعلام والمنصات الرقمية:

تعد وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي مصدراً مهماً من مصادر التوجيه في أي مجتمع، ولها تأثير كبير في جمهور المتلقين على اختلاف مستوياتهم العمرية والثقافية؛ وذلك لما تميزت به من تنوع في وسائل العرض، وعالمية في الطرح، وقوة التأثير والجذب، وتنوع الموضوعات والقضايا، كما أن زيادة التعرض لها يزيد من اكتساب المتلقي للقيم والأخلاق. ومما لا شك فيه أن وسائل الإعلام سلاح ذو حدين، فهي إما وسيلة غرس للقيم في المجتمع أو معول هدم له، لذا كان من الواجب تقديم رسالة الإعلام الهادف بمنهجية صافية ومهنية عالية.

ومن أهم طرق توظيف وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي في غرس القيم وتعزيزها ما يلي:

- إعداد البرامج والمواد الدعوية في وسائل الإعلام

في غرس القيم ونشرها، وعلى رأس تلك المؤسسات: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، ويظهر دورها من خلال الآتي:

- إصدار البحوث والمنشورات العلمية وتوزيعها، وإقامة الندوات والمحاضرات العلمية، ومن جهودها في ذلك على سبيل المثال لا الحصر: إقامة عدد من المبادرات والبرامج في تعزيز الوسطية، وتحقيق الأمن الفكري^(٦٤).

وانطلاقاً من العناية بكتاب الله تعالى قامت الوزارة بطباعة المصحف الشريف ونشره، وتنظيم المسابقات القرآنية على المستوى المحلي والدولي.

- تفعيل رسالة المسجد؛ فهو المؤسسة التربوية الأولى في صدر الإسلام، ويعمل على تأكيد القيم المستمدة من الدين الإسلامي، والتي تعدُّ ركيزة أساسية لاستقرار المجتمع وتماسكه. كما تبرز المسؤولية الدعوية لأئمة المساجد وخطبائها من خلال خطبة الجمعة، والمناسبات الدينية والمحاضرات، من خلال الدعوة إلى إقامة الفرائض، والتمسك بالقيم الدينية تقريباً إلى الله (ﷻ).

ويتحقق دور المسجد في تعزيز القيم من خلال:

- تأهيل الأئمة والخطباء من خلال البرامج والدورات التدريبية التي تستهدف تعريفهم بالقيم وأثار تعزيزها من الناحية الشرعية والقانونية، ومعالجة الانحرافات والمخالفات.

- تخصيص خطبة الجمعة بشكل مستمر في تنمية القيم الإسلامية.

(٦٤) انظر: الدليل الإحصائي لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد لعام ١٤٤٢-١٤٤١.

لتعزيز القيم ونشرها.

- تصحيح المفاهيم الخاطئة والرد على الشبهات؛ وهذا يعد خطوة في رفع الوعي الأمني والاقتصادي والسياسي.
- توطيد العلاقات الاجتماعية بين الأفراد بمختلف الأعمار والجنسيات، والدعوة إلى التعاون والاحترام.
- حماية المجتمع من الفتن والإرهاب، ومواجهة الشائعات، وعدم نشر ما يزعزع الأمن.
- نشر الوعي بالمسؤولية المجتمعية من خلال التشجيع على المشاركة التطوعية والمبادرات المجتمعية.
- كما تعمل منصات العمل الخيري الرسمي على تشجيع المشاركة المجتمعية والعمل التطوعي بما يساعد في تعزيز القيم والأخلاق من خلال اجتماع الناس للعمل على تحقيق أهداف مشتركة، كما ينمي الشعور بالانتماء للمجتمع والمسؤولية، وتحقيق التلاحم بين أفرادها. ومنها على سبيل المثال: منصة إحسان للعمل الخيري، ومنصة شفاء للإسهام في تخفيف المعاناة الصحية والمالية، كما أن من المنصات التي تقدم الإغاثة والعون للمجتمعات المنكوبة: منصة "ساهم" التابعة لمركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية.

وتعمل منصة الوطنية للعمل التطوعي على تفعيل طاقات المجتمع وتنظيم العلاقة بين الجهات والمتطوعين في المملكة العربية السعودية، وهذه تتطرق من رؤية المملكة ٢٠٣٠م "نحو مليون متطوع".

خامساً: الأنظمة والقوانين.

إن استشعار مراقبة الله تعالى هو الأصل في ضبط السلوك الإنساني بالقيم والمبادئ الإسلامية إلا أن يغيب هذا الأصل عن البعض ويضعف لديهم، فيكون السلطان هو السبيل إلى حفظ الدين وبقاء الدنيا كما جاء عن

عثمان بن عفان -رضي الله عنه-: "إن الله يزج بالسلطان ما لا يزج بالقرآن"^(٦٥)؛ لأن الإعذار والإنذار الأخروي كما ذكر الامام الشاطبي (ت ٧٩٠هـ) -رحمه الله- قد لا يقوم له كثير من النفوس بخلاف الدنيوي، ولأجل ذلك شرعت الحدود والزواج في الشرع^(٦٦).

من هنا جاءت الأنظمة واللوائح في المملكة العربية السعودية بما يعزز القيم ويضبط السلوك ويمنع الفساد بكل أشكاله، ومن ذلك المبادئ والقيم التي جاءت في النظام الأساسي للحكم وتدعمها بصدور عدد من الأنظمة كنظام مكافحة الرشوة والاحتيايل المالي وخيانة الأمانة.

الخاتمة:

الحمد لله في الأولى والآخرة، حمداً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى على ما يسر وأعان حتى إتمام هذا البحث، الذي تناولت فيه "القيم الإسلامية في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية ومسؤولية الدعوة في تعزيزها".

وفي نهاية هذا البحث أختتم بذكر أهم النتائج والتوصيات على النحو الآتي:

أولاً- نتائج البحث.

- تكتسب القيم أهميتها من الأهداف السامية التي تسعى إلى تحقيقها، ومن أهمها: تحقيق الكرامة الإنسانية، وحفظها من مواطن الانحراف.
- تسهم القيم الإسلامية في تعزيز أواصر العلاقات

(٦٥) ابن تيمية، أحمد. مجموع الفتاوى. جمع: عبدالرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ، (٤١٦/١).

(٦٦) انظر: الشاطبي، ابراهيم. الاعتصام. دار ابن عفان، السعودية، ط١، ١٤١٢هـ، (٢٢١/١).

- وتأهيلهم لنشر القيم الإسلامية والدعوة إليها.
- تأهيل المربين من أولياء الأمور والمعلمين من خلال الدورات التدريبية، واللقاءات العلمية؛ للقيام بدورهم التربوي، والتصدي للتحديات.
- تضمين المقررات الدراسية والبرامج عبر وسائل الإعلام المختلفة ما يرسخ معاني القيم الإسلامية في الحياة الاجتماعية والمهنية.
- تخصيص إدارات لضبط قيم العمل وأخلاقياته في مؤسسات العمل.
- تكثيف الرقابة على وسائل التواصل الاجتماعي ومعالجة ما يصدر من مخالفات للقيم الإسلامية، والإعلان عن تنفيذ العقوبات الصارمة في ذلك؛ ردعاً لمن تسول له نفسه الإفساد في المجتمع.
- هذا والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه ودعا بدعوته إلى يوم الدين.

المراجع:

- آبادي، محمد الفيروز. *القاموس المحيط*. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ.
- الأشوح، زينب. *طرق وأساليب البحث العلمي وأهم ركائزه*، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ط٢، ٢٠١٦م.
- الأصفهاني، الراغب. *الزريعة إلى مكارم الشريعة*. تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٨هـ.
- الألباني، محمد. *صحيح الجامع الصغير وزيادته*. المكتب الإسلامي، د.ط، د.ت.
- الألباني، محمد. *صحيح سنن ابن ماجه*. مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ.

- الاجتماعية، وتمنح المجتمع القدرة على تجاوز التحديات والوقوف أمام الأزمات بكل قوة وثبات.
- تستمد القيم الإسلامية خصائصها من مصدر التشريع الإسلامي بما يتميز به من موافقة الفطرة وشموله لكل مجالات الحياة، وقابليته للتطبيق في كل زمان ومكان على اختلاف الوسائل والأساليب.
- اعتمد النظام الأساسي للحكم على الشريعة الإسلامية، ووضع المبادئ والأحكام المنظمة لكل ما من شأنه سياسة الدولة سياسة عادلة رشيدة.
- تحدد القيم الدينية السلوك الإنساني مع الخالق (ﷻ) من خلال الاحتكام إلى الشريعة الإسلامية، ونبذ ما يخالفها من المذاهب.
- يسعى النظام الأساسي للحكم من خلال منظومة القيم الاجتماعية إلى إيجاد المجتمع الحيوي، وتحقيق التنمية المستدامة.
- أكدت سياسة المملكة العربية السعودية من خلال النظام الأساسي للحكم على الإدارة الحكيمة للشؤون المالية وفق قيم تكفل العدالة، والتنمية الاقتصادية.
- العدالة والمساواة من أهم القيم التي تُعنى بحفظ حقوق الإنسان: مواطناً كان أو مقيماً في شتى المجالات.
- تنوعت أساليب الدعوة في تعزيز القيم بأسلوب يخاطب الوجدان والعقل والحس.
- أهمية تحقيق الشراكة بين الأسرة ومؤسسات التعليم لتنمية القيم في نفوس الناشء.
- الدور الإيجابي لوسائل الإعلام في التصدي لكل ما يخالف قيم الأمن والمواطنة، ونشر الوعي بالمشاركة المجتمعية.

ثانياً - التوصيات.

- زيادة عناية المؤسسات الدعوية بإعداد الدعاة والخطباء

- الباز، أحمد، *النظام السياسي والدستوري للمملكة العربية السعودية*، مكتبة الرشد، الرياض، ط٥، ١٤٢٦هـ.
- البخاري، محمد. *صحيح البخاري*. تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة، دمشق، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ.
- البهقي، أحمد. *شعب الإيمان*. تحقيق: عبد العلي حامد، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ.
- ابن تيمية، أحمد *اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم*. تحقيق: ناصر العقل، دار عالم الكتب، بيروت.
- ابن تيمية، أحمد. *الرد على المنطقيين*. دار المعرفة، بيروت، د. ط، د.ت.
- ابن تيمية، أحمد. *مجموع الفتاوى*. جمع: عبدالرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ.
- الجرجاني، علي. *التعريفات*. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.
- الجوزية، ابن قيم. *إعلام الموقعين عن رب العالمين*. تحقيق: محمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
- الجوزية، ابن قيم. *طريق الهجرتين وباب السعادتين*. تحقيق: محمد الإصلاحي، دار عطاءات العلم - دار ابن حزم، الرياض، بيروت، ط٤، ١٤٤٠هـ.
- الجوزية، ابن قيم. *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*. تحقيق: محمد البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ.
- ابن حنبل، أحمد. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- الأولى، ١٤٢١هـ.
- الربيعية. عبدالعزيز. *البحث العلمي: حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه*، ط٣، ١٤٢٤هـ.
- الزبيدي، محمد. *تاج العروس من جواهر القاموس*. تحقيق: جماعة من المختصين، إصدارات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، د.ط، د.ت.
- السجستاني، سليمان. *سنن أبي داود*. تحقيق: محمد عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، د.ت.
- الشاطبي، إبراهيم. *الاعتصام*. دار ابن عفان، السعودية، ط١، ١٤١٢هـ.
- الشلهوب. عبدالرحمن. *النظام الدستوري في المملكة العربية السعودية بين الشريعة الإسلامية والقانون المقارن*، ط٢، ١٤٢٦هـ.
- العسكري، الحسن. *الصناعتين*. تحقيق: علي البجاوي - محمد إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩هـ.
- عمر، أحمد مختار. *معجم اللغة العربية المعاصرة*، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
- أبو العيين، علي. *القيم الإسلامية والتربية*. مكتبة إبراهيم حلبى، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٨هـ.
- القزويني، محمد. *سنن ابن ماجه*. تحقيق: محمد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية، د.ط، د.ت.
- القشيري، مسلم بن الحجاج. *صحيح مسلم*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤هـ.
- قلعه جي، محمد، حامد قنبيبي. *معجم لغة الفقهاء*. دار النفائس، ط٢، ١٤٠٨هـ.
- مصطفى، محمد بن محمد. *تفسير أبي السعود*. دار

إحياء التراث العربي بيروت، د.ط، د.ت.
ابن منظور، جمال الدين. *لسان العرب*. دار صادر،
بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
النظام الأساسي للحكم، موقع هيئة الخبراء
[https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/
LawDetails/16b97fcb-4833-4f66-
8531-a9a700f161b6/1](https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/16b97fcb-4833-4f66-8531-a9a700f161b6/1)
الهاشمي، أحمد. *جواهر البلاغة في المعاني والبيان
والبديع*، تدقيق: يوسف الصميلي، المكتبة
العصرية، بيروت، د.ط، د.ت.

Daily Hygiene of The Lihyanites: A Historical and Cultural Study in Light of Recent Archaeological Discoveries

Eman Saad Al-Nufaie
Department of Social Sciences, College of Arts, Taif
University, kingdom of Saudi Arabia

النظافة في الحياة اليومية عند الليحيانيين دراسة تاريخية حضارية في ضوء الاكتشافات الأثرية الحديثة

إيمان سعد النفيعي
قسم العلوم الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية



DOI
<https://doi.org/10.37575/h/edu/22002>

RECEIVED
الاستلام
2024/08/21

Edit
التعديل
2024/11/14

ACCEPTED
القبول
2024/11/17

NO. OF PAGES
عدد الصفحات
22

YEAR
سنة العدد
2025

VOLUME
رقم المجلد
2

ISSUE
رقم العدد
13

Abstract:

This study aims to highlight the daily hygiene of the Lihyanites, which is an important aspect that has not received sufficient study so far. Previous studies have focused on religious, political, economic and urban aspects, while this study sheds light on a new aspect. The importance of its topic lies in its study through the material effects and written inscriptions left by the Lihyanites. The aim is to highlight the aspects of daily hygiene of the Lihyanites, and to identify the methods followed, materials and tools used in hygiene. The study answers several questions, including: What are the aspects of personal and public hygiene among the Lihyanites? Is there a social behavior that defines the concept of hygiene in the Lihyanite society? The study followed the historical approach through objective induction of archaeological discoveries. It reached a set of results, most notably the discovery of the personal hygiene routine of the Lihyanites and their interest in hygiene in different aspects of their lives. The study also showed that they had a healthy awareness of the importance of cleaning their wounds, places of residence and worship, in addition to their use of different types of perfumes. The study concluded with some recommendations.

Keywords: Lihyan Kingdom, Hygiene, Stone Statues, Incense, Jabal Ikamah.

الملخص:

يتناول هذا البحث موضوع النظافة في الحياة اليومية عند الليحيانيين، وهو موضوع مهم لم يحظَ بالدراسة الكافية حتى الآن. فقد ركزت الدراسات السابقة على النواحي الدينية والسياسية والاقتصادية والعمرانية، في حين يسلط هذا البحث الضوء على جانب جديد. وتكمن أهمية موضوعه في دراسته من خلال الآثار المادية والنقوش الكتابية التي خلفها الليحيانيون. وهدفه هو إبراز مظاهر النظافة في الحياة اليومية عند الليحيانيين، والتعرف على الطرائق المتبعة، والمواد المستخدمة في النظافة وأدواتها. ويحجب البحث عن عدة تساؤلات، منها: ما مظاهر النظافة الشخصية والعامة عند الليحيانيين؟ وهل هناك سلوك اجتماعي يحدد مفهوم النظافة في المجتمع الليحاني؟ وسلك البحث المنهج التاريخي من خلال الاستقراء الموضوعي للمكتشفات الأثرية. وتوصل إلى مجموعة من النتائج، أبرزها: الكشف عن روتين النظافة الشخصية لليحيانيين، واهتمامهم بالنظافة في مناح مختلفة من حياتهم، كما أظهر البحث وجود وعي صحي لديهم بأهمية تنظيف جراحهم، وأماكن إقامتهم وتعبئهم، فضلاً عن استخدامهم أنواع مختلفة من الطيوب، وختم البحث بمجموعة من التوصيات.

الكلمات المفتاحية: مملكة لحيان، النظافة، التماثيل الحجرية، البخور، جبل عكمة.

المقدمة:

يرجع تاريخ مملكة لحيان إلى بداية القرن الخامس قبل الميلاد (هيلند، ٢٠٠١/٢٠١٠، ص ٩٥)، وعاصمتها دادان التي تميزت بوجود واحة خصبة فيها مما ساعد على ظهورها كمحطة مهمة في تجارة المرور في شمال شبه الجزيرة العربية (مؤمنة، ١٩٩٨، ص ٥٤، ١٣٣) (شكل ١)، واتبعت هذه المملكة في حكمها النظام الملكي الوراثي، وأرخ رعاياها أهم أعمالهم بسنوات حكم ملوكهم (الأنصاري وأبو الحسن، ٢٠٠٥، ص ١٢-١٣)، وامتد نفوذها إلى شمال شبه الجزيرة العربية وجنوبها ووسطها وانتشرت كتاباتهم على طول الطرق التجارية، وفي بعض المراكز الحضارية، مثل: تيماء، ووادي رم، والديسة في جنوب الأردن، والفاو (الأنصاري وأبو الحسن، ٢٠٠٥، ص ١٩)، وفي الججر (جوسن وسافيناك، ١٩٠٩/١٤٢٤، ج ١، ص ٢٧٩)، وقد امتدت سيطرتهم إلى سواحل البحر الأحمر الشرقية (الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٠، ج ٢، ص ٢٢٩)، وزاد اهتمام مصر بدادان عندما كانت تحكمها مملكة لحيان (ريتسو، ٢٠٠٣/٢٠١٦، ج ١، ص ٤٢٣)، إذ يذكر المؤرخ الروماني بلينيوس (ت. ٧٩م) (٢٠١٧) في معرض حديثه عن وصف بلاد العرب أن هناك خليجين في البحر الأحمر يتاخمان مصر، وهما: خليج السويس، وخليج اللحيانيين (ص ٥١). وهو ما يشهد بدور اللحيانيين في التجارة البحرية في شمال البحر الأحمر (ريتسو، ٢٠٠٣/٢٠١٦، ج ١، ص ٤٢٣). وعرف اللحيانيون المسكوكات وتعاملوا بها في البيع والشراء (يوسف، ٢٠٠٢، ص ٨٨)، كما عرفوا الكتابة وأطلق على النقوش المكتوبة بخطهم النقوش اللحيانية (طيران، ٢٠٠٤،

ص ١١٤٠)؛ نظرًا لوجودها في المناطق التي كانت موطنًا لهم كشعب، ولذكر بعض ملوكهم في نقوشهم، فجاءت نسبة هذه النقوش صراحةً إلى شعب لحيان (الخنعمي، ٢٠٠٣، ص ٢٠)، وينتهي حكم هذه المملكة حسب المعطيات الأثرية الحديثة في القرن الأول قبل الميلاد (الغزي والعامر، ٢٠١١، ص ١٢٠)، إذ امتد تاريخها إلى حوالي خمسة قرون (السحيباني، ٢٠١٩، ص ٦٢؛ Al-Khathami, 1999, p.228).

مشكلة البحث:

ركزت الأبحاث التاريخية السابقة عن اللحيانيين على دراسة الجوانب: الدينية، والسياسية، والاقتصادية والمعمارية، في حين دُرست الجوانب الاجتماعية من ناحية المهن والحرف المزولة من قبلهم، والعلاقات الأسرية بين أفرادها، ولم تتعد الدراسات أكثر من ذلك. وهناك جوانب اجتماعية أخرى بحاجة إلى دراسة تاريخية لها، منها: موضوعنا النظافة بوصفها شكل من أشكال الممارسات الاجتماعية فلم يُتناول هذا الموضوع سابقًا - على حد علم الباحثة - ويلاحظ شح في هذه المواضيع الدقيقة؛ لذا جاءت فكرة هذا البحث في محاولة لتخصيص دراسة عن النظافة عند اللحيانيين؛ لفهم جزء من التفاصيل الدقيقة للحياة الخاصة والعامة لهم.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

تأتي أهمية هذا البحث من أهمية واحة دادان التي جرت فيها أعمال المسح والتنقيب الأثري لعدة مواسم، بلغت ستة عشر موسمًا، فضلًا عن أعمال المسح الفردية التي قام بها بعض الباحثين، وكل هذه الأعمال نُشرت نتائجها، وأصبح الآن بالإمكان الاعتماد على بعض المكتشفات والمعثورات الأثرية المنشورة؛ لتقديم دراسة عن

شكل (١) خريطة توضح موقع دادان الجغرافي على طرق التجارة البرية الرئيسية (القحطاني، ٢٠٢٣، ص ٥٤٨).



منهج البحث وتساؤلاته:

يتّبع البحث المنهج التاريخي القائم على التحليل والاستقراء الموضوعي، واستتطاق المادة الأثرية المُتوقّرة في سبيل الوصول إلى الحقيقة التاريخية ما أمكن، استنادًا إلى المصادر الأصلية لموضوع البحث ونقصد بها: الألفاظ الواردة في النقوش اللحيانية، والتماثيل الحجرية، والقطع النسيجية، والعمارة الدينية، والأحواض، والمذابح، والمدافن، والمجامر، والمواد المعدنية، والأواني ذات العلاقة والصلة بموضوعنا، وكل ذلك في سبيل الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١- ما مظاهر النّظافة الشّخصيّة والعامة المتبعة عند اللحيانيين؟

° تل الكتيب: يقع في الجزء الشمالي من مدينة العلا، ويطلق عليه -أحيانًا- تل النّثلة، وينتشر على سطحه كسر لأواني فخارية، كما كشفت الحفريات فيه عن وحدات سكنية تُؤرخ بعضها بالنصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد (عوض الزهراني، ٢٠٠٧، ص ٥٣-٦٧).

النّظافة عند اللحيانيين في دادان، وتسليط الضوء على هذا المظهر الاجتماعي.

أهداف الموضوع:

تتلخص أهداف البحث في الكشف عن مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية لدى اللحيانيين وهو النّظافة، والتعريف بالطرائق والأساليب المتبعة في النّظافة الشّخصيّة والعامة في المجتمع اللحياني، ومحاولة فهم الأهداف وراء بعض هذه الطرائق وتأثير البيئة عليها، فضلًا عن التعريف بالمواد المستخدمة في النّظافة وأدواتها.

حدود البحث:

زمنيًا من بداية القرن الخامس قبل الميلاد إلى القرن الأول قبل الميلاد، ومكانيًا فهو موقع دادان الأثري في شمال محافظة العلا الواقعة في شمال غرب المملكة العربية السعودية (شكل ١). ويشمل الموقع مواضع أثرية مثل: الخريبة^١، وجبل دادان^٢، وجبل عكمة^٣، وجبل أم درج^٤، وتل الكتيب^٥.

^١ الخريبة: تقع على بعد ٣ كلم شمال شرق العلا القديمة (عبد الناصر الزهراني، ٢٠٠٩، ص ٨٠). وهي أطلال متراكمة من المباني الحجرية المتهمة، التي تمثل بقايا عاصمة مملكتي دادان ولحيان، ومن الآثار الظاهرة بالموقع: الحوض الدائري والمعبد اللحياني (الراشد وآخرون، ٢٠٠٣، ص ١٩٢).

^٢ جبل دادان: يطل على الخريبة، ويضم العديد من الحجرات الجنائزية في سفحه على ارتفاعات مختلفة، ويضم عددًا من حجرات المدافن الفردية والجماعية، وأشهرها: مقابر الأسود، لتمييز واجهاتها بكائنات أسطورية تشبه الأسود (الفقيه، ٢٠٠٩، ص ١٥٨-١٥٩).

^٣ جبل عكمة: يقع إلى الشمال من مدينة العلا، ويحتوي على العديد من النقوش اللحيانية التي زودتنا بمعلومات عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية والدينية في المجتمع اللحياني (الطلحي، ١٤٤٤هـ، ص ٥١).

^٤ جبل أم درج: يقع في شمال غرب مدينة العلا، وعُثر فيه على عديد من التماثيل والمجامر والمذابح والنقوش والأواني الفخارية التي تعود للحضارة اللحيانية (الراشد وآخرون، ٢٠٠٣، ص ٢٠٠).

حضاري ومجموعة من الممارسات التي يجب على الفرد القيام بها يوميًا من أجل المحافظة على صحته ومظهره الخارجي وبيئته (عبد الله، ٢٠٢١، ص ٢٠٧).

أولاً- مظاهر النظافة عند الحيانيين:

اعتنى الحيانيون بنظافة أجسادهم، وملابسهم، وأماكن عبادتهم، ومقابرهم ونعرض التفاصيل فيما يأتي:

أ- نظافة الجسد:

من أوجه العناية بالنظافة الشخصية عند الحيانيين هي العناية بنظافة الجسد من الرأس إلى أخمص القدمين، وتتعدد الشواهد الأثرية على ذلك وفيما يأتي عرضها:

١- نظافة شعر الرأس:

أظهر الرجل الحياني عنايته بنظافة شعر رأسه واتضح ذلك من مجموعة التماثيل الحجرية التي كُشف عنها في مواسم عدة، واتبع طريقتين للعناية به وهي إما حلقه وتقصيره أو إطالته. إذ كُشف عن رأسين لتمثالين حجريين يظهر عليهما تقصير وحلق شعر رأسيهما وتغطيتهما بغطاء. وعثر على رؤوس تماثيل تتميز بالشعر الطويل المسدل فوق الكتفين غير أن الشعر غُطي بمنديل شبيه بالشماع، ونُحت من فوقه عصاة شُبّهت بالعقال على شكل شريط بارز يلتف حول الرأس (السعيد وآخرون، ٢٠١٧، ص ٧٨) (شكل ٢). وخلال الموسم الثاني للتقيب في دادان عُثر على رأسين لتمثالي رجلين بقي على رأس أحدهما غطاء مع خطين بارزين متوازيين شُبّهت بالعقال، والآخر مازال محتفظًا بغطاء رأسه، وجاءت جبهته محاطة بعصاة شُبّهت هي الأخرى بالعقال (السعيد وعمار، ٢٠١٣-٢٠١٤، ص ٢٣٢-٢٣٣) (شكل ٢). وتجد الباحثة فرقًا بين هاتين القطعتين المحيطة بغطاء الرأس فالأولى يمكن اعتبارها

٢- هل هناك نمط سلوكي اجتماعي يحدد مفهوم النظافة في المجتمع الحياني؟

٣- ما المواد المستخدمة في النظافة والتنظيف عند الحيانيين؟

٤- ما أدوات النظافة الشخصية التي استخدمها الحيانيون؟

٥- ما صور النظافة المتبعة في المعابد الحيانية؟

النظافة:

النظافة لغةً: من الفعل (نَظَّفَ) النُّون والظَّاء والفاء كلمة واحدة، وهي قولهم: شيء نظيف أي نقيّ بين النظافة (ابن زكريا، ت. ٣٩٥هـ، د.ت، مادة نَظَّفَ)، فهو نظيف: حَسُنَ وَبَهُو، وَنَظَّفَهُ يُنَظِّفُهُ تَنْظِيفًا: نَقَّاه (ابن سيده، ت. ٤٥٨هـ، ٢٠٠٠، ج ١٠، ص ٣٠)، وَالتَّنَظُّفُ تَكْلُفُ النَّظَافَةِ (ابن منظور، ت. ٧١١هـ، د.ت، مادة نَظَّفَ)، ونظيف السَّرَاوِيل: عفيف الفَرْج، واستنظف الوالي ما عليه من الخراج: استوفاه (الفيروز أبادي، ت. ٨١٧هـ، ٢٠٠٨، ص ١٦٢٤)، وَنَظَّفَ نَظَافَةً أي نَقَّى من الدنس فهو نظيف، ويقال: نَظَّفَ قلبه أي صانه عما يدينسه من الشبهات والمحرمات، وفلان يتنظف: يترفع عما يشين ويتنزه فهو نظيف الأخلاق مهذب (مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٤، ص ٩٣٣)، ونقول: هو نظيف الصورة، أي: حسنها، ونظيف الثوب والجسد، وهي تفيد منافاة الدنس (العسكري، ت. ٣٩٥هـ، د.ت، ص ٢٦٤).

والنظافة اصطلاحًا: هي التَّنَطُّسُ وَالتَّقَرُّزُ وَطَلَبُ النَّظَافَةِ من رائحة غَمَرٍ أو نفي زهومة وما أشبهها، ويقال للأشنان نظيف؛ لتنظيفه اليد والثوب من غمر المرق واللحم وغسل الوسخ والدرن والدنس (ابن منظور، د.ت، مادة نَظَّفَ)، وفي تعريف آخر النظافة هي: سلوك

الحديث عن هذه الطريقة وأنواع الزيوت المستخدمة إلا أن عناية النحات في إظهار نضارة شعر التمثال من خلال النحت والتذهيب والصقل تؤيد ما ذهبنا إليه. فمن الموسم الثاني جاء رأس تمثال شعره مجعداً ومنسقاً بشكل خطوط طولية والشعر يحيط الجبهة والوجنتين (السعيد وآخرون، ٢٠١١، ص ٢٢)، ومن الموسم الخامس جاءت رؤوس التماثيل مغطاة بأغطية ومثبتة بعقل (السعيد وآخرون، ٢٠١٨، ص ١٠٨). وهذه التماثيل تعكس تميز الرجل اللحياني بحسن تصفيفه لشعره وترتيبه عندما جعله مُرسلاً خلف رقبته وأذنه مما يوحي باستخدامه زيوت للعناية به فأظهره بهذا المظهر الحسن.

ويرى بعض الباحثين أن غطاء الرأس هو من التفاصيل المحلية للسكان (Al-Mazroo & Nasif, 1992, pp.28-30; Al-Said, 2011, pp.134-135) في حين كان نصيف أكثر تخصيصاً في وصف الزي اللحياني؛ إذ اعتبر التماثيل اللحيانية مثلت أصحابها في ملابسهم التقليدية من حيث غطاء الرأس والعقال أو الغطاء بدون عقال (١٩٩٥، ص ٢٠-٢١)، إذ تشير هذه التفاصيل إلى تقليد وفن لحياني عربي (السعيد وآخرون، ٢٠١٧، ص ٧٨).

٢- نظافة الوجه:

يبرز جمال وجه الإنسان في العناية ببشرته ونظافتها، وبالنسبة للرجل نصيف عنايته بشعر الشارب واللحية نظافةً وتصفيفاً، وقد مثلت هذه العناية بصورة جليلة عند اللحيانيين في تماثيلهم. حيث عُثر على جزء من وجه تمثال رجل أهم ما يميزه عن غيره من التماثيل المكتشفة هو تصوير شعر الشارب الذي غطى المسافة بين أسفل الأنف والشفة العلوية للفم (عمار، ٢٠٢١، ص ٤٣) (شكل ٣).

عقال لوجود خطين متوازيين منه في حين في الثاني خط واحد يستدير بالكامل حول الرأس ويمكن عده رباطاً وليس عقلاً. ومما يؤكد وجود هذا النوع من الأربطة هو ما كُشف عنه مؤخراً خلال الموسم الثاني عشر للتقيب عن رأس تمثال يعلوه رباط ملتف حوله، وينتهي بعقدة تشبه الوردة خلف الرأس، وجاء شعره متدلي من الخلف إلى أسفل العنق (عمار، ٢٠٢١، ص ٤٢)، والاختلاف فيما بينها يؤكد على وجود أنواع مختلفة من الأربطة لتثبيت أغطية الرأس والحيولة دون وقوعها أثناء هبوب الرياح، وحفاظاً على نظافة الشعر من الأتربة والعوالق الهوائية، ووقاية له من الجفاف والتقصف الناتج عن تعرضه لأشعة الشمس.

شكل (٢) نماذج لتماثيل حجرية لحيانية (Al-Said, 2011, pp.124,131).



رأس تمثال يظهر عليه حلقة شعر الرأس
رأس تمثال حليق الشعر يحتفظ بغطاء الرأس والجبهة محاطة بصبغة.
تمثال بشعر رأس طويل ملفوف بعمامة.

وظهرت العمامة الملفوفة على رأس تمثال لرجل يؤرخ من القرن الرابع إلى الثالث قبل الميلاد (السعيد وعمار، ٢٠١٣-٢٠١٤، ص ٢٢٦)، وجاء شعره مُسدل خلف رقبته دون أي تجعيدات مما يعني العناية بتنظيفه وتمشيطة قبل لبس العمامة (شكل ٢).

ومن طرائق عناية اللحيانيين بشعرهم هو استخدام الزيوت لترطيبها وإطالتها فعلى الرغم من صمت نقوشهم في

شكل (٣) صورة توضح تصوير شعر الشارب (عمار، ٢٠٢١، ص ٦٤).



وعُثر على جزء سفلي من وجه تمثال آخر اعتنى فيه النحات برسم الشارب وعوارض اللحية باللون الأسود (السعيد وآخرون، ٢٠١١، ص ٢٢)، ونلاحظ بعد تتبع التماثيل الحجرية الليمانية -فيما أوردنا من مراجع علمية في هذا البحث- وجود طريقتين لعناية الرجل اللياني بشاربه وهي إما حلقةً بالكامل وهذا الظاهر في معظم التماثيل أو تركه مع العناية بنظافته وقصه، ونلاحظ -أيضاً- خلو أوجه التماثيل من تصوير اللحاء القصيرة والطويلة، مما يُعبر عن وجود نمط سلوكي اجتماعي متبع في النظافة الشخصية، وهي حلق اللحية؛ لضمان نظافة الوجه مما قد يعلق بها من الغبار والأتربة أو الحشرات أثناء العمل (شكل ٤).

شكل (٤) نماذج لتماثيل بدون لحية وشارب. (أبو الحسن، ٢٠١٩، ص ٦٨-٦٩).



أما بالنسبة للمرأة الليمانية فلم تترك لنا تمثالاً أو رسماً يُجسد صورتها حتى نعرف طريقة عنايتها بنظافتها الشخصية، ومع هذا فقد وجدنا إشارة إلى اهتمامها بنضارة بشرتها من خلال ورود اسم علم لامرأة لحيانية، وهو (ن ض ر ه/نضرة) (أبو الحسن، ١٩٩٧، ص ١٦٢)، "على وزن فعلة من النضارة" (الذبيب، ٢٠٢٠، ص ٨٠)، وعلى الرغم من بساطة الاسم إلا أنه يُظهر اهتمام الأسرة في تسمية المولودة بما يزيد من جمالها، ويدل على أنوثتها، وهي نضارة البشرة التي لا تتحقق إلا بترطيبها والعناية بها؛ إذ تعدُّ معياراً من معايير النظافة الشخصية.

٣- نظافة اليدين:

عُثر على إصبع اليد اليسرى لتمثال رجل نُحِتَ ظُفْرُه بمستوى منخفض عن الجوانب المحيطة به ومُثِّلَ بشكل مستدير، فضلاً عن جزء من إصبع إبهام لتمثال آخر وُفِّق النحات في تمثيل استدارة ظُفْرُه (عمار، ٢٠٢١، ص ٤٩-٥٠) (شكل ٥).

شكل (٥) نماذج لأصابع يدين لتماثيل حجرية (عمار، ٢٠٢١، ص ٧٠).



ونستشف من هيئة الأظفار المنحوتة أن الليانيين كانوا على علمٍ ودراية بأن إطالتها تزيد من خطر الإصابة بالعدوى والأمراض؛ نتيجة لتراكم الأوساخ والجراثيم

أسفلها فحرصوا على تقليلها كجزء من روتين النظافة الشخصية.

٤- نظافة القدمين:

حافظ اللحيانيون على نظافة أقدامهم من خلال ارتدائهم للأحذية التي تحميها من الأوساخ والجراثيم الموجودة على سطح الأرض. ونستدل على ذلك من خلال ما كشف عنه في الموسم الأول؛ للتقيب عن الجزء السفلي من تمثال رجل يظهر منه ساقاه وقدماه، ويظهر على القدمين شسع النعل (السعيد وآخرون، ٢٠١٠، ص ٦٥)، ومن الموسم الثاني تمثالين ظهر على قدم أحدهما أثر شسع النعل، والآخر نُحت على سطح قدمه شسع النعل بشكل خطين بارزين (السعيد وآخرون، ٢٠١١، ص ٢١؛ السعيد وعمار، ٢٠١٣-٢٠١٤، ص ٢٢٩)، وخلال الموسم الرابع عُثر على قدم اليمنى لتمثال رجل يرتدي نعل، وقدمي تمثال رجل آخر يرتدي حذاء على شكل صندل (السعيد وعمار، ٢٠١٣-٢٠١٤، ص ٢٢٧، ٢٣٦) (شكل ٦). ومن خلال ما تقدم نجد أن هناك نوعين من الأحذية المستخدمة، وهما: النعل، والصندل واللدان يختلفان في التصميم إلا أنهما يؤديان دوراً وظيفياً واحداً في الطقس الدافئ وهو توفير التهوية والراحة للقدم في الأيام الحارة، وحمايتها من الفطريات فيما لو استخدموا الأحذية المغلقة، وهذا يعكس مدى تكيفهم مع مناخ بيئتهم ووعيهم بطبيعته، وساعدتهم أحذيتهم بنوعها في حماية أقدامهم من الجروح والإصابات نتيجة ملامستهم لسطح أرض دادان الحصوية والترابية.

وكما اهتم اللحيانيون بتقليم أظفار اليدين، كذلك اهتموا بتقليم أظفار القدمين، ويظهر ذلك من خلال النظر إلى الأجزاء السفلية من التماثيل؛ حيث نجد حرص النحات اللحياني على تجسيد أظفار القدم مقلمة في إحياء غير

مباشر إلى اهتمامهم بنظافة القدمين.

شكل (٦) نموذج صندل لتمثال حجري لحياني (السعيد وعمار، ٢٠١٣-٢٠١٤، ص ٢٣٦).



٥- نظافة الجروح:

جاء في نقش لحياني اسم علم ذكر وهو "ض م د/ضمد" (أبو الحسن، ١٩٩٧، ص ٩١؛ الذيب، ٢٠٢٠، ص ٧٦) من قولهم ضمدت الجرح أضمده ضمداً شددته بالضمد، يقال: ضمدت الجرح إذا جعلت عليه الدواء (ابن منظور، د.ت، مادة ضمد)، والتضميد يأتي كخطوة تالية لتنظيف الجرح مما أصابه، وهذا يعني أن اللحيانيين نظفوا جراحهم، ثم وضعوا عليها الدواء، وغطوها بضمادات مخافة تلوثها وتعرضها للالتهابات والقح.

ب- نظافة الملابس:

وإلى جانب اهتمام اللحيانيين بنظافة أجسادهم اهتموا - أيضاً - بنظافة ملابسهم، فاستخدموا الملابس المصنوعة من الكتان ذو اللون الأبيض. والشاهد على ذلك ما ذكره الباحثون في استخدام الجص الأبيض لتلوين الرداء القصير لأغلب التماثيل التي مازالت تحتفظ ببعضها ببقاياها، وهو تعبير عن لونه الأصلي المصنوع من النسيج الأبيض (السعيد وعمار، ٢٠١٣-٢٠١٤، ص ٢٢٧-٢٢٨، ٢٣٨-٢٣٩؛ عمار، ٢٠١٥، ص ٤٨)، ونرجح أنه نسيج الكتان. فقد عُثر على قطع

جَمَلَتْ مظهرها وزينتها؟ بل وتحديد شكل اللباس المتبع لديها، ونوع النسيج المستخدم في حياكة ملابسها، كل هذا كان سيسهم بشكل ما في فهم النّظافة الشّخصيّة للمرأة اللحيانية ولكن للأسف تقتصر المادة الأثرية لمثل هذه البيانات في الوقت الحاضر، والأمر ينطبق كذلك على الأطفال.

ج-نظافة أماكن العبادة:

اعتنى اللحيانيون بنظافة الأماكن الخاصة بالعبادة كالمعبد وملحقاته؛ إذ توصلت دراسة أجراها السحيباني (٢٠١٧) على تقنية البناء في المعبد بدادان على انعدام النوافذ في جميع الوحدات المعمارية الخاصة بالمعبد، وردّ ذلك إلى أن طبيعة الموقع ألزمت المعماري في الاستغناء عن النوافذ بسبب الطقس الحار المحمل بالأترية واستعاض بالأبواب عن النوافذ للتهوية (ص ٧٥). ومعظم هذه الأبواب تفتح على أفنية داخلية، التي غالباً ما تكون مكشوفة ويمكن مقارنة هذه الأفنية بالمكيفات الهوائية الطبيعية؛ لأنها تعمل على تبريد المبنى صيفاً وتدفئته شتاءً (Alsuhaibani, 2015, pp. 123-124). ونستدل من تقنية البناء المتبعة في المعبد على وعي البناّ المعماري اللحياني بالظروف المناخية واتباعه تصميم هندسي وقائي يَنْصَب في مصلحة زائري المعبد في السماح بتدفق الهواء والتهوية الطبيعية بما يضمن سلامة صحتهم، والعناية بنظافة الأفنية الداخلية في جعلها مكشوفة بهدف تعريضها لأشعة الشمس، وتجنب المبنى الروائح الكريهة فيما لو كانت الأفنية مسقوفة، وسيترتب على كثرة أعداد الزوار والمتعبدين في مكان مغلق سرعة انتقال الفيروسات بينهم، إلا أنهم تلافوا كل هذا من خلال تنفيذ الأفنية المكشوفة، وهنا يظهر سر من أسرار البناء وهو سعي اللحيانيين في الحفاظ على نقاء الهواء

من أكفان منسوجة من الكتان داخل عدد من المقابر (مشبي، ٢٠٢٣، ص ص ٨٩، ٩٧، ١٧٠-١٧١)، وظهر نسيج الكتان دون غيره من الأنسجة الأخرى - على سبيل المثال - القطن أو الصوف يجعلنا نطرح سؤالاً مهماً هنا لماذا استخدم اللحيانيون الكتان الأبيض في نسج ملابسهم؟ وإجابةً عن هذا السؤال ننظر إلى أمرين: أولهما طبيعة الطقس الحار لمنطقة دادان صيفاً جعل سكانها أكثر وعياً بأن الكتان الأبيض "هو لون الثياب الذي يتناسب مع البيئة الحارة" (عمار، ٢٠١٥، ص ٤٨)، إذ تتميز المنسوجات الكتانية بامتصاصها الرطوبة وعزلها للحرارة؛ لذا فهي أنسب كساء للإنسان في الجو الحار والرطب، وتتميز بقوة تحملها التي تعادل مرتين ونصف من قوة تحمل القطن (نظير، ٢٠٢٠، ص ١٣٧). وبالنسبة للأمر الثاني فهو يرتبط بمظاهر النّظافة عند اللحيانيين، ومن المعروف أن اللون الأبيض من الألوان سريعة الاتساخ ويظهر عليها عوالق الأترية وغيرها من البقع والأوساخ أسرع من بقية الألوان، وفي الإبقاء على هذا اللون دون صبغه بألوان أخرى إشارة إلى اهتمام اللحيانيين بنظافة ملابسهم، فانتقاؤهم للأبيض يُلْزِمهم بتبديلها وغسلها باستمرار؛ لتظل أبدانهم نظيفة ويظهرون بمظهر حسن.

أما بالنسبة لأزياء النساء اللحيانيات فإننا لا نجد آثاراً تعطي لنا فكرة عن أنماط اللباس الخاصة بهن (Al-Khathami, 1999, p.338)؛ لغياب تجسيدها في التماثيل الحجرية وغياب تصويرها على العملة كذلك؛ مما تسبب في حرماننا من جمع بيانات حول نظافتها -بالقدر الذي جمعناه عن الرجل اللحياني- والطرائق التي اتبعتها في تصفيف شعرها، وهل وضعت غطاء على الرأس أو إكليلاً من الزهور أو إكليلاً من النباتات العطرية؟ وكيف

الخريبة ومعبد تل الكثيب ومحيطهما عن تَوَقُّر الحمامات أو المراحيض، ونجد أنها ميزة من مميزات العمارة الدينية اللحيانية في اعتبار الحمام مكانًا ملوثًا يفضل عدم استخدامه في الأماكن المخصصة بالعبادة؛ حرصًا على نظافة محيط المعبد من النجاسة. ونعتقد أن اللحيانيين كانوا يغتسلون ويستحمون في منازلهم قبل الحضور إلى المعبد، ومن ثَمَّ لا حاجة للحمامات داخل المعبد؛ لمعرفة الجميع بقواعد النظافة المتبعة قبل الحضور إلى المعبد.

وقد أشار الرحالة الألماني أويتج (١٨٩٦/ ١٩٩٩) في يومياته بعد رحلة قضاها في شمال الجزيرة العربية وعلى وجه الخصوص الخريبة بدادان عن وجود حوض ضخم منحوت من الحجر الرملي بداخله ثلاث درجات (ص ٢١٥). ذو شكل أسطواني يبلغ قطره ٣٧٠ سم، وارتفاعه ٢٤٥ سم، ومتوسط سماكته ٢٥ سم (السعيد وآخرون، ٢٠١٠، ص ٦٧)، وصقلت جدرانه من الخارج والداخل، والدرجات بداخله تساعد في النزول إلى أسفله من أجل تنظيفه، ويحوي الحوض على تجويف غائر في وسط قاعه مما يعني أن عامودًا كان يقف في وسطه وهذا يدل على أن الحوض كان مسقوفًا (الديري، ٢٠١٦، ص ٢٥) (شكل ٧). وغُذي بالمياه من البئر. الذي يجاوره من الشرق حيث وجدت هياكل خشبية صغيرة الحجم بجانبه استخدمت في سحب الماء من البئر (السحيباني وآخرون، ٢٠٢٣، ص ٨٩)، ووجود البئر والحوض في المعبد؛ لاستخدام مياهه في التنظيف سواء تنظيف المعبد بوحده، أو لتنظيف أيدي الزوار والمتعبدين وأقدامهم، مما قد يلحق بها من غبار أو أتربة، أو أوساخ أخرى في أثناء سيرهم من منازلهم إلى المعبد، وتأكيدًا على النظافة الدينية، وكذا يستخدم في سقاية موظفي المعبد وزواره.

ونظافته. كذلك حاجة المتعبدين إلى إحراق البخور كشعيرة دينية، ولو كان الفناء مسقوفًا لتكدس الدخان المتصاعد من حرق البخور على المجامر داخل الفناء مما سيتسبب مع مرور الوقت في اسوداد الجدران لهذا جعلت الأفنية مكشوفة ليصعد الدخان إلى الأعلى، ويتم التخلص منه بطريقة طبيعية، مع الحفاظ على نظافة جدران الأفنية من الأدخنة.

وأما الأبواب فقد وضع لها عتبات وهي عبارة عن قطعة حجرية توضع أسفل الباب، ووظيفتها حماية المبنى من أي تسربات خارجية (السحيباني، ٢٠١٩، ص ٢٠٠)، كمياه الأمطار، والأتربة والغبار بعد العواصف الرملية، والحشرات، ونرى كذلك وظيفة أخرى لها، هي حَكَّ النعل بها؛ لإزالة ما علق به من شوائب وأتربة قبل الدخول للمعبد ولوحداته المعمارية. إذن يمكننا القول: أن العتبات الحجرية كانت حاجزًا طبيعيًا وفّر النظافة لأرضيات المعبد بوحده.

وتنوعت طرائق تبليط الأرضيات في الوحدات المعمارية في المعبد بين البلاطات الحجرية، والطوب اللبن، والطين المذكوك (السحيباني، ٢٠١٩، ص ١٩٩)، وهذه الوحدات المعمارية غرف خدمية تؤدي وظائف معينة لمرتادي المعبد (الذبيب وآخرون، ٢٠١٩، ص ٩). ومن تل الكثيب كُشف عن معبد، أرضيته مبلطة بألواح حجرية رُصت بجانب بعضها بعضًا بشكل جيد ومتناسق (عوض الزهراني، ٢٠٠٧، ص ٦٩-٧٠)، وهذه الأرضيات على اختلافها كانت بحاجة إلى كنس وتنظيف بصورة مستمرة للحفاظ على نظافة المكان نظرًا لكثرة زواره، ونعتقد أن هناك أنواعًا من المكانس تُناسب كل مادة مستخدمة في التبليط.

ولم تفصح حتى الآن أعمال الكشف والتنقيب في معبد

شكل (٧) صورة توضح شكل الحوض من الداخل والخارج وتظهر الدرجات الثلاث بداخله. (عبد الناصر الزهراني وصالح، ١٤٤٢هـ، ص ٢٥٤).

ص ٢٦)، ومجموعة أجزاء لميازيب لعدة مذابح من الحجر الرملي، وواحد من الحجر الرسوبي الرملي (الذبيب وآخرون، ١٤٣٧هـ، ص ٢٢٧). ومن أم درج عثر على عدد من المذابح بعضها لها ميزاب طويل يسيل فيه الدم ليصب في قناة صغيرة ينقل الدم من المذبح إلى المكان المقصود الذي ربما يكون رأس المعبود أو ينسكب أمامه (أبو الحسن، ٢٠٠٢، ص ٣٢٤)، وتجد الباحثة أن هذه الميازيب والقنوات لها وظيفة أخرى، وهي الحفاظ على نظافة المكان من دم القرابين والحيلولة دون انتشاره في أرضية المعبود، وتحديد مسار خاص له عبّر قنوات إلى أماكن محددة يسهل فيها على موظفين المعبود تنظيفه، وفي الأرجح أواني فخارية أو حجرية فُرج ما اجتمع فيها من دماء وسوائل خارج المعبود.

وتشير المجامر المختلفة حجمًا وشكلًا المكتشفة داخل المعابد -سنأتي في الحديث عنها أدناه منعًا للتكرار- على أن القائمين على المعبود حرصوا على تبخيره بعد تنظيفه للإبقاء على هيئته وقديسيته أمام المتعبدين والزوار.

ونستنتج مما سبق ذكره تعدد صور النظافة المتبعة في المعبود من قبل الليانيين سواء في الوحدات المعمارية أو الأبنية الداخلية، أو الأحواض المائية، أو مواضع الذبح والمذابح.

د- نظافة المقابر:

حُفرت مدافن الليانيين على طول الواجهة الغربية لجبل دادان وذلك مخافة أن تتعرض للجرف والانزياح جراء جريان مياه السيول (مشبي، ٢٠٢٣، ص ٥٣). وترى الباحثة أن هناك سببًا آخر غير ما ذكر، وهو الحفاظ على نظافتها وحمايتها من تراكم الطين والمواد النباتية

ونستدل من وجود البئر والحوض داخل المعبود على حرص الليانيين على نظافة المياه المستخدمة داخله، وعدم جلب المياه من الخارج، فلم يُبنِ المعبود أو يتوسع إلا حول البئر والحوض مما يسمح بنقل الماء مباشرة منه إلى الحوض.

ومن جبل أم درج كُشف عن خزانين دائريين محفورين في الصخر مطلين بالحص من الداخل (أبو الحسن، ٢٠٠١، ص ٢٧٣)، وبجانبها مجريان للمياه واستخدم الخزانان لتجميع مياه الأمطار واستخدامها من قبل زوار المعبود (أبو الحسن، ١٩٩٧، ص ٣٨٧)، ويتضح لنا أن الغاية من التخصيص لتقليل نسبة التراكمت، والبكتيريا، والغفن داخل الحوض، وتسهيل عملية تنظيفه، فالحجر الرملي غير ناعم وفي حال عدم تخصيص الحوض يكون من الصعب إزالة الأوساخ من سطحه، وهذه التقنية تسهم في الحفاظ على مستوى آمن من النظافة والصحة العامة.

ومن صور النظافة والصحة العامة في المعبود الاهتمام بنظافة المواضع التي يُذبح فيها. فقد عثر في الخريبة على ميزاب مذبح من الحجر الرملي (السعيد وآخرون، ٢٠١٨، ص ٢٦)، وجزء من ميزاب مذبح من الحجر الرسوبي، وله قناة متقعر (الذبيبي وآخرون، ٢٠٢٠،



مسكةً والجمع مسكٌ (مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٤، ص ٨٦٩)، وتؤيد الباحثة هذا المعنى، لاهتمام العرب قديماً بطيب الذكر والسمعة، ومن الممكن أن والديه قصداً من تسميته بذلك أن يكون طيب السمعة والذكر في مجتمعه، وأخذ الاسم من المسك لطيب ريحه.

ب-البخور:

هو اللبان الذي تُنتجه شجرة البوسويليا (Boswellia) وهي غير الشجرة التي تُنتج المرّ التي تُعرف باسم كوميفورا (Commiphora) (قروم، ١٩٨١/٢٠٠٨، ص ١٥)، وهذا ما أكدّه بلينيوس (٢٠١٧) عند وصفه أشجار البخور قائلاً: "ويطلق على البخور الذي يتدلى من الشجرة على شكل قطرات مستديرة اسم البخور [اللبان] الذكر" (ص ١٥٤)، الذي يحدث دخاناً طيب الرائحة عند حرقه (قروم، ١٩٨١/٢٠٠٨، ص ١٧)، ويُعدّ المادة الرئيسة للتعطير في المعابد والمنازل في العصور القديمة (عبد الجواد، ٢٠١٦، ص ٨٥)، ووجدت آثار بقايا مادة البخور والفحم في أحواض عدد من المجامر الفخارية والحجرية في المنطقة المحيطة بالحوض في المعبد (الغزي وآخرون، ٢٠١٣-٢٠١٤، ص ٣٠٦، ٣٠٩، ٣٤٠-٣٤١، ٣٤٣-٣٤٦)، وظهرت في الخربة ثلاث عشرة مجمرة حجرية في الموسم الثامن منها مجمرة من الحجر الصابوني ظهر على سطح حوضها بقع سوداء وبنية اللون وهي من آثار حرق البخور، فاللون الأسود يدل على وجود الفحم الذي أكسب المجرمة هذا اللون، في حين اللون البني فهو ناتج عن احتراق البخور (السحيباني، ٢٠١٧، ص ١٨، ص ٤٢-٤٣)، وتجد الباحثة أن التبخير بالمواد العطرية تأتي بوصفها خطوة نهائية لاحقة لخطوات سابقة لتنظيف المكان نحو كنس الأرضيات وغسلها، وإزالة الغبار عن الأسطح

والحجرية وغيرها مما يجرفه السيل فيتسبب في اتساخها ومن ثمّ انشغال الأحياء منهم على تنظيف قبور موتاهم وتجنباً لهذا الأمر حُفرت في الجبل. ومما يسند رأينا هذا هو أن اللحيانيين لم يجعلوا هذه المدافن مكشوفة في الجبال رغم ارتفاعها، بل عملوا على سد أبوابها؛ حرصاً على نظافة القبور بداخلها من العواصف الرملية، ومن روث الحيوانات البرية، والحشرات، ونبش الحيوانات المقترسة. فقد توصلت دراسة مشبي (٢٠٢٣) للمدافن بأنها أغلقت بثلاث طرق، وهي: الإغلاق ببلاطات حجرية تُصَف فوق بعضها البعض، أو الإغلاق ببناء جدار حجري صغير لسدها، أو الإغلاق بواسطة أبواب خشبية متحركة، وأكدت الدلائل الأثرية على وجود أقفال استخدمت لقفل الأبواب المتحركة (ص ١٤٧).

ثانياً: المواد المستخدمة في النظافة:

تميز اللحيانيون بالتعاطي مع المواد العطرية المختلفة لإضافة رائحة زكية لأجسادهم وملابسهم وأماكن العبادة بعد تنظيفها فكان منها ما يأتي:

أ-المسك:

هو مادة عطرية دهنية يميل لونه إلى السمار والسود، ويفرزه غزال المسك (بيطار، ٢٠١١، ص ٣٣٤)، وهو من أعظم مثبتات العطور (الموسوعة العربية الميسرة، ٢٠٠٩، مج ٦، ص ٣١٢٦)، والشاهد على استخدام اللحيانيين للمسك هو ذكره في نقوشهم بتسمية أبنائهم به، ف جاء اسم مسك من جبل عكمة لشخص لحياني بصيغة "م س ك/مسك" (أبو الحسن، ١٩٩٧، ص ١٠٨)، ومن جبل أم درج بصيغة "م س ك ه/مسكه" (نصيف، ٢٠٠٢، ص ٣٥٥)، ويرى نصيف (٢٠٠٢) أن هذا الاسم يعني قطعة من الطيب (ص ٣٥٦). فالمفرد منه

والأدوات والآنية الموجودة بالمكان.

ج- المُرّ:

هو صمغ راتنجي على شكل حبيبات بيضاء أو صفراء، يُستخرج من شجرة البشام بعد جرح لحاءها وله رائحة زكية (بيطار، ٢٠١١، ص ٣٣٠)، وكانت السلع التجارية على طول القوافل العابرة لشبه الجزيرة العربية هي منتجات عطرية بصورة أساسية، وفي طبيعتها المُرّ والبخور (دوران، ٢٠١٩، ص ٨٨)، ووُجّهت استخدامات المُرّ في العصور القديمة نحو صناعة العطور والأدوية (قروم، ٢٠٠٨/١٩٨١، ص ٢٣)، وتعتبر المُرّة أحد المواد العطرية التي استعملها اللحيانيون، ووردت كاسم علم في نقش لحياني من جبل أم درج بصيغة "م ر ر ه/مزة" (أبو الحسن، ٢٠٠٢، ص ١٤٣)، وكان البخور والمُرّ فعالين إلى أقصى درجة في طرد الروائح الكريهة والحشرات الضارة (هيلند، ٢٠٠١/٢٠١٠، ص ١٣٥)؛ إذ يرى قروم (٢٠٠٨/١٩٨١) أن المجتمعات القديمة في المناطق ذات المناخ الدافئ يحدث فيها تغفن سريع للنفايات فتملأ الرائحة الكريهة الهواء، وتكثر الحشرات الضارة كالذباب والناموس مما يعرض هذه المجتمعات للمشكلات الصحية، ولجؤوا إلى مواجهة هذه المشكلات إلى إضرام دخان طيب الرائحة؛ لطرد الرائحة الكريهة والحشرات السابقة بعيداً (ص ١٠-١١). ولذا كان البخور والمُرّ مطلوبين كثيراً في المنازل وحول الأشخاص وفي الأمكنة العامة (هيلند، ٢٠٠١/٢٠١٠، ص ١٣٥)، ولا شك أن اللحيانيين عرفوا خصائص المُرّ والبخور السابقة الذكر واستخدموها لهذه الأغراض.

د- مواد عطرية أخرى:

تعد دادان من أكبر مراكز تصدير العطور في شمال شبه

الجزيرة العربية إلى المناطق المجاورة (الخنمعي، ٢٠٠١، ص ٦١)، وتتوعد الشواهد الأثرية على استخدام اللحيانيين المواد العطرية؛ إذ ورد في النقوش اللحيانية اسم علم لرجل اشتق من أحد أسماء العطور، وهو "أ ن ب/أنب" (أبو الحسن، ١٩٩٧، ص ص ٢٦٥-٢٦٦) وتكرر مرتين على سفح جبل عكمة، والأناب: نوع من العطر يضاهي المسك (ابن منظور، د.ت، مادة أنب)، ومن أسماء الأعلام ما ارتبط بالروائح الزكية المنبعثة من المواد العطرية نحو "ز ك ي ه/زكية" (أبو الحسن، ١٩٩٧، ص ص ٢٣٠، ٣٠٠)، وهو اسم علم لرجل لحياني ورد مرتين من جبل عكمة.

أُضيف إلى ذلك استخدامهم للعطر المعيني الذي نجهل تركيبته، ولكن نعرف مصدره فقد وصل مع المعينين أثناء تجارتهم في طريق القوافل وإقامتهم في دادان، فقد جاء ذكره عند بلينيوس (٢٠١٧) عندما تحدث عن معين البخور وطريقه قائلاً: "إقليم المعينيين الذي يعد الطريق الوحيد لتصدير البخور، وهو طريق طويل وضيق، وكان هؤلاء هم الذين ابتكروا التجارة، وعملوا بها على نطاق واسع. ومنهم أخذ العطر اسم "المعيني" (ص ١٥٠)، وقد استقرت جالية معينية في دادان مدة من الزمن ولا نستبعد نقلهم للعطر المعيني واستخدامه في الوسط اللحياني وانتقاله للحيانيين بحكم المخالطة الاجتماعية والتجارة.

أما عن الأدوات المستخدمة في تحضير العطور وتخزينها فقد أثبتت حضورها في الموقع وهي أواني المرمر والمدقات وسنأتي على ذكرها أدناه.

ومن خلال عرض المواد المستخدمة في النظافة توصلت الباحثة إلى أن اللحيانيين قد استخدموا ثلاثة أصناف من الطيوب، وهي: الصنف الأول: العطور الحيوانية، أي تلك التي استخرجت من الحيوانات ونقصد بها هنا

د-أواني وأدوات من المرمر:

في سياق حديث بلينيوس (٢٠١٧) عن الموارد الطبيعية في بلاد العرب يذكر أن هناك حجرًا يُسمَّى مرمرًا، ويُجَوَّف الحجر ليستعمل جرّات للعطور، إذ يُقال: إنه أفضل أداة لحفظ العطور (ص٢٠٧). وقد عرف اللحيانيون خصائص هذا الحجر وقاموا بحفظ المواد العطرية التي استخدموها في نظافة أجسادهم سواء كانت هذه المواد في حالتها الصلبة أو المسحوقة أو السائلة في أواني خاصة من المرمر. ودلينا على ذلك ثلاثة كسر صغيرة من المرمر اثنتين منها عبارة عن حافة وبدن كسر من قوارير توضع فيها المواد العطرية (الذبيب وآخرون، ٢٠١٩، ص٣٠)، وجزء من إناء من المرمر واعتبرت هذه القطعة من الأواني المستعملة للعطور والدهون (الذبيب وآخرون، ٢٠٢٠، ص٢٦)، وتستخدم الدهون للمحافظة على ليونة البشرة وحمايتها من الجفاف. وتفترض الباحثة توصل اللحيانيون لصناعة المراهم والعطور من المرّ فوجود المر وأواني حفظ العطور والدهون من الأدلة التي تدعم هذا الافتراض.

شكل (٨) صورة توضح شكل مرودي الكحل. (الذبيب وآخرون، ١٤٣٧هـ، ص٢٤٨).

**ه-المجامر:**

عرّفها الغزي (٢٠٠٩ب) بأنها أوعية تستخدم لحرق

المسك. والصنف الثاني: العطور النباتية التي حُصلت من النبات، ونقصد بها هنا البخور والمرّ. أما الصنف الثالث: فهي العطور المركبة والتي حُضرت من مزج مادتين عطريتين أو أكثر للحصول على عطور بروائح مختلفة ترضي أذواقهم المتباينة، والدال على هذا الصنف هو عطر الأناب، والعطر المعيني، واستخدام اسم زكية.

ثالثًا: أدوات النظافة:**أ-الأمشاط:**

لم يعثر على دليل مادي محسوس عن الأمشاط، ولعل السبب في ذلك يعود إلى المادة المصنوعة منها، وفي الغالب من الخشب سريع التلف والتحلل، ولكن دليل وجوده واستخدامه بيّن وظاهر، والشاهد عليه تصوير شعر التماثيل مصففة مما يشير إلى عنايتهم بالتمشيط وحسن التسيق، فالشعر غير المصفف دليل على عدم النظافة، وإهمال المظهر.

ب-المكاحل:

يستدل على صناعة المكاحل عند اللحيانيين تلك المواد المعدنية التي عُثِر عليها في الخريبة، ومن بينها قاعدة من جزء من بدن قنينة استخدمت في حفظ مادة الكحل (الذبيب، د.ت، ص١٤٩؛ الذبيب وآخرون، ٢٠١٩، ص٣١). ومن ضمن المعثورات المعدنية التي سُجلت خلال الموسم العاشر مرودين للكحل (الذبيب وآخرون، ١٤٣٧هـ، ص٢٤٩) (شكل ٨).

ج-أدوات الحلاقة:

لم يكشف حتى الآن عن أدوات القص والحلق سواء قص الشعر أو حلق اللحية والشارب، ونفترض استخدامهم لأمواس مصنوعة من المعدن.

وكُشف عن عدد كبير من المجامر الصغيرة والكبيرة في معبد أم درج لحرق البخور، مما يدل على أهمية البخور في المعابد اللحيانية (أبو الحسن، ٢٠٠٢، ص ٣٢٥). ومن تل الكثيب عُثر على مجمرتين من الحجر الرملي عليها آثار الحرق واستخدمت في مناسبات مختلفة (عوض الزهراني، ٢٠٠٧، ص ٢٤٨، ٢٧٤).

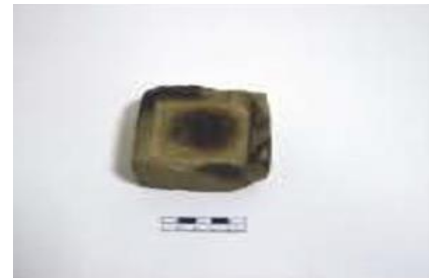
إن وجود المجامر بأحجام مختلفة في المعبد يدل على حرص اللحيانيين على النظافة، وحضور الرائحة الزكية في أماكن العبادة؛ لمعرفتهم بمدى تأثيرها على النفس البشرية، وعن وجودها في أماكن السكن فهي إشارة إلى حرصهم على نظافة المكان فقبل التبخير لابد أن تسبقه خطوة التنظيف والكنس لأرضيات المكان وغيرها من الأمور الأخرى، ثم يلحق بها إشعال البخور كعلامة على انتهاء أعمال النظافة في المكان، ووقت الراحة قد حل باستنشاق رائحة الطيوب والبخور.

ومن مكملات النظافة لدى المرأة اللحيانية هو تطيُّبها بالبخور، وعلى الرغم من عدم وجود نص صريح بهذا الشأن، إلا أن الباحثة استنتجت ذلك من خلال مبخرة من الحجر الرملي نُحت على أحد جوانبها نقش بالخط اللحياني يمكن قراءته على النحو الآتي: (أ م ن - ب ن ت - م ر/أمنة بنت مر) (الغزي وآخرون، ٢٠١٣-٢٠١٤، ص ٣٤٤-٣٤٥)، في إثبات ملكيتها للمبخرة، واستخدامها للبخور.

ونلاحظ هنا أن المجامر المكتشفة جاءت صناعتها جميعاً من الحجر والفخار، ولم نجد بينها مجامر مصنوعة من مادة الخشب، ويُعزى ذلك إلى عدة احتمالات، منها: ندرة الأخشاب الصالحة لصناعة المجامر ذات الجودة العالية في الموقع. أن الخشب سريع الاشتعال، مما يؤدي إلى تداخل رائحته مع رائحة

المواد ذات الرائحة الزكية، التي بحرقها يطرد الإنسان الحشرات والزواحف الضارة (ص ١٥). ونُطلق عليها في الوقت الحاضر المباخر، وقد وُجدت بالموقع مما يدل بوضوح على استخدام البخور في الحياة الخاصة والعامة عند اللحيانيين بعد قيامهم بتنظيف المكان. فقد كُشف خلال المواسم الأربعة الأولى للتنقيب في دادان عن مجامر حجرية وفخارية ذات أنماط مختلفة، منها: المكعب، والمخروطي، والدائري بيد ممتدة، والدائري، والمكعب ثنائي الحوض، والدائري بمقبض أسطواني، والهرمي المقلوب، وجميعها صناعة محلية وتؤرخ خلال الفترة اللحيانية (الغزي، ٢٠٠٩، ص ٢١-٢٢، ٢٦)، وخلال الموسم السابع عُثر على مجامر حجرية من بينها مجمرة ظهر على سطح تجويفها وحافتها آثار باللون الأسود نتيجة لاستخدامها (السعيد وآخرون، ٢٠١٨ ب، ص ٢٤)، واستمر ظهور المجامر في موقع الخريبة خلال الموسم التاسع وظهر على بعضها آثار حرق (السحبياني، ٢٠١٧ ج، ص ١٠٢، ١٠٩-١١٠)، وكذلك الأمر في الموسم العاشر حيث عُثر على مجموعة من المجامر على سطح بعضها بقايا سوداء من أثر الاستعمال، وجاءت هذه المجامر بحجم صغير إذ يسهل الاحتفاظ بها في المنازل، ونقلها من مكان إلى آخر حتى تشيع رائحة الطيب الزكية (الذبيب وآخرون، ١٤٣٧ هـ، ص ٢٠٧-٢٠٨) (شكل ٩).

شكل (٩) نموذج مجمرة يظهر عليها آثار حريق البخور (الذبيب وآخرون، ١٤٣٧ هـ، ص ٢٠٦).



النقوش الآرامية من تيماء التي ذكرت بعضاً من ملوك لحيان، وكذلك بقايا معبد لحياني إلى هيمنة ملوك لحيان خلال القرن الثالث قبل الميلاد على تيماء (Eichmann, 2005, p.21)، وتوصل أسكوبي (١٩٩٩) بعد قيامه بأعمال المسح الأثري لمنطقة رم جنوب غرب تيماء أن النقوش اللحيانية المنتشرة في هذه المنطقة تثبت سيطرة مملكة لحيان عليها (ص ٤٧٩). إذ تُعد هذه المنطقة محطة لاستراحة القوافل. وليس هذا فحسب، بل أقدمت مملكة لحيان على إيجاد جالية تجارية لها في الفاو التي تعد أحد المدن التجارية الواقعة على طريق البخور. إذ عُثر على نصوص مدونة بخط المسند بلغة عربية شمالية تذكر أن المعبود الرئيس للحيانيين ذو غابة ومعبودات لحيانية أخرى؛ وهذا يفسر وجود جالية لحيانية في قرية الفاو (الأنصاري وطيران، ٢٠٠٥، ص ١٠٤-١٠٥) لمتابعة تجارتهم مع مناطق إنتاج البخور في جنوب شبه الجزيرة العربية.

واستفاد اللحيانيون من الموقع الجغرافي لمملكتهم الذي يقع على الطريق البري الموازي للبحر الأحمر حيث كان أهل الجنوب ينقلون تجارتهم وتجارة أفريقيا والهند وبقية آسيا عبر هذا الطريق إلى بلاد الشام (علي، ١٩٩٣، ج ٢، ص ٢٤٢)، وسمحوا بعبور النباتات العطرية مباشرة إلى مصر عن طريق البحر الأحمر بدلاً من المرور برّاً عبر الأراضي النبطية (هيلند، ٢٠٠١/٢٠١٠، ص ٩٥)، وقد تحالفت مملكة لحيان خلال القرن الثالث قبل الميلاد مع مملكة معين وسمحت لهم إنشاء نشاط تجاري في دادان مما أسهم في نشاط حركة تجارة البخور التي كانت معين تسيطر على جزء من طريقه الجنوبي، وحرصت على أن يكون لها نشاط في طرفه الشمالي (الفاسي، ٢٠٠٥، ص ٤٥٣-٤٥٤). فأوجدت جالية معينة

المادة العطرية المحترقة بداخله، وهذا بدوره يؤدي إلى تلوث الهواء، وحفاظاً على جودة الهواء ونظافته صُنعت المجامر من الحجر والفخار، ونحتل -أيضاً- معرفة اللحيانيين بسرعة النقاط المجامر الخشبية للأتربة والغبار وحاجتها إلى نظافة دورية؛ لتجنب تراكم الرواسب فيها فيما لو قورنت بتلك المصنوعة من الحجر والفخار.

و- المدقات:

سجل الموسم الثامن ضمن مكتشفاته مدق كروي من حجر البازلت الأسود أُستخدم في دق البخور، ومدق بياضوي من المرو استخدم في دق المواد العطرية (الذبيب، د.ت، ص ص ١٩٣، ١٢٥-١٢٦)، وسجل الموسم العاشر أدوات دق صغيرة الحجم تدق بها المواد العطرية والتجميلية والطبية (الذبيب وآخرون، ١٤٣٧هـ، ص ٢١٧).

ونلاحظ من خلال البحث في موضوع النظافة غياب النقوش اللحيانية التي توضح نصياً خطوات العمل على نظافة المعابد والمسكن. وترجع Farès-Drappeau (2005) سبب غياب النقوش التي تناولت الشؤون الاجتماعية بصفة عامة إلى محور حياة الناس حول العبادة والأنشطة الدينية المتعلقة بها (p.97). فجاءت أغلب النقوش تتحدث عن الجانب الديني، فضلاً عن غياب الأواني الخاصة بالنظافة كأباريق الماء والطسوت والمكانس.

ولا تثبت الأشجار المنتجة للبخور والنباتات العطرية في دادان فمن أين جلبها اللحيانيون؟ عند تتبع تاريخهم الاقتصادي نجد أنهم انخرطوا في تجارة البخور والنباتات العطرية، وسيطروا على بعض مناطق عبور القوافل التجارية المحملة بها. إذ تشير الأدلة الأثرية المتمثلة في

استقرت في دادان ذات شخصية تجارية (الفاسي، ١٩٩٣، ص ١٢١)، ويرى بعض الباحثين -استنادًا إلى مجموعة النقوش المعينية في دادان- أنها طوال فترة حكمها كانت مدينة تجارية تعمل بتجارة الطيوب التي أنتجتها ممالك جنوب الجزيرة العربية ونقلتها إلى الشمال إذ تزايد الطلب عليها (الأنصاري وآخرون، ١٩٨٤، ص ١٥)، وعبر المعينيون بقوافل البخور منطقة اللحيانيين (قروم، ١٩٨١/٢٠٠٨، ص ٣١٠)، الذين تمكنوا من توفير الأمن للقوافل التجارية عبر أراضيهم في الشمال مما أسهم في استمراريتها لخمس قرون، ومن ثم تحقيق أرباح، أهمها: حصولهم على البخور والمنتجات العطرية وتعمهم بالترف والغنى.

ويتبين من خلال العرض السابق لمظاهر النظافة وأشكالها عند اللحيانيين أن هناك اهتمامًا ملحوظًا بهذا الجانب، وهو ما يدل -دون أدنى شك- على ما وصل له اللحيانيون من تقدم اجتماعي ورفاهية مكنتهم من التفرغ لأنفسهم، والاهتمام بمظهرهم، والعناية بنظافة أجسادهم والمكان الذي عاشوا وتعبدوا فيه.

النتائج:

توصل البحث إلى عدد من النتائج المهمة، وهي على النحو الآتي:

١- أظهر البحث عناية اللحيانيين بنظافة شعر الرأس من خلال حلقه وتقصيره، أو إطالته مع تصفيفه وتغطيته لحمايته من أشعة الشمس والعواقل الترابية.

٢- أوضح البحث حرص اللحيانيين على نظافة وجوههم عبر حلق لحاهم وشواربهم، وفي بعض الحالات اختار الرجل اللحياني الاحتفاظ بشاربه مع قصه وتهذيبه.

٣- كشف البحث عن روتين النظافة الشخصية عند

اللحيانيين في العناية بتقليم أظفار اليدين والقدمين.

٤- أظهر البحث حرص اللحيانيين في الحفاظ على سلامة أقدامهم ونظافتها من خلال ارتداء نوعين من الأحذية: النعل والصندل.

٥- اتسمت جميع التماثيل اللحيانية موضع الدراسة بحسن المظهر، والظهور بتفاصيل دقيقة روعي فيها معايير النظافة والجمال.

٦- عكس البحث درجة الوعي الصحي عند اللحيانيين من خلال ممارساتهم في تنظيف جراحهم، وتهوية معابدهم، والمحافظة على نقاوة هوائهم.

٧- كشف البحث عن استخدام نسيج الكتان الأبيض في صناعة الملابس بوصفه مظهرًا من مظاهر النظافة والتكليف مع البيئة عند اللحيانيين.

٨- توصل البحث إلى تنوع صور النظافة وطرائقها المتبعة داخل المعبد اللحياني في دادان.

٩- خلص البحث إلى عناية اللحيانيين بنظافة المدافن والمقابر، والاهتمام بها.

١٠- توصل البحث إلى استعمال اللحيانيين أنواعًا من الطيوب في النظافة الشخصية والعامة نحو المسك والبخور والمر والعطور المختلفة.

١١- كشف البحث عن أنواع أدوات النظافة المستخدمة من قبل اللحيانيين، نحو: الأمشاط، والمكاحل، وأواني المرمر، والمجامر، والمدقات.

١٢- أثبتت كثرة المجامر المكتشفة بدادان أن اللحيانيين شعب محب للروائح الزكية، والتمسوا النظافة في جوانب مختلفة من حياتهم.

١٣- أكد البحث على أن النظافة سلوك اجتماعي ممارس في الحياة الخاصة والعامة عند اللحيانيين سواء ما يتعلق

بنظافة أجسادهم، أو أماكن عبادتهم، أو أماكنهم العامة.

التوصيات:

١- عمل كتالوج أثري يُعرض فيه التماثيل الحجرية المكتشفة؛ ليتسنى للباحثين الاطلاع عليها ودراساتها عوضاً عن تآثرها في المراجع العلمية والمتاحف.

٢- عمل دليل خرائط جيولوجية وطبوغرافية لواحة دادان (واحة العلا) يراعى فيها المواضع الأثرية بداخلها التي جرى بها التنقيب والمسح نحو الخريبة، وجبل دادان، وتل الكتيب، وجبل أم درج، وجبل عكمة وغيرها؛ ليسهل الوصول إليها فالخرائط المتوافرة هي: خرائط من أعمال فردية تختص بموقع دون آخر.

٣- توجيه الباحثين إلى إعداد دراسات مقارنة حول المظاهر الاجتماعية في مدينة دادان ونظيراتها من مدن القوافل في شمال غرب الجزيرة العربية نحو تيماء والحجر.

المراجع

المراجع العربية:

أسكوبي، خالد. (١٩٩٩م). دراسة تحليلية مقارنة لنقوش من منطقة (رم) جنوب غرب تيماء. وكالة الآثار والمتاحف.

الأنصاري، عبد الرحمن، غزال، أحمد، وكنج، جفري. (١٩٨٤م). مواقع أثرية وصور من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية العلا (بيدان) الحجر (مدائن صالح). قسم الآثار والمتاحف في جامعة الملك سعود.

الأنصاري، عبد الرحمن، وأبو الحسن، حسين. (٢٠٠٥م). العلا ومدائن صالح (الحجر) حضارة مدينتين (ط.٢). دار القوافل للنشر

والتوزيع.

الأنصاري، عبد الرحمن، وطيران، سالم. (٢٠٠٥م، ديسمبر ٥-٧). قرية الفاو مدينة المعابد. في عبد الرحمن الأنصاري، خليل المعقل، وعبد الله الشارخ (محررين)، المدينة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الأثرية: النشأة والتطور [ندوة]. الجوف، المملكة العربية السعودية.

أويتج، يوليوس. (١٩٩٩م). رحلة داخل الجزيرة العربية. (سعيد فايز السعيد، مترجم). دار الملك عبد العزيز. (العمل الأصلي نشر في ١٨٩٦م). بلينيوس والجزيرة العربية. (٢٠١٧م). (علي عبد الجيد، مترجم). دار الملك عبد العزيز.

بيطار، الياس. (٢٠١١م). النباتات السومرية والأشورية- البابلية معجم ودراسة مقارنة في ضوء العربية. مكتبة لبنان ناشرون.

الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية. (٢٠٠٠م). (ج٢). دار الدائرة للنشر والتوثيق.

جوسن، أنطونان، وسافيناك، رفائيل. (١٤٢٤هـ). رحلة استكشافية أثرية إلى الجزيرة العربية. (ج١). (صبا الفارس، مترجم). دار الملك عبد العزيز. (العمل الأصلي نشر في ١٩٠٩م).

أبو الحسن، حسين. (١٩٩٧م). قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا. مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية.

أبو الحسن، حسين. (٢٠٠١م). تقرير مبدئي عن المسح الأثري لموقع أم درج بمحافظة العلا. أطلال، (١٦)، ٢٧١-٢٧٥.

أبو الحسن، حسين. (٢٠٠٢م). نقوش لحيانية من منطقة العلا (دراسة تحليلية مقارنة). وزارة المعارف.

٢٠١١م. جامعة الملك سعود.
 الذبيب، سليمان. (٢٠٢٠م). *المرأة اللحيانية (الدادانية)*. منشورات المجلة العربية.
 الذبيب، سليمان، عمار، حسني، الذبيبي، محمد، ومشبي، إبراهيم. (٢٠١٩م). نتائج أعمال التنقيب الميداني في دادان (الخربة) بالعلا (الموسم الثامن ١٤٣٢هـ/٢٠١١م). *أطلال*، (٢٧)، ٧-٤٠.
 الذبيب، سليمان، مشبي، إبراهيم، العامر، فؤاد، الدهام، سلطان، والديري، جهاد. (١٤٣٧هـ). *دند عاصمة مملكتي دادان ولحيان نتائج الموسم العاشر ٢٠١٣م*. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
 الراشد، سعد، أبو الحسن، حسين، والمريخي، مشلح. (٢٠٠٣م). *آثار منطقة المدينة المنورة*. وكالة الآثار والمتاحف.
 ريتسو، يان. (٢٠١٦م). *العرب في العصور القديمة من الآشوريين إلى الأمويين*. (ج ١). (عبد الله العبد الجبار والسيد محمد جاد، مترجم). دار جامعة الملك سعود للنشر. (العمل الأصلي نشر في ٢٠٠٣م).
 ابن زكريا، أبي الحسن أحمد بن فارس. (ت. ٣٩٥هـ، د.ت). *معجم مقاييس اللغة*. (عبد السلام هارون، تحقيق). دار الجبل.
 الزهراني، عبد الناصر. (٢٠٠٩م). التخطيط السياحي للمناطق التراثية: العلا أنموذجاً. *مجلة جامعة الملك سعود للسياحة والآثار*، ٢١، ٧٣-١٠٠.
 الزهراني، عبد الناصر، وصالح، محسن. (١٤٤٢هـ). *منهجية الترميم في الحفائر الأثرية تطبيقاً على*

أبو الحسن، حسين. (٢٠١٩م). موقع أم درج: مكوناته ومكانته لدى اللحيانيين. في *نتالي بايو، ولورانس بيدرو (محررين)*، *كتاب العلا واحة العجائب في الجزيرة العربية* (ص ص. ٦٨-٦٩). معهد العالم العربي.
 الخثعمي، مسفر. (٢٠٠١م، أبريل). *الأثر السياسي والحضاري لدرب البخور في عصور ما قبل الإسلام (عرض ورقة)*. اللقاء العلمي السنوي الثالث لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، مسقط- جامعة السلطان قابوس.
 الخثعمي، مسفر. (٢٠٠٣م). بين ديدان ولحيان. *العصور*، ١٣ (١)، ٧-٢٦.
 دوران، كارولين. (٢٠١٩م). العلا عند ملتقى الطرق التجارية في جزيرة العرب القديمة، في *نتالي بايو، ولورانس بيدرو (محررين)*، *كتاب العلا واحة العجائب في الجزيرة العربية* (ص ص ٨٦-٨٩). معهد العالم العربي.
 الديري، محمد. (٢٠١٦م). *العمارة الدينية اللحيانية كما دلت عليها المكتشفات الأثرية في موقع دادان (الخربة) بمحافظة العلا*. *مجلة دراسات في علم الآثار والتراث*، (٧)، ١٣-٦٢.
 الذبيبي، محمد، العامر، فؤاد، ومشبي، إبراهيم. (٢٠٢٠م). نتائج أعمال التنقيب الميداني في دادان (الخربة) بالعلا (الموسم التاسع ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م). *أطلال*، (٢٩)، ١٥-٣٠.
 الذبيب، سليمان. (د.ت). *الخربة (دند) عاصمة مملكتي دادان ولحيان التقرير الأولي للموسم الثامن*

الزماني للحرم الديني في دادان من خلال التنقيبات الأثرية الحديثة. أدوماتو، (٤٧)، ٨٥-٩٤.

السعيد، سعيد، الديري، محمد، الذبيبي، محمد، والعامر، فؤاد. (٢٠١٧م). نتائج أعمال التنقيب الميداني في دادان (الخريبة) بالعلا (الموسم الرابع ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م) جامعة الملك سعود- قسم الآثار. أطلال، (٢٤)، ٦١-٨٦.

السعيد، سعيد، الديري، محمد، سحلة، سامر، عمر، جمال، العامر، فؤاد، والدهام، سلطان. (٢٠١٨). نتائج أعمال التنقيب الميداني في دادان (الخريبة) بالعلا (الموسم الخامس ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م) جامعة الملك سعود-قسم الآثار. أطلال، (٢٥)، ٩٥-١١١.

السعيد، سعيد، الغزي، عبد العزيز، سحلة، سامر، الديري، محمد، عمر، جمال، العامر، فؤاد. (٢٠١١م). تقرير عن أعمال التنقيب في موقع دادان (الموسم الثاني ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). أطلال، (٢١)، ١٦-٢٧.

السعيد، سعيد، سحلة، سامر، الحسن، أحمد أبو القاسم، عمر، جمال، العامر، فؤاد، ومشبي، إبراهيم. (٢٠١٠م). دادان (الموسم الأول ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) نتائج التنقيب الأثري لقسم الآثار بجامعة الملك سعود. أطلال، (٢٠)، ٥٥-٧٢.

السعيد، سعيد، عمار، حسني، سحلة، سامر، الذبيبي، محمد، الديري، محمد، العامر، فؤاد. (٢٠١٨م). التقرير الأولي عن أعمال التنقيب الأثري لقسم الآثار بجامعة الملك سعود في موقع دادان (الخريبة) (الموسم السابع ١٤٣١هـ/

حفريات جامعة الملك سعود-قسم الآثار موقع دادان المملكة العربية السعودية. هيئة التراث.

الزهراني، عوض. (٢٠٠٧م). تل الكثيب بالعلا دراسة أثرية مقارنة. وكالة الآثار والمتاحف بوزارة التربية والتعليم.

السحبياني، عبد الرحمن. (٢٠١٧). تقنية البناء في موقع دادان (الخريبة) الأثري. مجلة الخليج للتاريخ والآثار، (١٢)، ٥٩-٩٥.

السحبياني، عبد الرحمن. (٢٠١٧ب). المجامر الحجرية المكتشفة خلال الموسم الثامن من التنقيبات الأثرية في موقع دادان. مجلة دراسات في علم الآثار والتراث، (٨)، ١٥-٧٥.

السحبياني، عبد الرحمن. (٢٠١٧ج). المجامر الحجرية المكتشفة في موقع دادان الأثري خلال الموسم التاسع من تنقيبات قسم الآثار بجامعة الملك سعود. مجلة السياحة والآثار، ٢٩ (١)، ٨٩-١١٦.

السحبياني، عبد الرحمن. (٢٠١٩أ). دادان ولحيان. في نتالي بايو، ولورانس بيدرو (محررين)، كتاب العلا واحة العجائب في الجزيرة العربية (ص ٦٠-٦٥). معهد العالم العربي.

السحبياني، عبد الرحمن. (٢٠١٩ب). مواد وعناصر البناء المستخدمة في موقع دادان شمال غرب المملكة العربية السعودية القرن الخامس ق.م إلى نهاية القرن الثاني ق.م. مجلة آداب، (٤٢)، ١٩١-٢١٠.

السحبياني، عبد الرحمن، رومير، جيروم، لورا، سياستيانو، دوما-لاتاك، بيير، والأحمري، سعيد. (٢٠٢٣م). إضاءات جديدة على التسلسل

٢٠١٠م). *أطلال*، (٢٦)، ١٣-٣٦.

السعيد، سعيد، وعمار، حسني. (٢٠١٣-٢٠١٤م). التماثيل الحجرية. في سعيد السعيد وعبد العزيز الغزي (محررين)، كنوز أثرية من دادان نتائج تنقيبات المواسم السبعة الأولى (ص ص). ٢٢٤-٢٤٩). الجمعية السعودية للدراسات الأثرية.

ابن سيده، أبي الحسن علي بن إسماعيل. (ت. ٤٥٨هـ، ط. ٢٠٠٠). المحكم والمحيط الأعظم. (عبد الحميد هنداوي، تحقيق). دار الكتب العلمية. الطلحي، ضيف الله. (١٤٤٤هـ). آثار ما قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية. الرياض. طيران، سالم. (٢٠٠٤م). أهمية النقوش الكتابية القديمة كمصدر لتاريخ الجزيرة العربية في عصر ما قبل الإسلام. *أبحاث اليرموك*، ٢٠(٢ب)، ١١٣٧-١١٦٨.

عبد الجواد، مروة. (٢٠١٦م، أبريل ٢٧). الفن الديني في حضارة شبه الجزيرة العربية "المباخر أنموذجاً" (عرض ورقة). اللقاء العلمي السنوي السابع عشر لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، المنامة - مملكة البحرين.

عبد الله، هاني عبد الغني. (٢٠٢١م). مظاهر النظافة في المجتمع الحثي. *مجلة آثار الرفدين*، ٦(٢)، ٢٠٥-٢٢١.

العسكري، أبو هلال. (ت. ٣٩٥هـ، د.ت.). *الفروق اللغوية*. (محمد سليم، تحقيق). دار العلم والثقافة.

علي، جواد. (١٩٩٣م). *المفصل في تاريخ العرب قبل*

الإسلام، (ج ٢)، (ط. ٢).

عمار، حسني. (٢٠١٥م). أضواء جديدة على التواصل الحضاري بين مصر والجزيرة العربية مؤشرات المعتقد الأوزيري في الجزيرة العربية خلال الألف الأول قبل الميلاد. *دراسات في علم الآثار والتراث*، (٦)، ٣٧-٦٦.

عمار، حسني. (٢٠٢١م). فن نحت التماثيل في دادان من خلال أعمال تنقيب الموسم الثاني عشر (١٤٣٦هـ/٢٠١٦م). *مجلة الخليج للتاريخ والآثار*، (١٦)، ٣٩-٧٠.

الغزي، عبد العزيز. (٢٠٠٩أ). دراسة أثرية لمجامر المواسم الأربعة الأولى لحفريات قسم الآثار في موقع دادان في محافظة العلا. *مجلة جامعة الملك سعود للسياحة والآثار* ٢١(١)، ١٩-٥٦. الغزي، عبد العزيز. (٢٠٠٩ب). *المجامر المكعبة في المملكة العربية السعودية دراسة أثرية*. مؤسسة ركن الطباعة.

الغزي، عبد العزيز، الشهري، محمد، والحاج، محمد. (٢٠١٣-٢٠١٤م). *المجامر*. في سعيد السعيد وعبد العزيز الغزي (محررين)، كنوز أثرية من دادان نتائج تنقيبات المواسم السبعة الأولى (ص ص. ٣٠٤-٣٦٠). الجمعية السعودية للدراسات الأثرية.

الغزي، عبد العزيز، والعامر، فؤاد. (٢٠١١م، مايو ٩-١١). رؤية جديدة حول التسلسل الزمني في موقع دادان "الخريبة" في ضوء نتائج الحفريات الأثرية الحديثة (عرض ورقة). اللقاء العلمي السنوي الثاني عشر لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الهيئة

- (ت. ٧١١هـ، د.ت). *لسان العرب*. دار صادر.
- الموسوعة العربية الميسرة. (٢٠٠٩م). (مج ٦). (ط. ٣). المكتبة العصرية.
- مؤمنة، فؤاد محمد. (١٩٩٨م). *المراكز التجارية في شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام: دراسة تاريخية وحضارية مقارنة* (٥٠٠ ق.م - ٢٠٠م) (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة الملك عبد العزيز.
- نصيف، عبد الله. (١٩٩٥م). *العلا دراسة في التراث الحضاري والاجتماعي*. الرياض.
- نصيف، عبد الله. (٢٠٠٢م). *نقوش لحيانية مؤرخة من العلا - المملكة العربية السعودية*. مجلة جامعة الملك سعود الآداب، ١٤ (٢)، ٣٥١-٣٦٩.
- نظير، وليم. (٢٠٢٠م). *الثروة النباتية عند قدماء المصريين*. وكالة الصحافة العربية.
- هيلند، ربرت. (٢٠١٠م). *تاريخ العرب في جزيرة العرب من العصر البرونزي إلى صدر الإسلام* ٣٢٠٠ ق.م - ٦٣٠ م. (عدنان حسن، مترجم). شركة قدمس للنشر والتوزيع. (العمل الأصلي نشر في ٢٠٠١م).
- يوسف، فرج الله. (٢٠٠٢م). *مسكوكات ممالك الجزيرة العربية قبل الإسلام*. أدوماتو، (٥)، ٧٣-١٠٢.
- المراجع الأجنبية:**

- Al-Khathami, M. S. (1999). *The Kingdom of Liyan: History, Society, And Civilization in Pre-Islamic Arabia* [Unpublished Doctoral dissertation]. University of Manchester.
- Al-Mazroo, H. & Nasif, A. (1992). *New Lihyante Sculptures from al-Ula, Saudi Arabia*. *Ages*, 7(2), 27-41.

- العامة للسياحة والآثار - الرياض.
- الفاسي، هتون. (١٩٩٣م). *الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية في الفترة ما بين القرن السادس قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي*. الرياض.
- الفاسي، هتون. (٢٠٠٥م). *الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في جزيرة العرب* (مج ١). *الكتاب المرجع في تاريخ الأمة العربية*، (ص ص. ٤٥٢-٤٨٥). المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- الفقيه، بدر. (٢٠٠٩م). *الطبيعة والآثار في محافظة العلا جوهرة سياحية*. الرياض (د. ط.).
- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد يعقوب. (ت. ٨١٧هـ، ط. ٢٠٠٨). *القاموس المحيط*. (أنس الشامي وزكريا أحمد، تحقيق). دار الحديث.
- القحطاني، رزنه. (٢٠٢٣م). *التواجد الروماني في منطقة شمال غرب شبه الجزيرة العربية خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين في ضوء الاكتشافات الأثرية الحديثة: مدينة الحجر نموذجاً* (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة الملك خالد.
- قروم، نايف. (٢٠٠٨م). *اللبن والبخور دراسة لتجارة البخور العربية*. (عبد الكريم الغامدي، مترجم). النشر العلمي والمطابع بجامعة الملك سعود. (العمل الأصلي نشر في ١٩٨١م).
- مجمع اللغة العربية. (٢٠٠٤م). *المعجم الوسيط* (ط. ٤). مكتبة الشروق الدولية.
- مشبي، إبراهيم. (٢٠٢٣م). *المدافن المنحوتة في جبل الخريبة بمحافظة العلا*. هيئة التراث.
- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم.

- Eichmann, R. (2005, December 5-7). Tayma - Oasis and trade center on the frankincense caravan route. In A. R. Al-Ansary, K. Al-Muaikel, & A. M. Al-Sharekh (Edts.), *The City in the Arab World in light of Archaeological Discoveries: Evolution and Development* [Symposium]. Al-Jouf, Kingdom of Saudi Arabia.
- Farès-Drappeau, S. (2005). *Dédan et Liḥyān: Histoire des Arabes aux confins des pouvoirs perse et hellénistique (IVe-IIe s. avant l'ère chrétienne)*. Maison de l'Orient et de la Méditerranée.
- Al-Said, S. (2011). Dedan: Treasures of a Spectacular Culture. In Ute Franke, Ali Al-Ghabban, Joachim Gierlichs & Stefan Weber (Eds.), *Roads of Arabia the Archaeological Treasures of Saudi Arabia* (pp. 125-135). Berlin.
- Alsuhailani, A. (2015). *L'architecture à Dédan: étude analytique et comparative* [Thèse de doctorat non publiée]. Vol. 1, Université de Paris I.

Analysis and Comparison of Academic Performance between Male and Female Students in the "Introduction to Sports and Physical Activities" Course at Taibah University, and the Role of Artificial Intelligence in Achieving the Goals of Saudi Vision 2030.

Sameer Mohammed Sayyd¹, Samir Abdelnabi Essa²,
Amira Abdul Hamid Shawqy³, Al-Said Abdul Hamid
Salem⁴, Amal Mohammed Nahary⁵

^{1,2,3} Department of Sports Sciences and Physical Activity,
College of Education, Taibah University, Kingdom of Saudi
Arabia

⁴Department of Physical Fitness, Gymnastics and Sports
Performances, Faculty of Physical Education, Alexandria
University, Egypt

⁵E-Content unit, Administration of E- learning, Taibah
University, Kingdom of Saudi Arabia

تحليل ومقارنة الأداء الأكاديمي بين الطلاب والطالبات في مقرر 'مدخل الأنشطة الرياضية والبدنية' بجامعة طيبة، ودور الذكاء الاصطناعي في تحقيق أهداف رؤية المملكة ٢٠٣٠

سمير محمد سيد^١، سمير عبد النبي عيسى^٢، أميرة عبد الحميد
شوقي^٣، السعيد عبد الحميد سالم^٤، أمل محمد نهاري^٥

^{١,٢,٣} قسم علوم الرياضة والنشاط البدني، كلية التربية، جامعة طيبة،
المملكة العربية السعودية

^٤ قسم اللياقة البدنية والجمباز والعروض الرياضية، كلية التربية الرياضية،
جامعة الإسكندرية، مصر

^٥ وحدة المحتوى الإلكتروني، إدارة التعليم الإلكتروني، جامعة طيبة، المملكة
العربية السعودية

	DOI	RECEIVED	Edit	ACCEPTED
	https://doi.org/10.37575/h/edu/22002	الاستلام 2024/08/25	التعديل 2024/11/12	القبول 2024/11/19
	NO. OF PAGES	YEAR	VOLUME	ISSUE
	عدد الصفحات 32	سنة العدد 2024	رقم المجلد 2	رقم العدد 13

Abstract:

This research aims to analyze and compare the academic performance of male and female students in the "Introduction to Sports and Physical Activities" course at Taibah University, with a focus on the Role of Artificial Intelligence in Achieving the Goals of Saudi Vision 2030. The descriptive-analytical approach was adopted for its suitability to the nature of the research, with data collected using official grade records of the course. The sample included 207 students, consisting of 106 male students and 101 female students.

The results revealed significant differences in academic performance between genders, with female students outperforming male students in most academic areas. This superiority is attributed to factors such as better personal organization and greater social and family support received by female students. The research also highlighted that participation in physical activities significantly contributes to improving students' academic performance by reducing stress and anxiety levels, thereby enhancing their ability to achieve academically.

These findings align with Saudi Vision 2030 goals, which aim to enhance women's participation in education and achieve gender equality. Based on the findings, the research recommends enhancing the use of artificial intelligence techniques to analyze student data and provide tailored educational recommendations to improve academic performance. It also calls for the development of an educational environment that promotes physical activity through modern sports facilities. Furthermore, the research recommends the development of academic support programs tailored for female students to strengthen their academic performance and ensure their continued success. Finally, the research calls for future studies to explore the impact of psychological and social factors on the relationship between physical activities and academic performance to develop comprehensive educational strategies.

Keywords: Academic Performance, Gender Differences, Artificial Intelligence, Physical Activity, Saudi Vision 2030.

المخلص:

يهدف هذا البحث إلى تحليل ومقارنة الأداء الأكاديمي بين الطلاب والطالبات في مقرر "مدخل الأنشطة الرياضية والبدنية" بجامعة طيبة، مع تسليط الضوء على دور الذكاء الاصطناعي في تحقيق أهداف رؤية المملكة ٢٠٣٠. تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته لطبيعة البحث، حيث جُمعت البيانات من خلال سجلات الدرجات الرسمية للمقرر. شملت العينة ٢٠٧ طلاب وطالبات، منهم ١٠٦ طلاب و١٠١ طالبة.

أظهرت النتائج وجود فروقات ملحوظة في الأداء الأكاديمي بين الجنسين، حيث تفوقت الطالبات على الطلاب في معظم الجوانب الأكاديمية. يُعزى هذا التفوق إلى عوامل مثل التنظيم الشخصي الأفضل والدعم الاجتماعي والأسري الذي تحصل عليه الطالبات. كما أشار البحث إلى أن المشاركة في الأنشطة البدنية تسهم بشكل كبير في تحسين الأداء الأكاديمي للطلاب من خلال تقليل مستويات التوتر والقلق، مما يعزز قدرتهم على التحصيل العلمي.

تتوافق هذه النتائج مع أهداف رؤية ٢٠٣٠ التي تسعى إلى تعزيز مشاركة المرأة في التعليم وتحقيق تكافؤ الفرص بين الجنسين. بناءً على هذه النتائج، يوصي البحث بتعزيز استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحليل بيانات الطلاب وتقديم توصيات تعليمية مخصصة لتحسين أدائهم الأكاديمي. كما يدعو إلى تطوير بيئة تعليمية تشجع على النشاط البدني من خلال توفير مرافق رياضية حديثة. يوصي البحث أيضًا بتطوير برامج دعم أكاديمي مخصصة للطالبات لتعزيز أدائهن الأكاديمي وضمان استمرار نجاحهن.

وأخيرًا، يدعو البحث إلى إجراء بحوث مستقلة لدراسة تأثير العوامل النفسية والاجتماعية على العلاقة بين الأنشطة البدنية والأداء الأكاديمي بهدف تطوير استراتيجيات تعليمية شاملة.

الكلمات المفتاحية: الأداء الأكاديمي، الفروقات بين الجنسين، الذكاء الاصطناعي، النشاط البدني، رؤية المملكة ٢٠٣٠.

مقدمة

شهدت المؤسسات التعليمية خلال العقد الأخير تحولاً كبيراً نحو تحسين جودة التعليم من خلال التكامل بين الأنشطة الأكاديمية والنظرية، حيث يهدف هذا التكامل إلى تعزيز الصحة البدنية والعقلية للطلاب، مما ينعكس إيجابياً على أدائهم الأكاديمي. تعتبر الأنشطة البدنية، حتى في إطارها النظري، جزءاً مهماً من حياة الطلاب الجامعية، فهي تساعد في تنمية المهارات الحياتية والاجتماعية وتساهم في تحسين التحصيل العلمي. وقد أشارت الدراسات إلى أن النشاط البدني، سواء من خلال ممارسته الفعلية أو المعرفة النظرية بفوائده، يمكن أن يُحسن من الانتباه والتركيز والقدرة على التعلم (الناصر، ٢٠١٥). ومع ذلك، لا تزال الأبحاث المتعلقة بتأثير المقررات النظرية حول النشاط البدني على الأداء الأكاديمي في الجامعات السعودية، بما في ذلك جامعة طيبة، محدودة.

تسعى جامعة طيبة، بصفتها إحدى الجامعات الرائدة في المملكة العربية السعودية، إلى تطوير بيئة تعليمية شاملة تشجع على التحصيل الأكاديمي وتعزز الوعي بأهمية النشاط البدني. تأتي هذه الجهود في إطار رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، التي تمثل خطة طموحة أطلقها ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، بهدف تحويل المملكة إلى نموذج عالمي في مجالات متعددة، ومنها التعليم. تسعى رؤية ٢٠٣٠ إلى إعداد جيل جديد من الشباب السعودي يتمتع بالمهارات والمعرفة اللازمة لمواجهة تحديات المستقبل، من خلال تحسين جودة التعليم وتعزيز بيئة تعليمية تدعم الابتكار والتميز.

وتهدف الرؤية إلى تطوير مناهج تعليمية حديثة، وإطلاق برامج تدريبية متقدمة لتزويد الطلاب بالمهارات العملية التي يحتاجونها في سوق العمل الحديث. بالإضافة إلى ذلك، يتم تعزيز الابتكار والإبداع من خلال دعم الأنشطة البدنية والعلمية والفنية وتشجيع التفكير النقدي (وزارة التعليم، ٢٠٢٣).

في هذا السياق، يعد مقرر "مدخل الأنشطة الرياضية والبدنية" جزءاً مهماً من المناهج الدراسية في جامعة طيبة، حيث يركز على تقديم محتوى نظري حول فوائد الأنشطة البدنية وتأثيرها الإيجابي على الصحة العامة والقدرات العقلية. يمنح المقرر الطلاب فرصة لفهم كيفية تحسين الأداء الأكاديمي والبدني من خلال المعرفة النظرية بالفوائد التي تحققها الأنشطة الرياضية، على الرغم من كونه مقررًا نظريًا. فالعديد من الدراسات الحديثة تشير إلى وجود علاقة إيجابية بين الوعي النظري بأهمية النشاط البدني والتحصيل الأكاديمي. على سبيل المثال، وجدت دراسة نُشرت عام ٢٠٢٣ أن الطلاب الذين يمتلكون مستوى عالٍ من الوعي الصحي والنشاط البدني يحققون أداءً أكاديمياً أفضل مقارنةً بأقرانهم الذين لا يمارسون الأنشطة البدنية بانتظام. هذا الوعي يشجع الطلاب على تحسين نمط حياتهم الصحي، مما ينعكس إيجابياً على مستواهم الأكاديمي (عبد الرزاق والجدي، ٢٠٢٣).

ضمن إطار رؤية ٢٠٣٠، تلعب التقنيات الحديثة، لا سيما الذكاء الاصطناعي، دوراً مهماً في تحسين جودة التعليم. يتيح الذكاء الاصطناعي للمعلمين تطوير استراتيجيات تعليمية مخصصة لكل طالب بناءً على

تحليلات دقيقة لأدائهم الأكاديمي في مختلف الأنشطة. يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل كميات كبيرة من البيانات المتعلقة بأداء الطلاب، بما في ذلك المقررات النظرية والأنشطة البدنية، لتقديم توصيات تسهم في تحسين أدائهم الأكاديمي. كما يمكن أيضًا توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي في تطوير استراتيجيات تفاعلية تزيد من تفاعل الطلاب مع المحتوى التعليمي وتحفزهم على تحسين أدائهم بطرق مبتكرة (Alotaibi & Alshehri, 2023).

إضافةً إلى ذلك، يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساعد في تحليل الفروقات بين الجنسين في الأداء الأكاديمي المرتبط بالأنشطة البدنية والنظرية. تشير بعض الدراسات إلى أن الطالبات غالبًا ما يحققن أداءً أفضل من الطلاب في بعض المقررات الأكاديمية، بما في ذلك مقررات النشاط البدني النظري. على سبيل المثال، أظهرت دراسة الحازمي وآخرون (٢٠٢١) أن الطالبات في الكليات الصحية يتفوقن في استيعاب وفهم أهمية النشاط البدني من منظور نظري. يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل هذه الفروقات بين الجنسين وتقديم رؤى دقيقة حول كيفية تعزيز الأداء الأكاديمي لكل من الطلاب والطالبات.

في ضوء ذلك، يسعى هذا البحث إلى تحليل الفروقات بين الجنسين في الأداء الأكاديمي في مقرر "مدخل الأنشطة الرياضية والبدنية" بجامعة طيبة خلال الفصل الدراسي الثاني من العام ١٤٤٥ هـ. يهدف البحث إلى تقديم توصيات مبنية على بيانات دقيقة لتحسين أداء الطلاب والطالبات في المقررات النظرية عبر تعزيز الوعي بأهمية النشاط البدني، واستخدام تقنيات الذكاء

الاصطناعي لتحليل وتحسين الأداء الأكاديمي. كذلك، يهدف البحث إلى فهم أعمق لتأثير المعرفة النظرية حول الأنشطة البدنية على التحصيل الأكاديمي، وكيف يمكن للجامعات تطوير برامج تعليمية شاملة تدعم أهداف رؤية المملكة ٢٠٣٠.

بشكل عام، يمكن القول إن تحقيق أهداف رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ يتطلب تبني نهج تعليمي شامل يدمج بين المعرفة النظرية حول فوائد الأنشطة البدنية واستخدام التقنيات الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي. هذا النهج يعزز من جودة التعليم ويسهم في بناء جيل من الشباب السعودي يمتلك المهارات والمعرفة التي تؤهله لمواجهة تحديات المستقبل. فهم العلاقة بين الوعي النظري بالنشاط البدني والتحصيل الأكاديمي، وتحليل الفروقات بين الجنسين في هذا السياق، يمثل خطوة محورية نحو تطوير استراتيجيات تعليمية أكثر شمولية وفعالية، تسهم في تحقيق الأهداف الطموحة لرؤية ٢٠٣٠.

مشكلة البحث:

على الرغم من التحسينات الكبيرة التي شهدتها قطاع التعليم في المملكة العربية السعودية ضمن إطار رؤية ٢٠٣٠، لا تزال هناك تحديات تواجه المؤسسات التعليمية، خاصة فيما يتعلق بالتكامل بين الأنشطة البدنية والتحصيل الأكاديمي. يُعد مقرر "مدخل الأنشطة الرياضية والبدنية" بجامعة طيبة أحد المقررات النظرية المهمة التي تهدف إلى تعريف الطلاب والطالبات بأهمية الأنشطة البدنية وأثرها على الصحة العامة واللياقة البدنية. ورغم أهمية هذا المقرر، لا يزال هناك نقص في

شاملة ومتعمقة لفهم كيفية تأثير هذه العوامل على الأداء الأكاديمي للطلاب والطالبات. نحن الباحثين نعتقد أن دراسة هذه الفروقات بين الجنسين يمكن أن تسهم في تطوير استراتيجيات تعليمية أكثر فاعلية تلبي احتياجات كلا الجنسين بشكل متساوٍ.

من خلال ملاحظتنا وخبراتنا الأكاديمية في تدريس بعض المقررات لعدة سنوات، لاحظنا وجود تفاوتات ملحوظة في الأداء الأكاديمي بين الطلاب والطالبات. تشير هذه الملاحظات إلى أن الطالبات يحققن عمومًا نتائج أكاديمية أفضل مقارنة بالطلاب. يمكن أن يعود هذا التفوق إلى عدة عوامل، من بينها التنظيم الشخصي الأفضل لدى الطالبات وقدرتهن على استيعاب المحتوى النظري بشكل أكثر فعالية. بالإضافة إلى ذلك، تلعب عوامل أخرى مثل الدعم الاجتماعي دورًا مهمًا في تعزيز تحصيل الطالبات. هذه الملاحظات دفعتنا كفريق بحثي إلى ضرورة تحليل هذه الظاهرة بشكل أعمق لفهم العوامل التي قد تؤدي إلى هذه الفروقات.

وعلى الرغم من الطبيعة النظرية لمقرر "مدخل الأنشطة الرياضية والبدنية"، فإنه يتطرق إلى العديد من المفاهيم التي قد تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على التحصيل الأكاديمي. ومع ذلك، لم تُجرى دراسات كافية لتحديد كيفية تأثير هذه المفاهيم النظرية على أداء الطلاب في الجامعات السعودية. في ضوء هذه الملاحظات، نرى أن هناك ضرورة ملحة لإجراء دراسة متكاملة لتحليل تأثير المقررات النظرية في الأنشطة البدنية على الأداء الأكاديمي لكل من الطلاب والطالبات في جامعة طيبة.

الفهم الشامل لكيفية تأثير هذه المعرفة النظرية على التحصيل الأكاديمي، خصوصًا في البيئة الجامعية السعودية. هذه الفجوة في المعرفة تمثل محورًا أساسيًا للدراسة الحالية.

تشير الدراسات الحديثة إلى أن الأنشطة البدنية تساهم بشكل كبير في تحسين الأداء الأكاديمي، حيث تساعد في تعزيز التركيز، الانضباط الذاتي، وتقليل مستويات التوتر، مما يؤثر إيجابيًا على التحصيل الدراسي. على سبيل المثال، أظهرت دراسة أجريت على طلاب المرحلة الثانوية أن ممارسة الأنشطة البدنية المنتظمة تساهم في تحسين السلوك الصحي والحد من السلوكيات العدوانية، مما يؤدي إلى أداء أكاديمي أفضل (الناصر، ٢٠١٥).

ومع ذلك، تظل العلاقة بين الأنشطة البدنية النظرية والأداء الأكاديمي غير مفهومة بشكل كامل، خاصة في السياق السعودي الذي لم تُجر فيه أبحاث كافية حول هذا الموضوع. بناءً على ذلك، نحن الباحثين نرى أن فهم تأثير المعرفة المرتبطة بالنشاط البدني على الأداء الأكاديمي في جامعة طيبة هو خطوة ضرورية لتحسين جودة التعليم والتكامل بين الجوانب الأكاديمية والبدنية.

توجد أيضًا فروقات محتملة بين الجنسين فيما يتعلق بتأثير الأنشطة البدنية على التحصيل الأكاديمي. حيث أشارت بعض الدراسات إلى أن الطالبات قد يستفدن بشكل أكبر من الطلاب في المقررات المرتبطة بالأنشطة البدنية، في حين أظهرت دراسات أخرى نتائج متباينة (Galeano-Rojas et al., 2024). هذه التناقضات في النتائج تدفع إلى التساؤل عن الأسباب الكامنة وراء هذه الفروقات، مما يجعل من الضروري إجراء دراسة

تكمن مشكلة البحث في ضرورة إجراء دراسة شاملة لفهم تأثير الأنشطة البدنية النظرية على الأداء الأكاديمي لكل من الطلاب والطالبات في جامعة طيبة، مع التركيز على ما إذا كانت هذه الفروقات تستدعي تعديل الاستراتيجيات التعليمية.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من:

- سد الفجوة البحثية: يقدم البحث تحليلاً شاملاً حول تأثير المقررات النظرية المتعلقة بالنشاط البدني على الأداء الأكاديمي للطلاب والطالبات في الجامعات السعودية.

- دعم رؤية المملكة ٢٠٣٠: تساهم في تحقيق أهداف رؤية المملكة ٢٠٣٠ من خلال تعزيز جودة التعليم وتكافؤ الفرص بين الجنسين.

- تحسين الأداء الأكاديمي: يتيح البحث تقديم توصيات لتحسين التحصيل الأكاديمي في ضوء الفروقات بين الجنسين.

- تعزيز التكامل بين التعليم والنشاط البدني: تسلط الضوء على دور النشاط البدني والمعرفة النظرية في تعزيز الأداء الأكاديمي.

- توظيف الذكاء الاصطناعي: توضح دور التقنيات الحديثة في تحسين استراتيجيات التعليم وتحليل الأداء الأكاديمي.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١. تحليل الفروقات في الأداء الأكاديمي بين الطلاب والطالبات في مقرر "مدخل الأنشطة الرياضية والبدنية".

٢. تحديد كيفية تأثير الفروقات بين الجنسين على التحصيل العلمي للطلاب والطالبات في مقرر "مدخل الأنشطة الرياضية والبدنية".

٣. تقديم توصيات لتحسين الأداء الأكاديمي للطلاب والطالبات في مقرر "مدخل الأنشطة الرياضية والبدنية".

أسئلة البحث:

لفهم طبيعة الفروقات بين الجنسين في الأداء الأكاديمي لمقرر "مدخل الأنشطة الرياضية والبدنية" بجامعة طيبة، يسعى هذا البحث للإجابة على السؤال الرئيسي التالي: ما التوصيات المقترحة لتحسين الأداء الأكاديمي للطلاب والطالبات في مقرر "مدخل الأنشطة الرياضية والبدنية" بجامعة طيبة في ضوء الفروقات بين الجنسين؟

وينبثق من هذا السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية:

١. ما هي الفروقات في الأداء الأكاديمي بين الطلاب والطالبات في مقرر "مدخل الأنشطة الرياضية والبدنية"؟

٢. كيف تؤثر الفروقات بين الجنسين على التحصيل

العلمي للطلاب والطالبات في هذا المقرر؟

٣. ما هي التوصيات التي يمكن تقديمها لتحسين الأداء الأكاديمي للطلاب والطالبات في مقرر "مدخل الأنشطة الرياضية والبدنية"؟

متغيرات البحث:

المتغير المستقل: الجنس (الطلاب مقابل الطالبات).

المتغير التابع: الأداء الأكاديمي (الدرجات والتقييمات في المقرر).

المتغيرات الثانوية: العمر والمستوى الدراسي (قد تؤثر وليست أساسية).

مصطلحات البحث العلمية والإجرائية:**الأداء الأكاديمي:**

تعريف علمي: يشير إلى مدى تحقيق الطالب للنتائج الدراسية بناءً على معايير محددة مثل الدرجات والاختبارات (Areepattamannil & Freeman 2008)

تعريف إجرائي: في هذا البحث، يُقاس الأداء الأكاديمي بناءً على درجات الطلاب في مقرر "مدخل الأنشطة الرياضية والبدنية"، بما في ذلك درجات الاختبارات الدورية والنهائية، والمشاركة الصفية، وإنجاز الواجبات.

الفروقات بين الجنسين:

تعريف علمي: الفروقات بين الذكور والإناث تشمل العديد من المجالات، سواء كانت بيولوجية، نفسية، أو اجتماعية، حيث تؤثر هذه الفروقات على الصحة النفسية والاستجابات السلوكية المختلفة.

(Zhao et al., 2022)

تعريف إجرائي: في هذا البحث، يُقصد بالفروقات بين الجنسين الاختلافات في الأداء الأكاديمي بين الطلاب والطالبات في مقرر "مدخل الأنشطة الرياضية والبدنية"، كما تقاس بالدرجات الأكاديمية والمشاركة في الأنشطة الصفية.

الذكاء الاصطناعي (AI):

تعريف علمي: الذكاء الاصطناعي (AI) هو فرع من علوم الحاسوب يهتم بتطوير أنظمة قادرة على أداء مهام تتطلب ذكاءً بشرياً، مثل التعلم، الاستدلال، وحل المشكلات (Russell & Norvig, 2020).

تعريف إجرائي: في هذا البحث، يُقصد بالذكاء الاصطناعي استخدام تقنيات تحليل البيانات والتعليم الآلي لتحليل أداء الطلاب وتقديم توصيات تعليمية مخصصة لتحسين تحصيلهم الأكاديمي.

رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠:

تعريف علمي: خطة استراتيجية طويلة الأمد أطلقتها المملكة العربية السعودية تهدف إلى تنويع الاقتصاد وتحقيق التنمية المستدامة في مختلف المجالات (Alshuwaikhat & Mohammed, 2017).

تعريف إجرائي: في هذا البحث، يُقصد برؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ الإطار الذي يوجه تطوير التعليم في المملكة، بما في ذلك تعزيز مشاركة المرأة وتحسين جودة التعليم باستخدام التقنيات الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي.

النشاط البدني:

تعريف علمي: أي حركة جسمية تقوم بها العضلات الهيكلية وتؤدي إلى استهلاك الطاقة (Caspersen et al., 1985).

تعريف إجرائي: في هذا البحث، يُقصد بالنشاط البدني الأنشطة الرياضية والتمارين البدنية التي يقوم بها الطلاب كجزء من مقرر "مدخل الأنشطة الرياضية والبدنية"، وتأثيرها على أدائهم الأكاديمي.

تكافؤ الفرص:

تعريف علمي: مبدأ ينص على أن جميع الأفراد يجب أن يحصلوا على نفس الفرص دون تمييز بناءً على الجنس، العرق، أو الوضع الاجتماعي.

(Baker & LeTendre, 2005).

تعريف إجرائي: في هذا البحث، يُقصد بتكافؤ الفرص السياسات والإجراءات التي تضمن أن جميع الطلاب والطالبات في جامعة طيبة يحصلون على نفس الفرص التعليمية والمشاركة في الأنشطة الأكاديمية والبدنية.

الدراسات السابقة:

استعرض البحث مجموعة من الدراسات التي تناولت موضوعات مشابهة لتلك التي تطرقت إليها هذا البحث، مثل تأثير الأنشطة البدنية على الأداء الأكاديمي، الفروقات بين الجنسين في الأداء الأكاديمي، ودور الذكاء الاصطناعي في تحسين التعليم، وكيفية تحقيق أهداف رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ من خلال التعليم. تم تحليل هذه الدراسات ومناقشتها في سياق البحث الحالي، مع التركيز على كيفية استفادة هذا البحث من نتائج الدراسات السابقة وما يقدمه من إضافات جديدة منها:

دراسة (Alshuwaikhat & Mohammed, 2017):

استعرضت هذه الدراسة كيفية تحقيق أهداف رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ من خلال التركيز على الاستدامة في التعليم. أشارت إلى أن التعليم المستدام يتطلب تكامل الأنشطة البدنية والتقنيات الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي لتحسين التحصيل الأكاديمي. تدعم هذه الدراسة الجهود الحالية وتقديم توصيات لتحسين الأداء الأكاديمي للطلاب والطالبات في إطار رؤية المملكة ٢٠٣٠.

دراسة (Donnelly & Lambourne, 2011):

تناولت الدراسة تأثير الأنشطة البدنية داخل الفصول الدراسية على الأداء الأكاديمي. النتائج أظهرت أن دمج النشاط البدني في الحصص الدراسية يُحسن التركيز والانتباه، مما يؤدي إلى تحسين الأداء الأكاديمي للطلاب. الدراسة تقترح دمج الأنشطة البدنية في التعليم اليومي كجزء من استراتيجية لتعزيز الأداء الأكاديمي.

دراسة (Galeano-Rojas وآخرون, ٢٠٢٤):

بحثت الدراسة العلاقة بين الأداء الأكاديمي والنشاط البدني ومستويات التوتر الأكاديمي. النتائج أظهرت أن الطلاب الذين يمارسون النشاط البدني بانتظام يحققون نتائج أكاديمية أفضل ويعانون من توتر أكاديمي أقل مقارنة بأقرانهم. كما أوضحت الدراسة أن الذكور يمارسون النشاط البدني بمعدلات أعلى من الإناث، اللواتي أظهرن مستويات توتر أعلى.

دراسة (Zhao وآخرون, ٢٠٢٢):

استكشفت الدراسة الفروقات بين الجنسين في الأداء الأكاديمي باستخدام الذكاء الاصطناعي لتحليل البيانات. أظهرت أن الذكاء الاصطناعي يمكنه تقديم تعليم مخصص لكل طالب، مما يعزز الأداء الأكاديمي ويقلل الفروقات بين الجنسين في التحصيل العلمي.

دراسة (Espada وآخرون, ٢٠٢٣):

حللت هذه الدراسة مستويات النشاط البدني بين الطلاب والطالبات في الجامعات، ووجدت أن الطالبات يمارسن النشاط البدني بمعدلات أقل من الطلاب، مما يؤثر سلباً على أدائهن الأكاديمي.

دراسة هثال (٢٠٢٢):

تناولت الدراسة تأثير النشاط البدني على التحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة الثانوية. أظهرت النتائج أن زيادة مستوى اللياقة البدنية المرتبطة بالصحة تسهم في تحسين التحصيل الأكاديمي، لا سيما لدى الطلاب الذين يعانون من زيادة الوزن.

دراسة أحمد (٢٠١٧):

ركزت هذه الدراسة على المحددات الاجتماعية لممارسة النشاط البدني بين طلاب جامعة الملك سعود. أظهرت أن العوامل الاجتماعية تؤثر بشكل كبير على مشاركة الطلاب في الأنشطة البدنية، مما ينعكس على تحصيلهم الأكاديمي.

دراسة بن غيث وآخرون (٢٠١٨):

هدفت هذه الدراسة إلى تقييم أثر النشاط البدني على التحصيل الأكاديمي لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم في مادة الرياضيات. أظهرت النتائج أن الطلاب الذين مارسوا النشاط البدني قبل الدروس حققوا تحسناً ملحوظاً في الأداء الأكاديمي مقارنة بأقرانهم الذين لم يمارسوا النشاط البدني.

دراسة Biddle & Asare (2011):

قدمت هذه الدراسة مراجعة شاملة للدراسات التي تناولت العلاقة بين النشاط البدني والصحة العقلية لدى الأطفال والمراهقين. أظهرت المراجعة أن هناك علاقة قوية بين النشاط البدني والصحة العقلية، مما ينعكس بدوره على الأداء الأكاديمي. الدراسة تقترح تعزيز الأنشطة البدنية في المدارس لدعم الصحة العقلية وتحسين الأداء الأكاديمي.

التعليق على الدراسات السابقة:

قدم هذا البحث مراجعة شاملة للدراسات التي تناولت العلاقة بين النشاط البدني والصحة العقلية لدى الأطفال والمراهقين. أظهرت المراجعة أن هناك علاقة قوية بين النشاط البدني والصحة العقلية، مما ينعكس بدوره على الأداء الأكاديمي. البحث يقترح تعزيز الأنشطة البدنية في المدارس لدعم الصحة العقلية وتحسين الأداء الأكاديمي.

عند مناقشة الدراسات السابقة وربطها بالأهداف الثلاثة للدراسة، نجد أن هذه الدراسات تدعم أهداف رؤية ٢٠٣٠ التي تسعى إلى تطوير التعليم من خلال دمج التكنولوجيا والنشاط البدني. يتم التطرق إلى الأهداف وفق ترتيبها، بدءاً من الفروقات الأكاديمية بين الجنسين، ثم تحديد التأثيرات، وصولاً إلى تقديم التوصيات اللازمة.

الهدف الأول: تحليل الفروقات في الأداء الأكاديمي بين الطلاب والطالبات في مقرر "مدخل الأنشطة الرياضية والبدنية"

دراسة Donnelly & Lambourne (٢٠١١)

أظهرت أن الأنشطة البدنية داخل الفصول الدراسية تسهم في تحسين التركيز والانتباه، مما يؤدي إلى تعزيز الأداء الأكاديمي لدى الطلاب. هذه الدراسة تدعم الهدف الأول من البحث الحالي الذي يسعى إلى تحليل الفروقات الأكاديمية بين الطلاب والطالبات في جامعة طيبة. وفقاً لهذه الدراسة، يمكن للنشاط البدني أن يلعب دوراً رئيسياً في تحسين الأداء الأكاديمي لكلا الجنسين، مما يعزز الحاجة إلى إدخال الأنشطة البدنية ضمن المقررات الدراسية لتحفيز الطلاب والطالبات على التفوق الأكاديمي.

الهدف الثالث: تقديم توصيات لتحسين الأداء الأكاديمي باستخدام الذكاء الاصطناعي

دراسة Alshuwaikhat & Mohammed (2017)

قدمت دعمًا قويًا للهدف الثالث من البحث الحالي، حيث أكدت على أن التعليم المستدام في إطار رؤية المملكة ٢٠٣٠ يتطلب دمج الأنشطة البدنية مع التقنيات الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي لتحسين الأداء الأكاديمي. البحث يدعو إلى تطوير استراتيجيات تعليمية مبتكرة تعتمد على التكنولوجيا لتحقيق مستويات أداء أكاديمي متميزة، مما يتماشى تمامًا مع أهداف البحث الحالي.

دراسة Biddle & Asare (2011) أكدت أن تعزيز الأنشطة البدنية لا يسهم فقط في تحسين اللياقة البدنية ولكن أيضًا في تحسين الصحة العقلية، مما يؤدي إلى أداء أكاديمي أفضل. هذا يتوافق مع الهدف الثالث الذي يسعى إلى تقديم توصيات شاملة لتحسين الأداء الأكاديمي في جامعة طيبة باستخدام الذكاء الاصطناعي والأنشطة البدنية.

بشكل عام، الدراسات السابقة تدعم بشكل قوي الأهداف الثلاثة للدراسة الحالية في سياق تحقيق رؤية ٢٠٣٠. من خلال دمج الأنشطة البدنية مع التقنيات الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي، يمكن تحسين الأداء الأكاديمي وتقليل الفروقات بين الجنسين. هذه الدراسات تقدم أساسًا قويًا لتطوير استراتيجيات تعليمية مبتكرة تدعم تحليل الفروقات، فهم تأثير الفروقات بين الجنسين، وتقديم حلول مستدامة لتحسين الأداء الأكاديمي في جامعة طيبة.

دراسة Galeano-Rojas وآخرون (٢٠٢٤) أيضًا

تدعم الهدف الأول حيث أظهرت أن ممارسة النشاط البدني بانتظام تساعد في تحسين الأداء الأكاديمي وتقليل التوتر الأكاديمي. الدراسة توضح أن الذكور يمارسون النشاط البدني أكثر من الإناث، مما قد يسهم في حدوث فروقات في الأداء الأكاديمي بين الجنسين، وهو ما يسعى البحث الحالي إلى توضيحه في جامعة طيبة.

الهدف الثاني: تحديد تأثير الفروقات بين الجنسين على التحصيل العلمي

فيما يتعلق بالهدف الثاني، دراسة Espada وآخرون (٢٠٢٣) أبرزت أن الطالبات يمارسن الأنشطة البدنية بمعدلات أقل من الطلاب، مما يؤدي إلى انخفاض في مستويات أدائهن الأكاديمي مقارنة بالطلاب. هذه النتائج تتوافق مع هدف البحث المتعلق بتحليل الفروقات بين الجنسين وتحديد كيفية تأثير هذه الفروقات على التحصيل العلمي في مقرر "مدخل الأنشطة الرياضية والبدنية". كما يعزز هذا البحث أهمية تعزيز مشاركة الطالبات في الأنشطة البدنية لتحسين أدائهن الأكاديمي.

دراسة Zhao وآخرون (٢٠٢٢) استكشفت الفروقات بين الجنسين باستخدام الذكاء الاصطناعي لتحليل الأداء الأكاديمي، ووجدت أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يساعد في تخصيص التعليم لكل طالب بناءً على احتياجاته الفردية، مما يقلل من الفروقات الأكاديمية بين الطلاب والطالبات. تتماشى هذه النتائج مع الهدف الثاني في البحث الحالي، الذي يركز على فهم الفروقات بين الجنسين في التحصيل الأكاديمي وكيفية تقليصها باستخدام تقنيات حديثة مثل الذكاء الاصطناعي.

إجراءات البحث:**منهج البحث:**

يُعد اختيار المنهجية المناسبة للدراسة أمراً حاسماً في تحقيق أهداف البحث والإجابة على أسئلته، بالنظر إلى طبيعة البحث التي تركز على مقارنة الأداء الأكاديمي بين الطلاب والطالبات في مقرر "مدخل الأنشطة الرياضية والبدنية" بجامعة طيبة خلال الفصل الدراسي الثاني من العام ١٤٤٥ هـ، تم اختيار منهج البحث الوصفي التحليلي.

مجتمع البحث: يتكون مجتمع البحث من جميع طلاب وطالبات قسم علوم الرياضة والنشاط البدني بجامعة طيبة الذين كانوا مسجلين في مقرر "مدخل الأنشطة الرياضية والبدنية" خلال الفصل الدراسي الثاني من العام ١٤٤٥ هـ.

عينة البحث:

تم اختيار عينة عشوائية كان قوامها ٢٠٧ طالباً وطالبة من مجتمع البحث.

العينة الأساسية:

تتكون العينة الأساسية من ١٠٦ طالباً و ١٠١ طالبة، ليصل إجمالي عدد المشاركين في البحث إلى ٢٠٧. تم اختيار هؤلاء الطلاب والطالبات بناءً على تسجيلهم في المقرر الدراسي المستهدف خلال الفصل الدراسي الثاني للعام الجامعي ١٤٤٥ هـ، وكان ذلك خلال الفترة من ١٤٤٥/٠٧/٠٥ هـ حتى ١٤٤٥/١١/١٦ هـ.

حدود البحث:**الحدود الموضوعية:**

يركز البحث على تحليل الفروقات بين الجنسين في الأداء الأكاديمي للطلاب والطالبات في مقرر "مدخل الأنشطة الرياضية والبدنية" بجامعة طيبة، دون تناول مقررات أخرى أو جوانب غير مرتبطة بالمقرر.

الحدود المكانية:

يُجرى البحث في جامعة طيبة فقط، دون أن يشمل جامعات أو مؤسسات تعليمية أخرى.

الحدود الزمانية:

يقتصر البحث على الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي ١٤٤٥ هـ.

الحدود البشرية:

تناول البحث عينة من الطلاب والطالبات المسجلين في مقرر "مدخل الأنشطة الرياضية والبدنية" بجامعة طيبة.

الحدود المنهجية:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وتم استخدام برنامج SPSS لتحليل البيانات المتعلقة بالفروقات الأكاديمية بين الطلاب والطالبات.

أدوات البحث:

تم استخدام سجل الدرجات الرسمية لمقرر "مدخل الأنشطة الرياضية والبدنية" لجمع البيانات، تشمل البيانات درجات الطلاب في الاختبارات الدورية، الواجبات، المشاركة في الأنشطة الصفية، والاختبارات النهائية، وفيما يلي التوصيف الإحصائي لهذه المتغيرات للبين والبنات والعينة ككل:

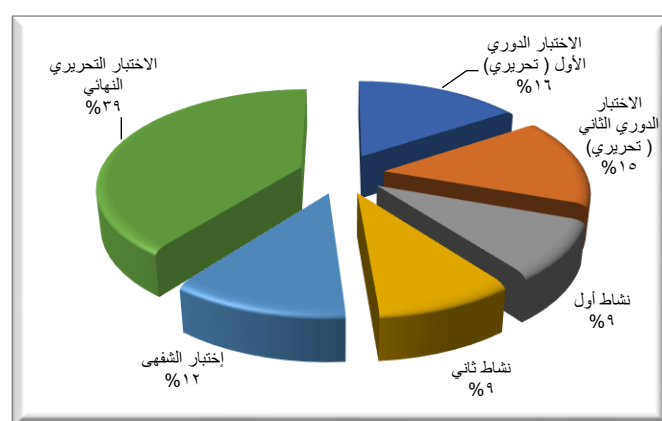
جدول رقم (١)

التوصيف الإحصائي في المتغيرات قيد الدراسة

لمجموعة الدراسة (بنين) $n = 106$

الدرجات الإحصائية	وحدة القياس	أقل قيمة	أكبر قيمة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الالتواء	معامل التقلطح
الاختبار الدوري الأول (تحريري)	(درجة)	4.00	15.00	11.25	2.73	-0.69	-0.03
الاختبار الدوري الثاني (تحريري)	(درجة)	0.00	15.00	10.57	2.87	-0.45	2.49
نشاط أول	(درجة)	0.00	10.00	6.57	1.93	-0.68	4.26
نشاط ثاني	(درجة)	0.00	10.00	6.54	2.22	-0.62	1.82
الاختبار الشفهي	(درجة)	4.00	11.00	8.37	1.38	-0.97	0.91
الاختبار التحريري النهائي	(درجة)	0.00	38.00	28.31	6.21	-0.34	6.49
المجموع الكلي	(درجة)	13.00	97.00	71.60	12.54	-0.81	5.08

يتضح من الجدول رقم (١) والخاص بالتوصيف الإحصائي لعينة الدراسة في المتغيرات قيد الدراسة لمجموعة الدراسة (بنين) أن البيانات الخاصة بعينة الدراسة الكلية معتدلة وغير مشتتة وتتسم بالتوزيع الطبيعي للعينة، حيث تراوحت قيم معامل الالتواء فيها ما بين (-٠.٩٧ ، -٠.٣٤) وهذه القيم تقترب من الصفر ، مما يؤكد اعتدالية البيانات الخاصة بعينة الدراسة.



الشكل البياني رقم (١) الخاص بالنسب المئوية

للمتوسطات الحسابية للمتغيرات قيد الدراسة لمجموعة

الدراسة (بنين)

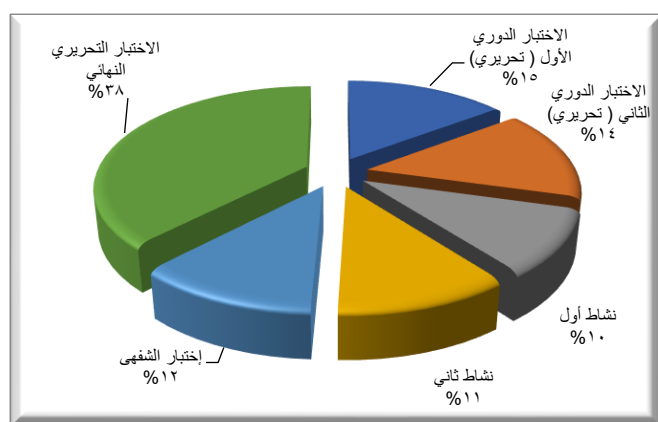
جدول رقم (٢)

التوصيف الإحصائي في المتغيرات قيد الدراسة

لمجموعة الدراسة (بنات) $n = 101$

الدرجات الإحصائية	وحدة القياس	أقل قيمة	أكبر قيمة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الالتواء	معامل التقلطح
الاختبار الدوري الأول (تحريري)	(درجة)	7.00	15.00	12.52	1.82	-0.72	0.18
الاختبار الدوري الثاني (تحريري)	(درجة)	7.00	15.00	12.39	2.13	-0.70	-0.27
نشاط أول	(درجة)	6.00	10.00	8.63	1.14	-0.23	-1.04
نشاط ثاني	(درجة)	5.00	10.00	9.43	1.03	-1.67	3.85
الاختبار الشفهي	(درجة)	8.00	10.00	9.87	0.37	-1.06	8.04
الاختبار التحريري النهائي	(درجة)	21.00	40.00	32.05	4.96	-0.37	-0.93
المجموع الكلي	(درجة)	65.00	97.00	84.89	8.53	-0.38	-0.94

يتضح من الجدول رقم (٢) والخاص بالتوصيف الإحصائي لعينة الدراسة في المتغيرات قيد الدراسة لمجموعة الدراسة (بنات) أن البيانات الخاصة بعينة الدراسة الكلية معتدلة وغير مشتتة وتتسم بالتوزيع الطبيعي للعينة، حيث تراوحت قيم معامل الالتواء فيها ما بين (-١.٦٧ ، -٠.٢٣) وهذه القيم تقترب من الصفر ، مما يؤكد اعتدالية البيانات الخاصة بعينة الدراسة.



الشكل البياني رقم (٢) الخاص بالنسب المئوية

للمتوسطات الحسابية للمتغيرات قيد الدراسة لمجموعة

الدراسة (بنات)

أولا الصدق

صدق المحتوى:

تم الاعتماد على البيانات المستخلصة من السجلات الأكاديمية الرسمية لطلاب وطالبات مقرر 'مدخل الأنشطة الرياضية والبدنية' بجامعة طيبة. لضمان صدق الاتساق الداخلي لهذه البيانات، تم التحقق من دقتها وتناسقها عبر مراجعة متأنية لسجلات الدرجات والمعلومات الأكاديمية المتاحة. تم التأكد من أن البيانات تعكس بدقة أداء الطلاب في مختلف الجوانب الأكاديمية مثل الامتحانات، الواجبات، والمشاركة الصفية.

نظرًا لاعتماد البحث على بيانات موضوعية من السجلات الأكاديمية الرسمية، فإن الاتساق الداخلي للبيانات يُعتبر عاليًا، حيث أن هذه السجلات تُعد مصدرًا موثوقًا ومعتمدًا من قبل الجامعة.

لا توجد أدوات قياس مثل الاستبيانات أو الاختبارات التي تتطلب تقييمًا إضافيًا للاتساق الداخلي، مما يضمن أن البيانات التي تم تحليلها تمثل الأداء الأكاديمي للطلاب بشكل موثوق ودقيق.

الصدق العملي

يعتمد الصدق العملي على أسلوب التحليل العملي، وهو أسلوب يكشف مدى تشبع الاختبار بالعوامل التي يتكون منها. (صفوت فرج، ١٩٩١، ص ١٧)

والمهمة الأساسية للتحليل العملي هي تحليل بيانات المتغيرات للتوصل إلى مكونات تتضمنها تلك المتغيرات. حيث يقدم التحليل العملي نموذج عن التكوين النظري، ويتحدد هذا النموذج من العلاقات الخطية بين المتغيرات.

(صلاح مراد، ٢٠١١، ص ٤٨٣)

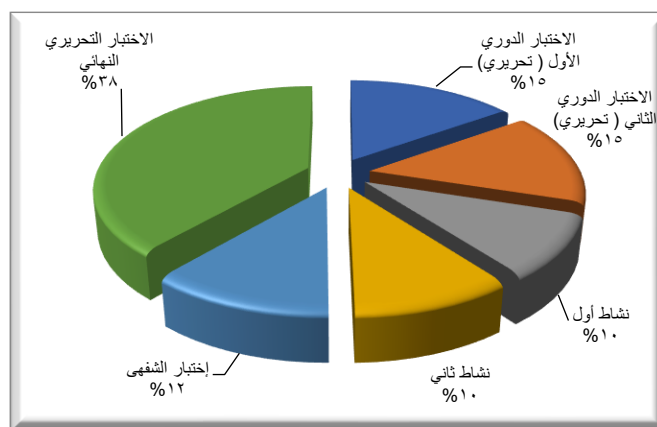
جدول رقم (٣)

التوصيف الإحصائي في المتغيرات قيد الدراسة

لمجموعتي الدراسة (بنين وبنات) $n = 207$

الدرجات الإحصائية	الدرجات الإحصائية					
	المتغيرات	وحدة القياس	أقل قيمة	أكبر قيمة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الاختبار الدوري الأول (تحريري)	(درجة)	4.00	15.00	11.87	2.41	-0.94
الاختبار الدوري الثاني (تحريري)	(درجة)	0.00	15.00	11.46	2.69	-0.61
نشاط أول	(درجة)	0.00	10.00	7.57	1.90	0.91
نشاط ثاني	(درجة)	0.00	10.00	7.95	2.26	-0.07
الاختبار الشفهي	(درجة)	4.00	11.00	9.10	1.26	١.٦٥-
الاختبار التحريري النهائي	(درجة)	0.00	40.00	30.13	5.93	-0.44
المجموع الكلي	(درجة)	13.00	97.00	78.09	12.64	-0.45

يتضح من الجدول رقم (٣) والخاص بالتوصيف الإحصائي لعينة الدراسة في المتغيرات قيد الدراسة لمجموعتي الدراسة (بنين وبنات) أن البيانات الخاصة بعينة الدراسة الكلية معتدلة وغير مشتتة وتتسم بالتوزيع الطبيعي للعينة، حيث تراوحت قيم معامل الالتواء فيها ما بين (-1.65 ، 0.91) وهذه القيم تقترب من الصفر، مما يؤكد اعتدالية البيانات الخاصة بعينة الدراسة.



الشكل البياني رقم (٣)

الخاص بالنسب المئوية للمتوسطات الحسابية للمتغيرات

قيد الدراسة لمجموعتي الدراسة (بنين وبنات)

المعاملات العلمية لأداة البحث

جدول رقم (٤)

الجذور الكامنة للمتغيرات قيد الدراسة قبل التدوير

(ن=٢٠٧)

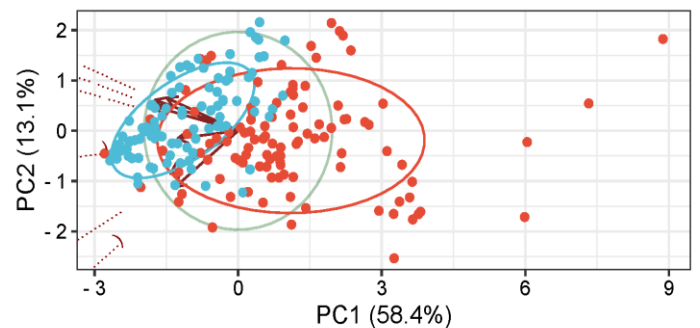
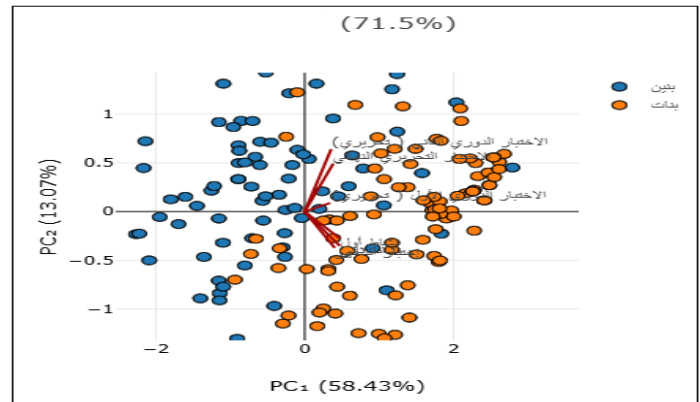
العوامل	قيم الشبوع	الجبور الكامنة الأولى		قبل التبور		قيم التتببع على العامل الوحب
				الجبور المببب		

يتضح من الجدول رقم (٤) والشكل رقم (٤) الخاص بالجذور الكامنة للمتغيرات قيد الدراسة قبل التدوير وجود عامل وحيد فقط يُفسر التباين الكلي، بعد إهمال العوامل الأخرى لأن جذورها الكامنة تقل عن قيمة الواحد الصحيح حيث أن قيمة الجذر الكامن الذي يمكن أن يُفسر التباين الكلي لا تقل قيمته عن واحد صحيح وبذلك يمكن القول أن التحليل العاملي قد كشف عن وجود عامل وحيد قبل التدوير تفسر (٥٨.٤٣٠%) من تباين أداء أفراد العينة في المتغيرات قيد الدراسة، كما يتضح أن قيم التشبع أظهرت تشبعات زادت قيمتها عن (٠.٣٥) على العامل الوحيد فهي تشبعات دالة إحصائياً حيث أن التشبع المقبول والدال إحصائياً يجب ألا تقل قيمته عن (٠.٣٥).

ثانياً: الثبات

تم الاعتماد على البيانات المستخرجة من السجلات الأكاديمية الرسمية للطلاب والطالبات المسجلين في مقرر 'مدخل الأنشطة الرياضية والبدنية' بجامعة طيبة. نظراً لأن هذه البيانات تم جمعها وتوثيقها من قبل الجهات الأكاديمية المختصة في الجامعة، فهي تتمتع بدرجة عالية من الثبات.

ثبات البيانات في هذا البحث يشير إلى استقرار ودقة النتائج عند إعادة التحليل تحت نفس الظروف. تم التأكد من الثبات من خلال مراجعة دقيقة للسجلات الأكاديمية للتأكد من اتساق درجات الطلاب عبر مختلف الأنشطة الأكاديمية مثل الامتحانات، الواجبات، والمشاركة الصفية. بما أن البيانات مأخوذة من مصدر موثوق ومثبت، فإن النتائج المستخلصة تعكس بشكل دقيق الأداء الأكاديمي للطلاب والطالبات.



الشكل رقم (٤) الخاص بنسبة التباين للجذور الكامنة

للمتغيرات قيد الدراسة (بنين، بنات)

لم يتم استخدام أدوات جمع بيانات إضافية مثل الاستبيانات أو الاختبارات التي تتطلب قياساً تقليدياً للثبات، مما يعني أن الثبات هنا مستمد من موثوقية المصدر الأكاديمي المعتمد. لذلك، يمكن القول بأن نتائج البحث مستقرة وقابلة للتكرار، مما يعزز من مصداقية الاستنتاجات التي تم التوصل إليها حول الفروقات بين الجنسين في الأداء الأكاديمي في هذا المقرر، وفيما يلي معام ألفا كرونباخ واختبار التجزئة النصفية لإيجاد ثبات أداة البحث.

جدول رقم (٥)

معام ألفا كرونباخ بعد حذف العبارة ومعام ألفا كرونباخ للمجموع الكلي ومعام التجزئة النصفية للأبعاد قيد الدراسة ن=٢٠٧

م	المتغيرات	معام ألفا كرونباخ بعد حذف العبارة	معام ألفا كرونباخ للمجموع الكلي	معام التجزئة النصفية
١	الاختبار الدوري الأول (تحريري)	٠.٧٣١	٠.٧٦١	٠.٨٥٣
٢	الاختبار الدوري الثاني (تحريري)	٠.٧١٢		
٣	نشاط أول	٠.٧٠١		
٤	نشاط ثاني	٠.٦٩٥		
٥	الاختبار الشفهي	٠.٧٤٤		
٦	الاختبار التحريري النهائي	٠.٨٠٩		

يتضح من جدول رقم (٥) معام ألفا كرونباخ بعد حذف العبارة ومعام ألفا كرونباخ للمجموع الكلي للأبعاد قيد الدراسة أن قيمة معام ألفا كرونباخ بلغت 0.761 وبلغ قيمة معام التجزئة النصفية (٠.٨٥٣) وهذه القيم أكبر من ٠.٧٠ مما يشير إلى ثبات الأبعاد. المعالجات الإحصائية:

تم إجراء المعالجات الإحصائية باستخدام برنامج SPSS Version 25 وذلك عند مستوى ثقة (٠.٩٥) يقابلها مستوى دلالة (احتمالية خطأ) ٠.٠٥ وهي كالتالي:

- أقل قيمة.

- أكبر قيمة.
- المتوسط الحسابي.
- الانحراف المعياري.
- معامل الالتواء.
- معامل التقلطح.
- معامل ارتباط بيرسون.
- التحليل العاملي الاستكشافي بطريقة تحليل العوامل الأساسية PCA
- شبكة الشكل الجانبي.
- اختبار (ت) بين مجموعتين مختلفتين.
- نسبة الفروق.
- مربع إيتا.
- حجم التأثير لكوهن.
- مقدار حجم التأثير.

عرض ومناقشة النتائج:

عرض النتائج:

أولاً: عرض النتائج الخاصة بشبكة التخطيط الجانبي:
عرض النتائج الخاصة بشبكة التخطيط الجانبي لمجموعة الدراسة (بنين):

جدول رقم (٦)

يوضح القيم المحسوبة لمدى شبكة الشكل الجانبي

للقياسات قيد الدراسة

مدى شبكة التخطيط الجانبي									المتغيرات
الفئة السالبة من الشبكة			الفئة الوسطية	الفئة الموجبة من الشبكة			العينة (بنين)		
أقل من -٢ ع	أقل من -١ ع: أكبر من -٢ ع	أقل من -١ ع: أكبر من -٢ ع	س ± ٠.٥ ع	أكبر من س+٠.٥ ع: أقل من س ع+	أكبر من س+٠.٥ ع: أقل من س ع+	أكبر من س+٢ ع	الانحراف المعياري	المتوسط	
5.79	8.52	9.89	12.62	12.62	13.98	16.71	2.73	11.25	الاختبار الدوري الأول (تحريري)
فاقل	5.79	8.52	9.89	13.98	16.71	فاكثر			
4.83	7.70	9.14	12.01	12.01	13.44	16.31	2.87	10.57	الاختبار الدوري الثاني (تحريري)
فاقل	4.83	7.70	9.14	13.44	16.31	فاكثر			
2.71	4.64	5.61	7.54	7.54	8.50	10.43	1.93	6.57	نشاط أول
فاقل	2.71	4.64	5.61	8.50	10.43	فاكثر			
2.10	4.32	5.43	7.65	7.65	8.76	10.98	2.22	6.54	نشاط ثاني
فاقل	2.10	4.32	5.43	8.76	10.98	فاكثر			
5.61	6.99	7.68	9.06	9.06	9.75	11.13	1.38	8.37	الاختبار الشفهي
فاقل	5.61	6.99	7.68	9.75	11.13	فاكثر			
15.89	22.10	25.21	31.42	31.42	34.52	40.73	6.21	28.31	الاختبار التحريري النهائي
فاقل	15.89	22.10	25.21	34.52	40.73	فاكثر			
46.52	59.06	65.33	77.87	77.87	84.14	96.68	12.54	71.60	المجموع الكلي
فاقل	46.52	59.06	65.33	84.14	96.68	فاكثر			

يتضح من جدول (٦) يوضح القيم المحسوبة لمدى شبكة الشكل

الجانبي للقياسات قيد الدراسة أنه يمكن التصنيف الى ثلاثة

مستويات (الفئة الإيجابية) (الفئة الوسطية) (الفئة السلبية).

جدول رقم (٧)

المستويات والتكرارات والنسبة المئوية للمتغيرات قيد

الدراسة لمجموعة الدراسة (بنين) ن=١٠٦

المتغيرات	المستويات	التكرار	النسبة المئوية %	المتغيرات	التكرارات	التكرار	النسبة المئوية %
الاختبار الدوري الأول (تحريري)	أقل من الفئة الوسطية	٢٥	%٢٣.٥٨	نشاط ثاني	أقل من الفئة الوسطية	٢٠	%١٨.٨٧
	أكثر من الفئة الوسطية	٤١	%٣٨.٦٨		أكثر من الفئة الوسطية	٦٣	%٥٩.٤٣
	أكثر من الفئة الوسطية	٤٠	%٣٧.٧٤		أكثر من الفئة الوسطية	٢٣	%٢١.٧٠
الاختبار الدوري الثاني (تحريري)	أقل من الفئة الوسطية	٢٦	%٢٤.٥٣	الاختبار الشفهي	أقل من الفئة الوسطية	١٨	%١٦.٩٨
	أكثر من الفئة الوسطية	٥٨	%٥٤.٧٢		أكثر من الفئة الوسطية	٦٧	%٦٣.٢١
	أكثر من الفئة الوسطية	٢٢	%٢٠.٧٥		أكثر من الفئة الوسطية	٢١	%١٩.٨١
نشاط أول	أقل من الفئة الوسطية	١٥	%١٤.١٥	الاختبار التحريري النهائي	أقل من الفئة الوسطية	٣٢	%٣٠.١٩
	أكثر من الفئة الوسطية	٧٢	%٦٧.٩٢		أكثر من الفئة الوسطية	٤٣	%٤٠.٥٧
	أكثر من الفئة الوسطية	١٩	%١٧.٩٢		أكثر من الفئة الوسطية	٣١	%٢٩.٢٥
المجموع الكلي	أقل من الفئة الوسطية	٢٩	%٢٧.٣٦				
	أكثر من الفئة الوسطية	٤٨	%٤٥.٢٨				
	أكثر من الفئة الوسطية	٢٩	%٢٧.٣٦				

يتضح من الجدول رقم (٧) الخاص بالمستويات والتكرارات

والنسبة المئوية للمتغيرات قيد الدراسة لمجموعة الدراسة (بنين)

على النحو التالي:

الاختبار الدوري الأول (تحريري)

بلغ عدد تكرارات للمستوى أقل من الفئة الوسطية (٢٥)

تكرار بنسبة ٢٣.٥٨ (%، وبلغ عدد تكرارات المستوى الفئة

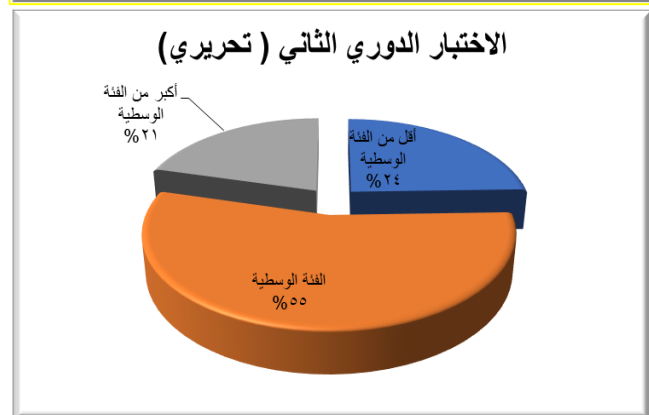
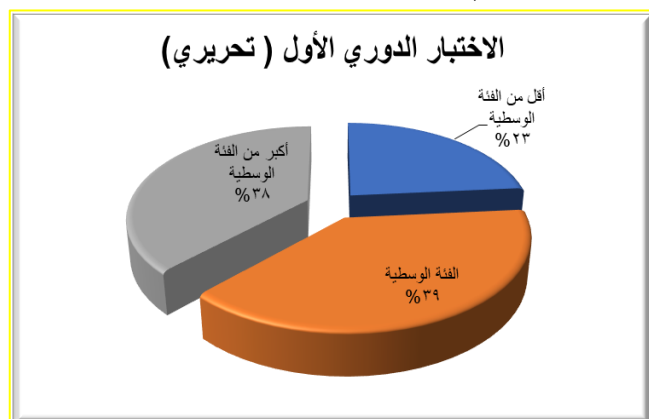
الوسطية (٤١) تكرار بنسبة ٣٨.٦٨ (%، و بلغ عدد

الاختبار التحريري النهائي

بلغ عدد تكرارات للمستوى أقل من الفئة الوسطية (٣٢) تكرار بنسبة ٣٠.١٩٪، وبلغ عدد تكرارات المستوى الفئة الوسطية (٤٣) تكرار بنسبة ٤٠.٥٧٪، وبلغ عدد تكرارات المستوى أكبر من الفئة الوسطية (٣١) تكرار بنسبة ٢٩.٢٥٪.

المجموع الكلي

بلغ عدد تكرارات للمستوى أقل من الفئة الوسطية (٢٩) تكرار بنسبة ٢٧.٣٦٪، وبلغ عدد تكرارات المستوى الفئة الوسطية (٤٨) تكرار بنسبة ٤٥.٢٨٪، وبلغ عدد تكرارات المستوى أكبر من الفئة الوسطية (٢٩) تكرار بنسبة ٢٧.٣٦٪.



تكرارات المستوى أكبر من الفئة الوسطية (٤٠) تكرار بنسبة ٣٧.٧٤٪.

الاختبار الدوري الثاني (تحريري)

بلغ عدد تكرارات للمستوى أقل من الفئة الوسطية (٢٦) تكرار بنسبة ٢٤.٥٣٪، وبلغ عدد تكرارات المستوى الفئة الوسطية (٥٨) تكرار بنسبة ٥٤.٧٢٪، وبلغ عدد تكرارات المستوى أكبر من الفئة الوسطية (٢٢) تكرار بنسبة ٢٠.٧٥٪.

نشاط أول

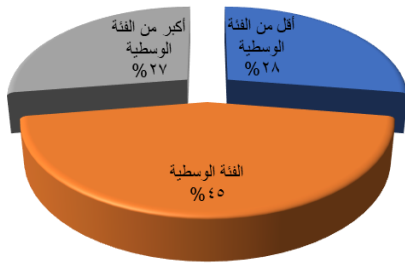
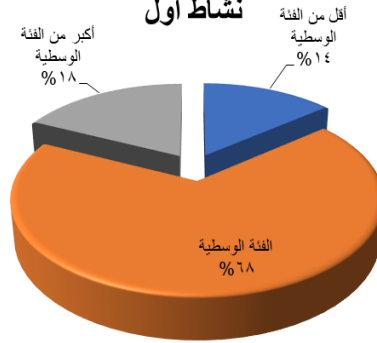
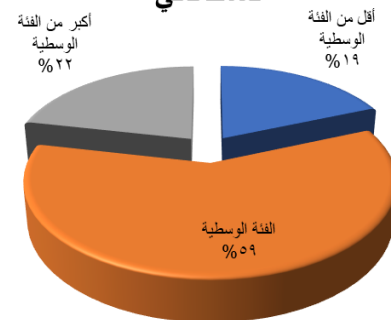
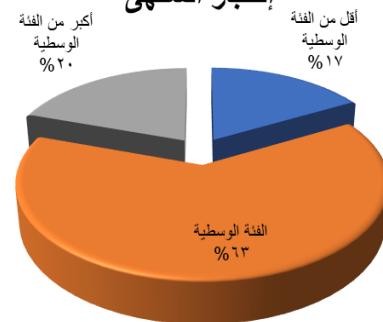
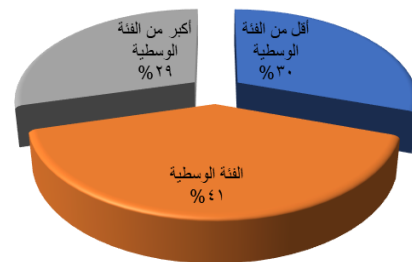
بلغ عدد تكرارات للمستوى أقل من الفئة الوسطية (١٥) تكرار بنسبة ١٤.١٥٪، وبلغ عدد تكرارات المستوى الفئة الوسطية (٧٢) تكرار بنسبة ٦٧.٩٢٪، وبلغ عدد تكرارات المستوى أكبر من الفئة الوسطية (١٩) تكرار بنسبة ١٧.٩٢٪.

نشاط ثاني

بلغ عدد تكرارات للمستوى أقل من الفئة الوسطية (٢٠) تكرار بنسبة ١٨.٨٧٪، وبلغ عدد تكرارات المستوى الفئة الوسطية (٦٣) تكرار بنسبة ٥٩.٤٣٪، وبلغ عدد تكرارات المستوى أكبر من الفئة الوسطية (٢٣) تكرار بنسبة ٢١.٧٠٪.

الاختبار الشفهي

بلغ عدد تكرارات للمستوى أقل من الفئة الوسطية (١٨) تكرار بنسبة ١٦.٩٨٪، وبلغ عدد تكرارات المستوى الفئة الوسطية (٦٧) تكرار بنسبة ٦٣.٢١٪، وبلغ عدد تكرارات المستوى أكبر من الفئة الوسطية (٢١) تكرار بنسبة ١٩.٨١٪.

المجموع الكلي**نشاط أول****نشاط ثاني****إختبار الشفهي****الاختبار التحريري النهائي**

الشكل البياني رقم (٥) الخاص بالمستويات والنسبة المئوية
للمتغيرات قيد الدراسة لمجموعة الدراسة (بنين)
- عرض النتائج الخاصة بشبكة التخطيط الجانبي
لمجموعة الدراسة (بنات):

جدول رقم (٨)

يوضح القيم المحسوبة لمدى شبكة الشكل الجانبي
للمقاييس قيد الدراسة

المتغيرات	مدى شبكة التخطيط الجانبي							العينة (بنات)	
	الفئة الموجبة من الشبكة			الفئة الوسطية		الفئة السالبة من الشبكة		المتوسط	الانحراف المعياري
	أكبر من س+ ع	أكبر من س+ ع	أكبر من س+ ع	س ± ع	أقل من س- ع	أقل من س- ع	أقل من س- ع		
الاختبار الدوري الأول (تحريري)	16.16	14.34	13.43	13.43	11.61	10.70	8.88	12.52	1.82
الاختبار الدوري الثاني (تحريري)	16.65	14.52	13.46	13.46	11.33	10.26	8.13	12.39	2.13
نشاط أول	10.91	9.77	9.20	9.20	8.06	7.49	6.35	8.63	1.14
نشاط ثاني	11.49	10.46	9.95	9.95	8.92	8.40	7.37	9.43	1.03
الاختبار الشفهي	10.61	10.24	10.06	10.06	9.69	9.50	9.13	9.87	0.37
الاختبار التحريري النهائي	41.97	37.01	34.53	34.53	29.57	27.09	22.13	32.05	4.96
المجموع الكلي	101.95	93.42	89.16	89.16	80.63	76.36	67.83	84.89	8.53

يتضح من جدول رقم (٨) يوضح القيم المحسوبة لمدى شبكة الشكل الجانبي للمقاييس قيد الدراسة أنه يمكن التصنيف الى ثلاثة مستويات (الفئة الإيجابية) (الفئة الوسطية) (الفئة السلبية)

جدول رقم (٩)

المستويات والتكرارات والنسبة المئوية للمتغيرات قيد الدراسة لمجموعة الدراسة (بنات) ن= ١٠١

المتغيرات	المستويات	التكرار	النسبة المئوية %	المتغيرات	التكرارات	التكرار	النسبة المئوية %
الاختبار الدوري الأول (تحريري)	أقل من الفئة الوسطية	٣١	٣٠.٦٩%	نشاط ثاني	أقل من الفئة الوسطية	١٧	١٦.٨٣%
	أقل من الفئة الوسطية	٣٩	٣٨.٦١%		أقل من الفئة الوسطية	١٤	١٣.٨٦%
	أقل من الفئة الوسطية	٣١	٣٠.٦٩%		أقل من الفئة الوسطية	٧٠	٦٩.٣١%
الاختبار الدوري الثاني (تحريري)	أقل من الفئة الوسطية	٣١	٣٠.٦٩%	الاختبار الشفهي	أقل من الفئة الوسطية	١٢	١١.٨٨%
	أقل من الفئة الوسطية	٣٥	٣٤.٦٥%		أقل من الفئة الوسطية	٨٩	٨٨.١٢%
	أقل من الفئة الوسطية	٣٥	٣٤.٦٥%		أقل من الفئة الوسطية	٠	٠.٠٠%
نشاط أول	أقل من الفئة الوسطية	٤٨	٤٧.٥٢%	الاختبار التحريري النهائي	أقل من الفئة الوسطية	٣٤	٣٣.٦٦%
	أقل من الفئة الوسطية	٢٢	٢١.٧٨%		أقل من الفئة الوسطية	٣٠	٢٩.٧٠%
	أقل من الفئة الوسطية	٣١	٣٠.٦٩%		أقل من الفئة الوسطية	٣٧	٣٦.٦٣%
المجموع الكلي	أقل من الفئة الوسطية	٣٦	٣٥.٦٤%				
	أقل من الفئة الوسطية	٢٤	٢٣.٧٦%				
	أقل من الفئة الوسطية	٤١	٤٠.٥٩%				

يتضح من الجدول رقم (٩) الخاص بالمستويات والتكرارات والنسبة المئوية للمتغيرات قيد الدراسة لمجموعة الدراسة (بنات) على النحو التالي:
الاختبار الدوري الأول (تحريري)

بلغ عدد تكرارات للمستوى أقل من الفئة الوسطية (٣١) تكرار بنسبة (٣٠.٦٩%)، وبلغ عدد تكرارات المستوى الفئة الوسطية (٣٩) تكرار بنسبة (٣٨.٦١%)، وبلغ عدد

الاختبار التحريري النهائي

بلغ عدد تكرارات للمستوى أقل من الفئة الوسطية (٣٤) تكرار بنسبة ٣٣.٦٦٪، وبلغ عدد تكرارات المستوى الفئة الوسطية (٣٠) تكرار بنسبة ٢٩.٧٠٪، وبلغ عدد تكرارات المستوى أكبر من الفئة الوسطية (٣٧) تكرار بنسبة ٣٦.٦٣٪.

المجموع الكلي

بلغ عدد تكرارات للمستوى أقل من الفئة الوسطية (٣٦) تكرار بنسبة ٣٥.٦٤٪، وبلغ عدد تكرارات المستوى الفئة الوسطية (٢٤) تكرار بنسبة ٢٣.٧٦٪، وبلغ عدد تكرارات المستوى أكبر من الفئة الوسطية (٤١) تكرار بنسبة ٤٠.٥٩٪.

تكرارات المستوى أكبر من الفئة الوسطية (٣١) تكرار بنسبة ٣٠.٦٩٪.

الاختبار الدوري الثاني (تحريري)

بلغ عدد تكرارات للمستوى أقل من الفئة الوسطية (٣١) تكرار بنسبة ٣٠.٦٩٪، وبلغ عدد تكرارات المستوى الفئة الوسطية (٣٥) تكرار بنسبة ٣٤.٦٥٪، وبلغ عدد تكرارات المستوى أكبر من الفئة الوسطية (٣٥) تكرار بنسبة ٣٤.٦٥٪.

نشاط أول

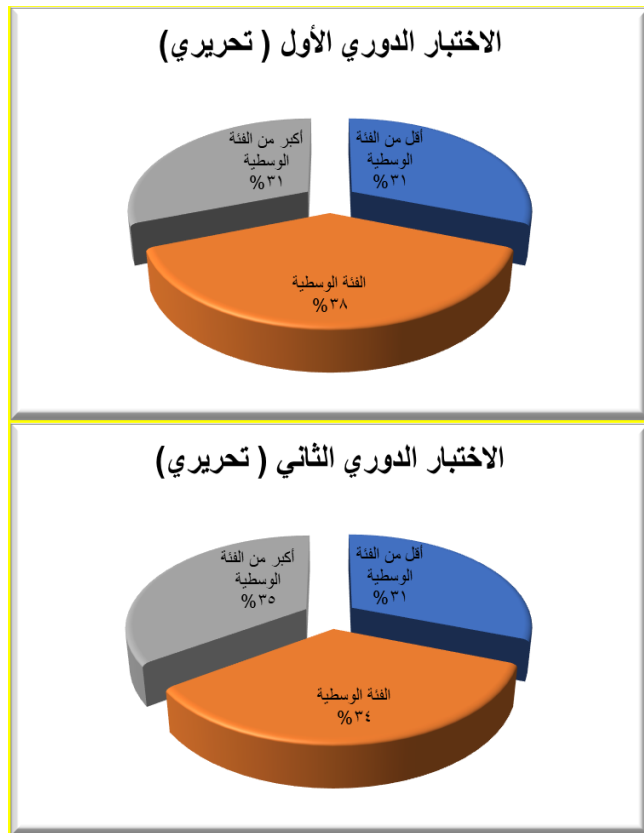
بلغ عدد تكرارات للمستوى أقل من الفئة الوسطية (٤٨) تكرار بنسبة ٤٧.٥٢٪، وبلغ عدد تكرارات المستوى الفئة الوسطية (٢٢) تكرار بنسبة ٢١.٧٨٪، وبلغ عدد تكرارات المستوى أكبر من الفئة الوسطية (٣١) تكرار بنسبة ٣٠.٦٩٪.

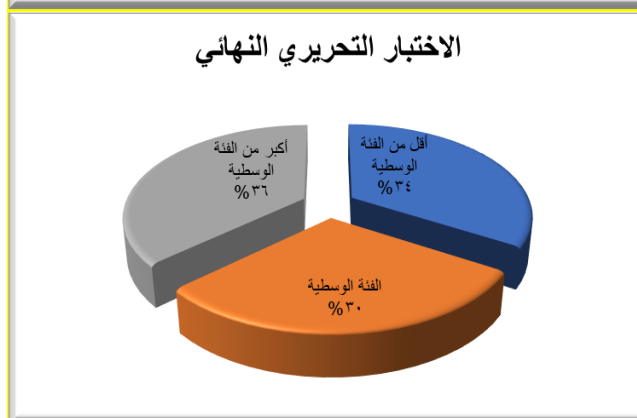
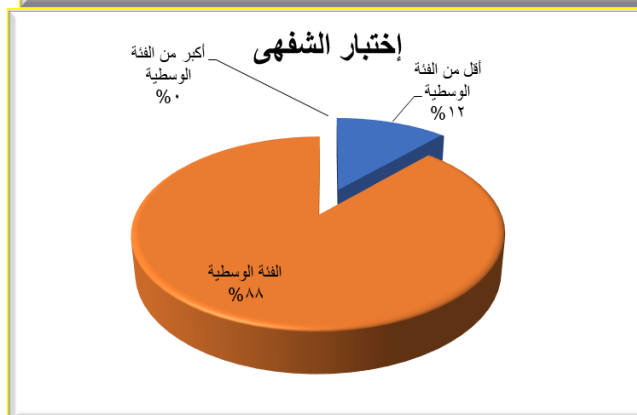
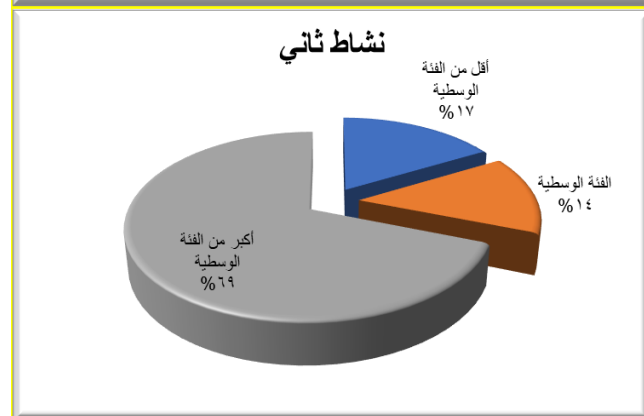
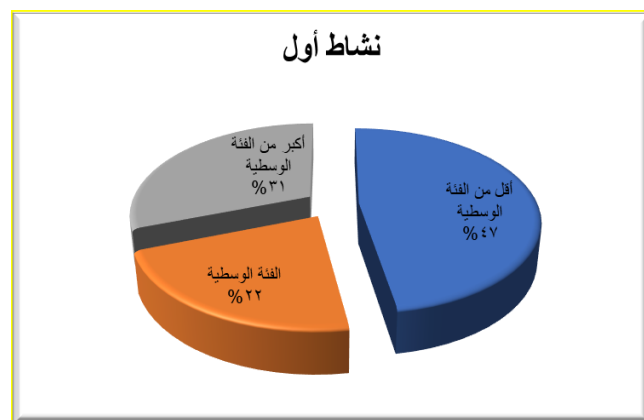
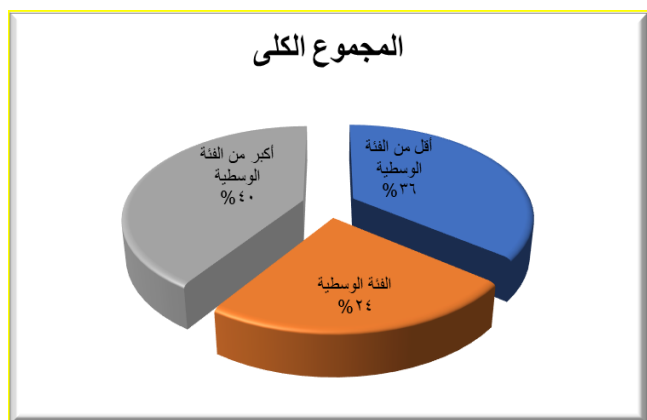
نشاط ثاني

بلغ عدد تكرارات للمستوى أقل من الفئة الوسطية (١٧) تكرار بنسبة ١٦.٨٣٪، وبلغ عدد تكرارات المستوى الفئة الوسطية (١٤) تكرار بنسبة ١٣.٨٦٪، وبلغ عدد تكرارات المستوى أكبر من الفئة الوسطية (٧٠) تكرار بنسبة ٦٩.٣١٪.

الاختبار الشفهي

بلغ عدد تكرارات للمستوى أقل من الفئة الوسطية (١٢) تكرار بنسبة ١١.٨٨٪، وبلغ عدد تكرارات المستوى الفئة الوسطية (٨٩) تكرار بنسبة ٨٨.١٢٪، وبلغ عدد تكرارات المستوى أكبر من الفئة الوسطية (٠) تكرار بنسبة ٠.٠٠٪.





الشكل البياني رقم (٦) الخاص بالمستويات والنسبة المئوية للمتغيرات قيد الدراسة لمجموعة الدراسة (بنات) - عرض النتائج الخاصة بشبكة التخطيط الجانبي لمجموعتي الدراسة (بنين وبنات):

جدول رقم (١٠)

يوضح القيم المحسوبة لمدى شبكة الشكل الجانبي

القياسات قيد الدراسة

الدرجة الكلية	مدى شبكة التخطيط الجانبي							الدرجة الكلية		
	الفئة السالبة من الشبكة			الفرق بين المتوسط والقيمة المتوقعة	الفئة الموجبة من الشبكة				العينة ككل	
	أقل من - ٢ ع	أقل من - ١ ع : أكبر من - ١ ع	أقل من - ١ ع		أكبر من + ٢ ع	أقل من + ١ ع : أكبر من + ١ ع	أكبر من + ١ ع		الانحراف المعياري	المتوسط
الاختبار الدوري الأول (تحريري)	7.05	9.46	10.67	13.08	13.08	14.28	16.69	2.41	11.87	
فائق	7.05	9.46	10.67	14.28	16.69	فاكتر				
الاختبار الدوري الثاني (تحريري)	6.08	8.77	10.12	12.81	12.81	14.15	16.84	2.69	11.46	
فائق	6.08	8.77	10.12	14.15	16.84	فاكتر				
نشاط أول	3.77	5.67	6.62	8.52	8.52	9.47	11.37	1.90	7.57	
	فائق	3.77	5.67	6.62	9.47	11.37	فاكتر			
نشاط ثاني	3.43	5.69	6.82	9.08	9.08	10.21	12.47	2.26	7.95	
	فائق	3.43	5.69	6.82	10.21	12.47	فاكتر			
الاختبار الشفهي	6.58	7.84	8.47	9.73	9.73	10.36	11.62	1.26	9.10	
	فائق	6.58	7.84	8.47	10.36	11.62	فاكتر			
الاختبار التحريري النهائي	18.27	24.20	27.17	33.10	33.10	36.06	41.99	5.93	30.13	
	فائق	18.27	24.20	27.17	36.06	41.99	فاكتر			
المجموع الكلي	52.81	65.45	71.77	84.41	84.41	90.73	103.37	12.64	78.09	
	فائق	52.81	65.45	71.77	90.73	103.37	فاكتر			

يتضح من جدول رقم (١٠) يوضح القيم المحسوبة لمدى شبكة الشكل الجانبي للقياسات قيد الدراسة أنه يمكن التصنيف الى ثلاثة مستويات (الفئة الإيجابية) (الفئة الوسطية) (الفئة السلبية)

جدول رقم (۱۱)

المستويات والتكرارات للمتغيرات قيد الدراسة لمجموعتي

الدراسة (بنين ونات) $n = 207$

المتغيرات	المستويات	التكرار	النسبة المئوية %	المتغيرات	التكرار	النسبة المئوية %	
الاختبار الدوري (تحريري)	أقل من الفئة الوسطية	٤٨	%٢٣.١٩	نشاط ثاني	أقل من الفئة الوسطية	%١٥.٤٦	
	الفئة الوسطية	١٠٤	%٥٠.٢٤		الفئة الوسطية	%٤٧.٣٤	
	أكبر من الفئة الوسطية	٥٥	%٢٦.٥٧		أكبر من الفئة الوسطية	%٣٧.٢٠	
الاختبار الدوري الثاني (تحريري)	أقل من الفئة الوسطية	٦٤	%٣٠.٩٢	الاختبار الشفهي	أقل من الفئة الوسطية	%٢٥.١٢	
	الفئة الوسطية	٦٤	%٣٠.٩٢		الفئة الوسطية	%٢١.٧٤	
	أكبر من الفئة الوسطية	٧٩	%٣٨.١٦		أكبر من الفئة الوسطية	%٥٣.١٤	
نشاط أول	أقل من الفئة الوسطية	٢٦	%١٢.٥٦	الاختبار التحريري النهائي	أقل من الفئة الوسطية	%٢٨.٩٩	
	الفئة الوسطية	١٢١	%٥٨.٤٥		الفئة الوسطية	%٣٨.١٦	
	أكبر من الفئة الوسطية	٦٠	%٢٨.٩٩		أكبر من الفئة الوسطية	%٣٢.٨٥	
المجموع الكلي	أقل من الفئة الوسطية	٥٦	%٢٧.٠٥				
	الفئة الوسطية	٧٧	%٣٧.٢٠				
	أكبر من الفئة الوسطية	٧٤	%٣٥.٧٥				

يتضح من الجدول رقم (١١) الخاص بالمستويات والتكرارات والنسبة المئوية للمتغيرات قيد الدراسة لمجموعتي الدراسة (بنين وبنات) على النحو التالي:

الاختبار الدوري الأول (تحريري)

بلغ عدد تكرارات للمستوى أقل من الفئة الوسطية (٤٨ تكرار بنسبة ٢٣.١٩٪)، وبلغ عدد تكرارات المستوى الفئة الوسطية (١٠٤ تكرار بنسبة ٥٠.٢٤٪)، وبلغ عدد تكرارات المستوى أكبر من الفئة الوسطية (٥٥ تكرار بنسبة ٢٦.٥٧٪).

الاختبار الدوري الثاني (تحريري)

بلغ عدد تكرارات للمستوى أقل من الفئة الوسطية (٦٤) تكرار بنسبة ٣٠.٩٢ (%، وبلغ عدد تكرارات المستوى الفئة الوسطية (٦٤) تكرار بنسبة ٣٠.٩٢ (%، وبلغ عدد تكرارات المستوى أكبر من الفئة الوسطية (٧٩) تكرار بنسبة ٣٨.١٦ (%.

نشاط أول

بلغ عدد تكرارات للمستوى أقل من الفئة الوسطية (٢٦) تكرار بنسبة ١٢.٥٦ (%، وبلغ عدد تكرارات المستوى الفئة الوسطية (١٢١) تكرار بنسبة ٥٨.٤٥ (%، وبلغ عدد تكرارات المستوى أكبر من الفئة الوسطية (٦٠) تكرار بنسبة ٢٨.٩٩ (%.

نشاط ثاني

بلغ عدد تكرارات للمستوى أقل من الفئة الوسطية (٣٢) تكرار بنسبة ١٥.٤٦ (%، وبلغ عدد تكرارات المستوى الفئة الوسطية (٩٨) تكرار بنسبة ٤٧.٣٤ (%، وبلغ عدد تكرارات المستوى أكبر من الفئة الوسطية (٧٧) تكرار بنسبة ٣٧.٢٠ (%.

الاختبار الشفهي

بلغ عدد تكرارات للمستوى أقل من الفئة الوسطية (٥٢) تكرار بنسبة ٢٥.١٢ (%، وبلغ عدد تكرارات المستوى الفئة الوسطية (٤٥) تكرار بنسبة ٢١.٧٤ (%، وبلغ عدد تكرارات المستوى أكبر من الفئة الوسطية (١١٠) تكرار بنسبة ٥٣.١٤ (%.

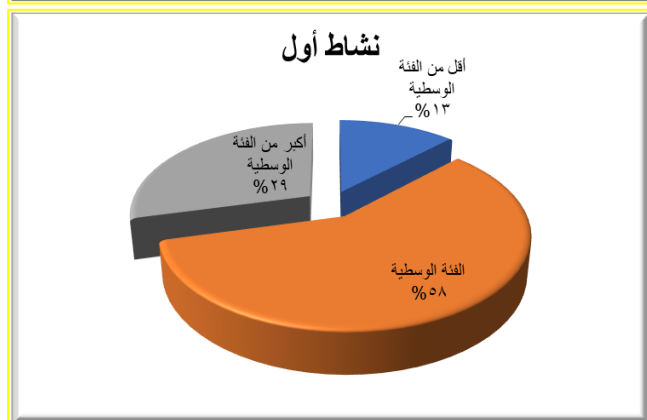
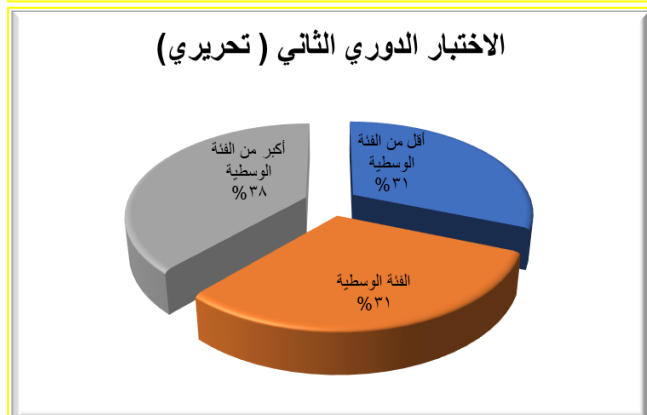
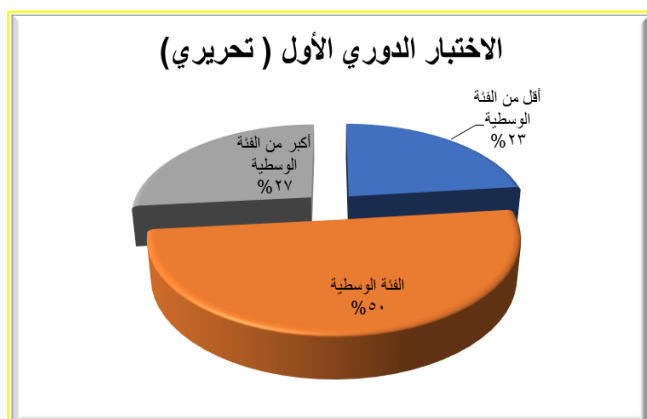
الاختبار التحريري النهائي

بلغ عدد تكرارات للمستوى أقل من الفئة الوسطية (٦٠) تكرار بنسبة ٢٨.٩٩ (%، وبلغ عدد تكرارات المستوى الفئة الوسطية (٧٩) تكرار بنسبة ٣٨.١٦ (%، وبلغ عدد

تكرارات المستوى أكبر من الفئة الوسطية (٦٨) تكرار بنسبة ٣٢.٨٥ (%.

المجموع الكلي

بلغ عدد تكرارات للمستوى أقل من الفئة الوسطية (٥٦) تكرار بنسبة ٢٧.٠٥ (%، وبلغ عدد تكرارات المستوى الفئة الوسطية (٧٧) تكرار بنسبة ٣٧.٢٠ (%، وبلغ عدد تكرارات المستوى أكبر من الفئة الوسطية (٧٤) تكرار بنسبة ٣٥.٧٥ (%.



ثانياً: عرض النتائج الخاصة بالفروق بين مجموعتي الدراسة (بنين وبنات) وفي المتغيرات قيد الدراسة

جدول رقم (١٢)

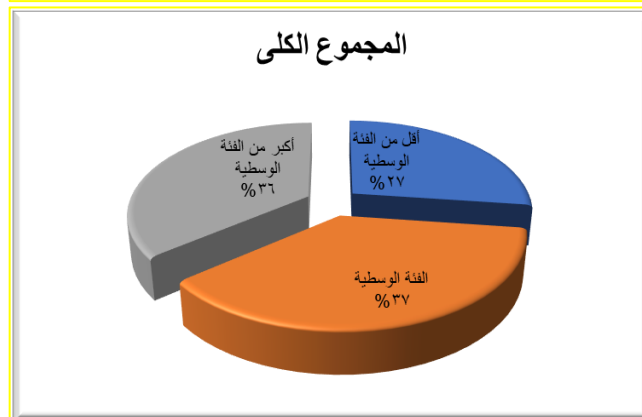
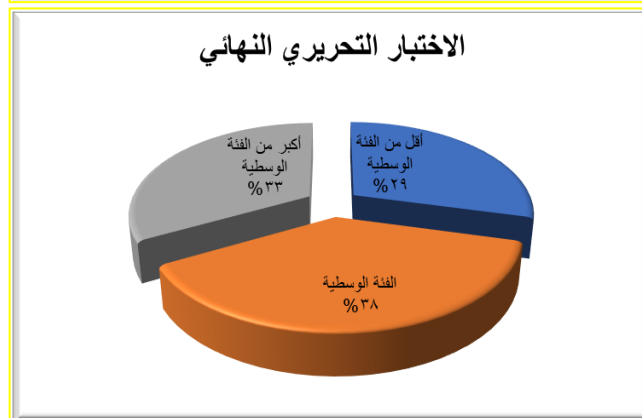
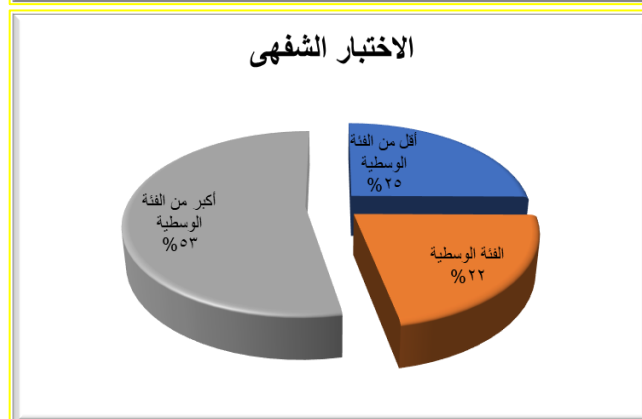
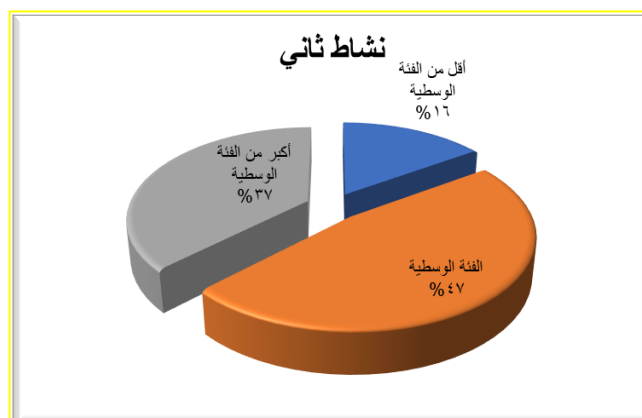
الدلالات الإحصائية في المتغيرات قيد الدراسة

لمجموعتي الدراسة (بنين وبنات) $n = 207$

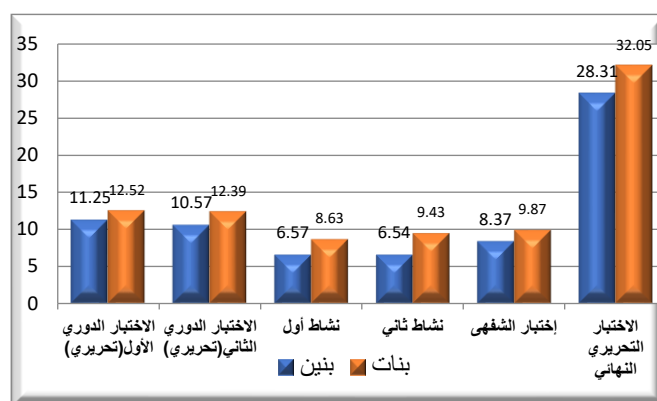
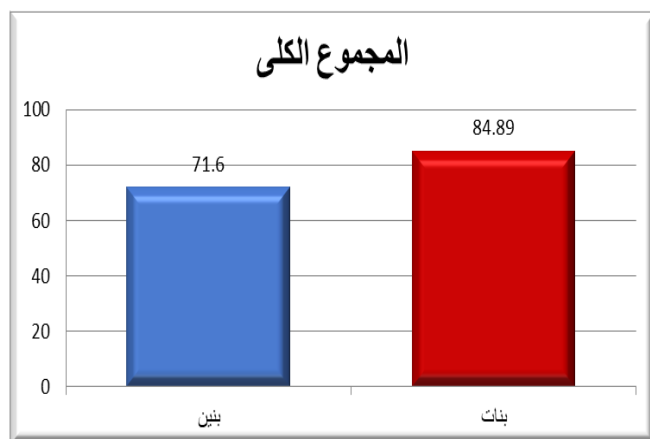
نسبة الفروق	قيمة (ت)	الفرق بين المتوسطين	بنات $n=101$		بنين $n=106$		وحدة القياس	الدلالات الإحصائية / المتغيرات
			±ع	س	±ع	س		
10.18	*3.94	1.27	1.82	12.52	2.73	11.25	(درجة)	الاختبار الدوري الأول (تحريري)
14.66	*5.15	1.82	2.13	12.39	2.87	10.57	(درجة)	الاختبار الدوري الثاني (تحريري)
23.95	*9.34	2.07	1.14	8.63	1.93	6.57	(درجة)	نشاط أول
30.64	*11.89	2.89	1.03	9.43	2.22	6.54	(درجة)	نشاط ثاني
15.18	*10.60	1.50	0.37	9.87	1.38	8.37	(درجة)	الاختبار الشفهي
11.68	*4.78	3.74	4.96	32.05	6.21	28.31	(درجة)	الاختبار التحريري النهائي
15.65	*8.87	13.29	8.53	84.89	12.54	71.60	(درجة)	المجموع الكلي

*معنوي عند مستوى $(0.05) = (1.97)$

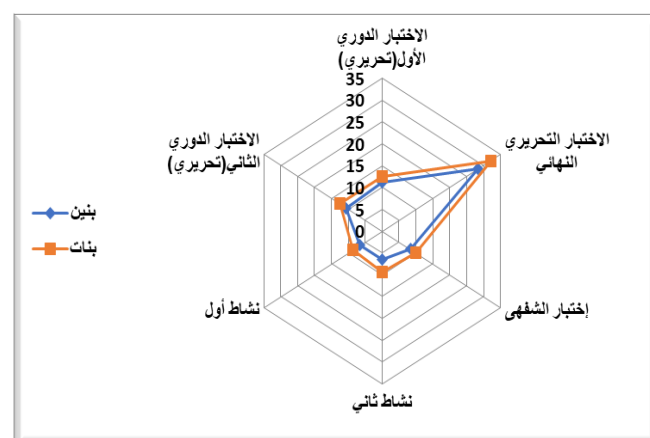
يتضح من الجدول رقم (١٢) والشكل البياني رقم (٨) الخاص بالدلالات الإحصائية الخاصة بالمتغيرات قيد الدراسة لمجموعتي الدراسة (بنين وبنات) وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى (0.05) في جميع المتغيرات قيد الدراسة، حيث تراوحت قيمة (ت) المحسوبة ما بين $(3.94, 11.89)$ وهي أكبر من قيمة (ت) الجدولية عند مستوى $(0.05) (1.97)$ ، كما تراوحت نسبة الفروق ما بين $(10.18\%, 30.64\%)$ وذلك لصالح مجموعة البنات.



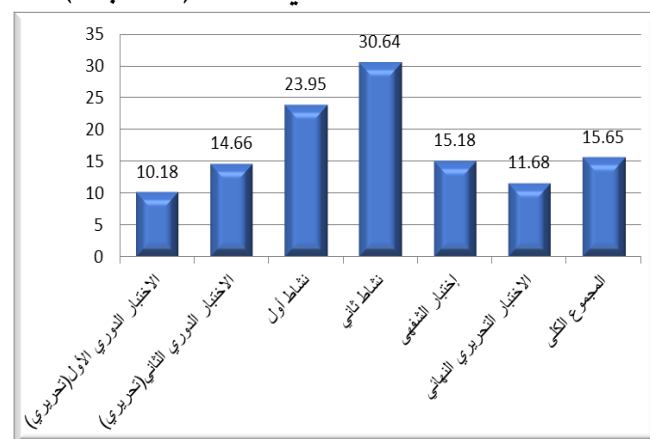
الشكل البياني رقم (٧) الخاص بالمستويات والنسبة المئوية للمتغيرات قيد الدراسة لمجموعتي الدراسة (بنين وبنات)



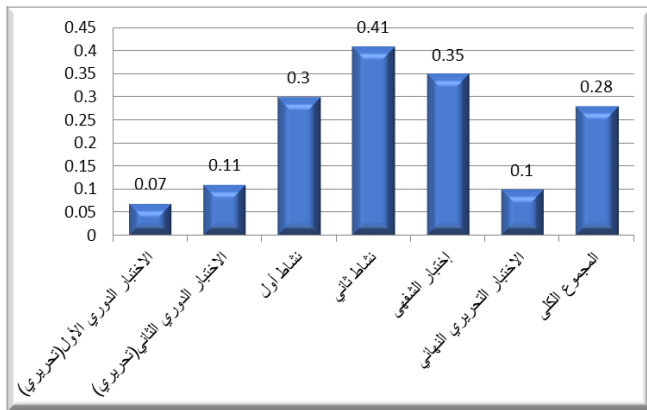
الشكل البياني رقم (٨) الخاص بالمتوسطات الحسابية للمتغيرات قيد الدراسة لمجموعتي الدراسة (بنين وبنات)



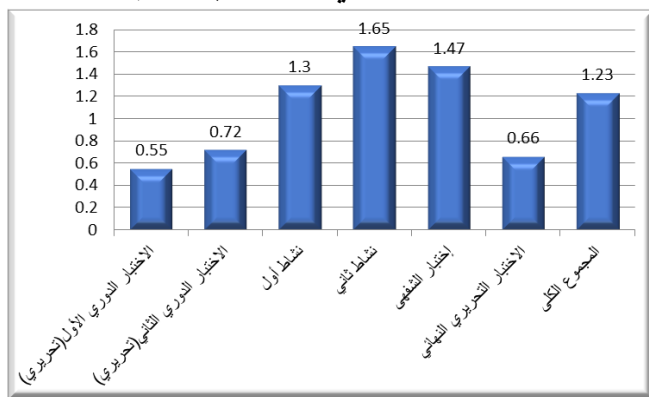
تابع الشكل البياني رقم (٨) الخاص بالمتوسطات الحسابية للمتغيرات قيد الدراسة لمجموعتي الدراسة (بنين وبنات)



الشكل البياني رقم (٩) الخاص بنسب الفروق للمتغيرات قيد الدراسة لمجموعتي الدراسة (بنين وبنات)



الشكل البياني رقم (١٠) الخاص بمعامل إيتا ٢ للمتغيرات قيد الدراسة لمجموعتي الدراسة (بنين وبنات)



الشكل البياني رقم (١١) الخاص بحجم التأثير لكوهن للمتغيرات قيد الدراسة لمجموعتي الدراسة (بنين وبنات) ثالثاً: عرض النتائج الخاصة بالعلاقة بين المتغيرات قيد الدراسة والمجموع الكلي

- عرض النتائج الخاصة بالعلاقة بين المتغيرات قيد الدراسة والمجموع الكلي لمجموعة الدراسة (بنين):

جدول رقم (١٣)

معامل أيتا ٢ وحجم التأثير لكوهن ومقدار حجم التأثير الخاصة بمتغيرات قيد الدراسة لمجموعتي الدراسة (بنين وبنات) ن = ٢٠٧

الدلالات الإحصائية للمتغيرات	وحدة القياس	قيمة "ت"	مستوى الدلالة	معامل إيتا 2	حجم التأثير لكوهن	حجم مقدار التأثير
الاختبار الدوري الأول (تحريري)	(درجة)	3.94	0.00	0.07	0.55	متوسط
الاختبار الدوري الثاني (تحريري)	(درجة)	5.15	0.00	0.11	0.72	متوسط
نشاط أول	(درجة)	9.34	0.00	0.30	1.30	مرتفع
نشاط ثاني	(درجة)	11.89	0.00	0.41	1.65	مرتفع
الاختبار الشفهي	(درجة)	10.60	0.00	0.35	1.47	مرتفع
الاختبار التحريري النهائي	(درجة)	4.78	0.00	0.10	0.66	متوسط
المجموع الكلي	(درجة)	8.87	0.00	0.28	1.23	مرتفع

* دلالة حجم التأثير وفقاً لمربع إيتا * (التأثير منخفض) أقل من ٠.٣٠ * (التأثير متوسط) من ٠.٣٠ إلى أقل من ٠.٥٠ * (التأثير مرتفع) من ٠.٥٠ إلى ١ * دلالة حجم التأثير وفقاً لكوهن التأثير (منخفض) أقل من ٠.٥ * (متوسط) من ٠.٥ حتى أقل من ٠.٨ * (كبير) ٠.٨ فأكثر

يتضح من الجدول رقم (١٣) الخاص بمعامل إيتا 2 وحجم التأثير لكوهن ومقدار حجم التأثير الخاصة بمتغيرات قيد الدراسة لمجموعتي الدراسة (بنين وبنات)، ارتفاع حجم التأثير للبرنامج التدريبي لكل من (نشاط أول، نشاط ثاني، الاختبار الشفهي، المجموع الكلي) حيث تراوحت ما بين (١.٢٣ ، ١.٦٥) وهي أكبر من ٠.٨، كما يتضح انخفاض حجم التأثير للبرنامج التدريبي لكل من (الاختبار الدوري الأول (تحريري)، الاختبار الدوري الثاني (تحريري)، الاختبار التحريري النهائي) حيث تراوحت ما بين (٠.٥٥ ، ٠.٧٢) وهي أقل من ٠.٨

جدول رقم (١٤)

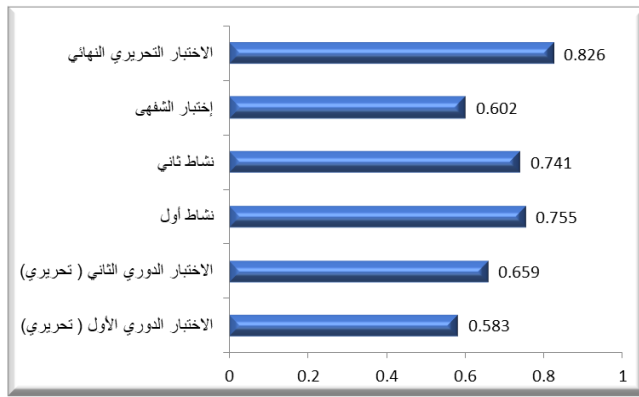
العلاقة بين المتغيرات قيد الدراسة والمجموع الكلي

لمجموعة الدراسة (بنين) $n=107$

المتغيرات	الاختبار الأول (تحريري)	الاختبار الثاني (تحريري)	نشاط أول	نشاط ثاني	الاختبار الثاني (تحريري)	الاختبار الشفهي	المجموع الكلي
الاختبار الأول (تحريري)	معامل الارتباط 1						
الاختبار الثاني (تحريري)	معامل الارتباط 0.298 **	1					
نشاط أول	معامل الارتباط 0.370 **	0.360 **	1				
نشاط ثاني	معامل الارتباط 0.489 **	0.350 **	0.878 **	1			
الاختبار الشفهي	معامل الارتباط 0.311 **	0.321 **	0.513 **	0.479 **	1		
المجموع الكلي	معامل الارتباط 0.583 **	0.659 **	0.755 **	0.741 **	0.602 **	0.826 **	1

* معنوي عند مستوى ٠.٠٥ ** معنوي عند مستوى ٠.٠١

يتضح من الجدول رقم (١٤) الخاص بالعلاقة بين المتغيرات قيد الدراسة والمجموع الكلي لمجموعة الدراسة (بنين) وجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين المتغيرات قيد الدراسة والمجموع الكلي لمجموعة الدراسة (بنين) حيث تراوحت قيمة (ر) المحسوبة ما بين (٠.٥٨٣، ٠.٨٢٦) وهذه القيم أكبر من قيمة (ر) الجدولية عند مستوى ٠.٠٥ وعند مستوى ٠.٠١



الشكل البياني رقم (١٢) الخاص بالعلاقة بين المتغيرات قيد

الدراسة والمجموع الكلي لمجموعة الدراسة (بنين)

- عرض النتائج الخاصة بالعلاقة بين المتغيرات قيد الدراسة والمجموع الكلي لمجموعة الدراسة (بنات):

جدول رقم (١٥)

العلاقة بين المتغيرات قيد الدراسة والمجموع الكلي لمجموعة

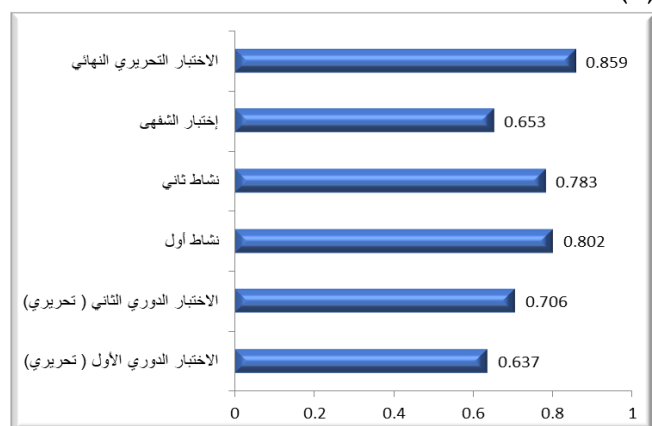
الدراسة (بنات) $n=101$

المتغيرات	الاختبار الأول (تحريري)	الاختبار الثاني (تحريري)	نشاط أول	نشاط ثاني	الاختبار الشفهي	المجموع الكلي
الاختبار الأول (تحريري)	معامل الارتباط 1					
الاختبار الثاني (تحريري)	معامل الارتباط 0.242*	1				
نشاط أول	معامل الارتباط 0.417*	0.328*	1			
نشاط ثاني	معامل الارتباط 0.003	0.034	0.560*	1		
الاختبار الشفهي	معامل الارتباط 0.635	0.158	0.593	0.094	1	
المجموع الكلي	معامل الارتباط 0.661*	0.661*	0.642*	0.530*	0.930*	1

* معنوي عند مستوى ٠.٠٥ ** معنوي عند مستوى ٠.٠١

يتضح من الجدول رقم (١٥) الخاص بالعلاقة بين المتغيرات قيد الدراسة والمجموع الكلي لمجموعة الدراسة (بنات) وجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين معظم المتغيرات قيد الدراسة والمجموع الكلي لمجموعة الدراسة (بنات) حيث تراوحت قيمة (ر) المحسوبة ما بين

يتضح من الجدول رقم (١٦) الخاص بالعلاقة بين المتغيرات قيد الدراسة والمجموع الكلي لمجموعتي الدراسة (بنين وبنات) وجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين المتغيرات قيد الدراسة والمجموع الكلي لمجموعتي الدراسة (بنين وبنات) حيث تراوحت قيمة (ر) المحسوبة ما بين (٠.٦٥٣، ٠.٨٥٩) وهذه القيم أكبر من قيمة (ر) الجدولية عند مستوى ٠.٠٥ وعند مستوى ٠.٠١



الشكل البياني رقم (١٤) الخاص بالعلاقة بين المتغيرات قيد الدراسة والمجموع الكلي لمجموعتي الدراسة (بنين وبنات)

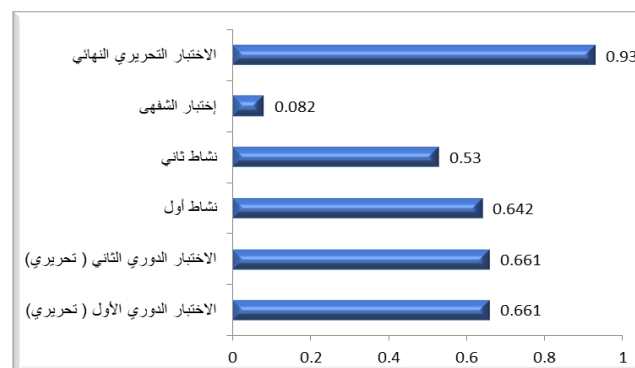
مناقشة النتائج:

مناقشة السؤال الأول: ما هي الفروقات في الأداء الأكاديمي بين الطلاب والطالبات في مقرر "مدخل الأنشطة الرياضية والبدنية"؟

أظهرت نتائج البحث فروقات واضحة في الأداء الأكاديمي بين الطلاب والطالبات، حيث تفوقت الطالبات في جميع الجوانب الأكاديمية، مثل الدرجات، المشاركة الصفية، والواجبات. يمكن أن يُعزى هذا التفوق إلى عدة عوامل.

أولاً، تُظهر الطالبات مستوى أعلى من التنظيم الشخصي والانضباط الأكاديمي، مما يساعدهن على إدارة الوقت بشكل فعال. هذا التفوق يدعمه البحث الذي أجرته

(٠.٥٣٠، ٠.٩٣٠) وهذه القيم أكبر من قيمة (ر) الجدولية عند مستوى ٠.٠٥ وعند مستوى ٠.٠١



الشكل البياني رقم (١٣) الخاص بالعلاقة بين المتغيرات قيد الدراسة والمجموع الكلي لمجموعة الدراسة (بنات) - عرض النتائج الخاصة بالعلاقة بين المتغيرات قيد الدراسة والمجموع الكلي لمجموعتي الدراسة (بنين وبنات):

جدول رقم (١٦)

العلاقة بين المتغيرات قيد الدراسة والمجموع الكلي

لمجموعتي الدراسة (بنين وبنات) $n = 207$

المتغيرات	الاختبار الدوري الأول (تحريري)	الاختبار الدوري الثاني (تحريري)	نشاط أول	نشاط ثاني	الاختبار الشفهي	المجموع الكلي
	معامل الارتباط	معامل الارتباط	معامل الارتباط	معامل الارتباط	معامل الارتباط	معامل الارتباط
الاختبار الدوري الأول (تحريري)	1					
الاختبار الدوري الثاني (تحريري)	0.343*	1				
نشاط أول	0.453*	0.460*	1			
نشاط ثاني	0.495*	0.440*	0.870*	1		
الاختبار الشفهي	0.348*	0.376*	0.619*	0.647*	1	
المجموع الكلي	0.637*	0.706*	0.802*	0.783*	0.653*	1

*معنوي عند مستوى ٠.٠٥ *معنوي عند مستوى ٠.٠١

يمكن أن يكون أداة فعالة في تحسين مخرجات التعلم وتحقيق تكافؤ الفرص.

مناقشة السؤال الثالث: ما هي التوصيات لتحسين الأداء الأكاديمي للطلاب والطالبات؟

بناءً على النتائج التي توصل إليها البحث، يمكن تقديم عدة توصيات لتحسين الأداء الأكاديمي، منها:

تعزيز مهارات إدارة الوقت: تطوير برامج تدريبية للطلاب لتحسين مهارات إدارة الوقت والانضباط الأكاديمي، بما يتماشى مع توصيات دراسة عبد الرزاق والجندي (٢٠٢٣). رؤية ٢٠٣٠ تشدد على تطوير المهارات الشخصية مثل إدارة الوقت كجزء من بناء مجتمع تنافسي ومعرفي.

دعم الأنشطة البدنية: ينبغي زيادة دعم الأنشطة البدنية والبرامج الرياضية، نظرًا لدورها الإيجابي في تحسين الصحة النفسية والجسدية، مما ينعكس إيجابيًا على الأداء الأكاديمي. هذه التوصية تتوافق مع نتائج الحازمي وآخرون (٢٠٢١). تعزيز الصحة البدنية يأتي في صلب رؤية ٢٠٣٠، التي تشدد على أهمية الأنشطة البدنية في تعزيز جودة الحياة والأداء الأكاديمي.

استخدام الذكاء الاصطناعي: ينصح بتوسيع استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحليل بيانات الأداء الأكاديمي وتقديم توصيات مخصصة لكل طالب، مما يساعد في تحسين الأداء الأكاديمي لكلا الجنسين، كما أشارت دراسة العتيبي والشهري (٢٠٢٣). هذا يتماشى مع أحد الأهداف الرئيسية لرؤية ٢٠٣٠ في جعل المملكة العربية السعودية مركزًا للتطور التكنولوجي وتبني الذكاء الاصطناعي لتحسين كافة القطاعات بما في ذلك التعليم. رؤية ٢٠٣٠ تُظهر أهمية تحسين الأداء الأكاديمي من خلال تعزيز الصحة البدنية، استخدام التقنيات الحديثة

الحازمي وآخرون (٢٠٢١)، الذي أظهر ارتباطًا بين النشاط البدني والأداء الأكاديمي لدى الطالبات. كما تشير دراسة عبد الرزاق والجندي (٢٠٢٣) إلى أن الصحة الجسدية والوعي الصحي يساهمان بشكل كبير في تحسين الأداء الأكاديمي لدى الطالبات، وهو ما قد يفسر التفوق الملحوظ لديهن.

هذا التفوق يتماشى مع أهداف رؤية ٢٠٣٠ التي تسعى إلى تعزيز دور المرأة في التعليم وتحقيق تكافؤ الفرص بين الجنسين. من خلال دعم الطالبات وتوفير البيئة الملائمة التي تعزز من قدراتهن، تساهم الرؤية في تمكينهن من تحقيق نجاح أكاديمي يفوق التوقعات.

مناقشة السؤال الثاني: كيف تؤثر الفروقات بين الجنسين على التحصيل العلمي للطلاب والطالبات في هذا المقرر؟

الفروقات بين الجنسين تؤثر بشكل واضح على التحصيل الأكاديمي، حيث أظهرت النتائج أن الطالبات يتفوقن في معظم الجوانب الأكاديمية. يمكن تفسير هذا التفوق من خلال عدة عوامل، منها التنظيم الشخصي الأفضل لدى الطالبات. دراسة بن غيث (٢٠١٨) أظهرت أن النشاط البدني يساهم في تحسين الأداء الأكاديمي للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم، مما يشير إلى أهمية الصحة الجسدية والنشاط في تعزيز التحصيل العلمي.

بالإضافة إلى ذلك، رؤية ٢٠٣٠ تسعى إلى تكافؤ الفرص بين الجنسين في التعليم، وذلك من خلال دعم السياسات التعليمية التي تساهم في رفع مستوى التحصيل الأكاديمي لكل من الذكور والإناث. استخدام التقنيات الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي لتقديم توصيات مخصصة يمكن أن يساهم في تعزيز هذه الفكرة. دراسة العتيبي والشهري (٢٠٢٣) أكدت أن الذكاء الاصطناعي

مثل الذكاء الاصطناعي، وتطوير المهارات الشخصية مثل إدارة الوقت، مما يساهم في تحقيق التكافؤ بين الجنسين ودعم التنمية المستدامة.

الاستنتاجات:

• الفروقات الأكاديمية بين الجنسين: أظهر البحث وجود فروقات واضحة بين الطلاب والطالبات في الأداء الأكاديمي في مقرر "مدخل الأنشطة الرياضية والبدنية"، حيث تفوقت الطالبات في العديد من الجوانب الأكاديمية. قد يُعزى ذلك إلى عوامل عدة منها التنظيم الشخصي والدعم الأسري والاجتماعي الذي قد يكون أقوى لدى الطالبات مقارنة بالطلاب.

• أهمية الأنشطة البدنية في تحسين الأداء الأكاديمي: تشير النتائج إلى أن المشاركة في الأنشطة البدنية تساهم بشكل كبير في تحسين الأداء الأكاديمي للطلاب، حيث تعمل على تقليل مستويات التوتر والقلق مما يعزز القدرة على التركيز والتحصيل العلمي.

• الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في التعليم: يمكن أن يلعب الذكاء الاصطناعي دوراً فعالاً في تحسين الأداء الأكاديمي، من خلال تحليل بيانات الطلاب وتقديم توصيات تعليمية مخصصة لكل طالب. يساهم ذلك في تحسين جودة التعليم بشكل عام وتقليل الفروقات بين الجنسين في الأداء الأكاديمي.

• انسجام النتائج مع رؤية المملكة ٢٠٣٠: تتماشى نتائج البحث مع أهداف رؤية المملكة ٢٠٣٠، التي تسعى إلى تعزيز مشاركة المرأة في التعليم وتحقيق تكافؤ الفرص بين الجنسين. يشمل ذلك

استخدام التقنيات الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي لتحسين جودة التعليم وتقديم بيئة تعليمية داعمة للجميع.

• أهمية تكافؤ الفرص: يؤكد البحث على أهمية تعزيز مبدأ تكافؤ الفرص في البيئة التعليمية لضمان حصول كل الطلاب والطالبات على فرص متساوية للنجاح الأكاديمي. يمكن أن يشمل ذلك تقديم الدعم الأكاديمي والنفسي بالتساوي بين الجنسين، مما يعزز التحصيل العلمي.

التوصيات:

- تعزيز مهارات تنظيم الوقت وإدارة المهام: تطوير برامج تدريبية لمساعدة الطلاب على تنظيم وقتهم بشكل أفضل وتحقيق أداء أكاديمي أعلى.
- دعم الأنشطة البدنية والبرامج الرياضية: زيادة الدعم للأنشطة البدنية والبرامج الرياضية التي تحسن الصحة النفسية والجسدية، وتساهم في تعزيز التحصيل الأكاديمي.
- توفير دعم أكاديمي مخصص: تقديم دروس تقوية وإرشاد أكاديمي للطلاب الذين يحتاجون دعماً إضافياً، مع التركيز على تقليل الفروقات بين الجنسين.
- استخدام الذكاء الاصطناعي: تحليل الأداء الأكاديمي باستخدام الذكاء الاصطناعي لتقديم توصيات مخصصة لكل طالب.
- تعزيز بيئة تكافؤ الفرص: تحسين السياسات التي تشجع على مشاركة متساوية بين الجنسين في الأنشطة الأكاديمية والبدنية.

- تطوير استراتيجيات تعليمية مخصصة: استخدام الذكاء الاصطناعي لتطوير خطط دراسية مخصصة لتحسين الأداء الأكاديمي.

الدراسات المستقبلية المقترحة:

نوصي بإجراء دراسات مستقبلية لتحليل تأثير العوامل النفسية والاجتماعية على العلاقة بين الأنشطة البدنية والتحصيل الأكاديمي، بهدف تطوير استراتيجيات تعليمية شاملة. كذلك، يُقترح دراسة أثر الدعم الأسري والاجتماعي على الأداء الأكاديمي للطلاب والطالبات بشكل منفصل. كما يُنصح بالتحقيق في تأثير الأنشطة البدنية على الأداء الأكاديمي لكل جنس على حدة، واستكشاف استخدام الذكاء الاصطناعي لتقديم توصيات تعليمية مخصصة. وأخيراً، نوصي بتقييم فعالية برامج إدارة الوقت والتنظيم الأكاديمي في تحسين أداء الطلاب. هذه الدراسات تدعم تحقيق أهداف رؤية ٢٠٣٠.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

أحمد، ع. (٢٠١٧). المحددات الاجتماعية لممارسة النشاط البدني بين طلاب جامعة الملك سعود. مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية.

الحازمي، أ.، عزيز، ف.، وحواش، م. م. (٢٠٢١). ارتباط مؤشر كتلة الجسم والنشاط البدني بالأداء الأكاديمي بين طالبات الكليات الصحية بجامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية. المجلة الدولية للبحوث البيئية والصحة العامة، ١٨(٢٠)، ١٠٩١٢.

<https://doi.org/10.3390/ijerph182010912>

العتيبي، ن. س.، والشهري، أ. ح. (٢٠٢٣). النجاحات والعقبات في استخدام الذكاء الاصطناعي في مؤسسات التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية - إمكانات مخرجات التعلم القائمة على الذكاء الاصطناعي. الاستدامة، ١٥(١٣)، ١٠٧٢٣.

<https://doi.org/10.3390/su151310723>

بن غيث، ع. (٢٠١٨). أثر النشاط البدني لحصة التربية البدنية على التحصيل الأكاديمي للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم في مادة الرياضيات. جامعة القاهرة - كلية الدراسات العليا للتربية.

عبد الرزاق، ح.، والجندي، س. (٢٠٢٣). علاقة الوعي الصحي بالاتجاه نحو ممارسة النشاط البدني الرياضي لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة. مجلة التحدي، ١٥(٢)، ١٠٥-١٢٧.

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/2295>

69

فرج، صفوت. (١٩٩١). التحليل العاملي في العلوم السلوكية (ط٢). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

مراد، صلاح. (٢٠١١). الأساليب الإحصائية في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

الناصر، محمد عبد الله محمد. (٢٠١٥). أثر ممارسة الأنشطة البدنية والرياضية في التخفيف من

- Biddle, S. J. H., & Asare, M. (2011). Physical activity and mental health in children and adolescents: A review of reviews. *British Journal of Sports Medicine*, 45(11), 886-895.
<https://doi.org/10.1136/bjsports-2011-090185>
- Caspersen, C. J., Powell, K. E., & Christenson, G. M. (1985). Physical activity, exercise, and physical fitness: definitions and distinctions for health-related research. *Public Health Reports*, 100(2), 126-131.
- Chen, A., & Ennis, C. D. (2004). Goals, interests, and learning in physical education. *Journal of Educational Research*, 97(6), 329-339.
<https://doi.org/10.3200/JOER.97.6.329-339>
- Donnelly, J. E., & Lambourne, K. (2011). Classroom-based physical activity, cognition, and academic achievement. *Preventive Medicine*, 52(S1), S36-S42.
<https://doi.org/10.1016/j.ypmed.2011.01.021>
- Fairclough, S. J., & Stratton, G. (2005). 'Physical education makes you fit and healthy'. Physical education's contribution to young people's physical activity levels. *Health Education Research*, 20(1), 14-23.
<https://doi.org/10.1093/her/cyg101>
- Galeano-Rojas, D., Cuadros-Juárez, M., León Reyes, B. B., Castelo Reyna, M. A., Farías-Valenzuela, C., & Valdivia-Moral, P. (2024). Association between academic performance, physical activity, and academic stress in compulsory secondary education: An analysis by sex. *Children*, 11(10), 1161.
<https://doi.org/10.3390/children11101161>
- Janssen, I., & LeBlanc, A. G. (2010). Systematic review of the health benefits of physical activity and fitness in school-aged children and youth. *International Journal of*
- السلوك العدواني عند التلاميذ المراهقين (١٤-١٨ سنة). *المجلة العلمية للتربية البدنية والرياضية*، ٢٤(١)، ٤٧-٥٤.
- هطال، سمير. (٢٠٢٢). تأثير النشاط البدني والرياضي على انتباه تلاميذ الأقسام النهائية للمرحلة الثانوية وعلاقته بتحصيلهم الدراسي.
- وزارة التعليم. (٢٠٢٣). منجزات التعليم في رؤية ٢٠٣٠.. بناء الإنسان للمنافسة عالمياً.
www.moe.gov.sa
 ثانياً: المراجع الإنجليزية:
- Alhazmi, A., Aziz, F., & Hawash, M. M. (2021). Association of BMI, physical activity with academic performance among female students of health colleges of King Khalid University, Saudi Arabia. *International Journal of Environmental Research and Public Health*, 18(20), 10912.
<https://doi.org/10.3390/ijerph182010912>
- Alotaibi, N. S., & Alshehri, A. H. (2023). Prospers and Obstacles in Using Artificial Intelligence in Saudi Arabia Higher Education Institutions—The Potential of AI-Based Learning Outcomes. *Sustainability*, 15(13), 10723.
<https://doi.org/10.3390/su151310723>
- Alshuwaikh, H. M., & Mohammed, I. (2017). Sustainability and higher education in Saudi Arabia: A framework and a roadmap. *Sustainability*, 9(8), 1231.
<https://doi.org/10.3390/su12198008>
- Anderson, L. W., & Krathwohl, D. R. (2001). A taxonomy for learning, teaching, and assessing: A revision of Bloom's taxonomy of educational objectives. Allyn & Bacon.
<http://eduq.info/xmlui/handle/11515/18824>

- Zawacki-Richter, O., Marín, V. I., Bond, M., & Gouverneur, F. (2019). Systematic review of research on artificial intelligence applications in higher education—where are the educators? *International Journal of Educational Technology in Higher Education*, 16(1), 1-27.
<https://doi.org/10.1186/s41239-019-0171-0>
- Zhao, Y., Ding, Y., Shen, Y., & Liu, W. (2022). Gender difference in psychological, cognitive, and behavioral patterns among university students during COVID-19: A machine learning approach. *Frontiers in Psychology*, 13, 772870.
<https://doi.org/10.3389/fpsyg.2022.772870>
- Behavioral Nutrition and Physical Activity, 7(1), 40.
<https://doi.org/10.1186/1479-5868-7-40>
- Khashan, H. (2021). Saudi Vision 2030: Achievements and challenges. *Middle East Policy*, 28(2), 102-115.
<https://doi.org/10.1111/mepo.12503>
- Russell, S., & Norvig, P. (2020). *Artificial Intelligence: A Modern Approach* (4th ed.). Prentice Hall. ISBN: 9780134610993
- Vision 2030. (2016). *Vision 2030: Saudi Arabia's strategic plan for economic diversification*. Retrieved from
<https://vision2030.gov.sa/en>

Compliances of the Foreign Investor in the Saudi Capital Market Authority

Saud Hamoud Alharthi

College of Judicial Studies and The Regulations, Law Department, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah, Kingdom of Saudi Arabia

الالتزامات القانونية للمستثمر الأجنبي في سوق المال السعودي

سعود حمود الحارثي

كلية الدراسات القضائية والأنظمة قسم الأنظمة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية

	DOI https://doi.org/10.37575/h/edu/22002	RECEIVED الاستلام 2024/10/12	Edit التعديل 2024/11/12	ACCEPTED القبول 2024/11/21
	NO. OF PAGES عدد الصفحات 22	YEAR سنة العدد 2025	VOLUME رقم المجلد 2	ISSUE رقم العدد 13

Abstract:

Vision 2030 of Saudi Arabia aims for economic sustainability by advocating for the preservation of capital and diversifying income sources. The Saudi government has been working to encourage foreign investors to invest in the country, putting in place various regulations and controls to ensure that these goals are achieved while protecting investors' rights. To do this, foreign investors must adhere to a set of rules and restrictions, especially concerning their dealings in the Saudi Capital Market Authority, as stated in the Foreign Investment System and the regulations of the Saudi Capital Market Authority and the related circulars. The research concluded that the Saudi regulator requires foreign investors, whether individuals or corporate entities, to comply with the provisions in the laws and regulations concerning investment in the stock market.

The study also recommended that the government bodies managing the stock market in the Kingdom should work on developing monitoring mechanisms for stock market participants, particularly foreign investors, to keep up with modern developments for the growth and advancement of the Saudi national economy.

Keywords: foreign investor – securities – trading – disclosure.

مخلص:

هدفت رؤية المملكة ٢٠٣٠ إلى تحقيق الاستدامة الاقتصادية فدعت إلى الحفاظ على رؤوس الأموال، وتنوع مصادر الدخل، ومن ثم شجعت حكومة المملكة العربية السعودية المستثمرين الأجانب على الاستثمار فيها، ووضعت عددًا من الأنظمة والضوابط للمستثمر الأجنبي؛ لضمان تحقيق الأهداف المرجوة منه، وحفظ حقوق المستثمرين. ولقيام المستثمر الأجنبي بممارسة دوره في عمليات الاستثمار المتاحة له في المملكة فإن هناك مجموعة من الضوابط والقيود يجب عليه الالتزام بها، وعدم مخالفتها، وخاصة فيما يتعلق بتعاملاته في هيئة سوق المال السعودي، ورد النص عليها في نظام الاستثمار الأجنبي، ونظام هيئة سوق المال السعودي، واللوائح والتعاميم ذات الصلة. ولقد خلص البحث إلى أن المنظم السعودي أوجب على المستثمر الأجنبي سواء كان شخصية طبيعية أو اعتبارية ضرورة الالتزام بالنصوص الواردة في الأنظمة واللوائح المتعلقة بالاستثمار في سوق الأوراق المالية.

كما انتهى البحث إلى توصية الجهات الحكومية القائمة على إدارة سوق الأوراق المالية بالمملكة بضرورة العمل على تطوير وسائل وآليات الرقابة على المتعاملين في البورصة وخاصة المستثمرين الأجانب، وذلك بما يتلاءم مع التطورات الحديثة من أجل تنمية الاقتصاد الوطني السعودي والنهوض به.

الكلمات الدالة: المستثمر الأجنبي – الأوراق المالية – التداول – الإفصاح.

مقدمة:

يعد الاستثمار بصفة عامة والاستثمار الأجنبي بصفة خاصة أحد أهم القطاعات الحيوية التي صنعت لنفسها مكانة مهمة في عالم اليوم، من خلال الدور المحوري الذي يؤديه في اقتصاديات الدول. وهو الأمر الذي دعا

إلى اعتماده لدى العديد من الدول، وجعله مصدرًا من مصادر التمويل الخارجية، ليحل محل القروض الأجنبية التي أثرت سلبًا على الاقتصاد المحلي.

ولأهمية الاستثمار الأجنبي، وآثاره المهمة على اقتصاد المملكة في وقتنا الحالي وفقًا لما تقدم، جاء اختياري لموضوع الالتزامات القانونية للمستثمر الأجنبي في سوق المال السعودي ليكون موضوعًا لهذا البحث.

أهمية البحث:

مما سبق ذكره تركز أهمية هذا البحث في النقاط الآتية:

(١) ارتباط موضوع البحث بالاستثمار الأجنبي في السوق الاستثماري المالي السعودي، وما يجب على المستثمر الأجنبي من ضوابط والالتزامات أثناء ممارسته لعمليات الاستثمار في سوق المال السعودي.

(٢) الوقوف على الالتزامات والضوابط التي وضعها المنظم السعودي لإسباغ الحماية لها من أي إساءة تمس قواعد التداول في السوق، وخاصة من قبل المستثمرين الأجانب.

(٣) أهمية ذات الاستثمار الأجنبي، والتشريعات الراعية له، ودورها الأساسي في تحقيق التنمية المستدامة في المجال الاقتصادي؛ لما لهما من مزايا عديدة، أهمها: الاستقطاب للأموال الأجنبية.

(٤) بيان الالتزامات القانونية التي فرضها المنظم السعودي على المستثمر الأجنبي، وذلك فيما يتعلق بعمليات التداول في سوق الأوراق المالية السعودي.

(٥) التعرف إلى القيود النظامية التي أوردها المنظم السعودي، التي يستوجب على المستثمر الأجنبي الالتزام بها، وخاصة فيما يتعلق بقواعد الإفصاح والتداول في سوق الأوراق المالية السعودي.

إشكالية البحث:

من منطلق أهمية البحث فإن موضوع الالتزامات القانونية للمستثمر الأجنبي في سوق المال السعودي يثير كثيرًا من الإشكاليات في الواقع العملي أثناء التعامل في السوق المالية بالطريقة التي حددها المنظم سواء أشخاص أو

وبالنظر للفوائد الكبيرة التي حققتها الاستثمارات الأجنبية باعتبارها آليات أساسية ساعدت في تحقيق كل من الإصلاح أو النمو الاقتصادي في عالم الأسواق الذي أصبح وجهة تلك الدول، سواء في مجال الإنتاج، أو مجال التشغيل والقضاء على البطالة، أو مجال التكنولوجيا، أو ما يستفاد من جلب رؤوس أموال ضخمة تدخل في أسواق تلك الدول المضيفة، وغير ذلك مما يستفاد منه في المجال الاقتصادي^(١).

وللاستثمار غير المحلي آثار إيجابية على طرفي الاستثمار سواء المستثمر أو المنتفع من الاستثمار، فالأول يسعى لاستثمار أمواله بطرق قانونية ذات مناخ استثماري جذاب وملئم، والثاني يسعى لاستقطاب المستثمرين، وأصحاب رؤوس الأموال، وهذا يلزم منه تحقيق التوازن الاستثماري، فيراعى فيه الحقوق، وتقرر فيها الالتزامات، التي تكون لطرفي العلاقة الاستثمارية. وتعد الأنظمة واللوائح الخاصة بالاستثمار المرجع النظامي الرسمي الذي يعبر عن سياسة الدول المضيفة للاستثمار.

وقد سعت المملكة العربية السعودية لتحقيق الاستدامة الاقتصادية فعملت على تطوير الأنظمة واللوائح المنظمة للاستثمار، فقدمت الضمانات والحوافز المحفزة للاستثمار الأجنبي، كما نصت على التزامات يجب أن يلتزم بها المستثمر الأجنبي، وتبعات على من لا يلتزم بها، وذلك سعيًا منها في تطبيق رؤية المملكة الاقتصادية ٢٠٣٠، وخاصة فيما يتعلق بجذب الاستثمارات ورؤوس الأموال الأجنبية للمملكة.

(١) ينظر: كريمة عباس، "ضمانات الاستثمار الأجنبي في الجزائر"، كلية الحقوق، قسنطينة، جامعة الإخوة منتوري، (عام ٢٠١٨م): ٨٨.

٤. ما نطاق التزام المستثمر الأجنبي بقواعد الإفصاح

والتداول في هيئة سوق المال السعودي؟

٥. ما الآثار المترتبة على مخالفة المستثمر الأجنبي

للقيد والالتزامات القانونية الخاصة بالتداول في

سوق المال السعودي؟

منهج البحث:

يعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال الوصف الدقيق لمشكلة الدراسة، وما يتعلق بها، من عوامل، وخصائص، وأسباب، مما توفر لدى الباحث من مراجع ومصادر تتعلق بهذه المشكلة، ثم تحليل النصوص النظامية المتعلقة بالالتزامات القانونية والقيود النظامية المتعلقة بالمستثمر الأجنبي في سوق الأوراق المالية السعودي، والمنصوص عليها في نظام الاستثمار الأجنبي ونظام هيئة سوق المال السعودي واللوائح والتعاميم ذات الصلة بموضوع البحث، ومدى التطبيق لهذا الالتزامات في سوق المال السعودي، وماهى الصور التي تعد إخلال بهذه الالتزامات، وما الجزاءات والعقوبات المترتبة على الإخلال بهذه الالتزامات فى النظام السعودي.

خطة البحث:

سلك الباحث في دراسته لهذا الموضوع التقسيم التالي:

المبحث الأول: ماهية الاستثمار في هيئة سوق المال السعودي.

المبحث الثاني: التزام المستثمر الأجنبي بالأنظمة وقيد الاستثمار في المملكة.

المبحث الثالث: التزام المستثمر الأجنبي بقواعد الإفصاح والتداول في هيئة سوق المال.

المبحث الأول: ماهية الاستثمار في هيئة سوق المال السعودي

لما كان الاستثمار هو أهم وسيلة لتحقيق تنمية مالية مستدامة في كثير من الدول، لما يجنيه من فوائد ساعدت في تحقيق تلك التنمية كتحقيق النمو الاقتصادي بتوفير

كيانات، وخاصة حماية المتعاملين في سوق الأوراق المالية، وذلك فيما يتعلق بمدى توافر المعلومات التي تمكنهم من اتخاذ قرارهم الصحيح المبني على أسس سليمة فيما يتعلق بعمليات التداول والاستثمار مع هؤلاء المستثمرين الأجانب، وذلك من خلال التعرف إلى القيود والالتزامات النظامية التي فرضها المنظم السعودي على هؤلاء المستثمرين أثناء عمليات التداول في السوق، ومدى التزامهم بهذه القيود والضوابط، وعدم مخالفتها.

وتبرز الإشكالية الأساسية لهذا البحث في أن: مخالفة المستثمر الأجنبي للالتزامات القانونية المفروضة عليه في سوق الأوراق المالية والإخلال بها، يترتب عليه عدد من الممارسات غير المشروعة في صور مخالفات وجرائم تؤدي إلى الإضرار باقتصاد الدولة بوجه عام، وزعزعة سوق الأوراق المالية بوجه خاص، فيؤثر سلبيًا على سوق الأوراق المالية، وعلى الثقة التي يوليها المستثمرون في الأوراق المالية التي تتداول فيها، الذي يترتب عليه العزوف عن الاستثمار في سوق الأوراق المالية. وعلى ذلك فإن هذه الدراسة تجيب على الإشكاليتين الرئيسيتين الآتيتين:

١. ما الالتزامات القانونية للمستثمر الأجنبي في سوق المال السعودي؟

٢. ما الآثار المترتبة على الإخلال بهذه الالتزامات؟ ويتفرع عن الإشكاليتين الرئيسيتين عدة إشكاليات فرعية، وهي كما يأتي:

١. من المستثمر الأجنبي في هيئة سوق المال السعودي؟

٢. ما سوق المال السعودي، وأهميتها، ووظائفها، وتطورها؟

٣. ما الالتزامات القانونية للمستثمر الأجنبي الواردة في الأنظمة واللوائح المتعلقة بالتداول في سوق المال السعودي؟

بأنه: مواءمة السيولة لتملك أصول مالية أو المشاركة فيها بهدف الربح، وجني منافع غير مادية، كما تم تعريفه أيضاً بأنه: ارتباط حق مالي بأصل مادي يحصل من ارتباطهما دخل مستقبلي، يتلاءم مع ما احتياج المستثمر^(٢).

ومن خلال ما تقدم من تعريفات ساقها شراح النظام للاستثمار فإن الباحث يعرف الاستثمار بأنه: هو المساهمة من شخصية مالية في مشاريع تجارية لكسب منفعة معينة خلال مدة زمنية محددة.

الفرع الثاني: تعريف المستثمر الأجنبي في النظام السعودي

عرف المنظم السعودي المستثمر الأجنبي، بأنه: "كل ذا مال ولا يتمتع بالجنسية السعودية" كما بينته المادة رقم (١) من نظام الاستثمار الأجنبي السعودي.

وفيما يتعلق بتعريف المستثمر الأجنبي لدى شراح النظام فلقد جاءت تعريفاتهم على النحو الآتي:

عرف البعض المستثمر الأجنبي بأنه: من لا يتمتع بجنسية وطنية يقوم بتشغيل أمواله في بلد لا يحمل جنسيتها^(٣).

وعرف البعض الآخر من الشراح المستثمر الأجنبي بأنه: كيان مالي يوظف أمواله لدعم تنمية اقتصادية بالإسهام بتشغيل الموارد وتوسيع رقعة الإنتاج^(٤).

(٢) ينظر: محمد مختار الأمين، "الحماية القانونية من مخاطر الاستثمار الأجنبية: دراسة فقهية مقارنة"، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان بالسودان، عام (٢٠١٢م)، ص: ٢٣.

(٣) ينظر: ملحم على حسين، "دور المعاهدات الدولية في حماية الاستثمارات الأجنبية الخاصة"، رسالة دكتوراة، حقوق القاهرة، (٢٠٠١م)، ص: ١٨.

(٤) ينظر: محمد عبد العزيز، "الاستثمار الأجنبي المباشر في الدول الإسلامية في ضوء الاقتصاد الإسلامي"، (ط: ٢)، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، (٢٠١٨م)، ص: ٢١.

رؤوس الأموال، ومحاربة البطالة، أعتد عندها كمصدر أساسي للتمويل الخارجي ليحل محل القروض الأجنبية التي أثرت تأثيراً سلبياً على التنمية الاقتصادية لتلك الدول.

ولبيان ماهية الاستثمار في هيئة سوق المال السعودي موضوع هذا المبحث يقتضي أن نتصدى فيه للتعريف بمفهوم الاستثمار والمستثمر الأجنبي، ثم نتناول التعريف بهيئة سوق المال السعودي وأهميتها وتطورها وذلك في مطلبين على النحو الآتي:

المطلب الأول: التعريف بالاستثمار والمستثمر الأجنبي

للقوف على مفهوم الاستثمار والمستثمر الأجنبي في النظام السعودي موضوع هذا المطلب، سوف نتناول بداية التعريف بالاستثمار لدى في النظام السعودي، ثم نتصدى للتعريف بالمستثمر الأجنبي في الفرعين التاليين:

الفرع الأول: التعريف بالاستثمار في النظام السعودي

من الجديد بالذكر أن النظام السعودي تجنب وضع تعريف محدد للاستثمار في نظام الاستثمار الأجنبي السعودي، ولكنه اكتفى بتعريف الاستثمار الأجنبي بأنه: "تعيين رؤوس الأموال الأجنبية في أنشطة مرخص لها نظامياً" كما بينته المادة رقم (١) من نظام الاستثمار الأجنبي السعودي.

ولقد عرف البعض من الاقتصاديين الاستثمار بأنه: مواءمة رأس المال لوسائل إنتاجية متطورة لتزيد من الطاقة الإنتاجية^(١).

وفى تعريف أعم وأشمل للاستثمار عرفه البعض من الشراح بأنه: استبدال السيولة بأصول مالية والاحتفاظ بها خلال فترة زمنية معينة بهدف الربح، وتم تعريفه أيضاً

(١) ينظر: عمر مصطفى جبر إسماعيل، "ضمانات الاستثمار في الفقه الإسلامي وتطبيقاته المعاصرة"، (ط: ١)، دار النفائس للنشر والتوزيع، (٢٠١٠م)، ص: ٢١.

بطريقة محددة قانونيًا، وتتصف هذه العمليات بالصبغة التجارية^(٣).

ومما سبق من تعريفات لسوق الأوراق المالية فإن الباحث يعرف سوق الأوراق المالية بأنها: سوق منظمة محددة المكان يتم فيها تداول الأوراق المالية من قبل سماسرة مرخص لهم لحساب المستثمرين وفق النظام وتخضع هذه السوق للرقابة بناء على ما حُدّد نظامًا من قبل سلطات الدولة المختصة.

الفرع الثاني: أهمية سوق الأوراق المالية ووظائفها:
أولاً- نشأة سوق الأوراق المالية في المملكة وتطورها:
نشأت سوق الأوراق المالية في المملكة العربية السعودية ابتداءً في الخمسينات من القرن الماضي، وكانت نشأتها غير رسمية فلا تعتمد على الأنظمة أو القوانين، واستمرت على هذا الوضع حتى بدأ المشرع في بداية الثمانينات يصدر التنظيمات الخاصة بالسوق المالية في أنظمة خاصة بها، فكان على إثرها تأسيس هيئة حكومية مستقلة تعني بالسوق المالية، مخولة لها جميع الصلاحيات التي تساعد في أداء مهامها.

فكان من أهم وظائفها الإشراف على كل ما يتعلق بالسوق المالي السعودي، من تنظيم، أو تطوير، أو إصدار اللوائح، أو التوجيه والإرشاد بالتعليمات اللازمة لتطبيق أنظمة السوق المالي، وهذا كله لأجل توفير مناخ مناسب للمستثمرين وحمايتهم من كل عمل غير مشروع، زيادة في الثقة، والشفافية، التي تعزز من الاستثمار الأجنبي^(٤).

ثانيًا- أهمية سوق الأوراق المالية: تحلّ سوق الأوراق المالية أهمية بالغة في وقتنا الحالي ذلك أنها تؤدي دورًا

المطلب الثاني: التعريف بهيئة سوق المال السعودي وأهميتها ووظائفها

تهدف المملكة العربية السعودية إلى الزيادة في معدلات الاستثمار؛ بهدف تنمية وتطوير مستدامان، ويظهر ذلك جليًا عند النظر في واقع الاستثمار، أو تطور السوق المالية في المملكة العربية السعودية، وللوقوف على ماهية هيئة سوق المال السعودي وأهميتها ووظائفها موضوع هذا المطلب يقتضي منا بداية أن نتصدى للتعريف بهيئة سوق المال السعودي في فرع أول، ثم نبين أهمية سوق المال السعودي ووظيفته في فرع ثاني على النحو الآتي:

الفرع الأول: التعريف بهيئة سوق المال السعودي
باستقراء التشريعات المالية السعودية نجد أن المنظم السعودي لم يعرف سوق المال في نظام السوق المالية السعودي، وإنما الذي عرفها هم شراح النظام، فمن تعريفاتهم لها على النحو الآتي:

فقد عرفها البعض من الشراح بأنها: مكان منظم يتم فيه تداول الأوراق المالية بإشراف هيئة تعني بالالتزام بلوائح البورصة^(١).

في حين عرفها البعض من الشراح بأنها: موضع يجري فيه التبادل التجاري للأوراق المالية بواسطة كفاءات تحسن هذا العمل^(٢).

وعرفها البعض الآخر من الشراح بأنها: مكان معين منظم تعقد فيه عمليات تبادل المتعاملين -بيعًا وشراء- مختلف الأوراق المالية والعملاء بوساطة وسطاء رسميين

(١) ينظر: شعبان محمد إسلام البرواري، "بورصة الأوراق المالية من منظور إسلامي - دراسة تحليلية نقدية"، (ط: ١، دمشق، دار الفكر، ٢٠١٢م)، ص: ٢٧.

(٢) ينظر: عمر الحمداني، "الآلية القانونية لعمل سوق الأوراق المالية عبر شركات الوساطة، دراسة مقارنة"، (ط: ١، القاهرة، دار النهضة العربية، ٢٠١١م) ص: ٢٠.

(٣) ينظر: منير إبراهيم هندي، "الأوراق المالية وأسواق رأس المال"، (ط: ٣، الإسكندرية، منشأة المعارف، ٢٠١٥م)، ص: ٥.

(٤) ينظر: المنظم السعودي، "نظام السوق المالية"، (المرسوم الملكي رقم: م/٣٠) وتاريخ: ١٤٢٤/٦/٢هـ.

إلى من يتوافر لديهم فائض، الذين يمثلون جانب العرض في أسواق المال بالمقابلة لجانب الطلب الذي يمثله أفراد الطائفة الثانية، وحتى يتم التلاقي بين أطراف كل من الطائفتين لابد من وجود من يقوم بهذه المهمة، ولذلك وجدت مؤسسات تقوم بالعمل كوسيط بين جانب العرض والطلب في سوق المال، مثل: البنوك، وبيوت السمسرة، وصناديق الادخار، والبورصات^(٣).

ولا يمكن إغفال دور سوق الأوراق المالية في تأمين ما يُحتاج إليها من سيولة لتبادل الأسهم، وتسهيل جميع السيولة النقدية عند التأسيس للشركات أو التوسع من نشاطها أو تضخيم رأسمالها، وكذلك تحفيز المدخرات والاستثمار، ومساعدة الحكومة والشركات على حد سواء في الاقتراض من المستثمرين عبر السندات، ولها - أيضاً - أهمية في تحفيز حوكمة الشركات^(٤).

ثانياً - وظائف سوق الأوراق المالية: لسوق الأوراق المالية وظائف اقتصادية متعددة سواءً للمستثمر الفرد أو للاستثمار الجماعي كالشركات والمؤسسات، أو للدولة ككل، فلم تعد تقتصر مصلحة سوق الأوراق المالية على المضاربين فيها؛ بل أصبحت مسألة متعلقة بالنظام العام، حيث ارتقت من كونها تسعى إلى تحقيق مصلحة المستثمرين إلى كونها دليلاً على توفير فرص العدالة والمساواة والمصادقية عن طريق مراعاة المعايير العليا في التعامل من ثقة وأمانة، وهو ما يوفر حماية بطريقة غير مباشرة للمستثمرين والدولة معاً^(٥).

مهماً في النهوض بالاقتصاد، وأصبحت مؤشراً ودليلاً على المستوى الاقتصادي للدولة، فكلما زاد تطور ونشاط بورصة الأوراق المالية كان ذلك مقياساً لتطورها الاقتصادي. وشكل تطور عمليات البورصة إحدى السمات الملحوظة في الاقتصادات المعاصرة، وأمام ذلك كان لا بد من وسائل جديدة يستطيع من خلالها الوسطاء تشغيل السوق بصورة منتظمة على طلبات العملاء والتمكن من المنافسة الدولية^(١).

وتتمثل الأهمية الاقتصادية لسوق الأوراق المالية بأنها تؤدي دوراً مهماً في المجال المالي كتحويل الأموال الجامدة من مدخرات إلى شركات تعمل تحت رعاية الدولة، فتعمل الدولة على إدارتها والتوجيه في الإنتاج، والخدمات التي يحتاجها المجتمع، ويقابل ذلك التسهيلات والخدمات التي تساعد الشركات العاملة في السوق المالي على التوسع، وخدمة الاقتصادي الوطني الجزئي أو الكلي، ويرجع ذلك إلى أن التعامل في سوق الأوراق المالية يعتمد - في الأساس - على حسابات دقيقة، ومنهجية وتحليلية سليمة، وتخطيط فعال^(٢).

وترتبط عمليات سوق الأوراق المالية بعمليات إقراض واقتراض النقود، وأساس ذلك أن بعض الكيانات الاقتصادية أو بعض الأفراد يوجد لديهم فائض في رأس المال يحتاجون إليه لفترة من الزمن أيًا كانت مدتها، وفي هذه الحالة تكون لديهم الرغبة في استثمار هذه الأموال؛ كي يتحقق لهم ربح من هذا الاستثمار، وفي المقابل قد يحقق لدى بعض الكيانات الاقتصادية عجز وقصور في الموارد اللازمة لممارسة النشاطات الاقتصادية، وحاجة

(٣) ينظر: عبد الغفار حنفي، "الأسواق المالية، دراسة مقارنة"، (ط: ١)، الإسكندرية، الدار الجامعية للنشر، ٢٠٠٦م، ص: ٥٩.

(٤) ينظر: صالح احمد البربري، "قواعد الشفافية والإفصاح والاشخاص الملزمون بتطبيقها في سوق الأوراق المالية، دراسة قانونية مقارنة"، (ط: ١)، القاهرة، دار النهضة العربية، ٢٠١٧م، ص: ١٨.

(٥) ينظر: عبد الفضيل محمد أحمد، "بورصات الأوراق المالية"، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق جامعة المتصورة، ٣، ١٩٨٨م، ص: ٤٤.

(١) ينظر: صالح راشد الحمراي، "دور شركات السمسرة في بورصة الأوراق المالية"، رسالة ماجستير، كلية الحقوق جامعة القاهرة، عام (٢٠٠٠م)، ص: ١٤.

(٢) ينظر: الحمداني، "الآلية القانونية لعمل سوق الأوراق المالية عبر شركات الوساطة"، ص: ٣٦.

وقيود الاستثمار في المملكة، وذلك في مطلبين على النحو الآتي:

المطلب الأول: التزام المستثمر الأجنبي بالأنظمة واللوائح والاتفاقات:

لبيان كيفية التزام المستثمر الأجنبي بالأنظمة واللوائح والاتفاقيات المنصوص عليها في المملكة والمتعلقة بنشاط الاستثمار موضوع هذا المطلب يقتضي أن نقسم المطلب إلى فرعين على النحو الآتي:

الفرع الأول: التزام المستثمر الأجنبي بالأنظمة واللوائح: في سبيل قيام المستثمر الأجنبي بممارسة نشاطه الاستثمار في المملكة ومن خلال سوق الأوراق المالية السعودي فلقد أصدرت هيئة السوق المالية السعودية مجموعه من الضوابط والقواعد المنظمة للحركة المالية لا سيما الاستثمار للمؤسسات المالية غير المحلية والمؤهلة في الأوراق المالية العاملة في الأسواق السعودية، وتهدف هذه الضوابط والقواعد إلى ضبط الإجراءات، وتعيين المتطلبات، وسنّ الشروط اللازمة لتحديد أهلية المستثمرين الأجانب للاستثمار، وتحديد الالتزامات الواجبة على العاملين في ذلك الشأن^(٣)، وهذا ما أشارت المادة (١٣) من القواعد المنظمة لاستثمار المؤسسات المالية الأجنبية على وجوب الالتزام بجميع الأحكام المنصوص عليها في الأنظمة، والمشروحة باللوائح التنفيذية ذات العلاقة.

ووجوب التزام المستثمر الأجنبي بالأنظمة واللوائح والاتفاقات أساسه النظامي في المادة (١٥) من نظام الاستثمار الأجنبي السعودي التي أشارت إلى أنه: على المستثمر الالتزام بجميع الأنظمة واللوائح التي سنتها

كما أن للسوق المالية كذلك وظيفة تمويلية تتمثل بالإقراض، إذ إنها تقوم بتحويل أرصدة ممن لديه فائض مالي إلى من لديه عجز مالي، وتعمل على تخصيصها وتوجيهها نحو أنشطة استثمارية متنوعة فتمولها كي تفتح مجالات استثمارية متاحة كتجارة، أو صناعة، أو عمران؛ كي يتقدم الاقتصاد في البلاد، وتتحول الأموال من ادخار إلى استثمار^(١).

ولسوق الأوراق المالية وظيفة تتمثل في التشجيع على الادخار؛ لأن البورصة التي تعتمد عليها الحرية الاقتصادية داعية إلى تمويل المشاريع، والاستفادة منها في تنمية الاقتصاد الوطني، ومن ثم نمو وزيادة حجم التداولات في البورصة وزيادته^(٢).

المبحث الثاني: التزام المستثمر الأجنبي بالأنظمة وقيود الاستثمار في المملكة:

ولما كان من أهم أهداف رؤية ٢٠٢٣ رفع المستوى الاقتصادي، سعت المملكة إلى تنوع مصادر الدخل، فشجعت المستثمرين، وسنت الأنظمة والقواعد والضوابط الميسرة للسوق؛ لضمان تحقيق أهدافها المرجوة من الاستثمار كحفظ حقوق طرفي الاستثمار.

وفي سبيل قيام المستثمر الأجنبي بممارسة دوره في عمليات الاستثمار المتاحة له في المملكة فإن هناك مجموعة من الضوابط والقيود يجب عليه الالتزام بها وعدم مخالفتها ورد النص عليها في الأنظمة واللوائح الخاصة بالاستثمار الأجنبي في المملكة. وسوف نتناول في هذا المبحث كيفية التزام المستثمر الأجنبي بالأنظمة

(١) ينظر: جمال عبد العزيز العثمان، "الافصاح والشفافية في المعلومات المتعلقة بالأوراق المالية المتداولة في البورصة، دراسة قانونية مقارنة"، (ط: بدن، القاهرة، دار النهضة العربية، ٢٠١١م). ص: ٤٤.

(٢) ينظر: هندي، "الأوراق المالية وأسواق رأس المال"، ص: ٢٣.

(٣) ينظر: هيئة السوق المالي السعودي، "القواعد المنظمة لاستثمار المؤسسات المالية الأجنبية المؤهلة في الأوراق المالية المدرجة"، الصادرة بموجب القرار رقم (٢٠٢٣-٢٦-٢) وتاريخ: ١٤٤٤ هـ الموافق ٢٧/٣/٢٠٢٣م.

لأحكام الباب الثالث من هذه القواعد للاستثمار في الأسهم المدرجة في السوق الرئيسية.

وقد أشارت المادة رقم (٧) إلى الشروط المتعلقة بتأهيل المستثمر الأجنبي للاستثمار في سوق المالية السعودية، فمن أهم هذه الشروط: أن يكون مؤهلاً للاستثمار، وذلك يتطلب منه عدة أمور:

١- أن يكون اعتباري الشخصية.

٢- بلوغ أصوله المالية عند طلب الاستثمار قيمة (١٨٧٥.٠٠٠.٠٠٠) ألفاً وثمان مئة وخمسة وسبعين مليون ريال سعودي أو أكثر أو ما يعادلها.

ويجب عليه الالتزام بما ورد في اتفاقية تقييم المستثمر الأجنبي، والالتزام بالقواعد المتعلقة بالتعامل مع الأشخاص المرخص لهم، والقواعد المتعلقة بمتطلبات الإفصاح والقيود الواردة بملكية الأجانب المشار إليها في نظام السوق المالية أو لوائح التنفيذ، إذ إن المادة رقم (٥٦) من نظام سوق المال السعودي أشارت بأن عليه كامل المسؤولية عن تعويض الضرر المادي أو المعنوي، إذا ترتب عليه إضرار أو تضليل لعميل في سوق البورصة^(٣).

وكذلك الالتزام بما ورد في لائحة سلوكيات السوق من حيث التجنب بالتلاعب بالسوق والتداول بناءً على معلومات داخلية، أو تقديم بيانات غير صحيحة أو مضللة، وكل الممارسات غير النظامية التي تنطوي على الاحتيال أو الغش أو التدليس، وهو ما أشارت المادة (٤٩) من نظام سوق المال السعودي باعتبار أن كل

المملكة، والتعليمات أو الاتفاقات الدولية التي تكون المملكة طرفاً فيها^(١).

وباستقراء النص سالف الذكر نجد أن المنظم السعودي أوجب على المستثمر الأجنبي سواء كان شخصاً طبيعياً، أو شخصاً اعتبارياً ضرورة الالتزام بالنصوص الواردة في الأنظمة واللوائح المتعلقة بالاستثمار في سوق الأوراق المالية، وتشمل هذه النصوص كل ما ورد في نظام السوق المالية من قواعد السوق ولوائحه التنفيذية بما في ذلك سلوكيات السوق، فيجب على المستثمر الأجنبي المؤهل الالتزام بكل ما تضمنته هذه القواعد من حيث شروط التأهيل، وتقديم المستندات والمعلومات المنصوص عليها في النظام^(٢). وقد عرّف المنظم السعودي المستثمر الأجنبي بأنه: مستثمر أجنبي مؤهل وفقاً

(١) نصت المادة (١٥) من نظام الاستثمار الأجنبي السعودي على أنه: "يلتزم المستثمر الأجنبي بالتقيد بكل الأنظمة واللوائح والتعليمات المعمول بها في المملكة العربية السعودية وبالاتفاقات الدولية التي تكون طرفاً فيها".

(٢) حيث ورد النص على الشروط المتعلقة بتأهيل المستثمر الأجنبي للاستثمار في سوق المالية السعودية في المادة (٧) من القواعد المنظمة لاستثمار المؤسسات المالية الأجنبية بالقول: (أ) يشترط لأن يكون المستثمر الأجنبي مستثمراً أجنبياً مؤهلاً للاستثمار في الأسهم المدرجة به السوق الرئيسية استيفاء شروط التأهيل الآتية:

. أن يكون الشخص ذا صفة اعتبارية. ٢. أن تبلغ قيمة الأصول التي يملكها، أو يديرها، أو يقوم بحفظها هو أو مجموعته عند التقدم بطلب فتح حساب استثماري (١٨٧٥.٠٠٠.٠٠٠) ألفاً وثمان مئة وخمسة وسبعين مليون ريال سعودي أو أكثر أو ما يعادلها، وللهيئة خفض الحد الأدنى لهذه الأصول. (ب) لا ينطبق الشرط الوارد في الفقرة الفرعية (٢) من الفقرة (١) من هذه المادة على الفئات الآتية: ١) صناديق تقاعد هدفها الرئيس جمع رسوم أو اشتراكات دورية من المشاركين فيها أو لمصلحتهم لغرض تعويضهم عن ذلك وفق آلية محددة. ٢) صناديق وقفية، هدفها الرئيس تقديم المنح إلى المنظمات أو المؤسسات أو الأفراد للأغراض العلمية والتعليمية والثقافية، ويشمل ذلك صناديق أوقاف الجامعات. ٣) عميل صانع السوق، على أن تتحقق مؤسسة السوق المالية من أن الحساب الاستثماري لأغراض صناعة السوق. ٤). الجهات الحكومية والبنوك المركزية والصناديق الاستثمارية المملوكة بالكامل بشكل مباشر أو غير مباشر لجهة حكومية، بما في ذلك الصناديق السيادية والصناديق التي تأخذ شكل صناديق التقاعد والأوقاف. ٥) المنظمات الدولية التي تكون المملكة عضواً فيها والمؤسسات التابعة لها".

(٣) حيث ورد النص على ذلك في المادة (٥٦) من نظام السوق المالية السعودي بأنه: أ - يكون مسؤولاً عن تعويض الأضرار المادية أي شخص يصرح، أو يكون مسؤولاً عن شخص آخر صرح، شفاة أو كتابة ببيان غير صحيح يتعلق بواقعة مادية جوهرية، أو يغفل التصريح ببيانات تتعلق بتلك الواقعة، إذا ترتب على ذلك تضليل شخص آخر بشأن بيع ورقة مالية أو شرائها. ولا يشترط لقيام المسؤولية طبقاً لأحكام هذه المادة أن توجد علاقة بين مدعي الضرر والمدعى عليه بالتعويض، ويتعين على الشخص مدعي الضرر إثباته".

٣. معاقبة المخالف للمواد النظامية رقم (٤٩)،
و(٥٠)، من هذا النظام بالسجن وتقدر فترة
السجن كحد أعلى خمس سنوات، إضافة إلى
التعويضات والغرامة المالية التي نص عليها
النظام.

كذلك يجب عليه الالتزام بما ورد في نظام مكافحة غسل
الأموال^(٣)، حيث أشار النص إلى ضرورة الالتزام لما في
المادة رقم (٢) منه فجعلت كل من قام بتحويل الأموال
أو نقلها، فهو مرتكباً لجريمة غسل أموال، وكذلك إذا
اكتسبها أو أخفاها مع علمه بأنها متحصلات جريمة؛
تستتر على المصدر غير المشروع لتلك الأموال، أو ساعد
شخصاً متورطاً فيها بتقديم المشورة، أو التحريض، أو
النصح أو التوجيه، أو التواطؤ والتآمر، أو التستر، فإنه
كذلك يكون مرتكباً لجريمة غسل أموال.

وكذلك الالتزام بما ورد في نظام جرائم الإرهاب
 وتمويله^(٤)، حيث أشارت المادة (٤٧) منه، إلى العقوبة

شخص قام عمداً بعمل يولد انطباعات غير صحيحة، أو
فيها تضليل للسوق أو الأسعار، أو القيمة المالية، فهو
مخالف لأحكام هذا النظام^(١).

وعليه -أيضاً- يلتزم بما ورد في قواعد طرح الأوراق
المالية والالتزامات المستمرة، حيث نبه نص المادة (٥٧)
من نظام سوق المال السعودي على ذلك^(٢)، فجعلت:

١. المخالف للمادة (٤٩) من هذا النظام أو القواعد
واللوائح الصادرة عن هيئة السوق المالي المنظمة
والشارحة للنظام، كمن أجرى صفقة هدف من
ورائها إلى التلاعب في سعر الأوراق المالية
فحينئذ يكون مسؤولاً عن أي أضرار صدرت نتيجة
تلاعبه، ويلزمه التعويض لأي شخص حصل له،
ويكون التعويض بالقدر الذي حصل به التأثير من
جاء الشخص المتلاعب.

٢. تكون التعويضات نظامية بموجب هذه المادة من
هذا النظام.

(٣) حيث ورد النص على هذا الالتزام في المادة الثانية من نظام مكافحة غسل
الأموال الصادر بالمرسوم الملكي الكريم رقم (م/٢٠) وتاريخ ١٤٣٩/٢/٥ هـ
بالقول: يعد مرتكباً لجريمة غسل الأموال كل من قام بأي من الأفعال الآتية:

تحويل أموال أو نقلها أو إجراء أي عملية بها، مع علمه بأنها من متحصلات
جريمة؛ لأجل إخفاء المصدر غير المشروع لتلك الأموال أو تمويله، أو لأجل
مساعدة أي شخص متورط في ارتكاب الجريمة الأصلية التي تحصّلت منها تلك
الأموال للإفلات من عواقب ارتكابها.

اكتساب أموال أو حيازتها أو استخدامها، مع علمه بأنها من متحصلات جريمة
أو مصدر غير مشروع.

إخفاء، أو تمويله طبيعة أموال، أو مصدرها، أو حركتها، أو ملكيتها، أو مكانها،
أو طريقة التصرف بها أو الحقوق المرتبطة بها، مع علمه بأنها من متحصلات
جريمة. الشروع في ارتكاب أحد الأفعال المنصوص عليها في الفقرات (١)
و(٢) و(٣) من هذه المادة، أو الاشتراك في ارتكابها بطريق الاتفاق، أو تأمين
المساعدة، أو التحريض، أو تقديم المشورة، أو التوجيه، أو النصح، أو التسهيل
أو التواطؤ أو التستر أو التآمر".

(٤) حيث ورد النص على ذلك في المادة (٤٧) من نظام مكافحة جرائم الإرهاب
 وتمويله الصادر بالمرسوم الملكي الكريم رقم (م/٢١) بتاريخ ١٤٣٩/٢/١٢ هـ
بأنه: يُعاقب بالسجن مدة لا تزيد على (خمس عشرة) سنة ولا تقل عن (خمس)
سنوات، كل من قام بتقديم أموال أو جمعها أو تسلمها أو خصصها أو نقلها أو
حولها أو حازها أو دعا إلى التبرع بها- بأي وسيلة كانت بصورة مباشرة أو غير
مباشرة من مصدر مشروع أو غير مشروع- بغرض استخدامها كلياً أو جزئياً
لارتكاب أي من الجرائم المنصوص عليها في النظام، أو كان عالماً بأنها سوف

(١) حيث ورد النص على ذلك في المادة (٤٩) من نظام السوق المالية
السعودي بأنه: -أ- يعد مخالفاً لأحكام هذا النظام أي شخص يقوم عمداً بعمل أو
يشترك في أي إجراء يُوجد انطباعاً غير صحيح، أو مضللاً بشأن السوق، أو
الأسعار، أو قيمة أي ورقة مالية، بقصد إيجاد ذلك الانطباع، أو لحث الآخرين
على الشراء أو البيع، أو الاكتتاب في تلك الورقة، أو الإحجام عن ذلك، أو
لحثهم على ممارسة أي حقوق تمنحها هذه الورقة، أو الإحجام عن ممارستها".

(٢) حيث ورد النص على ذلك في المادة (٥٧) من نظام السوق المالية
السعودي بأنه: أ - أي شخص يخالف المادة التاسعة والأربعين من هذا النظام،
أو أيّاً من اللوائح أو القواعد التي تصدرها الهيئة بناء على تلك المادة، وذلك
بالتصرف أو إجراء صفقة للتلاعب في سعر ورقة مالية على نحو متعمد، أو
يشترك في ذلك التصرف أو الإجراء، أو يكون مسؤولاً عن شخص آخر قام
بذلك، يكون مسؤولاً عن تعويض أي شخص يشتري أو يبيع الورقة المالية التي
تأثر سعرها سلباً بصورة بالغة نتيجة لهذا التلاعب، وذلك بالقدر الذي تأثر به
سعر شراء أو بيع الورقة المالية من جراء تصرف ذلك الشخص.

ب - تقدر التعويضات المستحقة على أي شخص مدعى عليه بموجب هذه
المادة، والحقوق المتعلقة بالتعويض وتوزيع مبالغه على المسؤولين عنه بطريقة
تتفق مع الأحكام المنصوص عليها في الفقرة (هـ) من المادة الخامسة والخمسين
من هذا النظام.

ج - بالإضافة إلى الغرامات والتعويضات المالية المنصوص عليها في هذا
النظام يجوز للجنة -بناءً على دعوى مقامة من الهيئة- معاقبة من يخالف
المادتين التاسعة والأربعين، والخمسين من هذا النظام بالسجن لمدة لا تزيد عن
خمس سنوات.

كما يتمتع المستثمر الأجنبي في اتفاقية المبادلة بالمنافع الاقتصادية والأوراق المالية محل الاتفاقية في حال تم قبوله كمستثمر مؤهل، وفي حال تم تنفيذ صفقات مبادلة خاصة به، كما يجوز استمرار الصفقة سنة مالية من تاريخ فتح حساب لدى مركز الإيداع على ألا تبلغ استثمارته ١٠٪ من الأسهم بعد مرور هذه المدة^(٢).

وفيما يتعلق بآلية استفادة المستثمر الأجنبي باتفاقية المبادلة بالمنافع الاقتصادية والأوراق المالية في نطاق تحويل الأوراق المالية موضوع هذه الاتفاقية فإنه يتم وفق الآتي:

١. تقديم طلب تحويل فيه تفاصيل لكل ما يتعلق بها من أوراق مالية، وغيره، وفق النموذج الذي أعده السوق لهذا العرض.
٢. فتح حساب لدى مركز الإيداع.
٣. عمل الإجراءات اللازمة لتنفيذ عملية التحويل من حساب اتفاقية المبادلة الخاص بالمستثمر الأجنبي المؤهل إلى المعني بموجب التعميم الصادر بهذا الشأن.
٤. يكون التحويل بعد التأكد من خلوه من التزامات كالرهن، أو بيع.
٥. تقدر التكلفة لعملية التحويل بعشرين سعودي للشركة الواحدة، خلال أيام العمل^(٣).

المطلب الثاني: التزام المستثمر الأجنبي بقيود الاستثمار في المملكة

ساهمت الإجراءات المتخذة لدى المملكة العربية السعودية في رفع الجاذبية للسوق المالي، فدخل المستثمر الأجنبي في ارتفاع في سوق الأسهم وهذا بصورة

بالسجن بين خمس إلى خمس عشرة سنة، لكل من قَدَّم أموال، أو حوَّلها، أو سلمها، أو دعا إلى التبرع بها، بأي طريقة، ومن أي مصدر، بغرض الاستخدام لها في الجرائم المنصوص عليها في النظام، وكانت هذه العقوبة كذلك لمن عَلمَ أنها ستستخدم في تمويل أي مشروع إرهابي خارج المملكة أو داخلها.

الفرع الثاني: التزام المستثمر الأجنبي بالاتفاقيات الدولية التي تكون المملكة طرفاً فيها:

كما سبق القول فإن هذا الالتزام المفروض على عاتق المستثمر الأجنبي يجد أساسه في المادة (١٥) من نظام الاستثمار الأجنبي في المملكة. وهذا الالتزام يفرض على المستثمر الأجنبي بأن يلتزم بكل الاتفاقيات ذات الصلة بالأنظمة واللوائح بما في ذلك اتفاقيات المبادلة التي تتيح للمستثمر الأجنبي الاستثمار في الأوراق المدرجة في حال عدم توفر شروط التأهيل لديه، أو عند رفض طلب التأهيل من قبل الشخص المرخص له، ولأغراض هذه الاتفاقية قامت الهيئة بإصدار التعميم بشأن السماح للأشخاص المرخص لهم بإبرامها مع المستثمر الأجنبي؛ وذلك لغرض نقل المنافع الاقتصادية والأوراق المالية المدرجة في سوق المالية السعودية إلى هؤلاء المستثمرين من خلال التبادل التجاري ضمن اتفاقيات المبادلة التي لا تتجاوز مدتها أربع سنوات من تاريخ توقيعها، ويطلق على المستثمر الأجنبي في هذه الحالة المستفيد النهائي، وتعد أمواله وأصوله أموال وعميل وفق ما ورد في لائحة الأشخاص المرخص لهم، مع العناية بالأحكام التي أوجبت الفصل بين أموال العميل وأصوله عن أموال الشخص المرخص له وأصوله^(١).

تستخدم كلياً أو جزئياً في تمويل جريمة إرهابية داخل المملكة أو خارجها أو كانت مرتبطة فيها

(١) ينظر: سعد سعيد مقبل آل جمعان، "التطورات القانونية في قانون الاستثمار الأجنبي في المملكة العربية السعودية"، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية القانون بجامعة الخرطوم، عام (٢٠١٥م)، ص: ٥٣.

(٢) محمد عبد اللطيف خطاب، "أثر الاستثمار الأجنبي المباشر في الاستثمار المحلي للمملكة العربية السعودية" مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، (٤٩)، عام: (٢٠١٦م)، ص: ١٣٦.

(٣) ينظر: خطاب، "أثر الاستثمار الأجنبي المباشر في الاستثمار المحلي للمملكة العربية السعودية"، ص: ١٣٦.

٣. القيود المذكورة في الأنظمة الأساسية للشركات المدرجة في تداول وما يتعلق بها تعليمات صادرة عن الجهات الرقابية والإشرافية وخاضعة لها تلك الشركات^(٢).

ثالثاً - القيود الواردة على استثمارات المستثمر الاستراتيجي الأجنبي:

عرف المنظم السعودي المستثمر الأجنبي الاستراتيجي في المادة (٢) من القواعد المنظمة للاستثمار الأجنبي في الأوراق المالية بأنه: تلك الشخصية الاعتبارية التي تهدف إلى تملك نسب مباشرة في أسهم شركات مدرجة لفترة معينة تحدد بسنتين؛ لأجل المساهمة في رفع مستواها المالي أو التشغيلي.

وعرف بعض الشراح المستثمر الأجنبي الاستراتيجي بأنه: هو المستثمر الأجنبي الذي لا تنطبق عليه نسبة محددة من قيمة الاستثمار ولا الحد الأدنى من رأس المال، ولا يخضع للقيود التي تطبق على المستثمرين الأجانب المؤهلين أو عن طريق اتفاقية مبادلة، ويسمح له بتملك كامل الأسهم في الشركات المدرجة بشكل استراتيجي بشرط ألا يتصرف بأسهمه لمدة عامين^(٣). وتتمثل أهم القيود الواردة على استثمارات المستثمر الاستراتيجي الأجنبي وفق ما ورد في تشريعات القواعد المنظمة لتملك المستثمرين، فيما يأتي^(٤):

(٢) ينظر: هيئة السوق المالية، "القواعد المنظمة لاستثمار المؤسسات المالية الأجنبية المؤهلة في الأوراق المالية المدرجة"، ص: ٤.

(٣) ينظر: يحي الجدران، "قانون الاستثمار السعودي في ظل رؤية المملكة ٢٠٣٠م، إشكالية التعارض بين جذب الاستثمار الأجنبي المباشر FDI وانضباطه، دراسة تحليلية نقدية مقارنة مع قواعد البنك الدولي"، مجلة جيل الأبحاث القانونية المعمقة، مركز جيل البحث العلمي، (٣٦)، عام: (٢٠١٦م)، ص: ٧١.

(٤) ينظر: هيئة السوق المالية، "القواعد المنظمة لاستثمار المؤسسات المالية الأجنبية المؤهلة في الأوراق المالية المدرجة"، ص: ٤.

ملحوظة في الآونة الأخيرة، وعلى الرغم من ذلك إلا أنه لا زالت هناك بعض القيود التي فرضت على استثمارات المستثمرين الأجانب في المملكة، وهو ما نعرض له في فرعين، هما:

الفرع الأول: القيود الواردة على استثمارات المستثمر الأجنبي في سوق الأوراق المالية:

أولاً - القيود الواردة على استثمارات المستثمر الأجنبي المؤهل: (١)

تخضع استثمارات المستثمرين الأجانب المؤهلين لجملة من القيود ورد النص عليها في القواعد المنظمة لاستثمار المؤسسات المالية الأجنبية المؤهلة في الأوراق المالية المدرجة وهذه القيود هي:

١. عدم السماح للمستثمر الأجنبي تملك أكثر من ١٠ % من الأسهم القابلة للتحويل.

٢. عدم السماح للمستثمرين الأجانب مجتمعين تملك أكثر من ٤٩ % من الأسهم القابلة للتحويل.

٣. الالتزام بالقيود المنصوص عليها في الأنظمة الأساسية للشركات والتعليمات التي تصدرها الجهات الإشرافية أو الرقابية، مع خضوع تلك الشركات لها.

ثانياً - القيود الواردة على استثمارات المستثمر الأجنبي عن طريق اتفاقية مبادلة:

١. يجب ألا يصل إجمالي الأوراق المالية موضوع الصفقات المبادلة المنفذة لصالح كل مستفيد نهائي ١٠ % أو أكثر من الأسهم القابلة للتحويل والخاصة بالمصدر.

٢. القيود الخاصة بتملك الأجانب أسهم في الشركات المساهمة.

(٤) انظر في ذلك: المادة (١٤) من القواعد المنظمة لاستثمار المؤسسات المالية الأجنبية المؤهلة في الأوراق المالية المدرجة في سوق الأوراق المالية السعودي.

٤. شركة البحري: ورد ضابط في المادة رقم (٨) من النظام الأساسي للشركة أن الأسهم لشركة البحري إسمية، فلا يحق للأجانب تملكها إلا في حالة الإرث.

٥. مدينة المعرفة: يقتصر تملك أسهم شركة مدينة المعرفة الاقتصادية على السعوديين فقط.

ثانياً- الشركات التي تفرض قيوداً بنسب ضئيلة على استثمارات المستثمر الأجنبي فيها:

١. شركة سابك: لا يحق للشخص الواحد امتلاك أكثر من ١ % من رأس مال الشركة، باستثناء المؤسسات العامة السعودية.

٢. البنك السعودي للاستثمار: ورد ضابط في النظام الأساسي للبنك السعودي يمثل في أنه: لا تقل الأسهم للأشخاص السعوديين عن ٦٥ % من مجموع أسهم البنك.

٣. الدوائية: لورود القيد بعدم جواز تداول أسهمها بعد انقضاء زمن الحظر لغير المواطنين السعوديين وذلك حسب ما جاء في المادة رقم (١٠)، من نظامها الأساسي.

المبحث الثالث: التزام المستثمر الأجنبي بقواعد الإفصاح والتداول في هيئة سوق المال

إن المتأمل في اقتصادات اليوم يجد أن معظم هذه الاقتصاديات تعتمد على سوق الأوراق المالية، ومما لا شك فيه أن هذا السوق يعبر عن القوة الاقتصادية للدول في الأنظمة الاقتصادية المعاصرة، ويعد القلب النابض والمحرك الرئيس لهذه الاقتصادات، الذي بتحركه يتحرك الاقتصاد وهو المؤشر للكشف عن تقدم الاقتصاد الوطني أو تأخره.

وفي سبيل ذلك؛ فإن الأنظمة والتشريعات واللوائح المنظمة لأسواق رأس المال تضع عدداً من الضوابط والقيود التي يجب على جميع المتعاملين في السوق الالتزام بها وعدم مخالفتها، وخاصة إذا ما كان هذا

١. كل ما ورد في الأنظمة الأساسية للشركة المدرجة، أو تعليمات الجهة الإشرافية أو الرقابية التي تخضع لها تلك الشركة.

٢. كل ما ورد في مواد نظامية خاصة بالشركات الأجنبية المساهمة.

٣. عدم السماح بالتصرف في أي سهم من الأسهم التي امتلكها خلال أول سنتين من تاريخ التملك.

وبناءً على ما تقدم؛ فإنه لا يُسمح بموجب القواعد المنظمة للاستثمار الأجنبي في الأوراق المالية في المملكة بأنه لا يُسمح بموجب هذه القواعد لأي مستثمر أجنبي سواء كانوا مؤهلين أو عن طريق اتفاقية مبادلة ما عدا المستثمر الاستراتيجي الأجنبي، بتملك أكثر من ١٠ % في أسهم أي شركة مدرجة، ولا يمكن أن تتجاوز نسبة ٤٩ % لأسهم الأجانب مجتمعين بما فيهم المقيمين وغير المقيمين في أي شركة مدرجة في البورصة، ويجب عليهم الالتزام وعدم التفريط بالقيود النظامية الخاصة بتملك الأجانب للشركات المساهمة؛ مما يعني عدم التفريط بأي من قواعد الاستثمار الأجنبي في السعودية التي تحظر على الشركات الأجنبية الاستثمار العقاري في المدينتين المقدستين: "مكة المكرمة والمدينة المنورة" كامتلاك أسهم في شركة جبل عمر، وشركة طيبة.

الفرع الثاني: القيود الواردة على استثمارات المستثمر الأجنبي في أنظمة بعض الشركات المدرجة
أولاً- الشركات التي لا يُسمح للأجانب التملك فيها، هي:

١. شركة مكة للإنشاء والتعمير.

٢. شركة جبل عمر للتطوير.

٣. شركة طيبة القابضة.

وذلك لخضوعهن لأنظمة، وتعليمات، وتعاميم الجهات ذات العلاقة بالمملكة، فيقتصر تملك أسهمها على مواطني المملكة.

الفرع الأول: التعريف بالإفصاح في سوق الأوراق المالية وأهميته:

أولاً- تعريف الإفصاح في النظام السعودي ولدى شرح النظام:

باستقراء نظام سوق المال السعودي لم أجد نصاً نظامياً أورد المنظم فيه تعريف الإفصاح في سوق الأوراق المالية والمقصود به. إلا أن المنظم أشار إلى ضرورة الالتزام بقواعد الإفصاح وتضمينها نشرات الإصدار في سوق الأوراق المالية؛ حيث أشارت المادة رقم (٤٨) فقرة أ) من نظام سوق الأوراق المالية السعودي على أنه يلزم الهيئة تحديد نماذج للإفصاح، وما يتعلق بها من تعليمات الإفصاح، كالمعلومات التي تتضمن نشرات الإصدار، أو التقارير الدورية المعينة للجهات ذات العلاقة لتقوم بتزويد الهيئة أو الإعلان عنها عند الحاجة. وأشار دليل المصطلحات الاستثمارية الصادر عن هيئة السوق المالية السعودي الإفصاح بأنه: لا بد أن يشمل كل المعلومات اللازمة، والمطلوبة، للقوائم المالية، لأجل إرشاد مستخدميها في اتخاذ أي قرار.

وفيما يتعلق بتعريف الإفصاح في سوق الأوراق المالية لدى شرح النظام: عرف بعض من الشراح الإفصاح بأنه: تعهد تلتزم به الجهات المصدرة للأوراق المالية بنشر المعلومات والبيانات والتقارير المرتبطة بأنشطتها المالية، وأوضاعها الاقتصادية، وتقديمها بصفة دورية، للجهات الرقابية المشرفة، وإتاحتها للجمهور عمومًا والمساهمين خصوصًا، بكل وسيلة تمكنهم من الاطلاع عليها^(٢).

في حين يرى بعض من الشراح بأن الإفصاح في سوق الأوراق المالية يقصد به: تعهد الشركات العاملة في سوق

المتعامل مستثمر أجنبي، وذلك بغية الحفاظ على الاقتصاد الوطني وحمايته من التلاعب والإضرار به من خلال التعاملات التي تتم في سوق الأوراق المالية. ولبيان التزام المستثمر الأجنبي بقواعد الإفصاح والتداول في هيئة سوق المال موضوع هذا المبحث يقتضي أن نقسم الحديث فيه إلى مطلبين على النحو الآتي:

المطلب الأول- التزام المستثمر الأجنبي بقواعد الإفصاح في هيئة سوق المال:

يتوقف نجاح سوق الأوراق المالية على تطبيق عددٍ من القواعد والمبادئ، منها: الالتزام بتطبيق الإفصاح حيث إن هذا المبدأ يعد أحد الأركان الأساسية لنظام اقتصاد السوق وتفاعل آلياته بكفاءة، فيجب أن يكون الإفصاح عادلاً ومدققاً ويتمتع بالشفافية، وأن تدعمه آليات تنفيذ قوية؛ لأن الإفصاح يعد ركناً أساسياً من الأركان التي تقوم عليها جميع البورصات عمومًا، وبورصة الأوراق المالية خصوصًا، فضلاً عن كونه من أهم المعايير التي تقاس بها كفاءة البورصة وتطورها. كما أنه يمكن المستثمرين من مراقبة استثماراتهم وحماية الاستثمارات ودفع المستثمر لاتخاذ قرار الاستثمار الصائب من عدمه^(١).

إن الالتزام بقواعد الإفصاح أحد السبل الكفيلة للمحافظة على سوق الأوراق المالية، وحماية أموال المساهمين والمستثمرين في الوقت نفسه. وللوقوف على التزام المستثمر الأجنبي بقواعد الإفصاح في هيئة سوق المال سوف أتناوله في فرعين وفق الآتي:

(١) عصام حنفي محمود، "الالتزام بالإفصاح والشفافية في سوق الأوراق المالية"، (ط: ٢، دار النهضة العربية، ٢٠١٩م)، ص: ١٩.

(٢) ينظر: عصام حنفي، "الالتزام بالإفصاح والشفافية"، (ط: ١، القاهرة، دار النهضة العربية، ٢٠٠٦م)، ص: ١١٩.

في سوق الأوراق المالية، ومن ثم حماية المستثمر والمتعامل في السوق عن طريق تمكينه من اتخاذ القرار الاستثماري الملائم، فمن الأمور ذات الأهمية بالنسبة للمستثمر الوقوف على الشخصيات المساهمة التي تملك نسبة كبيرة في رأس مال، أو أصول الشركة وذلك من أجل إعلام المستثمر إلى احتمال إحداث تغيير في المجلس الإداري للشركة أو في نظامها الأساسي، ويمثل الغرض من الإفصاح عن المصالح في أسهم الشركات المساهمة خلال فترة وجيزة أو بشكل فوري ولا يوجد إخلال بمبدأ سرية المهنة؛ لأن الشراء يكون علناً وفي البورصة إلى جانب أن الأسهم تكون اسميه^(٣).

الثاني: المحافظة على الثقة في سوق رأس المال:

يساعد نظام الإفصاح والالتزام به على جذب رؤوس الأموال، وتنشيط التداول في سوق الأوراق المالية، ومن ثم يؤدي إلى خلق السيولة، وهو الذي يترتب عليه إعطاء كفاءة أعلى لسوق رأس المال، ويترتب على عدم الالتزام بالإفصاح أو الإفصاح بطريقة غير سليمة هدراً للأموال وبالتالي ضياع نزاهة السوق^(٤).

الثالث: بيان المركز المالي للشركة وكيفية إدارتها في السوق: يعكس دقة الإفصاح للمعلومات عن رؤية واضحة للسياسية المالية الصادرة عن المركز المالي للشركة التي يتم تداول أسهمها في البورصة، وهو ما يساعد المتعاملين معها على فهم جميع سياساتها وأنشطتها، ومدى التزامها بالمعايير الأخلاقية، وكذلك الوقوف على مدى استفادتها من علاقاتها مع المجتمع

المال بتقديم المعلومات صحيحة وتوصيلها بصفة دورية للجهات الرقابية للبورصة وهيئة سوق المال^(١). ومن خلال ما تقدم فإننا نخلص للقول: إن الإفصاح في سوق الأوراق المالية هو: التزام الجهات المتعاملة في سوق الأوراق المالية بعدم حجب المعلومات أو البيانات أو التقارير المرتبطة بالأوراق المالية المتعاملة عليها إلى الغير، سواء أكانوا مساهمين أم جهات رقابية أم مستثمرين محتملين أو غيرهم.

ثانياً - أهمية الإفصاح في سوق الأوراق المالية:

تستند أهمية الإفصاح لدى سوق الأوراق المالية إلى ضرورة توافر مستوى كافٍ من المعلومات التي من شأنها مساعدة المتعاملين والمستثمرين في سوق الأوراق المالية، وذلك من أجل تجنب اتخاذ قرارات غير سليمة يترتب عليها نتائج سلبية عند رغبتهم في الاستثمار في هذا السوق من خلال التداول فيه. وتتمثل هذه الأهمية في الآتي:

الأول: توفير المعلومات الكافية للمتعاملين في سوق رأس المال: تعد الدقة في الإفصاح المالي أحد السمات الأساسية لمتابعة أنشطة شركة ما، وتقييم أدائها لإسهامه في تحسين هياكل وأنشطة الشركة وتوضيحها، والسياسيات المعمول بها في الشركة، إضافة إلى تقييم أداء الشركة من الناحية الأخلاقية، كما تعدّ الدقة في الإفصاح المالي أحد العوامل التي تجذب رؤوس الأموال؛ لتأثيرها على سلوكيات وتوجهات المستثمرين، لأنه بها تزداد الثقة لدى المستثمرين، ويحل محل الخوف الأمان، سواء بوجه خاص بالشركة، وبوجه عام للقطاع المالي^(٢). والحكمة من الإفصاح عن المصالح في أسهم الشركات المساهمة تهدف إلى توفير الشفافية والمعلومات الكافية

(٣) ينظر: أحمد خالد محرم، "دور مبدأ الشفافية والإفصاح في مكافحة الفساد المالي في سوق الأوراق المالية"، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة بنها، عام (٢٠٢٠م)، ص: ٧٠.

(٤) ينظر: قرباش محمد؛ وهام القوصي، "الالتزام القانوني بالإفصاح في سوق الأوراق المالية وفقاً للتشريع السوري، مفهومه وأنواعه"، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات الجامعية، المجلد: (٣٣)، العدد: (٠٤)، عام: (٢٠١١م)، ص: ٢٥٤.

(١) ينظر: البربري، "قواعد الشفافية والإفصاح"، ص: ٢٧.

(٢) ينظر: حمدان بن درويش الغامدي، "الالتزام بالإفصاح والشفافية في نظام حوكمة الشركات السعودية"، (ط: ١)، الرياض، مكتبة القانون والاقتصاد، ١٤٣٨هـ، ص: ٧٢.

تحديد الحد الأدنى للأصول المدارة في السوق المالية والخاضعة لسحوبات مالية في سوق الأوراق المالية.

٢. إذا وقعت أي من الأحداث المذكور أعلاه، وظهر للمستثمر الأجنبي المؤهل أن الإفصاح عن ذلك لمن رخص له في سوق المال يؤدي إلى الإضرار بشكل أساسي سواء بنشاطاته وبأعماله أو بنشاطات لغيره كأن تكون لطرف ثالث، فإن عليه إشعار الهيئة فور وقوعه ويكون بديلاً عن إشعار المرخص له (المقيم).

٣. ضرورة تزويد الهيئة بالمعلومات والمستندات، المهمة دون تأخير.

٤. وجوب أن تكون الإشعارات أو المستندات، أو المعلومات المفصلة والخاصة بالشخص المرخص له كاملة وواضحة لا غموض فيها، وصحيحة لا فساد فيها، وبينة غير مضللة.

ثانياً- التزام المستثمر الأجنبي المرخص له بالإفصاح:

نبه المشرع السعودي إلى بعض الحالات التي يلزم على المستثمر الأجنبي، أو المرخص له الإفصاح عنها، مع إشعار الهيئة بذلك كما في المادة رقم (١٨) من القواعد المنظمة لاستثمار المؤسسات المالية الأجنبية في الأوراق المالية المدرجة، وفق الآتي:

١. يلزم المستثمر الأجنبي إشعار الهيئة أو الشخص المرخص في مدة لا تزيد عن ثلاثين يوماً في الحالات الآتية:

- أ- إذا تم إلغاء تعامله مع مدير المحفظة الأجنبي مع مدير محفظة أخرى أجنبي جديد لغرض استثمار أمواله.
- ب- إذا فقد شرطاً من الشروط الواجب استيفائها.

المحلى، حتى تتخذ قرارات سليمة عن الصعوبات التي تواجهها الشركة، وكيفية التعامل معها عاجلاً أو آجلاً^(١).

الفرع الثاني: متطلبات الإفصاح من قبل المستثمر الأجنبي وحالاته في سوق الأوراق المالية السعودي.

أولاً- نطاق الإفصاح من قبل المستثمر الأجنبي في سوق الأوراق المالية السعودي:

من المهام الأساسية التي تقوم بها هيئة سوق المال السعودي والتي ورد النص عليها في نظام السوق المالي السعودي كما أشارت إليه الفقرة (٦) من المادة رقم (٥) من نظام السوق المالية السعودي؛ هو المراقبة للإفصاح المتعلق بمعلومات الأوراق المالية، والجهات ذات العلاقة المصدرة لها، وكيفية تعامل المساهمين أو المستثمرين فيها، مع تنظيم وتوفير المعلومات الواجب على المشاركين الإفصاح عنها للجمهور وحاملي الأسهم.

وتتمثل متطلبات الإفصاح التي أوجب المنظم السعودي المستثمر الأجنبي الإفصاح عنها، التي ورد النص عليها في المادة (١٦) من القواعد المنظمة لاستثمار المؤسسات المالية الأجنبية في الأوراق المالية المدرجة في الآتي:

١- وجوب الإشعار للشخص المؤهل المقيم الذي يتم التعامل معه خلال فترة زمنية معقولة لا تزيد عن ٣٠ يوماً عندما يحدث الآتي:

أ- عند التعامل بين المستثمر الأجنبي المؤهل مع مدراء محافظ جدد لأجل استثمار أموالهم في الأوراق المالية.

ب- إطلاع المستثمر الأجنبي المؤهل على الشروط المنصوص عليها في الضوابط والقواعد المنظمة ولو لم تكن مستوفاة، باستثناء أي تغيير في

(١) ينظر: محمد سعد الحربي، "الجوانب القانونية للإفصاح والشفافية في تداولات سوق الأوراق المالية وآثارها القانونية- دراسة مقارنة"، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، كلية الحقوق، الأردن، (٢٠١٢م)، ص: ٣٤.

٢. هيئة سوق المال:

يلزم المستثمر إشعار الهيئة في الحالات الآتية:

أ- إذا تمكّن من التعامل مع الشخص المرخص له البديل.

ب- إضرار المستثمر الأجنبي بشكل جوهري بأعماله ونشاطاته، أو نشاطات أي طرف ثالث وأعماله لأي أحداث يجب إشعار الشخص المرخص له.

ثالثاً- الحالات الواجبة على الشخص المرخص له بالإفصاح عنها:

يلزم الشخص المرخص له إشعار المستثمر الأجنبي والهيئة في حال حدوث الآتي (١):

أ- المستثمر الأجنبي: ١. إشعاره كتابياً بالقرار المتخذ حول طلبه المقدم للتأهيل.

ب- هيئة سوق المال: يلزم الشخص المرخص له إشعار الهيئة عند حدوث ما يأتي:

١. على الشخص المرخص له البديل الذي يتعامل مع المستثمر الأجنبي إشعار الهيئة بذلك دون تأخير.

٢. إشعار الهيئة فور انتهاء مدة اتفاقية تقييم المستثمر الأجنبي أو فسخها إذا اتضح له عدم استمرارية المستثمر الأجنبي ضوابط التأهيل وشروطه المذكورة في القواعد المنظمة.

٣. المخالفة لمتطلبات التأهيل.

٤. علمه أنه لم يعد مستوفياً لشروط التأهيل أو قد لا يكون مستوفياً مستقبلاً للمستثمر

الأجنبي ويستثنى من ذلك التغييرات التي تحدث في متطلبات الحد الأدنى لحجم الأصول المدارة من قبل المستثمر الأجنبي نتيجة للعوامل المالية في السوق أو سحبات المستثمر من أصول الصندوق المدارة من قبله.

٥. استثمار أموال مدير محفظة أجنبي جديد في الأوراق المالية.

الآثار المترتبة على عدم التزام المستثمر الأجنبي بقواعد الإفصاح في سوق الأوراق المالية:

أورد المنظم السعودي في المادة رقم (٥٦) من نظام السوق المالية بأن مسؤولية الأشخاص الملزمين بالإفصاح عند الإدلاء بمعلومات كاذبة وغير صحيحة لواقعة مادية جوهريّة، سواء كان مشافهة أو كتابة، وحصل به التضليل لشخص آخر بشأن بيع الأوراق المالية أو شرائها التعويض عن الأضرار المادية (٢).

وهو ما قضت به لجنة الفصل في منازعات الأوراق المالية في القضية رقم ٢٦١/٣٦، والصادر فيها قرار لجنة الفصل رقم ٣٤٦١ وتاريخ ٢١/٢/١٤٤٣هـ، والمؤيد من لجنة الاستئناف بالقرار رقم ٢٣٦٨ وتاريخ ١٩/٤/١٤٤٣هـ (٣) إذ تتلخص القضية تقدم المدعية

(٢) حيث ورد النص على ذلك في (٥٦) من نظام السوق المالية السعودي بالقول: "أ - يكون مسؤولاً عن تعويض الأضرار المادية أي شخص يصرح، أو يكون مسؤولاً عن شخص آخر صرح، شفاهة أو كتابة ببيان غير صحيح يتعلق بواقعة مادية جوهريّة، أو يغفل التصريح ببيانات تتعلق بتلك الواقعة، إذا ترتب على ذلك تضليل شخص آخر بشأن بيع ورقة مالية أو شرائها. ولا يشترط لقيام المسؤولية طبقاً لأحكام هذه المادة أن توجد علاقة بين مدعي الضرر والمدعى عليه بالتعويض".

(٣) التي تتلخص وقائعها: في أن المدعية تقدمت إلى اللجنة بلاحة دعوى متضمنة أنها قامت بشراء إجمالي (٢٢,٨٤٥) سهماً من أسهم شركة (أ) خلال الفترة من تاريخ ٢٠١٤/٠٩/٢٤م إلى تاريخ ٢٠١٤/١٠/٠١م، وتدعي مخالفة المدعى عليهم لنظام الشركات، ولنظام السوق المالية، ولوائح التنفيذ، بتقديم بيانات مضللة، ومعلومات غير صحيحة، تتضمن تضخيماً للإيرادات والأرباح، والإفصاح عن معلومات غير صحيحة، وإغفال الإفصاح عن حقيقة النتائج المالية، مما دفعها إلى شراء الأسهم محل الدعوى. وطلبت التعويض عما لحقها من خسائر من جراء ذلك. وقد نظرت الدعوى، وصدر بشأنها قرار لجنة الفصل

(١) ينظر: هيئة السوق المالي السعودي، "القواعد المنظمة لاستثمار المؤسسات المالية الأجنبية المؤهلة في الأوراق المالية المدرجة"، الصادرة بموجب القرار رقم (٢٠٢٣-٢٦-٢) وتاريخ: ١٤٤٤/٩/٥ هـ الموافق ٢٠٢٣/٣/٢٧ م.

وسبعة عشر ألفاً ومائة وأربعة ريالات وخمسة وخمسين هلة.

٢. عدم النظر فيما عدا ذلك من طلبات.

ولقد تم تأييد قرار لجنة الفصل في منازعات الأوراق المالية من قبل لجنة الاستئناف بقرارها، رقم ٣٤٦١/ل/١٥/٢٠٢١م لعام ١٤٤٣هـ.

ولقد أسست لجنة الاستئناف قضاءها بأنه: ثبت لدى اللجنة أن المدعى عليه الثاني قد مارس التضليل بنوعيه الواردين في الفقرة (أ) من المادة (٥٦) من نظام السوق المالية، التي تقضي بأن:

المسؤولية عن التعويض للأضرار المادية لكل شخص صرح سواء، كان بطريقة كتابية أو شفاهية ببيانات غير صحيحة تتعلق بواقعة مادية جوهرية، أو أغفلها، فتعلق به تضليل شخص آخر بشأن التعامل في سوق الأوراق المالية.

وهذا ما وقع في هذه القضية فقد قام المدعي عليه الثاني بذكر معلومات مضللة وغير صحيحة، من خلال القيام باعتماد نتائج الشركة المالية لعام ٢٠١٣، ٢٠١٤م مع علمه بعدم ثبوتها أو صحتها، وكذلك النتائج المعدلة مع علمه وإطلاعه على ذلك وإصراره في الاستمرار في التلاعب بالقوائم المالية التي دفعت المستثمرين ومن ضمنهم رفع الدعوى، الذي يثبت الحق للمدعية بالرفع ضد المدعي عليه.

المطلب الثاني: التزام المستثمر الأجنبي بقواعد التداول في هيئة سوق المال

يقع على عاتق المستثمر الأجنبي التزام بعدم مخالفة القواعد الخاصة بالتداول الوارد النص عليها في نظام هيئة سوق المال واللوائح التنظيمية الصادرة بخصوص التداول وأحكامها في سوق المال السعودي. وعليه فإنه يحظر على المستثمر الأجنبي القيام بأي أفعال أو إجراءات تؤدي إلى التلاعب بالأوراق المالية المطروحة للتداول في سوق الأوراق المالية.

بلائحة دعوى متضمنة شراء (٢٢,٨٤٥) سهماً من أسهم شركة (أ) وذلك من تاريخ ٢٠١٤/٠٩/٢٤م إلى تاريخ ٢٠١٤/١٠/٠١م، وتتمثل الدعوى بمخالفة المدعى عليه لنظام السوق المالية، ونظام الشركات ولوائحهما التنفيذية، فقد قدموا بيانات غير حقيقية ومعلومات غير صحيحة، تتضمن تضخم الأرباح والإيرادات، فكان الإفصاح فيها غير حقيقي، وهو ما دفعها لشراء الأسهم محل الدعوى. وطلب التعويض للخسائر من جراء هذه المخالفة.

وبعد النظر في الدعوى أصدرت لجنة الفصل في المنازعات للأوراق المالية ما يأتي:

١. إلزام المدعي الثاني والسادس تعويض المدعية بمبلغ (٧١٧.١٠٤.٥٥)، سبعمائة

في منازعات الأوراق المالية رقم ٣٤٦١/ل/١٥/٢٠٢١م لعام ١٤٤٣هـ، القاضي بالآتي:

أولاً- إلزام المدعي عليه الثاني، والمدعى عليه السادس (غيباً) - متضامين - بتعويض المدعية، بمبلغ سبعمائة وسبعة عشر ألفاً ومائة وأربعة ريالات وخمسة وخمسين هلة (٧١٧.١٠٤.٥٥).

ثانياً: رفض ما عدا ذلك من طلبات. ولقد تم تأييد قرار لجنة الفصل في منازعات الأوراق المالية من قبل لجنة الاستئناف بقرارها، رقم ٣٤٦١/ل/١٥/٢٠٢١م لعام ١٤٤٣هـ.

لقد أسست لجنة الاستئناف قضاءها بأن: ثبت لدى اللجنة أن المدعى عليه الثاني قد مارس التضليل بنوعيه الواردين في الفقرة (أ) من المادة (٥٦) من نظام السوق المالية، التي تقضي بأنه: "يكون مسؤولاً عن تعويض الأضرار المادية لأي شخص يصرح شفاهة أو كتابة بيان غير صحيح يتعلق بواقعة مادية جوهرية، أو يغفل التصريح ببيانات تتعلق بتلك الواقعة، إذا ترتب على ذلك تضليل شخص آخر بشأن بيع ورقة مالية أو شرائها". وأن الثابت من وقائع الدعوى: بأن المدعى عليه الثاني قام بالإفصاح عن معلومات غير صحيحة ومضللة من خلال قيامه باعتماد النتائج المالية للشركة، على الرغم من ثبوت علمه بعدم صحتها، وإغفال الإفصاح عن المعلومات الصحيحة، وهذا ثابت من خلال قيام المدعى عليه بإغفال الإفصاح عن حقيقة النتائج المالية للشركة لعام ٢٠١٣، ٢٠١٤م، وكذلك النتائج المالية المعدلة مع ثبوت إطلاعه عليه وإصراره على التلاعب بالقوائم المالية للشركة مما أوجد للمستثمرين، ومن ضمنهم المدعية انطباعاً بسلامة المركز المالي للشركة، والمنشورة في السوق السعودي تداول، وكذلك سلامة القوائم المالية للشركة المعدلة، التي ثبت عدم صحتها، والذي يثبت معه حق المدعية في الرجوع على المدعى عليه الثاني بالمسؤولية عن التعويض، وذلك بسبب توافر ركن علاقة السببية بين الضرر الذي لحق بالمدعية وتصرفات المدعى عليه، واعتماده للقوائم المالية للشركة، مما يثير مسؤوليته، وبوجوب التعويض عن الأضرار التي لحقت بالمدعى".

وباستقراء النصوص سالفة الذكر نجد أن المنظم السعودي في المادة (٤٩) من نظام سوق المال قد ربط بين سلوكيات التلاعب والانطباع غير الصحيح، أو المضلل بشأن الأسعار، أو القيمة الورقية، أو السوق، وهذا الانطباع يمكن الوصول إليه من خلال عملية التداول عن طريق ما يطلق عليه بالمعاملات الوهمية أو الصورية والتي تشتمل على الصفقات أو أوامر التداول التي تؤدي إلى التأثير المفتعل على الأسعار سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

وبناءً على ما سبق؛ فإن هذا النص يمكن أن يقع تحت نطاقه السلوكيات التي تؤدي إلى التأثير المفتعل على الأسعار على نحو مباشر والتي تتم التداول بإجراء صفقات البيع أو الشراء، لأن هذه السلوكيات تؤدي إلى خلق انطباع غير صحيح أو مضلل بشأن أسعار الأوراق المالية.

وفيما يتعلق بالآثار المترتبة على عدم التزام المستثمر الأجنبي بقواعد التداول في سوق الأوراق المالية فإن أي مخالفة لما ورد في هذه القواعد ستؤدي إلى التأثير المفتعل على الأسعار بطريقة غير مباشرة من خلال عملية التداول باستغلال تأثير العرض والطلب وتأثير السيولة وتأثير المعلومات، وذلك لأن هذه السلوكيات تدخل ضمن الأعمال والتصرفات التي تهدف إلى خلق انطباع كاذب أو مضلل بشأن التداول الوهمي في السوق. ولقد رتب المنظم على مخالفة الضوابط الخاصة بالتداول والوارد النص عليها في المادة (٤٩) جزاءات ورد النص عليها في المادة (٥٧) من نظام سوق المالي^(٢).

ضرورة الالتزام بما ورد في المادة رقم (٤٩) من نظام السوق المالية السعودي؛ إذ ورد فيها الآتي:

١. يُعد مخالفاً لأحكام النظام كل من يقوم بعمل أو يشارك في أي إجراء فيه معلومات غير صحيحة، تهدف إلى التضليل بشأن السوق أو الأسعار، أو القيمة للأوراق المالية، بهدف إيجاد انطباع جيد عند الآخرين، أو فيه حث على البيع والشراء، أو الحث على الاكتتاب في الأسهم في السوق المالية.

٢. تحديد الأعمال أو قصر التصرفات من مهام الهيئة إذا خالفت الفقرة (أ) من نفس المادة.

ولقد ورد النص كذلك عليه في المادة (٢) فقرة أ، ب) من اللائحة الخاصة بسلوكيات السوق الصادرة عن مجلس هيئة السوق المالية بقرار رقم ١ - ١١ - ٢٠٠٤ وفيها ما يأتي:

١. حظر التصرفات والممارسات التي يظهر فيها تضليل أو تلاعب فيما يتعلق بالصفات المالية، إذا كان الشخص يعلم طبيعة تلك التصرفات أو الممارسات.

٢. حظر القيام بإدخال أمر، أو إجراء صفقة مالية بشكل مباشر، أو غير مباشر، بهدف تكوين ما يأتي:

أ - انطباع كاذب يوحي بوجود نشاط التداول في الأسواق المالية.

ب - سعر غير حقيقي ومصطنع لعرض أو طلب أو تداول في الأوراق المالية^(١).

(٢) حيث ورد النص في المادة (٥٧) من نظام السوق المالي السعودي بأنه: " أ - أي شخص يخالف المادة التاسعة والأربعين من هذا النظام، أو أيًا من اللوائح أو القواعد التي تصدرها الهيئة بناءً على تلك المادة، وذلك بالتصرف أو إجراء صفقة للتلاعب في سعر ورقة مالية على نحو متعمد، أو يشترك في ذلك التصرف أو الإجراء، أو يكون مسؤولاً عن شخص آخر قام بذلك، يكون مسؤولاً عن تعويض أي شخص يشتري أو يبيع الورقة المالية التي تأثر سعرها سلباً

(١) المادة (٢) فقرة أ، ب) من لائحة سلوكيات السوق بموجب القرار رقم ١١ - ٢٠٠٤ - وتاريخ ٢٠/٨/١٤٢٥ الموافق ٤/١٠/٢٠٠٤م والمعدلة بقرار مجلس هيئة السوق المالية رقم ٢ - ١١ - ٢٠٢١ وتاريخ ١٢/٦/١٤٤٢ الموافق ٢٠٢١/١/٢٥م.

خاتمة: وتشمل النتائج والتوصيات

أولاً- النتائج:

١. أن المنظم السعودي أوجب على المستثمر الأجنبي سواء كان شخصاً طبيعياً أو شخصاً اعتبارياً ضرورة الالتزام بالنصوص الواردة في الأنظمة واللوائح المتعلقة بالاستثمار في سوق الأوراق المالية، وتشمل هذه النصوص كل ما ورد في نظام السوق المالية من قواعد السوق ولوائحه التنفيذية بما في ذلك سلوكيات السوق.

٢. أوجب المنظم السعودي على المستثمر الأجنبي الالتزام بكل الاتفاقيات ذات الصلة بالأنظمة واللوائح المتعلقة بالتداول في سوق الأوراق المالية بما في ذلك اتفاقات المبادلة التي تتيح للمستثمر الأجنبي الاستثمار في الأوراق المدرجة في حال عدم توافر شروط التأهيل لديه أو عند رفض طلب التأهيل من قبل الشخص المرخص له.

٣. لا يُسمح بموجب القواعد المنظمة للاستثمار الأجنبي في الأوراق المالية في المملكة لأي مستثمر أجنبي سواء كان مؤهلاً أو عن طريق اتفاقية مبادلة ما عدا المستثمر الاستراتيجي الأجنبي بتملك أكثر من ١٠ % في أسهم أي شركة مدرجة، ولا يمكن أن تتجاوز نسبة ملكيتهم ٤٩ % بما فيهم المستثمرين الأجانب المقيمين وغير المقيمين في أي شركة مدرجة في البورصة، ويجب عليهم التقيد بالقواعد والضوابط النظامية

الأخرى الخاصة بتملك غير المواطنين في الشركات المساهمة، التي تحظر على الشركات الأجنبية الاستثمار في الجانب العقاري في الأراضي المقدسة (مكة المكرمة، والمدينة المنورة)، كامتلاك أسهم في شركة جبل عمر، وشركة طيبة.

٤. الإفصاح في سوق الأوراق المالية هو التزام الجهات المتعاملة في سوق الأوراق المالية بالنشر أو الإعلان عن بيانات ومعلومات وتقارير متعلقة بالأوراق المالية المتعاملة عليها إلى الغير، سواء أكانوا مساهمين أم جهات رقابية أم مستثمرين محتملين أو غيرهم.

٥. أهمية الإفصاح في سوق الأوراق المالية تأتي من ضرورة توافر مستوى كافٍ من المعلومات التي من شأنها مساعدة المتعاملين والمستثمرين في سوق الأوراق المالية، وذلك من أجل تجنب اتخاذ قرارات غير سليمة يترتب عليها نتائج سلبية عند رغبتهم في الاستثمار في هذا السوق من خلال التداول فيه.

٦. من المهام الأساسية التي تقوم بها هيئة سوق المال السعودي تنظيم الإفصاح والمراقبة الكاملة للمعلومات المتعلقة بالأوراق المالية، أو المتعلقة بالهيئات أو الجهات المصدرة لها، وقواعد تعامل الأشخاص المستثمرين وكبار المساهمين، وتوفير المعلومات الواجب على المشاركين الإفصاح عنها لحاملي الأسهم والجمهور.

٧. يجب على المستثمر الأجنبي الالتزام بما تفرضه قواعد الإفصاح في سوق الأوراق المالية وعدم مخالفتها؛ لأن عدم الالتزام بتطبيق قواعد الإفصاح يؤدي إلى الإخلال بالثقة في سوق الأوراق المالية، فيتولد عنها بيئة تظهر فيها أنشطة وممارسات غير مشروعة ناتجة عن هذا الإخلال، وذلك بسبب غياب كل وسيلة طبيعية

بصورة بالغة نتيجة لهذا التلاعب، وذلك بالقدر الذي تأثر به سعر شراء أو بيع الورقة المالية من جراء تصرف ذلك الشخص. ب - تقدر التعويضات المستحقة على أي شخص مدعى عليه بموجب هذه المادة، والحقوق المتعلقة بالتعويض وتوزيع مبالغه على المسؤولين عنه بطريقة تتفق مع الأحكام المنصوص عليها في الفقرة (هـ) من المادة الخامسة والخمسين من هذا النظام. ج - بالإضافة إلى الغرامات والتعويضات المالية المنصوص عليها في هذا النظام يجوز للجنة بناءً على دعوى مقامة من الهيئة معاقبة من يخالف المادتين التاسعة والأربعين، والخمسين من هذا النظام بالسجن لمدة لا تزيد عن خمس سنوات."

لحماية المتعاملين الجدد أو البسطاء من التغيرير بهم.

٣. أوصي هيئة سوق المال في المملكة بضرورة القيام بالدور المناط بها من الإشراف والرقابة على كل عملية تتم في سوق المال، لاسيما فيما يتعلق بمخالفة تطبيق قواعد وضوابط الإفصاح والتداول في السوق المالية، وذلك بالنص على العقوبات الجزائية التي تُوقع على غير الملتزمين بهذه القواعد ومخالفتها ومن بينهم المستثمر الأجنبي؛ لتكون رادعاً لهم عند مخالفة تلك القواعد وعدم الالتزام بها.

٤. أوصي القائمين على هيئة سوق المال في المملكة بضرورة القيام بالدور المناط بهم في نشر المعلومات الجوهرية الواجب الإفصاح عنها التي تهم المستثمرين من خلال تقارير أو دوريات خاصة، وتكون عبر المواقع الإلكترونية الرسمية الخاصة بالهيئة حتى يكون المستثمرون والجمهور على علم بها، وهو ما نأمل أن يكون في أرض الواقع في وقت قريب لا سيما بعد تطبيق رؤية المملكة الاقتصادية ٢٠٢٣ التي من أهم أهدافها: جذب الاستثمارات الخارجية للمملكة وخاصة الاستثمارات في سوق الأسهم والأوراق المالية.

المراجع:

١. أحمد، عبد الفضيل محمد، "بورصات الأوراق المالية"، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق جامعة المتصورة، ٣، (١٩٨٨م).
٢. إسماعيل، عمر مصطفى جبر، "ضمانات الاستثمار في الفقه الإسلامي وتطبيقاته المعاصرة"، (ط: ١، دار النفائس للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م).
٣. آل جمعان، سعد سعيد مقبل، "التطورات القانونية في قانون الاستثمار الأجنبي في المملكة العربية

يحصل الأطراف المستفيدة منها على معلومات متعلقة بالسوق المالي والأوراق، أو الأسهم المالية من الجهات الملزمة بها.

٨. يقع على عاتق المستثمر الأجنبي التزام بعدم مخالفة القواعد الخاصة بالتداول والوارد النص عليها في نظام هيئة سوق المال واللوائح التنظيمية الصادرة بخصوص التداول وأحكامها في سوق المال السعودي. وعليه فإنه يحظر على المستثمر الأجنبي القيام بأي أفعال أو إجراءات تؤدي إلى التلاعب بالأوراق المالية المطروحة للتداول في سوق الأوراق المالية.

ثانياً - التوصيات:

١. أوصي الجهات الحكومية القائمة على إدارة سوق الأوراق المالية بالمملكة بضرورة العمل على تطوير وسائل الرقابة وآلياتها على المتعاملين في البورصة وخاصة المستثمرين الأجانب، وذلك بما يتلاءم مع التطورات الحديثة لمكافحة الفساد المالي في هذا السوق، من خلال إرساء كافة النصوص النظامية واللوائح الخاصة بالالتزامات والقيود المتعلقة بتعاملات المستثمرين الأجانب داخل سوق الأوراق المالية السعودي وتطبيقها، من أجل تنمية الاقتصاد الوطني السعودي والنهوض به.
٢. أوصي الجهات الحكومية القائمة على إدارة سوق الأوراق المالية بالمملكة بمراقبة كافة عمليات تداول الأوراق والأسهم المالية في البورصات بشكل دائم وإقرار ما هي الآليات المناسبة لتفعيلها، وإنشاء إدارة مؤهلة ومتخصصة تقوم بتنفيذ هذه المهام، وذلك نقادياً لوقوع الإضرار بسوق البورصة والمتعاملين فيها، ومنها إجراءات الإفصاح السريع للجمهور عن كل حالة يتم فيها التلاعب بالأسعار أو عمليات بيع وهمية، وذلك

١١. الحمراني، صالح راشد، "دور شركات السمسرة في بورصة الأوراق المالية"، رسالة ماجستير، كلية الحقوق جامعة القاهرة، عام (٢٠٠٠م).
١٢. حنفي، عبد الغفار، "الأسواق المالية، دراسة مقارنة"، (ط: ١)، الإسكندرية، الدار الجامعية للنشر، (٢٠٠٦م).
١٣. خطاب، محمد عبد اللطيف، "أثر الاستثمار الأجنبي المباشر في الاستثمار المحلي للمملكة العربية السعودية" مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، (٤٩)، عام: (٢٠١٦م).
١٤. السعودي، هيئة السوق المالي، "القواعد المنظمة لاستثمار المؤسسات المالية الأجنبية المؤهلة في الأوراق المالية المدرجة"، الصادرة بموجب القرار رقم (٢-٢٦-٢٣) وتاريخ: ١٤٤٤/٩/٥ هـ الموافق ٢٠٢٣/٣/٢٧م.
١٥. عباس، كريمة، "ضمانات الاستثمار الأجنبي في الجزائر"، كلية الحقوق، قسنطينة، جامعة الإخوة منتوري، (عام ٢٠١٨م).
١٦. عبد العزيز، محمد، "الاستثمار الأجنبي المباشر في الدول الإسلامية في ضوء الاقتصاد الإسلامي"، (ط: ٢)، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، (٢٠١٨م).
١٧. العثمان، جمال عبد العزيز، "الافصاح والشفافية في المعلومات المتعلقة بالأوراق المالية المتداولة في البورصة، دراسة قانونية مقارنة"، (ط: بدن، القاهرة، دار النهضة العربية، (٢٠١١م).
١٨. الغامدي، حمدان بن درويش، "الالتزام بالإفصاح والشفافية في نظام حوكمة الشركات السعودية"، (ط: ١)، الرياض، مكتبة القانون والاقتصاد، (١٤٣٨هـ).
١٩. محرم، أحمد خالد، "دور مبدأ الشفافية والإفصاح في مكافحة الفساد المالي في سوق الأوراق المالية"، السعودية"، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية القانون بجامعة الخرطوم، عام (٢٠١٥م).
٤. الأمين، محمد مختار الأمين، "الحماية القانونية من مخاطر الاستثمار الأجنبية: دراسة فقهية مقارنة"، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان بالسودان، عام (٢٠١٢م).
٥. البربري، صالح احمد، "قواعد الشفافية والإفصاح والاشخاص الملزمون بتطبيقها في سوق الأوراق المالية، دراسة قانونية مقارنة"، (ط: ١)، القاهرة، دار النهضة العربية، (٢٠١٧م).
٦. البرواري، شعبان محمد إسلام، "بورصة الأوراق المالية من منظور الإسلامي - دراسة تحليلية نقدية"، (ط: ١)، دمشق، دار الفكر، (٢٠١٢م).
٧. الجدران، يحيى، "قانون الاستثمار السعودي في ظل رؤية المملكة ٢٠٣٠م، إشكالية التعارض بين جذب الاستثمار الأجنبي المباشر FDI وانضباطه، دراسة تحليلية نقدية مقارنة مع قواعد البنك الدولي"، مجلة جيل الأبحاث القانونية المعمقة، مركز جيل البحث العلمي، (٣٦)، عام: (٢٠١٦م).
٨. الحربي، محمد سعد، "الجوانب القانونية للإفصاح والشفافية في تداولات سوق الأوراق المالية وآثارها القانونية - دراسة مقارنة"، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، كلية الحقوق، الأردن، (٢٠١٢م).
٩. حسين، ملحم على، "دور المعاهدات الدولية في حماية الاستثمارات الأجنبية الخاصة"، رسالة دكتوراه، حقوق القاهرة، (٢٠٠١م).
١٠. الحمداني، عمر، "الآلية القانونية لعمل سوق الأوراق المالية عبر شركات الوساطة، دراسة مقارنة"، (ط: ١)، القاهرة، دار النهضة العربية، (٢٠١١م).

٢٤. المنظم السعودي، "لائحة سلوكيات السوق" (بموجب القرار رقم ١ - ١١ - ٢٠٠٤ وتاريخ ٢٥/١٤/٢٠٢٠ هـ الموافق ٢٠٠٤/١٠/٤ م).
٢٥. المنظم السعودي، "نظام الاستثمار الأجنبي"، (المرسوم الملكي رقم: (م/١) وتاريخ: ١٥/١/٢٠١٤ هـ).
٢٦. المنظم السعودي، "نظام السوق المالية"، (المرسوم الملكي رقم: (م/٣٠) وتاريخ: ٢/٦/٢٠١٤ هـ).
٢٧. المنظم السعودي، "نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله"، (المرسوم الملكي رقم: (م/٢١) وتاريخ: ١٢/٢/٢٠١٤ هـ).
٢٨. المنظم السعودي، "نظام مكافحة غسل الأموال"، (المرسوم الملكي رقم: (م/٢٠) وتاريخ: ٥/٢/٢٠١٤ هـ).
٢٩. هندي، منير إبراهيم، "الأوراق المالية وأسواق رأس المال"، (ط: ٣، الإسكندرية، منشأة المعارف، ٢٠١٥ م).

- رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة بنها، عام (٢٠٢٠ م).
٢٠. محمد، قرياش؛ القوصي، همام، "الالتزام القانوني بالإفصاح في سوق الأوراق المالية وفقاً للتشريع السوري، مفهومه وأنواعه"، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات الجامعية، المجلد: (٣٣)، العدد: (٤٠)، عام: (٢٠١١ م).
٢١. محمود، عصام حنفي، "الالتزام بالإفصاح والشفافية في سوق الأوراق المالية"، (ط: ٢، دار النهضة العربي، ٢٠١٩ م).
٢٢. محمود، عصام حنفي، "الالتزام بالإفصاح والشفافية"، (ط: ١، القاهرة، دار النهضة العربية، ٢٠٠٦ م).
٢٣. المنظم السعودي، "السوق المالية السعودي"، (المرسوم الملكي رقم: (م/٣٠) وتاريخ: ٢/٦/٢٠١٤ هـ).

The Degree of Awareness of Early Childhood Teachers about Augmented Reality Technology in Treating Difficulties in Learning Mathematical Concepts

Saud Metrek Sayyaf ^{ID}

Department of Curriculum and Instruction, College of Education, Albaha University, Kingdom of Saudi Arabia

درجة وعي معلمات الطفولة المبكرة بتقنية الواقع المعزز في علاج صعوبات تعلّم المفاهيم الرياضية

سعود مترك سياف ^{ID}

قسم المناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة الباحة، المملكة العربية السعودية

	DOI	RECEIVED	Edit	ACCEPTED
	https://doi.org/10.37575/h/edu/22002	الاستلام	التعديل	القبول
	NO. OF PAGES	YEAR	VOLUME	ISSUE
	عدد الصفحات	سنة العدد	رقم المجلد	رقم العدد
	40	2025	2	13

Abstract:

The aim of the research is to identify the level of awareness of early childhood teachers about augmented reality technology in developing mathematical concepts among children with learning difficulties. This was explored through the axes of sensory representation and embodiment of mathematical concepts, arousing motivation for discovery and experimentation, teaching mathematical concepts, assessing the outcomes of the educational situation, and measuring differences among them in awareness of augmented reality technologies according to the variables (educational qualification, years of experience, training courses in the use of AR technology). The research adopted the descriptive analytical approach with study tool being a questionnaire, and the research population consisted of (320) early childhood teachers in Bisha Governorate. The research revealed several findings, including that, awareness of employing augmented reality technology in sensory representation, embodiment of abstract mathematical concepts, and stimulating motivation for discovery and gradual teaching of mathematical concepts was at the "agree" level. However, the awareness of employing AR technology in assessing the outcomes of the educational situation was rated as "unsure." Additionally, there were no statistically significant differences between the average responses of the sample members across all dimensions, nor in the overall level of awareness of AR technology for addressing mathematical concept learning difficulties according to the variable of "training courses in AR." The research recommended the need to study and analyze early childhood topics and concepts to understand the characteristics of these concepts to design appropriate technological learning environments.

Keywords: augmented reality, early childhood, learning difficulties, mathematical concepts.

الملخص:

هدف البحث إلى التعرف على درجة وعي معلمات الطفولة المبكرة بتقنية الواقع المعزز في علاج صعوبات تعلّم المفاهيم الرياضية لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلّم. وذلك من خلال محاور التمثيل الحسي وتجسيد المفاهيم الرياضية، وإثارة الدافعية للاكتشاف والتجريب، وتدريب المفاهيم الرياضية، وتقويم نتائج الموقف التعليمي، وقياس الفروق بينهم في الوعي بتقنيات الواقع المعزز وفقاً لمتغيرات المؤهل العلمي، وسنوات الخبرة، والدورات التدريبية في مجال استخدام تقنية الواقع المعزز. اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وتمثلت أداة الدراسة في الاستبانة، وتكون مجتمع البحث من (٣٢٠) معلمة من معلمات الطفولة المبكرة في محافظة بيشة. وتوصل البحث إلى عدّة نتائج، منها إن الوعي بتوظيف تقنيات الواقع المعزز في التمثيل الحسي وتجسيد المفاهيم الرياضية المجردة، وإثارة الدافعية للاكتشاف والتجريب والتدرج في تدريس المفاهيم الرياضية كان بدرجة "أوافق"، بينما كان الوعي بتوظيف تقنيات الواقع المعزز في تقويم نتائج الموقف التعليمي، كان بدرجة "غير متأكدة"، كما تبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابة أفراد العينة في جميع المحاور وكذلك إجمالي درجة وعي معلمات الطفولة المبكرة بتقنية الواقع المعزز في علاج صعوبات تعلّم المفاهيم الرياضية وفق متغير (الدورات التدريبية في مجال تقنية الواقع المعزز). وأوصى البحث بضرورة دراسة موضوعات ومفاهيم مرحلة الطفولة المبكرة وتحليلها والتعرف على خصائص تلك المفاهيم وذلك لتصميم بيئات تعلّم التقنية التي تتناسب مع طبيعتها.

الكلمات المفتاحية: الواقع المعزز، مرحلة الطفولة المبكرة، صعوبات التعلم، المفاهيم الرياضية.

المقدمة

تعدّ مرحلة الطفولة أولى مراحل حياة الإنسان، وتتخللها مرحلة الروضة التي يلتحق فيها الطفل بمؤسسات الطفولة المبكرة، وهي من أخصب المراحل التربوية والتعليمية في تشكيل شخصية الطفل وتكوينها من جميع الجوانب: الجسمية، والحركية، والإدراكية. (الزامل، ٢٠٢١). وذلك لما يقدم للطفل من أنشطة معرفية وجسمية هادفة ومواقف اجتماعية، وممارسات علمية، وأنشطة فنية ورياضية مختلفة. ويأتي الأطفال ذوو صعوبات التعلم من الفئات الخاصة التي يجب أن تحظى باهتمام خاص في المجال التعليمي والتربوي، بحيث تقدّم لهم خدمات للتغلب على المشكلات التي تعوق تقدّمهم العقلي والنفسي والتحصيلي؛ وذلك لأن صعوبات التعلم من المشكلات التي تظل مدى الحياة (أمين، ٢٠٢١). وتحتاج تفهماً ومساعدة مستمرة منذ بداية مرحلة الطفولة المبكرة إلى ما بعد ذلك من المراحل التعليمية. ومن أبرز الجوانب الإدراكية المهمة للطفل في مرحلة الطفولة المبكرة هو تعلّم المفاهيم الرياضية، والتي يجب أن تنال الاهتمام الأكبر بوصفها الأساس للمعرفة الرياضية. ومعرفة الأطفال لها تساعدهم على دراسة العلاقات التي بينها. ولقد أكدت العديد من المنظّمات العالمية المعنية بتعليم وتعلّم الرياضيات ضرورة توجيه المزيد من الاهتمام لدعم تعلّم الرياضيات في سنوات الطفولة المبكرة (صالح، ٢٠٢٠). حيث تعدّ المفاهيم الرياضية العمود الفقري للمعرفة المنظمة، ومحوراً أساسياً يدور حوله كثير من

المناهج الدراسية (Johnson, 2019). فلم تعدّ مجرد جوانب للتعلّم، بل لها أهمية كبيرة؛ إذ أنها تساعد على التنبؤ، والتفسير، وفهم الظواهر الطبيعية (الزامل، ٢٠٢١). وذلك من خلال وجودها في علاقة متبادلة في نظام شامل يسمى المفاهيم الكبرى (محمود، ٢٠٢٣). وعلى الرغم من الأهمية الكبرى للمفاهيم الرياضية بحسبانها الأساس الذي يبنى عليه تعلّم الرياضيات في المراحل التعليمية المختلفة. فإن العديد من الأطفال يشكون من صعوبة فهمهم لها؛ ومنهم الأطفال ذوي صعوبات التعلّم (محمد، ٢٠٢٠). ويشير كل من (Chu, 2020؛ أمين، ٢٠٢١) إلى ضرورة تأسيس استراتيجية لرعاية الاطفال ذوي صعوبات التعلّم، لتمكين المعلمات من إشراك الاطفال في المواقف التعليمية وتوظيف الأساليب التدريسية المناسبة لهم، وذلك لمحاولة معالجة تأخرهم التحصيلي باستخدام أدوات خاصة لتدريس العديد من المفاهيم في مرحلة الطفولة المبكرة ومن ضمنها المفاهيم الرياضية، بحيث تتضمن مجموعة كبيرة من الأنشطة (درويش، ٢٠٢١)، وذلك لتوجيه وتنمية بعض المهارات الرياضية لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلّم.

تقدم تقنية الواقع المعزّز Augmented Reality استراتيجية، ومدخلاً تعليمياً جديداً يستخدم تقنية الاتصالات ومصادر التعلّم الرقمية لتعزيز التعليم التقليدي ودعمه، لتعزيز وتحسين المشهد الواقعي وتوجيه المتعلّم لاستكمال المهمة التعليمية (المزين، ٢٠٢٠). حيث

تمتاز بتقديم مصادر تعلم رقمية تشمل النصوص والصور والرسوم والفيديو، وتعمل على زيادة الدافعية والحماس نحو التعلم من خلال زيادة تفاعل المتعلم وانخراطه بعملية التعلم وشعوره بالرضا والاستمتاع (Johnson, 2019). هذا بالإضافة إلى تيسر تعلم الموضوعات التعليمية المركبة كالمفاهيم الرياضية، وإعطاء المتعلم حرية التحكم في عملية تعلمه، والتقدم فيه وفقاً لسرعته الذاتية.

ومن هنا يمكن تأكيد ضرورة الاستفادة من استخدام تكنولوجيا الواقع المعزز في علاج مشكلات تعلم المفاهيم الرياضية لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة ذوي صعوبات التعلم، حيث يمكن للمعلمة تقديم المحتوى التعليمي بأسلوب تربوي وعلمي شيق ومميز، لما تمتاز به هذه المرحلة من فضول واستقصاء للوصول إلى الحقائق التي يسعى لمعرفةاها.

المشكلة:

تعدّ صعوبات التعلم من الموضوعات المهمة في مرحلة الطفولة المبكرة؛ وذلك بسبب تزايد أعداد الأطفال الذين يعانون من تلك الصعوبات، ومن أبرز سماتهم عدم القدرة على الانتباه والإدراك والتذكر، بدرجة كافية تساعدهم على التعلم بصورة طبيعية مثل العاديين، وهي ما يُطلق عليها صعوبات التعلم النمائية (الزامل، ٢٠٢١)، وتؤثر بدورها على اكتساب العديد من المهارات التي تؤدي دوراً كبيراً في إعداد الطفل لاكتساب المفاهيم المختلفة. ومن أهمها المفاهيم الرياضية، ويزيد من أهمية هذا الموضوع

زيادة كثافة أعداد الأطفال في الصف، مما زاد العبء على المعلمات في اكتشاف من يعانون من صعوبات في التعلم، والتعامل معها (صالح، ٢٠٢٠). وقد اهتم كثير من الباحثين بمجال صعوبات التعلم بشكل عام وصعوبات الرياضيات بشكل خاص، حيث إنها أساس للعديد من العلوم الأخرى. وتشير العديد من الدراسات مثل دراسة (Chu, 2020) ودراسة (درويش، ٢٠٢٣)، إلى أن صعوبات التعلم التي يعاني منها الأطفال في المرحلة الابتدائية وما بعدها، يرجع أصلها إلى مرحلة الطفولة المبكرة؛ لذا فإن الإهمال وتأجيل التصدي لهذا النوع من المشكلات، يمكن أن يؤثر على الصفوف الأولى من المرحلة الابتدائية. وفي هذا الصدد أكدت عديد من الدراسات ضرورة الاهتمام بعلاج صعوبات تعلم المفاهيم الرياضية للطفل في مرحلة الطفولة المبكرة من ذوي صعوبات التعلم مثل دراسة (Johnson, 2019) و(محمد، ٢٠٢٠)، حيث أشارت تلك الدراسات إلى أن الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة المعرضين لخطر صعوبات التعلم غالباً ما يبدون بعض السلوكيات التي تعدّ بمثابة مؤشرات تنبئ بإمكانية تعرّضهم اللاحق لصعوبات التعلم. ويرى (الزامل، ٢٠٢١) أنه لا يمكن استخدام مصطلح صعوبات التعلم في مرحلة الطفولة المبكرة، وأن هناك مجموعة من المهارات قبل الأكاديمية والتي تعدّ مؤشرات لصعوبات التعلم، وتتمثل في مهارة الأرقام وتعرف الأشكال والألوان وغيرها، وأن ملاحظة أوجه القصور في هذه المهارات هو إجراء في غاية

الأهمية يدفع إلى تقديم استراتيجيات وتقنيات حديثة تعمل على الحد من الآثار السلبية التي يمكن أن تترتب على صعوبات التعلم.

ويتوقف علاج مشكلات تعلم المفاهيم الرياضية للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة على عوامل متعددة، من أهمها الطرق التي تتبعها المعلمة، فكلما كانت طريقة تدريسها متنوعة ونشطة وشائعة وواقعية، زادت حصيلة الطفل ذوي صعوبات التعلم من تعلم المفاهيم الرياضية، وجاءت مخرجات تنمية المفاهيم الرياضية للطفل بالمستوى المطلوب لتلك الفئة (محمد، ٢٠٢٠)، وقد بينت العديد من الدراسات فاعلية الاستراتيجيات النشطة في تنمية العديد من المهارات والمفاهيم لدى الأطفال، حيث تجذب انتباههم وتكسبهم القدرة على التفكير بمستوى معين، والقيام بالعمليات العقلية والمعرفية وتنظيم بنائي للأفكار بشكل مختلف عن المواقف العادية، بالإضافة إلى شعور الأطفال بالبهجة والنشاط والسرور أثناء تنفيذ مثل هذه الأنشطة التعليمية. وهذا ما أشار إليه عدد من الدراسات مثل دراسة (Eccles, 2019)، ودراسة (الخيران، ٢٠٢١)، ودراسة (محمود، ٢٠٢٣)، ولما كانت تقنيات الواقع المعزز تعد نظاماً متكاملًا يستخدم في عمليات التعلم النشط، له من الخصائص التي تميزه عن غيره من أشكال التعلم مثل التنوع حيث يجد كل متعلم ما يناسبه، ويوفر المناخ المناسب للتركيز على الأفكار المهمة وتنظيم المهام، فإن توظيفها بالطريقة المناسبة يساعد على الارتقاء بقدرات الطفل بصفة عامة، وذوي صعوبات

التعلم منهم بصفة خاصة، حيث إن قدرات الأطفال تكون في مرحلة التفتح والنماء. ولعل القدرة على استغلال تلك التقنيات الحديثة يؤدي إلى تنمية قدرات طفل المستقبل، بكل ما يحتاج إليه علمياً، ومهنياً، ومحاولة الاستفادة من الثورة التكنولوجية (Johnson, 2019). وقد عزز ذلك التوجه المتنامي في السنوات الأخيرة لدى عديد من مؤسسات الطفولة المبكرة عالمياً للاعتماد على أنظمة التعليم الإلكتروني، وخاصة الواقع المعزز، التي تستهدف إيجاد بيئة تفاعلية غنية بالتطبيقات التي تمكن الطفل من التعلم من خلال التفاعل المستمر مع المعلم والمحتوى (مصطفى، ٢٠٢٢)، وبما توفره للأطفال ذوي صعوبات التعلم من استخدام الوسائط المتعددة التي تتيح تصميم المنظومات التعليمية وبناءها بحيث يُعرض المحتوى باستخدام أكثر من وسطٍ تعليميٍّ، وأشياء ملموسة وأنشطة (محمود، ٢٠٢٣). وهذا يفتح باباً واسعاً في مرحلة الطفولة المبكرة أمام إمكانية تطبيق التعلم البناء من خلال تطبيقات الواقع المعزز.

ويتفق ذلك مع ما أكدته دراسة (صالح، ٢٠٢٠) ودراسة (الخيران، ٢٠٢١)، من ضرورة تقديم المفاهيم الرياضية لطفل ما قبل المدرسة باستخدام استراتيجيات تعليمية حديثة لتنمية تحصيله فيها، وتساذه على تكوين مهارات الاتصال عن طريق اللعب والأنشطة المختلفة يمكن للفرد أن يتعرف إلى ذاته من وجهة نظر الآخرين؛ لأن الشخصية تتشكل من خلال النشاط وعن طريق الأنشطة والألعاب يمكن أن توفر تقنيات الواقع المعزز في هذا

الصدد بيانات تتسم بإمكانية التفاعل بين عديد من الأطراف في الموقف التعليمي. ورغم بساطة الاستخدام إلا أنها تقدّم معلومات قوية، تسهم في اكتشاف الطفل لأهدافه، ودوافعه، وأسلوبه في مواجهة الموقف وحل المشكلات. وقدمت دراسة (حسين، ٢٠٢٣) برنامجاً لتنمية المهارات الرياضية لطفل ما قبل المدرسة، من خلال تهيئة مواقف يتفاعل فيها الطفل لتطوير استراتيجيات التفكير والعمليات الذهنية، وتقنيات الواقع المعزز تجعل تلك الإجراءات المعقّدة سهلة للأطفال، وبالتالي فهي فعّالة من حيث التكلفة وقابلة للتوسع بسهولة. وأكدت دراسة (جميل، ٢٠٢٣) دور الاكتشاف الموجه في تنمية المفاهيم الرياضية في مرحلة الطفولة المبكرة، من خلال إعادة ترتيب وتنظيم ما تعلموه، محاولة لفهم الخبرة الجديدة، وهو ما توفره تقنيات الواقع المعزز من خلال تحقيق النمو المتكامل للطفل بما في ذلك النمو المعرفي، ودراسة (Klemke, 2019) التي أشارت إلى فاعلية برنامج مقترح باستخدام التقنيات الحديثة لتنمية المهارات العددية لطفل ما قبل المدرسة، وأشارت إلى أن تقنيات الواقع المعزز تحدث تكاملاً للخبرات، وتضمن تقديم مستويات متدرجة من الصعوبة تناسب مستويات الأطفال، وبالتالي تنمي المهارات العددية لديهم.

ويتطلب تنمية المفاهيم الرياضية لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم ضرورة اهتمام معلمة الطفولة المبكرة بتنمية وعيها بالمستحدثات التقنية المستخدمة في دعم المفاهيم الرياضية، وتميزها إلى المفاهيم الحسية

والمجردة، ودعمها في التعبير عن المفاهيم القائمة على الربط بين عدّة مفاهيم، والمفاهيم المفردة والمفاهيم العامة، وتوجيهه في الإلمام بالرموز والمفاهيم والمصطلحات الحسابية الأساسية (صالح، ٢٠٢٠)، وفي ذلك تستخدم المعلمة المستحدثات التكنولوجية داخل المدرسة بروية ومهارة، وتواجهها في ذلك عديد من التحديات مثل: كيفية توظيف الأدوات الالكترونية والوسائط المتعدّدة في المهارة المناسبة والتوقيت المناسب، وأساليب تعامل الطفل ذو صعوبات التعلم معها. فمعلمة الطفولة المبكرة التي تتعامل مع الأطفال في العصر الحديث، وأدوات تكنولوجيا التعليم الإلكتروني، يجب أن تتوفر لديها الوعي الكامل بإمكانيات تلك التكنولوجيا، وتحدّد كيفية استخدامها تربوياً، والاستفادة من تطبيقاتها التكنولوجية في خدمة الأطفال.

ومن المتغيرات التي تستلزم المزيد من التقصي والبحث أيضاً: المؤهل العلمي لمعلمات الطفولة المبكرة وعلاقته بأهمية استخدام تقنيات الواقع المعزز، وهل يتأثر باختلاف الدرجة العلمية أم أنه لا يوجد فرق جوهري في تأثيره على الوعي بتلك التقنيات الناشئة، وكذلك متغير الخبرة في التدريس، والذي ربما يؤثر في وعي معلمات الطفولة المبكرة بأهميتها وضرورة توظيفها، وقد أوصت العديد من الدراسات منها دراسة (Phung, 2019) بإجراء مزيد من الدراسات المتعلقة باستخدام تقنيات الواقع المعزز ومعرفة أثر كل من المؤهل العلمي والخبرة في

والأنشطة الحركية التي تجذب انتباه الطفل للعلاقات الرياضية المنتمية للموقف بطريقة مقصودة، إلا أنهم يواجهون صعوبة في تحديد مفهوم إنشاء المساقات التعليمية للأطفال من خلال تلك التقنية، كما أشار (٨٣%) من أفراد العينة الاستطلاعية إلى أن العرض في تقنيات الواقع المعزز بشكل ثلاثي الأبعاد (3D)، قد يشجع الأطفال على المقارنة بين العناصر المختلفة بهدف اكتشاف الفروق في الخواص مثل الوزن، اللون، الطول، وبالتالي يمكن المعلمات من استثمار الوقت بفاعلية في التركيز على أساسيات إكساب المفاهيم الرياضية، مع القدرة على إشباع الحاجات الضرورية والميول والاتجاهات الإيجابية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، وأيضاً تعزيز المهارات والقدرات والارتقاء بمستواهم في مختلف جوانب الشخصية، وأوضحت الاستجابات اتفاق أفراد العينة بنسبة (٥٥%) على أن تقنيات الواقع المعزز ربما تعرض كمًا مناسبًا من المعلومات الرقمية في النشاط الواحد ببيئات العالم الحقيقي يلائم قدرات الأطفال وأعمارهم، وبذلك فهي تمكن من تعديل السلوك الخاطئ لدى الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، وتعزيز البدائل السلوكية الإيجابية المقبولة. وأيضاً يدعم إكساب الخبرات الضرورية لتعلم المفاهيم الرياضية، واستقرارها في البنية المعرفية للطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، وأشار (٨٣%) منهم إلى أن تكنولوجيا الواقع المعزز قد توفر الفرصة لخلق خبرة

استخدامها، وفي هذا الإطار أيضًا أكدت العديد من الدراسات التي تناولت العلاقة بين الوعي بالمستحدثات التكنولوجية وكلاً من عامل الخبرة والمؤهل العلمي والدورات التدريبية لمعلمات الطفولة المبكرة، وجود فروق بخصوص تلك العوامل في مجال التعليم الإلكتروني في الوعي بالمستحدثات التقنية، منها دراسة (Law, Sharawy, 2020)، ودراسة (المزين، ٢٠٢٠) (Sharawy, 2022)، وهناك بعض الدراسات الأخرى التي أشارت نتائجها إلى عدم وجود فروق بخصوص عامل المؤهل الدراسي وسنوات الخبرة، والدورات التدريبية في مجال التعليم الإلكتروني على الوعي باستخدام المستحدثات التكنولوجية، منها دراسة (العبودي، ٢٠٢٠)، ودراسة (مصطفى، ٢٠٢٢). وبأخذ الأدبيات والدراسات السابقة يبرز سؤال عن: أي من الخبرة أم المؤهل العلمي أم الدورات التدريبية في مجال التعليم الإلكتروني يمتد تأثيره على الوعي باستخدام تقنيات الواقع المعزز من قبل معلمات رياض الأطفال؟

وقد أجرى الباحث دراسة استطلاعية للتعرف على تصورات عينة من معلمات الطفولة المبكرة بإدارة مكتب تعليم الوسط بمحافظة بيشة، من خلال الاستبانة بلغ عددهم (٢٥) معلمة عن تقنية الواقع المعزز ومدى وعيهم بها في إطار تدريس المفاهيم الرياضية للأطفال ذوي صعوبات التعلم. وقد أسفرت عن النتائج الآتية: اتفاق أفراد عينة الدراسة بنسبة (٨٧%) على أن استخدام تطبيقات الواقع المعزز يساهم في تقديم المعالجات اليدوية

ويتفرع منه الأسئلة البحثية الفرعية الآتية:

١. ما درجة وعي معلمات الطفولة المبكرة بتوظيف تقنية الواقع المعزز في مجال التمثيل الحسي للمفاهيم الرياضية؟
 ٢. ما درجة وعي معلمات الطفولة المبكرة بتوظيف تقنية الواقع المعزز في مجال إثارة دافعية التلاميذ للاكتشاف والتجريب؟
 ٣. ما درجة وعي معلمات الطفولة المبكرة بتوظيف تقنية الواقع المعزز في مجال تدريس المفاهيم الرياضية؟
 ٤. ما درجة وعي معلمات الطفولة المبكرة بتوظيف تقنية الواقع المعزز في مجال تقويم نواتج تعلم المفاهيم الرياضية؟
 ٥. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0,05$) في درجة وعي معلمات الطفولة المبكرة بتقنية الواقع المعزز في علاج صعوبات تعلم المفاهيم الرياضية وفق متغيرات البحث؟
- أهداف البحث:** هدف البحث إلي:
- التعرف على مستوى وعي معلمات الطفولة المبكرة بتقنيات الواقع المعزز في علاج صعوبات تعلم المفاهيم الرياضية لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة ذوي صعوبات التعلم، وذلك من خلال محاور التمثيل الحسي للمفاهيم الرياضية، وإثارة دافعية التلاميذ للاكتشاف والتجريب، وتدريس المفاهيم الرياضية، وتقويم نواتج تعلم المفاهيم الرياضية.

تعليمية حقيقية تصاغ فيها أهداف النشاط بشكل سلوكي قابل للملاحظة والقياس حتى تتمكن من تقييمها.

ومن هذا المنطلق ونتيجة لاختلاف الآراء في نسب الاستجابة بين معلمات الطفولة المبكرة، وأيضاً نتائج الدراسات السابقة حول تحديد أي العوامل: المؤهل أم الخبرة أم الدورات التدريبية في مجال التعليم الإلكتروني لدى معلمات الطفولة المبكرة. وأثر كل منها على الوعي بتقنيات الواقع المعزز، وعدم تعرض هذه الدراسات بشكل مباشر لتحديد أي من هذه العوامل له تأثير على الوعي بالتقنيات في إطار بيئات التعلم الإلكتروني، والرغبة في إمداد واضعي خطط تزويد المؤسسات التعليمية بالتقنيات الحديثة باستراتيجية واضحة لتوفير وإتاحة التقنيات التي تفي باحتياجات المعلمات التدريسية، مبنية على دراسات موضوعية مقننة، ونظراً لأهمية تمتع معلمات مرحلة الطفولة المبكرة بمستوى مرتفع من الوعي بتقنية الواقع المعزز في تعليم المفاهيم الرياضية للأطفال ذوي صعوبات التعلم، وأيضاً لكون هذا الوعي متطلب لتحقيق النمو المتكامل للأطفال ذوي صعوبات التعلم تبرز مشكلة البحث في الحاجة إلى اجراء دراسة تتصدى لموضوع التعرف على درجة وعي معلمات مرحلة الطفولة المبكرة بتقنية الواقع المعزز لتقديم المفاهيم الرياضية للأطفال ذوي صعوبات التعلم، وهو ما يهدف إليه البحث الحالي من خلال الإجابة عن السؤال الرئيس التالي: "ما درجة وعي معلمات الطفولة المبكرة بتقنية الواقع المعزز في علاج صعوبات تعلم المفاهيم الرياضية؟"

- الاستفادة من نتائج البحث في إعداد قائمة تقدير لمؤشرات الوعي باستخدام تقنيات الواقع المعزز وتفعيل دورها في تنمية المفاهيم الرياضية لدى الاطفال ذوي صعوبات التعلم.

حدود البحث: يجري هذا البحث في إطار الحدود الآتية:

- الزمانية: الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي ٢٠٢٢/٢٠٢٣.
- المكانية: مدارس الطفولة المبكرة بإدارة التعليم بمحافظة بيشة.

الحدود الموضوعية: الوعي باستخدام تقنيات الواقع المعزز في علاج صعوبات تعلم المفاهيم الرياضية للأطفال ذوي صعوبات التعلم، وذلك في مجالات التمثيل الحسي للمفاهيم الرياضية، وإثارة دافعية التلاميذ للاكتشاف والتجريب، وتدريب المفاهيم الرياضية، وتقويم نواتج تعلم المفاهيم الرياضية.

- الحدود البشرية: عينة من معلمات الطفولة المبكرة بإدارة التعليم بمحافظة بيشة.

منهج البحث: ينتهج البحث المنهج الوصفي التحليلي نظراً لملاءمته أغراض البحث، والذي يهتم بوصف الجوانب المتنوعة لمشكلة البحث من خلال جمع البيانات والحقائق التي تتعلق بطبيعة موضوع البحث، والخاصة بالوعي بتقنيات الواقع المعزز لدى معلمات الطفولة المبكرة وفق متغيرات (المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، الدورات التدريبية في مجال التقنية) لتنمية المفاهيم

- قياس الفروق الإحصائية بين معلمات الطفولة المبكرة في الوعي بتقنيات الواقع المعزز في تنمية المفاهيم الرياضية لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم وفق متغيرات (المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، الدورات التدريبية في مجال التقنية).

أهمية البحث: تتضح أهمية البحث في الجوانب النظرية والتطبيقية الآتية:

- تلبية توصيات العديد من البحوث والدراسات التي تؤكد ضرورة التعرف على المستحدثات التكنولوجية في مجال الطفولة المبكرة لذوي صعوبات التعلم لا سيما في مجال المفاهيم الرياضية.
- التركيز على أهمية وعي معلمات الطفولة المبكرة بالجوانب المرتبطة بتنمية المفاهيم الرياضية باستخدام التقنيات الحديثة، ولعل من أهمها تقنيات الواقع المعزز.
- تعزيز الاهتمام بموضوع التعرف على الوعي بالمستحدثات التقنية، وتطبيقاتها في مرحلة الطفولة المبكرة، وخاصة لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم.
- تعزيز الوعي بتقنيات الواقع المعزز لدى معلمات الطفولة المبكرة، والذي يعد مطلباً في عملية تنمية المفاهيم الرياضية للأطفال ذوي صعوبات التعلم.

صعوبات في الانتباه والإدراك والتذكر تحول بينه وبين استيعابه واكتسابه بعض المفاهيم الرياضية.

تقنيات الواقع المعزز: هي تكنولوجيا تدمج بين الواقع الحقيقي والواقع الافتراضي، أي بين الكائن الحقيقي والكائن الافتراضي، ويتفاعل معها في الوقت الحقيقي، أثناء قيام الفرد بالمهمة الحقيقية. (مصطفى، ٢٠٢٢).

وتعرف إجرائياً بأنها: عرض مركب يدمج بين المشهد الحقيقي الذي يراه المستخدم والمشهد الظاهري المولد بالكمبيوتر، الذي يضاعف المشهد بمعلومات إضافية، فيشعر المستخدم أنه يتفاعل مع العالم الحقيقي.

الإطار النظري والدراسات السابقة: يتكون الإطار النظري للبحث من محورين على النحو الآتي:

المحور الأول: تقنية الواقع المعزز:

مفهوم تقنية الواقع المعزز وخصائصه: يعرف (Ramsden, 2020) الواقع المعزز بأنه تقنية ناشئة تقوم على توظيف الأجهزة المحمولة وأجهزة إدراك السياق، مثل الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية، والتي تتيح للمتعلّم التفاعل مع المعلومات الرقمية المدمجة في بيئة التعلم الواقعية، ويتفق ذلك مع ما أشار إليه (Lin, 2020) بأنه تكنولوجيا تسمح لكائنات افتراضية متولدة عادة من الكمبيوتر أن تغطي بيئة واقعية بشكل مباشر أو غير مباشر في الوقت الحقيقي، وذلك لتوضيح مشهد ما، أو التوجيه لاستكمال مهمة محدّدة، بما يساعد على اتخاذ القرارات المناسبة، وعلى ذلك يمكن النظر إلى الواقع المعزز على أنه تكنولوجيا تقوم على دمج وتركيب

الرياضية لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم وذلك من خلال محاور التمثيل الحسي وتجسيد المفاهيم الرياضية المجردة، وإثارة الدافعية للاكتشاف والتجريب، وتدريب المفاهيم الرياضية، وتقويم نتائج الموقف التعليمي، بهدف التوصل إلى نتائج تمثل الواقع الحقيقي.

المصطلحات:

المفاهيم الرياضية: هي المفاهيم التي تندرج تحتها عدد من المفاهيم الفرعية وتتميز بدرجة عالية من العمومية والشمول، ومن المفاهيم الرياضية التي يتعلّمها الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة: العد والتصنيف، والمقارنة، والتسلسل، والأشكال، وتمييز الجزء من الكل، والقياس، والنمط، والمطابقة، ويتمشى نموها مع نمو المفاهيم الأخرى، والطفل يتحرك من المدركات الحسية، والقيام بأفعال بها حتى يصل إلى مفهوم غير مرتبط بالأشياء نفسها (الخيران، ٢٠٢١). ويعرف الباحث المفاهيم الرياضية إجرائياً: بأنه فكرة مجردة تتكون لدى الطفل ذي صعوبات التعلم في مرحلة الطفولة المبكرة، لبعض المفاهيم الرياضية، وترتبط بقدرته على الانتباه والإدراك والتذكر.

الطفل ذو صعوبات التعلم: الطفل الذي يمتلك قدرات عقلية مناسبة وعمليات حسية مناسبة واستقراراً انفعالياً، إلا أنه يمتلك عدداً محدوداً من الصعوبات الخاصة بالإدراك والعمليات التعبيرية التي تؤثر على كفاءته في التعلم (أمين، ٢٠٢١). ويعرف إجرائياً بأنه: طفل مرحلة الطفولة المبكرة الذي يعاني من صعوبات نمائية، تشمل

الافتراضية بطريقة تلقائية وفق الموقع أو الاتجاه بالعالم الحقيقي.

أهمية تكنولوجيا الواقع المعزز: يتفق كل من (عبد الله، ٢٠١٩) و(Ramsden, 2020) على وجود مجموعة من الإمكانيات والفوائد التعليمية التالية لتكنولوجيا الواقع المعزز تتمثل في تدعيم المدركات عن العالم الحقيقي، ويساعد على تدعيم المعرفة والفهم لما يحيط بنا. وذلك من خلال إضافة طبقات إضافية ومختلطة من المحتوى الرقمي، والذي يشمل الملفات الصوتية والصور والرسوم والفيديو والمعلومات النصية، حيث تُدمج رموز وعلامات المواد الرقمية داخل العالم الحقيقي؛ مما يسمح للمتعلمين بإدراك الواقع جنباً إلى جنب مع المعلومات "المضافة" بوصفها بيئة تعلم واحدة مدمجة، هي بيئة التعلم القائم على الواقع المعزز. ويضيف(Lin, 2020) إتاحة الفرصة للمتعلمين للانخراط في التعلم من خلال الانغماس في ممارسات تعليمية حقيقية كان من الصعب تحقيقها في العالم الحقيقي. وأشار (حسن، ٢٠٢٠) إلى أن تلك التقنية تخلق بيئة تعلم حقيقية غنية مناسبة لأساليب التعلم المتعددة الخاصة بالمتعلمين، كما تساعد المتعلمين لخلق خبرة تعليمية حقيقية من خلال توفير الخبرات التعليمية في بيئة التعلم الحقيقية نفسها. وذكر (Abdul Rahman, 2018) أنها تراعى الفروق الفردية بين المتعلمين من حيث أساليب التعلم، وتساعد في عمليات التعلم الذاتي، ولديها القدرة على زيادة كفاءة التعلم في بيئات التعلم من خلال توفير المعلومات في

طبقات من المعلومات الرقمية المولدة بواسطة الكمبيوتر مع الأشياء المادية الطبيعية في بيئة تعلم حقيقية واقعية، بصورة تفاعلية في الوقت الحقيقي، كما تدمج الأشياء الافتراضية والأشياء المادية الطبيعية معاً.

وتتميز بمجموعة من الخصائص على النحو الآتي: الدمج بين الحقيقة والخيال من خلال إضافة العناصر الافتراضية في البيئة الحقيقية، بالإضافة إلى قلة التكاليف وسهولة الاستخدام، حيث تعتمد على الأجهزة المحمولة المتوفرة مع المتعلمين من هواتف ذكية وأجهزة لوحية(عبد الله، ٢٠١٩)، ويضيف(حسن، ٢٠٢٠) خاصية التفاعل في الوقت الفعلي الحقيقي عند الاستخدام، حيث تسمح بيئة التعلم القائمة على الواقع المعزز بالتفاعل التعليمي مع الواقع الحقيقي في بيئة تعلم جديدة ومواقف جديدة، وتعزيز هذا التفاعل بإضافة مصادر أو كائنات افتراضية مناسبة، كذلك يستطيع المتعلم التفاعل مع بيئة التعلم الواقعية في الوقت الحقيقي، وفي الوقت نفسه يستطيع التفاعل والتحكم في المواد التعليمية الرقمية المولدة. ويشير (Abdul Rahman, 2018) أيضاً إلى إمكانية الوصول والإتاحة، فالتعلم بالواقع المعزز متاح طول الوقت، حيث يمكن للمتعلم الوصول للمحتوى الرقمي وخدمات الدعم والمساندة في أي وقت وأي مكان، ويضيف (المزين، ٢٠٢٠) خاصية مهمة تتمثل في العرض بشكل ثلاثي الأبعاد(D3)، بمعنى عرض المعلومات أو الكائنات

الوقت المناسب والمكان المناسب وتقديم محتوى تعليمي غنى مولد بالكمبيوتر، إضافة الي زيادة قدرة المتعلم على المشاركة والتفاعل والانخراط في التعلم.

الأسس النظرية التي تقوم عليها تقنيات الواقع المعزز:
تتماشى عمليات التعلم القائمة على استخدام تكنولوجيا الواقع المعزز مع مبادئ التعلم البنائي، والتعلم الحقيقي القائم على سياق محدد. حيث يشير (العتيبي، ٢٠١٨)، إلى أن النظرية البنائية تعدّ النظرية الرئيسة للتعلم الآني، وهى الأكثر مناسبة واستخداماً في التعلم الإلكتروني، فالتصميم البنائي هو مفتاح نجاح المقررات لجيل قادم من المتعلمين. فالمتعلم يقوم بنفسه ببناء معارفه الشخصية من خلال عمليات التفاعل النشط مع مصادر التعلم الحقيقية والافتراضية، والاندماج في بيئة التعلم الحقيقية المعززة بالكائنات الافتراضية. حيث تنتج المعرفة من خلال نشاط المتعلم. وتركز النظرية على عملية بناء المعلومات التي يقوم بها المتعلم بنفسه من خلال تفاعله وبحثه عن هذه المعلومات في مصادر التعلم الحقيقية والافتراضية. وهذا يعنى أن المتعلم في حاجة إلى دعم ومساعدة تشجعه وتمكنه من القيام بالأنشطة العقلية وبناء تفسيراته الخاصة عن العالم الحقيقي. وتفترض نظرية التعلم الموقفي أن التعلم الحقيقي يتم في سياق معين وأن نوعية التعلم ما هي إلا نتيجة التفاعلات بين الأشخاص والأشياء، والعمليات المرتبطة بهذا السياق (عبد الله، ٢٠١٩). وهذا يعنى أن التعلم الحقيقي يتم من خلال تصميم مواقف سياقية بيئية

حقيقية، تساعد المتعلم في بناء تعلمه وتكوين المعاني من خلال تفاعله مع الموقف، فتكنولوجيا الواقع المعزز تقوم على الدمج بين السياق الحقيقي المادي ومعلومات أو مصادر تعلم افتراضية بغرض تعزيز عملية التفاعلات التعليمية الحقيقية ودعمها.

مصادر الوعي بتقنية الواقع المعزز لدى معلمة الطفولة المبكرة: يشير مفهوم الوعي إلى الفهم وسلامة الإدراك فهو يشير إلى حالة ذهنية تتمثل في فهم الفرد وإدراكه الحقائق والحوادث والأشياء على نحو عقلي أو وجداني. ويرى كل من (العتيبي، ٢٠١٨؛ Abdul Rahman, 2018؛ العبودي، ٢٠٢٠) أن المصادر التي تستمد منها معلمة الطفولة المبكرة معرفتها بالمستحدثات التقنية، ومنها تقنية الواقع المعزز، هي:

برامج الإعداد: تسهم برامج إعداد المعلم بمحتواها وطرائقها في تنمية وعي المعلم بصفة عامة بحدود مسؤوليته وأبعادها، وتركز برامج إعداد معلمة الطفولة المبكرة على ثلاثة أبعاد رئيسة، وهي: الثقافي والمهني والأكاديمي، ويركز البعد المهني على إلمام المعلمة بالجوانب الأساسية لتطبيقات التقنيات الحديثة التربوية. برامج التدريب: يسهم التدريب أثناء الخدمة في معالجة بعض أوجه قصور عملية إعداد معلمة الطفولة المبكرة، ويساعد على استمرارية نموها الأكاديمي والمهني والثقافي بما يساعد في تشكيل وعي المعلمة بمسؤولياتها وواجباتها تجاه المساهمة في اكتشاف صعوبات التعلم لدى الأطفال ومحاولة التغلب عليها.

الخبرة: يمكن القول بأن وعي معلّمة الطفولة المبكرة ينمو ويزداد بازدياد المدة التي تقضيها في مهنتها، فكلّما طالت الفترة الزمنية التي تقضيها المعلمة في مهنتها، زادت مهاراتها ونمت معرفتها؛ ذلك لأن الوعي ينمو ويزداد بزيادة الخبرة، ونظام مرحلة الطفولة المبكرة ونمط العلاقات بها: مهما كان مستوى أداء المعلمة ومهما كان مستوى برامج التدريب التي تتلقاها فإنها تظل بحاجة إلى التعامل مع الوسط التربوي التعليمي الذي تنتمي إليه. فعن طريق هذا التفاعل تنمو شخصيتها وتكتسب المهارات اللازمة لها وتأخذ من ثقافة الآخرين فتصقل ثقافتها وتحسن بعض عناصرها، وتتفاعل مع أفراد مجتمعها العملي فتتكيف معهم ويزيد إقبالها على العمل.

الدراسات السابقة:

نظرًا لأن تكنولوجيا الواقع المعزّز تكنولوجيا حديثة فقد بدأت الدراسات الأولية بالبحث عن كيفية تصميمها وتوظيفها في عمليات التعليم والتعلّم الخاصة بمرحلة الطفولة المبكرة. ويأتي ذلك التنوع في الخصائص التي توفرها تقنية الواقع المعزّز لتمكين المعلمات من إشراك الأطفال وخاصة ذوي صعوبات التعلّم في المواقف التعليمية وتوظيف الأساليب التدريسية المناسبة لهم. حيث تشير دراسة كل من (Beale, 2019؛ حسين، ٢٠٢٣؛ جميل، ٢٠٢٣)، إلى أن معلّمة الطفولة المبكرة قد ترى أن عدم تنفيذ الطفل بعض التعليمات أمرًا مألوفًا خصوصاً في هذه المرحلة العمرية؛ مما يثير الاشتباه عليها أن يكون ذلك مؤشرًا من مؤشرات صعوبات التعلّم.

وبالتالي عدم الاهتمام بمثل هذا السلوك أو توجيهه، وخاصة في تعلّم المفاهيم الرياضية، والتي تعدّ مهمةً لحل العديد من المشكلات في حياة الأطفال، وتعدّ خطوةً ضروريةً لفهم أساسيات العلوم الأخرى من مبادئ وقوانين ونظريات. وترى أنه يمكن تقديم ذلك من خلال أنشطة صفية تمكّنها من الملاحظة والتصنيف لمختلف فئات الأطفال، كما تؤدي إلى رفع مستوى تحصيل الأطفال في مراحل التعليم المختلفة. وأشارت دراسة (خطاب، ٢٠٢٣) إلى أن تدريب معلّمة في مرحلة الطفولة المبكرة على توظيف التقنيات الحديثة، ومنها تقنية الواقع المعزّز يحول الفصول الدراسية من حالة التدريس التقليدي، إلى التعلّم النشط الفعّال، وزيادة مشاركة الأطفال، وجود الوقت الكافي لملاحظة سلوك الطفل؛ مما جعل المعلّمة تدرك الطفل ذا صعوبات التعلّم في المهارات الرياضية فعليًا والذي يعد من أهم مؤشرات صعوبات التعلّم. كما جاء في دراسة (إسماعيل، ٢٠٢٣) حيث أشار إلى أن أداء الأطفال في المفاهيم الرياضية منبئ فعلاً عن التحصيل الدراسي اللاحق لهؤلاء الأطفال في المراحل الدراسية التالية. كما أن التقديرات المبكرة للأداء الرياضي للأطفال منبئ عن مستوى جيد من الدقة بمستوى التعلّم المستقبلي. وهذا ما تؤكدته دراسة (أبو العزم، ٢٠٢٠) من أن استخدام تقنيات الواقع المعزّز المتوفرة في المستحدثات التكنولوجية تحقّق تنمية في قدرات الأطفال من خلال منظومة متكاملة، مركزها معلّمة الطفولة المبكرة، حيث تساعد في عملية النمو الشامل للأطفال،

وتساعد على التوجيه والتنبؤ والتخطيط لأي نشاط، وأيضاً تساعد على التعبير عن الأفكار بالأسلوب الكمي، والتغلب على صعوبات تحليل المعلومات وتركيبها وتقويمها لاكتشاف حقائق جديدة. وتتفق دراسة (عبده، ٢٠٢١)، ودراسة (الجندي، ٢٠٢١)، ودراسة (Law, C., 2020) على أن الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة تزداد قدراتهم على الخيال الإبداعي والابتكاري والناقد، ثم يأخذ في الضمور والتراجع إن لم تتوفر له الظروف التربوية الثرية، والرعاية الإرشادية المناسبة. لذلك فلا بد من الاستعانة بالتقنيات الحديثة ومنها تقنية الواقع المعزز؛ لأنها تقدّم للطفل دعماً ومساعدة تشجعه وتمكّنه من القيام بالأنشطة العقلية وبناء تفسيراته الخاصة عن العالم الحقيقي؛ حيث تسمح تقنية الواقع المعزز بالتنظيم والربط بين مجموعة الخصائص والظواهر، وتقلّل من الحاجة إلى إعادة التعلم عند مواجهة أي جديد والمساعدة على بقاء أثر التعلم. وتشير نتائج دراسة (Sharawy, 2022)، ودراسة (Ramsden, 2020) أن بعض الأنشطة الحركية لتمثيل المفاهيم الرياضية قد تكون غير مرغوبة من قبل معلّمة الطفولة المبكرة، حيث تفضل أن يلتزم الأطفال بالهدوء والجلوس في أماكنهم؛ مما يجعلهم في حاجة ماسة إلى الاعتماد على التقنيات الحديثة ومنها تقنية الواقع المعزز، وخاصة في تقديم الدعم التعليمي لتساعد الأطفال على التفاهم مع الآخرين من حولهم، وتضيّق الفجوة بين المعرفة المتقدّمة والمعرفة البسيطة.

ولذلك لا بد من أن تتمتع معلمات الطفولة المبكرة بمستوى مرتفع من الوعي بالتقنيات الحديثة، ومنها الواقع المعزز، مع توظيفها بمؤشرات صعوبات التعلم في تلك المرحلة، وخاصة المفاهيم الرياضية. ولذلك يسعى البحث الحالي إلى التعرف على درجة وعي معلمات الطفولة المبكرة بتقنية الواقع المعزز في علاج صعوبات تعلم المفاهيم الرياضية.

المحور الثاني: المفاهيم الرياضية للأطفال مرحلة الطفولة المبكرة ذوي صعوبات التعلم:

المفهوم: يعرف (الزامل، ٢٠٢١) المفاهيم الرياضية لطفل الروضة بأنها الصورة الذهنية المجردة التي تتكون لدى الطفل نتيجة تعميم خواص وصفات مشتركة بين مجموعة من العناصر. ويعرفها (Fang, 2020) بأنها أي نشاط يتطلب من الطفل الجمع بين شيئين أو حدثين أو أكثر، وهذا النشاط الذي يقوم به الطفل من أجل التصنيف، يفترض أن يؤدي إلى نمو المفاهيم الرياضية، لدرجة أنه عندما تقدم له أشياء جديدة أو مختلفة، فإنه يستطيع تصنيفها تصنيفاً صحيحاً. ويرى البحث الحالي أنها فكرة مجردة تتكون لدى طفل الروضة ذي صعوبات التعلم لبعض المفاهيم الحسابية والهندسية، بتنمية قدرته على الانتباه والإدراك والتذكر في إطار تلك المفاهيم، من خلال أنشطة حسية باستخدام تقنية الواقع المعزز المصممة لتلك الفئة من الأطفال، لتساعده في النهاية على الوصول إلى تعميم صفات وخصائص قام باستنتاجها من خلال ممارسته هذه الأنشطة.

أهمية تنمية المفاهيم الرياضية لأطفال مرحلة الطفولة المبكرة: تساعد المفاهيم الرياضية الأطفال على تنظيم وتبسيط مختلف المعلومات والموضوعات والأشخاص، والطفل في السنوات الأولى من العمر يحتاج إلى التبسيط والتنظيم، ليستطيع التعامل مع عالم الكبار (محمد، ٢٠٢٠). ويشير (صالح، ٢٠٢٠) إلى أن أهمية تنمية المفاهيم الرياضية لطفل الروضة تتمثل في أنها تنمي عملية التفكير، وتنمي قدرة الطفل على الإدراك الحسي للأشياء والقياس والخبرة الملموسة. ويتفق كل من (Fang, 2020؛ الزامل، ٢٠٢١)، على أنها مهمة لحل العديد من المشكلات الحياتية حيث تعدّ خطوة ضرورية لفهم أساسيات العلوم الأخرى من مبادئ وقوانين ونظريات، وتسمح بالتنظيم والربط بين مجموعة الخصائص والظواهر. ويضيف كل من (بشقة، ٢٠٢٢؛ محمود، ٢٠٢٣) أنها تقلل من الحاجة إلى إعادة التعلّم عند مواجهة أي جديد والمساعدة على بقاء أثر التعلّم، وتساعد على التوجيه والتنبؤ والتخطيط لأي نشاط، وتساعد الطفل على التعبير عن أفكاره بالأسلوب الكمي. ويذكر (سعود، ٢٠٢١) أن أهميتها تتمثل في مساعدة الأطفال على التفاهم مع الآخرين من حولهم، وتضييق الفجوة بين المعرفة المتقدّمة والمعرفة البسيطة، وتستخدم في عمليات التصنيف للمثيرات. ويرى كل من (محمد، ٢٠٢٠)، و(Fang, W., 2020) أن المفاهيم الرياضية تعدّ من أهم المفاهيم العقلية، فهي اللبنة الأساسية التي تُبنى عليها المعرفة الرياضية اللاحقة،

وتؤدي دوراً رئيساً في كيفية إدراك الطفل للأشياء حوله. فالمفاهيم الرياضية تعدّ واحدة من جملة المفاهيم المهمة في حياة الطفل، وتأتي أهميتها كونه أداة لفهم البيئة وتنظيم الأفكار وترتيبها، ومدخل لحل المشكلات الحياتية اليومية. فتفاعل الطفل مع عالمه الخارجي تحكمه دائماً قوانين ومعطيات رياضية، لأنه دائم التعامل مع الألوان والأشكال والكميات والأحجام. وقد دفع ذلك العديد من الباحثين في مجال الطفولة المبكرة إلى الاهتمام بتنمية المفاهيم الرياضية لأطفال تلك المرحلة العمرية المهمة، والبحث عن أفضل الأساليب والاستراتيجيات التي تحقق ذلك، ومنها دراسة(خالد، ٢٠٢٠) والتي توصلت إلى فاعلية استخدام أنشطة التركيب والتحليل في تنمية العديد من المفاهيم والمهارات الرياضية لطفل الروضة، ودراسة(أمين، ٢٠٢١) حيث توصلت إلى فاعلية استخدام المقارنات كمدخل لتنمية المفاهيم والمهارات الرياضية لأطفال الروضة، ودراسة(سعود، ٢٠٢١) التي أكّدت ضرورة تنمية المفاهيم الرياضية لأطفال الروضة ذوي صعوبات التعلّم بطرقٍ تتناسب مع خصائصهم النمائية، ودراسة(بشقة، ٢٠٢٢) التي أشارت إلى ضرورة تنمية المفاهيم الرياضية للطفل غير العادي عن طريق الاستعانة بالمحسوسات وغيرها من النماذج المستمدة من البيئة، وكذلك عن طريق الوسائل الجذابة ومزج كل ذلك بأمثلة مرتبطة بحياة الطفل.

أهداف تنمية المفاهيم الرياضية لأطفال مرحلة الطفولة المبكرة: الهدف العام لتعلم الرياضيات في مرحلة الطفولة

المبكرة هو تنمية النواحي المختلفة للتفكير الرياضي لدى الطفل وذلك إلى جانب تنمية القيم التربوية والاجتماعية من خلال الخبرات التعليمية الرياضية. ويشترك من هذا الهدف العام العديد من الأهداف الخاصة، من أهمها كما أشار (الزامل، ٢٠٢١) أنها تصف للطفل الأشياء المرتبطة بعالمه وبيئته، وتنمي قدرة الطفل على الحكم المنطقي على الأشياء بتصنيف الأشياء إلى مجموعات صغيرة، وتقوي ذاكرة الطفل وتقوي انتباهه. ويضيف كل من (محمود، ٢٠٢٣)، و (Fang, 2020) تدعيم مفهوم العدد والعلاقة بين المجموعات من خلال المقابلة والمقارنة والمطابقة، واستمتاع الطفل بتعلم الرياضيات؛ لأن لها طابعاً مريحاً. وحدد كل من (صالح، ٢٠٢٠)، و (أمين، ٢٠٢١) أهداف تنمية المفاهيم الرياضية لطفل الروضة في تطوير الفهم الرياضي من خلال القصص، والألعاب، واللعب التخيلي، والقدرة على العد والتصنيف وعمل أنماط، وتكوين علاقات. ويرى البحث الحالي أن الأهداف السابقة للرياضيات في مرحلة الطفولة المبكرة بشكل عام، والطفل ذي صعوبات التعلم بشكل خاص، تشعرهم بالقيمة النفعية، حيث إن الرياضيات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالحياة اليومية، كما تنمي القدرة على الاستنتاج. كما أن للرياضيات قيمة ثقافية، فهي مرآة التقدم والحضارة، وتساعد على التطور العقلي مثل القدرة على الاستدلال والاستقراء، وكذلك تساعد على تكوين الطفل اجتماعياً.

تطبيقات الواقع المعزز لتنمية المفاهيم الرياضية لأطفال مرحلة الطفولة المبكرة ذوي صعوبات التعلم: تعدّ تقنيات الواقع المعزز التي تقوم عليها الألعاب التعليمية المستخدمة في الرياضيات طريقةً مسليةً للتدريب على حل العديد من المسائل الحسابية، كما تقدّم سبلاً ممتعةً لبناء التفكير المنطقي (محمود، ٢٠٢٣). وتجدر الإشارة إلى أنه لكي يمكن تحقيق أقصى استفادة من تطبيقات الواقع المعزز في المواقف التعليمية، لا بد أن تقدّم كأنتشطة فيكون لها تأثير كبير على زيادة فاعليتها في نقل الطفل إلى عالم المعلومات؛ ليختبر أسسها ومسبباتها بنفسه في خبرة واقعية محفزة ومشوقة، بدلاً من التعامل مع هذه المعلومات في قالب نصي ثابت (محمود، ٢٠٢٠). وأصبح الاهتمام بالأطفال ذوي صعوبات التعلم يشمل المجتمعات كافة؛ لأنها تحاول أن تخلق فرصاً أكثر للتوافق النفسي الاجتماعي لأفرادها؛ لذلك فهي تسهم في تنمية ذكائهم، وتطور مهاراتهم، خاصة القابلين منهم للتعلم. ويرى (خالد، ٢٠٢٠؛ Fang, 2020؛ سعود، ٢٠٢١) أن الألعاب التعليمية الإلكترونية القائمة على تقنيات الواقع المعزز تضع الطفل في مواقف تزيد من مهاراته وتنمي الاتجاهات والقيم المرغوب فيها، فهي تجعله إيجابياً في العملية التعليمية، والمشاركة الإيجابية الفعالة من أجل الحصول على الخبرة والاستمتاع باكتسابها. ويضيف (الزامل، ٢٠٢١) أنها تساعد الطفل في ممارسة العديد من العمليات العقلية في أثناء اللعب كالفهم والتحليل وإصدار الحكم. وينكر (أمين، ٢٠٢١)

الواقع المعزّز في إثارة الدافعية للاكتشاف والتجريب، وتوظيف تقنيات الواقع المعزّز في التدرج في تدريس المفاهيم الرياضية، وتوظيف تقنيات الواقع المعزّز في تقويم نتائج الموقف التعليمي، وذلك على النحو المحدد في إجراءات البحث.

تصنيف المفاهيم الرياضية لأطفال مرحلة الطفولة المبكرة ذوي صعوبات التعلم: يعرف (محمد، ٢٠٢٠) صعوبات تعلم الرياضيات بأنها مصطلح يعبر عن صعوبات في استخدام وفهم الحقائق الرياضية والفهم الحسابي والاستدلال العددي وإجراء العمليات الرياضية، وهذه الصعوبات تعبر عن نفسها من خلال العجز عن استيعاب المفاهيم الرياضية. وهناك مجموعة من الأسباب الكامنة وراء تلك الصعوبات، ومن أبرز هذه العوامل (الزامل، ٢٠٢١): إصابة المخ، وعدم التماثل بين النصفين الكرويين للمخ، وتأخر النضج، والحرمان البيئي؛ مما يؤدي إلى عدم التوافق مع متطلبات الدراسة، والإعاقة الأولية أو أي خلل وظيفي في الجهاز العصبي المركزي، واضطراب في التوافق يسبب القصور الحركي نتيجة الشلل أو لين العظام أو روماتيزم القلب؛ مما يؤثر سلباً على المشاركة الفعالة في أنشطة البيئة. وحدد (Fang, 2020) المفاهيم الرياضية لطفل الروضة في المفاهيم الربطية، ومفاهيم العلاقات. وصنّفها (صالح، ٢٠٢٠) إلى المفاهيم الدلالية، والمفاهيم الوصفية (المميزة). وميزها (خالد، ٢٠٢٠) إلى المفاهيم الحسية والمجردة، وقسمها (سعود، ٢٠٢١) إلى المفاهيم المفردة

أنها توفر للطفل تغذية راجعة فورية وتعزيز المناسب الذي يحفّزه ويدفعه إلى إصلاح الأخطاء التي قد يقع فيها والعودة إلى استخدام اللعب مرة أخرى وهكذا حتى يحصل على التعزيز الإيجابي في نهاية اللعبة. ويذكر (محمود، ٢٠٢٣) أنه يمكن تنمية المفاهيم الرياضية لطفل الروضة ذي صعوبات التعلم بالعديد من الاستراتيجيات التعليمية التي يمكن أن تستخدمها لتنشيط المادة المقدمة في صورة سهلة يمكن للطفل التعامل معها، مثل أسلوب تحليل المهمة، واستخدام استراتيجيات الاكتشاف بأنواعها، وكذلك استراتيجية حل المشكلات، وغيرها من الاستراتيجيات التعليمية التي يمكن تقديمها من خلال تقنيات الواقع المعزّز. وحدّد (صالح، ٢٠٢٠) أسس تصميم استراتيجيات وأساليب تنمية المفاهيم الرياضية لطفل الروضة ذي صعوبات التعلم في ترتيب المحتوى العلمي في المواقف منطقياً من المادي المحسوس إلى المجرد، ومن المعروف والمألوف إلى المجهول وغير المألوف، فإن هذا يسهل تكوين المفهوم وإدراك العلاقات، وجذب انتباههم إلى العلاقات المنتمية للموقف بطريقة مقصودة، حيث يساعدهم ذلك على الانتباه للعلاقات وربطها بالموقف.

ويُخصّص البحث الحالي بعد دراسة تلك التطبيقات في الدراسات السابقة إلى أن تطبيقات الواقع المعزّز لتنمية المفاهيم الرياضية لأطفال الروضة ذوي صعوبات التعلم، تتدرج تحت المحاور الأربعة الآتية: التمثيل الحسي وتجسيد المفاهيم الرياضية المجردة، وتوظيف تقنيات

والمفاهيم العامة. وأضاف (محمد، ٢٠٢٠) تصنيف المفاهيم إلى المفاهيم البسيطة والمفاهيم المركبة، والطفل ذو صعوبات التعلم يعاني ضعف الإلمام بالرموز والمفاهيم والمصطلحات الحسابية الأساسية. ويرجع ذلك للضعف لعدم الفهم السليم لتلك الحقائق أو إلى أسباب صعوبات التعلم مجتمعة. وقد يكون الطفل متمكناً من إجراء عمليتي الجمع والطرح مثلاً، ولكنه غير مدرك لبعض مفاهيم القيمة المكانية للرقم. ويرى الباحث أن هذه التصنيفات تدلّ على العلاقات المنظمة بين المفاهيم الرياضية في المراحل الدراسية المختلفة والفئات التي تتعرض لها، حيث إن معرفة المعلمة لتصنيف المفاهيم الرياضية يساعدها في التعرف على الاستراتيجيات الحديثة لتعليم المفاهيم الرياضية لذوي صعوبات التعلم، مثل الألغاز والألعاب.

خصائص الأطفال ذوي صعوبات تعلم الرياضيات: من أكثر المظاهر شيوعاً بين الأطفال الذين يعانون من صعوبات تعلم الرياضيات عدم قدرتهم على (سعود، ٢٠٢١): استيعاب المفاهيم المتعلقة بالقيمة المكانية للعدد، والكميات، وإعادة التسمية، وترتيب الأحداث والمعلومات، واستيعاب المفاهيم المتعلقة بالوقت مثل الأيام، والأسابيع، والأشهر. كما أنهم يتسمون بضعف التركيز والانتباه الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بشرود الذهن والتشتت؛ مما ينعكس سلباً على عملية التعلم، وصعوبة الإدراك والتمييز بين الأشياء والمفاهيم الأساسية سواء كانت حروفاً أو أشكالاً هندسية (Fang, 2020)،

وضعف الاستمرارية أو المداومة في نشاط معين دون توقف أو ملل، والحركة الزائدة وكثرة النشاط والاندفاعية في الإجابات وردود الأفعال، واضطرابات المفاهيم سواء في المتضادات، أو الأشكال والاتجاهات، أو المكان أو الزمان. ويشير كل ما سبق إلى بعض من المشكلات التي يمكن أن تظهر على الطفل منذ الطفولة، والتي تدل على وجود مشكلة في تعلم الرياضيات والحساب، ويجب تدارك ظهور مثل هذه المشكلات. وفي كل الأحوال فإنه يمكن علاج ذلك من خلال التقنيات الحديثة المعدة بأساليب علمية ومنها تقنية الواقع المعزز.

انطلاقاً من الاهتمام المعاصر الذي أكد ضرورة تعديل مسار التعليم ليكون تعليمًا من أجل التفكير، نجد عديداً من الدراسات التي تناولت تعليم الاطفال ذوي صعوبات التعلم، ومنها دراسة (محمود، ٢٠٢٣) التي أشارت إلى أنه لا بد من تطبيق استراتيجيات التعلم النشط لتحقيق ذلك. حيث تتيح تقنيات الواقع المعزز ممارسة الطفل لها في ضوء الإمكانيات المتاحة، بسهولة، وبالصورة المحببة للنفس في مرحلة الطفولة المبكرة؛ لما تتمتع به من قدرة على إثارة دافعية الطفل للبحث والاكتشاف حتى يصل إلى حلها، وتشتمل على عناصر التشويق والتعزيز اللازم لاستمرارية الطفل في التعلم. وأكدت دراسات (Chu, 2020؛ محمد، ٢٠٢٣) وجود علاقة بين الاقتران الحسي ونمو المفاهيم الرياضية لطفل الروضة، لأن الفهم لدى الطفل يتحقق بثلاث مراحل، وتمثل كل مرحلة شكلاً من أشكال اللعب وهذه المراحل هي: مرحلة

تتسم بأنها ثلاثية الأبعاد 3D، وتوفر معلومات واضحة ودقيقة، وإمكانية إدخال المعلومات بطريقة سهلة وفعّالة.

تعليق على الدراسات السابقة: يلاحظ من العرض السابق أن معظم الدراسات السابقة في المحورين الأول والثاني قد اتفقت على أهمية توظيف تقنيات الواقع المعزّز في المجالات التعليمية كافة، خاصة ما يتعلق منها بالمفاهيم الرياضية للأطفال ذوي صعوبات التعلم في مرحلة الطفولة المبكرة. والتي تتطلب بيئة جديدة للتعلم، يتوفر فيها إمكانيات متميزة تتيح للأطفال إمكانية التفاعل مع المحتوى، كما تسهم في التحكم في مسار العملية التعليمية نفسها بصورة كبيرة. وفي ذات السياق فقد أكدت تلك الدراسات بشكل واضح أهمية استخدام تقنيات الواقع المعزّز في العملية التعليمية، ولكن لم توضح أهمية التساؤل حول كيفية الانتقال لمواكبة تلك التكنولوجيا، ومدي وعي معلمات رياض الأطفال لاستخدام تلك التكنولوجيا والتخلي عن الأساليب التقليدية في التدريس. لذا كان لابد من وضع حجر الأساس في هذا التحول ألا وهو تنمية وعي المعلمات للتكنولوجيا الخاصة بالواقع المعزّز. فإشكالية استخدام التكنولوجيا في التعليم لن تحل فقط بتزويد المعلمات بالمعارف والمهارات الخاصة بالتكنولوجيا فحسب، بل بتنمية الوعي نحو توظيفها بوجه عام حتى يقوموا بتوظيفها على الوجه الأمثل. كما أن الوعي يمثل نسقاً ثقافياً يشكل العامل الأهم في اتجاهات المعلمّات نحو تفاعلهن مع المستحدث التكنولوجي، وتكون أيضاً أكثر قدرة واستعداداً

لعب التمثيل العملي، حيث يتحقق الفهم لدى الطفل من خلال اللعب بمحتويات البيئة، مرحلة الألعاب الصورية، حيث يشكل الطفل صوراً عقلية للأشياء المحيطة، ومرحلة الألعاب التمثيلية الرمزية وفي هذه المرحلة يتفاعل الطفل مع المفاهيم والرموز. ومن خلال تقنية الواقع المعزّز يمكن مزج الحقيقية والافتراضية في بيئة حقيقية، بالإضافة إلى التفاعلية وقت الاستخدام. كما اتفقت دراسة (Eccles, 2019؛ Johnson, 2019؛ Fang, 2020؛ أمين، ٢٠٢١) مع أهمية الأنشطة التي تعتمد على نشاط المتعلم، ويستخدم في ذلك الألعاب التنافسية. وتساعد تقنيات الواقع المعزّز على ذلك من خلال تزويد المستخدمين بوسائط رقمية بعد أن يُصوّر شيء معين بواسطة كاميرا الهاتف المحمول أو الأجهزة الذكية المحمولة مثل (أكواد Q.R، والصور متعدّدة الأبعاد، علامات Markers) بحيث تستطيع الكاميرا التقاطها وتمييزها لعرض المعلومات المرتبطة بها. كما أوصت عديد من الدراسات السابقة بضرورة تطوير الأنشطة الرياضية بمرحلة الطفولة المبكرة في ضوء معايير التعلم المعاصرة، ومنها دراسة (خليفة، ٢٠١٩)، ودراسة (Horii, 2015) التي توصّلت إلى ضرورة تنمية المفاهيم الرياضية لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة من خلال اللعب، حيث يمكن للطفل التعرف إلى المفاهيم والحقائق والمبادئ والأحكام العامة التي تحكم اللعبة. وتقدم تقنيات الواقع المعزّز في هذا الصدد بيانات

لتجربة الطرق الجديدة لتلبية احتياجات المتعلمين وخاصة ذوي صعوبات التعلم، والتكيف مع التكنولوجيا الجديدة. وقد استفاد البحث الحالي من تلك الدراسات في وضع تصور لمجموعة من المحاور التي يمكن أن تعكس مستوى الوعي نحو تقنيات الواقع المعزز وتطبيقاتها في تعلم المفاهيم الرياضية لطفل الروضة، وتمكن من قياسه في محاوره الأربعة: توظيف تقنيات الواقع المعزز في التمثيل الحسي وتجسيد المفاهيم الرياضية المجردة، وتوظيف تقنيات الواقع المعزز في إثارة الدافعية للاكتشاف والتجريب، وتوظيف تقنيات الواقع المعزز في التدرج في تدريس المفاهيم الرياضية، وتوظيف تقنيات الواقع المعزز في تقويم نتائج الموقف التعليمي، وذلك على النحو المحدد في إجراءات البحث.

إجراءات البحث: تمثلت إجراءات البحث في الخطوات الآتية:

بناء أداة البحث: والتي تمثلت في استبانة تكونت من قسمين:

- القسم الأول: البيانات المتعلقة بعينة الدراسة (المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، الدورات التدريبية في مجال التقنية).

- القسم الثاني: محاور الاستبانة وكانت الإجابة عن عباراتها وفقاً لمقياس خماسي لتحديد درجة وعي معلمات الطفولة المبكرة بتقنية الواقع المعزز في علاج صعوبات تعلم المفاهيم الرياضية، وتكون

المقياس من (٣٥) عبارة موزعة على (٤) محاور كما يأتي:

○ المحور الأول: الوعي بتوظيف تقنية الواقع المعزز في مجال التمثيل الحسي للمفاهيم الرياضية: ويضم (٨) عبارات.

○ المحور الثاني: الوعي بتوظيف تقنية الواقع المعزز في مجال إثارة دافعية التلاميذ للاكتشاف والتجريب: ويضم (٨) عبارات.

○ المحور الثالث: الوعي بتوظيف تقنية الواقع المعزز في مجال تدريس المفاهيم الرياضية: ويضم (١٢) عبارة.

○ المحور الرابع: الوعي بتوظيف تقنية الواقع المعزز في مجال تقويم نواتج تعلم المفاهيم الرياضية: ويضم (٧) عبارات.

طريقة تصحيح الاستبانة: صُممت الاستبانة وُنبت عباراتها وفقاً لمقياس ليكرات الخماسي (لا أوافق إطلاقاً، لا أوافق، غير متأكدة، أوافق، أوافق تماماً)، بحيث تحصل العبارات على الدرجات (١، ٢، ٣، ٤، ٥) على الترتيب.

التحقق من الصدق الظاهر للاستبانة: حيث عُرضت على عدد (١٢) من خبراء تقنيات التعليم والمناهج وطرق التدريس، وعُدلت صياغة بعض العبارات، وأُجريت التعديلات المقترحة، ولم تُحذف أي عبارة من عبارات الاستبانة.

التحقق من صدق الاتساق الداخلي للاستبانة:

من خلال تطبيق الاستبانة على عينة استطلاعية من معلمات الطفولة المبكرة، عددهم (٣٧) معلمة، وحساب معامل بيرسون "Pearson Correlation" بين كل عبارة والدرجة الإجمالية للمحور الذي تنتمي له العبارة، وكذلك معامل الارتباط بين إجمالي كل محور وإجمالي الاستبانة ككل، ويتضح من الجدول (١) الآتي أن معاملات الاتساق كانت كبيرة ودالة إحصائياً؛ مما يشير إلى اتساق جميع فقرات كل محور، وكذلك اتساق جميع محاور الاستبانة.

جدول (١) معاملات ارتباط بيرسون بين عبارة كل محور، وبين محاور الاستبانة

العبارات														
المحاور	معامل بيرسون	مستوى الدلالة	م	معامل بيرسون	مستوى الدلالة	م	معامل بيرسون	مستوى الدلالة	م	معامل بيرسون	مستوى الدلالة	م	معامل بيرسون	مستوى الدلالة
المحور الأول	**٠.٨٢٥	٠.٠٠٠	١	**٠.٨٦٤	٠.٠٠٠	٢	**٠.٩٠٧	٠.٠٠٠	٣	**٠.٩٠١	٠.٠٠٠	٤	**٠.٧٦٧	٠.٠٠٠
			٥	*٠.٦٤٥	٠.٠٠٠	٦	**٠.٧٨٦	٠.٠٠٠	٧	**٠.٨٦٥	٠.٠٠٠	٨	*٠.٦١٨	٠.٠٠٠
المحور الثاني	**٠.٨٦٩	٠.٠٠٠	١	**٠.٨٦٩	٠.٠٠٠	٢	*٠.٥٩٢	٠.٠٠٠	٣	**٠.٧٥٠	٠.٠٠٠	٤	**٠.٧٧٦	٠.٠٠٠
			٥	**٠.٧٨٤	٠.٠٠٠	٦	**٠.٨٤٢	٠.٠٠٠	٧	**٠.٨٦١	٠.٠٠٠	٨	**٠.٨١١	٠.٠٠٠
المحور الثالث	**٠.٨٧٥	٠.٠٠٠	١	**٠.٨٩١	٠.٠٠٠	٢	**٠.٨٦١	٠.٠٠٠	٣	**٠.٦٨٠	٠.٠٠٠	٤	**٠.٨٣٤	٠.٠٠٠
			٥	**٠.٧٩٢	٠.٠٠٠	٦	**٠.٨١١	٠.٠٠٠	٧	**٠.٧٩٨	٠.٠٠٠	٨	**٠.٩٦٧	٠.٠٠٠
			٩	**٠.٨٦٢	٠.٠٠٠	١٠	**٠.٨٨٣	٠.٠٠٠	١١	**٠.٧٩٥	٠.٠٠٠	١٢	**٠.٨٦٨	٠.٠٠٠
المحور الرابع	**٠.٨١٣	٠.٠٠٠	١	**٠.٦٩٥	٠.٠٠٠	٢	**٠.٨٢٦	٠.٠٠٠	٣	**٠.٨٦١	٠.٠٠٠	٤	**٠.٨٢٩	٠.٠٠٠
			٥	**٠.٩٤٦	٠.٠٠٠	٦	**٠.٧٩٣	٠.٠٠٠	٧	*٠.٥٨٨	٠.٠٠٠	٨	**٠.٩٦٧	٠.٠٠٠

* الارتباط دال عند مستوى (٠,٠٥)

** الارتباط دال عند مستوى (٠,٠١)

الاستبانة ككل، ويتضح من الجدول (٢) الآتي أن جميع معاملات الثبات معاملات كبيرة ومقبولة؛ مما يشير إلى ثبات الاستبانة وقابليتها للتطبيق.

التحقق من معامل الثبات: عن طريق تطبيق الاستبانة على عينة استطلاعية من معلمات الطفولة المبكرة، عددهم (٣٧) معلمة، وحساب معامل ثبات "الفكرونباخ" Alpha Cronbach، لفقرات كل محور وإجمالي

جدول (٢) معاملات ثبات "الفكرونباخ Alpha Cronbach" للاستبيان

المحاور	عدد الفقرات	معامل الثبات
المحور الأول	٨	٠.٨٥٦
المحور الثاني	٨	٠.٨١٦
المحور الثالث	١٢	٠.٨٤٣
المحور الرابع	٧	٠.٨٦٦
إجمالي الاستبانة	٣٥	٠.٨٩٣

مجتمع وعينة البحث: تكون مجتمع البحث الحالي من عدهن (١٣٧٦)، ويوضح جدول (٣) إحصائيات جميع معلمات الطفولة المبكرة في محافظة بيشة والبالغ مجتمع البحث.

جدول (٣) إحصائيات مجتمع البحث

مكتب التعليم	عدد المعلمات
مكتب الثنية وتباله	١٦٠ معلمة
مكتب بلقرن	٤٣٧ معلمة
مكتب وسط بيشة	٦٦٨ معلمة
مكتب تثليث	١١١ معلمة
الإجمالي	١٣٦٧

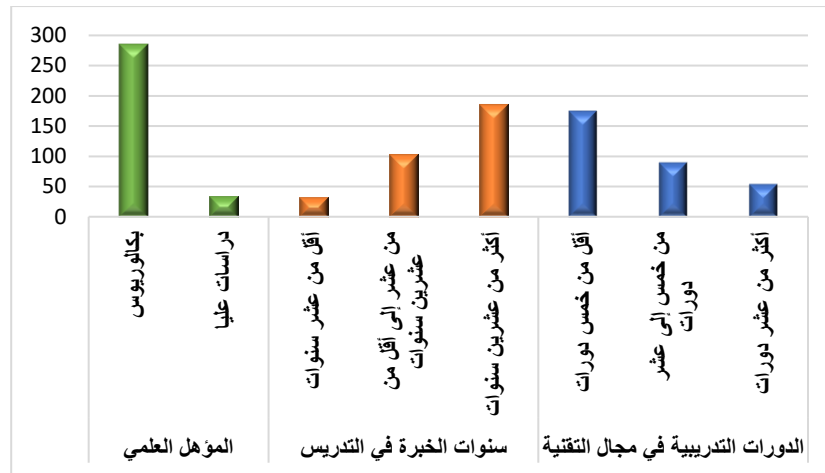
وقد استخدمت معادلة روبرت ماسون لتحديد حجم العينة على النحو الآتي:

$$n = \frac{M}{\left[\frac{S^2 \times (M-1)}{pq} + 1 \right]}$$

M	حجم المجتمع
S	قسمة الدرجة المعيارية المقابلة لمستوى الدلالة ٠.٩٥ أي قسمة ١.٩٦ على معدل الخطأ ٠.٠٥
P	نسبة توفر الخاصية وهي ٠.٥٠
Q	النسبة المتبقية للخاصية وهي ٠.٥٠

وصالحة للتحليل، تمثل العينة الفعلية للبحث. ويوضح الرسم البياني الآتي (١) العدد والنسبة المئوية لفئات العينة حسب متغيرات البحث.

وقد أسفرت النتائج عن أن حجم العينة من جميع معلمات الطفولة المبكرة في محافظة بيشة يجب ألا يقل عن (٣٠٠) استجابة، وقد وزعت الاستبانة إلكترونياً على كامل مجتمع البحث، واستُقبلت (٣٢٠) استجابة مكتملة



شكل (١) رسم بياني لعدد فئات العينة حسب متغيرات البحث

نتائج البحث ومناقشتها وتفسيرها:

والمتوسطات الحسابية والانحراف المعياري، لكل عبارة من عبارات المحور الأول: الوعي بتوظيف تقنيات الواقع المعزز في التمثيل الحسي وتجسيد المفاهيم الرياضية المجردة، وترتيب المتوسطات الحسابية ترتيباً تنازلياً لتحديد العبارات الأعلى، وجاءت النتائج كما هو موضح في الجدول الآتي:

أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: الذي ينص

على " ما درجة وعي معلمات الطفولة المبكرة بتوظيف تقنية الواقع المعزز في مجال التمثيل الحسي للمفاهيم الرياضية؟ " للإجابة عن هذا السؤال، حُسِبَت التكرارات والنسب المئوية

جدول (٥) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات المحور الأول: وعي معلمات الطفولة المبكرة بتوظيف تقنية الواقع المعزز في مجال التمثيل الحسي للمفاهيم الرياضية

م	المحور الأول: وعي معلمات الطفولة المبكرة بتوظيف تقنية الواقع المعزز في مجال التمثيل الحسي للمفاهيم الرياضية					الدرجة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	الدرجة
	ت	%	أطلقا	لا أطلقا	متكئة	وافقا	توافقا	أطلقا	لا أطلقا	متكئة				
١	ت		٢١	٨	٩١	١٦٥	٣٥				٣.٥٨	٠.٩٥٤	١	أوافق
	%		٦.٦	٢.٥	٢٨.٤	٥١.٦	١٠.٩							
٢	ت		٢٦	٢٣	١٢٨	١٣٠	١٣				٣.٢٥	٠.٩٥١	٤	محايد
	%		٨.١	٧.٢	٤٠	٤٠.٦	٤.١							
٣	ت		٢٥	٣٣	١١١	١٢٢	٢٩				٣.٣٠	١.٠٣٥	٣	محايد
	%		٧.٨	١٠.٣	٣٤.٧	٣٨.١	٩.١							

م	المحور الأول: وعي معلمات الطفولة المبكرة بتوظيف تقنية الواقع المعزز في مجال التمثيل الحسي للمفاهيم الرياضية		الدرجة					الدرجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي
			إطلاقاً	لا أوافق	لا أوافق	متأكدة	بدرجة			
٤	ت	٤١	٣٢	٩٩	١٣٣	١٥	تُساعد تقنية الواقع المعزز في إيضاح المفاهيم الرياضية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم.			
٥	ت	٣١	٣٤	١٢٣	١١٥	١٧	تُساعد تقنية الواقع المعزز في تصميم أنشطة تعليمية مرتبطة بالمفاهيم الرياضية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم.			
٦	ت	٤٣	٣٣	٩٦	١٣٦	١٢	تُسهل تقنية الواقع المعزز على التلاميذ ذوي صعوبات التعلم تعلم وتصميم الأشكال الهندسية وتعزيز الفهم لديهم.			
٧	ت	٢٩	٢٦	١٢٢	١٣٢	١١	تُمكن تقنية الواقع المعزز التلاميذ ذوي صعوبات التعلم من التفاعل مع الأشكال الهندسية ثلاثية الأبعاد بطريقة واقعية ومباشرة.			
٨	ت	١٦	٢٨	٩٢	١٢٧	٥٧	تُمكن تقنية الواقع المعزز التلاميذ ذوي صعوبات التعلم من الاستفادة من تطبيقات تفاعلية تعرض الرسوم البيانية بشكل واقعي.			
إجمالي المحور الأول: وعي معلمات الطفولة المبكرة بتوظيف تقنية الواقع المعزز في مجال التمثيل الحسي للمفاهيم الرياضية		٣.٣٠	٠.٧١١	محايد						

"تقدم تقنية الواقع المعزز المفاهيم الرياضية بشكل مبسط وبصري للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم مما يساهم في تحسين فهمهم واستيعابهم" على درجة "أوافق" وأعلى متوسط حسابي بمقدار (٣.٥٨) وانحراف معياري (٠.٩٥٤)، بينما حصلت العبارة رقم (٦) ونصها "تُسهّل تقنية الواقع المعزز على التلاميذ ذوي صعوبات التعلم تعلم وتصميم الأشكال الهندسية وتعزيز الفهم لديهم" على

اتضح من استقراء الجدول (٥) إن إجمالي المحور الأول: وعي معلمات الطفولة المبكرة بتوظيف تقنية الواقع المعزز في مجال التمثيل الحسي للمفاهيم الرياضية، كان بدرجة "محايد" بمتوسط حسابي (٣.٣٠)، وانحراف معياري متوسط (٠.٧١١)، كما يتضح حصول عبارتين فقط على درجة "أوافق"، وحصول (٦) عبارات على درجة "محايد"، وحصلت العبارة رقم (١) ونصها

التعلم في تعلم المفاهيم الرياضية المجردة التي تمثل أفكاراً عامة تتكون نتيجة التعرض للخبرات التعليمية والخبرات الحياتية، بحيث تتغير هذه المفاهيم لدى الأطفال مع اكتساب خبرات جديدة، وتقنية الواقع المعزز تعكس الصورة الذهنية التي تتكون لدى الطفل نتيجة تعميم صفات وخصائص استنتجت من أشياء متشابهة، هي أمثلة ذلك المفهوم المجرد. حيث تتيح تقنية الواقع المعزز إمكانية استخدام التلميحات البصرية وغير البصرية مثل الأسهم والألوان والأسماء حتى توجه انتباه الطفل إلى الخاصية المشتركة في المفهوم الذي يتعلمه.

ثانياً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: الذي ينص على " ما درجة وعي معلمات الطفولة المبكرة بتوظيف تقنية الواقع المعزز في مجال إثارة دافعية التلاميذ للاكتشاف والتجريب؟ " للإجابة عن هذا السؤال، حُسبت التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحراف المعياري لكل عبارة من عبارات المحور الثاني: الوعي بتوظيف تقنيات الواقع المعزز في إثارة الدافعية للاكتشاف والتجريب، وترتيب المتوسطات الحسابية ترتيباً تنازلياً لتحديد العبارات الأعلى، وجاءت النتائج كما هو موضح في الجدول الآتي:

درجة "محايد" وأقل متوسط حسابي بمقدار (٣.١٣) وانحراف معياري (١.٠٩٧)، ويرجع حصول عبارة "تقدم تقنية الواقع المعزز المفاهيم الرياضية بشكل مبسط وبصري للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم مما يساهم في تحسين فهمهم واستيعابهم" على أعلى متوسط حسابي إلى ما أشار إليه كل من (Fang, W., 2020)، و(الزامل، ٢٠٢١) من أن تقنية الواقع المعزز تقدم مواقف ذهنية تستدعي من الطفل التفكير بمستوى رفيع، والقيام بعمليات ذهنية ونشاط ذهني غير ما يقوم به في المواقف العادية في الحياة، وتتميز هذه المواقف بالمستوى المعرفي والتنظيم البنائي الذي تتطلبه للوصول إلى الحل ؛ ومن هنا جاءت أهمية تلك التقنية كمواقف مميزة للتعلم ، كما أن استخدامها بكثرة يساعد على تمرين الطفل على التفكير، حيث تعدّ المفاهيم الرياضية العمود الفقري للمعرفة المنظمة، و محوراً أساسياً يدور حوله كثير من المناهج الدراسية. فلم تعد مجرد جوانب التعلم بل لها أهمية كبيرة ؛ إذ إنها تساعد على التنبؤ، والتفسير، وفهم الظواهر الطبيعية، وذلك من خلال وجودها في علاقة متبادلة في نظام شامل يُسمى المفاهيم الكبرى. مع كون المفاهيم الرياضية الأساس الذي يُبنى عليه تعلم الرياضيات في المراحل التعليمية المختلفة، ولذلك تستخدم تقنية الواقع المعزز في مساعدة الأطفال ذوي صعوبات

جدول (٦) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات المحور الثاني: وعي معلمات الطفولة المبكرة بتوظيف تقنية الواقع المعزز في مجال إثارة دافعية التلاميذ للاكتشاف والتجريب

م	المحور الثاني: الوعي بتوظيف تقنيات الواقع المعزز في إثارة الدافعية للاكتشاف والتجريب		الدرجة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	الدرجة		
			إطلاقاً لا أوافق	لا أوافق	غير متأصلة	أوافق	أوافق تماماً						
١	تُساعد تقنية الواقع المعزز على جذب انتباه التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.	ت	٣	٧	٧٢	١٥٠	٨٨	٣.٩٨	٠.٨٢١	٤	أوافق		
		%	٠.٩	٢.٢	٢٢.٥	٤٦.٩	٢٧.٥						
٢	تُسهم تقنية الواقع المعزز في رفع دافعية التلاميذ ذوي صعوبات التعلم نحو تعلم المفاهيم الرياضية.	ت	٢	٣	٤٤	١٧١	١٠٠	٤.١٤	٠.٧٢٦	٢	أوافق		
		%	٠.٦	٠.٩	١٣.٨	٥٣.٤	٣١.٣						
٣	تُحقق تقنية الواقع المعزز بيئة جاذبة وممتعة تُساعد التلاميذ ذوي صعوبات التعلم على اكتشاف خصائص المفاهيم الرياضية.	ت	٤	٢	٤٢	١٦٤	١٠٨	٤.١٦	٠.٧٦٤	١	أوافق		
		%	١.٣	٠.٦	١٣.١	٥١.٣	٣٣.٨						
٤	تُسهم تقنية الواقع المعزز في تحفيز مهارات التفكير لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.	ت	١	٢	٥٥	١٦٦	٩٦	٤.١١	٠.٧١٨	٣	أوافق		
		%	٠.٣	٠.٦	١٧.٢	٥١.٩	٣٠						
٥	تُساعد تقنية الواقع المعزز في تنمية الإدراك لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.	ت	١	١	٩٦	١٦٠	٦٢	٣.٨٨	٠.٧٢٢	٥	أوافق		
		%	٠.٣	٠.٣	٣٠	٥٠	١٩.٤						
٦	نتيح تقنية الواقع المعزز التعلم طوال الوقت؛ مما يشجع التلاميذ ذوي صعوبات التعلم على التجريب وتكرار المحاولات.	ت	٣	٠	٨٩	١٨٦	٤٢	٣.٨٣	٠.٦٨٢	٦	أوافق		
		%	٠.٩	٠	٢٧.٨	٥٨.١	١٣.١						
٧	تُسهم تقنية الواقع المعزز في تنمية روح التعاون والتواصل بين التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.	ت	٧	٧	٧٨	١٨٣	٤٥	٣.٧٩	٠.٧٩١	٧	أوافق		
		%	٢.٢	٢.٢	٢٤.٤	٤٥.٢	١٤.١						
٨	تُساعد تقنية الواقع المعزز التلاميذ ذوي صعوبات التعلم في بناء ميول واتجاهات إيجابية نحو تعلم الرياضيات.	ت	٥	٠	١١٢	١٥٤	٤٩	٣.٧٦	٠.٧٦٦	٨	أوافق		
		%	١.٦	٠	٣٥	٤٨.١	١٥.٣						
إجمالي المحور الثاني: وعي معلمات الطفولة المبكرة بتوظيف تقنية الواقع المعزز في مجال إثارة دافعية التلاميذ للاكتشاف والتجريب													
											٣.٩٦	٠.٣٦٥	أوافق

وانحراف معياري صغير جداً (٠.٣٦٥)؛ مما يدل على اتفاق كبير بين أفراد العينة حول إجمالي هذا المحور. كما اتضح حصول جميع عبارات المحور على درجة "أوافق"، وحصلت العبارة رقم (٣) ونصها "تُحقق تقنية

اتضح من استقراء الجدول (٦) إن إجمالي المحور الثاني: وعي معلمات الطفولة المبكرة بتوظيف تقنية الواقع المعزز في مجال إثارة دافعية التلاميذ للاكتشاف والتجريب، كان بدرجة "أوافق" بمتوسط حسابي (٣.٩٦)،

الرياضي، وكى يستطيع الطفل التمييز بين الأمثلة أو الحالات التي تنطبق على المفهوم الرياضي مع تقديم التغذية الراجعة عند كل استجابة. ويضع كل من (العتيبي، ٢٠١٨؛ Abdul Rahman, 2018؛ العبودي، ٢٠٢٠) اشتراطاً لذلك يتمثل في أن تُصمّم بيئة التعلم التي تستخدم تقنية الواقع المعزّز على تبني مفهوم التشويق وتحقيق الجاذبية.

ثالثاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: الذي ينص على " ما درجة وعي معلمات الطفولة المبكرة بتوظيف تقنية الواقع المعزّز في مجال تدريس المفاهيم الرياضية؟ للإجابة عن هذا السؤال، حُسبت التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحراف المعياري، لكل عبارة من عبارات المحور الثالث: وعي معلمات الطفولة المبكرة بتوظيف تقنية الواقع المعزّز في مجال تدريس المفاهيم الرياضية، ورُتبت المتوسطات الحسابية ترتيباً تنازلياً لتحديد العبارات الأعلى، وجاءت النتائج كما هو موضح في الجدول الآتي:

الواقع المعزّز بيئة جاذبة وممتعة تُساعد التلاميذ ذوي صعوبات التعلم على اكتشاف خصائص المفاهيم الرياضية" على أعلى متوسط حسابي بمقدار (٤.١٦) وانحراف معياري (٠.٧٦٤)، بينما حصلت العبارة رقم (٨) ونصها "تُساعد تقنية الواقع المعزّز التلاميذ ذوي صعوبات التعلم في بناء ميول واتجاهات إيجابية نحو تعلم الرياضيات" على أقل متوسط حسابي بمقدار (٣.٧٦) وانحراف معياري (٠.٧٦٦)، وقد يرجع حصول عبارة " تُحقق تقنية الواقع المعزّز بيئة جاذبة وممتعة تُساعد التلاميذ ذوي صعوبات التعلم على اكتشاف خصائص المفاهيم الرياضية" على أعلى متوسط حسابي إلى أن تقنية الواقع المعزّز تزيد من دافعية الأطفال إلى العمل بهمةٍ ونشاطٍ؛ من أجل الوصول إلى الحلول الصحيحة لموضوع التعلم المرتبط بالمفاهيم الرياضية. فإذا تحقق ذلك فإنهم يشعرون بالبهجة والفرح والسرور والارتياح، وتناسب تقنية الواقع المعزّز الأطفال ذوي صعوبات التعلم، بشرط أن تقدمها المعلمة بعد تبسيطها وإعادة صياغتها ؛ لتكون في إطار بيئة تربوية جاذبة تقدم قدراً كافياً من الاستغراق حتى يتم تعلم المفهوم

جدول (٧) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات المحور الثالث: وعي معلمات الطفولة المبكرة بتوظيف تقنية الواقع المعزز في مجال تدريس المفاهيم الرياضية

م	المحور الثالث: الوعي بتوظيف تقنيات الواقع المعزز في التدرج في تدريس المفاهيم الرياضية		الدرجة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	الدرجة
			إطلاقاً	لا أوافق	غير متأكد	أوافق	أوافق تماماً				
١	ت	تتيح تقنية الواقع المعزز التكيف والمرونة للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم بما يساهم في تقديم المفاهيم الرياضية في صورة متدرجة من السهل إلى الصعب.	١١	١٥	١٠.٨	١٦٣	٢٣	٣.٥٤	٠.٨٣٣	٩	أوافق
			٣.٤	٤.٧	٣٣.٨	٥٠.٩	٧.٢				
٢	ت	تساعد تقنية الواقع المعزز التلاميذ ذوي صعوبات التعلم على الربط بين مستويات المفاهيم بوضوح وفق خطوات إجرائية بشكل متسلسل ومتتابع.	١٢	١٣	١٠.٩	١٧٠	١٦	٣.٥٢	٠.٨١١	١٢	أوافق
			٣.٨	٤.١	٣٤.١	٥٣.١	٥				
٣	ت	تساعد تقنية الواقع المعزز التلاميذ ذوي صعوبات التعلم على ربط المفاهيم الرياضية بالواقع.	٦	٩	٧٥	٢٢٨	٢	٣.٧٦	٠.٤٤٤	٣	أوافق
			١.٩	٢.٨	٢٣.٣	٧١.٣	٠.٦				
٤	ت	تتمكن تقنية الواقع المعزز التلاميذ ذوي صعوبات التعلم على استنتاج خصائص المفاهيم الرياضية.	١٢	١٤	٧٦	١٧١	٤٧	٣.٧١	٠.٩٠٣	٤	أوافق
			٣.٨	٤.٤	٢٣.٨	٥٣.٤	١٤.٧				
٥	ت	تساعد تقنية الواقع المعزز التلاميذ ذوي صعوبات التعلم على تبسيط المفاهيم الرياضية المعقدة.	١٣	٣٨	٨٠	١٤٣	٤٦	٣.٥٣	١.٠١٠	١٠	أوافق
			٤.١	١١.٩	٢٥	٤٤.٧	١٤.٤				
٦	ت	تقدم تقنية الواقع المعزز أنشطة تعليمية متنوعة تناسب قدرات التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.	١١	٢٠	٩٨	١٤٢	٤٩	٣.٦٢	٠.٩٣٦	٧	أوافق
			٣.٤	٦.٣	٣٠.٦	٤٤.٤	١٥.٣				
٧	ت	تساهم تقنية الواقع المعزز في تنمية التعلم الذاتي لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.	١٣	٢٥	٧٩	١٤٠	٦٣	٣.٦٧	١.٠٠٩	٥	أوافق
			٤.١	٧.٨	٢٤.٧	٤٣.٨	١٩.٧				
٨	ت	تدعم تقنية الواقع المعزز قدرات التلاميذ ذوي صعوبات التعلم على فهم العلاقات الرياضية مما يساعد علي تطبيق مبدأ الاستمرار والتتابع والتكامل	١٣	٣٢	٨٢	١٥١	٤٢	٣.٥٥	٠.٩٧٨	٨	أوافق
			٤.١	١٠	٢٥.٦	٤٧.٢	١٣.١				

م	المحور الثالث: الوعي بتوظيف تقنيات الواقع المعزز في التدرج في تدريس المفاهيم الرياضية		الدرجة					الحسابي المتوسط	الانحراف المعياري	الترتيب	الدرجة
			إطلاقاً	لا أوافق	لا أوافق	غير متأكد	أوافق				
	في تقديم الخبرة التعليمية.										
٩	ت	تُساعد تقنية الواقع المعزز التلاميذ ذوي صعوبات التعلم على ترسيخ المفاهيم الرياضية وتوظيفها في المواقف التعليمية الجديدة.	٩	٣٢	١٠٧	١٢٦	٤٦	٣.٥٣	٠.٩٥٣	١١	أوافق
	%		٢.٨	١٠	٣٣.٤	٣٩.٤	١٤.٤				
١٠	ت	تُساعد تقنية الواقع المعزز التلاميذ ذوي صعوبات التعلم في حل المسائل الرياضية والعمليات الحسابية بطرق متنوعة.	٢	١	٨٧	١٨٩	٤١	٣.٨٣	٠.٦٦٥	٢	أوافق
	%		٠.٦	٠.٣	٢٧.٢	٥٩.١	١٢.٨				
١١	ت	تُساعد تقنية الواقع المعزز التلاميذ ذوي صعوبات التعلم في تمثيل المواقف الرياضية بأشكال ورسوم وتمثيلات رياضية.	١	١	٧٨	١٧٦	٦٤	٣.٩٤	٠.٦٩٥	١	أوافق
	%		٠.٣	٠.٣	٢٤.٤	٥٥	٢٠				
١٢	ت	تُسهل تقنية الواقع المعزز في تحسين جودة تدريس المفاهيم الرياضية لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.	٢	٦	١٢٢	١٦٠	٣٠	٣.٦٦	٠.٧٠٠	٦	أوافق
	%		٠.٦	١.٩	٣٨.١	٥٠	٩.٤				
إجمالي المحور الثالث: وعي معلمات الطفولة المبكرة بتوظيف تقنية الواقع المعزز في مجال تدريس المفاهيم الرياضية								٣.٦٥	٠.٤٥٨		أوافق

متوسط حسابي بمقدار (٣.٩٤) وانحراف معياري (٠.٦٩٥)، بينما حصلت العبارة رقم (٢) ونصها "تُساعد تقنية الواقع المعزز التلاميذ ذوي صعوبات التعلم على الربط بين مستويات المفاهيم بوضوح وفق خطوات إجرائية بشكل متسلسل ومتربط " على أقل متوسط حسابي بمقدار (٣.٥٢) وانحراف معياري (٠.٨١١)، و قد يرجع حصول عبارة " تُساعد تقنية الواقع المعزز التلاميذ ذوي صعوبات التعلم في تمثيل المواقف الرياضية بأشكال ورسوم وتمثيلات رياضية" على أعلى متوسط حسابي إلى أن تقنية الواقع المعزز تتيح للطفل

كشفت النتائج الواردة في الجدول (٧) أن إجمالي المحور الثالث: وعي معلمات الطفولة المبكرة بتوظيف تقنية الواقع المعزز في مجال تدريس المفاهيم الرياضية، كان بدرجة "أوافق" بمتوسط حسابي (٣.٦٥)، وانحراف معياري صغير (٠.٤٥٨) ؛ مما يدل على اتفاق كبير بين أفراد العينة حول إجمالي هذا المحور، كما يتضح حصول جميع عبارات المحور على درجة "أوافق"، وحصلت العبارة رقم (١١) ونصها "تُساعد تقنية الواقع المعزز التلاميذ ذوي صعوبات التعلم في تمثيل المواقف الرياضية بأشكال ورسوم وتمثيلات رياضية" على أعلى

بين الفئات الرياضية المختلفة التي قد تشترك فيما بينها بخاصية معينة.

رابعاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع: الذي ينص على " ما درجة وعي معلمات الطفولة المبكرة بتوظيف تقنية الواقع المعزز في مجال تقويم نواتج تعلم المفاهيم الرياضية؟ للإجابة عن هذا السؤال، حُسبت التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحراف المعياري، لكل عبارة من عبارات المحور الرابع: الوعي بتوظيف تقنيات الواقع المعزز في تقويم نتائج الموقف التعليمي، وترتيب المتوسطات الحسابية ترتيباً تنازلياً لتحديد العبارات الأعلى، وجاءت النتائج كما هو موضح في الجدول (٨) الآتي:

في مرحلة الطفولة المبكرة الفرصة للتوافق مع البيئة الخارجية من خلال ما تتيحه من تمثيل للمواقف الرياضية بأشكال ورسوم وتمثيلات رياضية وتقدم للطفل الفرصة لبناء خطة عقلية هادفة تؤثر في سلوك الطفل، فكل ما يكتسبه الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة يصعب تغييره، ويصبح هو الأسلوب المميز للسلوك. وتمكن تقنية الواقع المعزز من عرض أشياء متعددة تتفق في العدد ثلاثة - على سبيل المثال - وتختلف في شكلها ونوعها، ويطلب من الطفل الإشارة والتسمية، ويستخدم في ذلك التعزيز بالكائنات الافتراضية المولدة. ويرى كل من من (Ramsden, 2020)، و(عبد الله، ٢٠١٩) أن تمثيل المواقف الرياضية باستخدام الواقع المعزز مع تعزيزه بالكائنات الافتراضية المولدة يساعد الطفل على التعميم

جدول (٨) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات المحور الرابع: وعي معلمات الطفولة المبكرة بتوظيف تقنية الواقع المعزز في مجال تقويم نواتج تعلم المفاهيم الرياضية

م	المحور الرابع: الوعي بتوظيف تقنيات الواقع المعزز في تقويم نتائج الموقف التعليمي	الدرجة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	الدرجة
		لا توافق	لا توافق	توافق	توافق	أوافق تماماً				
١	تسهل تقنية الواقع المعزز في تشخيص أسباب إخفاق التلاميذ ذوي صعوبات التعلم في فهم المفاهيم الرياضية واستيعابها.	٣	٢٧	٩٨	١٥٩	٣٣	٣.٦٠	٠.٨٢١	١	أوافق
		٠.٩	٨.٤	٣٠.٦	٤٩.٧	١٠.٣				
٢	تساعد تقنية الواقع المعزز في معالجة جوانب الضعف في استيعاب المفاهيم الرياضية لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.	١٥٥	٢١	٨٦	٦	٥٢	٢.٣١	١.٤٨٤	٢	لا أوافق
		٤٨.٤	٦.٦	٢٦.٩	١.٩	١٦.٣				
٣	تُمكن تقنية الواقع المعزز التلاميذ ذوي صعوبات التعلم من تقييم أعمالهم.	١٤٤	٢٨	١٢١	٦	٢١	٢.١٦	١.٢١٣	٣	لا أوافق
		٤٥	٨.٨	٣٧.٨	١.٩	٦.٦				

م	المحور الرابع: الوعي بتوظيف تقنيات الواقع المعزز في تقييم نتائج الموقف التعليمي		الدرجة					الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الترتيب	الدرجة
			إطلاقاً	لا أوافق	لا أوافق	غير متأكدة	أوافق				
٤	توفر تقنية الواقع المعزز خبرات تعليمية متنوعة قابلة للملاحظة والقياس لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.	ت	١٤٩	٢٩	١١٥	١٣	١٤	١.١٧٢	٢.١١	٥	لا أوافق
		%	٤٦.٦	٩.١	٥.٩	٤.١	٤.٤				
٥	تُساعد تقنية الواقع المعزز في تقديم تغذية راجعة فورية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم.	ت	١٤٨	٢٩	١١٥	١٠	١٨	١.٢٠١	٢.١٣	٤	لا أوافق
		%	٤٦.٣	٩.١	٣٥.٩	٣.١	٥.٦				
٦	تُسهّم تقنية الواقع المعزز في تقديم خطط علاجية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم.	ت	١٥١	٤٥	١٠٤	١١	٩	١.٠٩١	٢.٠١	٧	لا أوافق
		%	٤٧.٢	١٤.١	٣٢.٥	٣.٤	٢.٨				
٧	تُوفّر تقنية الواقع المعزز أدوات متنوعة في تقييم مستوى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.	ت	١٥١	٣٨	١٠٨	١٢	١١	١.١٢٧	٢.٠٤	٦	لا أوافق
		%	٤٧.٢	١١.٩	٣٣.٨	٣.٨	٣.٤				
إجمالي المحور الرابع: وعي معلمات الطفولة المبكرة بتوظيف تقنية الواقع المعزز في مجال تقييم نواتج تعلم المفاهيم الرياضية											
								٢.٣٤	٠.٦٤٨	لا أوافق	

حصلت العبارة رقم (٦) ونصها "تُسهّم تقنية الواقع المعزز في تقديم خطط علاجية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم" على أقل متوسط حسابي بمقدار (٢.٠١) وانحراف معياري (١.٠٩١)، و حصول عبارة "تسهّم تقنية الواقع المعزز في تشخيص أسباب إخفاق التلاميذ ذوي صعوبات التعلم في فهم واستيعاب المفاهيم الرياضية" على أعلى متوسط حسابي. وقد يرجع ذلك كما يرى (العبودي، ٢٠٢٠) إلى أن الرياضيات بطبيعتها المجردة تشكل قدراً من الصعوبة على الأطفال في تلك المراحل العمرية، حيث يجد الطفل نفسه أمام سلاسل من الأرقام والتعريفات التي لا يستطيع فهمها أو ترجمتها، وتقنيات الواقع المعزز تسهم بصورة كبيرة في التغلب

اتضح من استقراء الجدول (٨) أن إجمالي المحور الرابع: وعي معلمات الطفولة المبكرة بتوظيف تقنية الواقع المعزز في مجال تقييم نواتج تعلم المفاهيم الرياضية، كان بدرجة "لا أوافق" بمتوسط حسابي (٢.٣٤)، وانحراف معياري صغير (٠.٦٤٨)؛ مما يدل على اتفاق كبير بين أفراد العينة حول إجمالي هذا المحور، كما اتضح حصول (٦) عبارات في المحور على درجة "لا أوافق"، وعبارة واحدة فقط على درجة "أوافق"، وحصلت العبارة رقم (١) ونصها "تسهّم تقنية الواقع المعزز في تشخيص أسباب إخفاق التلاميذ ذوي صعوبات التعلم في فهم واستيعاب المفاهيم الرياضية" على أعلى متوسط حسابي بمقدار (٣.٦٠) وانحراف معياري (٠.٨٢١)، بينما

على تلك العقبات. ويضيف كل من (Law, 2020؛ مصطفى، ٢٠٢٢) أن عمليات تعلم المفاهيم ترتبط بالمعنى؛ لأن اسم المفهوم يثير لدى المتعلم معاني معينة تمثل خصائصه الجوهرية، ويتطلب تعلمه الربط بين هذه الخصائص في شكل له معنى يعطى اسم المفهوم. وذلك يتطلب قدرًا من الدافعية لدى الطفل وهو ما توفره تقنيات الواقع المعزز، كما أن الطرق التي تقدم بها تلك المفاهيم إضافة إلى عناصر المحتوى المقدم للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة هي التي تحدد وتسهم في استيعاب وتفهم الأطفال لتلك المفاهيم. وبالتالي يمكن استخدام تقنية الواقع المعزز في تشخيص أسباب إخفاق بعض الأطفال في فهم هذه النوعية من المفاهيم واستيعابها.

رابعاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الخامس: الذي ينص على "هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0,05$) في درجة وعي معلمات الطفولة المبكرة بتقنية الواقع المعزز في علاج صعوبات تعلم المفاهيم الرياضية وفق متغيرات البحث؟" وللإجابة عن هذا السؤال من أسئلة البحث والخاصة بحساب الفروق

بين استجابات أفراد العينة حسب العوامل الديموغرافية للبحث، كان لا بد من اختبار اعتدالية التوزيع الطبيعي بين أفراد عينة البحث؛ للتأكد من التوزيع الاعتدالي بين فئات عينة البحث، وقد استخدم البحث اختبار (كولمجروف - سمرنوف One-Sample Kolmogorov Smirnov Test)، لمعرفة إن كانت البيانات التي تم الحصول عليها من العينة تتبع التوزيع الطبيعي أم لا، وذلك لتحديد الاختبارات المناسبة لكل حالة (اختبارات معلمية - أو اختبارات لا معلمية). حيث تستخدم الاختبارات المعلمية عندما يكون التوزيع طبيعياً، ويكون مستوى الدلالة للاختبار أكبر من (٠.٠٥)، بينما تستخدم الاختبارات اللامعلمية عندما يكون التوزيع غير طبيعي ويكون مستوى الدلالة للاختبار أقل من (٠.٠٥)، ويوضح الجدول (٩) الآتي نتائج الاختبار:

جدول رقم (٩) نتائج اختبار كولمجروف - سمرنوف One-Sample Kolmogorov Smirnov Test لفحص اعتدالية التوزيع لأفراد

عينة البحث

المتغير	قيمة الإحصائي	مستوى الدلالة
المؤهل العلمي	٩.٤٥٣	٠.٠٠٠
سنوات الخبرة في التدريس	٦.٤٣٣	٠.٠٠٠
الدورات التدريبية في مجال التعليم الإلكتروني	٦.٠٩٩	٠.٠٠٠

** الارتباط دال عند مستوى (٠,٠١)

وحسب نتائج اختبار (كولمجروف - سمرنوف - One-Sample Kolmogorov Smirnov Test) لفحص اعتدالية التوزيع لأفراد العينة، فقد استخدم اختبار كروسكال - والس (Kruskal-Wallis Test) لعدة عينات مستقلة مع متغيرات (المؤهل العلمي، سنوات

الخبرة في التدريس، الدورات التدريبية في مجال التعليم الإلكتروني)، كما هو موضح لاحقاً:

(أ) قياس الفروق التي تعزى لمتغير المؤهل العلمي: استخدم اختبار كروسكال - والس (Kruskal-Wallis) اللامعلمي لعدة عينات مستقلة، ويوضح الجدول (١٠) نتائج التحليل:

جدول (١٠) نتائج اختبار (Mann-Whitney U) لعينتين مستقلتين للكشف عن الفروق بين متوسطات استجابات عينة

الدراسة والتي تعزى إلى متغير (المؤهل العلمي)

المحاور	المؤهل العلمي	العدد	متوسط الرتب	مجموع الرتب	Mann-Whitney U	مستوى الدلالة
المحور الأول: الوعي بتوظيف تقنيات الواقع المعزز في التمثيل الحسي وتجسيد المفاهيم الرياضية المجردة	بكالوريوس	٢٨٦	١٥٧.٩٩	٤٥١٨٥.٠٠٠	٤١٤٤.٠٠٠	٠.١٥٨
	دراسات عليا	٣٤	١٨١.٦٢	٦١٧٥.٠٠٠		
المحور الثاني: الوعي بتوظيف تقنيات الواقع المعزز في إثارة الدافعية للاكتشاف والتجريب	بكالوريوس	٢٨٦	١٦١.٩٢	٤٦٣١٠.٥٠	٤٤٥٤.٥٠٠	٠.٤٢٢
	دراسات عليا	٣٤	١٤٨.٥١	٥٠٤٩.٥٠		
المحور الثالث: الوعي بتوظيف تقنيات الواقع المعزز في التدرج في تدريس المفاهيم الرياضية	بكالوريوس	٢٨٦	١٦٠.٤١	٤٥٨٧٧.٥٠	٤٨٣٦.٥٠٠	٠.٩٦٠
	دراسات عليا	٣٤	١٦١.٢٥	٥٤٨٢.٥٠		
المحور الرابع: الوعي بتوظيف تقنيات الواقع المعزز في تقويم نتائج الموقف التعليمي	بكالوريوس	٢٨٦	١٦٢.٠٨	٤٦٣٥٤.٥٠	٤٤١٠.٥٠٠	٠.٣٧٤
	دراسات عليا	٣٤	١٤٧.٢٢	٥٠٠٥.٥٠		
إجمالي درجة وعي معلمات الطفولة المبكرة بتقنية الواقع المعزز في علاج صعوبات تعلم المفاهيم الرياضية	بكالوريوس	٢٨٦	١٦٠.٠٠	٤٥٧٦٠.٥٠	٤٧١٩.٥٠٠	٠.٧٨٠
	دراسات عليا	٣٤	١٦٤.٦٩	٥٥٩٩.٥٠		

اتضح من الجدول (١٠) أن مستوى دلالة المحور الأول: الوعي بتوظيف تقنيات الواقع المعزز في التمثيل الحسي وتجسيد المفاهيم الرياضية المجردة كان بمستوى دلالة (٠.١٥٨)، ومستوى دلالة المحور الثاني: الوعي بتوظيف تقنيات الواقع المعزز في إثارة الدافعية للاكتشاف والتجريب كان بمستوى دلالة (٠.٤٢٢)، ومستوى دلالة المحور الثالث: الوعي بتوظيف تقنيات

الواقع المعزز في التدرج في تدريس المفاهيم الرياضية كان بمستوى دلالة (٠.٩٦٠)، كما أن مستوى دلالة المحور الرابع: الوعي بتوظيف تقنيات الواقع المعزز في تقويم نتائج الموقف التعليمي كان بمستوى دلالة (٠.٣٧٤)، ومستوى دلالة إجمالي درجة وعي معلمات الطفولة المبكرة بتقنية الواقع المعزز في علاج صعوبات تعلم المفاهيم الرياضية كان بمستوى دلالة (٠.٧٨٠)،

وجميعها قيم أكبر من (٠.٠٥)؛ مما يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابة أفراد العينة في إجمالي درجة وعي معلمات الطفولة المبكرة بتقنية الواقع المعزز في علاج صعوبات تعلم المفاهيم الرياضية وفي جميع محاورها، وفق متغير (المؤهل العلمي).

وتتفق هذه النتيجة مع ما أشار إليه كل من (أبو العزم، ٢٠٢٠؛ جميل، ٢٠٢٣) من أن الوعي والتقبل للمستحدثات التقنية، ومنها تقنية الواقع المعزز يرتبط بمجموعة من العوامل، التي تؤثر في اتخاذ القرار بشأن تبنيها في إطار علاج صعوبات تعلم المفاهيم الرياضية، وتتم بعدد من المراحل، منها مرحلة المعرفة، والإقناع، واتخاذ القرار. وبالتالي فنتيجة للدرجة العلمية واتساع القاعدة المعرفية لدى معلمات الطفولة المبكرة، قد أثر ذلك في التعامل مع تقنية الواقع المعزز وتقبلهم له في علاج صعوبات تعلم المفاهيم الرياضية، وساعدهم على تجاوز بعض المراحل الخاصة بالتوظيف والاستخدام في المواقف التعليمية ذاتيا. كما يرجع وجود فروق ظاهرية

بين متوسطات استجابة أفراد العينة وفق متغير (المؤهل العلمي)، لصالح فئة "بكالوريوس"، إلى ما أشارت إليه دراسة (حسين، ٢٠٢٣) من أن تلك الفئة تعكس قدرة ذاتية على التعامل مع المستحدثات التكنولوجية نتيجة لخبراتهم الحديثة التي ترتبط بشكل مباشر بالقدرة المعرفية لديهم والتي تعنى إدراك المعلمة لقدراتها الأكاديمية، وفهم واستيعاب ما يناط بها من مهام. ومعلمات الطفولة المبكرة وفقا لدرجاتهم العلمية بينهم تفاوت في البناء المعرفي والإطار المفاهيمي في التعامل مع التدريس على أنه مهنة، وكلما كانت الدرجة العلمية أحدث يصبح هناك تقبل أكثر للتعامل مع المستحدثات التكنولوجية.

(ب) قياس الفروق التي تعزى لمتغير سنوات الخبرة في التدريس: استخدم اختبار كروسكال - والس (Kruskal-Wallis) اللامعلمي لعدة عينات مستقلة، ويوضح الجدول (١١) نتائج التحليل:

جدول (١١) نتائج اختبار كروسكال - والس (Kruskal-Wallis Test) لعدة عينات مستقلة للكشف عن الفروق بين متوسطات استجابات عينة البحث والتي تعزى إلى متغير (سنوات الخبرة في التدريس)

الأبعاد	سنوات الخبرة في التدريس	التكرار	متوسط الرتب	Chi-Square	مستوى الدلالة
المحور الأول: الوعي بتوظيف تقنيات الواقع المعزز في التمثيل الحسي وتجسيد المفاهيم الرياضية المجردة	أقل من عشر سنوات	٣٢	١٥٧.٤٨	٠.٤٧٤	٠.٧٨٩
	من عشر إلى أقل من عشرين سنة	١٠٣	١٥٦.٠٢		
	أكثر من عشرين سنة	١٨٥	١٦٣.٥١		
المحور الثاني: الوعي بتوظيف تقنيات	أقل من عشر سنوات	٣٢	١٨٠.٩٤	١.٩١٣	٠.٣٨٤

الأبعاد	سنوات الخبرة في التدريس	التكرار	متوسط الرتب	Chi-Square	مستوى الدلالة
الواقع المعزز في إثارة الدافعية للاكتشاف والتجريب	من عشر إلى أقل من عشرين سنة	١٠٣	١٦١.١١		
	أكثر من عشرين سنة	١٨٥	١٥٦.٦٢		
المحور الثالث: الوعي بتوظيف تقنيات الواقع المعزز في التدرج في تدريس المفاهيم الرياضية	أقل من عشر سنوات	٣٢	١٣٥.٢٠	٧.٨١١	٠.٠٢٠
	من عشر إلى أقل من عشرين سنة	١٠٣	١٤٦.٧٣		
	أكثر من عشرين سنة	١٨٥	١٧٢.٥٤		
المحور الرابع: الوعي بتوظيف تقنيات الواقع المعزز في تقييم نتائج الموقف التعليمي	أقل من عشر سنوات	٣٢	١٣٨.١١	٢.٢١٤	٠.٣٣٠
	من عشر إلى أقل من عشرين سنة	١٠٣	١٦٥.٤٦		
	أكثر من عشرين سنة	١٨٥	١٦١.٦١		
إجمالي درجة وعي معلمات الطفولة المبكرة بتقنية الواقع المعزز في علاج صعوبات تعلم المفاهيم الرياضية	أقل من عشر سنوات	٣٢	١٥٧.٥٨	٠.٥٣٨	٠.٧٦٤
	من عشر إلى أقل من عشرين سنة	١٠٣	١٥٥.٦٥		
	أكثر من عشرين سنة	١٨٥	١٦٣.٧١		

في المحاور الثلاثة وإجمالي درجة وعي معلمات الطفولة المبكرة بتقنية الواقع المعزز في علاج صعوبات تعلم المفاهيم الرياضية وفق متغير (سنوات الخبرة في التدريس). في حين أن مستوى دلالة المحور الثالث: الوعي بتوظيف تقنيات الواقع المعزز في التدرج في تدريس المفاهيم الرياضية كان بمستوى دلالة (٠.٠٢٠)، وهي قيمة أصغر من (٠.٠٥)؛ مما يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابة أفراد العينة وفق متغير (سنوات الخبرة في التدريس)، لصالح فئة "أكثر من عشر سنوات"، وتتفق هذه النتيجة مع ما أشارت إليه دراسة (حسون، ٢٠٢٢)، ودراسة (عبد، ٢٠٢١) من أن التحديات التي تواجه مؤسسات التعليم، ومنها ما يتعلق بتممية الثقافة العصرية والتي أصبحت من أولويات

اتضح من الجدول (١١) أن مستوى دلالة المحور الأول: الوعي بتوظيف تقنيات الواقع المعزز في التمثيل الحسي وتجسيد المفاهيم الرياضية المجردة كان بمستوى دلالة (٠.٧٨٩)، ومستوى دلالة المحور الثاني: الوعي بتوظيف تقنيات الواقع المعزز في إثارة الدافعية للاكتشاف والتجريب كان بمستوى دلالة (٠.٣٨٤)، ومستوى دلالة المحور الرابع: الوعي بتوظيف تقنيات الواقع المعزز في تقييم نتائج الموقف التعليمي كان بمستوى دلالة (٠.٣٣٠)، ومستوى دلالة إجمالي درجة وعي معلمات الطفولة المبكرة بتقنية الواقع في علاج صعوبات تعلم المفاهيم الرياضية كان بمستوى دلالة (٠.٧٦٤)، وجميعها قيم أكبر من (٠.٠٥)؛ مما يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابة أفراد العينة

والمتغيرات البيئية؛ ولذلك فإن القوة المنتجة للسلوك الفردي المستقبلي، هي محصلة لثلاث قوى مرتبطة تبادلياً، وهي المؤثرات البيئية، والسلوك والعوامل الشخصية الداخلية كالعوامل المعرفية، ومدي الخبرات التي مر بها الفرد (Sharawy, 2022). ونتيجة لذلك فإن تقبل استخدام تقنيات الواقع المعزز من قبل معلمات الطفولة المبكرة أصبح ضرورة ويشعرن بأهمية وجودها ويعتبرن ضرورة يفرضها عصر المعرفة وذات قيمة عالية نظراً لما تتسم به من مميزات.

(ج) قياس الفروق التي تعزى لمتغير الدورات التدريبية في مجال التقنية: استخدم اختبار

كروسكال - والس (Kruskal-Wallis) اللامعلمي لعدة عينات مستقلة، ويوضح الجدول (١٢) نتائج التحليل:

الأهداف التي تسعى النظم والمنهج والمقررات الدراسية إلى تحقيقها، أصبحت توجب نشر وتنمية الاهتمام بتوظيف المستحدثات التكنولوجية ومنها تقنيات الواقع المعزز وخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة لدى معلمات تلك المرحلة، بما يمثله من بعد رئيس من أبعاد تلك الثقافة لدوره في إكساب المعلمات فهماً للتكنولوجيا وأثره في تقدم الحياة المعاصرة، وإتاحة القدرة على مواجهة التحدي الحضاري والعلمي والتكنولوجي الذي يشهده العالم من حولنا. وبالتالي أصبح على جميع المعلمات باختلاف خبراتهن التعامل مع تقنيات الواقع المعزز لتحقيق هذا الهدف، ويمكن تفسير ذلك في ضوء النظرية المعرفية الاجتماعية للتعامل مع المستحدثات التكنولوجية، والتي ترى أن تحصيل الفرد وقدرته على الإنجاز هي محصلة التفاعل بين سلوك الفرد،

جدول (١٢) نتائج اختبار كروسكال - والس (Kruskal-Wallis Test) لعدة عينات مستقلة للكشف عن الفروق بين متوسطات استجابات عينة البحث والتي تعزى إلى متغير (الدورات التدريبية في مجال استخدام التقنية)

الأبعاد	الدورات التدريبية في مجال التعليم الإلكتروني	التكرار	متوسط الرتب	Chi-Square	مستوى الدلالة
المحور الأول: الوعي بتوظيف تقنيات الواقع المعزز في التمثيل الحسي وتجسيد المفاهيم الرياضية المجردة	أقل من خمس دورات	١٧٥	١٦٣.٥٢	٠.٤٥١	٠.٧٩٨
	من خمس إلى عشر دورات	٩٠	١٥٨.٠١		
	أكثر من عشر دورات	٥٥	١٥٤.٩٦		
المحور الثاني: الوعي بتوظيف تقنيات الواقع المعزز في إثارة الدافعية للاكتشاف والتجريب	أقل من خمس دورات	١٧٥	١٥٩.٥٦	٠.٠٦٨	٠.٩٦٧
	من خمس إلى عشر دورات	٩٠	١٦٠.٦٥		
	أكثر من عشر دورات	٥٥	١٦٣.٢٥		
المحور الثالث: الوعي	أقل من خمس دورات	١٧٥	١٥٦.٠١	١.٣٩٧	٠.٤٩٧

الأبعاد	الدورات التدريبية في مجال التعليم الإلكتروني	التكرار	متوسط الرتب	Chi-Square	مستوى الدلالة
بتوظيف تقنيات الواقع المعزز في التدرج في تدريس المفاهيم الرياضية	من خمس إلى عشر دورات	٩٠	١٦١.٧٤		
	أكثر من عشر دورات	٥٥	١٧٢.٧٧		
المحور الرابع: الوعي بتوظيف تقنيات الواقع المعزز في تقييم نتائج الموقف التعليمي	أقل من خمس دورات	١٧٥	١٦١.١٨	٠.٧٦٥	٠.٦٨٢
	من خمس إلى عشر دورات	٩٠	١٥٤.٥٢		
	أكثر من عشر دورات	٥٥	١٦٨.١٢		
إجمالي درجة وعي معلمات الطفولة المبكرة بتقنية الواقع المعزز في علاج صعوبات تعلم المفاهيم الرياضية	أقل من خمس دورات	١٧٥	١٥٩.١٨	٠.٧٣٥	٠.٦٩٣
	من خمس إلى عشر دورات	٩٠	١٥٧.٢٣		
	أكثر من عشر دورات	٥٥	١٧٠.٠٥		

اتضح من الجدول (١٢) أن مستوى دلالة المحور الأول: الوعي بتوظيف تقنيات الواقع المعزز في التمثيل الحسي وتجسيد المفاهيم الرياضية المجردة كان بمستوى دلالة (٠.٧٩٨)، ومستوى دلالة المحور الثاني: الوعي بتوظيف تقنيات الواقع المعزز في إثارة الدافعية للاكتشاف والتجريب كان بمستوى دلالة (٠.٩٦٧)، مستوى دلالة المحور الثالث: الوعي بتوظيف تقنيات الواقع المعزز في تدريس المفاهيم الرياضية كان بمستوى دلالة (٠.٤٩٧)، ومستوى دلالة المحور الرابع: الوعي بتوظيف تقنيات الواقع المعزز في تقييم نتائج الموقف التعليمي كان بمستوى دلالة (٠.٦٨٢)، ومستوى دلالة إجمالي درجة وعي معلمات الطفولة المبكرة بتقنية الواقع المعزز في علاج صعوبات تعلم المفاهيم الرياضية كان بمستوى دلالة (٠.٦٩٣)، وجميعها قيم أكبر من (٠.٠٥)؛ مما يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α)

بين متوسطات استجابة أفراد العينة في جميع المحاور، وكذلك إجمالي درجة وعي معلمات الطفولة المبكرة بتقنية الواقع المعزز في علاج صعوبات تعلم المفاهيم الرياضية وفق متغير (الدورات التدريبية في مجال التعليم الإلكتروني).

ولعل ذلك ما يوجب ضرورة تزويد معلمات مرحلة الطفولة المبكرة بمهارات التعامل وتقبل استخدام تقنيات الواقع المعزز؛ للتغلب على مشكلة جمود المحتوى المقدم للأطفال ذوي صعوبات التعلم وعرض المادة العلمية بصورة أكثر فاعلية، والمساعدة في رفع نوعية التعليم وتحسين نتائجه وتوفير خدمات تعليمية أفضل وإتاحة وقت أطول لتوجيه الأطفال في هذه المرحلة وخاصة ذوي صعوبات التعلم، والمساعدة على تنمية مهاراتهم الذهنية وزيادة قدرتهم على التفكير الرياضي وجعلهم أكثر إدراكا للكيفية التي يفكرون بها ويتعلمون من خلالها (الجندي،

(٢٠٢١). وفي هذا الصدد يرى (محمد، ٢٠٢٠) أن الخبرات الناجحة تعدّ مصدراً أساسياً من مصادر تشكيل الكفاءة لدى معلمات مرحلة الطفولة المبكرة، والخبرات البديلة تسهم بشكل كبير في تحسين الكفاءة وتعزيزها لديهن، وخاصة إذا كانت متشابهة مع حالته في الدرجة العلمية وسنوات الخبرة. كما إن المستحدثات التقنية ومنها تقنيات الواقع المعزز تعدّ مصدراً مهماً في تقوية معتقدات الكفاءة لديهن، وخاصة في ظل تغذية راجعة ومناقشات وتفسيرات مقنعة من أفراد لديهم المصادقية والخبرة.

توصيات البحث :

من خلال النتائج التي توصل اليها فإنه يمكن استخلاص التوصيات الآتية:

١. تبني توظيف تطبيقات الواقع المعزز في المواقف التعليمية في مرحلة الطفولة المبكرة بما يخدم تعليم الأطفال في مجالات الأنشطة المتنوعة.

٢. توجيه عناية الباحثين والمتخصصين في مجال إنتاج البرمجيات التعليمية لإنتاج برامج إلكترونية باستخدام تقنيات الواقع المعزز تتوافق مع الأطفال ذوي صعوبات التعلم وتهتم باكتشاف مهاراتهم وتصنيفها وتمييزها.

٣. الاهتمام بتدريب معلمات الطفولة المبكرة على توظيف تقنيات الواقع المعزز وبرمجياتها التعليمية بما يساعد على اكتشاف الأطفال ذوي صعوبات التعلم.

٤. تحفيز معلمات الطفولة المبكرة على تشجيع الأطفال ذوي صعوبات التعلم على الاستخدام الفعال لتقنيات الواقع المعزز لزيادة مهاراتهم والتغلب على الصعوبات التي قد تواجههم في تعلم المفاهيم الرياضية.

مقترحات ببحوث مستقبلية :

١. إجراء دراسات تهتم بمتغيرات بيئات التعلم القائمة على الواقع المعزز، حتى يمكن تنمية مختلف مخرجات التعلم المتنوعة لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم.

٢. دراسة وتحليل موضوعات ومفاهيم مرحلة الطفولة المبكرة والتعرف على خصائص تلك المفاهيم؛ وذلك لتصميم بيئات تعلم إلكترونية تتناسب مع طبيعتها، وتتوافق مع خصائص تعلم الأطفال ذوي صعوبات التعلم.

٣. إجراء دراسات أخرى مشابهة تتناول استخدام مستحدثات تكنولوجيا أخرى في مرحلة الطفولة المبكرة تهدف إلى تنمية قدرات الأطفال ذوي صعوبات التعلم ومهاراتهم.

المراجع العربية

أبو العزم، خلود عبدالفتاح. (٢٠٢٠). تصميم ألعاب الواقع المعزز وأثرها في تنمية المفردات اللغوية للأطفال ذوي النشاط الزائد، مجلة كلية التربية بالمنصورة، ١١ (٤)، ١٧١٤-١٧٣٨.

إسماعيل، فضيلة مصباح محمد. (٢٠٢٣). الواقع الافتراضي والواقع المعزز وتطبيقاتهم في التعليم، مجلة

أنشطة اللعب القائمة على الواقع المعزز في تنمية المهارات الرياضية والتواصل اللفظي لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم، *المجلة التربوية*، معهد البحوث والدراسات العربية، ٦ (٣)، ٨٧-١١٧.

خطاب، فاطمة حبيب محمد. (٢٠٢٣). تقنيات الواقع المعزز والافتراضي وأهميتها في مرحلة رياض الأطفال، *فكر وإبداع*، ٣ (١٢٤)، ٣٤٩ - ٤٠٠.

خليفة، أمل كرم. (٢٠١٩). فاعلية ألعاب الكمبيوتر التعليمية باستخدام تقنية الواقع المعزز في خفض تشتت الانتباه وفرط النشاط لدى طفل الروضة، المؤتمر السنوي الدولي الثالث العربي التاسع، الاعتماد الأكاديمي لمؤسسات وبرامج التعليم العالي النوعي في مصر والعالم العربي الواقع والمأمول، ١١٢-١٨٧.

الخيران، أيمن فتحي. (٢٠٢١). فاعلية برنامج تدريبي باستخدام الواقع المعزز لتنمية التواصل اللفظي وأثره على التفاعل الاجتماعي لدى عينة من أطفال مرحلة رياض الأطفال ذوي صعوبات التعلم، *مجلة كلية التربية*، ٤ (١١)، ٩٣-١١٩.

الزامل، سراب بنت عثمان. (٢٠٢١). مؤشرات صعوبات تعلم مهارات الرياضيات في مرحلة رياض الأطفال، *المجلة العربية لعلوم الإعاقة والموهبة*، ١٢ (٨)، ٢٢٩ - ٢٥٠.

سعود، محمد أبو ريا. (٢٠٢١). أثر استخدام استراتيجية التعلم باللعب المنفذة من خلال الواقع المعزز في اكتساب رياض الأطفال ذوي صعوبات التعلم، *دراسات*

القلعة، ٢٠ (٨)، ٢٩٨-٣١١.

أمين، عبير صديق. (٢٠٢١). برنامج أنشطة إثرائي باستخدام الواقع المعزز لتنمية بعض مفاهيم الرياضيات لدى الموهوبين ذوي صعوبات التعلم النمائية في رياض الأطفال، *العلوم التربوية*، ٢٩ (١)، ٢١٥-٢٧٠.

بشقة، سماح علي. (٢٠٢٢). المشكلات الرياضية لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم النمائية وحاجاتهم الإرشادية، *مجلة الإرشاد النفسي*، ٩ (٢٣)، ٧٣-٩٦.

جميل، أميمة عيد. (٢٠٢٣). ألعاب الواقع المعزز القائمة على الموقع الجغرافي للأطفال ذوي صعوبات التعلم، *مجلة تكنولوجيا التعليم*، ٣٢ (١٢)، ٣-٢٠.

الجندي، باسم محمد عبده. (٢٠٢١). أثر تكنولوجيا الواقع المعزز في تحقيق بعض نواتج التعلم: تحليل بعدي، *مجلة تكنولوجيا التعليم*، ٣ (١٠)، ٤٠١-٤٥٤.

حسون، أحمد عبد المجيد. (٢٠٢٠). فاعلية برنامج تدريبي مقترح قائم على التعلم المتنقل في تنمية الانخراط في التعلم وتصميم وحدات تعلم رقمية لدى معلمات رياض الأطفال، المؤتمر الدولي الرابع للتعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد، الرياض، المملكة العربية السعودية.

حسين، ولاء صديق زيدان. (٢٠٢٣). تنمية جوانب التعلم لطفل الروضة في مجالات الابتكار والإبداع والتفكير الناقد وإخلاق ميزة تنافسية مستدامة في ضوء متطلبات الذكاء الاصطناعي، *مجلة الثقافة والتنمية*، ٢٣ (١٩٠)، ١٤٦-١٦٠.

خالد، لويس جاد الكريم. (٢٠٢٠). فاعلية برنامج باستخدام

- العلوم التربوية، ٢٨ (١)، ٨٧-١١٧.
- صالح، زين حسن العبادي. (٢٠٢٠). فعالية برنامج قائم على الألعاب التعليمية باستخدام تقنية الواقع المعزز في تنمية مهارات التفكير الرياضي لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم، *مجلة دراسات تربوية ونفسية*، ٣ (٦٦)، ٨٧-١١٧.
- عبد الله، مها الحسيني. (٢٠١٩). أثر استخدام تقنية الواقع المعزز في وحدة من مقرر الحاسب الآلي في تحصيل واتجاه طالبات المرحلة الثانوية بحوث ودراسات تربوية، ٨ (١١)، ١٣-٥٧.
- عبد، رباب عبد الله العوضي. (٢٠٢١). فاعلية تقنية الواقع المعزز في تنمية الاستيعاب المفاهيمي لدى طفل الروضة، *مجلة بحوث ودراسات الطفولة*، ٣ (٥)، ١٠٤٢ - ١٠٨٦.
- العبودي، بدور صالح. (٢٠٢٠). تقييم كفايات معلمات رياض الأطفال لتطبيق الواقع المعزز، *مجلة كلية التربية*، ٣٥ (٧)، ١٦٩ - ١٩٢.
- العتيبي، سارة. (٢٠١٨). رؤية مستقبلية لاستخدام تقنية (Augmented Reality) كوسيلة تعليمية للأطفال ذوي صعوبات التعلم في مرحلة رياض الأطفال، *مجلة رابطة التربية الحديثة*، ٨ (٢٨)، ٥٩ - ٩٩.
- محمد، أسماء فتحي. (٢٠٢٠). معايير تصميم الألعاب الإلكترونية وإنتاجها للأطفال ذوي صعوبات التعلم في الرياضيات، *دراسات العلوم التربوية*، ٢٨ (٣)، ٧٣ - ٩٦.
- محمد، نجوى جمعه أحمد. (٢٠٢٣). تصور مقترح باستخدام استراتيجيات ما وراء المعرفة في تنمية مفاهيم الرياضيات لدى طفل الروضة بمنهج ٢٠٠، *مجلة دراسات في الطفولة والتربية*، ٢٥ (٩)، ٤٨٤ - ٥٣٧.
- محمود، عبير صديق أمين. (٢٠٢٣). فاعلية برنامج باستخدام الواقع المعزز لتنمية بعض مفاهيم الرياضيات ومهارات التفكير للأطفال الروضة ذوي صعوبات التعلم، *مجلة الطفولة والتربية*، ٩ (٣٢)، ٢٧٨ - ٣٦٤.
- المزين، وفاء عبد النبي محمد. (٢٠٢٠). اختبار المعارف الخاصة بالواقع المعزز لمعلمات رياض الأطفال، *مجلة إبداعات تربوية*، ١١ (٩)، ١٣٦ - ١٣١.
- مصطفى، سماء أحمد وحيد. (٢٠٢٢). الدور الفعال للواقع الافتراضي والواقع المعزز والواقع المختلط في تصميم الألعاب التعليمية للأطفال الروضة، *مجلة التربية الدولية*، ١١ (٥)، ١٣٣ - ١٥٠.
- المراجع الأجنبية
- Abdul Rahman, M.(2018 Reality: The potential for education. *Procedia Social and Behavioral Sciences*, 103, 657-664 .
- Beale, I .(2019). Scaffolding and integrated assessment in computer assisted learning (CAI) for children with learning disabilities. *Australasian Journal of Educational Technology* , 21 (2) , 173-191
- Chu, Y.(2020).QR code and augmented reality-supported mobile English learning system. *Mobile Multimedia Processing Lecture Notes in Computer Science*,5960, 37-52 .
- Dede, C.(2021).Augmented Reality Teaching and Learning. J.M. Spector et al. (eds.), *Handbook of Research on Educational Communications and Technology*, New York.
- Eccles, J.(2019).The assessment of school engagement: Examining dimensionality and measurement in variance by gender and race ethnicity. *Journal of School Psychology*, 49, 465-480 .

- Kloos, C.(2021).Impact of an augmented reality system on students' motivation for a visual art course, *Computers & Education* 68, 586–596 .
- Law,C.(2020).QR codes in education. *Journal of Educational Technology Development and Exchange*, 3(1), 85–100
- Lin, L.(2020).Augmented reality-based video-modeling storybook of nonverbal facial cues for children with autism spectrum disorder to improve their perceptions and judgments of facial expressions and emotions. *Computers in Human Behavior*, 55(7), 477- 485 .
- Phung, L.(2019).The use of augmented reality pop-up book to increase motivation in English language learning for national primary school. *Journal of Research & Method in Education*, (1) 1, 26-38
- Ramsden,A.(2020).The use of QR codes in Education: a getting started guide for academics, Working Paper, University of Bath, Bath, U. K., 735-745 .
- Sharawy, M.(2022).ARSC: augmented reality student card—an augmented reality solution for the education field. *Computers & Education*, 56 (4), 1045–1061
- Fang, W.(2020).Augmentation Strategies for Paper-Based Content Integrated with Digital Learning Supports Using Smartphones. In Kinshuk and R. Huang (eds.),*Ubiquitous Learning Environments and Technologies, Lecture Notes in Educational Technology* (99-115). Berlin Heidelberg: Springer. doi: 10.1007/978-3-662-44659-1_6 .
- Horii, H.(2015).Augmented Reality-based Support System for Teaching Hand-drawn). Mobile Augmented Mechanical Drawing, *Procedia Social and Behavioral Sciences*, 103, 174 – 180 .
- Johnson, E.(2019).Augmented Reality: An overview and five directions for AR in education. *Journal of Educational Technology Development and Exchange*, 4(1), 119-140 .
- Kishino, F.(2018).Augmented reality: a class of displays on the reality virtuality continuum.Proceedings the SPIE: Telemanipulator and TelepresenceTechnologies, 282–292.
- Klemke, R.(2019).An Analysis of the Educational Potential of Augmented Reality Games for Learning. Proceedings of the 11th World Conference on Mobile and Contextual Learning, 16-19 .

The role of effective education in raising a good citizen according to the objectives of the Human Capacity Development Program

Esam Yahya Briek

Department of Educational Administration, College of Arts and Humanities, Jazan University, Kingdom of Saudi Arabia

دور التعليم الفعال في تنشئة المواطن الصالح وفق مستهدفات برنامج تنمية القدرات البشرية

عصام يحيى بريك

الإدارة التربوية، كلية الفنون والعلوم الإنسانية، جامعة جازان، المملكة العربية السعودية



DOI
<https://doi.org/10.37575/h/edu/22002>

RECEIVED
الاستلام
2024/09/08

Edit
التعديل
2024/11/20

ACCEPTED
القبول
2024/11/24

NO. OF PAGES
عدد الصفحات
27

YEAR
سنة العدد
2024

VOLUME
رقم المجلد
2

ISSUE
رقم العدد
13

Abstract

This study aimed to identify the role of effective education in cultivating good citizenship according to the objectives of the Human Capacity Development Program. To achieve the study's objectives, a descriptive approach was employed using content analysis of the Human Capacity Development Program document, focusing on the role of effective education in fostering good citizenship. The study sample included the objectives document of the Human Capacity Development Program, structured around three main pillars: developing a flexible and solid educational foundation for all, preparing for the future labor market both locally and globally, and providing opportunities for lifelong learning. The analysis revealed a total of 443 ideas related to the role of effective education in cultivating good citizenship. The content analysis tool's validity and reliability were confirmed. Results highlighted practices and indicators illustrating the role of effective education in promoting good citizenship across five dimensions: religious, national, cultural and civilizational, social, and economic. The analysis also revealed a balanced distribution of indicators reflecting the role of effective education in cultivating good citizenship according to the program's three pillars, showing a convergence in inclusion rates: "Developing a flexible and solid educational foundation for all" (34.31%), "Preparing for the future labor market both locally and globally" (32.73%), and "Providing opportunities for lifelong learning" (32.96%). The inclusion percentages for each dimension were as follows: economic (27.54%), national (20.09%), religious (19.41%), social (18.06%), and cultural and civilizational (14.90%). The study recommended integrating good citizenship dimensions into educational practices, with an emphasis on the economic and national dimensions, ensuring the development of Islamic values in students, promoting student engagement in school and community activities, and establishing a structured plan for these activities by school administrations with regular monitoring and evaluation of outcomes.

Keywords: Effective Education – Good Citizenship – Human Capability Development Program.

المخلص:

تهدف الدراسة للتعرف على دور التعليم الفعال في تنشئة المواطن الصالح وفق مستهدفات برنامج تنمية القدرات البشرية، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم المنهج الوصفي بأداة تحليل محتوى وثيقة برنامج تنمية القدرات البشرية في ضوء دور التعليم الفعال في تنشئة المواطن الصالح. وتكون مجتمع الدراسة من وثيقة مستهدفات برنامج تنمية القدرات البشرية بالمرتكزات الثلاثة: (تطوير أساس تعليمي مرن ومتين للجميع، الإعداد لسوق العمل المستقبلي محلياً وعالمياً، إتاحة فرصة التعلم مدى الحياة). وبلغ عدد الأفكار الكلية ذات العلاقة بدور التعليم الفعال في تنشئة المواطن الصالح (٤٤٣) فكرة، وقد تم الكشف عن الصدق والثبات لأداة تحليل المحتوى. وكشفت النتائج عن الممارسات والمؤشرات الدالة على دور التعليم الفعال في تنشئة المواطن الصالح تتلخص في خمسة أبعاد: (الديني، والوطني، والثقافي والحضاري، والاجتماعي، والاقتصادي) كما كشفت نتائج التحليل عن التوازن في توزيع المؤشرات الدالة على دور التعليم الفعال في تنشئة المواطن الصالح وفق مستهدفات برنامج تنمية القدرات البشرية بحسب ركائز البرنامج الثلاث، حيث تبين وجود تقارب، إذ بلغت نسبة تضمين الدور بمرتكز "تطوير أساس تعليمي مرن ومتين للجميع" (٣٤.٣١٪)، والإعداد لسوق العمل المستقبلي محلياً وعالمياً (٣٢.٧٣٪)، وإتاحة فرصة التعلم مدى الحياة (٣٢.٩٦٪)، كما جاءت نسبة تضمين أبعاد دور التعليم الفعال في تنشئة المواطن الصالح وفق مستهدفات برنامج تنمية القدرات البشرية وفق الترتيب الآتي: (الاقتصادي) بتكرار ١٢٢ ونسبة (٢٧.٥٤٪) و(الوطني) بتكرار ٨٩ ونسبة (٢٠.٠٩٪) و(الاخلاقي والديني) بتكرار ٨٦ ونسبة (١٩.٤١٪) و(الاجتماعي) بتكرار ٨٠ ونسبة (١٨.٠٦٪) و(الثقافي والحضاري) بتكرار ٦٦ ونسبة (١٤.٩٠٪)، وأوصت الدراسة على تضمين أبعاد المواطنة الصالحة بالممارسات التعليمية التركيز على البعد الاقتصادي والوطني، والحرص على تنمية القيم الإسلامية لدى الطلاب وغرسها في نفوسهم، والاهتمام بالأنشطة الطلابية، وتحفيز الطلاب للمشاركة بالأنشطة الطلابية والمجتمعي ووضع خطة محكمة للأنشطة من قبل إدارة المدرسة، ومراقبتها، وقياس النتائج بشكل دوري.

الكلمات المفتاحية: التعليم الفعال – المواطن الصالح – برنامج القدرات البشرية.

مقدمة:

يشهد عالمنا اليوم ثورة معلوماتية وتطوراً تقنياً ضخماً في شتى مجالات الحياة؛ مما جعل التربية تواجه تحديات متعددة زادت من مسؤولياتها، ولعل أبرزها التقدم المعرفي والتقني بمنظومة التعليم، وأدى ذلك إلى مراجعة منظومة التعليم بكافة جوانبها ومكوناتها ومتغيراتها، وتعد عملية التعليم أهم أدوات تنمية المجتمعات، ويزداد الاهتمام بها يوماً بعد يوم، لما لها من أثر كبير على سلوك أفراد المجتمع، حيث ينظر لعملية التعليم على أنها عملية متعددة الأبعاد تستوجب التطوير المستمر لما تسعى إليه من غايات عديدة.

وتهتم المجتمعات بتطوير أنظمتها التعليمية بشكل مستمر؛ لضمان جودة العملية التعليمية وكفاءتها، وتحسين مخرجاتها بما يتوافق مع احتياجات المستقبل ومتطلباته، وبمنظرة سريعة لواقع التعليم بصورة عامة في المملكة العربية السعودية يمكن أن نلمس الحرص المستمر من قبل الدولة على توفير كافة الاحتياجات اللازمة؛ لضمان جودة التعليم، وقد تمثل ذلك في تخصيص ميزانيات ضخمة لتوفير كل ما تحتاجه العملية التعليمية من مبان مدرسية ومناهج حديثة ومعلمين أكفاء، وتجهيزات ومعامل حديثة وغيرها (مغفوري، ٢٠٢١، ص ١).

ويعد الاهتمام بتطوير منظومة التعليم الفعال في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ من أبرز المشاريع التطويرية لتحقيق تطلعات التنمية المجتمعية التي تنشدها المملكة، وتحقيق مؤشرات الاقتصاد المعرفي، وتنمية المهارات والقدرات وتحقيق متطلبات سوق العمل (الخنعمي، ٢٠٢٢، ص ٨٥).

ويأتي تركيز وزارة التعليم على التعليم الفعال وجودته إيماناً من صناع القرار فيها بأن التعليم يُعد مدخلاً رئيساً لبناء إستراتيجية شاملة لتحقيق رؤية الدولة، انطلاقاً من أن قوة المجتمعات تتشكل من خلال قوة التعليم ومستواه. فكلما كانت الممارسات التعليمية وظيفية ومجودة وتتسق مع مطالب العصر؛ كلما كان ذلك إضافة قيمية ومعرفية ومهارية مهمة للمجتمع، ومن الشواهد الدالة على ذلك تطوّر التعليم الثانوي، حيث جاء نظام المسارات الثانوي ليساعد في تحقيق متطلبات التنمية الوطنية المستقبلية في المملكة وفق رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٢٣م وبرامجها وأبرزها برنامج تنمية القدرات البشرية (٢٠٢١-٢٠٢٥م) من خلال إيجاد البدائل والفرص أمام الطالب؛ لاختار مساراً يناسب ميوله وقدراته، ويمده بالمهارات والكفايات الحديثة، التي تساعده في الإعداد للحياة، وإكمال تعليمه بعد الثانوي، كما تمنحه فرصة المشاركة في سوق العمل (وزارة التعليم، ٢٠٢٤).

وفي عالم اليوم، هناك حاجة إلى المواطن الصالح كقيمة مضافة لمجتمعه، من خلال بوابة التعليم بتزويد الطلاب المهارات والمعارف اللازمة للاستفادة من الفرص العديدة للمواطنة الصالحة، وتحمل المدارس في التعليم العام مسؤولية تنمية الخصائص المعززة للمواطنة (Magee, et al., 2022, p277).

والمملكة العربية السعودية -جزء من عالم يهدف إلى التطور والتقدم في ظل المحافظة على الثوابت الدينية والقيم الاجتماعية- عملت على تطوير نظمها التعليمية وبرامجها التربوية بما يكفل لها المحافظة على مكتسباتها التربوية المتقدمة، وتطويرها بما يتوافق والتوجهات العالمية الحديثة في العملية التعليمية، وتأكيداً لهذا التوجه صممت المشاريع والبرامج التعليمية التطويرية، مثل:

سلمان بن عبد العزيز آل سعود الذي أطلق برنامج القدرات البشرية في المملكة العربية السعودية. مشكلة الدراسة:

تعد المملكة العربية السعودية من أكثر الدول على مستوى العالم اهتماماً بتهيئة الظروف الملائمة لتحقيق النمو المتوازن والمتكامل بالنسبة للمواطنين عامة، والطلاب خاصة، حيث تقدم مجموعة من المناهج التعليمية المتنوعة والقيّمة، في مختلف المواد الدراسية، سواء بالمواد الإنسانية أو العلمية أو الدينية، وحتى البدنية (المهارية). وترجو أن تحقق هذه المناهج أهدافها بصورة منسجمة مع الأهداف التي وضعت في سياسة التعليم بالمملكة، والأهداف التي تضعها هيئة تقويم التعليم.

رسمت رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠م مستقبلاً تنموياً مزدهراً يظهر فيه تكامل التنمية الاقتصادية والبشرية معاً، وقد اهتمت رؤية المملكة ٢٠٣٠م بقطاع التعليم بشكل عام، ورسمت معالمه الاقتصادية والبشرية، ونصت وثيقة برنامج التحول الوطني ٢٠٢٠م (٢٠١٦م) في الهدف الاستراتيجي الخامس على " تعزيز القيم والمهارات الأساسية للطلبة"، ويرتبط هذا الهدف بأهداف الرؤية ٢٠٣٠ من خلال "ترسيخ القيم الإيجابية، وبناء شخصية مستقلة لأبناء الوطن، وتزويد المواطنين بالمعارف والمهارات اللازمة لموائمة احتياجات سوق العمل المستقبلية". كما ورد في الهدف الاستراتيجي السادس "تعزيز قدرة نظام التعليم على تلبية متطلبات التنمية واحتياجات سوق العمل"، ويرتبط هذا الهدف بأهداف الرؤية ٢٠٣٠ من خلال "تزويد المواطنين بالمعارف والمهارات اللازمة لموائمة احتياجات سوق العمل"، والهدف الاستراتيجي الثالث "تحسين البيئة التعليمية المحفزة للإبداع والابتكار". ويرتبط هذا الهدف

تطوير المناهج، وتدريب المعلمين، وتنمية القدرات البشرية للمتعلمين، وبرز في برنامج تنمية القدرات البشرية التي ركزت على تنمية قدرات المتعلمين (الزهراني، ٢٠٢١م، ص ١٠٨).

وتضمنت وثيقة برنامج تنمية القدرات البشرية (٢٠٢١، ص ١١) عدداً من المستهدفات التي تعزز التوجه الإستراتيجي نحو تطوير منظومة التعليم في تعزيز المواطنة الصالحة وإيجاد حلول مبتكرة للمواءمة مع مستهدفات التنمية، وتطوير وإعادة تأهيل المهارات وتنمية القدرات، وذلك من خلال ركائزها الثلاث (تطوير أساس تعليمي مرن ومتين للجميع، الإعداد لسوق العمل المستقبلي محلياً وعالمياً، إتاحة فرصة التعلم مدى الحياة).

ويأتي هذا البحث استكمالاً لأبحاث تطرقت إلى أثر التعليم الفعال على القيم الاجتماعية والأخلاقية عند الطلاب، مثل دراسة الغامدي (٢٠١٩) التي توصلت لأهمية قيمة النشاط الثقافي في ترسيخ القيم الأخلاقية السامية لدى الطلاب، مثل الصدق، والصبر، والتواضع، ودراسة الغامدي (٢٠١٨) الذي تناول أثر مقاصد الشريعة في تفعيل قيم المواطنة الصالحة، وتوضح الفجوة في قلة الدراسات التي تناولت دور التعليم الفعال لتنشئة المواطنة الصالحة من حيث تحليل الممارسات والمؤشرات الدالة عليها وفق مستهدفات برنامج تنمية القدرات البشرية. ليكون امتداداً للأبحاث السابقة لدعم المكونات الأخلاقية والاجتماعية والثقافية والحضارية والدينية والاقتصادية اللازمة لتنشئة المواطنة الصالحة من خلال التعليم الفعال في مدارس المملكة العربية السعودية استجابة لرؤية صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن

بأهداف رؤية ٢٠٣٠م من خلال " تنمية مهارات الشباب، وحسن الاستفادة منها، وترسيخ القيم الإيجابية، وبناء شخصية مستقلة لأبناء الوطن" (ص ٦٠).

كما يعد برنامج تنمية القدرات البشرية منذ إنطلاقه في عام ٢٠٢١، أحد برامج تحقيق الرؤية يهدف إلى الاستثمار في المواهب والكفاءات الوطنية، وضمان المواءمة بين مخرجات التعليم واحتياجات سوق العمل، لتسهيل فرص إيجاد عمل ووظيفة مناسبة، ومن أهدافه توسيع المراحل الأولية في التعليم وتحقيق التطور في المسارات المتخصصة للمرحلة الثانوية وتعزيز المرونة بين التعليم المهني والثانوي (العمرى، ٢٠٢٣، ص ٩٦)، ويعد بناء المواطن الصالح أسمى الأهداف لعملية التعليم وتنمية قدرات المجتمع وجعلهم أفراداً قادرين على تأمين أنفسهم ومعرفة واجباتهم وحقوقهم لتنمية أوطانهم، وانطلاقاً من الحاجة المتزايدة والماسة لوجود المواطن الصالح الذي يحترم المبادئ الأخلاقية ويراعيها، الذي يساهم في تنمية المجتمع والوطن، ويحقق التنمية المستدامة، من خلال استغلال قدراته الكامنة ودوره الفعال في المجتمع، تم تسليط الضوء على عملية التعليم الفعال بكافة عناصرها؛ لأنها تملك دوراً محورياً في تنشئة هذا المواطن الصالح، من خلال مستهدفات برنامج تنمية القدرات البشرية (٢٠٢١-٢٠٢٥م).

وقد ساهمت أساليب التعليم الفعال الحديثة في تعزيز مبادئ المواطنة الصالحة بالمجالات الأخلاقية والدينية والثقافية والأنشطة الرياضية والاقتصادية والوطنية والاجتماعية والإعلامية والتطوعية بين الطلاب، وأكد ذلك عديد من الدراسات السابقة، مثل أحمد (٢٠٢٣) والسلمي والزهراني (٢٠٢٣)، والخزي (٢٠٢٢)، وخاضر وابن عمر (٢٠٢١)، وصلاح (٢٠٢٠)، والمطيري

(٢٠٢٠)، وفلاتة والأنصاري (٢٠٢٠)، والمطيري (٢٠١٩)، وغوانمة والقطعان (٢٠١٨)، ونجم، وآخرون (٢٠١٨). كما أكدت نتائج دراسة قمر (٢٠١٧) وكتلو (٢٠١٧) على أهمية تضمين قيم المواطنة الصالحة في المناهج التعليمية، وأشارت نتائج دراسة عربي (٢٠١٧) لدور المعلم في تدعيم مبادئ المواطنة الصالحة، ودراسة المجالي (٢٠١٧) إلى دور مؤسسات المجتمع المدني في تنمية مفاهيم المواطنة الصالحة، ودور وسائل التكنولوجيا الحديثة في تنمية قدرات الطلاب، كدراسة كنساره (٢٠٢٣). وأكدت القاسمي (٢٠٢٢) على دور أهداف برنامج تنمية القدرات البشرية بالمملكة العربية السعودية في تحقيق جودة التعليم المنافس، وتأهيل طلاب التعليم ليصبح الطالب مُفكراً ومبدعاً، ومتعلماً استباقياً يتسم بالتعاون والشجاعة والمثابرة، مرن وإيجابي يجيد التواصل يعتز بهويته الوطنية، ويجيد التكيف مع التقنيات الحديثة. كما أوصت عديد من المؤتمرات، مثل: مؤتمر "طرق تقديم التوجيه المهني في نظم التعليم المختلفة" (٢٠١٩م) في مصر، وتوصيات مؤتمر التطوير التربوي الأول " «رؤية تربوية مستقبلية لتعزيز بناء الإنسان والوطن»". في سوريا على أهمية تطوير الأنشطة المدرسية والمناهج، وطرق تدريسها لتنمية قيم المواطنة الصالحة.

وعطفاً على ما سبق؛ فقد لوحظ أن هناك فرصاً يحسن استثمارها في الأساليب والوسائل التربوية لرفع كفاءة المواطنة وتنميتها لدى الطلاب في مدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية، ومن أهمها استثمار التعليم الفعال في تنمية المواطنة الصالحة والمسؤولية، ومن هنا برزت مشكلة البحث لاستقصاء دور التعليم في بناء المواطن الصالح، وتعزيز قيم المواطنة لدى الطلاب، وتنمية قدراتهم البشرية في ضوء مستهدفات برنامج تنمية

بناء على مستهدفات برنامج تنمية القدرات البشرية، حيث يعطي ذلك إضافة علمية وأهمية أكبر لهذا البحث لمواصلة الاستثمار في التعليم.

٢. أهمية علمية تطبيقية: يمكن أن يستفيد من نتائج البحث المسؤولون عن تطوير منظومة التعليم في وزارة التعليم من حيث المساهمة في تحقيق وترجمة رؤى وتطلعات الرؤية الوطنية ٢٠٣٠ ومكتب الرؤية في الإسهام العلمي من خلال تزويدهم بالمعلومات التي تسهم في تفعيل التعليم والربط مع تنشئة المواطن الصالح، وتزويد أصحاب القرار في وزارة التعليم السعودية بالمعلومات اللازمة حول أهمية التعليم الفعال في تنشئة المواطن الصالح، مما يسهم في إعادة النظر في السياسات التعليمية وتوجيه الخطط المستقبلية نحو تحسين جودة العملية التعليمية، بما يواكب متطلبات التنمية الوطنية، ويعزز دور التعليم في إعداد جيلٍ واعٍ ومؤهّل لمواجهة تحديات المستقبل.

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: دور التعليم الفعال لتنشئة المواطن الصالح من خلال الأبعاد الدينية والأخلاقية، الوطنية، الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية والحضارية.

الحدود الزمانية: تم تطبيق هذه الدراسة في الفصل الدراسي الثالث من عام ١٤٤٥هـ.

وتتمثل الحدود المكانية بمدارس التعليم العام بالمملكة العربية السعودية.

المصطلحات والتعريفات الإجرائية

• برنامج تنمية القدرات البشرية هو أحد برامج رؤية المملكة ٢٠٣٠، ويعنى بتنمية المهارات الأساسية والمستقبلية، وتطوير قدرات جميع مواطني المملكة العربية السعودية، وترسيخ القيم لديهم، وتنمية المعارف

القدرات البشرية من خلال تحديد مؤشرات وممارسات دور التعليم الفعال لتنشئة المواطن الصالح والكشف عن درجة تضمينها في وثيقة برنامج تنمية القدرات البشرية.

أسئلة الدراسة:

تمثّل السؤال الرئيس في الدراسة الحالية في "ما دور التعليم الفعّال في تنشئة المواطن الصالح وفق مستهدفات برنامج تنمية القدرات البشرية. وللإجابة عن هذا السؤال تم تقريعه إلى الأسئلة الآتية:

١. ما مؤشرات دور التعليم الفعال لتنشئة المواطن الصالح؟

٢. ما درجة تضمين المؤشرات والممارسات الدالة على دور التعليم الفعال لتنشئة المواطن الصالح في برنامج تنمية القدرات البشرية؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحديد دور التعليم الفعّال في تنشئة المواطن الصالح وفق مستهدفات برنامج تنمية القدرات البشرية من خلال تحديد أبعاد مؤشرات وممارسات دور التعليم الفعال لتنشئة المواطن الصالح، والكشف عن درجة تضمينها في برنامج تنمية القدرات البشرية.

أهمية الدراسة: تتمثل أهمية الدراسة في جانبين:

١. **الأهمية النظرية:** قد تُسهم نتائج الدراسة بالمعرفة التراكمية لموضوعها ذات العلاقة بالممارسات المعززة لدور التعليم الفعال في تنشئة المواطنة الصالحة في توفير إطار مفاهيمي وفق أسس علمية يساعد مخططي تطوير التعليم على تصميم برامج ومشاريع تُمكنهم من إحداث التغيير المطلوب، وفق مستهدفات برنامج تنمية القدرات البشرية. وتعد هذه الدراسة محاولة للإسهام الفكري في هذا المجال، فضلاً عن قلة الدراسات التي تناولت دور التعليم الفعال في تنشئة المواطن الصالح

الإطار النظري والدراسات السابقة:

تناول الإطار المفاهيمي والفلسفي لموضوعات الدراسة الآتي:

المبحث الأول: ممارسات التعليم الفعال

يؤدي التعليم دوراً محورياً في بناء المواطن الصالح، وتنمية قدراته البشرية، وقد تبنت المملكة العربية السعودية هذه الرؤية في عام ٢٠٢٣، من خلال مجموعة شاملة من الأنشطة والبرامج التفاعلية، من أجل إعداد جيل من القادة والمبدعين القادرين على المساهمة في بناء المجتمع، ولتحقق الحصول على مواطن مبدع و متميز قادر على التطوير والابتكار، وإيجاد الحلول لتحديات المجتمع؛ ويتطلب العديد من المهارات الأساسية، ذكرها النوافلة (٢٠٢٤)، وتتمثل في تنمية المهارات الحياتية، مثل مهارات التعلم، والمعرفة ومهارات التوظيف، بما فيها التعاون والتفاوض واتخاذ القرار، وعلى الصعيد الشخصي يجب تنمية مهارات الإدارة الذاتية والمرونة والقدرة على التواصل السليم والصمود، لكي يكون لدينا مواطن متكامل، والتركيز على التعلم مدى الحياة، حيث يفيد التركيز على التعلم مدى الحياة بتحسين المهارات المهنية، ويتعدى فيه الطالب الدراسة من المدرسة أو الجامعة إلى التعلم التطوعي النابع عن الدوافع الداخلية والرغبات الشخصية، ويعزز هذا النوع من التعلم ثقافة الابتكار المستمر.

يتميز التعليم الفعال بأنه أداة يستخدمها المعلم لتوجيه الطلاب وتعديل سلوكهم، من خلال إثارة حواسهم بأنشطة متعددة الأبعاد؛ لضمان نجاح هذه العملية (النوافلة، ٢٠٢٤). وللتعليم الفعال مجموعة من الخصائص ينبغي توفيرها أثناء عملية التعلم والشروط الواجب مراعاتها اتفق عليها كلٌّ من طوهري (٢٠٢٤)، وبازهير وآخرون

لمختلف الفئات العمرية والمستويات التعليمية؛ سعياً لتلبية مُتطلبات سوق العمل المستقبلي المحلي والعالمي (برنامج تنمية القدرات البشرية، ٢٠٢١، ص. ٨).

• التعليم الفعال: عملية اجتماعية تطويرية ترتبط بثقافة خاصة، أنشطة التعلم فيها تعاونية، وتكون أصيلة في ثقافة المجتمع، وتتضمن الخبرة وإدراك العلاقة بين المعارف والمهارات الخاصة والعامة، وترتبط بالمناهج الدراسية وتكون مكافئة للفهم، لينتج عنها تعلم مستمر ذاتي، أو تعاوني (الشعراوي: ٢٠١٣، ص ٢٢٧). وإجرائياً: نمط تعليمي يعزز دور المتعلم كشريك فعال في عملية التعلم، من حيث المشاركة بالمعرفة والتفكير المستقل والاعتماد على مهارات التفكير العليا، بحيث يصبح المتعلم قادراً على اكتساب مهارات ومعارف تمكنه من الاستفادة من إمكانياته واستثمار طاقاته الكامنة.

• المواطن الصالح: عرّفه الربابعة (٢٠١٧، ص ٤٩) بأنه الشخص المسؤول تجاه دينه ومجتمعه، ووطنه، ويدعم سلطته، ويصون مصالحها، عبر مجموعة من مفاهيم ومدارك وثيقة الصلة بالانتماء الوطني، والأخلاق الدينية والتضامن الاجتماعي، ويدرك حقوقه وواجباته والمحافظة على البيئة والاقتصاد. وإجرائياً هو: المتعلم المسؤول تجاه دينه ووطنه، ويتحلى بأفضل الخصال الأخلاقية، والقيم الدينية، والاجتماعية، والحضارية، والاقتصادية، والثقافية.

وفي الدراسة الحالية تم تحديد الممارسات والمؤشرات لدور التعليم الفعال لتنشئة المواطنة الصالحة بالأبعاد (الدينية والأخلاقية، الوطنية، الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية، والحضارية). كما تقيسها استمارة تحليل المحتوى لوثيقة برنامج تنمية القدرات البشرية (٢٠٢١-٢٠٢٥).

- التعلم المعكوس: في هذا النمط يطلب المعلم من الطلاب مراجعة، أو تحضير المحتوى العلمي خارج الفصل الدراسي، عبر الكتب أو المجلات أو الشبكة، ويتم مناقشة النتائج التي توصل إليها كل طالب داخل الفصل بشكل جماعي، مما يتيح للمعلمين التعرف على نقاط الضعف لدى الطلاب ومعالجتها.
- التعلم القائم على الاكتشاف: يسمح هذا النمط للطلاب باكتشاف المعلومات من خلال ممارسة عملية للتجارب وإشراف جزئي للمعلم على هذه التجارب، تفيد هذه الطريقة من التعلم بتنمية مهارات الاكتشاف والبحث وتعزيز مهارات التفكير النقدي.
- التعلم التعاوني: يعتمد هذا النمط من التعلم على تقسيم الطلاب لمجموعات، حيث تقوم كل مجموعة بحل مشكلة معينة والمناقشة بين الأعضاء، بشكل ينمي مهارات التواصل لديهم، ويعزز مفهوم العمل الجماعي، كما يجعل الحصة الدراسية أكثر مرحاً ومتعة.
- تعليم الأقران: يعتمد هذا النمط على دمج الطلاب في عملية التعليم، وجعلهم متمكنين من تعليم بعضهم بعضاً، مما ينمي حس المسؤولية لديهم، والتعاون، ويزيد من ثقتهم بأنفسهم.
- التعليم القائم على الألعاب: يحب جميع الأطفال اللعب، ودمج اللعب مع عملية التعليم سيجعل منها عملية أكثر حيوية ومحبة للطلاب مما سيعطي مخرجات إيجابية أكثر، ويعتمد هذا النمط على دمج التعليم باللعب، ل يتيح فهما بشكل جيد، إضافة لدوره في تعزيز نمط التفكير النقدي للطلاب.
- التعلم القائم على المشاريع: يعتمد هذا النمط على ابتكار مشاريع مصغرة تحاكي العالم الواقعي وإقام

(٢٠٢٣). والعويضي وأبو زهرة (٢٠٢٣) والخرشة (٢٠٢٣) ينبغي أن يكون مراعيًا للخلفية المعرفية للطلاب، من حيث القدرات والإمكانات والاهتمامات والاحتياجات، مما يتيح تكوين تفاعل إيجابي بين المعلم والتلميذ الذي يكون محور هذه العملية، ومراعاة حاجاته المختلفة ينتج مجتمعاً مدرسياً متمكناً بشكل ينعكس إيجابياً على المجتمع ككل، وتناسب عملية التعليم من حالة الطالب الفكرية والعقلية والفسولوجية، ويهدف لتأهيل الطالب للمستقبل، واحترام شخصية الطالب، والتعليم عن طريق التعريض للمشكلات، وجعل الطالب يبحث عن طريقة للحل، وتوفير وسائل تعليمية مناسبة والتدرج بعملية التعليم من البسيط إلى المعقد، والمرونة والتغيير بشكل يلائم الظروف العامة، وتوفير بيئة تعليمية محفزة، ورعاية مقترحات الطلاب وأخذها بعين الاعتبار، ووضوح الهدف من الدرس، وربط المادة العلمية بالحياة العملية، والتنوع بأساليب التعليم، وتنظيم عملية التدريس بتقويم زمني محدد وواضح.

ويضيف الباحث أنه تشكل خصائص التعليم الفعال امتداداً لخصائص مهنة التعليم، وتهدف إلى إعمال عقل الطالب وإثارة حواسه، لتنمية التفكير النقدي لديه، وتجعله يتفاعل مع محيطه من زملاء ومعلمين إلى المجتمع ككل.

أما استراتيجيات التعليم الفعال فذكرها النوافلة (٢٠٢٤)، وبازهير وآخرون (٢٠٢٣) تعتمد على التقنيات الحديثة في التعليم، التي تقوم بدورها في تعزيز التفاعل وتطوير المهارات الإبداعية لدى المتلقي، وتختلف هذه الاستراتيجيات من معلم إلى آخر إلا أنها جميعاً تلتقي في هدفها، وهو تحسين مخرجات العملية التعليمية، ومن أشهر هذه الاستراتيجيات الآتي:

التي تتطلبها التقنيات الحديثة، والاعتماد المبالغ فيه من قبل الطلاب على التكنولوجيا التي تجعل التفاعل البشري قليلا بعض الشيء، ومعوقات تواجهها إدارة المدرسة في تطبيق تقنيات التعليم الحديثة، مثل: عدم توفر المكان المناسب، وعدم التهيئة المهنية للمعلمين من خلال الدورات التدريبية، وتحديات البنية التحتية للمؤسسات التعليمية.

المبحث الثاني: المواطنة الصالحة وفق مستهدفات برنامج تنمية القدرات البشرية

تبرز أهمية التنشئة والتعليم في تنشئة المواطن الصالح في كونها الحجر الأساس لبناء المواطن، فالمواطن الصالح هو نتاج لعملية تعليم شاملة ومتكاملة، تعزز مبادئ المواطنة المسؤولة لدى الجميع على كافة مجالات المواطنة، أن للمواطنة أبعاد رئيسية تتمثل في (Kovaleva,2008& Marina)

١. المجال الوطني: الذي يشمل مجموعة من القيم كتنمية الوعي بالحقوق والواجبات، والتعايش والتسامح والالتزام بالقوانين والأنظمة، والمساهمة الإيجابية في دفع عجلة التنمية.

٢. المجال السياسي: ويتمثل في صدق الانتماء لقيادة الوطن والحفاظ على مكتسبات الوطن الداخلية والخارجية.

٣. المجال الاجتماعي والاقتصادي: ويتمثل في المساهمة الاجتماعية والاقتصادية من الأفراد التي تُحقق مجتمعا متكاملا ويحقق جودة الحياة كتحسين الدخل، وتوفير فرص العمل وخلق الفرص التطوعية، وتعزيز دور الأسرة في التنمية.

٤. المجال الثقافي: ويشير إلى الوعي بالتراث الثقافي المشترك للمجتمع.

الطالب بها، لاختبار قدرته على حل المشكلات، وجعل تفكيره أكثر عمقا وتحليلا.

- التعلم الذاتي الموجه: يعتمد هذا النوع من التعلم على قدرات الطالب على البحث واستكشاف المعلومات وتقصيها، باستخدام أدوات، مثل: الإنترنت والكتب، ويعمل على تنمية مهارات البحث والتحليل عند الطالب.

- العصف الذهني: تعتمد هذه الاستراتيجية في التعليم على إثارة ذهن الطالب، ليستخدم خياله في محاولة إيجاد حل للمشكلة، ومن ثم يتم طرح هذه الأفكار ومناقشتها، وتعمل هذه التقنية على تنمية مهارات التفكير النقدي عند الطالب.

- التعلم بالنمذجة: يعتمد على تعليم الطالب من خلال عرض موقف أمامه، وجعله يحاول تقليده أو محاكاته، مثل تعليم اللغات عن طريق الاستماع والتقليد.

- استراتيجية الكرسي الساخن: تعتمد على طرح الأسئلة على الطالب بشخصه، حيث يجلس الطلاب على مقاعد بشكل دائري مثلا وي طرح عليهم أسئلة مفاجئة.

ويرى الباحث أن استخدام هذه التقنيات المتطورة في التعليم يحقق نتائج إيجابية واضحة على جميع أطراف العملية التعليمية، من أهمها: تعزيز المشاركة والتعاون بين الطلاب، وتنمية المهارات الإبداعية لدى الطلاب وجعل عملية التعليم لينة أكثر وممتعة، وتعويد الطالب على استخدام التكنولوجيا في صور مفيدة

وبالرغم من الإيجابيات السابقة؛ فقد أشار العويضي وأبو زهرة (٢٠٢٣) إلى بعض التحديات في استخدام استراتيجيات التعليم الحديثة، منها عدم توافر التقنيات اللازمة لهذه العملية، وتحديات تتعلق بتكيف الطلاب والمعلمين مع أساليب التعليم الحديثة، والتكاليف الكبيرة

وهي القدرة على التواصل بفعالية مع الآخرين، سواء في المحادثات الشخصية أو عبر وسائل الإعلام المختلفة؛ مما يعزز الفهم والتعاون، وتحديد المواهب، ويقصد بها: اكتشاف وصقل المواهب القيادية لدى الطلاب من خلال برامج مدروسة ودقيقة، حيث إن كل طالب ممكن أن يكون لديه ملكات يتميز بها، وينبغي اكتشاف هذه الملكات عند الطلاب وتنميتها وتوظيفها بما يحقق الصالح العام.

برنامج تنمية القدرات البشرية:

تحمل رؤية المملكة العربية السعودية في جناباتها عديدا من ملامح التطوير في جل شؤون الحياة للوطن والمواطن وانبثقت برامج عديدة عن الرؤية، منها: برنامج تنمية القدرات البشرية، ولعل موضوع الدراسة الحالية المتعلق بدور التعليم الفعال في تنمية المواطنة الصالحة وتعزيزها من متطلبات تحقيق تطلعات رؤية المملكة ٢٠٣٠م حيث ورد بالوثيقة "بأن مهارات أبنائنا وقدراتهم من أهم مواردنا وأكثرها قيمة لدينا، وسنسعى إلى تحقيق الاستفادة القصوى من طاقاتهم من خلال تبني ثقافة الجزاء مقابل العمل، وإتاحة الفرص للجميع وإكسابهم المهارات اللازمة التي تمكنهم من السعي نحو تحقيق أهدافهم" وتم التأكيد على ذلك في الهدف الاستراتيجي الخامس الذي نصّ على " تعزيز القيم والمهارات الأساسية للطلبة"، ويرتبط هذا الهدف بأهداف الرؤية ٢٠٣٠م خلال "ترسيخ القيم الإيجابية، وبناء شخصية مستقلة لأبناء الوطن، وتزويد المواطنين بالمعارف والمهارات اللازمة لمواءمة احتياجات سوق العمل المستقبلية". وأهداف الرؤية ٢٠٣٠م خلال "تزويد المواطنين بالمعارف والمهارات اللازمة لمواءمة احتياجات سوق العمل". كما ورد في الهدف

ويترتب على هذه المجالات الأربعة العديد من التطبيقات العملية، حيث كل مجال منها يتطلب معرفة من قبل المواطنين بحقوقه وواجباته، وهنا يأتي دور التعليم الفعال الذي يقوم بإيصال هذه المعطيات للأطفال؛ مما يؤسس لمشروع مواطن صالح.

كما يرتبط بهذه المجالات مجموعة الصفات والمهارات اللازمة لتنشئة المواطن الصالح ذكرها (Lister,1979;) (Martin, et al. 2011) وتتمثل في؛ القيم الأخلاقية: وتشمل النزاهة، والأمانة، والاحترام، والعدالة. هذه القيم تشكل الأساس لسلوك المواطن الصالح في جميع جوانب حياته، والمسؤولية الاجتماعية: وتشمل القدرة على تحمل المسؤولية في المواقف المختلفة، والمشاركة الفعالة في الأنشطة المجتمعية، والعمل التطوعي، والوعي الوطني، ويشمل المعرفة بالقوانين والحقوق والواجبات، والقدرة على المشاركة الفعالة في تحقيق رؤية المملكة العربية السعودية من خلال المشاركة الإيجابية في ترسيخ قيمها الأصيلة في نفوس الطلاب، وتعزيز مهارات التفكير العليا: كالقدرة على تحليل المعلومات والأحداث بشكل منطقي، وتقييمها بطريقة موضوعية، واتخاذ قرارات مستنيرة والأصالة والطلاقة في البحث عن الأفكار التي تعزز الانتماء الوطني.

ويرى نجم وآخرون (٢٠١٨) أبعاد المواطنة التنظيمية في المؤسسات لبناء القدرات القيادية من خلال توفير الخبرات القيادية للطلاب لتمكينهم من القيادة الفعالة وتعزيز الثقة بالنفس لدى الطلاب وتعزيز ثقتهم بقدراتهم أيضًا، تساعد في جعلهم قادة مؤثرين في مجتمعاتهم، والتسامح والتعايش ويعني احترام التنوع الثقافي والديني، والقدرة على التعايش السلمي مع الآخرين، والعمل على تعزيز النقاها والاحترام المتبادل، ومهارات الاتصال

المراحل العمرية، بدءاً من الطفولة وحتى فترة ما بعد التقاعد، حيث أن هذه الركائز، هي:

- تطوير أساس تعليمي متين ومرن للجميع: بشكل يعتمد على مراحل التعليم الأساسية من معلمين ومؤسسات تعليمية وحتى الأسرة.

- الإعداد لسوق العمل المستقبلي محلياً ودولياً: من خلال الموائمة بين مخرجات التعليم العالي والتدريب التقني والمهني، بما يتناسب مع متطلبات السوق، وإشراك القطاع الخاص، لترسيخ القيم وتطوير المعارف اللازمة للفرص المستقبلية.

- إتاحة فرصة التعليم مدى الحياة: من خلال تطوير وإعادة تأهيل المواطنين الذين تركوا رحلتهم التعليمية، ودعمهم في مواصلة التعليم.

بالإضافة إلى الممكنات التي تسهم في تمكين منظومة تنمية القدرات البشرية، وهي إطار لمشاركة القطاع الخاص والمؤسسات غير الربحية في تنمية القدرات البشرية (برنامج تنمية القدرات البشرية، ٢٠٢١).

يطمح هذا البرنامج إلى إعداد مواطن منافس عالمياً، حيث يمتد تأثير هذا البرنامج إلى المواطنين بدءاً من الأطفال، إلى الشباب، حتى كبار السن، ومن خلال ما تناوله الباحثون، مثل البراك (٢٠٢٤) والعمرى (٢٠٢٣) والقحطاني (٢٠٢٣) والخضير (٢٠٢٣) والشمرى والعريقي (٢٠٢٣) والحارثي (٢٠٢٢) والقاسمي (٢٠٢٢) والعريفي وآخرون (٢٠٢٢) يمكن عرض سمات برنامج تنمية القدرات البشرية ذات الصلة بأبعاد التعليم الفعال ودوره في تنشئة المتعلمين للمواطنة الصالحة كما يأتي:

- رفع كفاءة المعلمين لتحقيق التعليم الفعال: حيث أن المعلمين هم الأشخاص الأكثر تواصلًا مع الطلاب،

الاستراتيجي الثالث الذي نصّ على "تحسين البيئة التعليمية المحفزة للإبداع والابتكار" ويرتبط هذا الهدف بأهداف الرؤية ٢٠٣٠ من خلال "تزويد المواطنين بالمعارف والمهارات اللازمة لمواءمة احتياجات سوق العمل المستقبلية، تنمية مهارات الشباب وحسن الاستفادة منها، وترسيخ القيم الإيجابية، وبناء شخصية مستقلة لأبناء الوطن".

يسعى هذا البرنامج الذي أُطلق عام ٢٠٢١م " إلى أن يمتلك المواطن قدراتٍ تمكنه من المنافسة عالمياً، من خلال تعزيز القيم، وتطوير المهارات الأساسية ومهارات المستقبل، وتنمية المعارف. كما يركز البرنامج على تطوير أساس تعليمي متين للجميع يسهم في غرس القيم منذ الصغر وتحضير الشباب لسوق العمل المستقبلي المحلي والعالمي" (العتيبي، ٢٠٢٤). ويمكن تعريف القدرات البشرية، بأنها: مجموعة من المعارف والمهارات والكفايات والقيم الكامنة في الفرد التي تمكنه من بناء كيانه الشخصي، والاجتماعي والاقتصادي (قريشي، ٢٠٢٤). أي أن عملية تربية الطفل السليمة تتطلب نظاماً متكاملًا من المعارف والمهارات والسمات والقيم.

وأشار العصيل (٢٠٢٣) والبراك (٢٠٢٤) إلى أن برنامج تنمية القدرات البشرية (٢٠٢١-٢٠٢٥) يغطي في ركائزه الثلاثة تنمية مهارات المستقبل المناسبة للمواطنة الصالحة والتنمية المهنية وتعليم القيم الأخلاقية والدينية المعززة لتنمية القدرات البشرية.

واستهدف برنامج تنمية القدرات البشرية (٢٠٢١-٢٠٢٥) في ركائزه الثلاث (تطوير أساس تعليمي مرن ومتين للجميع، الإعداد لسوق العمل المستقبلي محلياً وعالمياً، إتاحة فرصة التعلم مدى الحياة) وهي تغطي جميع

عند الأطفال، وتنميتها بحيث يستطيع الطفل استخدامها في حياته، وتضبط عملية التعليم الفعال هذه القدرات ليتمكن الطفل من استغلالها بشكل إيجابي، ويصبح مواطناً صالحاً، يفيد المجتمع والوطن.

- تنمية القدرات في التعليم: حيث تتم عملية تنمية قدرات الطلاب من خلال استخدام تقنيات التعليم الحديث وخاصة التي تعتمد على التكنولوجيا، ومن أهم هذه التقنيات والأساليب التحول الرقمي في التعليم ويعني الوصول إلى المعلومات عبر الإنترنت، مما يجعل التعلم متنقلاً، وبالإمكان الوصول إليه في أي وقت وأي مكان، ويتميز بأنه تشاركي يتيح الوصول إلى التحليلات التعليمية بشكل سلس، يمكن الطلاب من الوصول للمعلومات وتوظيفها بشكل فعال.

- استخدام استراتيجيات التعلم الحديثة مثل التعليم المدمج الذي يهدف إلى دمج الطلاب مع طرق الحصول على التعليم، وأيضاً دمجهم مع زملائهم وأساتذتهم، للحصول على جو تفاعلي مما يزيد رغبة الطلاب في التعلم. والتعلم الذاتي: ويعني حصول الطالب على المعلومات بمفرده من خلال الأجهزة الذكية، مما يزيد دافعيتهم ويحفزهم.

- تطوير المهارات والقدرات الحياتية بالتركيز على التطبيقات الحياتية: من خلال تطبيق المعارف والمهارات المكتسبة في الحياة اليومية، وذلك يعزز التعليم ذي المعنى.

- التركيز على التعليم المجتمعي ودمج التعليم بالمجتمع من خلال التواصل بين المدارس والمؤسسات المجتمعية، لتحقيق أهداف التعليم وتعزيز

وأكثر تأثراً بهم، يمكن اعتبارهم خط الدفاع الأول الذي يمكن من خلاله حماية الجيل الناشئ من التأثير بتصرفات أو سلوكيات أو معلومات خاطئة، ويمكن إشراكهم بعملية بناء المواطن الصالح من خلال ما يقومون به من عملية تربوية وليست تعليمية فقط

- تنمية قدرات وكفاءة المعلمين للوصول إلى التعليم الفعال من خلال عدة وسائل منها: الدورات التدريبية المواكبة للمناهج الحديثة، والندوات التربوية التي تتوجه للمعلمين بأحدث أساليب التعليم الفعال، وتعزيز فرص التعاون والتبادل المهني بين المعلمين في المؤسسات التعليمية المختلفة

- الاعتماد على منهجية القياس والتقويم المستمر للقدرات ومهارات وقيم المواطنة: يجب أن تكون عملية التقييم واسعة ودورية، وأيضاً متنوعة بشكل يتيح اختبار كل المهارات لدى الطلاب، تشمل الاختبارات والمشاريع وملاحظة الأداء، وتساعد نتائج هذه التقييمات في ملاحظة نقاط الضعف لدى الطلبة، مما يتيح تحسين الأساليب التعليمية وتطوير ممارساتها، كما للتغذية الراجعة أهمية كبيرة في تحديد نقاط الضعف والقوة عند الطلبة أنفسهم مما يفيد في تجنب الأخطاء وتصحيح الأفكار الخاطئة.

- تطور أساليب التعليم والتعلم لتنمية المهارات العقلية العليا ومهارات التفكير ومهارات المستقبل من خلال التركيز على مجموعة من المعارف والمهارات والكفايات والقيم الكامنة في الفرد التي تمكنه من بناء كيانه، الشخصي والاجتماعي والاقتصادي، حيث تكون هذه القدرات موجودة في الأطفال بشكل فطري وتحتاج إلى تحفيز حتى تظهر، ويلعب التعليم الفعال دور العصا السحرية التي تحرر هذه القدرات الكامنة

وقد صنف (المانع، ٢٠٠٥) القيم الإسلامية إلى ثلاثة أقسام: قيم عليا: وهي القيم التي يسمو بها الإنسان على كل الكائنات الحية ويصل إلى أعلى مستوى، كالحق والعدل والرحمة وهي أنبل القيم الإسلامية، وقيم حضارية: تعنى ببناء الثقافة الوطنية الإسلامية، والعمل بالقلب والاهتمام بالأشياء المادية، وترمز لها الاتجاهات الاجتماعية، والعمل، والمسؤولية، وقيم أخلاقية: وتتعلق هذه القيم بتكوين سلوكيات المسلمين الخفية وتوجه سلوكهم في الحياة، وتتميز بالأخلاق الإسلامية كالعدل والأمانة.

وقد أولى الإسلام العلم مكانة خاصة، لما له من تأثير على المجتمع، والاهتمام في الأنشطة الطلابية لتكون أداة لترجمة الدروس التي يتلقاها الطالب على أرض الواقع، وتعرضه للمواقف التي من الممكن أن يمر بها أي مواطن، ومعرفة ردة فعله إزاء هذه المواقف، وتصويب ردود أفعاله لجعله شخصا يعرف ما له وما عليه، وجعله مستعدا للتعرض لأي موقف، وضمان تصرفه بإيجابية في حال التعرض.

وقد وضعت وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية خطة محكمة للنشاط الطلابي بغية تنفيذ العديد من الأهداف، أبرزها تحقيق التعاون بين الطلاب وتنمية روح المشاركة لديهم من خلال المشاركة في هذه الأنشطة، ومعرفة قدرات الطلاب وميولهم تجاه أنشطة محددة، وتشجيعهم المستمر لتطوير هذه المهارات وتحقيق التعليم الفعال، واستنارة عقول الطلاب بمعلومات جديدة تزيد من معارفهم، وتنمية ثقة الطلاب بأنفسهم، وترسيخ الروح الرياضية لدى الطلاب، من خلال المنافسة والمشاركة، وتفاعل الطلاب فيما بينهم، وتحقيق مبادئ المساواة، وتعويد الطلاب على الالتزام والنظام من خلال تنفيذ

المشاركات المجتمعية في عملية التعليم على تطوير البرامج التعليمية وتحفيز الطلاب مثل: إقامة شراكات مع جهات ذات صلة بعملية التعليم توفر فرصا تدريبية متنوعة.

- ترسيخ قيم المواطنة الصالحة في مناهج التعليم في المدارس السعودية مثل مادة الدراسات الاجتماعية المقررة على شكل ثلاث كتب من شأنها بناء المواطن الصالح، من قبل وزارة والتعليم في المملكة العربية السعودية، والموجهة للصفوف الثلاثة العليا من المرحلة الابتدائية (الصف الرابع والصف الخامس والصف السادس)، وكم القيم التي تنقلها للطلاب والمفاهيم التي تعززها في ذهنه وتهدف إلى تحقيق وعي أسري لبناء أسرة سليمة، وتعزيز القيم والعادات الاجتماعية الإيجابية لدى الطلاب، وتعويد الطلاب على آداب الحوار والتواصل الفعال والتعبير عن الرأي، واحترام آراء الآخرين والمناقشة الهادفة، وتوعية الطلاب بالمعالم التاريخية ومنجزات آبائنا وأجدادنا، وتعزيز الانتماء الوطني، وتعزيز مفهوم المواطنة، والحث على الصفات الصالحة ومكارم الأخلاق

- تضمين مادة التربية الإسلامية المفاهيم الأخلاقية والدينية للمواطنة الصالحة وترسيخ مبادئ الأخلاق الفاضلة لدى الطلاب، وتستند هذه المادة إلى ما جاء في القرآن الكريم من آيات تحث على مكارم الأخلاق وتتهى عن الفحشاء والمنكر، وما جاء في السنة النبوية الشريفة من تفصيلات وتوضيحات حول كيف يجب أن تتم المعاملة بين أبناء المجتمع ليكون المجتمع فاضلا، وقويا وصلبا بوجه المتغيرات والانحلال الأخلاقي الذي يُصدر إلى جيلنا الناشئ.

بالدروس المسموعة والمقروءة فقط، وسوء تنظيم خبرات التعليم الفعال، وضعف استخدام وسائل التعليم الفعال عند بعض المدرسين وعدم المعرفة الكافية بأساليب التعليم الفعال التي يفضلها الطلاب.

الدراسات السابقة:

تناولت بعض الدراسات السابقة جوانب محددة بممارسات التعليم الفعال والمواطنة الصالحة، والدراسة الحالية ركزت على الدراسات السابقة التي تناولت دور التعليم الفعال في تنشئة المواطنة الصالحة لدى المتعلمين. وقد وجدت بعض الدراسات التي تلقت في أحد جوانب هذه الدراسة كدراسة العتيبي (٢٠٢٤) التي تناولت دور التعليم الجامعي في تنمية مهارات المستقبل لدى الطلبة في ضوء برنامج تنمية القدرات البشرية، وقرشي (٢٠٢٤). التي كشفت عن بعض صعوبات التطوير المهني في ضوء برنامج تنمية القدرات البشرية، والعصيل (٢٠٢٣). التي أكدت على فاعلية برنامج تدريبي مقترح في تنمية مهارات تعليم القيم المستهدفة ببرنامج تنمية القدرات البشرية والاتجاه نحو تعزيزها، وهدفت دراسة البراك (٢٠٢٤) إلى الكشف عن واقع تحقيق بعض مبادرات برنامج تنمية القدرات البشرية في كلية الدراسات التطبيقية وخدمة المجتمع، وقد تبين فيها أهمية تنمية قيم المواطنة الصالحة.

كما تناولت بعض الدراسات دور مناهج التعليم في تنمية قيم المواطنة الصالحة كدراسة العمري (٢٠٢٣). التي تبين فيها دور المناهج الدراسية في تحقيق أهداف برنامج تنمية القدرات البشرية في المملكة العربية السعودية من وجهة نظر التربويين ومنها المواطنة الصالحة، ودراسة القحطاني (٢٠٢٣) التي تناولت تنمية القدرات البشرية لمختصي الخدمة الاجتماعية في ضوء برنامج تنمية

نشاط محدد خلال فترة زمنية محددة، وفقاً لخطة محددة. وتكون هذه الأنشطة متنوعة جداً، كمباريات كرة القدم، أو كرة السلة، أو الجري أو السباحة، أو تكون على شكل المسرح المدرسي الذي يلامس أفكار الطلاب بشكل كبير، وأيضاً الرحلات العلمية الجماعية، والمشاركة بالأعمال المجتمعية كحضور فعاليات تكريم لشرطة المرور، أو الأنشطة التطوعية كالقيام بحملة تنظيف لمكان معين، والتي تنمي روح الجماعة والتطوع لدى الطلاب.

وبالرغم مما سبق ذكره؛ هناك عدة تحديات مرتبطة بتطبيق عملية التعليم الفعال في المدارس تواجه دورها في الاسهام بتنشئة المتعلمين نحو المواطنة الصالحة ذكرها كلٌّ من أحمد (٢٠٢٣) وكنساره (٢٠٢٣) والخزي (٢٠٢٢) وخاضر وبن عمر (٢٠٢١) والقاضي والرشيدي (٢٠١٨) والعاني (٢٠١٧) والمجالي (٢٠١٧). منها ما كان مرتبطاً بالإدارة المدرسية، مثل قلة نسبة المتخصصين بالأنشطة الطلابية لتنمية المواطنة الصالحة وتحديات تواجه إدارة المدرسة في قيادة النشاط الطلابي وعدم توفر الوقت المناسب لتنفيذ الأنشطة، والتحديات المتعلقة بالإمكانيات المادية والمالية، مثل: قلة الأماكن المخصصة، وعدم مناسبة بعض الأنشطة الطلابية، والمعوقات المتعلقة بالمعلمين، مثل: زيادة نصاب المعلم في التدريس، وضيق وقت المعلمين، وزيادة العبء على المعلمين، وعدم وجود حوافز للمعلمين القائمين على هذا النوع من الأنشطة، وبعض التحديات كانت تتعلق بالطلاب أنفسهم، مثل: اعتقاد بعض الطلاب بأن الأنشطة المدرسية تعطل الطالب عن دراسته وعدم اعتراف الطلاب بالنشاط كأسلوب للتعلم، حيث جَلَّ الطلاب كانوا يولون اهتمامهم

الجامعات ممثلة في عمادات شؤون الطلاب بتنمية القيم في ضوء برنامج تنمية القدرات البشرية، كما أشارت نتائج دراسة أحمد (٢٠٢٣) إلى ضعف درجة الوعي بمفهوم البصمة الرقمية وعلاقتها بالمواطنة الصالحة، وأكدت على أهمية تنمية القيم الرقمية لدى الناشئة.

وتناولت دراسة كنساره (٢٠٢٣) دور وسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز قيم المواطنة الصالحة لدى عينة من طلبة كلية التربية بجامعة أم القرى وتبين أهمية ودور التقنية، وركزت دراسة خاضر وبن عمر (٢٠٢١). على دور البرامج الرياضية وانعكاساتها على تنمية قيم المواطنة الصالحة، وأيضاً أشارت دراسة المطيري (٢٠٢٠) إلى دور الإعلام التربوي في تحقيق المواطنة الصالحة في مدارس تعليم حائل بالمملكة العربية السعودية

وعلى مستوى استراتيجيات التدريس أكدت نتائج دراسة فلاتة والأنصاري (٢٠٢٠) على فاعلية وحدة تعليمية قائمة على المواطنة الصالحة في إكساب مفاهيم وقيم الهوية الوطنية لأطفال الروضة في محافظة القنفذة.

وبمجال دور المدرسة بتنشئة قيم المواطنة الصالحة أكدت نتائج دراسة المطيري (٢٠١٩) على أهمية التصدي للأزمة الأخلاقية لتعزيز قيم المواطنة الصالحة لدى طلبة المدارس الثانوية في دولة الكويت ، كما أشارت نتائج دراسة عربي (٢٠١٧) إلى دور أعضاء الهيئة التعليمية في تدعيم مبادئ المواطنة الصالحة لدى طلبة كلية التربية في جامعة دمشق، وفي دراسة المجالي (٢٠١٧) تبين دور مؤسسات المجتمع المدني في تنمية مفاهيم المواطنة الصالحة لمواجهة الإرهاب لدى الشباب الأردني من وجهة نظر العاملين في تلك المؤسسات ، ولدور المؤسسات الجامعية في تنمية قيم المواطنة

القدرات البشرية ٢٠٢٣، وأكدت على أهمية المواطنة الصالحة وفق مضامين برنامج تنمية القدرات البشرية. وبدور المناهج التعليمية في تنمية قيم المواطنة الصالحة أشارت نتائج دراسة كتلو (٢٠١٧) إلى أهمية مفاهيم المواطنة الصالحة في مقررات التربية المدنية في صفوف المرحلة الأساسية العليا في فلسطين، وفي دراسة الزعبي والقاعد. (٢٠١٦) تبين فيها فاعلية تطوير وحدة تعليمية من كتاب التربية الوطنية والمدنية للصف العاشر في ضوء المكارم والمبادرات الملكية التعليمية واختبار أثرها في تحصيل الطلبة وتعزيز سلوك المواطنة الصالحة لديهم.

وكشفت دراسة الخضير (٢٠٢٣) عن واقع مستوى الأداء التدريسي لمعلمات اللغة العربية للمرحلة المتوسطة في مدينة الرياض في ضوء السلوكيات المحددة للقيم في برنامج تنمية القدرات البشرية استناداً إلى رؤية المملكة ٢٠٣٠. وتبين أن التركيز ليس كثيراً على مهارات وقدرات تعزيز المواطنة، كما كشفت نتائج دراسة الشمري والعريفي (٢٠٢٣) عن مستوى متوسط من امتلاك معلمي المرحلة الثانوية للكفايات المهنية في ضوء برنامج تنمية القدرات البشرية بمجال المواطنة.

وأكدت نتائج دراسة الحارثي (٢٠٢٢) على أهمية الأدوار المطلوبة من المدرسة الثانوية لتعزيز القيم المستهدفة في برنامج تنمية القدرات البشرية كالقيم التطوعية والأخلاقية والاجتماعية، وكشفت نتائج دراسة القاسمي (٢٠٢٢) عن سمات الطالب المنافس عالمياً في الرياضيات في ضوء برنامج تنمية القدرات البشرية بالمملكة العربية السعودية. وبمجال التركيز على دور المؤسسات التعليمية في تنشئة الأجيال نحو قيم المواطنة فقد أكدت نتائج دراسة العريفي وآخرون (٢٠٢٢) ودراسة صلاح (٢٠٢٠). على دور

منهج الدراسة:

تحقيقاً لأهداف الدراسة الحالية، تمّ استخدام المنهج الوصفي بأداة التحليل للمحتوى (كمياً ونوعياً)؛ للكشف عن مستوى تضمين مؤشرات وممارسات التعليم الفعّال لتنشئة المواطن الصالح في برنامج تنمية القدرات البشرية وفق ركائز برنامج تنمية القدرات البشرية الثلاثة (تطوير أساس تعليمي مرّن ومتين للجميع، الإعداد لسوق العمل المستقبلي محلياً وعالمياً، إتاحة فرصة التعلم مدى الحياة)، واستخدمت وحدة التحليل بالفكرة، كوحدة تحليل كونها الأكثر ملائمة للتحليل، وتم وصف المؤشرات الدالة على توفرها وحصرها، وتحويل تلك المعلومات الوصفية التي يتم الحصول عليها إلى بيانات كمية من أجل معالجتها وتفسيرها، من خلال الاعتماد على أسلوب تحليل المحتوى وهو أسلوب من أساليب البحث العلمي. كما تمّ استخدام المنهج الوصفي (تحليل المحتوى) لاستنباط مؤشرات وممارسات التعليم الفعّال لتنشئة المواطن الصالح.

مجتمع الدراسة وعينها:

تكوّن مجتمع الدراسة من وثيقة برنامج تنمية القدرات البشرية (٢٠٢١-٢٠٢٥)، بجميع مرتكزاتها (تطوير أساس تعليمي مرّن ومتين للجميع، الإعداد لسوق العمل المستقبلي محلياً وعالمياً، إتاحة فرصة التعلم مدى الحياة)، بلغ عدد الأفكار التي تم استخلاصها (٤٤٣) ذات علاقة بالأبعاد.

أداة الدراسة: تحليل المحتوى:

تمثلت أداة الدراسة باستمارة تحليل محتوى، لغرض تحليل وثيقة برنامج تنمية القدرات البشرية، واشتملت على قائمة من الأبعاد المحددة لدور التعليم الفعّال في تنشئة المواطن الصالح (البعد الديني والأخلاقي والبعد الوطني

الصالحة أكدت نتائج دراسة الزبون ونمر (٢٠١٧) دور الكليات الجامعية في تنمية قيم المواطنة الصالحة، والمؤسسات الإعلامية أيضاً تسهم في تنمية قيم المواطنة الصالحة، كما تبين من نتائج دراسة ملوح (٢٠١٦) حول دور الإذاعة المدرسية في تنمية المواطنة الصالحة لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في لواء بني عبيد بالأردن ودراسة الجعافرة (٢٠١٥) التي أكدت على أهمية تنمية مفاهيم المواطنة الصالحة في ظل التحديات المعاصرة، ودراسة الميمن (٢٠١٥). التي كشفت عن مقومات المواطنة الصالحة التي تمثلت بالجوانب الأخلاقية والدينية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وبالمناهج الإسلامية أكدت دراسة الغامدي (٢٠١٨) على أثر مقاصد الشريعة في تفعيل قيم المواطنة الصالحة. وبمجال القيم الثقافية والعمل التطوعي أشارت دراسة غوانمة والقطعان (٢٠١٨) إلى دور ثقافة العمل التطوعي في تنمية المواطنة الصالحة لدى طلاب جامعة حائل، وأيضاً أشارت دراسة العاني (٢٠١٧) إلى المنهج النبوي في ترسيخ قيم المواطنة الصالحة ودراسة قمره (٢٠١٧) التي أكدت على أهمية تضمين قيم المواطنة الصالحة في مقررات الحديث في المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية. وأكدت دراسة (Bhave,2016) على أهمية دور المعلم والمدرسة، والأنشطة المدرسية في تعزيز قيم المواطنة الصالحة.

ومن خلال ما سبق فقد اتفقت الدراسة الحالية مع نتائج الدراسات السابقة من حيث تناولها دور التعليم الفعّال في تنشئة المواطن الصالح، ولكن ما يميزها عن جميع الدراسات السابقة أنها تناولت دور التعليم الفعّال في تنشئة المواطن الصالح وفق مستهدفات برنامج تنمية القدرات البشرية.

تبيّن من الجدول (١) أن قيم معاملات الثبات للأبعاد - بعد تجميع الاتفاق والاختلاف لكافة الأفكار بلغت (٩٤٪) وقد تراوحت للأبعاد من (٩٠٪-١٠٠٪)، وتدل على أن نسبة الاتفاق عالية بين مرتي التحليل.

إجراءات تحليل المحتوى (خطوات التحليل)

اتبعت الدراسة الخطوات المنهجية كما ذكرها الخوالدة وعيد (٢٠١٤، ص ٢٤١-٢٥٨) والتي تمثّلت فيما يلي: تحديد فئات التحليل: حيث تُعد مؤشرات وممارسات التعليم الفعال لتنشئة المواطن الصالح في برنامج تنمية القدرات البشرية؛ تم تحديدها (الدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والوطنية السياسية) وما تضمنت من مفاهيم فرعية هي فئات التحليل، حيث حُدد كل بُعد من المفاهيم المكوّنة للبُعد كفئات للتحليل على مستوى الفكرة، واعتمد الباحث في هذه الدراسة على وحدة العبارة، والجملة، والفكرة كوحدات تحليل، وذكر طعيمة (٢٠٠٨، ص ٦٦) أن وحدة التحليل هي "أصغر وحدة يتم اتخاذها كأساس لعملية التحليل، والوحدات التي تتخذ أداة للتحليل متنوعة، فقد تكون الكلمة أو الجملة أو الفقرة، وتحدد بحسب الدراسة" والتزم الباحث عند تحليل المحتوى بضوابط طبقت في إجراءات التأكد من الثبات، وفي تحليل المحتوى سابقا، هي:

- تحديد تعريف إجرائي لكل بُعد من الأبعاد لضبط التحليل.
- القراءة الكاملة لكل مفردات تحليل الوثيقة قراءة فاحصة.
- الاعتماد على الأفكار الصريحة مكتملة المعنى للعبارات المراد تحليلها لسهولة حصرها.
- رصد تكرارات الأفكار في كل بعد وكتابة مجموعها.

والبُعد الثقافي والحضاري والبُعد الاجتماعي والبُعد الاقتصادي)، واستخدمت استمارة تحليل المحتوى لمرتكزات الرؤية الثلاثة (تطوير أساس تعليمي مرّن ومتين للجميع، الإعداد لسوق العمل المستقبلي محليا وعالميا، إتاحة فرصة التعلم مدى الحياة) بعد التأكد من توافر الخصائص السيكو مترية لاستمارة التحليل، من خلال مطابقة بطاقة تحليل المحتوى بالإطار النظري والتعريفات الإجرائية، والتطبيق على عينة من نصوص الوثيقة مختارة بفواصل زمني أسبوعين للتأكد من ثبات استمارة تحليل المحتوى بحساب معامل الاتفاق باختلاف زمن التحليل وحساب معامل الاتفاق باختلاف الزمن، حيث يوضح الجدول (١) ثبات التحليل بطريقة إعادة التحليل من قبل الباحث عبر الزمن، حيث طبقت الأداة على (٢٠) صفحة من (١-٢٠) بنسبة (٢٠٪) من الصفحات الكلية للوثيقة (٩٥) صفحة، وبعد مرور أسبوعين وبدون الرجوع إلى التحليل الأول أجرى الباحث التحليل مرة أخرى، وتم حساب معامل الاتفاق بين المرتين باختلاف الزمن من خلال استخدام معادلة هولستي (Holsti)

معامل ثبات التحليل = $2 \times (\text{عدد الوحدات المتفق عليها})$ مقسوما على عدد الوحدات بالتحليل الأول + عدد الوحدات بالتحليل الثاني.

جدول (١) يوضح معامل الثبات باختلاف زمن التحليل بفواصل زمني أسبوعين.

الابعاد	معامل الثبات
البُعد الأول: الأخلاقي والديني	١٠٠٪
البُعد الثاني: الوطني	٩٥٪
البُعد الثالث: الاجتماعي	٩٣٪
البُعد الرابع: الثقافي والحضاري	٩٠٪
البُعد الخامس: الاقتصادي	٩٣٪
لجميع الأبعاد	٩٤٪

واتبعت الدراسة في عملية التحليل الإجراءات التالية:

- إذا تضمنت الفقرة أكثر من فكرة تُعد كل فكرة من هذه المفاهيم وحدة قائمة بذاتها.
- إذا تكررت الفكرة في فقرة تالية يتم حساب هذا التكرار.
- تمّ حساب الفكرة الضمنية التي يمكن فهمها من السياق دون التصريح بها.
- تمّ التعامل مع الأبعاد حسب ورودها ثم حساب مجموع التكرارات لكل بُعد وفقاً للمركز تم حساب التكرارات والنسب المئوية لنتائج التحليل.

نتائج الإجابة عن أسئلة الدراسة ومناقشتها

نتائج الإجابة عن السؤال الأول ومناقشته

نصّ السؤال الأول على "ما مؤشرات دور التعليم الفعال لتنشئة المواطن الصالح؟"

تم الرجوع للأدبيات والدراسات السابقة التي تناولت موضوع تعزيز القيم المستهدفة في برنامج تنمية القدرات البشرية مثل العتيبي (٢٠٢٤) والعصيل (٢٠٢٣) والبراك (٢٠٢٤) والعمرى (٢٠٢٣) والخضير (٢٠٢٣) والشمرى والعريقي (٢٠٢٣) والحارثي (٢٠٢٢) والقاسمي (٢٠٢٢) والدراسات التي تناولت دور التعليم الفعال (استراتيجيات التدريس الفعال، دور المعلم في التعليم الفعال، تنمية قدرات المتعلمين ومهاراتهم وقيمهم، دور الكيانات ومؤسسات تعليمية، ودور مدارس وجامعات وكليات، دور المناهج والأنشطة المدرسية والتقنيات الحديثة والوسائل الاعلامية) في تنشئة المواطنة الصالحة كدراسة كلٍّ من: أحمد (٢٠٢٣) وكنساره (٢٠٢٣) وخاضر وبن عمر (٢٠٢١) وصلاح (٢٠٢٠) والمطيري (٢٠٢٠) وفلاتة والأنصاري (٢٠٢٠) والمطيري (٢٠١٩) والغامدي (٢٠١٨) وغوانمة والقطعان (٢٠١٨)

والعاني (٢٠١٧) وقمرة، (٢٠١٧) وكتلو (٢٠١٧) وعربي (٢٠١٧) والمجالي (٢٠١٧) والنوافلة (٢٠٢٤) وطوهرى (٢٠٢٤) وبازهير وآخرون (٢٠٢٣) والعويضي وأبو زهرة (٢٠٢٣) والخرشة (٢٠٢٣) وصُنفت الممارسات والمؤشرات الدالة على دور التعليم الفعال لتنشئة المواطن الصالح وفق مستهدفات برنامج تنمية القدرات البشرية إلى خمس مجموعات، هي:

- (١) مؤشرات دور التعليم الفعال لتنشئة المواطن الصالح في المجال الديني والأخلاقي.
 - غرس القيم الإسلامية.
 - بناء المناهج التعليمية على الوسطية والاعتدال.
 - توعية الطلاب بالمواطنة الصالحة ونبذ الانحرافات الفكرية.
 - توجيه الأنشطة المدرسية نحو تعزيز قيم العفو والتسامح.
 - نبذ السلوك الفكري المتطرف لدى الطلاب.
 - تضمين المناهج موضوعات تكافح الإرهاب.
 - إدراج مناهج دراسية تعزز من القيم الأخلاقية والمبادئ الإنسانية، وتطبيقها من خلال الأنشطة اليومية داخل المدرسة.
 - تعزيز القيم الإسلامية والأخلاقية، التي تعزز الإيجابية في المجتمع، مثل احترام الكبار والعطف على الصغار، وأداء الأمانة وبر الوالدين وإمالة الأذى عن الطريق وحق الجار، إلخ.
- (٢) مؤشرات دور التعليم الفعال لتنشئة المواطن الصالح في المجال الوطني.
 - غرس حب الوطن والدفاع عن النفس لدى الطلاب.
 - تضمين المناهج موضوعات تتعلق بتعزيز المواطنة الصالحة للطلاب.

- التأكيد على احترام النظم والقوانين التي تحكم المجتمع السعودي.
- تضمين المناهج وجوب السمع والطاعة للقادة وولاة الأمر.
- التأكيد على المواطنة والانتماء والاعتزاز بالهوية الوطنية.
- التوعية الوطنية: تقديم برامج تعليمية تركز على المواطنة المسؤولة.
- تعليم الطلاب كيفية المشاركة في الأعمال التطوعية، وحثهم على التعلم المستمر لتحقيق مستهدفات الرؤية.
- تعزيز القيم الوطنية التي تتمثل بالانتماء للوطن والقيادة الرشيدة والإخلاص له والدفاع عنه، والدود عن مكتسباته، وذلك كله سيسهم في بناء مواطن مسؤول يعي التزامه تجاه وطنه
- (٣) مؤشرات دور التعليم الفعال لتنشئة المواطن الصالح في المجال الاجتماعي
- نشر الألفة والمودة والترابط بين المجتمع.
- التفاعل الإيجابي بين الشعوب.
- تنمية مهارات الاتصال والتواصل مع الآخرين.
- القدرة على اتخاذ القرار لدى الطلاب.
- التمسك بقيم المجتمع السعودي.
- غرس مفهوم احترام العلاقات بين أفراد المجتمع.
- (٤) مؤشرات دور التعليم الفعال لتنشئة المواطن الصالح بالمجال الثقافي والحضاري.
- المحافظة على الملكيات العامة والخاصة.
- نشر الثقافة الأمنية بين الطلاب.
- تقديم التراث الوطني والاعتزاز به.
- إبراز الإنجازات الحضارية في المجتمع السعودي.
- الاعتزاز والمحافظة على التراث الثقافي.
- نشر ثقافة التسامح والتعايش بأنشطة تعليمية وبرامج تعزز من فهم التنوع الثقافي والديني والعرقي وقبوله، وتشجع على التعاون والتفاهم بين الطلاب من خلفيات مختلفة.
- تنمية مهارات الاتصال: تعليم الطلاب مهارات الاتصال الفعال من خلال الأنشطة التعليمية التي تتطلب التحدث والاستماع والتفاوض، مما يساعدهم على التواصل بفاعلية في المجتمع.
- (٥) مؤشرات دور التعليم الفعال لتنشئة المواطن الصالح في المجال الاقتصادي.
- التوجه نحو تطبيق الاقتصاد المعرفي في العملية التعليمية من خلال أساليب تدريس تفاعلية، مثل المناقشات الجماعية، ودراسات الحالة، والمشروعات الجماعية.
- الاستثمار برأس المال البشري للطلاب لتنمية مهارات التفكير العليا من خلال الأنشطة التعليمية التي تتطلب التحليل والتقييم وحل المشكلات، مما يعزز من قدرتهم على اتخاذ قرارات مستنيرة.
- تضمين الجوانب الاقتصادية والتنمية المجتمعية بالمناهج.
- ربط التعليم باحتياجات سوق العمل.
- تعزيز قيم المسؤولية؛ لتعزيز كفاءة الانفاق والمحافظة على الموارد الاقتصادية.
- تقوية علاقة الفرد بالإنتاج والاقتصاد وتحديد الأولويات.
- غرس قيم المحافظة على موارد البيئة، والمرافق العامة.
- التفاني والإخلاص في العمل والوظيفة لتعظيم مخرجات الاقتصاد الوطني.

- اكتساب المعرفة والمهارات مما يمكنهم من تطبيق هذه المعرفة في حياتهم اليومية ومجالات عملهم.
- تحسين الإنتاجية والكفاءة مما ينعكس إيجابيا على الاقتصاد والمجتمع.
- التمكين الاقتصادي للوصول إلى وظائف أفضل ومناصب قيادية، مما يعزز من تمكينهم الاقتصادي.
- التنمية الشخصية وتطوير التفكير النقدي والإبداعي لتعزيز الانتاجية بالعمل.
- تحسين الصحة والرفاهية مما يساعد الأفراد على تبني أنماط حياة صحية.

مما سبق يتضح أن مؤشرات دور التعليم الفعّال في تنشئة المواطن الصالح تتمثل في الجوانب الدينية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية والثقافية وهذا يُعزى لأهمية تعزيز المواطنة الصالحة من خلال المناهج التعليمية واستراتيجيات التدريس الحديثة لتنمية القدرات والمهارات وفقا لممارسات التعليم الفعال لتنشئة المواطن الصالح التي ترتبط بواقع الحياة عبر تعلّم المناهج المدرسية وتعليمها، وهذا يعني أهمية تضمينها في المناهج التعليمية لسد الفجوة، وخاصة أنها ترتبط بالمواطنة الصالحة من خلال مداخل اقتصادية، واجتماعية ووطنية ودينية وتعزز أيضا منظومة القيم (الدينية والأخلاقية، الاجتماعية، والثقافية والبيئية، الاقتصادية، والفكرية، الأمنية والوطنية) كما أنها تتعلق بالمفاهيم المطلوبة لتحقيق أهداف المناهج وفق تطلعات الرؤية ٢٠٣٠

اتفقت نتيجة الدراسة مع نتائج دراسة كتلو (٢٠١٧) والزعبي والقاعود. (٢٠١٦) والخضير (٢٠٢٣) والشمري والعريفي (٢٠٢٣) والحارثي (٢٠٢٢) والقاسمي (٢٠٢٢) والعريفي وآخرون (٢٠٢٢)

ودراسة صلاح (٢٠٢٠) وأحمد (٢٠٢٣) وكنساره (٢٠٢٣) ودراسة (Bhave,2016) (٢٠٢٣) وخاضر وابن عمر (٢٠٢١) والمطيري (٢٠٢٠)، وعلى مستوى استراتيجيات التدريس اتفقت مع نتيجة دراسة فلاتة والأنصاري (٢٠٢٠) وبمجال دور المعلم في تنمية المهارات والقدرات المعززة للمواطنة الصالحة اتفقت مع نتائج دراسة المطيري (٢٠١٩) وعربي (٢٠١٧) ودراسة المجالي (٢٠١٧) والزبون ونمر (٢٠١٧) (٢٠١٧) وملوح (٢٠١٦) والجعافرة (٢٠١٥) والميمن (٢٠١٥). ومن الملاحظ أن الممارسات التي وردت في الأدبيات تتفق مع الدراسات التي تناولت المناهج وما ينبغي تضمينه فيها من قيم المواطنة الصالحة كدراسة الغامدي (٢٠١٨) وغوانمة والقطعان (٢٠١٨) والعاني (٢٠١٧) وقمرة (٢٠١٧) وأكدت جميع الدراسات السابقة على دور التعليم الفعّال في تنمية تنشئة المتعلمين وتعزيزها نحو المواطنة الصالحة.

نتائج الإجابة عن السؤال الثاني ومناقشته

نصّ السؤال الثاني على "ما درجة تضمين المؤشرات والممارسات الدالة على دور التعليم الفعال لتنشئة المواطن الصالح في وثيقة برنامج تنمية القدرات البشرية؟ تم حساب التكرارات والنسب المئوية للمفاهيم والأفكار الواردة في استمارة تحليل المحتوى، التي اشتملت على (٥) مؤشرات دالة على دور التعليم الفعال لتنشئة المواطن الصالح في وثيقة برنامج تنمية القدرات البشرية وقد تم حساب إجمالي عدد تكرارات كل بُعد من الأبعاد، وكذلك عرض النتائج في جدول (٢).

جدول (٢) التكرارات والنسب المئوية لدرجات تضمين المؤشرات والممارسات الدالة على دور التعليم الفعال لتنشئة المواطن الصالح في برنامج تنمية القدرات البشرية

المجموع			إتاحة فرصة التعلم مدى الحياة		الإعداد لسوق العمل المستقبلي محليا وعالميا		تطوير أساس تعليمي مرن ومتين للجميع		ركائز برنامج تنمية القدرات البشرية
الرتبة	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	أبعاد مؤشرات وممارسات الدور
٣	٪١٩,٤١	٨٦	٪٨,٩٠	١٣	٪٢٠,٠٠	٢٩	٪٢٨,٩٥	٤٤	الديني والأخلاقي
٢	٪٢٠,٠٩	٨٩	٪٢٥,٣٤	٣٧	٪١٥,١٧	٢٢	٪١٩,٧٤	٣٠	الوطني
٤	٪١٨,٠٦	٨٠	٪٢١,٩٢	٣٢	٪١٩,٣١	٢٨	٪١٣,١٦	٢٠	الاجتماعي
٥	٪١٤,٩٠	٦٦	٪٨,٩٠	١٣	٪١٥,١٧	٢٢	٪٢٠,٣٩	٣١	الثقافي والحضاري
١	٪٢٧,٥٤	١٢٢	٪٣٤,٩٣	٥١	٪٣٠,٣٤	٤٤	٪١٧,٧٦	٢٧	الاقتصادي
	٪١٠٠,٠٠	٤٤٣	٪١٠٠,٠٠	١٤٦	٪١٠٠,٠٠	١٤٥	٪١٠٠,٠٠	١٥٢	المجموع
	٪١٠٠		٪٣٢,٩٦		٪٣٢,٧٣		٪٣٤,٣١		%
			الثانية		الثالثة		الأولى		الترتيب

الأولى ويفسر ذلك أهمية المؤشرات الواردة في برامج ومبادرات المتضمنة في وثيقة البرنامج بالجوانب التي تسهم في مكونات المواطنة الصالحة ودور التعليم الفعال فيها من جوانب أخلاقية ودينية واجتماعية واقتصادية وحضارية ووطنية، ثم جاء المرتكز الثالث "إتاحة فرصة التعلم مدى الحياة" في الرتبة الثانية الذي تم ملاحظة وجود (١٤٦) فكرة توضح دور التعليم الفعال في تنشئة المواطنة الصالحة بنسبة بلغت (٪٣٢.٩٦) من المجموع

يتضح من الجدول رقم (٢) أن مجموع الأفكار التي استخلصت من وثيقة برنامج تنمية القدرات البشرية في ضوء مؤشرات التعليم وممارساته في تنمية المواطن الصالح؛ قد بلغ (٤٤٣) فكرة. كان منها (١٥٢) فكرة للمرتكز الأول من وثيقة البرنامج (تطوير أساس تعليمي مرن ومتين للجميع) بنسبة (٪٣٤.٣١) وهي الرتبة

وبنسبة (١٩.٤١%) و(الاجتماعي) بتكرار ٨٠ وبنسبة (١٨.٠٦%) و(الثقافي والحضاري) بتكرار ٦٦ وبنسبة (١٤.٩٠%) وبصورة عامة تبينت الملاءمة ووضح التوازن في توزيع مؤشرات التعليم الفعال وممارساتها لتنشئة المواطن الصالح في برنامج تنمية القدرات البشرية بالوثيقة مع توزيع المرتكزات الثلاثة في برنامج تنمية القدرات البشرية حيث يزداد الاهتمام بالجوانب الاقتصادية مع مرتكز الإعداد لسوق العمل المستقبلي محليا وعالميا بنسبة (٣٠.٣٤%) كما يلاحظ نسبة تضمين الجانب الاقتصادي في مرتكز " إتاحة فرصة التعلم مدى الحياة" بنسبة (٣٤.٩٣%) تدل على أهمية التعليم الفعال ودوره في ترسيخ المؤشرات الاقتصادية وتعزيزها لتعزيز المواطن الصالحة من خلال مبدأ التعليم المستمر مدى الحياة.

ومن خلال نتائج الدراسة ثمة وجود علاقة منطقية بين التعليم الفعال وتنشئة المواطن الصالح، وتنمية قدراته الاجتماعية وتعزيز ثقته بنفسه وتنمية المسؤولية الوطنية، كل ذلك من خلال دراسة أساليب التعليم المتطورة التي تعتمد على تشجيع الطالب على التعلم الذاتي، وتنمية حس الابتكار لديه، لجعله مواطنا فعالا في المستقبل، مدركا لما له وما عليه، من خلال دور المناهج التربوية في صقل الأخلاق الحميدة لدى الأطفال، وبحثنا في تأثير الأنشطة الطلابية في تنمية قدرات الطلاب وتعزيز فكرة أنهم مواطنون فاعلون في هذا المجتمع، وهذا يتطلب تضمين قيم المواطنة الصالحة المناهج والعملية التعليمية لضمان سير عملية التعليم الفعّال على كافة الأصعدة، وأظهرت النتائج أنه ينبغي التركيز على الموارد والإمكانات اللازمة لتنفيذ الأنشطة المتعلقة ببناء المواطن الصالح، وتعزيز قيم المواطنة لدى الطلاب في المدارس

الكلية للأفكار الدالة على دور التعليم الفعال في تنشئة المواطنة الصالحة، ثم في الرتبة الأخيرة جاء المرتكز الثاني الذي نصّ على " الإعداد لسوق العمل المستقبلي محليا وعالميا" بتكرار بلغ (١٤٥) بنسبة (٣٢.٧٣%)، ومن خلال توزيع النسب المئوية للتكرارات المتضمنة بالمرتكزات الثلاث يدل على التوازن في الاهتمام بالمكونات الثلاث بحيث يتم تنمية القدرات البشرية وتطويرها بالجوانب الثلاثة التي ركز عليها البرنامج التي ترتبط جميعها بدور التعليم في تنمية تنشئة المواطنة الصالحة وتعزيزها من خلال تطوير أساس تعليمي مرن ومتين للجميع بحيث يشمل الخصائص الاجتماعية والثقافية والفكرية والأخلاقية والدينية لسمات المتعلم، والاهتمام بالجوانب الاقتصادية للمواطنة الصالحة ودور التعليم الفعال فيها من خلال مرتكز "الإعداد لسوق العمل المستقبلي محليا وعالميا" وينافس المتعلم عالميا، وأيضا التعليم والتعلم المستمر المتعلق باستراتيجيات التدريس لتنمية مهارات التعليم المستمر وإتاحة فرصة التعلم مدى الحياة، وتؤكد وثيقة برنامج تنمية القدرات البشرية على التفاعل الإيجابي بين الشعوب بالبعد الاجتماعي وركزت وثيقة برنامج تنمية القدرات البشرية في تنمية القدرات البشرية، وتعزيز احترام العلاقات بين أفراد المجتمع.

كما يتضح أن المجال الاقتصادي يمثل أحد أبرز المضامين المتعلقة بدور التعليم الفعّال في تنشئة المواطنة الصالحة في الوثيقة، حيث سجل البُعد الاقتصادي تكرارًا نسبته (٢٧.٥٤%) بعدد تكرارات بلغ (١٢٢) فكرة، كما بلغت نسبة تضمين أبعاد دور التعليم الفعّال في تنشئة المواطن الصالح وفق مستهدفات برنامج تنمية القدرات البشرية بالمجال (الوطني) بتكرار ٨٩ وبنسبة (٢٠.٠٩%) و(الأخلاقي والديني) بتكرار ٨٦

الصالح والاستفادة من نتائج الدراسة الحالية وفقا للمفاهيم الدينية والاقتصادية والثقافية والوطنية بالتكامل مع مصفوفة القيم التربوية لمناهج المرحلة المعنية.

٢. إدراج وحدات دراسية خاصة تبرز أهمية زيادة الوعي بالمواطنة الصالحة الديني والأخلاقي والاجتماعي والاقتصادي والوطني من خلال دمج مفاهيم المواطنة الصالحة في سياقاتها اللغوية والعلمية حسب مجالها.

٣. إجراء المزيد من التدقيق، والمراجعة والمتابعة المستمرة لمحتوى المناهج بصورة دورية، لمواكبة معايير المواطنة الصالحة التي يُكتشف أهمية تعزيزها واعتماد القائمة التي توصلت إليها الدراسة ومناسبتها.

٤. تضمين المناهج معايير لاختيار محتوى في ضوء مؤشرات التعليم الفعال وممارساته لتنشئة المواطن الصالح كتعزيز قيم العفو والتسامح، ونبذ السلوك الفكري المتطرف، والمحافظة على الملكيات العامة والخاصة والاعتزاز بالتراث الثقافي والمحافظة عليه.

٥. تحفيز الطلاب للمشاركة بالأنشطة الطلابية والمجتمعية وإعداد مدرسين مختصين بالأنشطة التربوية الفعالة.

٦. وضع خطة محكمة للأنشطة من قبل إدارة المدرسة، ومراقبتها، وقياس النتائج بشكل دوري.

٧. إجراء دراسات حول دور الأنشطة الطلابية في بناء المواطن الصالح، وتأثير استخدام الإنترنت على الأطفال مع التركيز على تعزيز الوعي بالمخاطر الرقمية وكيفية حماية الخصوصية، بالإضافة إلى دور المدارس في تنمية مكارم الأخلاق لدى الأطفال.

المراجع:

أحمد، صفاء محمد. (٢٠٢٣). درجة الوعي بمفهوم البصمة الرقمية وعلاقتها بالمواطنة الصالحة لدى طلاب

السعودية، وتركيز الإدارة على الجانب التربوي للطلاب، والمتابعة المستمرة للأنشطة التي تعزز قيم المواطنة الصالحة لدى الطلاب، والمتابعة للأنشطة الاجتماعية والإسلامية المقدمة للطلاب من خلال ما يأتي:

• الاهتمام بأنشطة طلابية تبرز المكانة السامية للأخلاق في الإسلام.

• توفير التجهيزات اللازمة للقيام بهذه الأنشطة.

• القيام بأنشطة مجتمعية تعزز مبادئ الرحمة عند الطلاب، مثل: زيارة دور كبار السن.

• المشاركة في أعمال تطوعية، مثل: تنظيف حديقة المدرسة.

• التحفيز المعنوي والمادي للطلاب للمشاركة في هذه الأنشطة.

• القيام بندوات ومحاضرات تحذر من التماهي مع الثقافات الغربية والتأثر بها.

• التحفيز للاستفادة المثلى من التقنيات الحديثة في الاتصال وشبكات التواصل والتحذير من مخاطر

استخدامها.

• ترسيخ مفهوم المواطنة والاعتزاز بقيم الانتماء.

• التنوع بالأنشطة ما بين دينية، رياضية، ثقافية، اجتماعية.

• تكريم الطلاب المميزين بالمدرسة بشكل دوري.

توصيات الدراسة

في ضوء ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج، فإن الباحث يوصي بالآتي:

١. ينبغي على لجان التأليف بالمناهج مراعاة ما تم تضمينه في برنامج تنمية القدرات البشرية، والعمل على إعادة النظر في المعايير التي ينبغي تضمينها المنهج من معايير وأبعاد دور التعليم الفعال في تنشئة المواطن

الحارثي، محمد فراج. (٢٠٢٢). الأدوار المطلوبة من المدرسة الثانوية لتعزيز القيم المستهدفة في برنامج تنمية القدرات البشرية. مجلة جامعة الملك خالد للعلوم التربوية، ٩(٥)، ٧١ - ١٠١.

الحربي، فهد عويص، والخوالدة، ناصر أحمد (٢٠١٦) درجة توفر مفاهيم التربية الأمنية في كتب التربية الإسلامية وكتاب الدراسات الاجتماعية والوطنية للصف الثالث المتوسط في المملكة العربية السعودية، دراسات العلوم التربوية، الجامعة الأردنية، ٤٥(٤) ص ٢٥٢-٢٧٥.

خاضر، علي، وبن عمر، مراد. (٢٠٢١). البرامج الرياضية بدور الشباب وانعكاساتها على تنمية قيم المواطنة الصالحة. مجلة الإبداع الرياضي، ١٢(١)، ٤٨٨ - ٥٠٣.

الخثعمي، فوزية خفير. (٢٠٢٢). تقويم نظام مسارات التعليم الثانوي بالمملكة العربية السعودية في ضوء مهارات الاقتصاد المعرفي: دراسة تحليلية. المجلة الدولية

للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ٣٦(٣)، ٨٣ - ١١٨.

الخرشة، ابتسام حسين. (٢٠٢٣). درجة ممارسة معلمي الاجتماعيات في المرحلة الابتدائية لمهارات التعليم الفعال في مركز محافظة كربلاء المقدسة. السبط، ٩(١)، ٩١ - ١١٦.

الخزي، فهد محمد. (٢٠٢٢). المواطنة الصالحة والانتماء الصادق. الوعي الإسلامي ٥٩(٦٨٣)، ١.

الخضير، أمل بنت عبد الله. (٢٠٢٣). واقع مستوى الأداء التدريسي لمعلمات اللغة العربية للمرحلة المتوسطة في مدينة الرياض في ضوء السلوكيات المحددة للقيم في برنامج تنمية القدرات البشرية استنادا إلى رؤية المملكة ٢٠٣٠. مجلة العلوم التربوية، ٣٥(٣)، ٥٥ - ١٢٨.

الدراسات الاجتماعية بكلية التربية جامعة الوادي الجديد. مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، ١٣٩(١)، ١١ - ٤١.

بازهير، شادن يسلم، بازهير، يسلم عبيد، وابن نيهان، فاطمة عبد الله. (٢٠٢٣). مدى ممارسة مدرسي التعليم التقني والمهني لمبادئ التدريس الفعال. مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ٧٨(١)، ١٠٤ - ١٣٢.

البراك، مشاعل بنت خالد. (٢٠٢٤). واقع تحقيق بعض مبادرات برنامج تنمية القدرات البشرية في كلية الدراسات التطبيقية وخدمة المجتمع بجامعة الملك سعود. مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، ١٠١(١)، ٢٣٦ - ٢٥٢.

برنامج تنمية القدرات البشرية (٢٠٢١) الوثيقة العالمية لبرنامج تنمية القدرات البشرية. موقع رؤية "٢٠٣٠ متاح على الشبكة العنكبوتية.

<https://www.vision2030.gov.sa/v2030/vrps/hcdp> تاريخ الدخول ١٤/٨/٢٠٢٤.

توصيات مؤتمر "طرق تقديم التوجيه المهني في نظم التعليم المختلفة" (٢٠١٩م) تنظيم مشروع دعم التشغيل EPP في إطار التعاون مع برنامج دعم التشغيل بوكالة التعاون الإنمائي الألماني (GIZ) بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم بمصر يوم ١١ مارس ٢٠١٩.

توصيات مؤتمر التطوير التربوي الأول "رؤية تربوية مستقبلية لتعزيز بناء الإنسان والوطن". سوريا يوم ٢٨-٩-٢٠١٩ الموافق ٢٩ محرم ١٤٤١هـ.

الجعافرة، عبد السلام يوسف. (٢٠١٥). درجة تمثل طلبة جامعة الزرقاء لمفاهيم المواطنة الصالحة في ظل التحديات المعاصرة. مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، ١٥(٣)، ٢١ - ٣٧.

السلمي، فهد مسيعد. (٢٠٢٣). دور النشاط الطلابي في تنمية القيم الإسلامية والاجتماعية لطلاب الابتدائي من وجهة نظر المعلمين بجهة. جامعة الملك خالد_ كلية التربية، ١(٢)، ٢٣٧-٢٣٨.

الشعراوي، علاء محمود. (٢٠١٣). معوقات التعلم لدى طلاب كلية التربية بجامعة الطائف. مجلة بحوث التربية النوعية، (٣٠)، ٢٢٠ - ٢٧٠.

الشمري، محمد عيد، والعريقي، آمال عبد الوهاب. (٢٠٢٣). مستوى امتلاك معلمي المرحلة الثانوية للكفايات المهنية في ضوء برنامج تنمية القدرات البشرية. مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، (٣٥)، ٣٤٢ - ٣٧٣.

صلاح، نداء معن. (٢٠٢٠). دور عمادة شؤون الطلبة في الجامعة الأردنية في تنمية ثقافة المواطنة الصالحة. مجلة الأندلس، ٦(٢١)، ٤٤٩ - ٤٧٠.

طعيمة، رشدي أحمد (٢٠٠٨). تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، القاهرة: دار الفكر العربي.

طوهرى، أحمد يحيى. (٢٠٢٤). دور تكنولوجيا التعليم في تحقيق التدريس الفعال لذوي الإعاقة الفكرية. مجلة القراءة والمعرفة، (٢٧٢)، ١٣٩ - ١٥٤.

العاني، خليل نوري. (٢٠١٧). المنهج النبوي في ترسيخ قيم المواطنة الصالحة. مجلة كلية الشريعة والقانون بتفها الأشراف، ٤(١٩)، ٢٦٩٧ - ٢٧٣٤.

العتيبي، سعد بن حسين. (٢٠١١). فاعلية محتوى مقرر التربية الوطنية لتعزيز مفهوم المواطنة لدى طلاب المرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية. جامعة الأمير نايف العربية للعلوم الأمنية_ كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الاجتماعية، التأهيل والرعاية الاجتماعية. ٣(٢) ص ١٨٩_٢٠١.

الخالدة، ناصر أحمد، وعيد، يحيى سعيد (٢٠١٤) تحليل المحتوى في المناهج والكتب المدرسية: الدليل والمرشد النظري والعملي والمعايير، زمزم، ناشرون وموزعون.

الربابعة، فادي عبد الكريم. (٢٠١٧). قيم المواطنة الصالحة. هدي الإسلام، ٦٢(٢)، ٣٨ - ٤٥.

رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ (٢٠١٦م) متاح من الموقع الالكتروني <https://2u.pw/ich7ggf> تاريخ الاسترجاع ٢٠٢٤/٨/١٥م

الزبون، أحمد محمد، ونمر، أمين محمد. (٢٠١٧). درجة مساهمة الكليات الجامعية في تنمية قيم المواطنة الصالحة من وجهة نظر طلبتها: كلية عجلون الجامعية نموذجا. مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية، (١٢)، ٣٨٧ - ٤١٢.

الزعبي، هيام هندي، والقاعود، إبراهيم عبد القادر. (٢٠١٦). تطوير وحدة تعليمية من كتاب التربية الوطنية والمدنية للصف العاشر في ضوء المكارم والمبادرات الملكية التعليمية واختبار أثرها في تحصيل الطلبة وتعزيز سلوك المواطنة الصالحة لديهم. مؤتم للبحوث والدراسات - سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ٣١(٣)، ٣٩ - ٦٨.

الزهراني، يحيى بن علي. (٢٠٢١). واقع التربية المهنية في مدارس التعليم العام السعودي في ضوء رؤية ٢٠٣٠. المجلة العربية للنشر العلمي، (٢٧)، ١٠٦ - ١٢٩.

السلمي، إبراهيم عطية، والزهراني، محمد بن أحمد. (٢٠٢٣). الإرشاد التعليمي والمهني لطلاب المرحلة الثانوية بمحافظة الطائف في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠. مسالك للدراسات الشرعية واللغوية والإنسانية، (١٤)، ٢٠٥ - ٢٤٢.

الإنجليزية لدى طالبات المرحلة المتوسطة. مجلة المناهج وطرق التدريس، ٢(٤)، ٨٦ - ٩٧.

الغامدي، عبد الرحمن بن سعد، واليحيى، محمد بن عبد الله. (٢٠١٩). دور الأنشطة الطلابية في تنمية بعض القيم الخلقية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض. مجلة كلية التربية، ٣٥(١٠)، ٢١١ - ٢٣٦.

الغامدي، محمد بن سعيد. (٢٠١٨). أثر مقاصد الشريعة في تفعيل قيم المواطنة الصالحة. مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية، ١٣(١)، ٩٤ - ١٢٤.

غوانمة، فادي فؤاد، والقطعان، عطا الله محمد. (٢٠١٨). دور ثقافة العمل التطوعي في تنمية المواطنة الصالحة لدى طلاب جامعة حائل. المجلة العربية للدراسات التربوية والاجتماعية، ١٣(١)، ٨٥ - ١١٤.

فلانة، أبرار بنت محمد، والأنصاري، وداد بنت مصلح. (٢٠٢٠). فاعلية وحدة تعليمية قائمة على المواطنة الصالحة في إكساب مفاهيم وقيم الهوية الوطنية لأطفال الروضة في محافظة القنفذة. دراسات عربية في التربية وعلم النفس، ١٢٢(١)، ٢٨٥ - ٣٣٠.

القاسمي، رائدة أحمد. (٢٠٢٢). سمات الطالب المنافس عالميا في الرياضيات في ضوء برنامج تنمية القدرات البشرية بالمملكة العربية السعودية: تصور مقترح. مجلة تربويات الرياضيات، ٢٥(٦)، ٧ - ٤٢.

القاضي، سعيد إسماعيل عثمان، والرشيدي، هبة أحمد كامل. (٢٠١٨). المواطنة الصالحة: السمات والمطالب. مجلة العلوم التربوية، ٣٧(٣)، ٣١٠ - ٣١٩.

القحطاني، منال بنت مشيب. (٢٠٢٣). تنمية القدرات البشرية لمختصي الخدمة الاجتماعية في ضوء برنامج تنمية القدرات البشرية ٢٠٢٣: دراسة مطبقة على أعضاء هيئة التدريس بكلية الخدمة الاجتماعية جامعة الأميرة

العتيبي، نوف بنت مناحي. (٢٠٢٤). دور التعليم الجامعي في تنمية مهارات المستقبل لدى الطلبة في ضوء برنامج تنمية القدرات البشرية: جامعة شقراء أنموذجا. مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية، ٣٧(٣)، ٩٨ - ١٣٠.

عربي، سهام شاهين. (٢٠١٧). دور أعضاء الهيئة التعليمية في تدعيم مبادئ المواطنة الصالحة لدى طلبة كلية التربية في جامعة دمشق. مجلة جامعة البعث للعلوم الإنسانية، ٣٩(٧٥)، ٨٧ - ١٣٨.

العريفي، حصة بنت سعد، العريفي، دلال بنت عبد الرحمن، والبشر، نجلاء بنت محمد. (٢٠٢٢). تطوير عمادات شؤون الطلاب بالجامعات الحكومية الناشئة بالمملكة في ضوء برنامج تنمية القدرات البشرية: تصور مقترح. مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، ٨٥(٨٥)، ٨٥ - ١٠١.

العساف، صالح. (٢٠١٨م). مناهج البحث في العلوم السلوكية. الرياض: دار الزهراء.

العصيل، عبد العزيز بن فالح. (٢٠٢٣). فاعلية برنامج تدريبي مقترح في تنمية مهارات تعليم القيم المستهدفة ببرنامج تنمية القدرات البشرية والاتجاه نحو تعزيزها لدى معلمي الدراسات الإسلامية. مجلة كلية التربية في العلوم التربوية، ٤٧(٤)، ١٢٩ - ١٧٢.

العمرى، رنا محمد. (٢٠٢٣). دور المناهج الدراسية في تحقيق أهداف برنامج تنمية القدرات البشرية في المملكة العربية السعودية من وجهة نظر التربويين. رسالة الخليج العربي، ٤٤(١٦٧)، ٩١ - ١٠٨.

العويضي، أفراح حافظ، وأبو زهرة، سمية سليمان. (٢٠٢٣). نماذج واستراتيجيات التدريس الفعال عند استخدام الألعاب الإلكترونية في أثناء تعليم مفردات اللغة

طالبات المرحلة المتوسطة بتبوك، مجلة العلوم التربوي
ص ٥٦٥ - ٦٠٢

المطيري، حصة محمد. (٢٠١٩). درجة تصدي مديري
المدارس للأزمة الأخلاقية وعلاقتها بتعزيز قيم المواطنة
الصالحة لدى طلبة المدارس الثانوية في دولة الكويت
(رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة آل البيت،
المفرق.

المطيري، خالد بن مبرك. (٢٠٢٠). دور الإعلام
التربوي في تحقيق المواطنة الصالحة في مدارس تعليم
حائل بالمملكة العربية السعودية: دراسة ميدانية. مجلة
العلوم الإنسانية، (٥)، ٥٠ - ٦٦.

المطيري، غالية بنت محمد. (٢٠٢٠). واقع ممارسة
الأنشطة الطلابية ومدي تحقيق رؤية المملكة العربية
السعودية ٢٠٣٠ في مدارس التعليم العام بحفر الباطن.
مجلة القراءة والمعرفة، (٢٢٨)، ٣٦٧ - ٣٩٥.

مغفوري، إبراهيم حسين (٢٠٢١). تطوير مهارات طلاب
المرحلة الثانوية لتلبية احتياجات سوق العمل تحقيقاً
لرؤية المملكة ٢٠٢٠ م في ضوء التجارب العالمية
تصور مقترح [رسالة دكتوراة غير منشورة] كلية التربية،
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ملوح، دعاء حاتم، الجلاذ، (٢٠١٦). دور الإذاعة
المدرسية في تنمية المواطنة الصالحة لدى طلبة المرحلة
الأساسية العليا في لواء بني عبيد (رسالة ماجستير غير
منشورة). جامعة اليرموك، إربد.

الميمن، إبراهيم بن محمد. (٢٠١٥). من مقومات
المواطنة الصالحة. الأمن والحياة، ٣٥ (٤٠٢)، ٤٠ - ٤٥.
نجم، عبد الحكيم، أبو العزم، عبد الله فتحي، والقصبي،
منى محمد. (٢٠١٨). القيادة الخادمة وتأثيرها على
سلوكيات المواطنة التنظيمية بالتطبيق على العاملين

نورة بنت عبد الرحمن. مجلة العلوم التربوية والدراسات
الإنسانية، (٣٠)، ١٥٦ - ١٨٣.

قرشي، وفاء عبد الرحمن. (٢٠٢٤). صعوبات التطوير
المهني للمشرفين التربويين بالتكامل بين التعليم العام
والعالي وسبل التغلب عليها في ضوء برنامج تنمية
القدرات البشرية. المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية،
(٣٧)، ٦٦٩ - ٧١٤.

قمر، لطيفة بنت سراج. (٢٠١٧). أهمية تضمين قيم
المواطنة الصالحة في مقررات الحديث بالمرحلة
المتوسطة في المملكة العربية السعودية. المجلة العربية
للدراسات الأمنية، ٣٢ (٦٩)، ٧١ - ١٠٦.

كتلو، خالد سليمان. (٢٠١٧). مفاهيم المواطنة الصالحة
في مقررات التربية المدنية في صفوف المرحلة الأساسية
العليا في فلسطين. مجلة كلية فلسطين التقنية للأبحاث
والدراسات، (٤)، ١٤٧ - ١٦٩.

كنسارة، حسن بن علي. (٢٠٢٣). دور وسائل التواصل
الاجتماعي في تعزيز قيم المواطنة الصالحة لدى عينة
من طلبة كلية التربية بجامعة أم القرى. مجلة جامعة
الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، ١ (١٧)، ٣٣٩ - ٣٩٦.

المانع، مانع. (٢٠٠٥). القيم بين الإسلام والغرب.
الرياض، دار الفضيلة.

المجالي، علاء عبدالحفيظ. (٢٠١٧). دور مؤسسات
المجتمع المدني في تنمية مفاهيم المواطنة الصالحة
لمواجهة الإرهاب لدى الشباب الأردني من وجهة نظر
العاملين في تلك المؤسسات: دراسة حالة محافظة الكرك.
حوليات آداب عين شمس، ٤٥، ١٦٨ - ١٨٦.

مزيو، منال بنت عمار. (٢٠١٤). الدور التربوي
للأنشطة الطلابية في تنمية بعض المبادئ التربوية لدى

المراجع الأجنبية:

- Bhave, B. B. (2016). Role of School and Teacher in Promoting Value Education Through Positive Psychology. An International Peer Review and referred, Scholarly Research Journal for Interdisciplinary Studies, 3(4)
- Kovaleva, Marina. (2008). Patriotism and Citizenship as Values of Civil Society's Formation in Modern Russian. Middlesex University Occasional Papers in Education and Life Long Learning, 2(1). 63 -74.
- Lister, R. (1997). Citizenship: toward feminist synthesis, Feminist Review, (57): 28-48.
- Magee, M., Kuijpers, M., & Runhaar, P. (2022). How vocational education teachers and managers make sense of career guidance. British Journal of Guidance & Counselling, 50(2), 273-289.
- Martin, Theresa Alviar. et al. (2011). Civic Disparities: Exploring Students' Perceptions of Citizenship within Singapore's Academic Tracks, Theory and research in Social Education, spring, 39 (2): 203-237.

- بديوان مديرية الصحة بالدقهلية. المجلة المصرية للدراسات التجارية، ٤٢(١)، ٢٨٢ - ٣٠٨.
- النوافلة، علي عايد. (٢٠٢٤). أثر استراتيجيات التدريس الفعال ومعيقاتها في تدريس اللغة العربية لدى طلبة المرحلة الأساسية في مديرية التربية والتعليم للواء وادي موسى. مجلة كلية التربية، ٤٠(٢)، ١٤٣ - ١٧٥.
- وثيقة برنامج التحول الوطني ٢٠٢٠ م (٢٠١٦م) <https://2u.pw/8QMwOiH> تاريخ الاسترجاع ٢٠٢٤/٨/١٥.
- وزارة التعليم. (٢٠٢١). مسارات المرحلة الثانوية نشرة تعريفية، البرنامج التنفيذي لتطوير المسارات والخطط الدراسية والأكاديميات من الموقع الإلكتروني <https://2u.pw/cShuMLt> تاريخ الدخول ٢٠٢٤/٨/١٥ م.
- وزارة التعليم. (٢٠٢٤). المسارات الثانوية متاح على الموقع الإلكتروني تم استرجاعه من <https://2u.pw/jshHA> تاريخ الدخول ٢٠٢٤/٨/١٥ م.

Experimental Arabic Short Story: Between Transgression Of Generic Boundaries and Connecting The Written To The Oral

Lamine Hssin Ben Mabrouk 

Department of Arabic language, College of Humanities and Social Sciences, Northern Border University, Kingdom of Saudi Arabia

تجريبية القصة القصيرة العربية بين انتهاك الحدود الأجناسية

ووصل المكتوب بالشفوي

الأمين حسين ابن المبروك 

قسم اللغة العربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحدود الشمالية، المملكة العربية السعودية

	DOI https://doi.org/10.37575/h/edu/22002	RECEIVED الاستلام 2024/09/21	Edit التعديل 2024/11/18	ACCEPTED القبول 2024/11/24
	NO. OF PAGES عدد الصفحات 21	YEAR سنة العدد 2025	VOLUME رقم المجلد 2	ISSUE رقم العدد 13

Abstract:

The subject of the research is to study the characteristics of Experimentation in Models of Arabic Short Stories at the Level of Violating Generic Boundaries and Linking the Oral with the Written.

The research aims to clarify the meaning of experimentation, its connection to literary modernity, attempt to understand its distinctive characteristics in the short story, and reveal its aspects in the Arabic short story through two levels: violating generic boundaries and the interplay between the oral and the written worlds.

The research adopted a constructive methodology. The analysis reveals that the short story is an experimental genre, intertwined with various artistic forms and literary genres. It thrives on reduction and condensation, often blending contradictions and navigating ambiguous spaces where written and oral traditions converge. Rather than a break from tradition, its modernity lies in its continuous experimentation, challenging generic boundaries to innovate creatively. The short story emerges as a dynamic genre, constantly adapting and redefining itself for innovative expression.

Keywords: Short story, Experimentation, Modernity, oral, Literary Genres.

الملخص:

يتمثل موضوع البحث في دراسة خصائص التجريب في نماذج من القصة القصيرة العربية على مستويي انتهاك الحدود الأجناسية، ووصل الشفوي بالمكتوب.

يهدف البحث إلى تبين معنى التجريب، وصلته بالحدث الأدبي، ومحاولة إدراك خصائصه المميزة في القصة القصيرة، وكشف مظاهره في القصة القصيرة العربية من خلال مستويي: انتهاك الحدود الأجناسية، والمؤاخاة بين عالمي الشفوي والمكتوب.

اعتمد البحث على المنهج الإنشائي، وتبين للباحث من خلال هذه النماذج المدروسة أن القصة القصيرة تعدّ جنسًا تجريبيًا تتعايش في رحابه مختلف الفنون، والنصوص، والأجناس الأدبية؛ لذلك يعدّ توظيف النماذج الراسخة المستمدة من مختلف الأجناس الأدبية منسجمًا مع ميل هذا الجنس الأدبي إلى الاختزال، وقيام أدبيته على التكتيف. ولعلّ من أهم ما يميّز به التجريب في القصة القصيرة يتمثل في جمعها بين المتناقضات والتأليف بينها؛ مما يجعلها تقع باستمرار في فضاء ملتبس يتداخل فيه الشكل الكتابي والشكل الشفوي، وتتفاعل فيه النصوص؛ فحدث القصة القصيرة ليست حدثًا انقطاع عن الماضي؛ فهي ترسخ بتجربيتها مقومات جنس حيوي لا يتمتع بموقع ثابت في منظومة الأجناس الأدبية، ويسعى إلى الإغارة على الحدود الأجناسية من أجل تطويعها، وتوظيفها لمقتضيات التجديد والإبداع على غير منوال سائد.

الكلمات المفتاحية: القصة القصيرة، التجريب، الحدث، الشفوي، الأجناس الأدبية.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد لا غرابة في أن توسم القصة القصيرة بالجنس الأدبي المتحول، فقصرها، وميلها إلى الاختزال، وكثافتها، خصائص تجعل تنوع الأساليب الفنية ضرورة لا مهرب منها، استجابة لطبيعة جنسها الأدبي القائم عند نقادها على الحيوية والمرونة من جهة أولى، وتناغماً مع مقتضيات الحداثة الأدبية من جهة ثانية. وانطلاقاً من هذه المعطيات رأى الباحث أن التجريب بوصفه بحثاً عن جديد الوسائل الفنية، وطرقاً لمستحدث القضايا، مسألة جديرة بالدراسة لا سيما في جنس أدبي يعدّ عند بعض النقاد تربة صالحة للتجريب. وقد عقد الباحث العزم على النظر في مظهرين رئيسيين من مظاهر التجريب تميّزت بهما القصة القصيرة يتمثلان في انتهاك الحدود الأجناسية، ووصل المكتوب بالشفوي، ولم يقتصر البحث على مجموعة قصصية واحدة، بل اتخذ بعض النماذج العربية من السعودية وتونس ومصر وليبيا مستنداً للدراسة، بحثاً عن النتائج التي يمكن تعميمها، واعتبار تواترها دليلاً على وجاهتها.

تكمن أهمية البحث في السعي إلى الإحاطة بمفهوم التجريب من ناحية، ودراسة تجلياته في القصة القصيرة العربية، وأثره الفني في توسيع أفق إبداعها، بالانفتاح على مختلف الفنون والنصوص الأدبية، وغير الأدبية، ومعالجة المضامين الجديدة.

أما أسباب اختيار الموضوع فتعود إلى الرغبة في تبيان صلة التجريب القصصي بالحداثة لا سيما في وجهها الأدبي، وتبيان أن التجريب القصصي ليس عملاً عشوائياً، بل هو رؤية فنية غايتها إبداع أساليب جديدة،

وتعميق نظر في فهم العالم، كما أن مبحث التجريب في القصة القصيرة العربية يستدعي النظر في بعض القضايا الهامة، ومنها قيمة التفاعل الأجناسي في فهم العلاقة المثمرة بين النصّ التراثي والنصّ المعاصر، ودور التجريب في الاستجابة للمتطلبات الإبداعية، وتحديات إثبات القيمة الفنية في عالم لا تتوقف تحولاته.

تتمثل أسئلة البحث فيما يلي:

- ما ماهية التجريب؟
- ما الذي يميز التجريب في القصة القصيرة؟
- كيف تجلّى التجريب وانتهاك الحدود الأجناسية في نماذج من القصة القصيرة العربية؟
- ما مظاهر وصل المكتوب بالشفوي في القصة القصيرة العربية؟
- أما أهداف البحث فتتلخص في:
- تبين معنى التجريب، وصلته بالحداثة الأدبية.
- محاولة إدراك خصائص التجريب في القصة القصيرة.
- كشف مظاهر التجريب في القصة القصيرة العربية من خلال مستويي: انتهاك الحدود الأجناسية، والمؤاخاة بين عالمي المكتوب والشفوي في الخطاب القصصي.

قام اختيار الدراسات السابقة بناءً على صلتها

الوثيقة بهذا العمل من زاويتين على الأقل: زاوية التجريب باعتباره مفهوماً إشكالياً، وزاوية القصة القصيرة التي تمثل في عرف نقادها تربة خصبة لتجسيد مقولات التجريب، وتوظيفها. ومن المهمّ التنبية على أن هذا البحث في

الثالث، على اتجاهات التجريب في القصة القصيرة الأردنية، ومنها النزوع إلى الشعرية، وتداخل الأنواع، وتوظيف الأشكال الطباعية المختلفة، والحروف المبعثرة، والرسوم في الإيحاء، وبناء الدلالات القصصية عن طريق التجريب، وتنوع طرائق البناء الفني والمضموني. تعود أهمية هذا المرجع إلى ما أورده من تعريفات للتجريب، واهتمامه أساساً بالقصة القصيرة، مما يجعل التقاطع بينه وبين هذا البحث مدعاة للإثراء من جهة، وفرصة لمناقشة بعض المسائل المتصلة بالتجريب، وتجلياته في عناصر البناء القصصي، خاصة وأن هذا البحث يقوم على دراسة مدونة تشمل نماذج قصصية من دول عربية مختلفة، ولا تقتصر على بلد واحد، سعياً إلى نتائج يمكن أن تكون مشتركة، وشاملة، دالة على جنس القصة القصيرة بصورة عامة، والقوانين الموجهة لإبداعه. كتاب (شعبان عبد الحكيم محمد) الموسوم ب: (التجريب في فن القصة القصيرة من ١٩٦٠ - ٢٠٠٠)^(٣)، مدار اهتمام الباحث في التمهيد على دراسة مفهوم التجريب أولاً، والتدرج نحو دراسته في الأدب العربي الحديث ثانياً، لينتقل ثالثاً إلى تبين خصائص التجريب في فن القصة القصيرة، ثم انصب اهتمامه في فصول البحث على دراسة مظاهر التجريب التي تجلت في: الشكل التراثي، وتكنيك تيار الوعي، والشئنية، والفانتازيا، وشكل القصة القصيرة جداً، والقصة القصيرة اللوحة، واتصال العلاقة بين القصة القصيرة والشعر والتقنيات السينمائية والمسرحية. يعدّ هذا الكتاب ذا أهمية كبيرة، تتمثل في اعتناؤه بتعريف التجريب، وتأطير القضية المطروحة من جهة، ومحاولته الإحاطة بمختلف مظاهر التجريب من

تعامله مع الدراسات السابقة يسعى إلى غايتين تتمثلان في: الإفادة من جهود الباحثين أولاً، وإثراء البحث بمناقشات تعمق النظر في بعض القضايا، وتطرح الأسئلة التي توسع أفق التحليل.

كتاب (جاكوب كورك)، وعنوانه: (اللغة في الأدب الحديث: الحداثة والتجريب)^(١)، لهذا المصنّف قيمة تتمثل فيما يوفّره من تأطير منهجي فلسفي تاريخي لمسألة التجريب، ورغم هيمنة الهاجس التجريبي اللغوي بالدرجة الأولى على مشاغل هذا الكتاب، إلا أنه يقدم للباحث وجهاً قيماً من وجوه المقاربة يتمثل في التجريب من خلال اللغة المستخدمة، وما تتطوي عليه من تنويعات، كما إنه يصل التجريب بالمشغل الحداثي محاولاً ردّ التحولات الأدبية إلى مدارسها المنشئة. ولهذا الكتاب صدّى في بعض المؤلفات التي تعلّقت بمسألة التجريب والحداثة، ومنها: كتاب علي محمد المومني الذي يمثل الدراسة الثانية التي سنعلّق عليها.

كتاب: (الحداثة والتجريب في القصة القصيرة الأردنية)، لـ(محمد علي المومني)^(٢)، وقد خصّ صاحبه التجريب بحيز هامّ من كتابه، تراوح بين النظري والتطبيقي؛ إذ جاء المدخل التمهيدي موسوماً ب: (مفهوم التجريب والحداثة)، وينهض التحليل في هذا المدخل على تبيان مفهوم التجريب والحداثة، واتصال العلاقة بينهما، أما الفصل الثاني، فقد عقده الباحث على تبيان ملامح التجريب والحداثة، ومنها: النسوية، والنزوع إلى الماضي، واختراق المحرّمات والمحظورات، والنزوع العجائبي، والوثائقي القصصي، وانصبّ اهتمام الباحث في الفصل

(١) كورك، جاكوب. اللغة في الأدب الحديث: الحداثة والتجريب. ترجمة ليون

يوسف، عزيز عمانويل، د.ط، بغداد: دار المأمون للترجمة والنشر، ١٩٨٩م.

(٢) المومني، محمد علي. الحداثة والتجريب في القصة القصيرة الأردنية. ط١،

عمّان: دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م.

(٣) محمد، شعبان عبد الحكيم. التجريب في فن القصة القصيرة من ١٩٦٠ - ٢٠٠٠. ط١، دمشق: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م.

واستلهاهم الأسطورة، رغم أنّ هذا العمل يثير في نفس قارئه بعض التساؤلات التي لا يجد لها مبرراً مقنعاً في المتن، ومنها على سبيل المثال: أليس السرد المكتفّ المكتنز موظفاً للرّمز، فلم الفصل بينهما، أليس الأول إطاراً لدراسة الثاني؟ لم خصّت الباحثة استلهاهم الأسطورة بالدراسة، والحال أنّ القصص الشعبيّ بعجائبيّته وغرائيّته يمكن أن يكون مدخلاً لإدراك بعض وجوه التجريب في التفاعل مع التراث السرديّ؟ أليس الشعر من أكثر الأجناس الأدبيّة القائمة على التكتيف، ومن هنا تكون اللغة السرديّة المشحونة بطاقة الشعر شكلاً من أشكال التجريب؟، إلّا أنّ الإفادة منه ممكنة في تبين قيمة التجريب، وتجليّاته المختلفة في القصّة القصيرة، ومناقشة أثر التجريب في القارئ.

ينهض **منهج هذا البحث** على دراسة نماذج نصيّة من القصّة القصيرة العربيّة، بالاستناد إلى إنشائيّة إبداعها؛ لذلك يرى الباحث أنّ المداخل النظرية التي اقترحها المنهج الإنشائيّ أساساً مفيدة في هذا البحث.

أما **خطة البحث** فمدارها على: مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع

- **المقدمة** وتحتوي على (تعريف بموضوع البحث، وبيان أهميّته، وأسباب اختياره، وأسئلة البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة، والمنهج المعتمد في البحث)

- ١- في ماهية التجريب.
- ٢- التجريب في القصّة القصيرة.
- ٣- التجريب وانتهاك الحدود الأجناسيّة.
- ٤- توظيف العجائبيّ والأسطورة في القصّة القصيرة.
- ٥- التجريب في وصل المكتوب بالشفويّ.
- **الخاتمة** وتتضمّن أهمّ نتائج البحث.

جهة ثانية، أضف إلى ذلك أنّ هذا الكتاب المفيد يمنح فرصة مناقشة بعض القضايا المطروحة، مثل مسألة تجزئة قضايا التجريب ومن ذلك: إمكانيّة ضمّ الكثير من المسائل المطروحة في بعض الفصول إلى مظهر واحد من مظاهر التجريب يتمثّل في تفاعل القصّة القصيرة مع مختلف الفنون (الشعر، المسرح، السينما..)، والأجناس الأدبية التراثية والحديثة، ولا يخفى على أحد أنّ التآليف، وردّ المسائل التي بينها قرابات، من آكد مقتضيات العلم، كما إنّ الاختصار على دراسة القصّة القصيرة المصريّة فقط قد يحرم الباحث من النظر في تجلّيات التجريب في بعض التجارب القصصيّة العربيّة الأخرى، وهذا جانب من الجوانب التي يختلف فيها هذا البحث عن كتاب شعبان عبد الحكيم محمد.

كتاب (آليات التجريب في القصّة القصيرة السعودية المعاصرة (١٤٢٠هـ / ١٤٣٠هـ)، لـ(مها الأسمرى)^(١)، يبرز الكتاب لا سيما في بدايته سعي الباحثة إلى الإحاطة بمفهوم التجريب، وتقضي مظاهره في القصّة القصيرة السعديّة أساساً من خلال ما سمّته السرد الكثيف والسرد المكتنز، وهي تعني بذلك مقوّمات أجناسيّاً رئيساً من مقوّمات القصّة القصيرة يتمثّل في القصر المؤدّي بالضرورة إلى التكتيف والاكتناز، وهذا الأمر تشترك فيه القصّة القصيرة مع مختلف الأشكال الوجيزة، ولكنّ الأساليب والغايات تختلف من نصّ إلى آخر.

عالجت (مها الأسمرى) في عملها كذلك مسألة التجريب من خلال: توظيف الرّمز، واللغة الإيحائيّة، والاتّجاه العجائبي والغرائبيّ، والواقعيّة السحرية، وعالم الحلم،

(١) الأسمرى، مها سعيد. آليات التجريب في القصّة القصيرة السعودية المعاصرة (١٤٢٠هـ / ١٤٣٠هـ). ط١، حائل: نادي حائل الأدبي الثقافي، الرياض: دار المفردات للنشر والتوزيع، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

- المصادر والمراجع

١- في ماهية التجريب

لا شك أنَّ الحديث عن التجريب ليس بالأمر الهين على كثرة الكتابات التي اتخذته مبحثاً، وتوسّلت به مدخلاً لمقاربة النصوص، وتبيّن أبعادها، ولعلّه ليس من المبالغة القول: إنّ جنسي الرواية والمسرح كانا من أكثر الأجناس حظوة، فلطالما كانت المدونة المعتمدة في معالجة هذه المسألة من الروايات أو من المسرحيات التي تعدّ مناسبة للمقاربة، مستجيبة لمقتضياتها، "حتى إنّ شيوع مصطلح التجريب في القرن العشرين قد ارتبط بالمسرح ضمن ما يسمّى المسرح التجريبي"^(١). القصة القصيرة كذلك معدودة في عرف منظريها الأوائل جنساً تجريبياً بالأساس، يجدّد وسائله وينوّع طرائق إبداعه؛ إذ يقول (خيرى دومة) عنها: "كانت على الدوام نوعاً صالحاً للتجريب لأنّ كلّ تجربة جديدة فيها كانت تحتوي على إمكانية قالب جديد"^(٢). تتفق التعريفات المعجمية في اعتبار التجريب قائماً على مفاهيم فحص الأمور، وتدبرها، من أجل الوصول إلى الحكمة التي تحكمها، والإحاطة بها علماً ودراية، ومن ذلك مثلاً ما ورد في (المعجم الوسيط): "جرّبه تجريباً وتجربة. اختبره مرة أخرى"^(٣)، وهذا المعنى متواتر في المعاجم القديمة، وفي هذا تقول الباحثتان (سامية فراس) و(رحيمة موساوي) بعد استعراض مجموعة من التعريفات: "من خلال الدلالات المعجمية لمصطلح التجريب، نجده يتأسس على معاني

الاختبار والتجربة التي تولد المعرفة والعلم بالشيء"^(٤). وقد توقّفت المعاجم الحديثة عند مفهوم التجريب لتتجاوز المعنى السابق، وتوسّعه، لتربطه بالابتكار، وتبني الأفكار الجديدة، وهذا ما نلّفه في (معجم اللغة العربية المعاصرة) إذ يقول صاحبه معرّفاً التجريب بكونه: "أحد مراحل عملية تبني الأفكار المستحدثة يحاول فيه الفرد تطبيق الفكرة المستحدثة وتجديد فائدتها والتأكد من مناسبتها لظروفه الخاصة" جرّب يجرب تجريباً. جرّبه اختبره وامتحنه"^(٥). ويرى الباحث من خلال ما تقدّم أنّ التجريب - لا سيما في مجال الأدب - يعني تجاوز السنّة الأدبية، ومحاولة تخطّي قوانينها الثابتة، بحثاً عن تجديد الطرائق الأدبية، وابتكار سبل أخرى في الإبداع؛ ولهذا عدّه الباحث (محمد رشيد ثابت)، نقلاً عن (إيتيان سوريو) (Etienne Souriau) "مواجهة نقدية لنزعة التسليم بأيّ معطى من المعطيات دون تساؤل حقيقي بحجة اعتباره عن خطأ من بدائه الأمور"^(٦).

إنّ التجريب إذن قرين زعزعة الثوابت، وخلخلتها عن طريق تنويع الوسائل الفنية باستمرار، وتجاوز المناويل الإبداعية الراسخة، وهو بهذا اتّجاه أدبيّ ثري، يتطلب دراية بتاريخ الأجناس الأدبية، وخصائصها، وضوابط إبداعها، حتّى يتمكن الأديب التجريبيّ من انتهاك حدودها انتهاكاً واعياً، تحكمه غايات فنيّة واضحة المعالم، ويقوم التجريب على الوعي التام بالخروج على الأشكال التقليدية

(٤) فراس، سامية، موساوي، رحيمة. التجريب في رواية "وردي وأسود" لرزيقة طويل، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر ببسكرة، ٢٠١٩-٢٠٢٠م: ٥.

(٥) عمر، أحمد مختار. معجم اللغة العربية المعاصرة. مج ١. ط ١، القاهرة: عالم الكتب، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م: ٣٥٧.

(٦) ثابت، محمد رشيد. التجريب وفن القص في الأدب العربي الحديث في السبعينات والثمانينات. ط ١، سوسة: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس: دار ابن زيدون للنشر، ٢٠٠٥م: ٣٣.

(١) محمد، شعبان عبد الحكيم. التجريب في فن القصة القصيرة: ١٣.

(٢) دومة، خيرى. تداخل الأنواع في القصة المصرية القصيرة: ١٩٦٠-١٩٩٠.

د. ط. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت: ١١.

(٣) أنيس، إبراهيم، وآخرون. المعجم الوسيط. ط ٢، بيروت: دار الأمواج للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٧م: ١١٤.

مقارنة بما سبقه، وقدرته على ابتكار الوسائل الفنيّة الجديدة، والتطّرق إلى المضامين الرّاهنة برؤية مغايرة، وأسلوب مختلف؛ "والتجريب لا يعالج المضمون وحسب، وإنما ينسحب على الشكل بما فيه من تكثيف وتجزئة حتى تظهر اللغة بقلب جديد تؤدي فيه معنى جديدًا بل ربما كان تحليّه في الشكل أوضح منه في المضمون" (٤).

ثانيًا: لا يعني التجريب غياب الأصالة، والانبات عن ثوابت الهوية، بل على العكس من ذلك يمثل ترسيخًا لها، فالتجريب مثلًا في مستوى تفاعل الأجناس الأدبيّة، يستحضر النصوص التراثيّة، ويستمدّ منها الكثير من الوسائط الفنيّة، ويعبر من خلالها عن هموم زمنه، ومشاعره؛ فيكسبها الفاعليّة والصلاحية التي تخرجها من دائرة المهمل المنسي.

التجريب في الأدب رؤية فنيّة لما يجب أن تكون عليه الآثار الأدبية من مرونة، وقدرة على التحوّل، والاستجابة لمقتضيات الحداثة الأدبيّة، بابتكار الأساليب الفنيّة الجديدة، واقتحام عالم المضامين المستحدثة، ولعلّ من أبرز تجلّيات التجريب في النصوص القصصيّة دمج العالم المرجعيّ بعوالم العجيب والغريب والخارق، وتوظيف الرموز والصور والأشكال الهندسيّة المختلفة في صياغة العناوين، وتنوّع النصوص الموازية التي ترفد المتن القصصيّ، وتحوّره، والمفارقة، واتساع دائرة الغامض، والمسكوت عنه، وتداخل الأجناس الأدبيّة في النّص الواحد، والنهيات المفاجئة الملتبسة، ووصل المكتوب بالشفوي من خلال توظيف سجل المحكيّ اليوميّ في بناء القصّة.

السائدة، واستخدام تقنيات فنية جديدة تتوافق مع احتياجات العصر، وثقافته المتغيّرة" (١)، والتجريب بوصفه تعبيرًا عن رؤية خاصّة للعمليّة الإبداعية، "يستدعي نضج الفكرة، ووضوح الرؤية، وتطوّر الأدوات الإجرائية، وتنوع الأساليب الفنيّة" (٢).

تعدّ صلة التجريب بالحداثة متينة؛ بما أنّ الحداثة تتادي بفهم مغاير للواقع، وتجاوز المسلّمات، والسعي إلى توسيع آفاق البحث والابتكار، وهي فعل شكّ في المناويل، ومساءلة للثوابت، وربّما هذا ما دفع الباحثين (سامية فراس) و(رحيمة موساوي) إلى القول إنّ: "التجريب هو التجسيد العمليّ للحداثة، فهذا الابتكار والتّجاوز والتّخطّي والخلق على غير نموذج سابق هو التجريب الذي يبيح للتجربة الإبداعية صيرورتها، كما يبيح للذات المبدعة تعميق رؤيتها وانفتاحها الدائم على الجديد المختلف" (٣)، غير أنّه من المفيد التنبية على أمرين أساسيين هما:

-أولاً: إنّ تجاوز المناويل، ومخالفتها ليس فعلاً عشوائياً، بل هو تخطّ منظمّ نابع من رؤية فنيّة واعية بمنطلقاتها، وغاياتها، بحثاً عن الحيويّة الفنيّة، والطرائق الفنيّة التي تدهش المتلقّي، وتزعزع اطمئنانه، وترتبط بالواقع الاجتماعي المتحوّل، ومستجدّاته التي لا تتوقّف، وانطلاقاً من هذا تكون علاقة العمل الفنّي بالأعمال السابقة له علاقة تحاور وتفاعل، لا علاقة تقليد وتبعيّة؛ فيواجه العمل الجديد تحدّيات كبرى من أجل إثبات أهميته

(١) الأسمرى، مها سعيد. آليات التجريب في القصة القصيرة السعودية المعاصرة (١٤٢٠هـ/١٤٣٠هـ): ١٠.

(٢) ناصر، سهام، أبو شنب، رشا. "مفهوم التجريب في الرواية". مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، مجلد ٥، عدد ٣٦، ٢٠٠٥م: ٣٠٧.

(٣) فراس، سامية، موساوي، رحيمة. التجريب في رواية "وردي وأسود لرزيقة الطويل: ١٠.

(٤) المومني، محمد علي. الحداثة والتجريب في القصة القصيرة الأردنية: ٢١.

٢- التجريب في القصة القصيرة

تستوعب القصة القصيرة مقولات التجريب، وتتمثلها بفضل مرونتها، وحيويتها، وقصرها، وتعدّد نصوصها في المجموعة الواحدة، ممّا يجعل تنوع الأبنية الفنيّة، والمداخل الإبداعية، أمراً ممكنًا، بل ضرورة فنيّة؛ حتّى يستجيب مبدعها لمقتضيات جنسها، ويخدم نزوعها إلى المراوغة، والتلاعب بالقارئ عن طريق تنوع الأساليب، والقوالب الفنيّة.

يعدّ (دانيال غروينوفسكي) (Grojnowski. D) القصة القصيرة جنس التقلّبات في مستوى الطّول؛ "إذ يتراوح طولها بين ثلاثة أسطر وثلاثين صفحة أحيانًا، والأنماط فهي تتحوّل من التّمط العاطفيّ إلى الهزليّ وإلى الفانتاستيكيّ معتمدة في ذلك تراوح الأحداث بين الحقيقيّ والخياليّ، بين المألوف والخارق"^(١)، ولا يتوقف الأمر عند حدود الشّكل، بل يتجاوزه إلى المضمون؛ فهو "يتنوّع بشكل لا حدود له، وهذه الطّبيعة الانقلابيّة تجعل القصة القصيرة جنسًا إشكاليًّا"^(٢).

ذهب بعض النّقاد إلى عدّ القصة القصيرة من أكثر الأجناس الأدبيّة تجريبيّة، نظرًا إلى طبيعة جنسها أوّلًا، وما تتسم به من تقلّب، وحيويّة، وتكثيف، ويقول الباحث (شعبان عبد الحكيم محمد) في هذا السّياق: "وكانت القصة القصيرة في العصر الحديث أكثر أنواع الأدب تجريبا، ويرجع ذلك إلى طبيعة هذا الفن ومرونته، هذه المرونة جعلته يتداخل مع غيره من الأنواع الفنيّة الأخرى، فيحدث عملية تهجين أدبيّ"^(٣).

(١) Grojnowski, D. Lire la nouvelle. Paris, Dunod, 1993, avant-propos, page non citée.

(٢) Ibid.

(٣) محمد، شعبان عبد الحكيم. التجريب في فن القصة القصيرة من ١٩٦٠ - ٢٠٠٠: ٧.

يمكن القول انطلاقاً ممّا تقدّم: إنّ طرح مسألة التّجريب في القصة القصيرة على قدر من الوجاهة لا يستهان به. ولئن كانت مستويات التّجريب الأقصويّ متعدّدة تبدأ من العتبات والنّصوص الحافّة لتشمل طرائق التّشكيل السّرديّ وبُنى المرويّات، فإنّ الباحث سيقصر هذا البحث على النّظر في مستويين من مستويات التّجريب يتمثّلان في التّجريب من خلال انتهاك الحدود الأجناسيّة أوّلًا، ووصل المكتوب بالشّغويّ ثانيًا، وهما يكشفان جانباً من علاقة القصة القصيرة بالأجناس الأدبيّة، وما تتميّز به هذه العلاقة من خصوصيّات.

٣- التّجريب وانتهاك الحدود الأجناسيّة

إذا تجاوز الباحث فكرة غضاضة جنس القصة القصيرة، وحداثة ظهوره في الآداب العالميّة ناهيك عن الآداب العربيّة، يستوقفه رأي (شارلز ماي) الذي يرى: "أنّ منابع هذا الشّكل قديمة قدم عالم -الأسطورة البدائيّ، إذ تشير الدّراسات الإنسانيّة (الأنثروبولوجيّة) إلى أنّ الأشكال السّردية المسلسلة الوجيزة (التي تشكّل أساس القصة القصيرة) هي أشكال أوليّة -تسبق الأشكال الملحميّة اللاحقة (التي تشكّل أساس الرواية)"^(٤)، رغم ذهاب الكثير من الدّراسات إلى إرجاع بدايتها الفعلية إلى القرن التّاسع عشر.

يرى الباحث (شعبان عبد الحكيم محمد) أنّ القصة القصيرة تنهض وهي تستدعي إلى رحابها الأجناس الأدبيّة والفنون الأخرى بعملية تهجين أدبيّ، ينجم عنه ترويض هذه النّصوص، وتطويعها لخدمة غايات هذا الجنس الأدبيّ الفنيّة والمضمونيّة؛ إذ "يتداخل مع الرواية فينتج القصة القصيرة الطويلة، وحلقة القصص القصيرة،

(٤) ماي، شارلز. القصة القصيرة: حقيقة الإبداع. ترجمة ناصر الحجيلان، ط١، حائل: النّادي الأدبي بحائل، بيروت: دار الانتشار العربيّ، ٢٠١١م: ٣٩.

نتصور أن الأقصوصة باعتبارها جنسًا مفعماً حيويًا يمكن أن تستكين إلى وصفة تركيب واحدة^(٤).

إنّ القصّة القصيرة في تجربيتها لا تقف عند هذه الحدود، بل تتجاوز ذلك إلى استحضار جميع الفنون والنصوص، حتّى تلك التي لا تحفل بالجانب الأدبي، وتنتمي إلى مجال الكتابة الوظيفيّة، على غرار التقارير مثلاً؛ فهي هو القاصّ (رضا بن صالح) في مجموعته القصصية الموسومة بـ: (تقارير تونسية مهربة)، يقدّم عمله باعتباره تقارير مهربة، وحتّى يزيد الأمر غرابة أضاف إلى العنوان ختمًا يؤكّد على أنّ المحتوى سرّي للغاية، وجعل الكتابة باللون الأحمر، الغارق في سواد الصفحة، وعمّة لا تضيئها إلا دائرة في أسفلها تحمل عبارة: ويكيليكس wikileaks^(٥)، يفاجئ المؤلّف المتلقّي من البداية عندما يخرج قصصه من دائرة السرد المحض الذي تنهض عليه القصّة، إلى دائرة الكتابة الوظيفية التي يضمّر فيها الجانب الإبداعي، ويتضاعف فيها الاهتمام بدقّة المعلومة، وسلامة الاستنتاج، وإن تضمنت شيئاً من القصّ له وظيفة تفسيرية توضيحية، ومما يضاعف المفاجأة أنّ التقارير مهربة، وهذا ما يجعل قارئها في منزلة المدان لأنّه يمسك بين يديه ممنوعات؛ فالنقارير مهربة من أعتى المنظمات العالمية المثيرة للجدل المالكة لملايين الوثائق والتقارير السريّة. لكنّ الكاتب يصرّ على إنماء نصّه إلى مجال الإبداع القصصيّ، حينما يورد على أقصى يمين أعلى الصفحة عبارة قصص باللون

ويتداخل مع الشّعْر فينتج (القصّة القصيرة الشعر) ويستعير من الشّعْر الاختزال والتكثيف فيأتي شكل جديد (القصّة القصيرة جدًّا)^(١)، ولا يقف الأمر عند هذه الحدود، بل يتخطّاها إلى توظيف الفنون المتنوّعة؛ فالقصّة القصيرة جنس منفتح متفاعل "يستعير بعض تقنيات من فن المسرحية والسينما، فتكون القصّة القصيرة ذات التقنيات المسرحية والسينمائية، ومن فن التصوير والرسم فتكون القصّة القصيرة اللوحة"^(٢).

لا تتوقّف القصّة القصيرة عن استدعاء فنون الأدب وأجناسه، والتفاعل مع النصوص حديثها، وتراثيها، لتنوّع وسائل التعبير، وتنشئ إبداعها في فضاء مرّن ملتبس، قوامه عدم الاستكانة إلى نموذج واحد يقيّد إبداعها، ويحدّ من حيويّتها، وهذا ما يجعلها تتبوّأ من التجريب منزلة رفيعة، وتتخرط في الحداثة الأدبيّة أيّما انخراط، رغم انفتاحها على كثير من الأجناس الأدبيّة التّراثيّة؛ "فلا يمكن للقديم والجديد الاستغناء عن بعضهما، إذ تكاد تكون ثورات الأدب دائماً ردود فعل على الماضي القريب بحثاً عن التقاليد المفقودة"^(٣).

عرفت القصّة القصيرة في إطار سعيها المستمرّ إلى تنويع منابع إبداعها ووسائله انفتاحاً كبيراً على التّراث السّرديّ تستلهم منه الأساليب والأبنية والزّموز، وتشدّ به أزرها لتتنظّم بين الأجناس جنسًا من خصائصه المرونة، وديدنه التّجريب، وانعدام القالب الجوهريّ، وهذا ما دفع (فلورانس غويي) (Florence Goyet) إلى القول: "لا

(٤) Goyet, F. La Nouvelle 1870-1925. Description d'un genre à son apogé. 1^è edition, Paris. Presses Universitaire de France, 1993, 33.

(٥) انظر: ابن صالح، رضا. تقارير تونسية مهربة. ط١، تونس: دار ورقة للنشر، ٢٠١٨م: صفحة الغلاف.

(١) محمد، شعبان عبد الحكيم. التجريب في فن القصّة القصيرة من ١٩٦٠ - ٢٠٠٠: ٧.

(٢) السابق: ٧.

(٣) كورك، جاكوب. اللغة في الأدب الحديث: الحداثة والتجريب: ١٨.

خطها سيميائياً على المخاطرة والمغامرة غير محمودة العواقب، ويدلّ سواد محيط بها على الغموض، وعدم وضوح الرؤية، أضف إلى ذلك الالتباس الأنجاسي الذي أحدثه اجتماع التقارير والقصص في تصنيف نص واحد، وقراءته، فهل ستتضح معالم المسار التقبلي كلما تقدّم المتلقي في قراءة التقارير المهرّبة أو القصص الهاربة من أصالة جنسها؟

يلاحظ القارئ أنّ نصوص (رضا بن صالح) مختلة، وأنّ كاتبها يسعى من البداية إلى أن يجعل نصوصه القصصية متداخلة مع نصوص متنوعة، أولها يشي بحضور لافت للسينما سيظهر أثره في مواضع كثيرة من الكتاب؛ إذ جاء نصّ الإهداء كما يلي: "إلى كبار هذا الزمان: مورغن فريمان صوت الحكمة القادمة من الأفاصي. دنزل واشنطن يقنّي أثر الحقيقة في التفاصيل. جاك نيكلسون بدأ حياته حملاً وأنهاها ذنباً"^(٢)، لا يخفى على أحد أنّ إهداء الكتاب إلى مشاهير السينما العالمية، والأمريكية على وجه الخصوص، لا يخلو من إحياءات، فالمهدى إليهم من أصحاب الشهرة الكبيرة، ومن المتوجّين لأعمالهم المتميّزة، وهم إضافة إلى ذلك من أهل المواقف (صوت الحكمة)، كما أنّ المؤلف أوحى باختصار إلى مسيرة بعضهم، ومن ذلك أنّ جاك نيكلسون بدأ مسيرته حملاً، كناية ربما عن الأدوار الأولى التي مثّلها في السينما: (السائق البسيط، والمحامي) لينتهي في آخر المطاف إلى أداء دور الذنب في فيلم رعب له شهير، عرض سنة ١٩٩٤.

إن استحضار صورة الذنب المرعب تتلاءم تماماً مع النصّ الموازي الثاني الذي أورده المؤلف في قالب

الأبيض، تحيطها حمرة قليلة، بينما يُغرق السواد القسم الأكبر من صفحة الغلاف.

إنّ هذا التفاعل بين الكتابة والألوان يعدّ أمراً مركزياً في فهم نصوص المجموعة، وتحديد الإطار الإبداعي الذي تنتزّل فيه؛ إذ تكشف صفحة الغلاف عن منزع تجريبي واضح يتجاوز الألوان في ذاتها إلى طبيعة إدراكنا للوجود من خلالها، وما يمكن أن تثيره في نفوسنا من تفاعلات، ومشاعر، تجعل مواقفنا موجهة بفعل التأثير وجهّة خاصّة. الألوان استراتيجية في القول لها دوافعها الفنيّة، وأبعادها، ألا تكتب التقارير السريّة بدماء المخاطرة والرعب والخوف، مثلما يكتب الأدب الصادق بدماء المغامرة، والتوجّس من ردود أفعال المتلقين؟، النصّ في تقدير الباحث لا بدّ أن يدرك بصرياً أولاً، ثم تأتي القصص القصيرة لتثير في نفس المتلقي أسئلة الألوان التي تفاعلت على صفحة الغلاف، فهذا المرئي بداية لا بدّ أن يسمّ تلقّي القارئ للمتن القصصيّ بسمات خاصّة، وإذا كانت الألوان لعبة ضوئية بالأساس؛ فإنّ توظيفها لا بدّ أن يكون منتجاً لدلالة محدّدة؛ لهذا قال (جاك فونتانيي) (J. Fontanille): "إذا كان الضوء مرئياً، فلأنه يتشكّل سيميائياً، ويتحلّى بحد أدنى من تمفصلات المضمون، ولأن إدراكنا له يتم تحت رقابة هذا التشكّل. إن الضوء من وجهة النظر هذه، يعدّ فضاءً ومادة وتناقضات لونية وآثاراً سطحية"^(١).

لا شكّ أنّ المتلقي سيكون تحت تأثير هذا التلاعب بالألوان، وبالجنس الأدبي الذي ينتمي إليه العمل، فيكون تحت تأثير التوجّس من تقارير تونسية مهزّبة تدلّ حمرة

(١) فونتانيي، جاك. سيمياء المرئي. ترجمة علي أسعد، ط٣، دمشق:

دار الحوار، ٢٠١٠م: ٣٧.

(٢) ابن صالح، رضا. تقارير تونسية مهزّبة: صفحة غير مرقّمة.

وتتحوّل الشّخصيّات من كائنات ورقية من المفروض ألا يكون لها وجود خارج النّصّ، إلى أشخاص يحيون بين النّاس حياة عادية، بل إنّ سارد رواية (حركات) للكاتب التّونسي (مصطفى الفارسي) يحضر بشخصه لينقذ زملاءه من الورطة التي وقعوا فيها بعد هروب المؤلّف^(٣)، أمّا في قصّة (تقارير تونسية مهربة)^(٤)، فإنّ القصّة برمتها تقوم على التّقارير التي تستند إلى روايات مختلفة في انتهاك واضح لضوابط جنس القصّة القصيرة، وبحث عن سبل فنيّة جديدة في البناء، وإبلاغ المقاصد. يستعيد المؤلّف في مواضع كثيرة بعض النّصوص التراثيّة من ذلك مثلاً استحضاره في قصّة (قال الراوي) لبنية القصّ في الحكاية المثلّيّة لا سيما كليلّة ودمنة، عندما يكون القصّ نابعا من طلب الحاكم من الحكيم أن يضرب له مثلاً في مسألة محدّدة، واستجابة الرّاي الحكيم لذلك على غرار ما كان بين دبشليم الملك وبيدبا الفيلسوف، يقول الرّاي: "اضرب لي يا حكيم مثل شيوخ الحكمة والطريقة ينتهون إلى إنكار الديانة ونبد الشريعة. وشرح لي علة ضلالهم وتهتكهم. فقال "وفق الله مولانا إلى خير الدارين ووقاه الميل والعدول عن الصراط. اعلم يا مولاي..."^(٥).

تأخذ قصّة (عودة المتنبّي Al Mutanabi returns) منذ البداية المتلقّي إلى مجال السينما، فقد دُيّل العنوان بعبارة قريباً في القاعات، ولا يخفى على أحد أنّها عبارة تستخدم عند الإعلان الإشهاري عن عرض فيلم سينمائيّ معيّن، ثمّ يقدّم الكاتب نصّه في شكل ملخصات للمشاهد، تبدأ من ملخص المشهد الأول وتنتهي إلى ملخص المشهد

تصدير؛ إذ يقول: "تروي الأساطير البابلية أن ذاك الزمن قادم زمن يصير فيه الجميع تجاراً. في ذاك الزمن سيعم الظلم وتنتشر الفوضى. وعندها سينبعث. لن تصدقوا ما سترونه. ولكن كونوا مستعدين... كونوا حذرين"^(١). ما أشبه هذه البدايات ببدايات الأفلام السينمائيّة التي يجتمع فيها الرّعب واستقراء ما سيجري من أحداث غريبة، تحيطها هالة من الغموض، وعدم وضوح الرؤية، هكذا تخترق النّصوص المختلفة، والفنون المتنوعة حمى القصّة القصيرة من البداية، فيحضر فنّ الرسم، والسينما، ويخترق التقرير والأسطورة جنس القصّة القصيرة؛ ممّا يجعل التلقّي الأول لهذا الكتاب محيّرًا، مدهشًا، موصولاً بخرق المناويل، وهذا أخصّ ما يختصّ به التجريب القصصي. لكأنّ القصة تحشد كل ما أمكنها حشده لتتويع أساليبها الفنيّة، ومعالجة قضايا الإنسان المعاصر معالجة قوامها الإيحاء، واستثمار ما ترسخ من خصائص الفنون والنصوص ورموزها، بوصفها رموزاً راسخة في الذاكرة التّقليديّة، ولهذا الأمر أهميّة كبيرة تحدّدها (فلورانس غوياتي) قائلة: "إنّ العودة إلى الأنماط بديهيّة، فشخصيّات القصّة القصيرة التّقليديّة (المستمدة من التّراث القصصي) تتبثق مكتملة المعالم أمام القارئ الذي يمكنه أن يتابعها في مغامراتها دون أن يضيع الوقت في تصويرها ملمحاً ملمحاً"^(٢).

لا يقف التّجريب في قصص الكاتب (رضا بن صالح) عند هذه الحدود، بل يتجاوز ذلك، ويفيض على كلّ نصوص المجموعة؛ ففي قصّة "شخصيّات في انتظار المؤلّف" يتداخل عالم الرّواية الخيالي بعالم الواقع،

(١) السابق.

(٢) ابن صالح، رضا. تقارير تونسية مهربة: ١٨.

(٤) السابق: ٤١ وما بعدها.

(٥) ابن صالح، رضا. تقارير تونسية مهربة: ٦٨.

(2) Goyet, F. La Nouvelle 1870-1925. Description d'un genre à son apogé, 63.

الإبداعية التي استفادت من رموزها الراسخة، وملاحم أبطالها، وعملت على تنويع تعاملها معها، واستلهمت منها الروايات والأقاصيص، ونشط خيال مبدعيها؛ فتتوّعت طرق الاستلهام، والتّوظيف.

إنّ هذا التّفاعل يغدو عند (إبراهيم الكوني) مغموراً بغلالة من الإيحاء، وطريف الإشارة في مجموعتيه (وطن الرّوى السماوية) و(القفص)؛ إذ يجمع بين أساطير الصحراء، ومعتقدات أهلها، وخصائص الأبطال الملحميين، وصراعاتهم من أجل المجد والخلود، منزلاً قصّة في أفق سديميّ عجيب، محكوم بصراع طويل مع الآفات والفناء القدريّ الذي يلاحق الصّحراويّ أينما حلّ. أليست حياة الصّحراويّ أشبه ما تكون بحياة البطل الأسطوريّ وهو يصارع من أجل الخلود، يفني فيه عمراً، ويصرفه في مغامرات تستنزف كلّ طاقاته، وتشفّ عن مأساة بطل ممزّق بين إنسانية فانية، وألوهية خالدة؟ ودونك ما يقوله زعيم القبيلة في قصّة (الزعيم)، متحدّثاً عن الصّحراويّ: "ما هي الحرّية إن لم تكن فناء؟ ما هي الصّحراء إن لم تكن فناء؟ ألم ننقّ منذ قليل أنّ الصّحراويّ هبة ريح في الهواء، وهباء في الفناء؟ ألم ننقّ أنّ الصّحراويّ، لهذا السبب لا يحيا؟" (٣)

تستمدّ أقاصيص (الكوني) ألقتها من انغراسها في بيئة صحراوية ساحرة، تحكمها عقائد الأسلاف، وأساطير نسجتها مخيّلاتهم، لهذا جاء بناؤها موسوماً بروح ملحمية قوامها الصّراع الملازم لحياة الصّحراويّ وهو يسير إلى حتفه سيراً حثيثاً، أو يكتب له العمر الطّويل إن نجا، وقلّما ينجو من إحدى الآفات وفق ما جاءت به نبوءات الأسلاف المحفورة على الكهوف، إذ يقول الرّاوي في

السّادس عشر، وتحضر عبارات تتقلّ للمتلقّي عملية تصوير هذا الفيلم: الكاميرامان، التصوير، السيناريو، المشهد، المخرج، فريق التصوير... (١)، أضف إلى ذلك تعدّد أماكن التّصوير، وتحديد الإطار بدقّة، وهذا ممّا يتلاءم مع متطلّبات الفيلم السينمائي، غير أنّ ما كان ينتهي كلّهُ إلى حيلة فنيّة قوامها التّشويق والابتكار، والبناء الجمالي المغاير؛ إذ يصل المتلقّي في نهاية المطاف إلى لملة شتات قصّة المتنبيّ الرّمز الذي صوّر من خلاله الكاتب معاناة المثقّف في زمن انتشر فيه الجهل والفكر المتطرّف. هكذا تتفاعل الأجناس الأدبيّة والفنون في رحاب القصّة القصيرة؛ فتشدّ أزرها، وتمكّنها من تنويع طرائق التّعبير، وتمنحها آفاقاً للإبداع أرحب، ولكنّ القصّة القصيرة توظّفها، ولا تذوب فيها، بل تعتمد عليها في مسيرتها التجريبية التي لا تتوقّف عن التّجديد والابتكار، وإبداع الأنماط الفرعية؛ إذ تضمّ القصّة القصيرة في انفتاحها على النّوع الأدبيّ القصّة القصيدة، والقصّة المقالة، والقصّة الرسالة، والقصّة الرواية، والقصّة المسرحية، والقصّة السلسلة التي تأثرت بتقنية السينما (٢).

٤- توظيف العجائبيّ والأسطورة في القصّة القصيرة

مثّلت الأسطورة أحد أعمدة التّقاليد الإنسانيّة التي فهم من خلالها القدامى العالم، وفسّروه، وأوجدوا لخوارقه مبررات وجوديّة، تمثّل بالنّسبة إليهم روافد معرفة تناقلتها الأجيال، واستلهمت منها القيم، والعبر. تعدّ هذه المادّة القصصيّة الثّريّة منبع إبداع لا ينضب بالنّسبة إلى عدد كبير من الكُتّاب، فقد تخلّلت الأساطير الكثير من النّصوص

(١) انظر: السّابق: ٨٢.

(٢) المومني، محمد علي. الحداثة والتّجريب في القصّة القصيرة الأردنيّة: ٢٨٢.

(٣) الكوني، إبراهيم. وطن الرّوى السماوية. ط٢، طرابلس، ليبيا: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٩٨م: ٢٠.

وقُتِلَ الشَّوْمُ؛ وهذا ما يتجلى في قصة (النَّبوءة) التي تنتزل أحداثها في فضاء صحراوي تحكمه نواميس العرافة، وقواعد السحر، والتنبؤ بالغيب، وتحدّد مصائر الشخصيات كلّها على ضوء معتقدات بالية، وأوهام لا سند لها إلاّ عادات التطير، وتلك الحكمة التي يتلقفها الناس من أفواه العرافين، ويؤمنون بها إيماناً أعمى؛ حتّى إنّ موت العرافة على يد الفتاة (تافاوت) لا يفسّر إلاّ بحكمة العرافين الحكماء، إذ يقول الراوي في نهاية القصة: "العرافة مسكينة ماتت لأنّها لم تسمع التحذير في غمرة انبهارها بالذهب. الذهب مرادف للموت في قاموس السحر. هكذا يقول العرافون الحكماء في كانوا"^(٤). تنهض أقصوصة (النَّبوءة) على نهاية معلنة من البداية وهي رغبة الفتاة (تافاوت) في قتل العرافة التاوية لأن نبوءتها زائفة، إذ وعدتها أنها إن تحلت بالصبر ستحقق مرادها وتتزوج ممن تحب وهو (أمود) ولن تتزوج من أخيه (أبدان) الذي تعلّق به عار السكر وإتيان أفعال مشينة على مرأى ومسمع من فتیان القبيلة وفتياتها. تواترت الأحداث وأُرسل الأخوان للمشاركة في الحرب، وبعد فترة عاد (أبدان)، ولم يعد (أمود)، وقرر الأهل إقامة حفل الزواج، فتيقنت (تافاوت) أن نبوءة العرافة زائفة، وأن منحها إياها الهدية الذهبية ذهب أدراج الرياح. تتصل في هذه القصة القصيرة البداية بالنهاية؛ فما أشبهها بنبوءات العجائز التي لا مهرب من انتظار تحقّقها، ولعلّ العنوان (النَّبوءة) يوحي بهذا المسار القصصي من البداية مجملًا، ويعلن عنه ليكون النصّ مفصّلًا له، وشاهدًا عليه.

تحقّي القصة القصيرة بالعجيب وتنزله منها منزلة كبرى؛ فكأنّ الأحداث محكومة بمنطق مفارق يتجاوز قدرة

قصة (الفخ) "يروى الرعاة الحكماء أنّ الصحراوي لا بدّ أن يموت بالأسباب الثلاثة: الظّمأ، السّيل، الأمراض الخفية."، ويؤكدون أنّ من لم يموت بالأسباب الثلاثة نال عمرًا طويلًا"^(١)، وحتّى يسبغ على قوله مشروعية تاريخية عقائدية، يضيف حجة مستندة قول عجائز تاسيلي "إنّ هذه حكمة لا تخصّ الرعاة. ولكنّها وجدت مزبورة في جدران الكهوف حيث حفرها الأسلاف الأوائل نقلًا عن "أنهي المفقود"^(٢).

يبرز ما تقدّم أنّ هامشيّة الشخصيات ليست ناجمة عن وضاعة منزلة اجتماعية، ولا عن تجاهل يقابلها به الناس، ولا عن ملامحها أو صفاتها، بل مآثها من المصائر المأساوية التي تؤوّل إليها؛ فكأنّها منذورة من البداية قريبًا سرديًا لا تكون القصة القصيرة إلا بعد التّضحية به.

لا تخرج قصة (طائر النّحس الذهبي) عن هذا المسار، إذ تنهض على أصل مكين متمثّل في أسطورة الطائر الفاتن الذي يغري الأطفال، ويغرّر بهم، ويأخذهم إلى الصحراء حيث النّيه، والعطش، والمصير المجهول، وتؤكد الأسطورة أنّ هذا الطائر الإيليسي مرتبط بالظهور بالسّنوات العجاف؛ فهو نذير شؤم، وموت محدد، وتؤكد العجائز الحكيمات في صحاري تمبكتو أنّ سرّ الشّوْم يكمن في ريشه الذهبي. فحيثما لمع بريق الذهب الشّيطاني حلّ النّحس وسال الدّم وسعى الشّيطان الرّجيم"^(٣).

ينطلق (الكوني) من ثقافة صحراوية متأصلة ليبني أقصوصه بناءً خاصًا تهيمن عليه النهايات المعلنة،

(١) الكوني، إبراهيم. وطن الرّؤى السماوية: ٥٥.

(٢) السابق: ٥٥.

(٣) السابق: ٥٢ - ٥٣.

(٤) السابق: ٨٦.

حكايات، وحكم، ونبوءات انتشر صداها بين البدو حتى سلّموا بصحّتها، وغدت عندهم ثقافة أصيلة، وقيماً ثابتاً. السّيل عنوان القصة القصيرة ومنتهائها إليه يؤول كل شيء، وبه يتحدّد مصير الرّاعي البدويّ بعد أن قضى ربحاً من الزّمن يلهث وراء كلاً لأنعامه لعلّها تتزايد، وتمكّنه من توفير مهر (تيلي) معشوقته التي لم يبق من لقائه بها عند الوادي سوى وعودٍ ومهرٍ يُطلَب فلا يُدرك. تتناسب نهاية القصة القصيرة مع حكمة الأسلاف ونبوءتهم في استقراء مستقبل الصّحراويّ ومصيره المحتوم الذي لا يقدر على أن يحيد عنه، إذ يقول الرّاي في قصة (السيل): "أمّا البدويّ فلم يدرك ما حدث. كان يعيش حلمه وهو يلاحق جسد "تيلي" الرّاقد في بحيرة السّراب والمتاهة، فلم يصدّق الهدير الجارف. جرفه السّيل مع معزاته الوحيدة الباقية"^(٣).

ضربت نصوص (إبراهيم الكوني) بسهم في أفق الأساطير، والحكايات الشّعبيّة، وخوارق أهل الصّحراء، وحكم أسلافهم التي ضجّت بها أسماهم وأخبارهم، فتأصّلت القصة القصيرة في هذه التّربة التّراثيّة العريقة، وغدت كأنّها منها فلا انفصال، فقد تمثّل الكاتب منطق البدو، وعقائدهم، أحاط لغة قصّه بهالة من القداسة، والرّهبة، وانتقى لها من المفردات ما جعلها تندسّ في رمال الصّحراء فعل الأفعى تتخذ لونها وسمتها وتتحدّ بها اتّحاداً، وبنى رموزه في فضاء مدهش، يستقي جماليّته من انفتاحه على عوالم الذات المستترة، "فقد حقق الرمز نجاحاً ملحوظاً في الإفصاح عن الشعور، وعالم الذات، عبر نقل تلك المحسوسات من ظهورها الطبعي المعتاد،

الإنسان على استيعابه، أمّا الشّخصيّات فيقودها إلى حتفها قدر غامض يذكّر بالمصائر الإغريقيّة التي تجلّت في أساطير شتى تجعل القدر المحتوم المسطر سلفاً مهيمناً لا فكاك منه، والقصة القصيرة بهذا تؤصّل قصّها في تربة تراثيّة راسخة القوانين والضوابط لا تخطئها قراءة، ودونك النّهاية المأساويّة التي ينغلق بها النّص أنموذجاً دالاً على ذلك؛ فقد طعنت (تافاوت) العرّافة التي النقطت منها المدينة وقبل أن تلفظ أنفاسها سدّدت لها طعنة قاتلة فماتت وأسلمت الرّوح في اللّحظة ذاتها، يقول الرّاي في قصة (النبوءة) متحسّراً: "ليت تافاوت تذرّعت بالصّبر حتّى الغد. في اللّيلة نفسها مات "أبدان" ملدوغاً. قيل إنّه فتح جراباً جليداً اشتراه في "كانو" عندما كان يعتزم أن ينام، فتسلّلت منه أفعى شرسة لدغته، فمات في الحال"^(١). غير أنّ المفاجأة قلبت كلّ الموازين، وحدث ما لم يكن متوقّعا، "وبينما النّاس يتهيّأون [كذا] لمواراة الموتى الثّلاثة في التّراب أقبل رسول مع المساء وزفّ بشارة وقال إنّ أمود بلغ آردار في طريق عودته من الحبشة"^(٢). قلبت البشارة التي أتت في نهاية القصة القصيرة كلّ الموازين، ولكنّها لم تغيّر شيئاً من مسار الأحداث؛ فقد سبق القتلُ البشارة، وحولها إلى حدث فاقد للأهميّة بالنّسبة إلى الشّخصيات التي آلت إلى نهاياتها المحتومة.

تشابهت نهايات الأفاصيص لأنّها تستقي من معين واحد، وترسم صورة الصّحراويّ وهو آيل إلى العدم في مسيرة القدر المحتوم، فإن أخطأته الأمراض الخبيثة، أو الظّمأ، أدركه السّيل حسب ما تناقلته ألسنة الرّعاة الحكماء من

(١) الكوني، إبراهيم. القفص. ط٣، بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر وتاسيلي

للنشر والإعلام، ١٩٩٢م: ٨٦.

(٢) السابق.

(٣) الكوني، إبراهيم. القفص: ٦٤ - ٦٥.

إلى ظهور يتدفق شعوراً، وجمالاً باستخدام اللغة الشعرية النابضة التي قد تفصح، وتخفي في الآن نفسه^(١).

منحت حكايات الصحراء، وخرافاتها أقاصيص (إبراهيم الكوني) القدرة على بناء عالم عجيب مليء بالخوارق، أبطاله أشبه بأبطال الإغريق، يجثم على صدورهم قدر محتوم يرسم نهاياتهم الفاجعة؛ فالقصة القصيرة تنسل من رحم هذا العالم المجلل بقداصة السكون، وغموض الامتداد، وكأنها ولدت فيه، أو انبثقت منه، فتحت العيون على حياة لا يعتقد الباحث أنّ الكثير من الناس قد غاصوا في تفاصيلها، وأدركوا روافدها التراثية المتنوعة التي تصدر عن خليط عجيب يجمع بين الموروث الوثني، والإسلامي، وحكايات الأسلاف، ومآثر الحكماء، وراسخ المعتقدات، هكذا هي ثقافة بدو الصحراء كما تصوّرهم القصة القصيرة جوهرها كامن في هذا المزيج العجيب الذي تعبّر عنه شخصية الساحرة أصدق تعبير في قصة (النبوءة)؛ فقد عمدت إلى المزوجة بين التّمائم الوثنية والتعاويذ المستوحاة من القرآن؛ فقد "أقامت في كانو بعد وفاة زوجها الفقيه هناك، وعادت بالعلم الغزير لتتفّع به أبناء الواحات الأشقياء الذين تركتهم يعانون اضطهاد الأرواح الشريرة وعادت لتجدهم على نفس الحال في معاركهم مع الجنّ وخوفهم من المستقبل"^(٢).

ظلّ (الكوني) في قصصه القصيرة محكوماً بهاجس تجريبيّ جعله ميّالاً إلى اختراق حدود الأجناس، متخذاً منها منبع إبداع، ومستلهاً منها الرّموز، منزلّاً إيّاها في أفق حيّ معاصر لا يخرج عن مدار ما يعيشه الإنسان اليوم من ضياع، واختلاط دروب، وتشابك مسالك،

و(الكوني) ليس وحده الذي سار هذا المسار، فكثير من كتّاب القصة القصيرة عادوا إلى التراث يستلهمون منه الأساليب وطرائق التعبير، وينزلون نصوصه في سمت مغاير، "والملاحظ أنّ هنالك ميلاً لدى القصاصين للجمع بين الأشكال السردية القديمة والحديثة، وإدخال عناصر التراث في النصوص، وإسقاط الأحداث التاريخية على المشكلات المعاصرة، وهذا التلاقح بين الأدب قديمه وحديثه ينتج أنواعاً أدبية جديدة ومتطورة"^(٣)، ويتناغم كذلك مع طبيعة جنس القصة القصيرة المرن الحيويّ، الميّل إلى التجديد في الوسائل والمضامين على حدّ سواء، ومفاجأة المتلقّي باستمرارٍ.

يظهر في إطار التجريب دور القارئ، واندماجه في الخطاب القصصي؛ إذ إنّ "التجريب في القصة القصيرة منح الحرية للقارئ بالولوج إلى أحداث القصة ومجرياتها، ليشارك، ويستكشف، ويبحث عن النهاية غير المتوقعة، أو المفتوحة التي تمنح خياله مجالاً أوسع في خلق عالم آخر"^(٤)، هذا صحيح ولكنّ القارئ يجد نفسه في فضاء التجريب في علاقة متوتّرة مع النصّ؛ فكلّما أحسّ نفسه قريباً من العوالم الراسخة المصوّرة، عصفت بذهنه أسئلة تتعلّق بالغايات التي تقف وراء استحضار هذه الأجناس الأدبية والفنون، وكيفية عقد الصّلات بين العوالم المتناقضة المتضاربة التي تعجّ بها القصة القصيرة؛ نتيجة سرعة تحوّلها، وغموضها، وتكثيف لغتها، واتّساع دائرة المحذوف والمسكوت عنه فيها.

(٢) المومني، محمد علي. الحداثة والتجريب في القصة القصيرة الأردنية: ٢٣٠.

(٤) الأسمرى، مها سعيد. آليات التجريب في القصة القصيرة السعودية المعاصرة

(٢٠١٤هـ/١٤٣٠هـ): ١٥٤ - ١٥٥.

(٢) السابق: ٧٦ - ٧٧.

٥- التجريب في وصل المكتوب بالشفوي

يقف الباحث في القصة القصيرة على مظهر آخر من مظاهر التجريب مداره على تنزيل القصة القصيرة منزلتها التي تليق بها من الموروث الشعبي المحلي؛ أي ذاك الموروث الذي يختص به بلد دون آخر من البلدان، ولعل أجلي مظهر يعبر عنه يتمثل أساساً في اللهجة المحلية التي لا تجد لمفرداتها نظيراً خارج حدود البلد الواحد أو مجموعة البلدان التي قد تشترك في بعض الكلمات أو التعبيرات، كما هو الشأن لدى (حسن حجاب الحازمي) في (تلك التفاصيل) التي ضمنها عبارات عامية من المحكي اليومي السعودي، وأوردها في قالب موصول بالفصح، متسربة بين ثنايا الجملة، فتشعرك بعفوية وحميمية، وتنزلك من النص منزلة المنخرط في أحداثه؛ فهذا والد الراوي يخاطب مسعوداً في شأن دعوة الناس إلى حفلة ختان ابنه، فيقول في قصة (الصورة): "يا مسعود... شرق حتى الجبال، وغرب حتى البحر، وناد كل المعارف _ ولا تنسى أسميانا- قل لهم عمي أحمد التهامي أبو منصور يقل لكم الله الله ختان ولده علي يوم الربوع"^(١)، أول الشاهد مبني وفق قواعد اللغة العربية، أما القسم المسطر فقد بني على غير منوالها؛ فالفعل (تنسى) لم يخضع لقاعدة جزم الناقص، والفعل (يقل) لم يخضع لقاعدة التوافق مع فاعله (هو)، كما إن عبارة الله الله في المملكة العربية السعودية تعني الحرص على الدعوة، وضرورة تلبيتها، والحال أنها تستخدم في بيئات أخرى للدلالة على الإعجاب، والربوع في المحكي اليومي السعودي كلمة تعني يوم الأربعاء. ولا ينحصر استخدام عبارات من المحكي اليومي السعودي في هذا الموضوع،

بل هو متواتر عند (الحازمي) في هذه القصة وغيرها؛ مما يؤكد قيمته في بناء القصص، وكشف دلالاتها. يبرز هذا الشاهد الرغبة في وصل الشفوي بالمكتوب، والبحث عن أسلوب فني يتأخى فيه الكلام الفصيح وكلام المحكي اليومي ليكونا صورة جلية تبرز قيمة العلاقات الاجتماعية في هذه البيئة، وما يتصل بها من حرص على لم شمل الأهل والأقارب والأصدقاء، والعمل على إكرامهم كراماً يليق بمنزلتهم عند مستضيفهم، وإن كان في عسر من أمره، يقول الراوي متحدثاً عن والده: "أبي يرقص فرحاً، ويتنقل من بيت إلى بيت يرحب ويذبح، وبيتنا في رهق لا يعلمه إلا الله: النار لا تطفأ، والدم لا يجف والسمن والعسل لا يتوقفان عن الانصباب"^(٢).

يكتسي هذا التجريب المتصل باللغة قيمة كبيرة؛ لأنه يضع اللغة تحت محك الاختبار، ويمكنها من أن تتفاعل مع متغيرات العصر، وتقرب من مشاغل المتلقي، وتظهر ضرباً من الحميمية والألفة اللتان تجعلان تأثير الخطاب فيه أبلغ وأشد، ويقول جاكوب كورك متحدثاً عن صلة النمط التجريبي اللفظي بالثقافة الغربية "لقد كان التجريب اللفظي من الخصائص التي ميزت الأفكار والمشاعر التي أثرت في الثقافة الغربية بصورة عامة في العقود الأولى من القرن العشرين فكل أشكال التعبير أصبحت تحت الاختبار"^(٣).

هذا الاتصال بين المحكي اليومي الشفوي والمكتوب الفصيح متواتر في تقارير تونسية مهزبة للكاتب (رضا بن صالح)، ومن ذلك ما ورد في قصة (رحلة إلى نيويورك)، وخاصة في آخرها عندما تكفل المحكي اليومي بإيقاظ الشخصية من أوهامها، وردّها إلى واقعها البائس،

(١) الحازمي، حسن حجاب. تلك التفاصيل: ط٣، طنطا: دار النابغة للنشر

(٢) الحازمي، حسن حجاب. تلك التفاصيل: ط٣، طنطا: دار النابغة للنشر والتوزيع، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م: ١٦.

(٣) كورك، جاكوب. اللغة في الأدب الحديث: الحداثة والتجريب: ١٦.

المتلقي، وخوضاً في تفاصيل باطن الشخصية الذي يكشفه السرد، ويعري عوراته، وتخطياً للسّنن الإبداعية السائدة، "وما تزال القصة القصيرة تشهد حركات تطور، وتحديث مستمرة، نتيجة للتجريب الذي يجريه الأدباء والكتاب باستمرار عليها في محاولات دائمة لكسر القوالب التقليدية، والخروج عن المألوف ضمن إطار الجنس"^(٣).

هذا الأمر متواتر في القصة القصيرة خصوصاً، وفي الأدب التجريبي عموماً، فكثيراً ما يؤدي الانفتاح على لغة المحكي اليومي إلى ضرب من "الكتابة التلقائية، تسلم الخلق المتعمد إلى المحاكاة المباشرة للتفكير فتعوض العلاقات النحوية التقليدية باتصال التداعي الأدق للمعاني والذاكرة والترابطات المشابهة محل العلاقات النحوية التقليدية"^(٤).

إنّ العلاقة بين القصة القصيرة والحكاية الشعبية علاقة متعدّدة المظاهر تتجسّد في استعادة أشكال التعبير التقليدية، والإحالة الإيحائية أو المعلنة إلى التتامي الحداثي المحكوم بالصدف والمفاجآت، والاستعانة بالشخصيات النمطية الراسخة التي تحتفظ الذاكرة الجماعية بصفاتها، وأدوارها، ودلالاتها، وهذا أمر تقول عنه (ماري لويز برات): "نجد في القصة القصيرة إحياء لبقايا التراث القصصي الشفاهي والشعبي والديني مثل الحكاية الخرافية، وقصص الأشباح والعرافيت والقصة الدينية أو المثل والقصص الأخلاقية وقصص الحيوان، (...)"، وقد استطاعت القصة القصيرة أن تستوعب كل

يقول الراوي: "وفيما هو يتميل على إيقاع الألحان، بلغ سمعه صوت أجش مألوف "خويا خلصني باش نسكرو". امتنع لونه صمت برهة ثم صاح: أشكون؟ حمادي أش تعمل هنا؟ كيفاش دخلت؟!^(١)، تتمثل معاني الجمل المسطرة حسب ترتيبها في: أخي انفذني ثمن ما استهلك، لأنني سأغلق المحل. من أنت؟ حمادي ماذا تفعل هنا؟ كيف دخلت؟، وتوظيف المحكي الشفوي اليومي متواتر الحضور يمكن الاستدلال عليه مثلاً من الصفحات (٢٩، ٣٨، ٩٤ وغيرها).

تعكس هذه النهاية مرارة العودة من رحلة وهمية إلى أمريكا، عاشتها الشخصية بكل متعة وشغف، إلى الواقع؛ والانتظار المقيت لحلم لم يتحقق إلا على سبيل التوهم، ثم تأتي القفلة الانعكاسية التي تصوّر مأساة الشخصية منعكسة في المشهد النهائي الخارجي، إذ يقول الراوي: "في الخارج لم يكن ثمة غير الليل والصمت والظلام"^(٢). تكون العبارة العامية في مواضع معينة بليغة جداً في التعبير عن واقع الحال، فلو كان الكلام المسند إلى النادل فصيحاً لما أدى معنى السخرية الثاوي في ثنايا الخطاب، سخرية من الشخصية قادها وهمها في لحظة من الانتشاء إلى عالم سكن روحها، واستبدّ بقلبها، وتسربت صورته المشرقة إلى نفسها من خلال السينما الأمريكية، لقد تآزر الكلام العامي والفصيح في بناء الاختتام القصصي المكوّن من النهاية والقفلة ليكون لحظة كشف وهم، وصدمة أيقظت الشخصية من غفلتها، ولهذا كان التجريب في القصة القصيرة دائماً بحثاً عن أساليب فنية مختلفة تكون قادرة على تصوير ما يرنو الكاتب إلى تصويره، وسعيًا إلى إيقاع أثر حادّ في نفس

(٣) الهوري، لبابة أمين. "التجريب في القصة القصيرة: حيوانات أيماناً" لمحمد

المخزنجي مثلاً. مجلة الخطاب، مجلد ٢، عدد ٢٤، جوان ٢٠٢٢م: ٢٥٢.

(٤) كورك، جاكوب. اللغة في الأدب الحديث: الحداثة والتجريب: ١١١ -

(١) ابن صالح، رضا. تقارير تونسية مهربة: ١١ - ١٢.

(٢) ابن صالح، رضا. تقارير تونسية مهربة: ١٢.

هذه النوعيات في الأدب بصفة عامة^(١). غير أن القصة سرعان ما تحول سياق المروي من الماضي إلى الحاضر، وتتوسل في ذلك بحيلها الفنية، وطبيعتها الانتقاضية لتقوض مسار التلقي الأولي، وتطوع الحكاية لمقتضيات القصة القصيرة الحديثة، وتتوسل بها لتطرح مشاغل هذا العصر، وربما أجلت انتقاضها إلى أن تصل بالقارئ إلى القفلة (clausule) فيكون وقع الانقلاب عليه أكثر، ودرجة الإدهاش أشد؛ لذلك يعدّ الباحث الفرنسي (فيليب أندريه) (Philippe Andrés) القصة القصيرة "الشكل الوحيد الذي ينزع إلى إثبات بُعْد مفهوم الجنس عن بناء موضع ثابت نهائي، إنه دائم التحول"^(٢).

احتفى (يحيى الطاهر عبد الله) بالحدوة المصرية، واستقى روحها المرحية، وجنوحها إلى الدعابة والهزل في كثير من أقاصيص (حكايات للأمير حتى ينام)، ومن ذلك ما نلّفه في (حكاية عبد الحليم أفندي) وما جرى له مع المرأة الخرقاء؛ إذ إنّ الإضحاك قائم على الأقلّ في موضعين أولهما: السخرية الجلية التي تسم وصف الرواة الثلاثة في قصة (حكاية عبد الحليم أفندي) "فهم من أفضل الرواة يا أميري [...] أكنع يدقّ على عود، فيبكي وتر ويضحك وتر، وأخرس يرسم الدنيا بالصرخة والإشارة: دنيا ببحر وشجر وطير وناس... أما الأهم فكان ضارب دفّ لا نظير له"^(٣)، أليس من المفارقات أن يكون عازف العود أكنع أي متشجّح اليدين، أو من أصابه فيهما شلل! بينما يتكفل الأهم أي من فقد أسنانه

الأمامية بقرع الدفّ! والمفارقة بما تقوم عليه من تناقض صارخ سبيل من سبل التصوير الهزليّ الساخر للوقائع. أمّا ثاني المواضع فمتعلّق بالحرص الكبير الذي وجد فيه (عبد الحليم أفندي) نفسه بعد أن اكتشفت المرأة الخرقاء جهله بالقراءة والكتابة رغم أنّه كبير القائمين على مطبخ مطار مصر، يخالط عليه القوم، ويجالس كبارهم، فالمحة كامنة في اضطراب عبد الحليم أفندي إلى وضع يده على فم المرأة، واستعطافها حتّى لا تفضح، إضافة إلى شقّ ثوبه، واعتزال الناس.

تتأسّس السخرية السوداء هنا على انقلاب القيم، وبلوغ بعض الانتهازيين أعلى المراتب بالحق، فلا تتدهش إذا صادفك أكنع يعزف العود، أو أخرس يروي الحكايات، أو جاهل يحتلّ أعلى المراتب: "وهكذا يا سادة كما يفطر ضباط مصر يفطر عبد الحليم أفندي"^(٤). عاش عبد الحليم أفندي عيشة العزيز المكرّم حتّى فضحته الوقائع، وكشفت ما كان خفيّاً من جهله: "الخرقاء بنت الخرقاء تقول لي اقرأ أنا الذي لا أقرأ، وتذكر معلّمه الإنجليزي فعاتبه: لا أنا ولا أنت حسبنا حساب هذا اليوم"^(٥).

يصل (يحيى الطاهر عبد الله) القصة القصيرة بالطّابع المحليّ، فيقيم الحكاية برمتها على شخصيّتي الأعرج والكسيحة، ويقتص من بيئة المهمّشين حكاية تافهة ليبنى عليها القصّ برمته، إذ لعب الأفيون برأس العبد العاجز جاد المولى، وصوّر له أنّه قد وجد حلاًّ لعلاج زوجته الكسيحة، فقد طلب منها أن تأكل لحم قطعة سوداء حتّى تشفى من الكساح، وصوّرت له نفسه ما لا يقبله عقل إنسان؛ يقول الراوي في قصة (حكاية برأس وذيل) متحدّثاً عن جاد المولى الذي توهم "أنّ الماء المغلى الحاوي ثمر

(١) برات، ماري لويز. "القصة القصيرة: الطول والقصر". ترجمة محمود عياد،

مجلة فصول، مجلد ٤، عدد ٢، يوليو - أغسطس - سبتمبر ١٩٨٢ م: ١٠.

(٢) Andrés, Ph. La nouvelle. Collection thèmes et études, Paris. Ellipses marketing S.A, 1988, 97.

(٣) عبد الله، يحيى الطاهر. الكتابات الكاملة. د. ط، القاهرة: دار المستقبل

العربي: ٢٦٢.

(٤) السابق: ٢٦٥.

(٥) السابق: ٢٦٧.

العامية المغرقة في محلّيتها إذ يقول: "وللخارجين من
السوق يغني المجنون من فوق حائط متهدّم:
ولع الوابور يا جوده ... القطنه أكلتها الدودة
والبنات عايزه تتجوز ... والصبيان نفسها مسدودة"^(٤)

تنتزل القصّة القصيرة في هذا المناخ العفوي، وتقرب من
روح العامية، وتستخدم سلاستها، وجريانها على السنة
العامّة، واختزالها، وكثافتها، لتبني منها بلاغة مخصصة
قائمة على ألفة الخطاب، ويسر بلوغ المرامي في غير
تكلف، ولا اصطناع؛ فتعدّد طرائق التجريب كفيل بسبر
أغوار جماليّة الخطاب، والإحاطة بمظاهره المتنوّعة؛
ولهذا يقول (شعبان عبد الحكيم محمد): "لكل صورة من
صور التجريب جماليّاتها التي تتبع من النص الأدبي
نفسه لا من خارجه"^(٥).

يتنزّل خطاب القصّة القصيرة في منطقة بينيّة يعبر عنها
التّناوب بين الفصيح والعامّي، في تناسق عجيب؛ ومن
ذلك ما نلفيه في قصّة (البحث عن راحة) لـ (حسن
حجاب الحازمي)؛ إذ يقول الراوي معبراً عمّا تعانيه
الشّخصيّة من ضغوط بسبب عدم الإنجاب: "لماذا لم
تتجبا حتى الآن" "العيب منك أم منها" "يا أخي روحوا
اتعالجوا... الطب تقدّم ولا شيء صعب هذه الأيام"^(٦)،
كأنّ هذا التّناوب يعبر عن حالة عدم الاستقرار النفسيّ
التي عانى منها الزوج، وصوّرها الخطاب تصويراً جليّاً.
يضيف الراوي في تبيان هذا القلق الدائم من ملاحظات
النّاس التي لا تنتهي: "تزوج يا أخي الشرع حلل مثني
وثلاث ورباع" "يمكن عليكم لوث...روحوا فكوا أنفسكم"
يقولون فيه دكتور ممتاز في جده روحوا

الشّنط إذا أدلق على القطة البيضاء ستصير سوداء، هذا
ما صوّرته له نفسه المسطولة هو الأفيون يا أميري كذا
هي قدرة ابن آدم صاحب الحظّ القليل من علم العلام
الرّحمن على العرش استوى"^(١).

توصّل القصّة القصيرة إبداعها في تربة قصصيّة شفوويّة
عريقة كلّما مالت إلى اللهجة العاميّة المستمدّة من
المتداول اليوميّ؛ "فلغة التّخاطب اليوميّ لا تقف عند
مواطن الحوار وإنّما تجري في كلام الراوي على
الشّخص والشّواظ والظّروف والأحوال. وقد كان لهذا أثر
محمود في تقريب الشّقة بين لغة السرد الفصيحة ولغة
التّخاطب اليوميّ"^(٢). فإذا ما ترك الباحث لغة الحوار
جانبا لأنّها تمثّل أكثر الأشكال توظيفاً للعاميّة، ونظر في
كلام الراوي درج قصّته، وقف على أمثلة كثيرة تتسرّب
فيها لغة التّخاطب اليوميّ إلى ثنايا الفصيح، وكأنّ
الباحث إزاء ما يسمّيه (صلاح عبد الصّبور) "الفصاحة
الجديدة وبلاغة العاميّة"^(٣).

ترداد القصّة القصيرة اقتراباً من الموروث الحدوّثيّ
الشّعبيّ كلّما تحوّلت في بعض مواضعها إلى صدى
لأصوات الموجهين (الغلابي) من أبناء الحارات الشّعبيّة
البسيطة، أو الأرياف القصيّة، تنصت إلى آهاتهم،
وتصغي إليهم جميعاً، فلا تستثني الحمقى، ولا المجانين
باعتبارهم جزءاً من هذا النّسيج العجيب الغريب، ومن
ذلك أنّ الراوي في أقصوصة (حكاية الرّيفيّة) لا يجد
حرجاً في نقل غناء المجنون كما جاء على لسانه بلغته

(١) عبد الله، يحيى الطاهر. الكتابات الكاملة، ص ٢٨٣.

(٢) الواد، حسين. يوسف إدريس: مختارات قصصيّة. سلسلة عيون المعاصرة،

د. ط، تونس: دار الجنوب للنشر، ١٩٨٨ م: ٢٣.

(٣) انظر: السالمي، حاتم. الأقصوصة العربيّة ومطلب الخصوصية: مجموعة

"بيت من لحم" ليوسف إدريس أنموذجاً. د. ط، القيروان: مطبعة النصر،

٢٠٠٦ م: ١٦٧.

(٤) عبد الله، يحيى الطاهر. الكتابات الكاملة: ٢٧٠.

(٥) محمد، شعبان عبد الحكيم. التجريب في فن القصّة القصيرة من ١٩٦٠ -

٢٠٠٠: ٣٢١.

(٦) الحازمي، حسن حجاب. تلك التفاصيل: ٤٠.

له...يمكن...ربك كريم^(١). يكشف هذا التناوب بين الفصيح والعامي معاناة الشخصية، ويردم الفجوة بين العالم التخيلي الذي تبنيه القصة، والعالم الواقعي الذي ينزل النص في أفقه الاجتماعي المرجعي، ولا غرابة في أن نقول بناء على ذلك إن القصة القصيرة تظل منشدة إلى الواقع وملابساته مهما شطّ بها الخيال، تستقي منه، وتعود إليه مفككة ناقدة.

تعددت منابع القصة القصيرة، وتنوّعت روافدها، ولم تزل تنفتح على مختلف أصناف النصوص الأدبية، وغير الأدبية، حتى التي عدّها البعض من قبيل الهامشيّ الوضع، واستطاعت أن تطوّع كلّ ذلك في مسار تجريبي لا يتوقّف، وفاء لخصائص جنسها، ومنها البينية، والمرونة، وسرعة التقلّب، والطبيعة الانتقاضية، والتوفيق بين المتناقضات، وانتهاك حدود الأجناس انتهاكاً فنياً دؤوباً؛ فهي: "تتميّز بخرقها المستمر للقواعد الإبداعية، وضوابط الجنس (...)"، وتعدّ أصدق مثال على الكتابة الانتقاضية (révocatoire)^(٢).

خاتمة

تبين للباحث من خلال هذه النماذج القصصية المدروسة أنّ القصة القصيرة دأبت على تنويع منابعها؛ فقد انفتحت على فنيّ السينما والرسم محاوراً، منزلة إبداعها في أفق ملتبس بين التقارير والقصة القصيرة كما هو الشأن بالنسبة إلى (تقارير تونسية مهربة) لـ(رضا بن صالح)، وهي إضافة إلى ذلك تستدعي إلى رحابها الأساطير والخرافات والقصص العجيبة، وهذا ما نلّفه عند (إبراهيم الكوني). بيّنت النماذج المدروسة أنّ القصة القصيرة في

منزعتها التجريبية كانت محكومة برهانيين يتملّ أولهما في حسن التفاعل مع مختلف النصوص والأجناس الأدبية والفنون دون أن تفقد خصوصياتها الفنية، أمّا الرّهان الثاني فمرده إلى تنويع أساليب التعبير الفنية، وإبداع أشكال جديدة في التعبير عن مختلف القضايا لتتنزّل بتجربيتها في أفق الحداثة، وتستجيب لمتطلباته.

برهنت القصص المدروسة على أنّ القصة القصيرة تعدّ جنساً تجريبياً تتعايش في رحابه مختلف الفنون، والنصوص، والأجناس الأدبية وتجد لها موضعاً، فلا تعارض بين مقتضيات حداثّة الجنس الأدبي والطرائق الأدبية التقليدية التي ينطوي عليها التراث القصصي.

يعدّ توسّل كتاب مدوّنتنا بالرموز الرّاسخة (المتنبّي) عند (رضا بن صالح)، والرموز الأسطورية والمعتقدات الخرافية الصحراوية عند (إبراهيم الكوني) متلائماً مع ميل القصة القصيرة إلى الاختزال، وقيام أدبيّتها على التّكثيف، فهي نماذج راسخة معالمها في المخيلة الجماعية، وسرعان ما تجد صداها في ذهن القارئ، فتسرّع مسارات الإدراك لديه، ويكون من آكد مهامّ القصة القصيرة أن تتلاعب بهذه الثوابت، وتنزّلها في غير موضعها، وفي غير زمنها.

لعلّ من أهمّ ما يميّز به التّجريب في القصة القصيرة يتملّ في جمعها بين المتناقضات، والتأليف بينها؛ ممّا يجعلها تقع باستمرار في فضاء ملتبس يتداخل فيه الشّكل الكتابي، والشّكل الشّفوي، التقليدي والمعاصر؛ وهذا ما عبّرت عنه القصص القصيرة عند (حسن حجاب الحازمي) و(يحيى الطاهر عبد الله) من خلال وصل الفصيح بالشّفوي، وهو ضرب من ضروب التّجريب اللغوي الذي تعدّدت غاياته، وتراوحت بين السّخرية السّوداء، وتصوير فداحة بعض الظواهر الاجتماعية

(١) السابق: ٤٠.

(٢) Ozwald, Th. La nouvelle. Paris, Hachette, 1996, 37.

ط، سوسة: كلية الآداب والعلوم الإنسانية
بسوسة، ٢٠٠٥م.

الحازمي، حسن حجاب. تلك التفاصيل. ط٣، طنطا: دار
النابعة للنشر والتوزيع، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.
دومة، خيرى. تداخل الأنواع في القصة المصرية
القصيرة: ١٩٦٠-١٩٩٠. د.ط، القاهرة: الهيئة
المصرية العامة للكتاب، د.ت.

السالمى، حاتم. الأقصوصة العربية ومطلب
الخصوصية: مجموعة "بيت من لحم" ليويسف
إدريس أنموذجاً. د.ط، القيروان: مطبعة النصر،
٢٠٠٦م.

ابن صالح، رضا. تقارير تونسية مهربة. ط١، تونس:
دار ورقة للنشر، ٢٠١٨م.

عبد الله، يحيى الطاهر. الكتابات الكاملة. د. ط، القاهرة:
دار المستقبل العربي، د.ت.

عمر، أحمد مختار. معجم اللغة العربية المعاصرة.
مج١. ط١، القاهرة: عالم الكتب،
١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

فراس، سامية، موساوي، رحيمة. التجريب في رواية
"وردي وأسود" لرزيقة طويل، رسالة ماجستير،
جامعة محمد خيضر ببسكرة، ٢٠١٩-٢٠٢٠م.

فونتاني، جاك. سيمياء المرئي. ترجمة علي أسعد، ط٣،
دمشق: دار الحوار، ٢٠١٠م.

كورك، جاكوب. اللغة في الأدب الحديث: الحداثة
والتجريب. ترجمة ليون يوسف، عزيز عمانوئيل،
د. ط، بغداد: دار المأمون للترجمة والنشر،
١٩٨٩م.

كبلوغ الحمقى أعلى المراتب، وبين تصوير حالات
الاضطراب والتبرم التي تعيشها الشخصية في بيئة قروية
لا تؤمن بالخصوصية الفردية، وهذه المؤاخاة بين الفصيح
والشفوي في النماذج المدروسة، جعلت القصة القصيرة
تنتزل في رحاب الواقع مهما ذهب بها الخيال؛ فقد بنت
عواملها في أفق أليف، يستدرج القارئ إلى رحابه من
خلال هذا الالتباس المستفز، ليحاوّر ويسائله، ويزرع
اطمئنانه.

رغم أنّ البحث تعلّق بمظهرين من مظاهر التجريب إلّا
أنّ ذلك لا يمنع من القول إنّ النماذج المدروسة قد أثبتت
أنّ التجريب في القصة القصيرة ليس خياراً فنياً بل هو
ضرورة إبداعية تقتضيها طبيعة هذا الجنس الانتقاضي
ذي الطبيعة المتقلّبة المنفلتة، وانسجامه مع انتمائه إلى
عصر الحداثة الأدبية الذي ينهض على التجديد، وتنوع
الوسائل الفنية وطرق التعبير.

المراجع

المراجع العربية:

الأسمرى، مها سعيد. آليات التجريب في القصة القصيرة
السعودية المعاصرة (١٤٢٠هـ/١٤٣٠هـ). ط١،
حائل: نادي حائل الأدبي الثقافي، الرياض: دار
المفردات للنشر والتوزيع، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
أنيس، إبراهيم، وآخرون. المعجم الوسيط. ط٢، بيروت:
دار الأمواج للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٧م.
برات، ماري لويز. "القصة القصيرة: الطول والقصر".
ترجمة محمود عياد، مجلة فصول، مجلد٤،
عدد٢، يوليو - أغسطس - سبتمبر ١٩٨٢م،
صص ٤٧ - ٥٨.

ثابت، محمد رشيد. التجريب وفن القص في الأدب
العربي الحديث في السبعينات والثمانينات. د.

العلمية، مجلد ٥، عدد ٣٦، ٢٠٠٥م، ص
٣٠٥ - ٣٢٠.

الهوري، لبابة أمين. "التجريب في القصة القصيرة:
حيوانات أيامنا" لمحمد المخزنجي مثلاً". مجلة
الخطاب، مجلد ٢، عدد ٢٤، جوان ٢٠٢٢م، ص
٢٥١ - ٢٨٤.

الواد، حسين. يوسف إدريس: مختارات قصصية. سلسلة
عيون المعاصرة، د. ط، تونس: دار الجنوب
للنشر، ١٩٨٨م.

المراجع الأجنبية:

- Andrés, Philippe. La nouvelle. Collection
thèmes et études, Paris. Ellipses
marketing S.A, 1988.
Goyet, Florence. La Nouvelle 1870-1925.
Description d'un genre à son apogé.
1^è edition, Paris. Presses
Universitaire de France, 1993.
Grojnowski, Daniel. Lire la nouvelle.
Paris, Dunod, 1993.
Ozward, Thierry. La nouvelle. Paris,
Hachette, 1996.

الكوني، إبراهيم: القفص. ط٣، بيروت: دار التنوير
للطباعة والنشر وتاسيلي للنشر والإعلام،
١٩٩٢م.

وطن الرؤى السماوية. ط٢، طرابلس، ليبيا: الدار
الجمهورية للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٩٨م.

ماي، شارلز. القصة القصيرة: حقيقة الإبداع. ترجمة
ناصر الحجيلان، ط١، حائل: النادي الأدبي
بحائل، بيروت: دار الانتشار العربي، ٢٠١١م.

محمد، شعبان عبد الحكيم. التجريب في فن القصة
القصيرة من ١٩٦٠ - ٢٠٠٠. ط١، دسوق:

دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م.

المومني، محمد علي. الحداثة والتجريب في القصة
القصيرة الأردنية. ط١، عمان: دار اليازوري
العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م.

ناصر، سهام، أبو شنب، رشا. "مفهوم التجريب في
الرواية". مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات

The Impact of Minor Ignorance on The Validity and Annulment of Exchange Contracts - An Applied Foundational Study

Abdulrahman Ahmad Alharthi
Systems Department, College of Business Administration
Najran University, Kingdom of Saudi Arabia

أثر الجهالة اليسيرة في صحة عقود المعاوضات وبطلانها - دراسة تأصيلية تطبيقية

عبد الرحمن أحمد الحارثي
قسم الأنظمة، كلية إدارة الأعمال، جامعة نجران، المملكة العربية السعودية



DOI
<https://doi.org/10.37575/h/edu/22002>

RECEIVED
الاستلام
2024/09/27

Edit
التعديل
2024/11/25

ACCEPTED
القبول
2024/11/28

NO. OF PAGES

عدد الصفحات

28

YEAR

سنة العدد

2024

VOLUME

رقم المجلد

2

ISSUE

رقم العدد

13

Abstract:

This study dealt with simple ignorance and its impact on the validity and invalidity of compensation contracts, since simple ignorance is one of the matters that surrounds compensation contracts. Therefore, the study aims to explain the impact of that ignorance on the validity and invalidity of compensation contracts. In writing this study, we have adopted an original scientific approach and a comparative application in order to elucidate the answer to the research questions and reaching its desired goals and objectives. The study is organized into an introduction, three sections, and a conclusion. The first section addresses the nature of minor ignorance in contractual exchanges, while the second section discusses the ruling and scope of minor ignorance in contractual exchanges. The third section explores contemporary applications of minor ignorance in contractual exchanges.

The study concluded that the provisions of Islamic Sharia are based on simplification, removing discomfort and hardship from people, and taking into account their interests and conditions. That simple ignorance of jurisprudence and law does not lead to the invalidity of bargaining contracts and does not affect their validity; because it is difficult for people to guard against. The study also recommended that custom should be supported by Sharia and legal standards that will regulate simple ignorance in contemporary transactions. That accommodating tolerance for simple ignorance should not lead to conflict or occurrence of outrageous ignorance.

Keywords: Outrageous Ignorance, Compensation, Simply Forgivable, Removing Discomfort, Custom.

مجالاتها، وتعدد مشكلاتها، حيث تعد عقود المعاوضات من أهم العقود في منظومة العقود في الفقه الإسلامي والقانون المعاصر؛ وذلك لما تضطلع به من دور مهم وبارز في نماء اقتصاد الأمة، وسدّ لحاجات الناس، وتسهيل أمور معاشهم، فالإنسان لا يستطيع العيش

مخلص:

تناولت هذه الدراسة الجهالة اليسيرة وأثرها في صحة عقود المعاوضات وبطلانها، إذا إن الجهالة اليسيرة من الأمور التي تكتنف عقود المعاوضات، ولذلك تهدف الدراسة إلى بيان أثر تلك الجهالة في عقود المعاوضات صحة وبطلاناً، وقد اعتمدت في كتابة هذه الدراسة منهجاً علمياً تأصيلياً وتطبيقاً مقارناً؛ بغية بيان الإجابة عن أسئلة الدراسة، والوصول إلى أهدافها وغاياتها المرجوة، وقد انتظمت الدراسة في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة؛ تناول المبحث الأول ماهية الجهالة اليسيرة في عقود المعاوضات، وبين المبحث الثاني حكم الجهالة اليسيرة ونطاقها في عقود المعاوضات، وتطرق المبحث الثالث لتطبيقات معاصرة للجهالة اليسيرة في عقود المعاوضات.

وقد توصلت الدراسة إلى أنّ أحكام الشريعة الإسلامية مبنية على التيسير، ورفع الحرج والمشاق عن العباد، ومراعاة مصالحهم وأحوالهم، وأن الجهالة اليسيرة فقهاً وقانوناً لا تؤدي إلى بطلان عقود المعاوضات ولا تؤثر في صحتها؛ لأنها مما يشق على الناس الاحتراز منه. كما أوصت الدراسة بوجوب إسناد العرف بمعايير شرعية وقانونية تضبط الجهالة اليسيرة في المعاملات المعاصرة، وأنه ينبغي ألا يؤدي التوسع في التسامح في الجهالة اليسيرة إلى النزاع أو حدوث الجهالة الفاحشة.

الكلمات المفتاحية: الجهالة الفاحشة، المعاوضات، اليسير المغتفر، رفع الحرج، العرف.

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛ فقد اهتمت الشريعة الإسلامية بعلاقات الأفراد ومعاملاتهم، فأولت عناية كبيرة بالعقود، وبالأخص عقود المعاوضات؛ وذلك لكثرة إبرامها، وتنوع

إشكالية الدراسة:

تكمن إشكالية الدراسة في الإجابة عن تساؤل رئيس، هو: ما مدى أثر الجهالة اليسيرة في صحة عقود المعاوضات وبطلانها؟

ويتفرع عن السؤال الرئيس جملة من التساؤلات؟

ما مفهوم الجهالة اليسيرة، وما حكمها الشرعي؟

ما المقياس المنضبط لتحديد الجهالة اليسيرة من الجهالة الفاحشة؟

ما نطاق الجهالة اليسيرة في عقود المعاوضات؟

ما أهم الأمثلة والتطبيقات للجهالة اليسيرة في المعاوضات قديماً وحديثاً؟

أهمية البحث:

١. بيان مكانة الشريعة الإسلامية وصلاحيّة قواعدها

وأحكامها لكل زمان ومكان.

٢. انتشار عقود المعاوضات وقيامها على تبادل

المنافع المتبادل بين الأطراف المتعاقدة.

٣. أهمية بيان المغتفر والمغفو عنه من الجهالة التي

لا تؤدي إلى بطلان العقد أو إهداره.

٤. صون الحقوق وضمان تنفيذ العقود بشكل يتوافق

مع إرادة الأطراف.

منهج البحث:

بغية الإحاطة الشاملة بالإجابة عن التساؤلات سألته

الذكر، ومحاولة التعرف على أثر الجهالة اليسيرة في

صحة عقود المعاوضات وبطلانها، اعتمدت منهجاً علمياً

تأصيلياً ومقارناً بالقوانين المدنية، وقد اقتصر على

نظام المعاملات المدنية السعودي، وقانون المعاملات

المدنية الإماراتي، والقانون المدني الكويتي والأردني وذلك

فيما يتطلب المقارنة وبما لا يؤدي إلى التكرار والإطالة،

كما أن منهجنا في هذا البحث إيراد أسماء المؤلفين

بمعزل عن الاستعانة ببني جنسه فلا تتم مصالح الناس إلا بالمعاوضة فيما بينهم؛ وذلك لسدّ حاجات ومتطلبات الحياة، ولابدّ أن يكون هذا التعامل قائماً على الصدق والنقاء بعيداً عن صور الغش والخداع والتدليس والغرر والجهالة. ودفعاً للضرر الذي يحصل في مجال المعاملات فقد سدتّ شريعتنا الغراء كلّ ما يؤدي إلى الإضرار بالآخرين إذ "لا ضرر ولا ضرار"، وتعدّ الجهالة من الأمور المؤدية إلى الإضرار بأحد العاقلين في عقود المعاوضات، ولذلك جاءت الشريعة بالنهاي عنها، والحكم ببطلان العقود المشتملة عليها، إلا أنّ من المبادئ التي جاء بها ديننا الإسلامي الحنيف؛ اليسر ورفع المشقة والخرج عن العباد، ومن صور رفع المشقة والخرج؛ التسامح والتجاوز والاعتذار فيما كان يسيراً وقليلًا، ويشق على الناس الاحتراز منه، فالشريعة الإسلامية قائمة على اليسر، ورفع الحرج، ومراعاة مصالح الناس، ورفع المشاق عليهم، لذلك كانت الجهالة اليسيرة معفياً ومغفراً عنها في المعاملات بوجه عام.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة التعرف إلى مفهوم الجهالة وأنواعها،

والتفريق بين الجهالة وبين غيرها من المصطلحات ذات

الصلة بها، وبيان مفهوم كل من عقود المعاوضات

والصحة والبطلان، وإيضاح أثر الجهالة اليسيرة في عقود

المعاوضات وحكمها وأمثلتها، وإيراد بعض تطبيقات

الجهالة اليسيرة في عقود المعاوضات الحديثة، وصولاً

إلى تصور متكامل لأثر الجهالة اليسيرة في صحة عقود

المعاوضات وبطلانها.

مجردة من الألقاب العلمية مع الاحتفاظ لكل مؤلف بدرجة الفقهية، أو العلمية.

الدراسات السابقة:

لم تُعَدّ الجهالة اليسيرة في عقود المعاوضات- في حدود علم الباحث وإطلاع- ببحثٍ مستقل، وإنما وردت الإشارة إليها ودراساتها في إطار الدراسات التي تناولت الجهالة بشكل عام، ومن هذه الدراسات:

- الجهالة وأثرها في عقود التوثيق، محمد علي سميران، بحث منشور، بمجلة مؤتمّر للبحوث والدراسات، جامعة مؤتمّر، المجلد (٢٠)، العدد (٥)، ٢٠٠٥م، وقد تناول الباحث مفهوم الجهالة وعقود التوثيق، كما بين أقسام الجهالة، وأثر الجهالة في كل من عقد الرهن والكفالة والحوالة، ومما توصل له الباحث أن الجهالة هي وصف يطرأ- حين التعاقد- مجهولة حقيقته.

- الجهالة في العقود وطريقة رفعها، محمد بن عبد العزيز اليحيى، بحث منشور بمجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد (٧٢)، ٢٠١٦م، استعرض الباحث الجهالة المؤثرة ومراتبها من خلال بيان تعريف الجهالة وعلاقتها بالغرر، وكذلك الجهالة في العقود اللازمة والجائزة، والجهالة في عقود المعاوضات والتبرعات، والجهالة في بيع الناس اليومية، كما أشار إلى طريقة رفع الجهالة، ومما توصل له الباحث؛ أنّ الجهالة في العقود من الأمور المرفوضة والمحرمة تكليفاً، والباطلة وضعاً.

- الجهالة ومدى وجودها في خطاب الضمان عن البنك الإسلامي الأردني، عماد رفيق بركات وآخرون، بحث منشور، بمجلة مؤتمّر للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم

الإنسانية والاجتماعية، جامعة مؤتمّر، المجلد (٣٣)، العدد (٣)، ٢٠١٨م، تناول الباحثون مفهوم الجهالة والكفالة، ومفهوم خطاب الضمان وتكييفه الفقهي، وكذلك إيضاح أثر الجهالة على خطاب الضمان المصرفي، ومما توصل له الباحثون؛ أنّ الجهالة تفسد الكفالة المالية المتعلقة بضم ذمة الكفيل إلى ذمة المكفول بالالتزام بالحقوق المالية عند المطالبة.

- إهدار الجهالة في العقود ومقاصدها، محمد دزيري، الأخضر الأخصري، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد (١٣)، العدد (١)، ٢٠١٨م، تطرق الباحثان لمدخل للتعريف بالموضوع، ثم تناولوا الجهالة المهدرة وجوباً في عقود المعاوضات، وكذلك الجهالة المهدرة في العقود التابعة، وأيضاً الجهالة المهدرة في عقود التبرعات، ثم مقاصد الإهدار، ومما توصل له الباحثان؛ أنّه لا تعدّ الجهالة مانعة من صحة العقود على الإطلاق، بل هي مانعة في بعضها دون بعض، فما تمنع من صحته الجهالة هو عقود المعاوضات المالية التي مبناها على المكايسة والمغالبة وتنمية المال واستثماره.

- أوجه الاتفاق والاختلاف بين الدراسات وهذه الدراسة: أولاً- أوجه الاتفاق: تتفق الدراسات السابقة وهذه الدراسة في تناول مفهوم الجهالة وأثرها في العقود بشكل عام.

ثانياً: أوجه الاختلاف: تختلف هذه الدراسة على الدراسات السابقة في كونها حصرت البحث حول الجهالة اليسيرة وأثرها في صحة عقود المعاوضات وبطلانها، مع تقردها بإيراد أهم التطبيقات للجهالة اليسيرة في عقود المعاوضات المعاصرة.

خطة الدراسة:

اشتملت الدراسة على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة؛ تناول المبحث الأول ماهية الجهالة اليسيرة في عقود المعاوضات، وتطرق المبحث الثاني لحكم الجهالة اليسيرة ونطاقها في عقود المعاوضات، وأورد المبحث الثالث تطبيقات معاصرة للجهالة اليسيرة في عقود المعاوضات.

المبحث الأول**ماهية الجهالة اليسيرة في عقود المعاوضات**

يتناول هذا المبحث ماهية الجهالة اليسيرة في عقود المعاوضات، وذلك من خلال بيان ماهية الجهالة اليسيرة في عقود المعاوضات، وكذلك الجهالة اليسيرة وما شابهها من مصطلحات، وينتظم هذا المبحث في مطلبين، وذلك وفقاً للآتي:

المطلب الأول: مفهوم الجهالة اليسيرة**الفرع الأول: تعريف الجهالة اليسيرة**

أولاً - تعريف الجهالة اليسيرة لغة: مصطلح "الجهالة اليسيرة" مصطلح مركب تضاف الكلمة الثانية للكلمة الأولى للتمييز بين أنواع الجهالة، وقبل بيان المفهوم المركب ينبغي بيان كل مفردة فيه على حدة، وذلك كما يأتي:

الجهالة: لغة مأخوذة من الجهل وهو نقيض العلم^(١)، قال ابن فارس: الجيم والهاء واللام أصلان: أحدهما خلاف العلم، والآخر الخفة وخلاف الطمأنينة^(٢)،

(١) انظر: محمد بن أبي بكر الرازي، "مختار الصحاح"، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (ط٥)، بيروت- صيدا: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، ١٩٩٩م، ص: ٦٣.

(٢) أحمد بن فارس القزويني، "معجم مقاييس اللغة"، تحقيق: عبد السلام هارون، (ط بدون، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م)، ١: ٤٨٩ (ج ١هـ).

والجهالة على وزن فعالة. وفي التنزيل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ} [سورة الحجرات: ٦]. قال القرطبي: "أي بخطأ"^(٣)، وقيل: وأنتم جاهلين بالهم^(٤)، إذن فالجهالة في اللغة مأخوذة من الجهل الذي هو نقيض العلم والمعرفة.

واليسيرة: يطلق اليسير في اللغة ويراد به القليل والهين^(٥)، وعليه، فاليسير واضح في معناه، جلي في مبناه، يكثر استعماله في الإضافات.

ثانياً: تعريف الجهالة اليسيرة في الاصطلاح

قبل إيضاح تعريف الجهالة اليسيرة في الاصطلاح كمصطلح مركب، لابد من تعريف كل مفردة في المفهوم المركب على حدة، وذلك كما يأتي:

أما الجهالة اصطلاحاً: فلم تزخر كتب الفقه قديماً بتعريف جامع أو مانع للجهالة، فأحياناً يعبرون عنها بالمجهول، وآخرون يرون أن الجهالة والغرر بمعنى واحد، وهناك من ذهب إلى أن الجهالة هي زوال القوة العاقلة^(٦)، وهذا الأخير أبعد عن المقصود؛ فقد جعل الجهل والجنون بمعنى واحد.

(٣) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط٢)، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م، ٣١٢: ١٦.

(٤) مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي، "فتح الرحمن في تفسير القرآن"، تحقيق: نور الدين طالب، (ط١)، المملكة العربية السعودية: دار النوادر، ٢٠٠٩م، ٦: ٣٦٤.

(٥) انظر: محمد بن أبي بكر الرازي، "مختار الصحاح"، ص: ٣٤٩.

(٦) انظر: كمال الدين ابن الهمام الحنفي، "فتح القدير"، (ط١)، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٧٠م، ٦: ٥١٢؛ محمد عبد الرؤوف المناوي، "التوقيف على مهمات التعاريف"، (ط١)، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٠م، ص: ٣١٨، حيث قال: "زوال القوة العاقلة وهي الجهالة".

العقد لغة: بسكون القاف مصدر استعمل اسمًا فجمع^(٥)، وجمعه أعقاد، وعقود، ويُطلق على الشدّ والشدّة والوثوق^(٦)، كما يُطلق على الإلزام، فإذا قلت عاقدت فلانًا فتأويله أنك ألزمته ذلك باستيثاق^(٧)، ويستخدم العقد في المعاهدات التي تكون بين طرفين فأكثر؛ لأن فيها من الشدّ والاستيثاق ما ليس في غيرها.

المعاوضات لغة: المعاوضة مصدر عاض يعوض عوضًا، والاسم: العوض، وهو الخلف والبدل، والجمع أعواض^(٨)، ومعاوضات. قال ابن فارس: "العينُ والواو والضادُ كلمتان صحيحتان، إحداهما تدل على بدلٍ للشيء، والأخرى على زمانٍ"^(٩)، وعليه، فمعنى المعاوضة الخلف والبدل، وفي الحديث: "أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بَكْرَةً فَعَوَّضَهُ مِنْهَا سِتَّ بَكْرَاتٍ"^(١٠).

ثانيًا- تعريف عقود المعاوضات في الاصطلاح

تعريف العقد: عُرِفَ العقد فقهاً وقانوناً بتعريفاتٍ كثيرةٍ ومتعددةٍ، يحسنُ إيراد بعضًا منها، حيث عُرِفَ العقد بأنه: "الْمَرْكَبُ مِنَ الْإِجَابِ وَالْقَبُولِ"^(١١)، وقال ابن الهمام هو:

ومن الباحثين المعاصرين من اجتهد في وضع تعريف للجهالة، حيث عرّفها الصيفي بأنها: "وصف لما علم حصوله وطُوي عنا المراد منه، أو جنسه، أو نوعه، أو صفته، أو مقداره، أو قوت وجوده"^(١٢).

أما تعريف اليسير اصطلاحًا: ذكر بن عرفة أن اليسير هو: "مالم يبطل المقصود"^(١٣)، وقيل: إن اليسير هو: "ما شأن الناس التسامح فيه"^(١٤).

والغالب أن اليسير يأتي مضافًا، كأن تقول: غرر يسير، أو عمل يسير، ونحوه.

تعريف الجهالة اليسيرة كمصطلح مركب: عرّف الصيفي الجهالة اليسيرة - وفقًا للأوصاف التي أطلقها الفقهاء عليها- بأنها: "تلك الجهالة التي لا تُقضي إلى النزاع، ولا تمنع من التسليم والتسلم، سواء أكانت ناتجة عن جهالة النوع، أم أي سبب آخر لا يُعد عند أصحاب الاختصاص مؤديًا للنزاع"^(١٥)، وسوف يأتي التفريق بينها وبين مراتب أخرى من الجهالة.

الفرع الثاني: مفهوم عقود المعاوضات

أولًا: تعريف عقود المعاوضات في اللغة:

(٥) انظر: الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن"، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (ط١، دمشق- بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢هـ)، ص: ٥٧٧.

(٦) انظر: أحمد بن فارس، "معجم مقاييس اللغة"، ٤: ٨٦.

(٧) انظر: محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، "لسان العرب"، (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، ٣: ٢٩٦.

(٨) انظر: ابن منظور الأنصاري، "لسان العرب"، ٧: ٩٢.

(٩) أحمد بن فارس، "معجم مقاييس اللغة"، ٤: ١٨٨.

(١٠) رواه الترمذي في سننه، حديث رقم: (٣٩٤٥)، أبواب المناقب، باب في ثقيف وبني حنيفة، ٦: ٢٢٤.

(١١) محمد بن محمد الخطيب الشربيني، "مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج"، حققه وعَلّق عليه: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، (ط١، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م)، ٢: ٣٢١.

(١) عبدالله علي الصيفي، "الجهالة وأثرها في عقود المعاوضات"، (رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٠م)، ص: ١١.

(٢) محمد بن قاسم الأنصاري المعروف بالرزّاص، "الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية (شرح حدود ابن عرفة)"، (ط١، المكتبة العلمية، ١٣٥٠هـ)، ص: ٣٥٢.

(٣) سعدى أبو جيب، "القاموس الفقهي لغة واصطلاحًا"، (ط٢، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٨م)، ص: ٢٧٢.

(٤) عبدالله علي الصيفي، "الجهالة وأثرها في عقود المعاوضات"، ص: ٢١؛ وينظر في معنى هذا التعريف: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، "الموسوعة الفقهية الكويتية"، (ط٢، الكويت: دار السلاسل)، ١٦: ١٦٩.

ويجدرُ التنبيه إلى أنه لا يُشترط في المقابل الذي يحصل عليه المتعاقد أن يكون مساوياً تماماً لما يحصل عليه المتعاقد الآخر، كما أنه لا يُشترط بالضرورة أن يحصل المتعاقد على المقابل من المتعاقد الآخر، فقد يحصل عليه من طرفٍ ثالث^(٧)، ومن أمثلة عقود المعاوضات؛ عقود البيع، والإيجار، والتأمين، وغيرها.

الفرع الثالث: مفهوم الصحة والبطلان

أولاً: تعريف الصحة والبطلان في اللغة:

الصحة لغة: مفرد صحّ، وهي خلاف السقم^(٨)، قال اللّيث: الصّحة: ذهاب السقم، والبراءة من كلّ عيبٍ ورَيْبٍ. يُقَال: صحّ يصحّ صحّة^(٩)، وعليه، فالصحة في اللغة ضد السقم أو خلافه، أو البراءة من كل عيب.

أما البطلان لغة: مصدر بَطَلَ الشَّيْءُ بطلاناً (١٠)، وبَطَلَ الشَّيْءُ يَبْطُلُ بَطْلاً وبُطُولاً وبُطْلَاناً، أي: ذَهَبَ ضَياعاً وخُسْراً، فَهُوَ بَاطِلٌ^(١١). قال ابن فارس: "الباءُ والطاءُ واللامُ أصل واحد، وهو ذهاب الشيء وقلة مكثه ولبثه"^(١٢).

"المجموع المركب من الإيجاب والقبول مع الارتباط الشرعي الحاصل بينهما"^(١). أما عند القانونيين فعرفه السنهوري بأنّه: "توافق إرادتين أو أكثر على إحداث أثر قانوني، سواءً أكان هذا الأثر هو إنشاء التزام أم تعديله أو إنهاؤه"^(٢).

ويتضح من التعريف السابق أن التصرف الذي لم يكن بتوافق إرادتين لا يُسمّى عقدًا، كالوعد بالجائزة "الجعالة"، لصدوره بإرادةٍ واحدةٍ فقط، فالعقد لا بد فيه من وجود إرادتين لإحداث الأثر في المعقود عليه.

تعريف المعاوضة: لا يخرج المعنى الاصطلاحي للمعاوضة عن معناها اللغوي؛ لأنّ البذل هو العوض والعكس صحيح^(٣)، وقد عرّفها الدسوقي المالكي بأنّها: "عقد محتو على عوضٍ من الجانبين"^(٤).

والمعاوضات عند أهل القانون: "تصرفات قانونية يتبادل الطرفان فيها الأخذ والعطاء"^(٥). وقيل: إنّ عقود المعاوضات: هي التي يكون الغرض منها تملك عين أو منفعة بعوض^(٦).

(١) كمال الدين ابن الهمام الحنفي، "فتح القدير"، ٨: ٨٠.

(٢) عبد الرزاق السنهوري، "الوسيط في شرح القانون المدني الجديد"، (ط٣، بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠١٥م)، ١: ١٥٠.

(٣) انظر: أيوب بن موسى الكفوي، "الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية"، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، (ط بدون، بيروت: مؤسسة الرسالة، د تاريخ)، ص: ٢٣١.

(٤) محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي، "حاشية الدسوقي على الشرح الكبير"، (ط بدون، بيروت: دار الفكر، د تاريخ)، ٣: ٢.

(٥) عبد الواحد كرم، "معجم المصطلحات القانونية"، (ط١، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية ١٩٨٧م)، ص: ٤٥٤.

(٦) انظر: عزالدين محمد خوجة، "نظرية العقد في الفقه الإسلامي"، مراجعة: عبد الستار أبو غدة، (ط١، إدارة التطوير والبحوث، مجموعة دلة البركة، ١٩٩٣م)، ص: ٤٧.

(٧) انظر: إبراهيم الدسوقي أبو الليل، "مجال وشروط إنقاص التصرفات القانونية"، (بحث علمي منشور، مجلة الحقوق، جامعة الكويت، السنة ١١، العدد (١)، ١٩٨٧م)، ص: ١٠٨.

(٨) انظر: إسماعيل بن حماد الجوهري، "الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (ط ٤، بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٧م)، ١: ٣٨١.

(٩) انظر: محمد بن أحمد بن الأزهر، "تهذيب اللغة"، تحقيق: محمد عوض مرعب، (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)، ٣: ٢٦٠.

(١٠) انظر: إسماعيل بن عباد، "المحيط في اللغة"، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، (ط ١، بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٤م)، ٢: ٣٢٣.

(١١) انظر: ابن منظور الأنصاري، "لسان العرب"، ١١: ٥٦.

(١٢) أحمد بن فارس، "معجم مقاييس اللغة"، ١: ٢٥٨.

كالبيع الفاسد إذا طرأ عليها بعض المفوتات المقررة في الفقه^(٧).

أما البطلان في الاصطلاح القانوني فهو: هو عدم الصحة أو النفوذ الذي يلحق تصرفاً لمخالفته لأمر أو نهي القانون^(٨). ويتضح مما سبق إirاده: أن الصحة هي الحال التي يترتب عليها نفاذ التصرفات، وتحقق آثارها، بينما البطلان هو ما لا يترتب عليه نفاذ التصرفات ولا تحقق آثارها في العقود أو المعاملات.

المطلب الثاني

الجهالة اليسيرة وما شابهها من مصطلحات

يتناول هذا المطلب التمييز بين الجهالة اليسيرة وما يشابهها من المصطلحات، وذلك من خلال التمييز بين الجهالة اليسيرة وغيرها من مراتب الجهالة، وكذلك إيضاح المصطلحات ذات الصلة بالجهالة، وينتظم هذا المطلب في فرعين وفقاً للآتي:

الفرع الأول: التمييز بين مراتب الجهالة

الجهالة في المعاملات والعقود ليست على مرتبة أو درجة واحدة، فقد درج الفقهاء على تقسيمها إلى ثلاثة مراتب؛ جهالة كثيرة، و جهالة متوسطة، و جهالة يسيرة، حيث تفرق كل مرتبة عن الأخرى في الحكم والآثار، وبيان هذه المراتب وفقاً للتفصيل الآتي:

كما يأتي البطلان في اللغة بمعنى الفساد، يقال: بطل العقد أي: فسد وسقط حكمه^(٩). وعليه، فمعنى البطلان في اللغة يدور حول ذهاب الشيء وضياعه وفساده.

ثانياً: تعريف الصحة والبطلان في الاصطلاح:

تعريف الصحة: يُراد بالصحة كون الفعل موافقاً للشرع على وجه يصحُّ الاعتداد به في العبادات، والنفوذ في المعاملات^(١٠). وقيل: الصحة في المعاملات هي ترتب الأثر المقصود من العقد على العقد^(١١)، قال ابن عاشور: العقد الصحيح هو الذي استوفى مقاصد الشريعة منه، فكان موافقاً للمقصود منه في ذاته^(١٢)؛ لذا، فالعقود الصحيحة هي ما ترتبت آثارها على وجودها، كترتب الملك على عقد البيع.

تعريف البطلان: يرى جمهور العلماء أن البطلان والفساد مترادفان، فهما في العبادات عبارة عن عدم الاعتداد بها، وفي المعاملات عبارة عن عدم النفوذ^(١٣)، وقيل: إن البطلان في المعاملات هو: عدم ترتب الأثر المقصود من العقد على العقد^(١٤)، قال ابن عاشور: "والعقد الفاسد هو الذي اختلف منه بعض مقاصد الشريعة، إلا أنه يجوز الإغضاء عن خلل يسير ترجيحاً لمصلحة تقرير العقود،

(١) أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون، "معجم اللغة العربية المعاصرة"،

(ط ١، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٨ م) ١: ٢١٨.

(٢) حافظ ثناء الله الزاهدي، "تلخيص الأصول"، (ط ١، الكويت: مركز

المخطوطات والتراث والوثائق، ١٩٩٤ م)، ص: ٢٩، ٣٠.

(٣) محمد الأمين الشنقيطي، "مذكرة في أصول الفقه"، (ط ٥، المدينة المنورة:

مكتبة العلوم والحكم، ٢٠٠١ م)، ص: ٥٣.

(٤) محمد الطاهر بن عاشور التونسي، "مقاصد الشريعة الإسلامية"، تحقيق:

محمد الحبيب بن الخوجة، (ط بدون، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون

الإسلامية، ٢٠٠٤ م)، ٣: ٤٩٠.

(٥) انظر: حافظ ثناء الله الزاهدي، "تلخيص الأصول"، ص: ٣٠؛ أما الحنفية

فيرون أن الباطل: ما لا يكون مشروعاً لا بأصله، ولا بوصفه.

(٦) محمد الأمين الشنقيطي، "مذكرة في أصول الفقه"، ص (٥٣).

(٧) محمد الطاهر بن عاشور التونسي، "مقاصد الشريعة الإسلامية، ص:

٤٩٠.

(٨) جميل الشرقاوي، "نظرية بطلان التصرف القانوني"، (ط بدون، مصر:

مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٥٩ م)، ص: ٥٣، ٥٤؛ وعرف البطلان أيضاً:

بأنه نظام قانوني مؤاده اعتبار العقد أو التصرف القانوني بوجه عام غير

قائم أو كأنه لم يقم أبداً نتيجة عدم توافر أحد أركانه أو اختلاله. عبد الفتاح

عبد الباقي، "نظرية العقد والإرادة المنفردة"، (ط بدون، مصر: دون ناشر،

١٩٨٤ م)، ١: ٤٦٣.

الكثير، فلارتفاعه عن القليل ألحق بالكثير، ولا نخطأه عن الكثير ألحق بالقليل، وهذا هو سبب اختلاف العلماء في فروع الغرر والجهالة^(٥).

ثالثاً - **الجهالة اليسيرة**: وهي - كما سبق - الجهالة التي لا تُقضي إلى النزاع، ولا تمنع من التسليم والتسليم، وهي التي لا يكاد يخلو منها عقد، وصعب التحرز منها، وعادة الناس التسامح فيها، وهي محل هذا البحث ونطاق دراسته.

الفرع الثاني: التمييز بين الجهالة والمصطلحات ذات الصلة

يرتبط بالجهالة ألفاظ ذات تشابه أو صلة بها، تقترب بعضها من الجهالة وتبتعد أخرى عنها، وسوف نتناول هذه المصطلحات بشيء من التفصيل:

أولاً: **الغرر**: وهو لغة اسم من التغير، وهو التعريض للهلاك^(٦). واصطلاحاً: فقد تعددت تعريفات الفقهاء له، ومن أجود تعريفاته، قول الكاساني الحنفي: "الغرر هو الخطر الذي استوى فيه طرف الوجود والعدم بمنزلة الشك"^(٧).

ولبيان الفرق بين الغرر والجهالة، فإننا نورد ما ذكره القرافي في ذلك، حيث قال: "اعلم أن العلماء قد يتوسعون في هاتين العبارتين فيستعملون إحداها موضع الأخرى، وأصل الغرر هو الذي لا يدري هل يحصل أم لا؟ كالطير في الهواء، والسماك في الماء. وأما ما علم حصوله وجهلت صفته فهو المجهول؛ كبيع ما في كُمة

أولاً: **الجهالة الكثيرة**: هي الجهالة الفاحشة وهي التي تُقضي إلى المنازعة بين المتعاقدين عادة، التي تمنع من التسليم والتسليم^(١)، كبيع الحصة، وبيع الملامسة والمنازعة، وبيع حبل الحبل، وبيع المضامين والملاقيح، فهذه بيوع متفق على تحريمها؛ لأنها اشتملت على جهالة فاحشة، وبيع الطير في الهواء، والسماك في الماء^(٢).

قال الكاساني في البدائع: "إن كانت تلك الجهالة مفضية إلى المنازعة تمنع صحة العقد، وإلا فلا؛ لأن الجهالة المفضية إلى المنازعة تمنع من التسليم والتسليم فلا يحصل المقصود من العقد فكان العقد عبثاً لخلوه عن العاقبة الحميدة"^(٣).

ثانياً: **الجهالة المتوسطة**: وهي الجهالة التي دون الجهالة الكثيرة الفاحشة، وفوق الجهالة اليسيرة القليلة، فهي مترددة بينهما، فلارتفاعها عن القليلة ألحقت بالكثيرة، ولا نخطأها عن الكثيرة ألحقت بالقليلة، كبيع الغائب على الصفة، فمن قال: إن الجهالة فيه كثيرة ألحقه بالمرتبة الأولى، ومن قال: إنها يسيرة ألحقه بالمرتبة الثانية^(٤).

قال القرافي: ثم الغرر والجهالة ثلاثة أقسام: "كثير، ممتنع إجماعاً، كالطير في الهواء، وقليل، جائز إجماعاً، كأساس الدار، ومتوسطٌ اختلف فيه، هل يلحق بالقليل أو

(١) وهبة بن مصطفى الزحيلي، "الفقه الإسلامي وأدلته"، (ط٤ منقحة، دمشق: دار الفكر، د. تاريخ)، ٥: ٣٤٤١.

(٢) انظر: محمد بن عبد العزيز البجلي، "الجهالة في العقود وطريقة رفعها"، مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد (٧٢)، ٢٠١٦م، ص: ٤٥٩.

(٣) علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني، "بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع"، (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م)، ٤: ١٨٠.

(٤) انظر: دهم بن كريم بن شبيب أبو خشبة الفضلي، "القواعد والضوابط الفقهية في الجهالة المؤثرة في العقود وآثارها"، (رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٢٧هـ)، ص: ٣٢.

(٥) أحمد بن إدريس القرافي، "الفروق"، ٣: ٢٦٥، ٢٦٦؛ محمد بن إبراهيم البقوري، "ترتيب الفروق واختصارها"، تحقيق: عمر ابن عباد، (ط بدون، المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٩٤م)، ٢: ١٢٩.

(٦) انظر: محمد بن علي التهانوي، "موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم"، (ط١، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦م)، ٢: ١٢٤٩.

(٧) الكاساني، "بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع"، ٥: ١٦٣.

فاحش بالنسبة للمشتري، وإذا قدره الجميع بما فوق الألف، ولم يقدره أحد قط بألفٍ أو دونها، فالغبن فاحش بالنسبة للبائع^(٥). ويلتقي الغبن مع الجهالة فيما يتعلق بتقسيمه وحكمه، فيسير الغبن يأخذ حكم الجهالة اليسيرة، وفاحشه يأخذ حكم الجهالة الفاحشة.

ثالثاً: القمار: لغة الرهان، وهو مصدر قامره إذا لعب معه على مالٍ يأخذه الغالب من المغلوب كائنًا ما كان^(٦). **واصطلاحاً:** كل لعب يشترط فيه غالباً من المتغالبين شيئاً من المغلوب^(٧)، وقيل إنّه: "تمليك المال على المخاطرة"^(٨). وحقيقة القمار أنّه مراهنه على غررٍ محضٍ، وتعليق للملك على الخطر في الجانبين، فالقمار إذن عقد يقوم على المراهنة، وهو أخصّ من الجهالة؛ لأن كل قمار فيه جهالة، وليس كل ما فيه جهالة قماراً^(٩)، وعليه فالجهالة أعمّ من القمار.

رابعاً: المعدم: العدم لغةً ضد الوجود، فهو نفي شيء من شأنه أن يوجد، وقيل: هو فقدان^(١٠)، أو ما يصح أن يُقال له: هل يوجد؟^(١١). فالمعدم هو الذي لا يُدرى يحصل أو لا يحصل؟، ولا ثقةً لبائعه بحصوله، بل يكون

فهو يحصل قطعاً لكن لا يدري أي شيء هو، فالغرر والمجهول كل واحد منهما أعمّ من الآخر من وجهٍ، وأخصّ من وجهٍ، فيوجد كل واحد منهما مع الآخر وبدونه، أما وجود الغرر بدون الجهالة، فكشراء العبد الأبق المعلوم قبل الإباق لا جهالة فيه وهو غرر؛ لأنّه لا يدري هل يحصل أم لا؟ والجهالة بدون الغرر، كشراء حجر يراه لا يدري أزجاج هو أو ياقوت؟ مشاهدته تقتضي القطع بحصوله فلا غرر، وعدم معرفته تقتضي الجهالة به. وأما اجتماع الغرر والجهالة، فكالعبد الأبق المجهول الصفة قبل الإباق^(١٢).

ثانياً - الغبن: ويأتي في اللغة لعدة معانٍ، منها: الخداع، والضعف، والاهتضام، والغلبة، والنقص، والنسيان^(١٣). **واصطلاحاً:** هو كون أحد العوضين غير متعادل مع الآخر، بأن يكون أقل من قيمته أو أكثر منها^(١٤). وعرفه السنهوري بأنّه: عدم التعادل بين ما يعطيه العاقد وبين ما يأخذه، فقد يكون مغبوتاً إذا أعطى أكثر مما أخذ، وقد يكون غابناً إذا أخذ أكثر مما أعطى^(١٥).

والغبن نوعان: غبن يسير، وغبن فاحش، والحد الفاصل بينهما، أن الغبن اليسير ما يدخل في تقويم المقومين، أي تقدير أهل الخبرة في المعقود عليه، والفاحش ما لا يدخل في تقويم المقومين، فإذا باع شخص عقاراً بألف، وقدره بعضهم بثمانمائة، وبعضهم بتسعمائة، وبعضهم بألفٍ، فالغبن يسير، وإذا قدره الجميع ما دون الألف فالغبن

(١) أحمد بن إدريس القرافي، "الفروق"، ٣: ٢٦٥.

(٢) انظر: إسماعيل الجوهري، "الصاح تاج اللغة وصاح العربية"، ٦: ٢١٧٢؛ أحمد بن فارس، "معجم مقاييس اللغة"، ٤: ٤١١؛ ابن منظور، "لسان العرب"، ١٣: ٣٠٩.

(٣) انظر: وهبة بن مصطفى الزحيلي، "الفقه الإسلامي وأدلته"، ٤: ٣٠٧٢.

(٤) انظر: عبد الرزاق أحمد السنهوري، "نظرية العقد"، (ط٢)، بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، ١٩٩٨م، ١: ٤٤٦.

(٥) انظر: محمد أبو زهرة، "الملكية ونظرية العقد في الشريعة الإسلامية"، (ط بدون، مصر: دار الفكر العربي، د. تاريخ)، ص: ٣٩٤.

(٦) انظر: محمد بن أبي الفتح البعلي، "المطلع على ألفاظ المقنع"، تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، (ط١)، المملكة العربية السعودية: مكتبة السوادي للتوزيع، ٢٠٠٣م، ص: ٣٠٧.

(٧) علي بن محمد الجرجاني، "التعريفات"، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م، ص: ١٧٩.

(٨) أحمد بن علي الجصاص، "أحكام القرآن"، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م، ٢: ٤٨٢.

(٩) انظر: دهام بن كريم، "القواعد والضوابط الفقهية في الجهالة المؤثرة في العقود وآثارها"، ص: ٣٠.

(١٠) أحمد فارس أفندي، "الجاسوس على القاموس"، (ط بدون، قسطنطينية، مطبعة الجوائب، ١٢٩٩هـ)، ص: ٣٦٨.

(١١) جلال الدين السيوطي، "معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم"، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، (ط١)، القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠٠٤م، ص: ٧٢.

جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الَّذِينَ مِنْ حَرَجٍ { [سورة الحج: ٧٨]،
وقوله: { لَا يَكْفُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } [سورة
البقرة: ٢٨٦]، وقوله: { مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ
حَرَجٍ } [سورة المائدة: ٦]، إلى غير ذلك من الآيات
التي تدل على اليسر والتخفيف وأن الله لم يكلف العباد
بما لا يطيقون، ولم يلزمهم بشيء يشق عليهم مشقة غير
معتادة، قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: { مَا يُرِيدُ اللَّهُ
لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ }، أي: "لعلكم تشكرون
نعمه عليكم فيما شرعه لكم من التوسعة والرأفة والرحمة
والتسهيل والسماحة"^(٢)، والجهالة اليسيرة مما يصعب
التحرز منها، ولذلك فهي من اليسير المغنر الذي رُفِعَ
الرجح والمشقة فيه.

ثانيًا - الأدلة من السنة النبوية: جاءت نصوص نبوية
كثيرة تدل على التيسير ورفع الحرج والعفو عن اليسير
الذي لا يمكن التحرز منه، والشيء المتسامح فيه، ومن
هذه النصوص ما يأتي:

١. ما رُوي أن قدح النبي (صلى الله عليه وسلم) انكسر
فاتخذ مكان الشعب^(٣) سلسلة من فضة^(٤). وجه الدلالة:
أن استخدام آنية الذهب والفضة للأكل أو الشرب حرام،
كما دلّ على ذلك قول النبي (صلى الله عليه وسلم): "لا

المشتري منه على خطرٍ، فهذا الذي منع الشارع بيعه لا
لكونه معدومًا، بل لكونه غررًا، ولا شك أنه مشتمل على
جهالة، فالجهالة كما تدخل على الموجود تدخل على
المعدوم، بل هي في المعدوم أوضح، ودخولها عليه
أكثر، وهذا وجه الصلة بين الجهالة والمعدوم^(١).

وإجمالًا لما تقدم؛ فإن الجهالة وإن كانت تقترب إلى حد
ما مع الغرر وما يندرج تحته من تطبيقات، حيث إن
الفقهاء -غالبًا- ما يعطون أحدهم على الآخر؛ إلا إن
إيراد كل مصطلح منهما بشكل مستقل يدل على وجود
فرق بينهما، وهو ما يؤكده المعنى اللغوي لكل منهما.

المبحث الثاني

حكم الجهالة اليسيرة ونطاقها في عقود المعاوضات

يتناول هذا المبحث الحكم الشرعي للجهالة، ونطاقها،
وأمثلتها في عقود المعاوضات، ويتنظم هذا المبحث في
مطلبين وفقًا للآتي:

المطلب الأول: حكم الجهالة اليسيرة

الفرع الأول: الحكم الفقهي للجهالة اليسيرة

إن بيان الحكم الشرعي للجهالة اليسيرة يمثل جوهر
الحديث عن المسألة برمتها، وذلك من خلال معرفة
أدلتها وأساساتها التي بُنيت عليها، فالجهالة اليسيرة
جائزة، ويمكننا إيراد أدلة جوازها وفقًا لما يلي:

أولًا - الأدلة من القرآن الكريم: وردت آيات قرآنية عديدة
تدل على اليسر والتيسير ورفع الحرج والمشقة، من ذلك
قول المولى جل في علاه: { يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا
يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ } [سورة البقرة: ١٨٥]، وقوله: { وَمَا

(٢) انظر: إسماعيل بن عمر بن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، تحقيق: سامي
بن محمد السلامة، (ط١)، المملكة العربية السعودية: دار طيبة للنشر
والتوزيع، ١٩٩٩م، ٣: ٦٠.

(٣) أي الصدع والشق.

(٤) رواه البخاري في صحيحه حديث رقم (٣١٠٩)، كتاب فرض الخمس، باب
ما ذكر من درع النبي (صلى الله عليه وسلم)، وعصاه، وسيفه وقذحه،
وخاتمته، وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك مما لم يذكر قسمته، ومن شعره،
ونعله، وأنيته مما يتبرك أصحابه وغيرهم بعد وفاته، ٤: ٨٣.

(١) انظر: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، "زاد المعاد في هدي خير
العباد"، (ط٢)، الرياض - بيروت: دار عطاءات العلم، دار ابن حزم،
٢٠١٩م، ٥: ٥٠٠؛ دهام بن كريم، "القواعد والضوابط الفقهية في الجهالة
المؤثرة في العقود وأثارها"، ص: ٣٠.

تشرّبوا في آنية الذهب والفضة ولا تلبسوا الحرير والديباغ فإنّها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة^(١).

فالمنع هاهنا يقتضي تحريم استعمال آنية الذهب والفضة، ولما كان مكان الشق شيئاً يسيراً اغتفر فيه وجاز ملؤه بالفضة، فلا يُقال لهذا القدر الذي أصلح بشيءٍ يسيرٍ من الفضة إنّه آنية من الفضة؛ لأنّ اليسير لا عبرة به، فهو من المتسامح فيه.

٢. ما روي أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) خطب بالجابية فقال: «نهى نبي الله (صلى الله عليه وسلم) عن لبس الحرير إلا موضع إصبعين أو ثلاث أو أربع»^(٢). ومن المعلوم أنّ لبس الحرير حرام على الذكور، ولكن يتسامح في شيءٍ يسيرٍ كقدر أربعة أصابع.

٣. كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم ما يدل على رفع الحرج والعفو عن اليسير في الطهارة والأطعمة وغيرها، مما يرجع الاغتفار في اليسير منه إلى المشقة والحرج وحاجة الناس إلى ذلك، ومن ذلك الجهل أو الغرر اليسير في العوض، فإنّه قد يشق التحرز منه.

ثالثاً- دليل الإجماع: لا خلاف بين العلماء في أنّ الجهالة والغرر اليسير جائز ومعفي عنه ولا يؤثر في فساد العقد^(٣)، قال ابن رشد: "وبالجملة فالفقهاء متفقون

على أنّ الغرر الكثير في المبيعات لا يجوز، وأنّ القليل يجوز"^(٤).

أضف إلى ما سبق من أدلة، أنّ الفقهاء قد قرروا جملة من القواعد والضوابط الفقهية التي تدل على جواز الجهالة اليسيرة، وأنّها من الغرر اليسير المعفو عنه، والمتسامح فيه، ومن ذلك:

كقاعدة "الغرر الكثير يفسد العقود دون يسيره"^(٥)، و"العيب اليسير لا يُمكن التحرز عنه فجعل عفواً"^(٦)، وقاعدة: "الزيادة اليسيرة على ثمن المثل لا أثر لها"^(٧)، وقاعدة: "ما لا يُمكن الاحتراز عنه فهو عفو"^(٨)، و"اليسير معفو عنه في كثير من الأحكام"^(٩)، و"اليسير

بن عمر التميمي المازري، المُعلم بفوائد مسلم، تحقيق: محمد الشاذلي، (ط٢)، تونس- الجزائر: الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة، دون تاريخ)، ٢: ٢٤٤؛ محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، "القبس في شرح موطأ مالك بن أنس"، تحقيق: محمد عبد الله ولد كريم، (ط١)، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م)، ص: ٨١٤؛ محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، "المسالك في شرح موطأ مالك"، (ط١)، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٧م)، ٦: ١٤٩؛ علي بن محمد بن الكتامي ابن القطان، "الإقناع في مسائل الإجماع"، تحقيق: حسن فوزي الصعدي، (ط١)، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ٢٠٠٤م)، ٢: ٢٢.

(٤) محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، "بداية المجتهد ونهاية المقتصد"، (ط١) بدون، القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٤م)، ٣: ١٧٣.

(٥) سليمان بن خلف الباجي الأندلسي، "المنتقى شرح الموطأ"، ٤: ٢٠٤.

(٦) علي بن أبي بكر بن المرغيناني، "الهداية في شرح بداية المبتدي"، تحقيق: طلال يوسف، (ط١) بدون، بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ٤: ٣٥٨.

(٧) بدر الدين محمد بن عبد الله الشافعي الزركشي، "المنثور في القواعد الفقهية"، تحقيق: تيسير فائق أحمد محمود، (ط٢)، الكويت: وزارة الأوقاف الكويتية، ١٩٨٥م)، ٢: ١٨٣.

(٨) محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، "المبسوط"، (ط١) بدون، مصر: مطبعة السعادة، بيروت: دار المعرفة، دون تاريخ)، ٢: ١٣٩.

(٩) أحمد بن يحيى الونشريسي، "المعيار المعرب والجامع المغرب"، (ط١) بدون، المملكة المغربية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بيروت دار الغرب الإسلامي، ١٩٨١م)، ٥: ١٣٧.

(١) رواه البخاري في صحيحه حديث رقم (٥٦٣٣)، كتاب الأشرية، باب آنية الفضة، ٨: ٤١؛ ومسلم في صحيحه حديث رقم (٢٠٦٧)، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء، وخاتم الذهب والحرير على الرجل، وإباحته للنساء، وإباحة العلم ونحوه للرجل ما لم يزد على أربع أصابع، ص: ١٦٣٨.

(٢) رواه مسلم في صحيحه حديث رقم (٢٠٦٩)، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء، وخاتم الذهب والحرير على الرجل، وإباحته للنساء، وإباحة العلم ونحوه للرجل ما لم يزد على أربع أصابع، ٣: ١٦٤٣.

(٣) انظر: سليمان بن خلف الباجي الأندلسي، "المنتقى شرح الموطأ"، (ط١) بدون، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، دون تاريخ)، ٥: ٤١؛ محمد بن علي

المتقدم كان العقد باطلاً^(٤)، وهذا النص مطبق تماماً لما أورده المقتن الأردني في القانون المدني الأردني^(٥)، كما نص القانون المدني الأردني أيضاً على أنه يشترط أن يكون البيع معلوماً عند المشتري علماً نافياً للجهالة الفاحشة^(٦).

ومفهوم المخالفة من النصوص القانونية السابقة أنه إذا كان هناك جهالة يسيرة في تعيين محل العقد وتحديد فائتها لا تبطله، أما إذا كانت الجهالة فاحشة فإن تلك العقود باطلة.

وقد أشار المنظم السعودي في عقد الإيجار إلى أنه: إذا عُقد الإيجار على شيء معين بأجرة إجمالية، وذكر عدد وحداته دون بيان أجره كل وحدة منها، فظهرت وحداته أزيد أو أنقص؛ كانت الأجرة هي المحددة في العقد لا يزداد عليها ولا ينقص منها، وللمستأجر في حالة النقص طلب فسخ العقد. وإذا حددت في العقد أجره كل وحدة التزم المستأجر بالأجرة المحددة للوحدات الزائدة، والتزم المؤجر بإنقاص الأجرة المحددة للوحدات الناقصة، وللمستأجر طلب الفسخ في الحالتين. وإذا كان مقدار النقص أو الزيادة يسيراً ولا أثر له في المنفعة المقصودة فليس للمستأجر طلب الفسخ^(٧).

ويلاحظ من النص السابق؛ أن المنظم السعودي لم يجز للمستأجر طلب فسخ عقد الإيجار في حال كون النقص أو الزيادة يسيراً ولا أثر له في المنفعة المقصودة وهو ما يتوافق وأحكام الشريعة ومقاصدها.

تجري المسامحة فيه^(١)، و"الشيء اليسير الذي لا ينضبط، لا يلتفت إليه"^(٢).

وتجدر الإشارة، إلى أن الكثير واليسير من الأمور التي تختلف باختلاف الزمان والمكان والأنظار؛ ولهذا ليس من السهل أن يوضع حداً فاصلاً بين الجهالة اليسيرة التي لا تؤثر في العقد، والجهالة الفاحشة التي تؤثر في العقد.

ويتضح مما سبق من الأدلة: أن الجهالة اليسيرة في عقود المعاوضات أو غيرها من التعاقدات جائزة، فالنصوص الشرعية قد دلت دلالة واضحة على إرادة التيسير ورفع المشقة والحرَج؛ لأن أحكام الشريعة كلها مبنية على اليسر ورعاية مصالح العباد.

الفرع الثاني: الوضع القانوني للجهالة اليسيرة

تكاد القوانين المدنية تجمع على أن الجهالة المؤثرة في عقود المعاوضات هي الجهالة الفاحشة، فقد نص المقتن الكويتي على أنه: يلزم أن يكون محل الالتزام معيناً تعييناً نافياً للجهالة الفاحشة، وإلا وقع العقد باطلاً^(٣)، كما نص المقتن الإماراتي على أنه: يشترط في عقود المعاوضات المالية أن يكون المحل معيناً تعييناً نافياً للجهالة بالإشارة إليه أو إلى مكانه الخاص إن كان موجوداً وقت العقد أو ببيان الأوصاف المميزة له مع ذكر مقداره إن كان من المقدرات أو بنحو ذلك مما تنتفى معه الجهالة الفاحشة، وإذا كان المحل معلوماً للمتعاقدين فلا حاجة إلى وصفه وتعريفه بوجه آخر، وإذا لم يعين المحل على النحو

(١) محمد عبد الله بن قدامة المقدسي، "المغني"، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، عبد الفتاح محمد الحلو، (ط٣)، المملكة العربية السعودية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٧م، ١٣: ١٣٣.

(٢) إبراهيم بن محمد ابن مفلح، "المبدع في شرح المقنع"، (ط١)، بيروت: دار

الكتب العلمية، ١٩٩٧م، ٤: ١٦٦.

(٣) الفقرة (١) من المادة (١٧١) من القانون المدني الكويتي.

(٤) المادة (٢٠٣) من قانون المعاملات المدنية لدولة الإمارات العربية المتحدة.

(٥) المادة (١٦١) من القانون المدني الأردني.

(٦) الفقرة (١) من المادة (٤٦٦) من القانون المدني الأردني.

(٧) المادة (٤١١) نظام المعاملات المدنية السعودي.

فالجهالة اليسيرة غير الفاحشة لا تضر العقد لتساهل الناس بها، وتحديد ما إذا كانت الجهالة يسيرة أو فاحشة أمر مرده إلى العرف^(١). فاليسير هو الذي يتسامح الناس فيه عادة ولا يمكن تجنبه في المعاملات^(٢).

أما الجهالة الفاحشة مسلك للغبن الذي يعد اختلالاً للتوازن الاقتصادي في عقود المعاوضات، نتيجة لعدم التعادل بين ما يأخذه كل متعاقد وما يعطيه، أي اختلال في التوازن بين مساهمات الأطراف التعاقدية^(٣).

وإذا كانت الجهالة ستؤول إلى العلم فإنه لا أثر لها في بطلان العقد، ومن التطبيقات القضائية للقضاء السعودي ما جاء في أحد أحكامه: "... ولا ينال من ذلك ما توصلت إليه محكمة الاستئناف الإدارية الموقرة من (أن قيمة التخرج الذي تم الحكم به لم يتم الاتفاق عليه من الطرفين، بل أوكل ذلك إلى الخبير المحاسبي، وبناءً على ذلك فإن القيمة عند الاتفاق مجهولة ولم تحدد منهما عند التعاقد، ولما كان من شرط البيع الصحيح معرفة الثمن والمثمن بما يمنع النزاع وينتهي لمعرفة ما لكل طرف من الآخر، وإلا كان العقد باطلاً لنهي الشرع عنه) فليس على إطلاقه، فالخبير المحاسبي لم تعينه الدائرة إلا بناءً على رغبة طرفي الدعوى بالفصل في النزاع، وقد وقع الرضا من الطرفين بالتخرج من الشركة (كما ذكر سابقاً)، كما أن قيمة التخرج لو أسند في

تحديدها إلى طرفي الدعوى لأفضى ذلك إلى التسلسل وإطالة أمد القضية ولتتعد على الدائرة الفصل فيها ، فكان لزاماً على الدائرة أن تفصل في النزاع الذي هو مادة القضاء وأساسه، وأن تستعين بأهل الخبرة لتحديد نصيب كل شريك وإعطاء كل ذي حق حقه.. وبناءً على ما تقدم فإن قيمة التخرج التي حكم بها معلومة قد انتقلت الجهالة عنها ووصلت إلى العلم، فالجهالة التي مالها إلى العلم لا تبطل العقد، بل إن تحديد قيمة التخرج لو أسند إلى طرفي الدعوى لكن في ذلك غرر، فالشراكة بينهما قائمة، والمدعي لا يعلم عن أرباح المحل ولا عن خسائره إن كان في حالة خسارة، فقد يزيد أحدهما في قيمة التخرج، وقد ينقص الآخر من قيمته، وهذا من الغرر الموجب لبطلان العقد، ويتعين حينها الاعتماد على نتيجة المحاسب القانوني لدفع الغرر والضرر عن طرفي الدعوى فلا ضرر ولا ضرار^(٤).

كما جاء في حكم آخر: "... والهيئة (هيئة التحكيم) قد اجتهدت في نظر النزاع وتوصلت إلى نتيجة بناءً على عدم صحة الدفع بجهالة العقد جهالة مؤثرة لما وجدته من إمكان الطرفين معرفة المعقود عليه، فإن ما انتهت إليه اجتهد سائغ، ولما كان الواجب على من يتولى النظر في النزاع الاجتهاد في معرفة مراد الطرفين من عقدهما. ولما كانت الهيئة قد انتهت إلى أن الطرفين يعلمان أنواع الجلود المحددة حصراً في العقد وأسعارها المتفق عليها، وأنهما يعلمان أن المبيع محل البيع يتسم بطابع الموسمية في الغالب وفقاً لظروف الحال والمآل ووفقاً لعمليات العرض والطلب في السوق المحلي التي يحيط بها طرفاً الخصومة، ومما ذكر فإن هذه الدائرة تجد أن هيئة

(١) انظر: فيصل صطوف العساف، سلطان فيحان أبا العلا، "العقود المدنية وفقاً لنظام المعاملات المدنية"، (ط١، الرياض: دون ناشر، ٢٠٢٤م)، ص: ٢٧.

(٢) انظر: حسن علي الذنون، محمد سعيد الرحو، "الوجيز في النظرية العامة للالتزام"، (ط٢، الأردن: دار وائل للنشر، ٢٠١٠م)، ص: ١٠٦.

(٣) انظر: بلحاج العربي، "مصادر الالتزام، المصادر الإرادية العقد والإرادة المنفردة في ضوء قواعد الفقه الإسلامي والأنظمة السعودية والاجتهادات القضائية العربية والفرنسية"، (الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠٢١م)، ص: ٢٩٠.

(٤) رقم قضية الاستئناف ٢٦٢١/٢/س لعام ١٤٣٦هـ، و٣٢٤٤/٢/س لعام ١٤٣٦هـ.

من السقاء وغيره^(٢)، ونتناول نطاق الجهالة اليسيرة في مراحل العقد المختلفة، وذلك وفقاً لما يأتي:

أولاً- الجهالة اليسيرة في الصيغة: كالاختبار لإشارة الناطق في انعقاد عقود المعاوضات، فتجوز إذا كانت الإشارة دالة على الرضا، وكانت مفهومة عرفاً^(٣)، قال ابن القيم: "إذا ظهر مراده ووضح بأي طريق كان عمل بمقتضاه، سواء كان بإشارة، أو كتابة، أو بإيماءة، أو دلالة عقلية، أو قرينة حالية، أو عادة له مطردة لا يخل بها"^(٤)، لذلك فالصيغة المعتبرة -أيًا كانت- هي التي لا يجهل معناها أو دلالتها.

فما دامت إرادة المتعاقدين واضحة فلا يجوز الانحراف عنها للتعرف على الإرادة الحقيقية للمتعاقدين، ولما كانت القاعدة تنص على أن العبرة بالمقاصد والمعاني لا بالألفاظ والمباني، فإنه إذا لم تكن دلالة اللفظ واضحة فتكون العبرة إذن بما قصده المتعاقدان حقيقة^(٥).

التحكيم قد اجتهدت اجتهداً سائعاً وأن ما ذكره الطاعن لا أثر له على الحكم وجهالة كمية التوريد اليومي مع تحديد الكميات خلال مدة التوريد وقيمتها لا أثر لها ولا يعد بذلك الحكم قد حكم بما لا يصح الحكم به شرعاً فلا بطلان فيه. ولما كان الأمر ما ذكر، ولم يقدم على الحكم من طرفي النزاع

ما يدعو للقضاء ببطلانه، وكل ما قدم لا يحمل إلى تلك النتيجة فإنه يتعين رفض دعاوى البطلان المقدمة، والقضاء بتنفيذ الحكم^(١).

ويتضح مما سبق إirاده: أن الفقه والقانون والقضاء قد اتفق على أنه لا أثر للجهالة اليسيرة في بطلان عقود المعاوضات، طالما أن تلك الجهالة مما يتساهل الناس فيه، ولا تقضي إلى الشقاق والنزاع.

المطلب الثاني

نطاق الجهالة اليسيرة وأمثلتها في عقود المعاوضات

لا تؤثر الجهالة اليسيرة في العقود نتيجة عدم اشتغالها على الجهالة بشكل كبير، بل يُغفّر عن أمثالها، إمّا لكون المجهول مما يتسامح بمثله؛ وإمّا لحقارته، أو للمشقة في تمييزه وتعيينه، إضافة إلى أنها لا تؤدي إلى المنازعة بين المتعاقدين، ومن الأمثلة التي أوردها الفقهاء للجهالة اليسيرة؛ أساس الدار مع جهالة عمقه، أو عرضه، والجبّة المكسوة مع جهالة حشوتها، ودخول الحمامات وجهالة مقدار الاستعمال فيه، ويدخل في هذا النوع شراء الشاة التي في ضرعها اللبن وجهل مقداره، وجهالة النوع كفرس لم يعين، وأطراف الجنوح وطي البئر، وكذلك بيع الحمل، والصوف على الظهر، والشرب

(٢) انظر: محمد بن الحسين بن محمد بن البغدادي الحنبلي، "التعليقة الكبيرة في مسائل الخلاف على مذهب أحمد"، تحقيق: لجنة مختصة من بإشراف نور الدين طالب، (ط١، السعودية: دار النوادر، ٢٠١٠م)، ٣: ٣٢٣؛ أحمد بن إدريس القرافي المالكي، "الذخيرة"، تحقيق: سعيد أعراب، (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤م)، ٤: ٣٥٤؛ محمد صديق خان البخاري القنوجي، "الروضة الندية"، تحقيق: علي بن حسن الحلبي، (ط١، الرياض: دار ابن القيم للنشر والتوزيع، القاهرة: دار ابن عقّان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م)، ٢: ١٥٢؛ محمد علي سميران، "الجهالة وأثرها في عقود الوثائق"، مؤتمّة للبحوث والدراسات، جامعة مؤتة، المجلد (٢٠)، العدد (٥)، ٢٠٠٥م، ص: ١٥٧.

(٣) انظر: عبدالله علي الصيفي، "الجهالة وأثرها في عقود المعاوضات"، ص: ٣٤.

(٤) محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، "إعلام الموقعين عن رب العالمين"، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩١م)، ١: ١٦٧.

(٥) أمجد محمد منصور، "النظرية العامة للالتزامات مصادر الالتزام"، (ط٧، الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠١٥م)، ص: ٦٩.

(١) القضية رقم ١٤/٤٥٥/ق لعام ١٤٣٥هـ، المحكمة الإدارية، والقضوية رقم ٢/٤٢٥/س لعام ١٤٣٨هـ، محكمة الاستئناف.

جائز عند جمهور العلماء^(٤). وذلك لزوال الغرر، ولأنّ الجهالة مغترة لا تُقضي إلى المنازعة عادة. وكذلك جهالة المعقود عليه في الجعالة كالبعير الشارد، أو الشيء المفقود حيث أجزت الجعالة مع الجهالة للضرورة^(٥).

أما إذا كانت الجهالة مؤدية إلى نزاع فإنها مؤدية إلى بطلان العقد، وقد جاء في حكم للقضاء السعودي: "وحيث إنه ثبت للدائرة عدم اتفاق طرفي العقد على أجرة معينة عن الأعمال التي قامت بها المدعية سنة التمديد محل النزاع ومن ثم يعتبر العقد معدوماً، ولا يستطيع أي طرف فيه أن يتمسك به من حيث قيمته. ولا يعني ذلك أن يضار المتعاقد ويفقد حقه في الأجر عما قام به من عمل، فمن المعلوم أن الأجرة وبيان قيمة العقد أحد الأمور الرئيسية في كثير من العقود، وقد اتفق الفقهاء على أنها من لوازم العقد التي لا يقوم إلا بوجودها، وقد أجمع على ذلك فقهاء الأمة الإسلامية؛ لأنها حق يفرضه الشارع، ولأن المتعاقد للقيام بعمل يريد منه الحصول على أجرة يسد بها حاجته.." ^(٦).

(٤) انظر: علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني، "بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع"، ٥: ١٥٧، وما بعدها، إبراهيم بن علي الشيرازي، "المهذب في فقه الإمام الشافعي"، (ط بدون، دار الكتب العلمية، دون تاريخ)، ٢: ١٤؛ محمد بن يوسف المواق المالكي، "التاج والإكليل لمختصر خليل"، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م)، ٦: ٩٣؛ إبراهيم بن محمد ابن مفلح، "المبدع في شرح المقنع"، ٤: ٣٥.

(٥) انظر: عبد الملك بن عبد الله الجويني، "تهاية المطلب في دراية المذهب"، تحقيق: عبد العظيم محمود الديب، (ط بدون، جدة: دار المنهاج، ٢٠٠٧م)، ٤: ٣٩٠؛ محمد بن موسى الدميري، "النجم الوهاج في شرح المنهاج"، (ط١، جدة: دار المنهاج، ٢٠٠٤م)، ٩: ٣٢١؛ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، "الغاية في اختصار النهاية"، تحقيق: إباد خالد الطباع، (ط١، بيروت: دار النوادر، ٢٠١٦م)، ٧: ١٩٢؛ إبراهيم بن محمد ابن مفلح، "المبدع في شرح المقنع"، ٥: ١١٥.

(٦) القضية رقم ١٨٢/٢/ق لعام ١٤١٣هـ، بالحكم الابتدائي رقم ٩٩/د/٩٩ لعام ١٤١٨هـ، وحكم هيئة التدقيق رقم ١/ت/١٤١٩هـ.

ولذلك، فما دامت الصيغة لا يجهل معناها، وكانت مؤدية للمراد من إرادة المتعاقدين، فلا أثر للخطأ الذي يمكن أن يشوبها.

ثانياً- الجهالة اليسيرة في أحد المتعاقدين: لا تأثير للجهالة في ذات الشخص، كما لو تعقد مع صالح فإذا هو حسن، حيث إنّه لو كانت الصفة أو الحال المجهول لا يؤثر على سير العقد أو على رضا المتعاقد الآخر، فلا تؤثر هذه الجهالة في العقد ويبقى صحيحاً^(١).

فما دام أن العقد ليس من العقود التي تتعلق بالشخصية كالزواج مثلاً؛ فإنه لا أثر لشخص المتعاقد في العقد كما هو الشأن في العقود ذات الطابع المالي، ما دام أن شخصية المتعاقد ليست هي الباعث من إبرام العقد^(٢).

ثالثاً- الجهالة اليسيرة في الثمن أو المثلث: إنّ الجهالة في الثمن إذا كانت لا تؤدي إلى النزاع أو لا تمنع من التسليم، فإنه لا تأثير لها على العقد. ومثال ذلك ما قاله ابن قدامة: "ويحتمل أن تجوز الجعالة مع جهالة العوض، إذا كانت الجهالة لا تمنع التسليم، نحو أن يقول: من ردّ عبدي الأبق فله نصفه، ومن ردّ ضالتي فله ثلثها. فإن أحمد قال: إذا قال الأمير في الغزو: "من جاء بعشرة رؤوس فله رأس. جاز، فأما إن كانت الجهالة تمنع التسليم، لم تصح الجعالة، وجهاً واحداً"^(٣).

وأما الجهالة اليسيرة في المثلث، فمثالها بيع الصبرة مجهولة الصيغان وصورتها: أن يبيع شخص قفيزاً من صبرة معينة بدراهم، أو عدلاً من الثياب بكذا، ولا يعرف عددها، أو هذه الصبرة بكذا، ولا يعلم عدد القفزان، فالبيع

(١) عبدالله علي الصيغي، الجهالة وأثرها في عقود المعاوضات، ص: ٤٥.

(٢) انظر: سليمان مرقس، "الوافي في شرح القانون المدني"، (ط٤، مصر: دون ناشر، ١٩٨٧م)، ١: ٣٦٣، ٣٦٤.

(٣) محمد عبد الله بن قدامة المقدسي، "المغني"، ٨: ٣٢٤.

المرداوي: "قدر اليسير ما عُدَّ يسيرًا عرفًا"^(٤)، وينبغي أن تقدر بما يتناسب والحاجة والمشقة التي تكتنفها.

المبحث الرابع

تطبيقات معاصرة للجهالة اليسيرة في عقود المعاوضات
يتناول هذا المبحث بعض التطبيقات المعاصرة للجهالة اليسيرة في عقود المعاوضات، مع غرض الطرف عن التطرق للمعاملات التي لا تتدرج أو تتناسب وعنوان الدراسة، وبيان هذه النماذج والعقود وفقًا لما يأتي:

التطبيق الأول: "البوفيه المفتوح"

عَرِّف البوفيه المفتوح بأنه: "إباحة وجبة للفرد من أصناف متعددة يختار منها ما شاء قدرًا ليأكلها في المحل بدون عوض، أو بعوضٍ محددٍ"^(٥)، وتتجلى الصورة الجلية للبوفيه المفتوح في أن يقوم المطعم بتقديم عرض عام للزبائن، وذلك بتقديم وجبة للزبائن بمبلغٍ محددٍ مع عدم تحديد مقدار الأكل، وكما يسميه بعضهم: "الأكل حتى الشبع"، فيقدم المطعم للزبائن قائمة من الأكلات الكثيرة المتنوعة، وللمعمِل أن يأخذ من كل نوعٍ من أنواع الأكل بالمقدار الذي يريد^(٦).

وتبرز الجهالة في هذا العقد، في جهالة في مقدار المبيع، إذ المبيع معلوم الجنس والنوع والصفة في الغالب، ولكن المقدار غير معلوم، وذلك راجع إلى اختلاف أحوال الناس، فمن الناس من يأكل كثيرًا، ومنهم من يأكل قليلًا،

وجاء في حكم آخر: "وعلية فإن جهالة ثمن البيع يؤدي إلى فقدان شرط من شروط صحة البيع، وبالتالي عدم صحة المبيع وبطلانه؛ لأن جهالة الثمن غرر والنبي - صلى الله عليه وسلم - نهى عن بيع الغار إذ يترتب عليه ضرر على العاقدین وهو مجال للنزاع بينهما مما تنتهي معه الدائرة الحكم ببطلان عقد البيع المبرم بين المدعي والمدعى عليه وإعادتها إلى ما كانا عليه قبل العقد"^(١).

رابعًا - الجهالة اليسيرة في الأجل: بالنسبة للأجل فإنّه يشترط أن يكون معلومًا للعاقدین، حيث لا يجوز البيع إلى قدوم الحاج مثلاً، وكذلك إلى الحصاد والدياس والقطاف والجزاز ومجيء المطر؛ لأنها تتقدم وتتأخر، ولكن الكفالة إلى هذه الأوقات جائزة؛ لأنّ الجهالة اليسيرة محتملة في الكفالة، وهذه الجهالة يسيرة مستدركة لاختلاف الصحابة رضي الله تعالى عنهم فيها^(٢).

وتجدر الإشارة إلى أنّ ضابط اليسير في الجهالة يرجع إلى تقدير العرف له، فما عدّه العرف يسيرًا، فهو يسير، وما عدّه فاحشًا، فهو فاحش؛ لأنّ ما لم يرد الشرع بتحديدِه فإنّه يحدد بالعرف هو ما قرره العلماء بقولهم العلماء: "إنّ العادة تحكم فيما لا ضبط له شرعًا"^(٣)، قال

(١) القضية الابتدائية رقم ٨١٣٨/١/ق لعام ١٤٣١هـ، والحكم الابتدائي رقم ١٠٧/د/تج/٤ لعام ١٤٣١هـ، والقضية الاستئنافية رقم ٧١٤٦/ق لعام ١٤٣٢هـ، وحكم الاستئناف رقم ٥٦٤/إس/٧ لعام ١٤٣٢هـ.

(٢) انظر: علي بن أبي بكر بن المرغيناني، "الهداية في شرح بداية المبتدي"، ٣: ٥٠؛ يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني، "البيان في مذهب الإمام الشافعي"، تحقيق: قاسم محمد النوري، (ط١، جدة: دار المنهاج، ٢٠٠٠م)، ٥: ٤٢٩؛ علاء الدين أبو بكر ابن مسعود الكاساني، "بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع"، ٤: ١٣٩.

(٣) بدر الدين محمد بن عبد الله الشافعي الزركشي، "المنثور في القواعد الفقهية"، ٢: ٣٥٦.

(٤) علي بن سليمان المرداوي، "الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف"، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، عبد الفتاح محمد الحلو، (ط١، القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٩٥م)، ٣: ٢٢٢.

(٥) انظر: محمد عبد الفتاح محمد الفقي، "البوفيه المفتوح بدون ثمن أو بثمن ليس مساويًا لثمن الأكلة المعتادة"، (مجلة البحوث الفقهية والقانونية، جامعة الأزهر، العدد (٣٦)، أكتوبر، ٢٠٢١م)، ص: ٦٣٤.

(٦) انظر: فهد بن عبد الرحمن الدهمش، "أثر الجهالة في المعاملات المعاصرة"، (رسالة ماجستير، المعهد العالي للقضاء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٣٠هـ)، ص: ٩٢.

قال القراه داغي: "والواقع أنَّ المشتري يعلم علمًا إجماليًا بقيمة السهم، وما يقابله من الموجودات من خلال نشر الميزانية ونشاط الشركة ونحو ذلك، وهذا العلم يكفي لصحة البيع، بالإضافة إلى العلم في كل شيء، ثم إنَّ بيع الحصص المشاعة جائز بالاتفاق"^(١).

ويقول الشيخ عمر المترك: "وإن كان يحصل في الشركات نوع من الجهالة، إلا أنَّ مثل هذه الجهالة تغتفر، حيث إنَّها لا تُقضي إلى النزاع، والجهالة التي تؤثر في صحة العقد هي الجهالة التي تؤدي إلى عدم إمكان تنفيذ العقد أو إلى نزاع فيه، كبيع شاة من قطع تتفاوت أحاده دون تعيين، فإنَّ البائع يرغب في إعطاء المشتري أدناه، والمشتري يرغب في أن يأخذ منه أحسنه وأغلاه فيتنازعان، ويؤدي ذلك إلى عدم التنفيذ، أمَّا الجهالة في مثل هذه المسألة فلا تؤدي إلى نزاع؛ لأنَّ البيع والشراء يجري في جزء معين، وهو معلوم للبائع والمشتري"^(٢).

ويتضح مما سبق إيراده في المسألة؛ أن بيع الأسهم مع جهالة المشتري بموجودات الشركة لا يُعدُّ من قبيل الجهالة الفاحشة؛ بل هو من اليسير المغتفر، ولسهولة العلم بموجودات الشركة في الواقع، ولأنَّ ذلك غير مفضٍ إلى النزاع والخصومة.

التطبيق الثالث

عقد المشاركة بالوقت (Timeshare)

عقد المشاركة بالوقت يتيح للأشخاص استثمار وقتهم للاستفادة من وحدات سكنية في المناطق السياحية، هذا

فالعقد متضمن لجهالة ما سيأكله العميل، والعمل لا يدري مقدار ما سيأكله^(١)، والبوفيه المفتوح أشبه بمسألة المرضعة من وجهين، الأول: أنَّ المعقود عليه هو اللبن، وقدره مجهول، كما أنَّ المبيع - أي: الأكل - في البوفيه المفتوح مجهول القدر، والثاني: أنَّ الأجرة هي: إطعام المرضعة، وقدر هذا الإطعام مجهول^(٢).

والجهالة في البوفيه المفتوحة يسيرة ومغتفرة، نقل النووي الإجماع على جواز الشرب من السقاء بعوضٍ مع جهالة قدر المشروب واختلاف عادة الشاربين^(٣)، ولذا أجازت: (البوفيه المفتوح) تخريجًا على صور إجازة الفقهاء الانتفاع بالحمامات مع تفاوت استهلاك المياه والصابون وغيرها وثبات الأجرة^(٤)، والجهالة في البوفيه المفتوح لا تقضي إلا المنازعة في الغالب.

التطبيق الثاني: بيع الأسهم مع جهالة موجودات الشركة

وتبرز الجهالة في بيع الأسهم مع عدم العلم بموجودات الشركة، في أنَّ المشتري والبائع لأسهم الشركات -غالبًا- لا يعلمان تفاصيل ممتلكات الشركة ونشاطاتها، ومن المقرر اشتراط كون المبيع معلومًا برؤية أو صفة، وهذا غير متحقق في بيع الأسهم^(٥).

(١) المرجع السابق.

(٢) انظر: محمد بن بدر الدين بلبان الحنبلي، "الحواشي السابغات على أخصر المختصرات"، علق عليه: أحمد بن ناصر القعيمي، (ط ٣، الكويت: أسفار، ٢٠١٩م)، ص: ٤٤٢، حاشية: ٣.

(٣) انظر: يحيى بن شرف النووي، "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج"، (ط ٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢م)، ١٠: ١٥٦.

(٤) انظر: محمد يسري إبراهيم، "فقه النوازل للأقليات المسلمة" تأصيلًا وتطبيقًا، (ط ١، القاهرة: دار اليسر، ٢٠١٣م)، ٢: ٧١٩.

(٥) انظر: عمر بن عبد العزيز المترك، "الربا والمعاملات المصرفية في نظر الشريعة الإسلامية"، (ط بدون، دار العاصمة للنشر والتوزيع، دون تاريخ)، ص: ٣٧١.

(٦) علي محيي الدين القراه داغي، "الاستثمار في الأسهم"، (مجلة المجمع

الفقهي الإسلامي، السنة السابعة، العدد التاسع)، ص: ٢٥٩.

(٧) عمر بن عبد العزيز المترك، "الربا والمعاملات المصرفية في نظر الشريعة الإسلامية"، ص: ٣٧٢.

وقد عرفه مجمع الفقه الإسلامي الدولي بأنه: "هو عقد على تملك حصص شائعة، إما على سبيل الشراء لعين معلومة على الشيوع، أو على سبيل الاستئجار لمنافع عين معلومة لمدة متعاقبة، أو الاستئجار لمنافع عين معلومة لفترة ما بحيث يتم الانتقال بالعين المملوكة أو المنفعة المستأجرة بالمهاياة الزمانية، أو المهاياة المكانية، مع تطبيق خيار التعيين في بعض الحالات لاختصاص كل منهم بفترة زمنية محددة"^(٤).

ويلاحظ من تعريف مجمع الفقه الإسلامي الدولي أن أشار إلى ذلك بالتملك لا بالمشاركة.

أما المنظم السعودي فقد عرفه بأنه: "عقد، أو مجموعة عقود تبرم مقابل مبلغ مالي معين، لمدة محددة أو قابلة للتحديد من السنة -تتكرر لثلاث سنوات على الأقل- يتم بموجبها إنشاء حق انتفاع يتعلق باستعمال وحدة عقارية واحدة أو أكثر، أو التنازل عنه، أو أي حق آخر"^(٥).

ويطلق على هذا العقد عدد من التسميات؛ المشاركة بالوقت، المشاركة بالزمن، اقتسام الوقت، الحصص الزمنية، المهاياة الزمنية، والملكية السياحية، وعقد التملك الزمني، وعقد تملك العطلات، وعقد الملكية الدورية أو المتعاقبة"^(٦).

النظام يهدف إلى تمكين أكبر عدد ممكن من الأشخاص من الاستمتاع بهذه الوحدات خلال العطلات أو الإجازات أو المواسم الدينية، فبدلاً من شراء وحدة سكنية قد تكون باهظة الثمن ويستخدمها الشخص فقط لفترة قصيرة في العام، أو إيجاد صعوبة في تأجير وحدة سكنية خلال مواسم السفر، يمكن للمتعاقد أن يوقع اتفاقية مع مالك الوحدة السكنية، وبموجب هذه الاتفاقية، يحصل المتعاقد على حق الإقامة في الوحدة لفترة محددة كل عام، سواء كانت أسبوعاً أو أسبوعين، وقد تستمر هذه الشراكة لعدة سنوات تصل إلى ٢٠ أو ٣٠ عاماً أو أكثر، في هذه الأثناء، يمكن للمتعاقدين الآخرين الاستفادة من الأوقات المتبقية في السنة"^(١).

وقد عرف عقد المشاركة بالوقت بعدد من التعاريفات من أبرزها ما يأتي:

عرف بأنه: "النظام القانوني الذي يتيح للشخص أن يشتري حصة في وحدة سكنية، أو حق انتفاع أو استعمال، مع إشراك آخرين معه في باقي الحصص، على أن يقتاسوا هذه الوحدة فيما بينهم، بحيث يحصل كل منهم على فترة من الوقت لقضاء إجازته"^(٢).

كما عرف بأنه: عقد يتم به شراء منفعة لمدة معينة محددة، وذلك في عين مفرزة أو مشاعة في عقار محدد يقبل المبادلة بعقار آخر"^(٣).

والطبيق المعاصر، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، فبراير ٢٠٨٨م، ص: ١.

(٤) قرار رقم: ١٧٠ (٨/١٨)، بشأن عقد التملك الزمني (TIME SHARING)، الدورة الثامنة عشرة في بوتراجايا (ماليزيا) من ٢٤ إلى ٢٩ جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ، الموافق ٩-١٤ تموز (يوليو) ٢٠٠٧م.

(٥) المادة (١) من نظام المشاركة بالوقت في الوحدات العقارية السياحية، الصادر بالمرسوم ملكي رقم م/٥٢ بتاريخ ٢٠ / ٨ / ١٤٢٧هـ.

(٦) انظر: فتحية إسماعيل محمد مشعل، "المشاركة في الوقت (Tim Share)"، (مصر: مجلة مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر، العدد ٤٣)، ص: ١٢١؛ يوسف مختار المستيري، "عقد المشاركة بالوقت -دراسة تحليلية مقارنة"، (ليبيا: مجلة العلوم الشرعية والقانونية، جامعة المرقب، العدد ١، ٢٠١٧م)، ص: ٢٨٥؛ هشام السيد عطية الله الجناني،

(١) انظر: هادي حسين الكعبي وسلام عبد الزهرة الفتلاوي وأحمد عبد الحسين الياسري، "المفهوم القانوني لعقد المشاركة بالوقت -دراسة مقارنة"، (مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، المجلد ٧، العدد ٢، ٢٠١٥م)، ص: ٢٢٤.

(٢) سمير كامل، "النظام القانوني لحق المستفيد من المشاركة بالوقت Tim Share"، (بدون طبعة، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٩١م)، ص: ٥.

(٣) عبد الفتاح إدريس، المشاركة في الوقت (Tim Share) في ميزان الإسلام، (ندوة المشاركة الزمنية "التامير شير" وحقوق الارتفاق بين المنظور الإسلامي

من الأسبوع الثاني والعشرين إلى الأسبوع السادس والثلاثين من السنة الميلادية، دون تحديد أسبوع بعينه، فيبقى الأمر مفتوحاً على أي أسبوع يختاره المستأجر خلال هذه الفترة.

الصورة الثالثة: استئجار حصة معلومة المدة في وحدة موصوفة في الذمة، دون تحديد مكان معين ولا تاريخ معين، بل يبقى له أن يختار مكاناً في الوحدات التي تملكها الشركة في أي وقت طوال العام في أي موسم شاء من مواسم العام.

ويلاحظ أن الجهالة ترد على معظم صور عقود المشاركة بالوقت وأن محل ورودها لم يكن في ثمن العقد، وإنما في المثلن أي المنفعة في عقد الإجارة، كما أن درجات الجهالة في ذلك من يسر وفحش ليس على درجة واحدة، وإنما تختلف باختلاف صور السابقة للإجارة، فيعظم الغرر وتشتد الجهالة في بعضها كما في الصورة الثالثة من صور الإجارة، حيث تقع الإجارة على وحدة عائمة لا يعلم حين التعاقد مكانها ولا زمان الانتفاع بها، ومنها ما يخف فيه قدر الجهالة كما لو تم التعاقد على وحدة يعلمان مكانها على وجه التحديد، ويجعلان زمان الانتفاع بها على وجه الدقة إلا أنهما ضيقاً نطاق الجهالة حينما جعله مشاعاً في موسم واحد من مواسم السنة، كما في الصورة الثانية من صور الإجارة، ومنها ما يتضاءل فيه درجة الجهالة كما الحال في الصورة الأولى، حيث يعلمان المكان بالدقة والزمان كذلك إلا أنه في موسم واحد من مواسم العام، والعلم به على وجه الدقة يحوجهما إلى نوع من الحساب يمكن العلم به زمن التعاقد^(٣).

وعقد التاييم شير يعد من العقود الزمنية المستحدثة التي استلهمت من الفقه الإسلامي من نطاق عقود اقتسام الوقت، إلا أنها جاءت بشكل جديد نتيجة للتطور البشري في مختلف المجالات، وقد كان أول ظهور لهذا العقد في ستينات وسبعينات القرن الماضي^(١).

ولعقد المشاركة بالوقت صوراً متعددة سواء كان أتى هذا البيع في صورة بيع أو إجارة، وسوف نقتصر في هذا البحث على إيراد الصور التي تتعلق بالإجارة كونها الأكثر تطبيقاً، والأكثر أهمية خاصة في الدول التي لا تسمح للأجنبي بتملك العقارات فيها.

وتتمثل إجارة المشاركة في صور من أبرزها^(٢):

الصورة الأولى: استئجار حصة معلومة المدة، محددة الزمان والمكان، ومثال ذلك: أن يستأجر الأسبوع الخامس عشر من كل سنة شمسية في الوحدة رقم عشرين لمدة عشرين سنة.

الصورة الثانية: استئجار حصة معلومة المدة محددة المكان لكنها مشاعة ضمن فترة زمنية محددة، ومثال ذلك: أن يستأجر أسبوعاً في وحدة محددة من فندق معين، على أن يكون هذا الأسبوع في فصل الصيف،

"صيف التعاقد بنظام اقتسام الوقت (Tim Share) دراسة فقهية مقارنة"، (مصر: مجلة دار الإفتاء، المجلد ٩، العدد ٣١، أكتوبر ٢٠١٧م)، ص: ١٢١.

(١) انظر: يسرا ثروت محمد، "الالتزامات التعاقدية في عقود التاييم شير (عقد اقتسام الوقت) - دراسة فقهية قانونية مقارنة، (مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد ٩٦، العدد ١، يناير ٢٠٢٣م)، ص: ١٣٤؛ إشراق صباح صاحب، "عقد المشاركة الزمنية (التاييم شير)"، (العراق: مجلة رسالة الحقوق، السنة ٢، العدد ١، ٢٠١٠م)، ص: ١٩٤.

(٢) انظر: زيد بن عبد العزيز الشثري، "عقد المشاركة بالوقت صوره وأحكامه"، (بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، المعهد العالي للقضاء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٤هـ - ١٤٢٥هـ)، ص: ٥٥ - ٥٦؛ محمد أكرم لال الدين، "عقد التملك الزمني"، بحث مقدم إلى مجمع الفقه الإسلامي في دورته الثامنة المنعقدة بماليزيا.

(٣) انظر: عبد الله بن راشد بن حمد الفضلي، "الجهالة الآلية للعلم وأثرها في المعاملات المالية - دراسة تأصيلية تطبيقية"، (رسالة دكتوراه، كلية الشريعة

المنفعة (Time saharng) ^(٢).

ويلاحظ؛ أن الجهالة في الصورتين السابقتين تؤول إلى العلم بزمان المنفعة، حيث يعلم العاقدان مكان المنفعة وزمنها على وجه التحديد، إلا أن ينبغي أنه توضع في هذه العقود آلية واضحة لتقاسم الزمن؛ منعاً للجهالة والمنازعة.

الخاتمة

في نهاية هذا الدراسة توصلت إلى جملة من النتائج والتوصيات يُمكن إيرادها وفقاً للآتي:

أهم النتائج:

أولاً- أنّ الجهالة اليسيرة هي الجهالة التي لا تُفضي إلى النزاع والخصومة، ولا تمنع من التسليم أو التسلم.

ثانياً- أنّ الجهالة قد توجد في الصيغة، أو العاقدين، أو الثمن، أو المثلن، أو الأجل.

ثالثاً- أنّ أحكام الشريعة الإسلامية مبنية على التيسير ورفع الحرج والمشاق عن العباد، ومراعاة مصالحهم وأحوالهم.

رابعاً- أنّ الجهالة اليسيرة فقهاً وقانوناً لا تؤدي إلى بطلان عقود المعاوضات ولا تؤثر في صحتها، لأنها مما يشق على الناس الاحتراز منه.

خامساً: أنّ المقياس في تحديد اليسير هو العرف، واليسير في كل شيء بحسبه، والاغتفار والتسامح في اليسير إنّما أجاز للحاجة والضرورة.

أهم التوصيات:

أولاً- ضرورة إظهار محاسن الشريعة الإسلامية وسمو مقاصدها ومراعاتها لمصالح العباد وأحوالهم.

وحكم عقد الإجارة في الصور السابقة يختلف باختلاف درجة الجهالة، في صور الإجارة، فأما الصورة الثالثة - وهي: استئجار حصة معلومة المدة في وحدة موصوفة في الذمة، دون تحديد مكان معين ولا زمان معين- فالعقد فيها مجهول جهالة فاحشة متضمنة معنى القمار فلا تغتفر ^(١)؛ وهي مدعاة للمنازعة، وقد اجتمعت في هذه الصورة جهالتان؛ جهالة الزمان وجهالة المكان.

وأما عن صحة العقد في الصورتين الأوليين من صور الإجارة -وهما: استئجار حصة معلومة المدة محددة الزمان والمكان واستئجار حصة معلومة المدة، محددة المكان، لكنها مشاعة ضمن فترة زمنية محددة لا تختلف فيها أسعار الوحدات- فالعقد صحيح.

جاء في معيار الإجارة من معايير هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية: "يجوز إبرام عقود إيجار لفترات متغيرة المستأجرين متعددين بحيث لا يشترك عقدان في مدة واحدة على عين واحدة وهذه الحالة تسمى ترادف (الإيجارات)؛ لأن كل إجارة منها تكون رديفة (لاحقة) للأخرى، وليست مترامنة مع بعضها، وذلك على أساس الإجارة المضافة للمستقبل، .. ويجوز أن تتوارد عقود الإجارة لعدة أشخاص على منفعة معينة لعين واحدة ومدة محددة دون تعيين زمن معين لشخص معين، بل يحق لكل منهم استيفاء المنفعة في الزمن الذي يتم تخصيصه له عند الاستخدام تبعاً للعرف، وهذه الحالة من المهايأة الزمانية في استيفاء

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٩هـ - ١٤٤٠هـ)، ص:

٨٣٦.

(١) انظر: عبد الله بن راشد بن حمد الفضلي، "الجهالة الآلية للعلم وأثرها في

المعاملات المالية- دراسة تأصيلية تطبيقية"، ص: ٨٤٦.

(٢) هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، "المعايير الشرعية"،

(البحرين: هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية،

١٤٣٧هـ)، ص: ٢٤٥ - ٢٤٦.

ثانيًا- إناطة إجازة الجهالة اليسيرة والعفو عنها وإباحتها بالحاجة إلى ذلك والمشقة في الاحتراز منها.

ثالثًا- يجب إسناد العرف بمعايير شرعية وقانونية تضبط الجهالة اليسيرة في المعاملات المعاصرة.

رابعًا- ينبغي ألا يؤدي التوسع في التسامح في الجهالة إلى النزاع أو حدوث الجهالة الفاحشة.

المراجع

القرآن الكريم.

كتب التفسير:

الجصاص، أحمد بن علي، "أحكام القرآن"، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م).

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، "المفردات في غريب القرآن"، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (ط١، دمشق- بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢هـ).

العليمي، مجير الدين بن محمد المقدسي، "فتح الرحمن في تفسير القرآن"، تحقيق: نور الدين طالب، (ط١، المملكة العربية السعودية: دار النوادر، ٢٠٠٩م).

القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، "الجامع لأحكام القرآن"، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر، "تفسير القرآن العظيم"، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، (ط١، المملكة العربية السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م).

البخاري، محمد بن إسماعيل، "صحيح البخاري"، (ط١، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).

الترمذي، محمد بن عيسى، "سنن الترمذي" الجامع الكبير"، تحقيق: بشار عواد معروف، (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦م).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، "زاد المعاد في هدي خير العباد"، (ط٢، الرياض - بيروت: دار عطاءات العلم، دار ابن حزم، ٢٠١٩م).

المازري، محمد بن علي بن عمر التميمي، "المُعلم بفوائد مسلم، تحقيق: محمد الشاذلي، (ط٢، تونس- الجزائر: الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة، دون تاريخ).

النووي، يحيى بن شرف، "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج"، (ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢م).

النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري، "صحيح مسلم"، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (ط بدون، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٥م).

الأزهري، محمد بن أحمد، "تهذيب اللغة"، تحقيق: محمد عوض مرعب، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م).

أفندي، أحمد فارس "الجاسوس على القاموس"، (ط بدون، قسطنطينية، مطبعة الجوائب، ١٢٩٩هـ).

ابن فارس، أحمد القزويني، "معجم مقاييس اللغة"، تحقيق: عبد السلام هارون، (ط بدون، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م).

كرم، عبد الواحد، "معجم المصطلحات القانونية"، (ط ١)، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية (١٩٨٧م).

الكفوي، أيوب بن موسى، "الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية"، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، (ط بدون، بيروت: مؤسسة الرسالة، د تاريخ).

المنائي، محمد عبد الرؤوف، "التوقيف على مهمات التعاريف"، (ط ١، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٠م).

ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري، "لسان العرب"، (ط ٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).

الونشريسي، أحمد بن يحيى "المعيار المعرب والجامع المغرب"، (ط بدون، المملكة المغربية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بيروت دار الغرب الإسلامي، ١٩٨١م).

إبراهيم، محمد يسري، "فقه النوازل للأقليات المسلمة تأصيلًا وتطبيقًا"، (ط ١، القاهرة: دار اليسر، ٢٠١٣ م).

الباجي، سليمان بن خلف الأندلسي، "المنتقى شرح الموطأ"، (ط بدون، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، دون تاريخ).

البعلي، محمد بن أبي الفتح، "المطلع على ألفاظ المقنع"، تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب،

التهانوي، محمد بن علي، "موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم"، (ط ١، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦م).

الجرجاني، علي بن محمد، "التعريفات"، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م).

الجوهري، إسماعيل بن حماد، "الصاحح تاج اللغة وصاحح العربية"، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (ط ٤، بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٧م).

أبو جيب، سعدي، "القاموس الفقهي لغة واصطلاحًا"، (ط ٢، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٨م).

الرازي، محمد بن أبي بكر، "مختار الصحاح"، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (ط ٥، بيروت- صيدا: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، ١٩٩٩م).

الزمخشري، محمود بن عمرو، "أساس البلاغة"، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م).

السيوطي، جلال الدين، "معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم"، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، (ط ١، القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠٠٤م).

ابن عباد، إسماعيل، "المحيط في اللغة"، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، (ط ١، بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٤م).

عمر، أحمد مختار عبد الحميد وآخرون، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، (ط ١، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٨م).

الزاهدي، حافظ ثناء الله، "تلخيص الأصول"، (ط١، الكويت: مركز المخطوطات والتراث والوثائق، ١٩٩٤م).

الزحيلي، وهبة بن مصطفى، "الفقه الإسلامي وأدلته"، (ط٤ منقحة، دمشق: دار الفكر، د. تاريخ).

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله الشافعي، "المنثور في القواعد الفقهية"، تحقيق: تيسير فائق أحمد محمود، (ط٢، الكويت: وزارة الأوقاف الكويتية، ١٩٨٥م).

السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل، "المبسوط"، (ط بدون، مصر: مطبعة السعادة، بيروت: دار المعرفة، دون تاريخ).

السلمي، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، "الغاية في اختصار النهاية"، تحقيق: إياد خالد الطباع، (ط١، بيروت: دار النوادر، ٢٠١٦م).

الشربيني، محمد بن محمد الخطيب، "مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج"، حققه وعلّق عليه: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، (ط١، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م).

الشنقيطي، محمد الأمين، "مذكّرة في أصول الفقه"، (ط٥، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ٢٠٠١م).

الشيرازي، إبراهيم بن علي، "المهذب في فقه الإمام الشافعي"، (ط بدون، دار الكتب العلمية، دون تاريخ).

(ط١، المملكة العربية السعودية: مكتبة السوادي للتوزيع، ٢٠٠٣م).

البقوري، محمد بن إبراهيم، "ترتيب الفروق واختصارها"، تحقيق: عمر ابن عباد، (ط بدون، المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٩٤م).

بلبان، محمد بن بدر الدين الحنبلي، "الحواشي السابغات على أخصر المختصرات"، علق عليه: أحمد بن ناصر القعيمي، (ط ٣، الكويت: أسفار، ٢٠١٩م).

الجويني، عبد الملك بن عبد الله، "نهاية المطلب في دراية المذهب"، تحقيق: عبد العظيم محمود الديب، (ط بدون، جدة: دار المنهاج، ٢٠٠٧م).

الحنبلي، محمد بن الحسين بن محمد بن البغدادي، "التعليقة الكبيرة في مسائل الخلاف على مذهب أحمد"، تحقيق: لجنة مختصة من بإشراف نور الدين طالب، (ط١، السعودية: دار النوادر، ٢٠١٠م).

الدّميري، محمد بن موسى، "النجم الوهاج في شرح المنهاج"، (ط١، جدة: دار المنهاج، ٢٠٠٤م).

ابن رشد، محمد بن أحمد القرطبي، "بداية المجتهد ونهاية المقتصد"، (ط بدون، القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٤م).

ابن الرصاع، محمد بن قاسم الأنصاري، "الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية (شرح حدود ابن عرفة)"، (ط١، المكتبة العلمية، ١٣٥٠هـ).

ابن القطان، علي بن محمد بن الكتامي، "الإقناع في مسائل الإجماع"، تحقيق: حسن فوزي الصعيدي، (ط١)، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ٢٠٠٤م).

القنوجي، محمد صديق خان البخاري، "الروضة الندية"، تحقيق: علي بن حسن الحلبي، (ط١)، الرياض: دار ابن القيم للنشر والتوزيع، القاهرة: دار ابن عقان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، "إعلام الموقعين عن رب العالمين"، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩١م).

الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن مسعود، "بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع"، (ط٢)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م).

المترك، عمر بن عبد العزيز، "الربا والمعاملات المصرفية في نظر الشريعة الإسلامية"، (ط٢)، بيروت: دار العاصمة للنشر والتوزيع، دون تاريخ).

المزداوي، علي بن سليمان، "الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف"، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، عبد الفتاح محمد الحلو، (ط١)، القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٩٥م).

المرغيناني، علي بن أبي بكر، "الهداية في شرح بداية المبتدي"، تحقيق: طلال يوسف، (ط٢)، بيروت: دار احياء التراث العربي).

ابن مفلح، إبراهيم بن محمد، "المبدع في شرح المقنع"، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م).

ابن عاشور، محمد الطاهر التونسي، "مقاصد الشريعة الإسلامية"، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، (ط٢)، بدون، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠٠٤م).

ابن عرفة، محمد بن أحمد الدسوقي، "حاشية الدسوقي على الشرح الكبير"، (ط٢)، بدون، بيروت: دار الفكر، د تاريخ).

ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر، "القبس في شرح موطأ مالك بن أنس"، تحقيق: محمد عبد الله ولد كريم، (ط١)، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م).

ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر، "المسالك في شرح موطأ مالك"، (ط١)، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٧م).

العمراني، يحيى بن أبي الخير بن سالم، "البيان في مذهب الإمام الشافعي"، تحقيق: قاسم محمد النوري، (ط١)، جدة: دار المنهاج، ٢٠٠٠م).

ابن قدامة، محمد عبد الله المقدسي، "المغني"، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، عبد الفتاح محمد الحلو، (ط٣)، المملكة العربية السعودية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧م).

القرافي أحمد بن إدريس المالكي، "الذخيرة"، تحقيق: سعيد أعراب، (ط١)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤م).

القرافي، أحمد بن إدريس، "أنوار البروق في أنواء الفروق"، (ط٢)، بدون، مصر: عالم الكتب، دون تاريخ).

العربي، بلحاج، مصادر الالتزام، المصادر الإرادية العقد والإرادة المنفردة في ضوء قواعد الفقه الإسلامي والأنظمة السعودية والاجتهادات القضائية العربية والفرنسية، (الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠٢١م).

كامل، سمير، "النظام القانوني لحق المستفيد من المشاركة بالوقت Tim Share، (بدون طبعة، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٩١م).

مرقس، سليمان، "الوافي في شرح القانون المدني"، (ط٤، مصر: دون ناشر، ١٩٨٧م).

منصور، أمجد محمد، "النظرية العامة للالتزامات مصادر الالتزام"، (ط٧، الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠١٥م).

هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، "المعايير الشرعية"، (البحرين: هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، ١٤٣٧هـ).

الدهمش، فهد بن عبد الرحمن، "أثر الجهالة في المعاملات المعاصرة"، (رسالة ماجستير، المعهد العالي للقضاء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٣٠هـ).

الشثري، زيد بن عبد العزيز، "عقد المشاركة بالوقت صوره وأحكامه"، (بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، المعهد العالي للقضاء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٤هـ-١٤٢٥هـ).

الصيفي، عبدالله علي، "الجهالة وأثرها في عقود المعاوضات"، (رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٠م).

المواق، محمد بن يوسف المالكي، "التاج والإكليل لمختصر خليل"، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م).

ابن الهمام، كمال الدين، "فتح القدير"، (ط١، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٧٠م).

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، "الموسوعة الفقهية الكويتية"، (ط٢، الكويت: دار السلاسل).

خوجة، عزالدين محمد، "نظرية العقد في الفقه الإسلامي"، مراجعة: عبد الستار أبو غدة، (ط١، إدارة التطوير والبحوث، مجموعة دلة البركة، ١٩٩٣م).

الذنون، حسن علي، الرحو، محمد سعيد، "الوجيز في النظرية العامة للالتزام"، (ط٢، الأردن: دار وائل للنشر، ٢٠١٠م).

أبو زهرة، محمد، "الملكية ونظرية العقد في الشريعة الإسلامية"، (طبدون، مصر: دار الفكر العربي، دون تاريخ).

السنهوري، عبد الرزاق أحمد، "نظرية العقد"، (ط٢، بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، ١٩٩٨م).

السنهوري، عبد الرزاق، "الوسيط في شرح القانون المدني الجديد"، (ط٣، بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠١٥م).

الشرقاوي، جميل، "نظرية بطلان التصرف القانوني"، (طبدون، مصر: مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٥٩م).

عبد الباقي، عبد الفتاح، "نظرية العقد والإرادة المنفردة"، (طبدون، مصر: دون ناشر، ١٩٨٤م).

القراه داغي، علي محيي الدين، "الاستثمار في الأسهم"،
(مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، السنة السابعة،
العدد التاسع).

الكعبي، هادي حسين والفتلاوي، سلام عبد الزهرة
والياسري، أحمد عبد الحسين، "المفهوم القانوني لعقد
المشاركة بالوقت - دراسة مقارنة"، (مجلة المحقق
الحلي للعلوم القانونية والسياسية، المجلد ٧، العدد
٢، ٢٠١٥م).

لال الدين، محمد أكرم، " عقد التملك الزمني"، بحث مقدم
إلى مجمع الفقه الإسلامي في دورته الثامنة المنعقدة
بماليزيا.

أبو الليل، إبراهيم الدسوقي، "مجال وشروط إنقاص
التصرفات القانونية"، (بحث علمي منشور، مجلة
الحقوق، جامعة الكويت، السنة ١١، العدد (١)،
١٩٨٧م).

محمد، يسرا ثروت، " الالتزامات التعاقدية في عقود التايم
شير (عقد اقتسام الوقت) - دراسة فقهية قانونية
مقارنة، (مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد ٩٦،
العدد ١، يناير ٢٠٢٣م).

المستيري، يوسف مختار، " عقد المشاركة بالوقت -
دراسة تحليلية مقارنة"، (ليبيا: مجلة العلوم الشرعية
والقانونية، جامعة المرقب، العدد ١، ٢٠١٧م).

مشعل، فتحية إسماعيل محمد، "المشاركة في الوقت
(Tim Share)"، (مصر: مجلة مركز صالح كامل
للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر، العدد ٤٣).

اليحيى، محمد بن عبد العزي، "الجهالة في العقود
وطريقة رفعها"، (مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث

الفضلي، دهام بن كريم بن شبيب أبو خشبة، "القواعد
والضوابط الفقهية في الجهالة المؤثرة في العقود
وأثارها"، (رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة
المنورة، ١٤٢٧هـ).

الفضلي، عبد الله بن راشد بن حمد، " الجهالة الآيلة للعلم
وأثرها في المعاملات المالية - دراسة تأصيلية
تطبيقية"، (رسالة دكتوراه، كلية الشريعة جامعة الإمام
محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٩هـ - ١٤٤٠هـ).

إدريس، عبد الفتاح، المشاركة في الوقت (Tim Share)
في ميزان الإسلام، (ندوة المشاركة الزمنية "التايم
شير" وحقوق الارتفاق بين المنظور الإسلامي
والتطبيق المعاصر، مركز صالح كامل للاقتصاد
الإسلامي، فبراير ٢٠٠٨م).

الجنائني، هشام السيد عطية الله، "صيغ التعاقد بنظام
اقتسام الوقت (Tim Share)) دراسة فقهية مقارنة"،
(مصر: مجلة دار الإفتاء، المجلد ٩، العدد ٣١،
أكتوبر ٢٠١٧م).

سميران، محمد علي، "الجهالة وأثرها في عقود
التوثيق"، (مؤتة للبحوث والدراسات، جامعة مؤتة،
المجلد (٢٠)، العدد (٥)، ٢٠٠٥م).

صاحب، إشراق صباح، "عقد المشاركة الزمنية (التايم
شير)"، (العراق: مجلة رسالة الحقوق، السنة ٢،
العدد ١، ٢٠١٠م).

الفقي، محمد عبد الفتاح محمد، "البوفيه المفتوح بدون
ثمن أو بثمن ليس مساوياً لثمن الأكلة المعتادة"،
(مجلة البحوث الفقهية والقانونية، جامعة الأزهر،
العدد (٣٦)، أكتوبر، ٢٠٢١م).

نظام المشاركة بالوقت في الوحدات العقارية السياحية،
الصادر بالمرسوم ملكي رقم م/٥٢ بتاريخ ٢٠ / ٨ /
١٤٢٧هـ.

نظام المعاملات المدنية الصادر بالمرسوم ملكي رقم
(م/١٩١)، وتاريخ ٢٩/١١/١٤٤٤هـ، وقرار مجلس
الوزراء رقم (٨٢٠) وتاريخ ٢٤ / ١١ / ١٤٤٤هـ.

الأكاديمية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد
(٧٢)، (٢٠١٦م).

القانون المدني الأردني ١٩٧٦م.

القانون المدني الكويتي لعام ١٩٨٠م.

قانون المعاملات المدنية لدولة الإمارات العربية المتحدة
لعام ١٩٨٥م.

قرار رقم: ١٧٠ (٨/١٨)، بشأن عقد التملك الزمني
(TIME SHARING)، الدورة الثامنة عشرة في
بوتراجايا (ماليزيا) من ٢٤ إلى ٢٩ جمادى الآخرة
١٤٢٨هـ، الموافق ٩-١٤ تموز (يوليو) ٢٠٠٧م.

Narrations of Ibn Abi Dhi'b on of Al-Zuhri in the Four Sunan: A Critical study

Meshal Mohammed Alanazi

Department of Islamic Studies, College of Science and Arts-Qurayat, Jof University, Kingdom of Saudi Arabia

مرويات ابن أبي ذئب عن الزهري في السنن الأربعة: دراسة نقدية

مشعل محمد العنزي

قسم الدراسات الإسلامية، كلية العلوم والآداب بالقريات، جامعة الجوف، المملكة العربية السعودية

	DOI https://doi.org/10.37575/h/edu/22002	RECEIVED الاستلام 2024/09/04	Edit التعديل 2024/12/02	ACCEPTED القبول 2024/12/03
	NO. OF PAGES عدد الصفحات 34	YEAR سنة العدد 2025	VOLUME رقم المجلد 2	ISSUE رقم العدد 13

Abstract:

Research Topic: This study focuses on Ibn Abi'b's hadith narrations and their authority within the four Sunans.

The problem of The Research: is based on the relationship between the study and Imam Al-Zuhri, a prominent hadith scholar in Medina. The study aims to clarify and examine Ibn Abi Dhi'b's condition in his sheik Al-Zuhri through his portrayals within the four Sunans The significance of the study lies in the importance of understanding and interpreting the narrations of Ibn Abi'b.

Research Goals: The analysis aims to present Imams Al-Zuhri and Ibn Abi Dhi'b and their insights. The researcher gathered and considered Ibn Abi's narrations on the specialist of Al-Zuhri within the Four Sunans and Ibn Abi Dhi'b's condition in his Sheik Al-Zuhri through his portrayals.

Research Methodology: The critical inductive, explanatory, and basic approach was used in the research. One of the most significant discoveries was the status of companions of al-Zuhri, including Imam Ibn Abi Dhi'b, and their portrayals of al-Zuhri's authority within the Sunnah. Ibn Abi Dhi'b agreed with the rest of al-Zuhri's companions in their portrayals.

The most important results and recommendations: The Study reveals twelve prophetic portrayals from imams, highlighting their accuracy in describing their sheik Al-Zuhri and the need for analysts to analyze and compare these portrayals.

Keywords: Narrations, Ibn Abi Dhi'b, Al-Zuhri, Sunan.

المخلص:

موضوع البحث: جمع مرويات ابن أبي ذئب عن الزهري في السنن الأربعة ودراستها، وتكمن أهمية البحث في: ارتباط هذا البحث بإمام كبير من أئمة الحديث وهو الإمام الزهري، كما أن أهمية الدراسة تنبع من مكانة الإمام ابن أبي ذئب فقيه المدينة وعالمها ومروياته عن الزهري.

إشكالية البحث في: ضرورة توضيح ودراسة حال ابن أبي ذئب في شيخه الزهري من خلال مروياته في السنن الأربعة.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى التعريف بالإمامين الزهري وابن أبي ذئب وبيان مكانتهما العلمية، لهذا سعى الباحث إلى جمع ودراسة مرويات ابن أبي ذئب عن الزهري في السنن الأربعة، وتوضيح وبيان حال ابن أبي ذئب في شيخه الزهري من خلال دراسة مروياته.

منهج البحث: وقد سلك في منهج الاستقراء التحليلي النقدي.

أهم النتائج والتوصيات: ومن أبرز النتائج التي توصل اليها الباحث مكانة أصحاب الزهري، ومنهم الإمام ابن أبي ذئب ومكانة مروياتهم عن الزهري في السنة، وافق ابن أبي ذئب بقية أصحاب الزهري في روايتهم عن شيخهم الزهري في عشرة مرويات في السنن الأربعة والتي بلغت اثنتا عشرة رواية، وتبين أنها تدل على ضبطه لما رواه عن شيخه الزهري، فهو لم يخالف أصحاب الزهري إلا في واحدة منها، لذلك يرى الباحث ضرورة عناية الباحثين بالمرويات النبوية عن الأئمة الذين عليهم مدار الحديث، مع الجمع والدراسة التطبيقية، والمقارنة لتلك المرويات للرواة عن شيوخهم للنظر في حالهم في أولئك الشيوخ من جهة ضبطهم لها.

الكلمات المفتاحية: مرويات، ابن أبي ذئب، الزهري، السنن.

المقدمة:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّهِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، أَمَا بَعْدُ:

فإن عرض المرويات ومقارنتها مع بعضها، وتمييز ما اتفق منها مع ما اختلف، للوصول إلى الترجيح الصحيح بينها ولمعرفة الصحيح من غيره في سنة النبي صلى الله عليه وسلم، أو معرفة الراجح عن إمام معين في رواية له لحديث من خلال جمع طرقه والنظر فيها ومقارنة ما رواه أصحاب ذلك الإمام وتلاميذه عنه، هو من علوم الحديث المهمة والتي يعرف بها ضبط الرواة لمروياتهم من عدمهما، كما يعرف بها درجتهم في شيخ معين، من جهة ضبط حديثه وإتقانه.

وأشار ابن المبارك إلى طريقة معرفة علة الحديث بعرض المرويات ومقارنتها ببعض، وهو المفهوم من قوله ضرب بعض منها ببعضه الآخر^(١). وكذا ما فهم عن ابن المديني أن الباب وهو الحديث الواحد لا طريق لمعرفة صحيحه من غيره إلا بجمع رواياته^(٢). وهو المفهوم من كلام أحمد بن حنبل أن جمع الطرق سبيل لفهمها؛ فهي تفسر بعضها بعضاً^(٣). ولقد نال الإمام الزهري رتبة علمية، وحاز منزلة سامية بين المحدثين، ذلك أنه كان من أعلم الناس بالحديث والفقه في وقته، فأثنى عليه كبار العلماء وجل المحدثين واعترفوا بفضله. وأخذوا عنه

واعتنوا بمروياته ومن أولئك العلماء الإمام ابن أبي ذئب عالم المدينة النبوية وفقهها، لكن روايته عن الزهري تكلم فيها بعض العلماء ولمكانته ومكانة شيخه الزهري توجهت لدراسة مروياته في السنن الأربعة عن الزهري ومقارنتها بمرويات بقية أصحاب الزهري.

أهمية الموضوع: وتكمن أهمية هذا البحث فيما يأتي:

١. مكانة الإمام الزهري وعلو كعبه في فن الحديث.
٢. بيان عناية العلماء بنقد مرويات الإمام الزهري ومقارنتها بعضها ببعض.
٣. أهمية دراسة مرويات الإمام محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ذئب عن شيخه الزهري وبيان حاله في ذلك.

إشكالية البحث

بيان حال ابن أبي ذئب في شيخه الزهري من خلال دراسة مروياته في السنن الأربعة.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى بيان ما يأتي:

١. التعريف بالإمامين الزهري وابن أبي ذئب وبيان مكانتهما العلمية.
٢. جمع ودراسة مرويات ابن أبي ذئب عن الزهري في السنن الأربعة.
٣. بيان حال ابن أبي ذئب في شيخه الزهري من خلال دراسة مروياته.

الدراسات السابقة: بعد البحث لم أقف على دراسة مختصة في الموضوع، لكن وجدت بعض الدراسات التي تعنتي بالزهري ومروياته، ومنها ما يأتي:

١- (رُؤَاةُ الْبُخَارِيِّ الَّذِينَ انْتَقَدَتْ رِوَايَتُهُمْ عَنِ الزُّهْرِيِّ

وَمَنْهَجُهُ فِي التَّخْرِيجِ لَهُمْ فِي صَحِيحِهِ) للدكتور

سَعِيدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَسْمَرِيِّ، بحث منشور في مجلة

جامعة الباحة للعلوم الإنسانية، العدد (٢٥) ربيع

(١) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي، (٢/٢٩٦).

(٢) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي، (٢/٢١٢).

(٣) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي، (٢/٢١٢).

لقسمين: أحدهما من تكلم فيه بما لا يقدر، والثاني من تكلم فيه بما يقدر، وذكر فيهم ابن أبي ذئب لكن دون مقارنة لمروياته التي في السنن الأربعة. وهو ما ركز عليه بحثنا هذا وبينته، ودُرست حال ابن أبي ذئب وفق ذلك، والله الموفق.

خطة البحث: وقد جعلت البحث في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

- **المبحث الأول:** تعريف موجز بالإمامين ابن أبي ذئب والزهري، وفيه مَطْلَبَان:
- **الأول:** التعريف بالإمام ابن أبي ذئب.
- **الثاني:** التعريف بالإمام الزهري.
- **المبحث الثاني:** مرويات ابن أبي ذئب في السنن الأربعة، وفي أربعة مَطَالِب:
- **الأول:** مروياته في السنن لأبي داود.
- **الثاني:** مروياته في سنن الترمذي.
- **الثالث:** مروياته في سنن النسائي.
- **الرابع:** مروياته في سنن ابن ماجه.
- **المبحث الثالث:** دراسة حال ابن أبي ذئب في روايته عن الزهري من خلال مروياته في السنن الأربعة. وفيه مَطْلَبَان:
- **الأول:** ملخص مرويات ابن أبي ذئب في السنن الأربعة.
- **الثاني:** حال ابن أبي ذئب في روايته عن الزهري.
- **وأما الخاتمة:** فقد تضمنت أهم نتائج البحث، ثم فهرس المصادر.

منهج البحث: وقد سرت في إعداد البحث وفق المنهج

الثاني ١٤٤٢هـ، ديسمبر ٢٠٢٠م. جمع فيه الباحث وفقه الله ما وقف عليه من رواة البُخَارِيِّ الذين انْتَقَدَتْ روايتُهم عن الإمام الزهري وَخَرَجَ لهم البُخَارِيُّ في صحيحه، ومنهم ابن أبي ذئب، وسار في بحثه وفق المنهج الوصفي الاستقرائي بحيث يترجم لكل راوٍ وينكر ما قيل فيه من جرح وتعديل، والوقوف على مروياته في البخاري وبيان طريقة البخاري في التخريج لهم.

٢- (مرويات الإمام الزهري المعلّة في كتاب العلل للدارقطني) للدكتور عبد الله بن محمد حسن دمفو، وأصلها رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراة قدمت لقسم السنة وعلومها بكلية أصول الدين بالرياض، درس فيها الأحاديث المعلّة بالاختلاف على الإمام الزهري، وقسمها إلى المعلّة بالاختلاف وقفا ورفعاً، ووصلاً وإرسالاً وزيادة ونقصاً، أو بإبدال راوٍ بأكثر.

٣- (مَرْوِيَّاتُ الْإِمَامِ الزُّهْرِيِّ الْمَعْلَّةُ فِي كِتَابِ الْعِلَلِ لِلدَّارِقُطْنِيِّ) للباحثة فتون محمد الشمري، رسالة دكتوراة مقدمة لقسم الكتاب والسنة في جامعة أم القرى، عام ١٤٣٩هـ، وهي دراسة تتعلق بالروايات التي أعلها الإمام الدارقطني بالاختلاف وتخرجها ودراستها.

٤- (التَّضْعِيفُ الْمُقَيَّدُ بِشَيْخٍ، دِرَاسَةُ نَظَرِيَّةِ تَطْبِيقِيَّةٍ عَلَى مَرْوِيَّاتِ الَّذِينَ ضَعَّفُوا فِي الزُّهْرِيِّ فِي السُّنَنِ الْأَرْبَعِ) للباحث عبد الله بن فالح البشري، رسالة ماجستير مقدمة لقسم السنة في جامعة القصيم، عام ١٤٣٧هـ، عرض فيه الباحث في الدراسة النظرية لضوابط التضعيف في شيخ معين، أو شيوخ معينين ثم ترجم للرواة الذين ضعفوا في الزهري، وقسمهم

اسمه ونسبه وكنيته:

هو مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ذَنْبٍ، واسمُهُ هِشَامُ بْنُ شُعْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَبِي قَيْسِ بْنِ عَبْدِ وَدِّ بْنِ نَصْرِ العامري، أَبُو الْحَارِثِ الْمَدَنِي.

مولده:

قال الواقدي وغيره: ولد سنة ثمانين، عام الجحاف (٢).

شيوخه:

أخذ وتلمذ على يد جمع من العلماء والشيوخ، ومنهم: عكرمة مولى ابن عباس، ومُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ شَهَابِ الزُّهْرِيِّ ونافع مولى ابن عُمر، وغيرهم (٣).

تلاميذه:

واستفاد منه جمع كثير من التلاميذ، منهم: سُفْيَانُ الثوري وهو من أقرانه، وأَبُو عَاصِمِ الضحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ، وعبد الله ابن المبارك، وعبد الله بْنُ مُسْلِمَةَ القعنبي، وأَبُو نَعِيمِ الْفَضْلِ بْنُ دَكِينٍ، ووَكَيْعُ بْنُ الْجَرَّاحِ، وغيرهم (٤).

ثناء العلماء عليه:

قال أَحْمَدُ: كان يُشَبَّه بِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ (٥)، وقال أيضا: كان رجلا صالحا يأمر بالمعروف (٦)، وقال ابن معين: ثقة (٧)، وزاد أحمد: صدوقا، وفضله على مالك، وقال بأن مالكا أشد في تَقْيَةِ الرجال منه غير أن مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَا يَأْبَهُ عَنْ يَحْدُثِ (٨).

الاستقرائي التحليلي النقدي، وذلك كما يأتي:

١- جمعت مرويات ابن أبي ذَنْبٍ عن الزهري في السنن الأربعة وقسمتها حسب ترتيب السنن فبدأت بسنن أبي داود ثم الترمذي، ثم النسائي، وختمت بمروياته في سنن ابن ماجه.

٢- رتبت الأحاديث حسب ورودها في كتاب كل إمام من مؤلفي السنن.

٣- نقلت سند ومتن الحديث حسب وروده في السنن الأربعة.

٤- درست مرويات ابن أبي ذَنْبٍ عن الزهري وبذلت الجهد في إيراد وذكر جميع طرقها عن الزهري.

٥- اقتصر على مروياته عن الزهري، ومن تابعه دون توسع إلا لحاجة.

٦- نسبت كل وجه إلى جماعة من خرجوه، مع العناية بالنسبة إلى جميع مواضع وروده في الكتب الستة؛ لمكانتها.

٧- فصلت ذكر أوجه الاختلاف عن الزهري.

٨- ثم بينت الوجه الراجح عن الزهري من تلك الأوجه ونقلت أقوال العلماء في ذلك.

٩- ثم عقيت ببيان موافقة ابن أبي ذَنْبٍ لبقية أصحاب الزهري من عدمها وفق ما درست من مرويات.

المبحث الأول: تعريف موجز بالإمامين ابن أبي ذَنْبٍ**والزهري، وفيه مَطْلَبَان:****المَطْلَبُ الأول: التعريف بالإمام ابن أبي ذَنْبٍ (١):**

(٢) الجحاف: سيل كان ببطن مكة جحف الحاج وذهب بالإبل وعليها الحمولة، ابن سعد، الطبقات الكبرى، (٤٧٠/٦).

(٣) المزي، تهذيب الكمال، (٦٣٢/٢٥).

(٤) المزي، تهذيب الكمال، (٦٣٢/٢٥).

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (٥١٥/٣).

(٦) المصدر السابق (٥١٥/٣).

(٧) ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، (٣١٤/٧).

(٨) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (٥١٥/٣). بتصرف.

(١) ابن سعد، الطبقات، (٤٥٦/٥)، أحمد بن حنبل، العلل (٢٩٥/١)، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (٥١٥/٣)، المزي تهذيب الكمال، (٦٣٢/٢٥)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (١٤٠/٧)، ابن حجر، تقريب التهذيب (ص ٤٩٣).

تلاميذه:

أخذ عنه العلم جمع من التلاميذ، منهم: أيوب السختياني وسفيان بن عيينة، وسهيل بن أبي صالح، وعبد الله بن دينار، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، وعقيل بن خالد الأيلي، والليث بن سعد، وغيرهم كثير.

ثناء العلماء عليه:

قال ابن سعد: كَانَ ثَقَّةً كَثِيرَ الْحَدِيثِ وَالْعِلْمِ وَالرَّوَايَةِ فُقِيهَا جَامِعاً^(٦). وأثنى عليه الليث بأنه ما رأى عالماً أجمع منه يحدث في الترغيب، فيقال: لا يُحْسَنُ إِلَّا هَذَا، وإن كان عن العرب والأنساب، قيل: لا يحسن إلا هذا.^(٧) ونقل عن الثوري بأنه أعلم أهل المدينة. ونقل الثناء عليه خلق كثير^(٨).

وأشار ابن حنبل إلى أن الزهري أحسن الناس حديثاً وأجود الناس إسناداً. ونقل عن عمر بن عبد العزيز أنه ما بقي أحد أعلم بسنة مضت منه.^(٩)

وفاته:

مات في السنة الرابعة والعشرين بعد المائة. لثلاث عشرة بقين من رمضان، عن اثنتين وسبعين سنة.

المبحث الثاني: مرويات ابن أبي ذئب في السنن**الأربعة: وفيه أربعة مطالب:****المطلب الأول: مروياته في سنن أبي داود:**

١- قال أبو داود: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمُسَيَّبِيُّ حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ ابْنِ أَبِي ذَنْبٍ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ وَعَمْرَةَ بَنَتِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ اسْتَحْيَضَتْ سَبْعَ سِنِينَ، فَأَمَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ تَغْتَسِلَ فَكَانَتْ تَغْتَسِلُ لِكُلِّ صَلَاةٍ.

ونقل عن الشافعي قوله: مَا فَاتَنِي أَحَدٌ فَأَسَفْتُ عَلَيْهِ أَسْفِي عَلَى اللَّيْثِ، وَابْنِ أَبِي ذَنْبٍ^(١)، وقال ابن سعد: من أروع الناس وأفضلهم، وأشار إلى طول صلاته، واجتهاده في العبادة.^(٢) وقال الذهبي: "الإمام، شيخ الإسلام، أبو الحارث القرشي العامري، المدني، الفقيه."^(٣) وقال ابن حجر: ثقة فقيه فاضل.^(٤)

وفاته:

مات -رحمه الله تعالى- سنة تسع وخمسين ومئة، في العام الذي استخلف فيه المهدي، وهو ابن تسع وسبعين سنة.

المطلب الثاني: التعريف بالإمام الزُّهْرِيِّ^(٥):**اسمه ونسبه وكنيته:**

هو مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَهَابِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةِ الزُّهْرِيِّ، الْفُرْسِيِّ. أَبُو بَكْرٍ الْمَدَنِيِّ.

مولده:

اختلف في سنة مولده، ففي طبقات خليفة أنه وُلِدَ سنة إِحْدَى وَخَمْسِينَ، وقيل ست وخمسين قاله يحيى بن بكير وقيل سنة ثمان وخمسين قاله الواقدي.

شيوخه:

روى عن: أنس بن مالك، وأبي الطفيل عامر بن واثلة وسالم بن عبد الله بن عمر، وعروة بن الزبير، وعطاء بن أبي رباح، وعمر بن عبد العزيز، وخلق كثير سواهم.

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، (٤٥٦/٥).

(٢) المصدر السابق، (٤٥٦/٥). بتصرف يسير.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٥٦١/٦).

(٤) ابن حجر، تقريب التهذيب، (ص ٤٩٣).

(٥) ابن سعد، الطبقات، (٣٤٨/٥)، البخاري، التاريخ الكبير (٢٢٠/١)، ابن

أبي حاتم، الجرح والتعديل، (٧١/٨)، المزني تهذيب الكمال، (٤١٩/٢٦)،

الذهبي، سير أعلام النبلاء (٣٢٦/٥).

(٦) ابن سعد، الطبقات، (٣٤٨/٥). بتصرف يسير.

(٧) الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٣٢٨/٥). بتصرف.

(٨) المرجع السابق، (٣٣٤/٥). بتصرف يسير.

(٩) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، (٧٢/٨). بتصرف.

التخريج:

شِهَابٍ به: أن زينب بنت جَحْشٍ، اسْتَحْيَصَتْ سَبْعَ سِنِينَ، فسألت النبي - صلوات الله وسلامه عليه - فأمرها أن تغتسل وتصلي، فكانت تغتسل عند كل صلاة.

ومسلم في صحيحه (٣٠/٤) ح (٣٣٤)، وأحمد في مسنده (٧٠/٤١) ح (٢٤٥٢٣)، وأبو داود في سننه (٢٠٣/١) ح (٢٩٠)، والترمذي في جامعه (٢٢٩/١) ح (١٢٩)، والنسائي في سننه (١/ 199) ح (٣٥٠) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٩٩/١) ح (٦٢٣) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (162/٧) ح (٢٧٤٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (460/١) ح (١٦٨٥) من طرق عن الليث بن سعد.

وأخرجه أبو داود في سننه (٢٠٤/١) ح (٢٩٢)، ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى (٤٦١/١) ح (١٦٨٧) من طريق سليمان بن كثير.

ورواه الحاكم في المستدرک (٨٣/٥) ح (٦٩٩١)، من طريق عثمان بن عمر التيمي.

ثلاثتهم: (الليث، وسليمان بن كثير، وعثمان بن عمر) عن الزُّهْرِيِّ، عن عُرْوَةَ، عن عائِشَةَ؛ أنها قالت: اسْتَقْنَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ جَحْشٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: إِنِّي أُسْتَحَاضُ؟ قَالَ: "إِنَّمَا ذَاكَ عِرْقٌ، فَاغْتَسِلِي ثُمَّ صَلِّي " فَكَانَتْ تَغْتَسِلُ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ. قَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ: لَمْ يَذْكُرْ ابْنُ شِهَابٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمَرَ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتُ جَحْشٍ أَنْ تَغْتَسِلَ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ. وَلَكِنَّهُ شَيْءٌ فَعَلَتْهُ أُمُّ حَبِيبَةَ.

ورواه مسلم في صحيحه (٣٤/٤) ح (٣٣٤) (٦٤) وأحمد في مسنده (٣٥١/٤٢) ح (٢٥٥٤٤)، والدارمي في سننه (١/ 213) ح (٧٨٤)، وابن حبان في صحيحه (٤/ 184) ح (١٣٥١)، وأخرجه مسلم في صحيحه (٣٤/٤) ح (٣٣٤) (٦٤) والنسائي في سننه (١٣٠/١)

رواه أبو داود في سننه (٢٠٤/١) ح (٢٩١) عن ابن إسحاق المُسَيَّبِيِّ، عن أبيه، عن ابن أبي ذئب به.

أخرجه البخاري في صحيحه (٥٠٨/١) ح (٣٢٧) من طريق معن بن عيسى. وأحمد في مسنده (٢٤/٤٢) ح (٢٥٠٩٥)، عن يزيد بن هارون، وأبو عوانة في مسنده (٢٦٨/١) ح (٩٣٣) من طريق حسين المرورودي. والطحاوي في شرح معاني الآثار (٩٩/١) ح (٦٢٢) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٦٢/٧) ح (٢٧٤١) من طريق أسد بن موسى.

والدارقطني في العلل (١٠٢/٨) ح (٣٤٤٩)، من طريق خالد بن الوليد.

ستتهم: (إسحاق المُسَيَّبِيُّ، ومَعْنُ بن عيسى، ويزيد بن هارون، وحسين المرورودي، وأسَدُ بن موسى، وخالد بن الوليد) عن ابْنِ أَبِي ذَيْبٍ، عن الزهري به.

ورواه مسلم في صحيحه (٣١/٤) ح (٣٣٤) (٦٤) وأبو داود في سننه (١٩٦/١) ح (٢٨٥)، والنسائي في سننه (١٢٨/١) ح (٢٠٥)، وابن حبان في التقاسيم والأنواع (١٨٥/٤) ح (١٣٥٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤٥٩/١) ح (١٦٨٣)، من طرق عن عمرو بن الحارث.

ورواه النسائي في سننه (١٢٧/١) ح (٢٠٤)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٩٩/١) ح (٦٢١)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٦١/٧) ح (٢٧٣٩)، من طريق النعمان بن المنذر، والأوزاعي، وحفص بن غيلان. أربعتهم: (عمرو بن الحارث، والنعمان بن المنذر والأوزاعي، وحفص بن غيلان) عن محمد بن شِهَابٍ به. وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (٥٤/٣) ح (١٥٤٢) عن مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عن ابْنِ

وأخرجه ابن ماجه في سننه (٢٠٥/١) ح (٦٢٦) والدارمي في سننه (٢٠٩/١) ح (٧٧٠)، والحاكم في المستدرک (٤٠٦/١) ح (٦٣٥)، من طريق أبي المغيرة ابن عبد القدوس. والنسائي في سننه (١٢٧/١) ح (٢٠٣) من طريق إسماعيل بن عبد الله بن سماعة، وابن حبان في صحيحه (١٨٦/٤) ح (١٣٥٣) من طريق الوليد بن مسلم.

أخرجه أبو عوانة في مسنده (٢٦٧/١) ح (٩٣١) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٦١/٧) ح (٢٧٤٠) والبيهقي في السنن الكبرى (٤٣٨/١) ح (١٦٠٣) من طريق بشر بن بكر البجلي، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٤٣٧/١) (١٦٠٢) من طريق الوليد بن مزيد. والدارقطني في العلل (١٠٢/٨) ح (٣٤٤٩)، من طريق يحيى بن عبد الله البابلي، وخالد بن نزار، وهقل بن زياد، والهيثم بن حميد.

كلهم عن الأوزاعي قال: حدثني الزهري قال: حدثني عروة، وعمرة ابنة عبد الرحمن، عن عائشة.

وأخرجه أحمد في مسنده (٨٤/٤١) ح (٢٤٥٣٨) قال: حدثنا أبو المغيرة. وأبو يعلى في مسنده (٣٧١/٧) ح (٤٤٠٥)، من طريق هقل بن زياد.

كلاهما عن أبي عمرو عبد الرحمن الأوزاعي عن ابن شهاب، عن عروة به.

وعلقه الدارقطني في العلل (١٠٣/٨) ح (٣٤٤٩)، من طريق معاوية بن يحيى الصدفي، عن الزهري، عن عمرة، عن أم حبيبة، ولم يذكر عائشة.

وقال الدارقطني في العلل (١٠٣/٨) ح (٣٤٤٩)، ورواه إبراهيم بن نافع، وجعفر بن برقان، عن الزهري مرسلاً.

وأخرجه أبو داود في سننه (١٩٧/١) ح (٢٨٦)، وفي (٢١٣/١) ح (٣٠٤)، والنسائي في سننه (١٣٣/١) ح

ح (٢١٠)، وفي (٢٠١/١) ح (٣٥٤)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٩٩/١) ح (٦٢٥) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٦٠/٧) ح (٢٧٣٨)، من طرق عن سفيان بن عيينة.

كلاهما: (إبراهيم وسفيان) عن محمد بن مسلم الزهري عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن زوج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة؛ أن أم حبيبة بنت جحش استحيضت سبع سنين. فاستغثت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ذلك. فقال: - "إن هذه ليست بالحیضة، ولكن هذا عرق، فاعتسلي وصلي". قالت عائشة - رضي الله عنها - فكانت تغتسل في مركز في حجرة أختها زينب بنت جحش حتى تغلوا حمرة الدم الماء.

وأخرجه أبو داود في سننه (٢٠٣/١) ح (٢٨٩) من طريق عنبسة بن خالد الأيلي، قال: حدثنا يونس، عن ابن شهاب: أخبرتني عمرة بنت عبد الرحمن، عن أم حبيبة، بهذا الحديث، قالت عائشة: فكانت تغتسل لكل صلاة.

وعلقه بعد الحديث رقم (٢٩٠)، فقال: رواه القاسم بن مبرور، عن يونس، عن ابن شهاب، عن عمرة، عن عائشة، عن أم حبيبة بنت جحش به، وأخرجه الدارقطني (١٠١/١٤) ح (٣٤٤٩)، من طريق عن يونس عن الزهري به، دون ذكر عائشة.

وأخرجه الدارمي في سننه (٢١٢/١) ح (٧٨٠) من طريق محمد بن يوسف الفريابي، والنسائي في سننه (١٢٦/١) ح (٢٠٢)، من طريق سهل بن هاشم بن بلال، وأخرجه الدارقطني في العلل (١٠٢/٨) ح (٣٤٤٩) من طريق محمد بن كثير.

ثلاثتهم: (محمد بن يوسف، و سهل بن هاشم، و محمد ابن كثير) عن أبي عمرو الأوزاعي عن ابن شهاب به.

به وفيه أَنَّهَا أَمَرَتْ أَسْمَاءَ، أَوْ أَسْمَاءُ حَدَّثَتْنِي أَنَّهَا أَمَرَتْهَا فَاطِمَةُ بِنْتُ أَبِي حُبَيْشٍ، به. الحديث.

أوجه الاختلاف:

يتبين من التخريج أن مَذَارَ الْحَدِيثِ عَلَى الزُّهْرِيِّ واختلف عنه في روايته من أوجه:

الوجه الأول: رواه عنه مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي ذُنَبٍ فقال: عن الزُّهْرِيِّ، عن عُرْوَةَ، وَعَمْرَةَ، عن عائشة.

وتابعه عليه عمرو بن الحارث، والنعمان بن المنذر والأوزاعي، وحفص بن غيلان فرووه عن الزُّهْرِيِّ بهذا الإسناد.

الوجه الثاني: رواه أبو داود الطيالسي عن ابن أبي ذئب عن ابن شهاب، عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عن عائشة - رضي الله عنها -.

وتابع ابن أبي ذئب على رواية هذا الوجه: الليث وسليمان ابن كثير، وعثمان بن عمر، والأوزاعي، فرووه عن محمد ابن مسلم بن شهاب، عن عروة به.

الوجه الثالث: رواه إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عن ابْنِ عُيَيْنَةَ عن الزُّهْرِيِّ به.

الوجه الرابع: روي عن يونس بن يزيد واختلف عنه: فرواه عنيسة بن خالد الأيلي، عن يُوُسُ، عن ابْنِ شِهَابٍ، أَخْبَرَتْنِي عَمْرَةُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عن أُمِّ حَبِيبَةَ بهذا الحديث. وخالفه رَوَاهُ الْقَاسِمُ بْنُ مَبْرُورٍ، عَنْ يُوُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتُ جَحْشٍ به. وكذا الليث بن سعد ومعاوية بن يحيى الصدي فقال: عن يُوُسُ، عن محمد بن مسلم ابن شهاب، عن عَمْرَةَ، به، ولم يذكر عائشة.

الوجه الخامس: رواه عبد الرحمن الأوزاعي عن ابن شهاب، عن عروة، عن عَمْرَةَ عن عائشة.

(٢١٥)، والدارقطني في سننه (٣٨٣/١) ح (٧٨٩) ح (٧٩١) ح (٧٩٢)، وفي العلل (١٠٣/٨) ح (٣٤٤٩) وفي (١٤٢/٨) ح (٣٤٨٤)، وابن أبي حاتم في العلل (٥٧٥/١) ح (١١٧)، من طريق مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ عن محمد بن عَمْرُو عن ابن شهاب عن عروة به، ولم يذكر عائشة - رضي الله عنها -.

وهذه الطريق أخرجه أبو داود في سننه (١٩٧/١) ح (٢٨٦)، وفي (٢١٣/١) ح (٣٠٤)، والنسائي في سننه (١٣٣/١) ح (٢١٦)، والدارقطني في سننه (٣٨٣/١) ح (٧٩٠)، وفي العلل (١٠٣/٨) ح (٣٤٤٩) وفي (١٤٢/٨) ح (٣٤٨٤).

وأخرج أبو داود في سننه (٢٠٧/١) ح (٢٩٦) والدارقطني في سننه (٤٠٠/١) ح (٨٣٩)، والطبراني في المعجم الكبير (١٣٩/٢٤) ح (٣٧٠)، والحاكم في المستدرک (٤٠٦/١) ح (٦٣٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤٤٢/١) ح (١٦١٨)، من طريق خالد بن عبد الله الطحان، وأخرجه الدارقطني في سننه (٤٠١/١) ح (٨٤٠) من طريق علي بن عاصم التميمي.

كلاهما: (خالد الطحان، وعلي بن عاصم) عن سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ، بَلَفْظًا: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَبِي حُبَيْشٍ اسْتَحْيَضَتْ مُنْذُ كَذَا وَكَذَا فَلَمْ تُصَلِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سُبْحَانَ اللَّهِ، هَذَا مِنَ الشَّيْطَانِ، لِتَجْلِسَ فِي مَرْكَنٍ، فَإِذَا رَأَتْ صَفَارَةً فَوْقَ الْمَاءِ فَلْتَغَسِّلِ لِلْظُّهْرِ وَالْعَصْرِ غُسْلًا وَاحِدًا، وَتَغَسِّلِ لِلْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ غُسْلًا، ثُمَّ تَوَضَّأْ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ ".

وأخرجه أيضا في سننه (١٩٢/١) ح (٢٨١)، ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى (٤٤٢/١) ح (١٦١٨) من طريق جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ سُهَيْلِ، عن الزهري

الوجه الثامن: رواه خالد الطحان، وعلي بن عاصم عن سهيل عن الزهري عن عروة، عن أسماء بنت عميس الحديث لكن خالفهم جرير عبد الحميد، عن سهيل بن أبي صالح، عن الزهري، عن عروة، حدثني فاطمة بنت أبي حبيش، أَنَّهَا أَمَرَتْ أَسْمَاءَ، أَوْ أَسْمَاءُ حَدَّثَتْنِي أَنَّهَا أَمَرَتْهَا فَاطِمَةُ بِنْتُ أَبِي حُبَيْشٍ، أَنْ تَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

الترجيح:

قال البيهقي (٤٤٢/١): "هكذا رواه جماعة عن الزهري ورواه سهيل بن أبي صالح عن الزهري عن عروة فخالفهم في الإسناد والمتن جميعاً". وأشار إلى أن رواية سهيل فيها نظر، من حيث إنه لم يحفظها كما ينبغي".

أما بقية الأوجه عن الزهري والتي فيها عنه عن عروة أو عن عمرة أو عنهما معا فكلها صحيحة، كما قاله الدارقطني في العلل^(١).

الخلاصة:

أن مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي ذَيْبٍ قد وافق بقية أصحاب الزهري على روايتهم عنه.

٢- قال أبو داود: حَدَّثَنَا ابْنُ السَّرْحِ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ قَالَا: أَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي ذَيْبٍ، وَثِيؤُسُ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، أَخْبَرَنِي عَبَادُ بْنُ تَمِيمٍ الْمَازِنِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ عَمَّهُ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمًا يَسْتَسْقِي فَحَوَّلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ يَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ: وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، وَحَوَّلَ رِجْلَهُ -، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ - قَالَ ابْنُ أَبِي ذَيْبٍ: - وَقَرَأَ فِيهِمَا " زَادَ ابْنُ السَّرْحِ: يُرِيدُ الْجَهْرَ".

قال أبو داود في سننه (١٩٦/١): زاد الأوزاعي في هذا الحديث عن الزُّهْرِيِّ، عن عروة، وعمرة، عن عائشة أن: أُمَّ حَبِيبَةَ اسْتَحْيَصَتْ وهي تحت عبد الرحمن بن عَوْفٍ سبع سنين، فأمرها رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهَا "إِذَا أَقْبَلَتِ الْحَيْضَةَ فَدَعِيَ الصَّلَاةَ، فَإِذَا أَدْبَرَتْ فَأَغْتَسَلِي وَصَلِّي". وأضاف صاحب السنن قوله: ولم يذكر هذا الكلام أحد من أصحاب الزُّهْرِيِّ غير الأوزاعي ورواه عن الزُّهْرِيِّ عمرو بن الحارث، والليث، ويونس وابن أبي ذئب ومعمّر، وإبراهيم بن سعد وسليمان بن كثير، وابن إسحاق وسفيان ابن عيينة ولم يذكروا هذا الكلام. وإنما هذا لفظ حديث هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة. فهذا الوجه الذي رواه الأوزاعي خالف فيه أصحاب الزهري في سننه ومتمته.

الوجه السادس: رواه إبراهيم بن نافع، وجَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ عن ابن شهاب مرسلًا.

الوجه السابع: روى محمد بن أبي عدي من كتابه، عن محمد بن عمرو بن علقمة قال: حدثني ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن فاطمة بنت أبي حبيش. ولم يذكر عائشة. كما رواه من حفظه فقال: حدثنا محمد بن عمرو عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، أن فاطمة كانت تستحاض.

قال الدارقطني عن رواية محمد بن عمرو: "وقال مرة: عن الزُّهْرِيِّ، عن عروة بن الزبير، عن عائشة-رضي الله عنها- أن فاطمة بنت أبي حُبَيْشٍ وأتى فيه بلفظ أغرب به، وهو قوله: إِنْ دَمَ الْحَيْضُ دَمَ أَسْوَدُ يُعْرَفُ".

وفي الجرح والتعديل للرازي (٥٧٥/١): "لم يتابع محمد بن عمرو على هذه الرواية، وهو منكر". فالحديث من هذا الوجه ضعيف، بل منكر كما حكاه أبو حاتم.

(١) الدارقطني، العلل الواردة في الأحاديث النبوية (١٠٤/٨).

التخريج:

أخرجه أبو داود في سننه (٦٨٧/١) ح (١١٦٢) عن ابن السَّرح، وسُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، عن ابنِ وهب، عن مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي ذُنْبٍ به.

ورواه من طرق عن ابن أبي ذُنْبٍ البخاري في صحيحه (٥٩٧/٢) ح (١٠٢٥). والنسائي في سننه (١٧٤/٣) ح (١٥٠٨)، وفي (١٨٠/٣) ح (١٥١٨) وقرن معه يونس ومختصرا في (١٨٢/٣) ح (١٥٢١)، وأحمد في مسنده (٣٦٧/٢٦) ح (١٦٤٣٦)، وفي (٣٦٩/٢٦) ح (١٦٤٣٩)، وفي (٣٩٠/٢٦) ح (١٦٤٦٨)، وابن شبة في أخبار المدينة (١/٥٥٥) ح (٤٦١)، وابن خزيمة في صحيحه (٣٣٧/٢) ح (١٤٢٠). وأبو عوانة في مسنده (١٠٨/٢) ح (٢٤٧٥) وقرن معه يونس وفي (١٠٨/٢) ح (٢٤٧٦)، وفي (١٠٨/٢) ح (٢٤٧٧)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣٢٥/١) ح (١٩٠٩) و(١٩١٠) وابن جَبَّان في صحيحه (١١٥/٧) ح (٢٨٦٤)، وفي (٧/١١٦) ح (١٨٦٥)، والبيهقي في الكبرى (٤٩١/٣) ح (٦٥٠١) وقرن معه يونس. كلهم بمثل لفظ أبي داود. ومسلم في صحيحه (٢٧٠/٤) ح (٨٩٤) (٤)، وابن حبان في صحيحه (١١٦/٧) ح (٢٨٦٦)، من طريق يونس بن يزيد لوحدته. بنحو لفظ أبي داود.

وأخرجه أبو داود في سننه (٦٨٦/١) ح (١١٦١) والترمذي في جامعه (٤٤٢/٢) ح (٥٥٥)، وعبد الرزاق في المصنف (٨٣/٣) ح (٤٨٨٩)، وأحمد في مسنده (٣٦٧/٢٦) ح (١٦٤٣٧)، وابن خُزَيْمَةَ في صحيحه (٣٣٣/٢) ح (١٤١٠)، وأبو عوانة في مسنده (١٠٨/٢) ح (٢٤٧٨)، والدارقطني في سننه (٤٢٣/٢) ح (١٨٠١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤٨٨/٣) ح

(٦٤٩٢) من طريق معمر، عن الزهري، عن عباد بن تميم، عن عمه بلفظ مختلف.

وقال الترمذي: حسن صحيح، وعليه العمل عند أهل العلم، وبه يقول الشافعي وأحمد وإسحاق.

ورواه أبو داود في سننه (٦٨٨/١) ح (١١٦٣)، والبيهقي في الكبرى (٤٩٤/٣) ح (٦٥٠٩). من طريق الزُّبَيْدِي عن الزهري. قال أبو داود: لَمْ يَذْكُرِ الصَّلَاةَ، وَحَوَّلَ رِذَاءَهُ فَجَعَلَ عِطَافَهُ الْأَيْمَنَ عَلَى عَاتِقِهِ الْأَيْسَرِ، وَجَعَلَ عِطَافَهُ الْأَيْسَرَ عَلَى عَاتِقِهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ دَعَا اللَّهَ عز وجل.

والبخاري في صحيحه (٥٩٥/٢) ح (١٠٢٣)، وأحمد في مسنده (٣٨٢/٢٦) ح (١٦٤٥٥)، وأبو عوانة في مسنده (١٠٩/٢) ح (١٤٧٩)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣٢٣/١) ح (١٨٩٩)، والدارقطني في سننه (٤٢٣/٢) ح (١٨٠٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤٩٢/٣) ح (٦٥٠٤). من طريق شُعَيْبِ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ عن ابن شَهَابٍ.. الحديث.

وأخرجه أحمد في المُسْنَد (٣٨٥/٢٦) ح (١٦٦٤٠) من طريق صالح بن أبي الأخضر، عن الزهري، عن عباد بن تميم الأنصاري، أنه سمع عمه، فذكره بنحو لفظ ابن أبي ذُنْبٍ.

سنتهم: (ابن أبي ذُنْبٍ، ويونس بن يزيد، والزبيدي ومعمر، وشعيب، وصالح) عن الزهري، عن عباد بن تميم الأنصاري، أنه سمع عمه.

وأخرجه ابن ماجه في سننه (٤٠٣/١) ح (١٣٦٨)، وابن خزيمة في صحيحه (٣٣٣/٢) ح (١٤٠٩)، وفي (٣٣٨/٢) ح (١٤٢٢)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣٢٥/١) ح (١٩٠٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤٨٩/٣) ح (٦٤٩٤). من طريق النعمان راشد عن الزُّهْرِيِّ، عن حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عن أبي هُرَيْرَةَ

وسلم- يُصَلِّي فِيمَا بَيْنَ أَنْ يُفْرَغَ مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى أَنْ يَنْصَدِعَ الْفَجْرُ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً يُسَلِّمُ مِنْ كُلِّ ثَنَيْنِ وَيُوتِرُ بِوَاحِدَةٍ، وَيَمْكُثُ فِي سُجُودِهِ قَدْرَ مَا يَقْرَأُ أَحَدُكُمْ خَمْسِينَ آيَةً قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ، فَإِذَا سَكَتَ الْمُؤَدِّنُ بِالْأُولَى مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُؤَدِّنُ.

التخريج:

أخرجه أبو داود في سننه (٨٤/٢) ح (١٣٣٦)، عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَنَصْرِ بْنِ عَاصِمٍ، عن الوليد به. ورواه أيضا من طرق عن ابن أبي ذئب، وأبو داود في سننه (٨٥/٢) ح (١٣٣٧)، والنسائي في سننه (٣٥٩/٢) ح (٦٨٤)، وفي (٧٣/٣) ح (١٣٢٧)، وأبو عوانة في مسنده (٥٨/٢) ح (٢٣٠٠)، والطحاوي في شرحه لمعاني الآثار (٢٨٣/١) ح (١٦٨٣)، والدارقطني في سننه (٢٨٦/٢) ح (١٥٤٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (٦٤٩/٢) ح (٤٦٧٦) وفي (٣٦/٣) ح (٤٨٨٠). وقرنوا مع ابن أبي ذئب: يونس بن يزيد وعمر بن الحارث.

وأخرجه ابن ماجه في سننه (٤٣٢/١) ح (١٣٥٨)، وفي (٣٧٢/١) ح (١١٧٧) مختصرا، وأحمد في مسنده (٨/٤١) ح (٢٤٤٦١)، وفي (٤٢/٤٢) ح (٢٥١٠٥) وفي (١٠/٤٣) ح (٢٥٨٠٥). وروايتهم له بمثل لفظه عند أبي داود، وابن حبان في صحيحه (١٨٠/٦) ح (٢٤٢٢) مختصرا، وفيه ذكر الوتر بواحدة.

ورواه أبو عوانة الاسفراييني في مسنده (٥٨/٢) ح (٢٣٠١) من طريق يونس بن يزيد، عن ابن شهاب بمثله.

وابن ماجه في السنن (٤٣٢/١) ح (١٣٥٨)، وابن حبان في صحيحه (١٨٧/٦) ح (٢٤٣١)، والبيهقي في السنن

قال: خرج رسول الله صلوات الله وسلامه عليه يوما يَسْتَسْقِي فَصَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ بِلَا أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ، ثُمَّ حَطَبْنَا وَدَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَحَوَّلَ وَجْهَهُ نَحْوَ الْقِبْلَةِ رَافِعًا يَدَهُ، ثُمَّ قَلَبَ رِدَاءَهُ، فَجَعَلَ الْأَيْمَنَ عَلَى الْأَيْسَرِ، وَالْأَيْسَرَ عَلَى الْأَيْمَنِ.

قال ابن خزيمة (٣٣٨ / ٢): مشيرا إلى تخليط النعمان بن راشد عن ابن شهاب الزهري، وفي حال ثبوته فهو يدل على حال النبي -صلى الله عليه وسلم- وكونه خطب ودعا، وقلب رداءه مرتين: مرة قبل الصلاة، ومرة بعدها" وتقرده به النعمان بن راشد، عن الزهري". قَالَهُ الْبَيْهَقِيُّ.

أوجه الاختلاف:

من التخريج يتضح أن الحديث يرويه مُحَمَّدُ بْنُ شَهَابِ الزُّهْرِيِّ، واختلف عنه:

فرواه عنه النُّعْمَانُ بْنُ رَاشِدٍ، عن الزهري، عن حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ.

وخالفه بقية أصحاب ابن شهاب الزُّهْرِيِّ ومنهم: ابن أبي ذئب، ويونس بن يزيد، والزيدي، ومعمر، وشعيب وصالح بن أبي الأخضر، فرووه عن الزهري، عن عُبَادِ بْنِ تَمِيمٍ الْمَازِنِيِّ، عن عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ.

الترجيح: رجَّح الدارقطني الوجه الثاني من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ فقال: "وهو الصواب"^(١). فيتبين أن الوجه الصحيح هو ما رواه أصحاب الزهري عنه.

الخلاصة: أن الوجه الصحيح هو ما وافق فيه ابن أبي ذئب بقية أصحاب الزهري على روايته عن الزهري.

٣- قال أبو داود: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَنَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ، وَهَذَا لَفْظُهُ، قَالَ: نَا الْوَلِيدُ، نَا الْأَوْزَاعِيُّ وَقَالَ نَصْرٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي ذَيْبٍ، وَالْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه

(١) الدارقطني، العلل الواردة في الأحاديث النبوية، (٣٣٣/٤).

الزهري، وفيه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يصلي ركعتين قبل الفجر، فيأتيه المؤذن وهو مضطجع على شقه الأيمن، وذكر مالك أن الاضطجاع كان قبل الركعتين قبل الفجر وبقيّة من رَوَوْا عن الزهري أنه كان بعدهما. فأصابوا وأخطأ مالك^(١).

وعلى هذا سار البيهقي في السنن الكبرى حيث عقب على رواية مالك فقال بعد أن عزاها لمسلم عن يحيى بن يحيى: "كذا قاله مالك، والعدد أولى بالحفظ من الواحد"^(٢). وأيضاً تابعه على هذا القول الحافظ ابن حجر، فقال في فتح الباري بعد نقله رواية مالك عند مسلم: "فقد خالفه أصحاب الزهري عن عروة؛ فذكروا الاضطجاع بعد الفجر، وهو المحفوظ"^(٣).

وهو ما أكده ابن رجب في حكمه، وجعله نقلاً عن الحفاظ مما وهم فيه مالك، وذكره مسلم في كتابه التمييز وحكاها أيضاً الخطيب، وكذا ابن عبر البر^(٤).

الترجيح:

فعلى هذا فالمحفوظ من هذا الحديث هو رواية أصحاب الزهري خلافاً لمالك.

الخلاصة: أن ابن أبي ذئب وافق أصحاب الزهري على الرواية المحفوظة.

٤- قال أبو داود: حَدَّثَنَا الثَّقَلِيُّ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَخَّرَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: "إِنَّهُ حَبَسَنِي حَدِيثٌ كَانَ يُحَدِّثُنِيهِ تَمِيمُ الدَّارِيُّ عَنْ رَجُلٍ كَانَ فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ، فَإِذَا أَنَا بِامْرَأَةٍ تَجُرُّ

الكبرى (١٢/٣) ح (٤٧٨٣). من طريق الأوزاعي، عن الزهري، قال: حدثني عروة، عن عائشة.

ورواه ابن حبان في صحيحه (١٨١/٦) ح (٢٤٢٣). مقتصرًا على ذكر الوتر بوحدة من طريق الأوزاعي.

ورواه البخاري في صحيحه (٥٥٥/٢) ح (٩٩٤). والبيهقي في السنن الكبرى (١٢/٣) ح (٤٧٨٢) من طريق شعيب ابن أبي حمزة، عن الزهري عن عروة عن عائشة. بنحوه.

ورواه النسائي في سننه (٢٧٦/٣) ح (١٧٤٨) من طريق عقيل، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ. بنحوه.

وابن حبان في صحيحه (٣٤٥/٦) ح (٢٦١٢) من طريق عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ بِهِ، فذكر الحديث.

ومسلم في صحيحه (٢٤/٦) ح (٧٣٦) (١٢١)، وأبو عَوَانَةَ في مسنده (٥٨/٢) ح (٢٢٩٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (٦٤/٣) ح (٤٩٨٩) من طريق مَالِكٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ بِهِ، فذكره بنحوه.

أوجه الاختلاف:

من التخریج يتضح أن الحديث يَدُورُ على ابْنِ شَهَابٍ واختلف عنه:

فرواه عامة أصحابه ومنهم: يونس بن يزيد، ومُحَمَّدُ بْنُ أَبِي ذَنْبٍ، عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، وَالْأَوْزَاعِيُّ، وَعُقَيْلٌ وَشُعَيْبٌ عنه وفيه أن اضطجاع النبي -صلى الله عليه وسلم- كان بعد أذان الفجر.

خالفهم مالك فرواه عن الزهري وفيه أن الاضطجاع كان قبل أذان الفجر.

وأشار الخطيب البغدادي فيما نقله عنه ابن القيم مبينا مخالفة عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ، وَيُونُسُ، وَشُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْرَةَ وابن أبي ذَنْبٍ لمالك بن أنس في روايتهم عن ابن شهاب

(١) ابن القيم، زاد المعاد، (٣٢٠/١). بتصرف.

(٢) البيهقي، السنن الكبرى، (٦٤/٣).

(٣) ابن حجر، فتح الباري، (٥٤/٣).

(٤) ابن رجب، فتح الباري، (١٢٩/٩). بتصرف.

مُحَمَّدٌ - يعني البخاري-: وَحَدِيثُ الشَّعْبِيِّ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ فِي الدَّجَالِ هُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ. (٣)

وقال الدارقطني: يرويه الوليد بن عبد الله بن جميع عن أبي سلمة، عن جابر، وخالفه الزُّهْرِيُّ، رَوَاهُ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ، وقول الزهري أشبه بالصواب. (٤)

وقال أيضا: يَرْوِيهِ الزُّهْرِيُّ، وَاخْتَلَفَ عَنْهُ؛ فَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ فَاطِمَةَ؛ وخالفه عبد الرحمن بن يزيد بن تميم، رواه عن الزهري، عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن فاطمة بنت قيس، حديث أبي سلمة أصح. (٥)

الخلاصة: يتبين أن رواية ابن أبي ذئب لهذا الحديث عن الزهري هي الأصح، وهو ضابط لها.

المطلب الثاني: مروياته في سنن الترمذي:

٥- قال الترمذي: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ ابْنُ خَالِدٍ الْخَيَّاطُ، عَنْ ابْنِ أَبِي ذَنْبٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: كَانَ الْأَدْنَانُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ، إِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ وَإِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَلَمَّا كَانَ عُثْمَانُ زَادَ النَّدَاءَ الثَّلَاثَ عَلَى الزُّورَاءِ (٦). هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

التخريج:

رواه الترمذي في جامعه (٣٩٢/٢) ح (٥١٦) عن أحمد ابن منيع عن حماد بن خالد الخياط به. ورواه أيضا من طرق عن ابن أبي ذئب البخاري في صحيحه (٤٥٧/٢) ح (٩١٢)، وأحمد في مسنده (٥٠٣/٢٤) ح (١٥٧٢٨)، وابن خزيمة في صحيحه

شَعْرَهَا، قَالَ: مَا أَنْتَ؟ قَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، أَذْهَبَ إِلَى ذَلِكَ الْقَصْرِ، فَأَتَيْتُهُ، فَإِذَا رَجُلٌ يَجُرُّ شَعْرَهُ، مُسْلَسَلٌ فِي الْأَغْلَالِ، يَنْزُو فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا الدَّجَالُ، خَرَجَ نَبِيُّ الْأُمِّيِّينَ بَعْدُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: أَطَاعُوهُ أَمْ عَصَوْهُ؟ قُلْتُ: بَلْ أَطَاعُوهُ، قَالَ: ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ".

التخريج:

رواه أبو داود في سننه (٨٤/٢) ح (٤٣٢٥) عن النُّفَيْلِيِّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِهِ.

ورواه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٥/٦) ح (٣١٨٠)، والطبراني في المعجم الكبير (٣٧١/٢٤) ح (٩٢٢) كلهم من طريق ابن أبي ذئب، عَنِ الزُّهْرِيِّ بِهِ.

والدارقطني في العلل (٣٧٦/٩) ح (٤٠٨٣) من طريق عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، رواه عن الزهري، عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن فاطمة بنت قيس.

أوجه الاختلاف:

من التخريج يتبين أنه اختلف عن الزهري فيه: فرواه ابن أبي ذئب، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ فَاطِمَةَ بِهِ.

وخالفه عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ فرواه عن الزهري، عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن فاطمة بنت قيس.

الترجيح: قال الدارقطني: "حديث أبي سلمة أصح" (١). وقال ابن رجب: "هو ضعيف جداً" (٢) يعني عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ يَزِيدَ، وقد خالف من هو أوثق منه.

وقال الترمذي سَأَلْتُ مُحَمَّدًا - يعني البخاري- عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ: يَعْنِي: حَدِيثُ الْجَسَّاسَةِ، فَقَالَ: يَرْوِيهِ الزُّهْرِيُّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ فَاطِمَةَ ابْنَةِ قَيْسٍ، وَقَالَ أَيْضًا: قَالَ

(٣) الترمذي، العلل الكبير، (ص ٦٠٦/٢٣٨، ٦٠٧).

(٤) الدارقطني، العلل، (١٣/٣٩٦، رقم ٣٢٩٠).

(٥) الدارقطني، العلل، (١٥/٣٧٦، رقم ٤٠٨٣).

(٦) الزوراء: موضع عند سوق المدينة قرب المسجد، ياقوت الحموي، معجم البلدان، (١٥٦/٢).

(١) الدارقطني، العلل الواردة في الأحاديث النبوية، (٩/٣٧٦).

(٢) ابن رجب الحنبلي، شرح علل الترمذي، (٢/٨٢٣).

الخلاصة: يظهر من التخریج أن المدَار على الزهري واتفق أصحابه على روايته عنه ومنهم ابن أبي ذئب.

المطلب الثالث: مروياته في سنن النسائي:

٦- قال النسائي: أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ وَكِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَيْبٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جَمَعَ بَيْنَهُمَا بِالْمَزْدَلَةِ^(١)، صَلَّى كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بِإِقَامَةٍ، وَلَمْ يَتَطَوَّعْ قَبْلَ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا، وَلَا بَعْدُ.

التخریج:

أخرجه النسائي في سننه (٣٤٥/٢) ح (٦٥٩)، وفي الكبرى (٢٤٤/٢) ح (١٦٣٦)، عن إسحاق بن إبراهيم عن وكيع به.

وأخرجه أيضا البخاري في صحيحه (٦١١/٣) ح (١٦٧٣) قال حدثنا آدم، ورواه أبو داود في سننه (٤٧٥/٢) ح (١٩٢٧) و(١٩٢٨) من طريق حماد بن خالد، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٢١٣/٢) ح (٣٩٦١) من طريق ابن وهب، والبيهقي في السنن الكبرى (٥٣١/١) ح (١٩١٧) من طريق بشر بن عمر. وفي (٥٣١/١) ح (١٩١٨) من طريق حماد بن خالد و(١٩١٩) من طريق عثمان بن عمر. كلهم عن ابن أبي ذئب، عن الزُّهْرِيِّ، به. وذكروا أنه أقام لك صلاة.

ورواه النسائي في سننه (٢٨٧/٥) ح (٣٠٢٨)، وأحمد في مسنده (١٦٦/٩) ح (٥١٨٦)، من طريق يحيى القطان عن ابن أبي ذئب عن الزُّهْرِيِّ به. وفيه أنه صلوات الله عليه وسلامه جَمَعَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِجَمْعٍ بِإِقَامَةٍ وَاحِدَةٍ لَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا، وَلَا عَلَى إِثْرِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا.

(١٣٦/٣) ح (١٧٧٣) (١٧٧٤)، والطَّبْرَانِيُّ في المعجم الكبير (١٤٧/٧) ح (٦٦٤٧) كلهم رَوَوْهُ بِمِثْلِهِ.

وأخرجه البخاري في صحيحه (٤٦١/٢) ح (٩١٦)، وأبو داود في سننه (٦٥٥/١) ح (١٠٨٧)، والنسائي في سننه (١١١/٣) ح (١٣٩١)، والطَّبْرَانِيُّ في المعجم الكبير (١٤٧/٧) ح (٦٦٤٩). من طريق يونس بن يزيد بمثله.

وأخرجه البخاري في صحيحه (٤٦٠/٢) ح (٦١٥) والطَّبْرَانِيُّ في المعجم الكبير (١٤٧/٧) ح (٦٦٥٠) من طريق عقيل، بنحوه.

وأخرجه البخاري في صحيحه (٤٥٩/٢) ح (٩١٣) من طريق عبد العزيز بن سلمة بن الماجشون، بنحوه.

وأخرجه النسائي في سننه (١١٢/٣) ح (١٣٩٣) والطَّبْرَانِيُّ في المعجم الكبير (١٤٦/٧) ح (٦٦٤٦) من طريق سليمان التيمي، بنحوه.

وأخرجه أبو داود في السنن (٦٥٦/١) ح (١٠٩٠) والنسائي في سننه (١١٢/٣) ح (١٣٩٢)، والطَّبْرَانِيُّ في المعجم الكبير (١٤٨/٧) ح (٦٦٥٢) من طريق صالح ابن كيسان، بنحوه.

ورواه أيضا أحمد في مسنده (٤٩١/٢٤) ح (١٥٧١٦) وفي (٥٠٠/٢٤) ح (١٥٧٢٣)، وأبو داود في سننه (٦٥٥/١) ح (١٠٨٨) وفي (٦٥٦/١) ح (١٠٨٩) وابن ماجه في سننه (٣٥٩/١) ح (١١٣٥)، والطَّبْرَانِيُّ في المعجم الكبير (١٤٥/٧) ح (٦٦٤٢)، وفي (١٤٦/٧) ح (٦٦٤٣)، وفي (١٤٦/٧) ح (٦٦٤٤) وفي (١٤٦/٧) ح (٦٦٤٥) من طريق ابن إسحاق بنحوه.

كلهم: (ابن أبي ذئب، ويونس بن يزيد، وعقيل، وعبد العزيز بن سلمة بن الماجشون، وسليمان، وصالح بن كيسان، ومحمد بن إسحاق)، عن الزهري، عن عطاء بن السائب.

(١) المزدلفة: موضع بمكة قيل سميت بذلك لاقتراب الناس إلى منى بعد الإفاضة من عرفات، ابن منظور، لسان العرب (١٣٨/٩).

الترجيح:

وهذا الاختلاف هو ما أشار إليه ابن القيم -رحمه الله- وحاول التوفيق بينها لكنه أشار إلى أن في هذا التوفيق تكلفا، وهو دليل على أن هذا الاضطراب شديد؛ لذا في تهذيب السنن لأبي داود (٣٨٣/١) ما ألخصه: أنه بين أن حديث عبد الله ابن عمر مضطرب جدا، مرة فعله من غير رفع الجمع بلا أذان ولا إقامة، وتارة الجمع بإقامة واحدة، وأخرى مع أذان واحد وإقامة واحدة، ومسندا أيضا عنه الجمع بإقامة واحدة، وأخرى بإقامتين، وتارة أخرى بأذان واحد، وإقامة واحدة كذلك، ومرفوعا أيضا دون ذكر أذان أو إقامة، فهي مختلفة جدا مضطربة .

لكن البيهقي في السنن الكبرى (٥٣١/١) عقب على رواية ابن أبي ذئب عند البخاري وغيره وقال: "هكذا رواية سالم عن أبيه، وهي أصح الروايات عن ابن عمر". فالراجح هو رواية البخاري ومن وافقه.

الخلاصة: أن الرواية الراجحة هي رواية ابن أبي ذئب التي رواها البخاري في صحيحه.

٧- قال النسائي: أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: أَنْبَأَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، وَابْنُ أَبِي ذَيْبٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا تَوَقَّى الْمُؤْمِنُ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ سَأَلَ: "هَلْ تَرَكَ لِدِينِهِ مِنْ قَضَاءٍ؟" فَإِنْ قَالُوا: نَعَمْ صَلَّى عَلَيْهِ، وَإِنْ قَالُوا: لَا، قَالَ: "صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ"، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَمَنْ تَوَقَّى وَعَلَيْهِ دَيْنٌ فَعَلَيْ قَضَائِهِ، وَمَنْ تَرَكَ مَا لَا فَهُوَ لَوْرَثَتِهِ".

التخريج:

أخرجه النسائي في سننه (٣٦٨/٤) ح (١٩٦٢)، وأبو عوانة في مسنده (٤٤٢/٣) ح (٥٦١٩)، والطحاوي في

ورواه مسلم في صحيحه (٥٠/٩) ح (٧٠٣)، وأبو داود في سننه (٤٧٤/٢) ح (١٩٢٦) من طريق مالك، عن ابن شهاب، به بنحوه.

وأخرجه مسلم في صحيحه (٥٠/٩) ح (١٢٨٨) والنسائي في سننه (٢٨٧/٥) ح (٣٠٢٩)، من طريق يونس، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، أخبره أن أباه قال: جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِجَمْعٍ لَيْسَ بَيْنَهُمَا سَجْدَةٌ، وَصَلَّى الْمَغْرِبَ ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ، وَصَلَّى الْعِشَاءَ رَكَعَتَيْنِ. فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُصَلِّي بِجَمْعٍ كَذَلِكَ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ تَعَالَى.

أوجه الاختلاف:

من التخريج يتبين اختلف فيه عن الزهري وابن أبي ذئب في سنده ومتمته:

رواه: (آدم وحمام بن خالد، وابن وهب، وبشر بن عمر وعثمان بن عمر) عن ابن أبي ذئب، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه. وذكر فيه أنه أقام لكل صلاة.

ورواه القطان، عن ابن أبي ذئب قال: حدثني الزهري عن سالم، عن أبيه، ولفظه: جَمَعَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِجَمْعٍ بِإِقَامَةٍ وَاحِدَةٍ لَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا، وَلَا عَلَى إِثْرِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا.

فعامة الرواة رَوَوْهُ عن ابن أبي ذئب بإقامة لكل صلاة خلافا للقطان واختارها صاحب الصحيح وهو ما يرجحها على الرواية الأخرى.

وجاء عن مالك، عن محمد بن شهاب، عن سالم، عن ابن عمر: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِالْمُزْدَلِفَةِ جَمِيعًا. مختصرا.

ورواه يونس، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله ابن عمر، به كما بينت عند مسلم في التخريج.

المسيب، عن أبي هريرة؛ أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أتى بجنزة فقام يصلي عليها فقالوا: عليه دين فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- انطلقوا بصاحبكم فصلوا عليه فقال رجل علي دينه فصل عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى عليه.

وذكر الدار قطني في العلل (٢٤٨/٩) ح (١٧٣٧)، أن عمر بن عبد الواحد، رواه عن الأوزاعي، عن يونس الأيلي، عن الزهري مرسلًا، عن النبي -صلى الله عليه وسلم-.

أوجه الاختلاف:

يتبين من التخریج أن مَدَارَ الْحَدِيثِ عَلَى الرَّهْزِيِّ واختلف عنه في روايته من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: رواه ابن أبي نئب، ويونس، عقيل والأوزاعي، وابن أخي الزهري، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة.

الوجه الثاني: رواه محمد بن أبي حفصة، عن الزهري عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة.

الوجه الثالث: رواه الأوزاعي، عن يونس الأيلي، عن الزهري مرسلًا.

الترجيح:

اختلف على الأوزاعي في روايته هذا الحديث عن الزهري على وجهين:

فالأول رواه عنه الوليد بن مسلم عن الأوزاعي موصولًا كما رواه عامة أصحاب الزهري.

والثاني رواه عمر بن عبد الواحد عنه، عن الزهري مرسلًا.

والراجح منها عن الأوزاعي الوجه الأول لكون راويه هو الوليد بن مسلم، قال عنه محمد بن مروان: "كان الوليد

مشكل الآثار (٧٩/١) ح (٨١)، من طريق يونس وابن أبي نئب به.

وأخرجه الطيالسي في مسنده (٩٩/٤) ح (٢٤٥٩) وأحمد في مسنده (٢٧٦/١٣) ح (٧٨٩٩)، ومسلم في صحيحه (٨٦/١١) ح (١٦١٩)، وأبو عوانة في مسنده (٤٤٢/٣) ح (٥٦١٩)، وابن حبان في صحيحه (٣٣٢/٧) ح (٣٠٦٣)، من طرق عن ابن أبي نئب.

وأخرجه أحمد في مسنده (٥٢٧/١٥) ح (٩٨٤٨) والبخاري في صحيحه (٥٥٧/٤) ح (٢٢٩٨)، وفي (٤٢٥/٩) ح (٥٣٧١)، ومسلم في صحيحه (٨٦/١١) ح (١٦١٩)، والترمذي في جامعه (٣٨٢/٣) ح (١٠٧١)، وأبو عوانة في مسنده (٤٤٣/٣) ح (٥٦٢٢) والبيهقي في السنن الكبرى (٨٥/٧) ح (١٣٣٤٥)، من طرق عن عقيل بن خالد.

وأخرجه البخاري في صحيحه (١١/١٢) ح (٦٧٣١) ومسلم في صحيحه (٨٥/١١) ح (١٦١٩)، وابن ماجه في سننه (٨٠٧/٢) ح (٢٤١٥)، وابن حبان في صحيحه (١٩٢/١١) ح (٤٨٥٤)، والبيهقي في الكبرى (٧١/٧) ح (١٣٢٩٧)، من طرق عن يونس الأيلي. ورواية البخاري اقتضرت على آخره.

وأخرجه ابن عبد البر في التمهيد (٢٣٩/٢٣) من طريق الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي.

وأخرجه مسلم في صحيحه (٨٦/١١) ح (١٦١٩) من طريق ابن أخي الزهري.

خمسهم: (ابن أبي نئب، ويونس، عقيل، والأوزاعي وابن أخي الزهري) عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة.

ورواه البزار في مسنده (٢٣٦/١٤) ح (٧٨٠٤) من طريق محمد بن أبي حفصة، عن الزهري، عن سعيد بن

ابن مسلم عالما بحديث الأوزاعي^(١). وقد وافق الأوزاعي فيه الثقات من أصحاب الزهري.

أما الاختلاف عن الزهري فالراجح منها عن الزهري قول من قال: عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة. ذلك أن الوجه المرسل تبين لنا أنه مرجوح عن الأوزاعي كما أن الوجه الثاني وهو ما رواه محمد بن أبي حفصة عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة. قال عنه البزار: "وهذا الحديث رواه ابن أبي ذئب، عن الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا قَالَ: عَنْ سَعِيدٍ إِلَّا ابْنُ أَبِي حَفْصَةَ"^(٢). وهو يخالف ثقات أصحاب الزهري كما أن الوجه الأول هو رواية الصحيحين.

الخلاصة:

أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي ذَيْبٍ قَدْ وَافَقَ عَامَةً أَصْحَابَ الزَّهْرِيِّ عَلَى رَوَايَتِهِمْ عَنْهُ.

٨- قال النسائي: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْنٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي ذَيْبٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: "يُقَالُ: الصَّيَّامُ فِي السَّفَرِ كَالْمُفْطَرِّ فِي الْحَضَرِ".

وقال النسائي: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ الْخِطَّاطِ، وَأَبُو عَامِرٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَيْبٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: "الصَّائِمُ فِي السَّفَرِ كَالْمُفْطَرِّ فِي الْحَضَرِ".

التخريج :

أخرجه النسائي في سننه (٤٩٤/٤) ح (٢٢٨٣)، من طريق معن. وفي (٤٩٤/٤) ح (٢٢٨٤)، من طريق حماد الخياط، وأبي عامر العقدي. ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٧٩/٢) ح (٨٩٦٢) خالد بن مخلد.

(١) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، (١٧/٩).

(٢) مسند البزار، (٢٣٦/١٤).

ورواه الضياء في المختارة (١١٠/٣) ح (٩١١) من طريق أبي أحمد الزبيدي.

خمسهم: عن ابن أبي ذئب، عن الزهري عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن عوف موقوفا. ورواه الخطيب في تاريخ بغداد (٣١٤/١٣) من طريق أبي قتادة عبد الله بن واقد الحراني، عن ابن أبي ذئب عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، عن عبد الرحمن بن عوف، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الصائم في السفر كالمفطر في الحضر".

وأخرجه النسائي في سننه (٤٩٥/٤) ح (٢٢٨٥)، من طريق أبي معاوية، قال: حدثنا ابن أبي ذئب، عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه. موقوفا.

وأخرجه ابن ماجه في سننه (٥٣٢/١) ح (١٦٦٦) والبزار في مسنده (٢٣٦/٣) ح (١٠٢٥)، من طريق عبد الله بن موسى التيمي، عن أسامة بن زيد الليثي.

ورواه ابن الأعرابي في المعجم (١٨٥/١) ح (٣٢١) من طريق يزيد بن عياض.

ورواه ابن أبي حاتم في العلل (٦٧/٣) ح (٦٩٤) من طريق عنبسة بن خالد، عن يونس بن يزيد الأيلي. وذكره الدارقطني في العلل (٢٨١/٤) ح (٥٦٤) من رواية القاسم ابن مبرور عن يونس.

وذكره أيضا الدارقطني في العلل (٢٨١/٤) ح (٥٦٤) من رواية سلامة بن روح عن عقيل بن خالد.

وكذا قال الدارقطني رواه داود بن عبد الرحمن العطار عن معمر.

كلهم: (أسامة بن زيد، ويزيد بن عياض، ويونس بن يزيد، وعقيل بن خالد، ومعمر) عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن النبي صلى الله

الوجه السادس: رواه بقية، عن آخر، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

الترجيح:

اختلف في رواية هذا الحديث على ابن أبي ذئب وكذا على الزهري.

أما الاختلاف على ابن أبي ذئب:

فقد رواه معن، وحماد الخياط، وأبو عامر، وخالد بن مخلد، وأبو أحمد الزبيدي، عن ابن أبي ذئب، عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن عوف موقوفاً.

وخالفهم أبو قتادة عبد الله بن واقد الحراني، فرواه عن ابن أبي ذئب، عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، عن عبد الرحمن بن عوف مرفوعاً.

ورواه أبو معاوية، قال: حدثنا ابن أبي ذئب، عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، موقوفاً.

أما رواية أبي قتادة فلا تصح لأن عبد الله بن واقد متروك الحديث، قال البخاري: "تركوه، منكر الحديث"^(١). وقال مسلم: "متروك"^(٢).

وأما أبو معاوية الضرير فقد وهم في قوله حميد فالراجح أنه أبو سلمة لأن عامة من روى عن ابن أبي ذئب قالوا عن أبي سلمة. فالوجه الراجح عن ابن أبي ذئب هو قوله: عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن عوف موقوفاً.

أما الاختلاف عن الزهري :

عليه وسلم قال: " الصائم في السفر كالمفطر في الحضر."

وقال الدارقطني في العلل (٢٨١/٤) ح (٥٦٤)، قال يونس من رواية ابن لهيعة عنه، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال ابن أبي حاتم في العلل (٦٧/٣) ح (٦٩٤) رواه بقية، عن آخر، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

أوجه الاختلاف:

يتبين من التخریج أن مَذَارَ الْحَدِيثِ عَلَى الرَّهْرِ وَخْتَلَفَ عَنْهُ عَلَى أَوْجِه:

الوجه الأول: رواه معن، وحماد الخياط، وأبو عامر وخالد بن مخلد، وأبو أحمد الزبيدي، عن ابن أبي ذئب، عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن عوف موقوفاً .

الوجه الثاني: خالفهم أبو قتادة عبد الله بن واقد الحراني فرواه عن ابن أبي ذئب، عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، عن عبد الرحمن بن عوف مرفوعاً.

الوجه الثالث: كما رواه أبو معاوية الضرير قال: حدثنا ابن أبي ذئب، عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، موقوفاً.

الوجه الرابع: رواه أسامة بن زيد، ويزيد بن عياض ويونس ابن يزيد، وعقيل بن خالد، ومعمار، عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

الوجه الخامس: من رواية ابن لهيعة، عن يونس، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

(١) التاريخ الكبير، للبخاري، (٢١٩/٥).

(٢) الكنى والأسماء، لمسلم، (٦٩٦/٢).

قال ابن أبي حاتم: "قال أبو زرعة: الصحيح: عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبيه، موقوف" (٥). كما ذكر الدارقطني الاختلاف في هذا الحديث في كتابه العلل وقال: "والصحيح عن أبي سلمة، عن أبيه موقوفاً" (٦). وقال ابن حجر في الفتح: "والمحفوظ: عن أبي سلمة عن أبيه موقوفاً، كذلك أخرجه النسائي وابن المنذر، ومع وقفه فهو منقطع؛ لأن أبا سلمة لم يسمع من أبيه" (٧).

الخلاصة:

أن ما رواه ابن أبي ذئب هو الصواب عن الزهري.

٩- قال النسائي: أَخْبَرَنِي حَاجِبُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَيْبٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَيَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعَنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَوْبَانَ: أَنَّهُمَا سَأَلَا فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ عَنْ أَمْرِهَا فَقَالَتْ: طَلَّقَنِي زَوْجِي ثَلَاثًا، فَكَانَ يَرْزُقُنِي طَعَامًا فِيهِ شَيْءٌ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَئِنْ كَانَتْ لِي النِّقَّةُ وَالسُّكْنَى لَأُطْلُبَنَّهَا وَلَا أَقْبُلُ هَذَا فَقَالَ الْوَكِيلُ: لَيْسَ لَكَ سُكْنَى وَلَا نِقَّةٌ قَالَتْ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: "لَيْسَ لَكَ سُكْنَى وَلَا نِقَّةٌ فَاعْتَدِي عِنْدَ فُلَانَةٍ". قَالَتْ: وَكَانَ يَأْتِيهَا أَصْحَابُهُ ثُمَّ قَالَ: "اعْتَدِي عِنْدَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ فَإِنَّهُ أَعْمَى فَإِذَا حَلَلْتُ فَادْنِينِي". قَالَتْ: فَلَمَّا حَلَلْتُ آدَنْتُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَمَنْ حَطَبَكَ؟ فَقُلْتُ: مُعَاوِيَةُ وَرَجُلٌ آخَرُ مِنْ قُرَيْشٍ"، فَقَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَمَّا مُعَاوِيَةُ فَإِنَّهُ غُلَامٌ مِنْ غِلْمَانِ قُرَيْشٍ لَا شَيْءَ لَهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَإِنَّهُ صَاحِبُ شَرٍّ لَا خَيْرَ فِيهِ، وَلَكِنْ انْكَحِي أَسَامَةَ

فروى أسامة بن زيد، ويزيد بن عياض، ويونس بن يزيد، وعقيل بن خالد، ومعمّر، عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم. أما طريق أسامة بن زيد فرواها عنه عبد الله بن موسى التيمي، قال الذهبي: ليس بحجة (١). فهو ضعيف، كما أن شيخه أسامة بن زيد الليثي ضعيف أيضاً. ويزيد بن عياض الليثي، قال عنه غير واحد من أهل العلم: منكر الحديث. (٢)

وأما رواية يونس بن يزيد فقد رواها عنه عنبة بن خالد، قال يعقوب بن سفيان، يحيى بن بكير: إنما روى عن عنبة مجنون أحمق. (٣) وقد تفرد عن يونس بأحاديث لم يتابع عليها.

وأما عقيل بن خالد فروى عنه سلامة بن روح، قال أبو حاتم: "ليس بالقوي، محله عندي محل الغفلة" (٤). فهو ضعيف.

وهذا الوجه كل رواته عن أصحاب الزهري ضعاف أو متكلم فيهم بما يوهنهم، فالحديث من هذا الوجه لا يصح. أما الوجه الذي رواه ابن لهيعة ففيه ابن لهيعة وهو ضعيف.

أما الوجه الذي رواه بقرية بن الوليد، فعَلَّتْهُ بقرية: فهو مدلس وشيخه مبهم، فالوجه ضعيف.

فالراجح من هذه الأوجه عن الزهري هي رواية ابن أبي ذئب عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن عوف موقوفاً.

(١) ميزان الاعتدال، للذهبي، (٥٠٨/٢).

(٢) التاريخ الكبير، للبخاري، (٣٥٢/٨)، الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم

(٢٨٣/٩).

(٣) المعرفة والتاريخ، للفسوي، (٣٣٣/٣).

(٤) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، (٣٠٥/١٢).

(٥) العلل، لابن أبي حاتم، (٦٧/٣).

(٦) العلل، للدارقطني، (٢٨٢/٤).

(٧) فتح الباري، لابن حجر، (١٨٤/٤).

بْنُ زَيْدٍ". قَالَتْ: فَكَرِهْتُهُ، فَقَالَ لَهَا ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَتَكَرَّهْتُهُ.

التخريج:

أخرجه النسائي في سننه (٣٨٢/٦) ح (٣٢٤٤)، وأيضاً في السنن الكبرى (١٦٤/٥) ح (٥٣٣٢) من طريق مُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي ذَنْبٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَابْنِ قُسَيْطٍ، عَنِ أَبِي سَلَمَةَ، وَعَنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ مُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَوْبَانَ: أَنَّهَا سَأَلَا فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ عَنْ أَمْرِهَا.

ورواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٦٨/٢٤) ح (٩١٤) بنحوه. وقرن النسائي بالزهري يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ وَبِأَبِي سَلَمَةَ. وقرن الطبراني بالحارث يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ.

ورواه أحمد في مسنده (٣١٩/٤٥) ح (٢٧٣٣٥)، من طريق ابْنِ إِسْحَاقَ، بنحوه.

وأخرجه مسلم في صحيحه (١٤٢/١٠) ح (١٤٨٠) (٤٠) بنحوه، وأبو داود في سننه (٧١٥/٢) ح (٢٢٨٩) بنحوه. والنسائي في سننه (٥١٨/٦) ح (٣٥٤٨) بنحوه. وأحمد في مسنده (٣٢٧/٤٥) ح (٢٧٣٤١) بنحوه. والطحاوي في شرح معاني الآثار (٦٥/٣) ح (٤٥١٢) وفي (٦٩/٣) ح (٤٥٣١) بنحوه، وابن حبان في صحيحه (١٢٤/١٠) ح (٤٢٨٩) مختصراً، والطبراني في المعجم الكبير (٣٦٦/٢٤) ح (٩١٠) مختصراً من طريق عقيل بن خالد، ورواه أبو داود في سننه (٧١٥/٢) ح (٢٢٨٩) من طريق شعيب بن أبي حمزة، بنحوه.

وعبد الرزاق في مصنفه (٢٠/٧) ح (١٢٠٢٢) و(١٢٠٢٣)، وأحمد في مسنده (٣٣٤/٤٥) ح (٢٧٣٤٧) بنحوه، والطبراني في المعجم الكبير (٣٦٩/٢٤) ح (٩٠٩) مختصراً من طريق ابن جريج.

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣٦٧/٢٤) ح (٩١١) من طريق عبد الرحمن بن إسحاق، مختصراً.

وأخرجه مسلم في صحيحه (١٤١/١٠) ح (١٤٨٠) (٤٠) بنحوه، وأبو داود في سننه (٧١٥/٢) ح (٢٢٨٩) بنحوه، والطبراني في المعجم الكبير (٣٦٧/٢٤) ح (٩١٢) مختصراً. من طريق صالح بن كيسان. وعند أبي داود في سننه (٧١٧/٢) ح (٢٢٩٠)، من طريق الزبيدي.

كلهم: (ابن أبي ذنب، ومحمد بن إسحاق، وعقيل بن خالد، وشعيب، وابن جريج، وعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ وَصَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ، وَالزَّبِيدِي)، عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ.

لكن في رواية ابن أبي ذنب قرن النسائي بالزهري ابْنِ قُسَيْطٍ، وَبِأَبِي سَلَمَةَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَوْبَانَ. وقرن الطبراني بالحارث ابن قُسَيْطٍ.

وأخرجه مسلم في صحيحه (١٤٢/١٠) ح (١٤٨٠) (٤١) بنحوه. وأبو داود في سننه (٧١٦/٢) ح (٢٢٩٠). وعبد الرزاق في مصنفه (٢٠/٧) ح (١٢٠٢٤) و(١٢٠٢٥)، وأحمد في مسنده (٣٢٢/٤٥) ح (٢٧٣٣٧)، والطبراني في المعجم الكبير (٣٧٣/٢٤) ح (٩٢٥). من طريق معمر، بنحوه.

ورواه النسائي في سننه (٥٢٠/٦) ح (٣٥٤٤) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٦٦/٣) ح (٤٥٢٠)، والطبراني في مسند الشاميين (٢١٣/٤) ح (٣١٢٦) من طريق شعيب ابن أبي حمزة، بنحوه.

وأخرجه أبو داود في سننه (٧١٧/٢) ح (٢٢٩٠) والنسائي في سننه (٣٧٠/٦) ح (٣٢٢٢). من طريق الزبيدي بنحوه.

التخريج:

أخرجه النسائي في سننه (٥٩٠/٦) ح (٣٧٥٠). من طريق ابن أبي ذئب، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة عن جابر، فذكره.

ورواه مسلم في صحيحه (١٠٢/١١) ح (١٦٢٥) (٢٤). والإسفرائيني في مسنده (٤٦٣/٣) ح (٥٧٠٢) و(٥٧٠٣)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٩٤/٤) ح (٥٨٧٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٨٠/٦) ح (١٢١٩٣) من طرق عن ابن أبي ذئب به، بمثله. لكن أبا عوانة نسب كلام أبي سلمة بعد الحديث للزهري.

وأخرجه مالك في الموطأ (٧٥٦/٢). ومن طريقه أخرجه مسلم في صحيحه (١٠٠/١١) ح (١٦٢٥) (٢٠)، وأبو داود في سننه (٨١٩/٣) ح (٣٥٥٣)، والترمذي في جامعه (٦٣٢/٣) ح (١٣٥٤)، والنسائي في سننه (٥٩٠/٦) ح (٣٧٤٨)، وأبو عوانة في مسنده (٤٦٤/٣) ح (٥٧٠٦) و(٥٧٠٧)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٩٤/٤) ح (٥٨٦٩)، وابن حبان في صحيحه (٥٣٨/١١) ح (٥١٣٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٧٩/٦) ح (١٢١٨٧) من طرق عن مالك، عن شهاب، به ولفظه: أَيْمًا رَجُلٌ أَعْمَرَ عُمَرَى لَهُ وَلِعَقِبِهِ فَإِنَّهَا لِلَّذِي يُعْطَاهَا لَا تَرْجِعُ إِلَى الَّذِي أَعْطَاهَا؛ لِأَنَّهُ أَعْطَى عَطَاءً وَقَعَتْ فِيهِ الْمَوَارِيثُ.

ورواه عبد الرزاق في مصنفه (١٩٠/٩) ح (١٦٨٨٧) ومن طريقه مسلم في صحيحه (١٠٢/١١) ح (١٦٢٥) (٢٣). وأبو داود في سننه (٨١٩/٣) ح (٣٥٥٥) وأحمد في مسنده (٣٥/٢٢) ح (١٤١٣١). وفي مسند أبي عوانة (٤٦٤/٣) ح (٥٧٠٤) و(٥٧٠٥)، ورواه ابن حبان في التقاسيم والأنواع (٥٣٩/١١) ح (٥١٣٩) والبيهقي في الكبرى (٢٨٠/٦) ح (١٢١٩١).

ثلاثتهم: (معمر، وشعيب، والزيدي)، عن الزهري، عن عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ، عن فاطمة به.

أوجه الاختلاف:

من التخريج يتبين أن الحديث مداره على الزهري:

فرواه: (ابن أبي ذئب، ومحمد بن إسحاق، وعقيل بن خالد، وشعيب، وابن جريج، وعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ وصالح بن كيسان، والزيدي)، كلهم عن الزهري عن أبي سلمة عن فاطمة بنت قيس.

ورواه: (معمر، وشعيب، والزيدي)، عن الزهري، عن عُبَيْدُ اللَّهِ عن فاطمة به.

الترجيح: الحديث بكلا الإسنادين في الصحيح.

الخلاصة: أن ابن أبي ذئب قد وافق غالب أصحاب الزهري على روايته.

١٠- قال النسائي: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ، عَنْ ابْنِ أَبِي فُذَيْكٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذئبٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ جَابِرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَضَى فِيمَنْ أَعْمَرَ عُمَرَى ^(١) لَهُ وَلِعَقِبِهِ فَهِيَ لَهُ بَتْلَةٌ ^(٢). لَا يَجُوزُ لِلْمُعْطِي مِنْهَا شَرْطٌ وَلَا تُثْنِيَا ^(٣).

قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: لِأَنَّهُ أَعْطَى عَطَاءً وَقَعَتْ فِيهِ الْمَوَارِيثُ فَقَطَعَتْ الْمَوَارِيثُ شَرْطُهُ.

(١) العُمَرَى أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ: هَذِهِ الدَّارُ لَكَ عَمْرُكَ أَوْ يَقُولَ: هَذِهِ الدَّارُ لَكَ عَمْرِي، القاسم بن سلام، غريب الحديث (٧٧/٢).

(٢) أي عطية ماضية غير راجعة إلى الواهب، النووي، شرح صحيح مسلم، (٧١/١١).

(٣) ثنياً بضم الثاء المثناة وسكون النون، وهو بمعنى الاستثناء العيني، نخب الأفكار، (٣٨٥/١٤).

في السنن الكبرى (٢٧٩/٦) ح (١٢١٨٩) من طريق
الليث بنحوه.

وأخرجه النسائي في سننه (٥٨٩/٦) ح (٣٧٤٤)، وابن
حبان في صحيحه (٥٣٦/١١) ح (٥١٣٥) من طريق
الأوزاعي، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة، عن جابر
بنحوه.

وأخرجه أبو داود في سننه (٨١٨/٣) ح (٣٥٥٢).
والنسائي في سننه (٥٨٩/٦) ح (٣٧٤٥). والبيهقي في
السنن الكبرى (٢٨١/٦) ح (١٢١٩٥). من طريق أبي
عمرو الأوزاعي، عن ابن شهاب، به. بمعناه.

وأخرجه أبو داود في سننه (٨١٧/٣) ح (٣٥٥١).
والنسائي في سننه (٥٨٩/٦) ح (٣٧٤٣)، والبيهقي في
السنن الكبرى (٢٨١/٦) ح (١٢١٩٥) من طريق أبي
عمرو الأوزاعي، عن الزهري، عن عروة، عن جابر به.

كلهم: (ابن أبي ذئب، ومالك، ومعمّر، وابن جريج، وابن
أخي الزهري، وفليح بن سليمان، وصالح بن كيسان
وعقيل، وشعيب، ويزيد بن أبي حبيب، والليث بن سعد
وأبو عمرو الأوزاعي)، عن ابن شهاب الزهري، عن أبي
سلمة بن عبد الرحمن، عن جابر، وأشار ابن أبي ذئب
إلى أن قول أبي سلمة: لِأَنَّهُ أُعْطِيَ عَطَاءً وَقَعَتْ فِيهِ
الْمَوَارِيثُ مدرج.

أوجه الاختلاف:

من التخریج يتبين أن الحديث مداره عن الزهري، واختلف
عنه:

رواه عامة أصحابه عنه، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن
عن جابر. وخالفهم الأوزاعي: فرواه عن ابن شهاب، عن
أبي سلمة وعروة، عن جابر. ورواه أخرى عن الزهري
عن عروة، عن جابر. ورواه ثالثة موافقا لأصحاب الزهري
عنه عن أبي سلمة عن جابر.

و(١٢١٩٢). من طريق معمر، عن الزهري به، قال:
إِنَّمَا الْعُمَرَى الَّتِي أَجَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ أَنْ يَقُولَ: "هِيَ لَكَ وَلَعَقَبِكَ" فَأَمَّا إِذَا قَالَ: هِيَ لَكَ
مَا عِشْتَ فَإِنَّهَا تَرْجِعُ إِلَى صَاحِبِهَا قَالَ: وَكَانَ الزُّهْرِيُّ
يُفْتِي بِهِ.

وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٩٢/٩) ح
(١٦٨٩٧)، ومن طريقه مسلم في صحيحه (١٠١/١١)
ح (١٦٢٥) (٢٢)، وأحمد في مسنده (٤٢٨/٢٣) ح
(١٥٢٩٠)، وأبو عوانة في مسنده (٤٦٥/٣) ح
(٥٧٠٨) من طريق ابن جريج.

ورواه أحمد في مسنده (١٥٦/٢٣) ح (١٤٨٧١) من
طريق ابن أخي الزهري-عن عمه الزهري، بنحوه.
وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢٧٩/٦) ح
(١٢١٩٠) من طريق فليح بن سليمان، بنحوه.

وأخرجه أبو داود في سننه (٨١٩/٣) ح (٣٥٥٤)
والنسائي في سننه (٥٩١/٦) ح (٣٧٥١).
وأخرجه أبو داود في سننه (٨١٩/٣) ح (٣٥٥٤)
والبيهقي في السنن الكبرى (٢٨٠/٦) ح (١٢١٩٤) من
طريق عقيل، بنحوه.

وأخرجه النسائي في سننه (٥٩٠/٦) ح (٣٧٤٩) من
طريق شعيب بن أبي حمزة، بنحوه.

وأخرجه أبو داود في سننه (٨١٩/٣) ح (٣٥٥٤).
والبيهقي في السنن الكبرى (٢٨٠/٦) ح (١٢١٩٤)، من
طريق يزيد بن أبي حبيب، بنحوه.

وعند مسلم في صحيحه (١٠١/١١) ح (١٦٢٥) (٢١).
وابن ماجه في سنن (٧٩٦/٢) ح (٢٣٨٠)، وأبو عوانة
في مسنده (٤٦٥/٣) ح (٥٧١٠)، والطحاوي في شرح
معاني الآثار (٩٣/٤) ح (٥٨٧٠) و(٥٨٧١)، والبيهقي

الترجيح:

قال الدَّارَقُطْنِيُّ في علله بعد أن ذكر الاختلاف في هذا الحديث على ابن شهاب: "الصحيح قول من قال: عن الزُّهْرِيِّ، عن أَبِي سَلَمَةَ عن جَابِرٍ^(١). وذلك هو قول جميع أصحاب الزهري فهم إنما رواه عنه، عن أَبِي سَلَمَةَ وحده عن جَابِرٍ.

الخلاصة: أن ابن أبي ذئب وافق أصحاب الزُّهْرِيِّ على روايتهم.

المطلب الرابع: مروياته في سنن ابن ماجه:

١١- قال ابن ماجه: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي ذَيْبٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: "إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ: أَنْصِتْ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ، فَقَدْ لَغَوْتَ".

التخريج:

أخرجه ابن ماجه في سننه (٣٥٢/١) ح (١١١٠)، عن أبي بكر عن شَبَابَةَ بْنِ سَوَّارٍ، به.

ورواه الطَّيَالِسِيُّ في مسنده (٥٥/٤) ح (٢٤١١)، وأحمد في مسنده (٥٠/١٥) ح (٩١٠١)، وفي (٥١٧/١٦) ح (١٠٨٨٨). من طريق ابن أبي ذَيْبٍ، وعبد الرزاق في مصنفه (٢٢٣/٣) ح (٥٤١٦)، وأبو داود في سننه (٦٦٥/١) ح (١١١٢)، والنسائي في سننه (٢٠٨/٣) ح (١٥٧٦)، وأحمد في مسنده (١٨٤/١٣) ح (٧٧٦٤) و(١٢٤/١٦) ح (١٠١٢٨) وفي (٢٠٣/١٦) ح (١٠٣٠١) وفي (٥١١/١٦) ح (١٠٨٨٨)، والدارمي في سننه (٣٨٧/١) ح (١٥١٣)، وابن حبان في صحيحه (٣٥/٧) ح (٢٧٩٥). من طريق مالك.

وأحمد في المسند (٤٢٠/١٦) ح (١٠٧٢٠)، وابن خزيمة في صحيحه (١٥٣/٣) ح (١٨٠٥)، وابن حبان في صحيحه (٣٣/٧) ح (٢٧٩٣) من طريق يونس. وعبد الرزاق في المصنف (٢٢٢/٣) ح (٥٤١٤)، وابن خزيمة في صحيحه (١٥٣/٣) ح (١٨٠٥).

وأخرجه البخاري في صحيحه (٤٨٠/٢) ح (٩٣٤) وأخرجه مسلم في صحيحه (١٩٦/٦) ح (٨٥١) (١١) والترمذي في جامعه (٣٨٧/٢) ح (٥١١)، والنسائي في سننه (١١٥/٣) ح (١٤٠٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣١٤/٣) ح (٥٩١٨) و(٨٩١٩). من طريق عقيل.

وأخرجه أحمد في مسنده (٧٤/١٥) ح (٩١٤٧) من طريق أبي أويس، ورواه الدارمي في سننه (٣٨٧/١) ح (١٥١٣) من طريق معمر، وعلقه الدارقطني في العلل (٤١٥/٣) ح (١٣٤٠) من طريق ابن إسحاق، وفُليح وعبد الرزاق بن عمر، ويحيى بن سعيد، وابن سمعان.

كلهم: (ابن أبي ذئب، ومالك، ويونس، وابن جريج وعقيل، وأبو أويس، ومعمر، ومُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، وفُليح وعبد الرزاق بن عمر، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وابن سمعان) عن ابن شهاب الزهري، عن ابن المُسَيَّبِ، عن أبي هريرة به.

وأخرجه مسلم في صحيحه (١٩٧/٦) ح (٨٥١) والنسائي في سننه (١١٥/٣) ح (١٤٠١) من طريق عَقِيلُ بْنُ خَالِدٍ، عن ابن شَهَابٍ، به.

ومسلم في صحيحه (١٩٧/٦) ح (٨٥١)، وعبد الرزاق في المصنف (٢٢٣/٣) ح (٥٤١٥)، وأحمد في مسنده (١١٥/١٣) ح (٧٦٨٦)، وفي (١٨٤/١٣) ح (٧٧٦٤)، وابن خزيمة في صحيحه (٣/١٥٣) ح (١٨٠٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣١٤/٣) ح (٥٩٢٠). من طريق عبد الملكِ بْنِ جُرَيْجٍ، عن الزُّهْرِيِّ

(١) الدارقطني، العلل الواردة في الأحاديث النبوية، (٣٩٦/٧).

الخلاصة: هذا الوجه المحفوظ لهذا الحديث عن الزهري رواه ابن أبي ذئب موافقا عامة أصحاب الزهري عليه.

١٢- قال ابن ماجه: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ: أَنْبَأَنَا عُمَرُ بْنُ حَبِيبٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذَيْبٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ- قَالَ: "مَنْ أَدْرَكَ مِنَ الْجُمُعَةِ رُكْعَةً فَلْيَصِلْ إِلَيْهَا أُخْرَى".

التخريج:

رواه ابن ماجه في السنن (٣٥٦/١) ح (١١٢١) والدارقطني في العلل (٤٢٣ / ٤) من طريق ابن أبي ذئب.

ورواه الدارقطني في سننه (١١/٢) ح (٥)، وفي العلل (٤٢٣ / ٤) ح (١٧٣٠) من طريق عمر بن قيس المكي. كلاهما: (ابن أبي ذئب، وعمر بن قيس) عن محمد بن شهاب، عن أبي سلمة، وسعيد بن المسيب به، بمثله. وأخرجه ابن عدي في الكامل (٢/ ٢٢٨)، والدارقطني في سننه (١٠/٢) ح (٢)، وفي العلل (٤٢٣ / ٤) ح (١٧٣٠)، من طريق الحجاج بن أرطاة.

وأخرجه ابن عدي في الكامل (٥/ ٣١٠)، والدارقطني في السنن (١٠/٢) ح (١) من طريق عبد الرزاق بن عمر الدمشقي.

والدارقطني في العلل (٤٢٣ / ٤) ح (١٧٣٠). وابن عدي في الكامل (٧/ ١٨٨) من طريق يحيى بن أبي أنيسة.

وأخرجه الدارقطني في السنن (١٢/٢) ح (٩-١٠) وفي العلل (٤٢٣ / ٤) ح (١٧٣٠). من طريق سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي دَاوُدَ الْحَرَّانِي.

أربعتهم: عن ابن شهاب الزُّهْرِيِّ، عن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ -لوحده-، عن أبي هريرة، بمثله.

به، وعن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ، بمثله. غير أن ابن جُرَيْجٍ قال: عن إِبْرَاهِيمَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَارِظٍ. وقال عُقَيْلٌ: عبد الله بن إِبْرَاهِيمَ بْنِ قَارِظٍ.

وفي العلل للدارقطني معلقا (٤١٥/٣) ح (١٣٤٠)، من طريق صَالِحِ بْنِ الْأَخْضَرِ، عن الزُّهْرِيِّ، عن أَبِي سَلَمَةَ عن أبي هريرة به.

وأیضا جاء عند الدارقطني (٤١٥/٣) ح (١٣٤٠) من طريق إِسْحَاقَ بْنِ رَاشِدٍ، وَعُمَرَ بْنِ قَيْسٍ، عن الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدٍ، وَأَبِي سَلَمَةَ، عن أبي هريرة.

أوجه الاختلاف:

فمن التخريج يتبين أن الحديث من طريق الزُّهْرِيِّ ومداره عليه واختلف عنه:

فرواه: (ابن أبي ذئب، ومالك، ويونس، وابن جريج وعقيل، وأبو أويس، ومعمّر، ومحمد بن إسحاق، وفليح وعبد الرزاق ابن عمر، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وابن سَمْعَانَ) عن الزُّهْرِيِّ، عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ به.

وروي عن عُقَيْلٍ، وابن جُرَيْجٍ، عن ابن شَهَابٍ، عن عُمَرَ ابن عَبْدِ الْعَزِيزِ، عن إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَارِظٍ، وعن سعيد ابن المسيب أنهما حدثاه، عن أبي هريرة. غير أن ابن جُرَيْجٍ قال: عن إبراهيم بن عبد الله بن قارظ

صَالِحِ بْنِ الْأَخْضَرِ، عن الزُّهْرِيِّ، عن أبي سلمة عن أبي هريرة به.

وروي عن إِسْحَاقَ بْنِ رَاشِدٍ، وَعُمَرَ بْنِ قَيْسٍ، عن الزُّهْرِيِّ، به، مرفوعا.

الترجيح:

المحفوظ من هذه الأوجه، الوجه الأول كما حكاه الدارقطني في العلل^(١).

(١) الدارقطني، العلل الواردة في الأحاديث النبوية، (٤١٥/٣).

كلهم: (مالك، ويونس بن يزيد، وعبيد الله بن عمر والأوزاعي، ومعمّر، ويحيى بن سعيد)، عن الزُّهْرِيِّ، عن أبي سَلَمَةَ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عن أبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصَّلَاةِ فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ".

أوجه الاختلاف:

من تخريج الحديث يظهر أن مداره على الزهري واختلف عنه:

فرواه (ابن أبي ذئب، وعمر بن قيس) عن الزُّهْرِيِّ، عن أبي سَلَمَةَ، وسَعِيد بن المسيب -معا-، عن أبي هريرة ولفظه: "مَنْ أَدْرَكَ مِنَ الْجُمُعَةِ رَكْعَةً فَلْيَصِلْ إِلَيْهَا أُخْرَى". ورواه (الحجاج بن أرطاة، وعبد الرزاق بن عمر، ويحيى ابن أبي أنيسة، وسليمان بن أبي داود) عن الزُّهْرِيِّ، عن ابن المسيب -لوحده-، عن أبي هريرة، بمثله.

وقال: (أسامة بن زيد، وصالح بن أبي الأخضر والزبيدي) عن الزُّهْرِيِّ، عن أبي سلمة -لوحده-، عن أبي هريرة، بمثله.

وجاء من طرق عن يَاسِينَ بنِ مُعَاذٍ الزَّيَّاتِ عن الزُّهْرِيِّ عن أبي سَلَمَةَ (وفي بعض الطرق عنه وسعيد بن المسيب، وفي بعضها عنه أو سعيد على الشك، وفي بعضها عن سعيد وحده) كلاهما عن أبي هريرة به.

خالفهم: (مالك، ويونس بن يزيد، وعبيد الله بن عمر والأوزاعي، ومعمّر، ويحيى بن سعيد)، عن ابن شهاب عن أبي سَلَمَةَ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عن أبي هريرة: ولفظه: "مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصَّلَاةِ فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ".

الترجيح: قال الدارقطني في العلل (٤/٤٢٤): "والصحيح قول عبيد الله بن عمر، ويحيى الأنصاري، ومالك، ومن تابعهم على الإسناد والمتن".

والدارقطني في السنن (١١/٢) ح (٤)، وفي العلل (٤/٤٢٣) ح (١٧٣٠)، والحاكم في المستدرک (١/٥٨٨) ح (١١١٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/٢٩٢) ح (٥٨٣١) من طريق أسامة بن زيد الليثي.

والدارقطني في سننه (١١/٢) ح (٦)، وفي العلل (٤/٤٢٣) ح (١٧٣٠)، والحاكم في المستدرک (١/٥٨٨) ح (١١١٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/٢٩٢) ح (٥٨٣٢) من طريق صالح بن الأَخْضَرِ.

والدارقطني في العلل (٤/٤٢٣) ح (١٧٣٠) من طريق مُحَمَّد بنِ الْوَلِيدِ الزُّبَيْدِيِّ.

ثلاثتهم: (أسامة بن زيد، وصالح بن أبي الأخضر والزبيدي) عن الزُّهْرِيِّ، عن أبي سَلَمَةَ -لوحده-، عن أبي هريرة، بمثله.

ورواه ابن عدي في الكامل (٧/١٤٨)، والدارقطني في السنن (٢/١٠، ١١) ح (٣، ٧، ٨) وفي العلل (٤/٤٢٣-٤٢٢) ح (١٧٣٠)، من طرق عن ياسين بن معاذ الزيَّات عن الزهري عن أبي سَلَمَةَ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ (وفي بعض الطرق عنه وسعيد بن المسيب، وفي بعضها عنه أو سعيد على الشك، وفي بعضها عن سعيد وحده) كلاهما عن أبي هريرة به.

وأخرجه البخاري في صحيحه (٢/٦٨) ح (٥٨٠) ومسلم في صحيحه (٥/١٤٦) ح (٦٠٧) (١٦١)، وأبو داود في سننه (١/٦٦٩) ح (١١٢١)، والنسائي في سننه (١/٢٩٦) ح (٥٥٢) من طرق عن مالك.

وفي صحيح مسلم (٥/١٤٦) ح (٦٠٧) (١٦٢) من طريق يونس بن يزيد، وعبيد الله بن عمر، والأوزاعي ومعمّر، والدارقطني في العلل (٤/٤٢٤) ح (١٧٣٠) من طريق يَحْيَى بنِ سَعِيدٍ.

وعند البخاري في صحيحه (٢٨٧ / ٤) ح (٢٠٠١) ويعقوب بن إسحاق أبو عوانة في المسند (٢٣٧/٢) ح (٢٩٨٧). من طريق شعيب، بنحوه.

ورواه البخاري في صحيحه (٢٦/٨) ح (٤٥٠٢) والاسفراييني في مسنده (٢٣٧/٢) ح (٢٩٨٢) من طريق ابن عيينة، بنحوه.

وأخرجه مسلم في صحيحه (٧ / ٨) ح (١١٢٥) (١١٥) وأحمد في مسنده (٢١١/٤٢) ح (٢٦١٠٦)، وأبو عوانة في مسنده (٢٣٧/٢) ح (٢٩٨٦) من طريق يونس بن يزيد، بنحوه.

وفي مصنف عبد الرزاق (٣٢/٥) ح (٨٠٨٩) وفي مسند أبي عوانة (٢٣٧/٢) ح (٢٩٨٣) من طريق معمر.

سبعته: (ابن أبي ذئب، عقيل، ومحمد بن أبي حفصة وشعيب، وابن عيينة، ويونس بن يزيد، ومعمر)، عن الزُّهْرِيِّ، عن عُرْوَةَ، عن عَائِشَةَ.

وذكر الدارقطني في العلل (٢٩/٩) ح (٣٨٠٩)، أنه حدث به شيخ يعرف بِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عن مَعْنٍ به. وقال أيضا: حدث به أيضا مُحَمَّدُ بْنُ يُونسٍ الكَدِيمِيُّ عن أبي علي الحنفي، عن مالك، عن الزُّهْرِيِّ.

أوجه الاختلاف:

من تخريج الحديث يتبين أن مداره على ابن شهاب الزُّهْرِيِّ:

فرواه عنه أصحابه وهم: (ابن أبي ذئب، عقيل، ومحمد ابن أبي حفصة، وشعيب، وابن عيينة، ويونس بن يزيد ومعمر)، عنه، عن عُرْوَةَ، عن عَائِشَةَ.

وذكر الدارقطني أنه جاء من طريق مَعْنٍ بْنُ عِيسَى، عن مَالِكٍ عن الزُّهْرِيِّ، عن عُرْوَةَ، عن عَائِشَةَ.

وفي الكامل لأبي أحمد بن عدي (٢٢٨/٢) أن رواية الحجاج ومن تابعه عليها مخالفة لما يرويه الثقات عن الزهري، فالثقات لا يذكرون الجمعة، وإنما يذكرون من أدرك الصلاة، وذكر الجمعة جاء عن قوم من الضعفاء عن الزهري، وهو ما أكدته مرة أخرى عقب رواية الزهري عن سعيد (٥٣٧/٦).

وأكد ابن رجب هذا الرأي في الفتح (١٤/٥) وبين أن المحفوظ عن الزهري هو لفظ (من أدرك ركعة من الصلاة).

فالراجح من رواية هذا الحديث أنه عن ابن شهاب، عن أَبِي سَلَمَةَ، عن أبي هريرة: ولفظه: "مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصَّلَاةِ فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ".

الخلاصة:

الوجه الذي رواه ابن أبي ذئب ومن معه لهذا الحديث عن ابن شهاب، خالف فيه الحفاظ من أصحاب الزهري كمالك ومعمر، ويونس، والأوزاعي، وغيرهم.

١٣- قال ابن ماجه: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ ابْنِ أَبِي ذَيْبٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم، يَصُومُ عَاشُورَاءَ وَيَأْمُرُ بِصِيَامِهِ.

التخريج:

رواه ابن ماجه في سننه (٥٥٢/١) ح (١٧٣٣) والدرامي في سننه (٤٤٨/١) ح (١٧٠٩) من طريق ابن أبي ذئب، عن الزُّهْرِيِّ، عن عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ فذكرته.

وأخرجه البخاري في صحيحه (٥٣١/٣) ح (١٥٩٢) وأبو عوانة في مسنده (٢٣٧/٢) ح (٢٩٨٨) من طريق عقيل، لكن البخاري قرن مع عقيل محمد بن أبي حفصة. وهو بنحوه.

والترمذي في جامعه (٥٧٥/٣ ح) (١٢٨٠)، وفي مسند أحمد (٩٦/٣٩ ح) (٢٣٦٩٠). من طرق عن مالك بن أنس.

وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٥٥٧/١١) ح (٥١٥٤). من طريق الليث.

أربعتهم: (ابن أبي ذئب، ومعمّر، ومالك، والليث)، عن الزهري، عن حرام بن محيصة، عن أبيه، فذكره.

لكن قال مالك والليث عن ابن محيصة أن أباه استأذن.

ورواه يحيى بن يحيى كما في روايته الموطأ في

(٩٧٤/٢) ح (٢٨)، عن مالك، عن ابن شهاب، عن

ابن محيصة الأنصاري، أحد بني حارثة، أنه استأذن

رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في إجارة الحجام فذكره.

ورواه الشافعي في مسنده (٢٣٧/٣) ح (١٥١٤)، وأحمد

في مسنده (١٠٠/٣٩) ح (٢٣٦٩٣). والطحاوي في

شرح معاني الآثار (١٣١/٤) ح (٦٠٥٠)، والطحاوي

في مشكل الآثار (٧٧/١٢) ح (٤٦٥٨) من طريق

سفيان، عن الزهري، عن حرام بن سعد بن محيصة، أن

محيصة سأل النبي -صلى الله عليه وسلم- عن كسب

الحجام فنهاه عنه، فلم يزل يكلمه حتى قال: أطعمه

رقيقك، وأغلفه ناصحك. مرسلًا.

وأخرجه الحميدي في مسنده (١٢٧/٢) ح (٩٠٢) عن

سفيان عن الزهري، عن حرام، قال سفيان: هذا الذي لا

شك فيه، وأراه قد ذكر عن أبيه، أن محيصة، سأل النبي

-صلى الله عليه وسلم- عن كسب حجام له، فنهاه عنه.

ورواه أحمد في مسنده (١٠١/٣٩) ح (٢٣٦٩٥)

والطبراني في المعجم الكبير (٣١٢/٢٠) ح (٧٤٣) من

طريق محمد بن إسحاق.

ورواه الطبراني في المعجم الكبير (٣١٣/٢٠) ح (٧٤٤)

من طريق زمعة بن صالح.

وقال أيضا: رواه محمد بن يونس الكندي، عن أبي علي الحنفي، عن مالك، عن الزهري.

الترجيح:

الصحيح فيه أنه من رواية أصحاب الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، ووهب من رواه عن معن بن عيسى عن مالك. وذكر الدارقطني في العلل: أن من رواه عن معن أو عن أبي علي الحنفي عن مالك عن الزهري وهم فيه، إنما هو من روايتهم عن ابن أبي ذئب عن الزهري^(١).

الخلاصة:

الصحيح أنه من رواية ابن أبي ذئب عن الزهري، وهو يوافق بقية أصحاب الزهري في روايته عنه.

١٤ - قال ابن ماجه: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي ذَيْبٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ حَرَامِ بْنِ مُحْيِصَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ كَسْبِ الْحَجَّامِ، فَنَهَاهُ عَنْهُ، فَذَكَرَ لَهُ الْحَاجَةُ فَقَالَ: "أَغْلِفْهُ نَاصِحَكَ"^(٢).

التخريج:

أخرجه ابن ماجه في سننه (٧٣٢/٢) ح (٢١٦٦) وأحمد في المسند (١٠٣/٣٩) ح (٢٣٦٩٨)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (١٣١/٤) ح (٦٠٥١) و(٦٠٥٢) والطحاوي في مشكل الآثار (٧٧/١٢) ح (٤٦٥٩). من طريق ابن أبي ذئب.

وأحمد في مسنده (١٠٢/٣٩) ح (٢٣٦٩٦)، وابن الجارود في المنتقى (ص ٢٢١) ح (٦٣٦) من طريق معمّر.

(١) الدارقطني، العلل الواردة في الأحاديث النبوية، (٣٠/٩).

(٢) هي الإبل التي يستقى عليها جمع ناضح، النووي، شرح صحيح مسلم، (١٨٢/٤).

ابن مُحَيِّصَة، أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. وَتَابَعَهُ ابْنُ الْقَاسِمِ. وَهُوَ غُلَطٌ لَا شَكَّ فِيهِ وَلَا إِشْكَالَ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ، فَلَيْسَ لِسَعْدٍ صَحْبَةٌ، فَمَا بِالْكَابِنَةِ، وَهُمْ لَا يَخْتَلِفُونَ أَنَّ الَّذِي رَوَى عَنْهُ الزُّهْرِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ، وَحَدِيثَ نَاقَةِ الْبَرَاءِ هُوَ حَرَامٌ بِنِ سَعْدِ بْنِ مُحَيِّصَةَ^(١). وَحَكَى ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ عَنْ عَامَةِ أَصْحَابِ مَالِكٍ أَنَّهُمْ رَوَوْهُ عَنْهُ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعْدِ بْنِ مُحَيِّصَةَ عَنْ أَبِيهِ. وَقَالَ أَيْضًا: "وَالْحَدِيثُ مَعَ هَذَا كُلِّهِ مَرْسَلٌ"^(٢). أَمَّا طَرِيقُ سَفْيَانَ فَمَرَّةٌ يَرْوِيهِ عَنْ حَرَامِ بْنِ سَعْدِ بْنِ مُحَيِّصَةَ عَنْ أَبِيهِ، وَمَرَّةٌ بِدُونِ ذِكْرِ أَبِيهِ، وَهَذَا اضْطِرَابٌ كَمَا جَاءَ فِي رِوَايَةِ سَفْيَانَ عِنْدَ الْحَمِيدِيِّ حَيْثُ قَالَ الْحَمِيدِيُّ فِي مَسْنَدِهِ (١٢٧/٢): وَبَيَّنْتَهَا فِي التَّخْرِيجِ وَأَوْجَهَ الْاِخْتِلَافَ.

أَمَّا الطَّرِيقُ الْمَرْفُوعُ الَّذِي رَوَاهُ (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَزَمْعَةُ) عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ حَرَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ. فَفِيهِ مُحَمَّدُ ابْنُ إِسْحَاقَ، قِيلَ لِأَحْمَدَ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ وَابْنِ أَخِي الزُّهْرِيِّ فِي رِوَايَتِهِمَا عَنِ الزُّهْرِيِّ؟ فَحَرَّكَ يَدَهُ، وَقَالَ عَنْهُمَا لَا أُدْرِي"^(٣).

وَأَمَّا زَمْعَةُ بْنُ صَالِحٍ فَقَدْ سَأَلَ عَنْهُ أَبُو زُرْعَةَ فَقَالَ: "أَحَادِيثُهُ عَنِ الزُّهْرِيِّ كَأَنَّهُ يَقُولُ مَنَاقِيرَ"^(٤)، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: "كَثِيرُ الْخَطَا عَنِ الزُّهْرِيِّ"^(٥). فَالْجَارِحُ مِنْ هَذِهِ الْأَوْجِهَةِ مَا رَوَاهُ أَصْحَابُ الزُّهْرِيِّ: (ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ، وَمَعْمَرُ وَمَالِكُ، وَاللَيْثُ)، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ حَرَامِ بْنِ مُحَيِّصَةَ، عَنْ أَبِيهِ. وَهُوَ مَرْسَلٌ كَمَا قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ.

كِلَاهُمَا: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، وَزَمْعَةُ بْنُ صَالِحٍ)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ شِهَابٍ، عَنْ حَرَامٍ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَيِّصَةَ بِهِ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ (٩٩/٣٩) (ح ٢٣٦٩٢). مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، بِهِ. دُونَ قَوْلِهِ: عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ. أَوْجَهَ الْاِخْتِلَافَ: مِنْ تَخْرِيجِ الْحَدِيثِ يَتَبَيَّنُ أَنَّ مَدَارَهُ عَلَى الزُّهْرِيِّ، وَاخْتَلَفَ عَنْهُ:

فَرَوَاهُ (ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ، وَمَعْمَرُ، وَمَالِكُ، وَاللَيْثُ)، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ حَرَامِ بْنِ مُحَيِّصَةَ، عَنْ أَبِيهِ. لَكِنْ قَالَ مَالِكُ وَاللَيْثُ عَنْ ابْنِ مُحَيِّصَةَ أَنَّ أَبَاهُ اسْتَأْذَنَ.

لَكِنْ رَوَاهُ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى عَنْ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ ابْنِ مُحَيِّصَةَ الْأَنْصَارِيِّ، أَحَدِ بَنِي حَارِثَةَ، أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي إِجَارَةِ الْحَجَامِ.

وَرَوَاهُ الشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ، عَنْ سَفْيَانَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ ابْنِ مُحَيِّصَةَ، أَنَّ مُحَيِّصَةَ، سَأَلَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ كَسْبِ الْحَجَامِ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا بَيَّنْتُ فِي التَّخْرِيجِ.

خَالَفَهُمُ الْحَمِيدِيُّ فَرَوَاهُ عَنْ سَفْيَانَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ حَرَامِ ابْنِ سَعْدٍ، قَالَ سَفْيَانُ: هَذَا الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ

وَرَوَاهُ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، وَزَمْعَةُ بْنُ صَالِحٍ)، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ ابْنِ مُحَيِّصَةَ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، بِهِ دُونَ قَوْلِهِ: عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ.

الترجيح:

الوجه الأول الذي رواه يحيى بن يحيى عن مالك مخالفاً بقرينة أصحاب مالك وجمعا من أصحاب الزهري، قال عنه ابن عبد البر: "هكذا قال يحيى في هذا الحديث: عن

(١) ابن عبد البر، التمهيد، (٧٧/١١). بتصرف.

(٢) المرجع السابق، (٧٧/١١).

(٣) المروزي، العلل ومعرفة الرجال لأحمد، (ص ٢٩٧).

(٤) أبو زرعة، سؤالات البرذعي، (٧٥٩/٢).

(٥) النسائي، الضعفاء والمتركون، (ص ٤٣).

الراجح من الأوجه عن الزهري ما رواه معمر ومالك
والليث عنه ووافقهم ابن أبي ذئب على رواية هذا الوجه
عن الزهري. فهو يوافق بقية أصحاب الزهري في روايته
عنه.

المبحث الثالث: دراسة حَالِ ابْنِ أَبِي ذُنْبٍ فِي رِوَايَتِهِ عَنِ
الزُّهْرِيِّ مِنْ خِلَالِ مَرْوِيَّاتِهِ فِي السَّنَنِ الْأَرْبَعَةِ:
المطلب الأول: ملخص مرويَّات ابْنِ أَبِي ذُنْبٍ فِي السَّنَنِ
الْأَرْبَعَةِ:

م	الحديث	الراوي	قول أصحاب الزهري	موافقة ابن أبي ذئب لهم
١	أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ اسْتُحْيِصَتْ سَمِعَ سَيْنِينَ، فَأَمَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ تَغْتَسِلَ - فَكَانَتْ تَغْتَسِلُ لِكُلِّ صَلَاةٍ. (رواه البخاري ومسلم)		الأوجه عن الزهري والتي فيها عنه عن عروة أو عن عمرة أو عنهما معاً كلها صحيحة.	وافق ابن أبي ذئب أصحاب الزهري على روايتهم عنه.
٢	خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمًا يَسْتَمْسِقِي فَحَوَّلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ يَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ. (رواه البخاري من طريق ابن أبي ذئب)	عَبْدُ اللَّهِ الزَّهْرِيُّ، عَنْ عَبَادِ بْنِ تَمِيمٍ، عَنْ عَمِّهِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ	رواه عن الزَّهْرِيِّ، عَنْ عَبَادِ بْنِ تَمِيمٍ، عَنْ عَمِّهِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ	وافق ابن أبي ذئب بقية أصحاب الزهري على روايتهم عن الزهري.
٣	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُصَلِّي فِيمَا بَيْنَ أَنْ يَفْرَغَ مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى أَنْ يَنْصَدِعَ الْفَجْرُ إِحْدَى عَشْرَةَ رُكْعَةً. (رواه البخاري)		فرواه عامة أصحاب الزهري وفيه أن اضطجاع النبي صلى الله عليه وسلم كان بعده أذان الفجر.	ووافق ابن أبي ذئب أصحاب الزهري على الرواية المحفوظة.
٤	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَخَّرَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، ثُمَّ خَرَجَ..	فاطمة بنت قيس	رواه ابن أبي ذئب، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن الزهري هي	رواية ابن أبي ذئب لهذا الحديث عن الزهري هي

٥	كَانَ الْأَذَانُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ، إِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ، وَإِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ. (رواه البخاري من طريق ابن أبي ذئب)	السائب أصحاب الزهري عن عطاء ابن السائب	رواه كل صاحب ذئب كل أصحاب الزهري عنه، على رواية هذا الحديث.	فاطمة بنت قيس.	الأصح، وهو ضابط لها خلافا لعبد الرحمن بن يزيد بن تميم.
٦	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَمَعَ بَيْنَهُمَا بِالْمَزْدَلَةِ. (رواه البخاري من طريق ابن أبي ذئب)	ابن عمر	الرواية الراجحة هي رواية ابن أبي ذئب التي رواها البخاري في صحيحه.	الرواية الراجحة هي رواية ابن أبي ذئب التي رواها البخاري في صحيحه.	الرواية الراجحة هي رواية ابن أبي ذئب التي رواها البخاري في صحيحه.
٧	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا تُؤْفِي الْمُؤْمِنُ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ سَأَلَ: "هَلْ تَرَكَ لِنَفْسِهِ مِنْ قَضَاءٍ؟" فَإِنْ قَالُوا: نَعَمْ صَلَّى عَلَيْهِ، وَإِنْ قَالُوا: لَا، قَالَ: "صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ"، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَمَنْ تُؤْفِي وَعَلَيْهِ دَيْنٌ فَعَلِي قَضَاؤُهُ، وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَهُوَ لَوَرَثَتِهِ".	أبي هريرة	عامة أصحاب الزهري رواه عن أبي سلمة، الزهري على عن أبي هريرة. روايتهم عنه.	عامة أصحاب الزهري رواه عن أبي سلمة، الزهري على عن أبي هريرة. روايتهم عنه.	رواية ابن أبي ذئب وافق فيها عامة أصحاب الزهري، عمن أبي سلمة، الزهري على عن أبي هريرة. روايتهم عنه.
٨	عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: "الصَّائِمُ فِي السَّفَرِ الرَّحْمَنُ ابْنُ عَوْفٍ الصَّوَابُ".	عبد الرحمن بن عوف	رواية ابن أبي ذئب هي الصواب	رواية ابن أبي ذئب هي الصواب	رواية ابن أبي ذئب هي الصواب
٩	أَتَتْهُمَا سَالَا فَاطِمَةُ بِنْتُ قَيْسٍ عَنْ أَمْرِهَا فَقَالَتْ: طَلَّقَنِي زَوْجِي ثَلَاثًا، فَكَانَ يَرْزُقُنِي طَعَامًا فِيهِ شَيْءٌ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَئِنْ كَانَتْ لِي النِّفَقَةُ وَالسُّكْنَى لَأُطْلُبَنَّهَا.. (رواه مسلم)	فاطمة بنت قيس	الحديث بكلا الإسنادين في الصحيح.	الحديث بكلا الإسنادين في الصحيح.	وافق ابن أبي ذئب غالب أصحاب الزهري على روايتهم

فقطفي رواية واحدة في السنن الأربعة خالف ابنُ أبي ذئبٍ الحفاظ من أصحاب الزهري على روايتهم عن الزهري.

أيضا في (٥) خمس روايات من مروياته روى عنه الشيخان الحديث نفسه، حيث جاء في البخاري ثلاث مرويات، وعند مسلم اثنتان.

وفي (٥) خمس روايات جاءت عند الشيخين من رواية من وافق ابنُ أبي ذئبٍ على الوجه الراجح عن الزهري.

مما سبق يتبين أن مرويات ابنِ أبي ذئبٍ عن الزهري في السنن الأربعة تدل على ضبطه لما رواه عن شيخه الزهري فمن كل تلك المرويات لم يخالف أصحاب الزهري إلا في واحدة منها، كما أن روايته عن الزهري جاءت في الصحيحين في أربع منها، كما أنه وافقه من روى عنه الشيخان من أصحاب الزهري في خمس روايات أخرى، مما يدل على ضبطه وإتقانه هذه المرويات.

المطلب الثاني: حال ابنُ أبي ذئبٍ في روايته عن الزهري. (١)

أقوال العلماء في ابنِ أبي ذئبٍ:

قال أحمد وابن معين وأبو زرعة ويعقوب بن شيبه والخليلي والنسائي: ثقة، وزاد أحمد: صدوقا رجلا صالحاً ورعاً أفضل من مالك، وزاد يعقوب: روايته عن الزهري خاصة تكلم فيها الناس، بين قائل بالاضطراب، وقائل إن السماع كان منه عرض، وزاد الخليلي: فقيه من أئمة أهل

م	الحديث	الراوي	قول أصحاب الزهري	موافقة ابن أبي ذئب لهم
١٠	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَضَى فِيمَنْ أَعْمَرَ غُمَزَى لَهُ وَلِعَقِيهِ (رواه مسلم من طريق ابن أبي ذئب)	جابر	رواه عامة أصحاب الزهري عنه، عن أبي سلمة، الزهري. عن جابر	رواه عامة أصحاب الزهري عنه، عن أبي سلمة، الزهري. عن جابر
١١	أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ: أَنْصِتْ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ، فَقَدْ لَعَوْتَ ". (رواه البخاري)	أبو هريرة	رواه عامة أصحاب الزهري عنه، ابنُ أبي ذئب عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة	رواه عامة أصحاب الزهري عنه، ابنُ أبي ذئب عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة
١٢	أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " مَنْ أَذْرَكَ مِنَ الْجُمُعَةِ رَكْعَةً فَلْيَصِلْ إِلَيْهَا أُخْرَى ".	أبو هريرة	الوجه الراجح خالف ابنُ أبي ذئب هو قول الحفاظ من أصحاب الزهري. هذا الحديث.	الوجه الراجح خالف ابنُ أبي ذئب هو قول الحفاظ من أصحاب الزهري. هذا الحديث.
١٣	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَصُومُ عَاشُورَاءَ وَيَأْتُرُ بِصِيَامِهِ. (رواه البخاري)	عائشة	الصحيح في وافق ابنُ أبي ذئب هذا الحديث ذئب بقیة أنه من رواية أصحاب الزهري عنه، عن عروة، عن عائشة	وافق ابنُ أبي ذئب هذا الحديث ذئب بقیة أنه من رواية أصحاب الزهري عنه، عن عروة، عن عائشة
١٤	سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ كُتْبِ الْحَجَامِ، فَذَكَرَ لَهُ الْحَاجَةُ، فَقَالَ: " اغْلُفْهُ نَوَاصِحَكَ ".	حرام بن محبوب، عن أبيه	الوجه الراجح وافق ابنُ أبي ذئب رواه أصحاب الزهري عنه، عن حرام، عن أبيه.	وافق ابنُ أبي ذئب رواه أصحاب الزهري عنه، عن حرام، عن أبيه.

من خلال هذا الجدول يتبين ما يأتي :

أن ابنَ أبي ذئبٍ له أربعة عشر (١٤) حديثاً عن الزهري في السنن الأربعة.

أنه وافق بقية أصحاب الزهري في روايتهم عن شيخهم الزهري في عشر (١٠) روايات منها.

في ثلاث روايات عنه كانت روايته هي الصحيحة.

(١) الطبقات، لابن سعد (٤٥٦/٥)، اللعل ومعرفة الرجال لأحمد ابن حنبل (٢٩٥/١)، التاريخ الكبير، للبخاري (١٥٢/١) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (٣١٣/٧)، النقات، لابن حبان (٣٩٠/٧). تاريخ بغداد، للخطيب (٥١٥/٣) تهذيب الكمال، للمزي، (٦٣٢/٢٥)، سير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٤٠/٧)، تقريب التهذيب، لابن حجر، (ص ٤٩٣).

جوابه أنه خولف فيها. وقال ابن الفلاس في روايته عن الزهري: هي أحب إلي من كل شامي.

الترجيح:

مما سبق من أقوال الأئمة يتضح لنا أن عامة العلماء على توثيقه، خاصة إن روى عن ثقة، وما وقع بينه وبين ابن شهاب الزهري فكان على أثره أنه حلف ألا يحدث عنه ثم عاد فندم، فكان ذلك سببا في كلامهم في سماعه منه. كما أن سماعه من الزهري ثابت، أثبتته الإمام أحمد وغيره، ووقع تفسير ما وقع بينه وبين الزهري عن ابن أخي الزهري أنه سأل عن شيء فأجابه، فرد عليه فتقاولا، فحلف الزهري ألا يحدثه، ثم ندم ابن أبي ذئب فسأل الزهري أن يكتب له أحاديث من حديثه، فكتب له فكان يحدث بها. وقد حكى يعقوب بن شيبنة أنه لم يطعن بغير ذلك. وعقب على ذلك بأن العرض عند جمع من أدركنا صحيح، فلا يضره أن تكون مروياته عرضاً.

أما من طعن في روايته عن الزهري، وقال إن فيها اضطراباً، وخولف في بعضها، فهذا لا يسقط روايته عن الزهري، إنما يقدر فيما خالف فيه منها وهي قليلة كما ثبت معنا في دراسة مروياته في السنن الأربعة التي وافق في غالبها أصحاب الزهري عنه، بل روى عدداً منها الشيخان في الصحيحين، بل إن عمرو الفلاس قد قدم روايته عن الزهري على كل شامي، مما يدل على ضبطه.

فالراجح من حاله أنه ثقة، لكنه ليس كالحفاظ من أصحاب الزهري، وروايته عنه في غالبها صحيحة يوافق عليها بقية أصحاب الزهري كما سبق في دراستنا التطبيقية، والله أعلم.

المدينة، حديثه في الصحيح، وقد يروي عن الضعفاء وإذا روى عن الثقات فشيخه الذين روى عنهم هم شيوخ مالك، وقال على ابن المديني: ثبت.

وأثنى عليه الذهبي فقال: أحد الاعلام الثقات، متفق على عدالته.

سَمَاعُ ابْنِ أَبِي ذَيْبٍ مِنَ الزُّهْرِيِّ:

قال ابن معين: لم يسمع من الزُّهْرِيِّ شيئاً، يعني: إنه عرض. وسأل عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنَ مَعِينٍ عن سماعه من الزهري: فقال هو عرض عليه، وهو حاضر ويضعفون حديثه عنه. فقال له عن قوله إنه يقول حدثني الزهري؟ فأجابه أن من قالوا بالعرض يرون ذلك. وعن سماع ابن أبي ذئب عن الزهري قال أحمد لما سأل ابنه: نعم. وأجاب أحمد عن سؤال الجوزجاني عنه في سماعه منه فقال: لا يبالى، وليس يجوز عن الزهري. وقال بِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ لم يسمع منه. وقال أحمد الواسطي: هو عرض.

حَالُ ابْنِ أَبِي ذَيْبٍ فِي الزُّهْرِيِّ:

ونقل النسائي في كتابه الكنى قول ابن معين أن يحيى بن سعيد كان لا يرضى حديثه وابن جريج عن الزهري ولا يقبله.

ونقل الباجي عن ابن معين أنه قال: حديثه عن الزهري ضعيف. لكن سأل عثمان بن سعيد الدارمي يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ عن حال ابن أبي ذئب في الزُّهْرِيِّ؟ فقال: ابن أبي ذئب ثقة.

ووثقه ابن المديني، ونقل توهين الناس له في أشياء رواها عن الزُّهْرِيِّ.

وسأل أبو بكر المروزي أحمد عن حاله كيف هو؟ فوثقه، فقيل له: في الزُّهْرِيِّ؟ فقال إنه حدث بأحاديث يظهر من

الخاتمة

خلص البحث إلى بعض النتائج والتوصيات، ومنها ما يأتي:

مكانة الزهري وعلو كعبه في علم الحديث، ومرويات السنة .

مكانة أصحاب الزهري، ومنهم الإمام ابن أبي ذئب ومكانة مروياتهم عن الزهري في السنة.

اشتمل البحث على دراسة (١٤) أربعة عشر حديثاً لابن أبي ذئب عن ابن شهاب الزهري في السنن الأربعة.

وافق ابن أبي ذئب بقية أصحاب الزهري في روايتهم عن شيخهم الزهري في عشر (١٠) روايات منها، وفي ثلاث روايات كان قوله هو الصحيح.

من دراسة مرويات ابن أبي ذئب عن الزهري في السنن الأربعة يتبين أنها تدل على ضبطه ما رواه عن شيخه الزهري، فهو لم يخالف أصحاب الزهري إلا في واحدة منها.

روى عنه الشيخان عن ابن أبي ذئب (٥) خمس روايات من مروياته عن الزهري، بنفس روايته في السنن الأربعة، حيث جاء في البخاري ثلاث مرويات، وعند مسلم اثنتان.

كما جاء في الصحيحين (٥) خمس روايات عن بقية تلاميذ الزهري، وهي وفق ما رواه ابن أبي ذئب على الوجه الراجح عنه.

هذا وإن من أبرز التوصيات:

ضرورة عناية الباحثين بالمرويات النبوية عن الأئمة الذين عليهم مدار الحديث.

الجمع والدراسة التطبيقية، والمقارنة لمرويات الرواة عن شيوخهم للنظر في حالهم في أولئك الشيوخ من جهة ضبطهم تلك المرويات.

التركيز على أقوال العلماء في الرواة والبحث والتمحيص لمعرفة أسباب الجرح في هؤلاء الرواة خصوصاً من عرفت مكانته في العلم والسنة.

المراجع

البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية: حيدر آباد الدكن.

ابن حبان، محمد بن حبان، الثقات، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية: حيدر آباد - الدكن، ط١، عام ١٣٩٣هـ.

الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الصحيح دار إحياء التراث العربي: بيروت، عام ١٤١٥هـ.

البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المسمى اختصاراً بصحيح البخاري - مع الفتح، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية: القاهرة، ط٣، عام ١٤٠٧هـ.

الرازي، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية: حيدر آباد الدكن - الهند، ط١، عام ١٢٧١هـ.

البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرى للبيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية: بيروت، ط٣، عام ١٤٢٤هـ.

مع شرح النووي، مؤسسة قرطبة: القاهرة، عام ١٤١٤هـ.

الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي: الهند، ط٢ عام ١٤٠٣هـ.

الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، عام ١٤٢٢هـ.

ابن معين، يحيى بن معين، تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي: مكة المكرمة، ط١، عام ١٣٩٩هـ.

ابن حجر، أحمد بن علي، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد: سوريا، ط١، عام ١٤٠٦هـ.

ابن حجر، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية: الهند، ط١، عام ١٣٢٦هـ.

المزي، جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: د. بشار عواد معروف دار الرسالة: بيروت، ط١، عام ١٤٠٠هـ.

الذهبي، محمد بن أحمد، ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، تحقيق: حماد بن محمد الأنصاري، مكتبة النهضة الحديثة: مكة المكرمة، ط٢، عام ١٣٨٧هـ.

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية.

النسائي، أحمد بن شعيب، كتاب الضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي: حلب، ط١، عام ١٣٩٦هـ.

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، تحقيق: د. زياد محمد، مكتبة العلوم والحكم: المدينة المنورة، ط٢، عام ١٤٠٨هـ.

الدارقطني، علي بن عمر، العلل الواردة في الأحاديث النبوية، عارض أصوله: محمد بن صالح الدباسي مؤسسة الريان: بيروت - لبنان، ط٣، عام ١٤٣٢هـ.

الرازي، عبد الرحمن بن محمد، العلل، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د. سعد بن عبد الله الحميد د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي، مطابع الحميضي: الرياض، ط١، عام ١٤٢٧هـ.

ابن عدي، أحمد عبد الله، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر: بيروت - لبنان، ط٣، عام ١٤٠٩هـ.

ابن حبان، محمد بن حبان، كتاب المجروحين من المحدثين، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعي: الرياض، عام ١٤٢٠هـ.

الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرک على الصحيحين، دار المعرفة: بيروت - لبنان، عام ١٤٢٧هـ.

القشيري، مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المسمى اختصارا بصحيح مسلم مطبوع

الباقي، المكتبة السلفية: القاهرة، ط٣، عام ١٤٠٧هـ.

ابن رجب، أبو الفرج ابن رجب الحنبلي، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي: الدمام، ط٣، عام ١٤٢٥هـ.

ابن حنبل، أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون بإشراف الدكتور عبد الله التركي مؤسسة الرسالة: بيروت - لبنان، ط٢، عام ١٤٢٩هـ.

البزار، أحمد بن عمرو، مسند البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، مكتبة العلوم والحكم: المدينة المنورة، ط١، بدأت ١٩٨٨م وانتهت ٢٠٠٩م.

الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي البجاوي، دار المعرفة: بيروت- لبنان.

النسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث الإسلامي، دار المعرفة: بيروت ط٣، عام ١٤١٤هـ.

أبو داود، سليمان بن الأشعث سنن أبي داود، السنن، تحقيق: عزت عبيد الدعاس، دار الحديث: بيروت ط١، عام ١٣٨٩هـ.

الآجري، أبو عبيد الآجري سؤالات أبي عبيد أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل، تحقيق: محمد علي قاسم العمري، نشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية: المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ط١، عام ١٤٠٣هـ.

ابن خزيمة، محمد بن إسحاق، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي: بيروت ط٣، عام ١٤٢٤هـ.

ابن حبان، محمد بن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط٣، عام ١٤١٨هـ.

ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد

The Degree of Special Education Teachers' Knowledge of Communication Disorders and Strategies to Reduce Them in Light of Some Variables in the Jazan Region

Ahmed Al-Hassan Mohammadi
College of Arts and Humanities, Jazan University, Kingdom of Saudi Arabia

مستوى معرفة معلمي التربية الخاصة باضطرابات اللغة والكلام واستراتيجيات الحد منها في ضوء بعض المتغيرات بمنطقة جازان

احمد الحسن محمادي
كلية الفنون والعلوم الإنسانية، جامعة جازان، المملكة العربية السعودية

	DOI	RECEIVED	Edit	ACCEPTED
	https://doi.org/10.37575/h/edu/22002	الاستلام 2024/09/11	التعديل 2024/12/05	القبول 2024/12/03
	NO. OF PAGES	YEAR	VOLUME	ISSUE
	عدد الصفحات 28	سنة العدد 2025	رقم المجلد 2	رقم العدد 13

Abstract

The study was conducted to identify the degree of knowledge of special education teachers in Jazan region about language and speech disorders among people with disabilities and strategies to reduce them in light of some variables. The descriptive analytical approach was followed, relying on a questionnaire to measure the degree of knowledge of special education teachers about language and speech disorders among people with disabilities. The study population consisted of special education teachers in Jazan region. (45) Male and female special education teachers in Jazan region participated in the study. The most important results are: The degree of knowledge of special education teachers about language and speech disorders and strategies to reduce them is average, and there are statistically significant differences in the degree of knowledge of special education teachers about language and speech disorders attributed to the gender variable in favor of males, and there are no statistically significant differences in the degree of knowledge of special education teachers about language and speech disorders attributed to the variables: experience, specialization, and studying courses in language and speech disorders. The study recommended the need to provide appropriate training courses for special education teachers in the field of caring for people with language and speech disorders

Keywords: Communication Disorders, Special Education Teachers, Degree of Knowledge

تقدم الأمم اهتمامها بالأشخاص ذوي الإعاقة، والخدمات

المقدمة لهم (البلا، الشحات، 2014).

لذا ازداد في الآونة الأخيرة اهتمام الباحثين، والتربويين، والمعلمين بفئات ذوي الإعاقات وخدماتهم التعليمية

الملخص

أجريت الدراسة بغرض التعرف على درجة معرفة معلمي التربية الخاصة بمنطقة جازان باضطرابات اللغة والكلام لدى ذوي الإعاقة واستراتيجيات الحد منها في ضوء بعض المتغيرات، أتبع المنهج الوصفي بأداة التحليل، اعتماداً على استبانة لقياس درجة معرفة معلمي التربية الخاصة باضطرابات اللغة والكلام لدى ذوي الإعاقة، تكون مجتمع الدراسة من معلمي التربية الخاصة بمنطقة جازان، شارك في الدراسة (٤٥) معلماً ومعلمة من معلمات التربية الخاصة بمنطقة جازان، ومن أهم النتائج: أن درجة معرفة معلمي التربية الخاصة باضطرابات اللغة والكلام واستراتيجيات الحد منها متوسطة، وأن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في درجة معرفة معلمي التربية الخاصة باضطرابات اللغة والكلام تعزى لمتغير النوع لصالح الذكور، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة معرفة معلمي التربية الخاصة باضطرابات اللغة والكلام تعزى لمتغيرات: الخبرة، والتخصص، ودراسة مقررات في اضطرابات اللغة والكلام، وأوصت الدراسة بضرورة توفير الدورات التدريبية الملائمة لمعلمي التربية الخاصة في مجال رعاية ذوي اضطرابات اللغة والكلام.

الكلمات المفتاحية: اضطرابات اللغة والكلام، معلمي التربية الخاصة

المقدمة

الاهتمام بقضية الأشخاص ذوي الإعاقة من القضايا التي وجدت دعماً كبيراً من القائمين في المجال، وهو مبدأ إنساني عظيم، وواجب اجتماعي كبير، ومن أهم مقاييس

والتواصل. فاضطرابات اللغة والكلام مصطلح يشير إلى مدى واسع من المشاكل في اللغة والكلام والسمع وآلية الحركة اللازمة للكلام، وتتضمن انحرافاً ملحوظاً في النطق، أو الصوت، أو الطلاقة الكلامية، مثل: التأناة أو تأخر في الكلام واللغة، والأفازيا (صعوبة فهم واستخدام الكلمات وغالباً ما تنتج عن التلف المخي)، الأمر الذي يجعل الفرد بحاجة إلى برامج علاجية أو تربوية خاصة، وذلك عند الأفراد من جميع الأعمار وتتراوح حدتها من خفيفة إلى بالغة الحدة، وقد توجد كاضطراب وحدها لدى الفرد أو قد تكون مصاحبة لإعاقة، وقد تكون مؤقتة ما تلبث أن تتلاشي مع الوقت، أو دائمة تبقى مع الفرد مدى الحياة (مطر، 2018).

وتقدر نسبة انتشار اضطرابات اللغة والكلام بحوالي (4%) وهي نسبة مرتفعة مقارنة بنسب انتشار الإعاقات الأخرى، وغالباً ما يكون الأطفال من ذوي الإعاقة العقلية، والسمعية، والجسمية، وصعوبات التعلم وذوي الاضطرابات الانفعالية، واضطراب طيف التوحد يعانون من اضطرابات اللغة والكلام وهذه الاضطرابات تؤثر على النمو المعرفي والسلوك الاجتماعي بشكل سلبي للفرد، وتعد هذه الاضطرابات من أكثر الإعاقات انتشاراً حيث إنها تحتل المرتبة الثانية بين الإعاقات؛ إذ تقدر مشكلات النطق وحدها بنسبة (80%) من هذه الاضطرابات، وتختلف هذه النسبة حسب الأعمار الزمنية المختلفة ومن الصعب تحديدها بدقة بسبب تنوعها وصعوبة تحديدها، وظهورها -أحياناً- مع بعض الإعاقات الأخرى كما هو في الإعاقة العقلية، وإصابات الدماغ، وصعوبات التعلم، والإعاقات السمعية (الغزالي، 2014).

والعلاجية، حيث يعاني الأشخاص ذوي الإعاقة من مشكلات عدة في حياتهم اليومية، وصعوبات تحول دون توافقهم مع أنفسهم ومع المجتمع من حولهم. ولعل من بين الجوانب التي يعاني منها الأشخاص ذوي الإعاقة: مهارات التواصل، فالتواصل سمة أساسية في حياة الإنسان، وهي هبة من الله، وعن طريقها يتعلم الإنسان، ويتعرف على من حوله، ويتفاعل معهم بالتعبير عن مشاعره وأحاسيسه، وقد ميز الله البشر عن غيرهم باللغة المنطوقة المكونة من أصوات ذات معني.

فالتواصل هو تلك العملية الغنية الشاملة التي تتضمن تبادل الأفكار والمشاعر بين الأفراد بشتى الوسائل والأساليب، وهو يتضمن تفاعلاً بين اثنين أو أكثر من الأفراد (البلاح، الشحات، 2014).

فعملية التواصل، هي تفاعل وتأثر طرف بآخر أو جماعة بآخر باستخدام اللغة كاللغة اللفظية، ولغة الإشارة وغيرها، وتعد اللغة من أهم أدوات التواصل البشري (الغزالي، 2014). وينقسم التواصل -عموماً- قسمين: تواصل لفظي، وفيه يستخدم اللفظ اللغوي المسموع كوسيلة لنقل الرسالة من المرسل إلى المستقبل، والتواصل غير اللفظي، وهو نقل الرسالة من المرسل إلى المستقبل بأي وسيلة دون استخدام اللغة المسموعة كالكتابة، ولغة الجسد، ولغة العيون، والتواصل اللفظي يتعلمه الفرد منذ نعومة أظفاره، وتنمو اللغة اللفظية، وتستمر في النمو بتأثير عوامل بيئة عدة، مثل: التعليم (مطر، 2018).

وقد يعترى التواصل اللفظي بعض الاضطرابات وهي من الاضطرابات الشائعة لدى الأفراد في جميع الأعمار، جاء في الدليل الإحصائي لتشخيص الاضطرابات العقلية DSM-5 (DSM-5 2013)، أن اضطرابات اللغة والكلام تعني وجود قصور لدى الفرد في اللغة والكلام

لأخصائي النطق والتخاطب أو طبيب الأنف والحنجرة، متابعة مدى تقدم الطفل في تلقي الخدمات، وتقييم مدى تحسنه، تعزيز الطفل وتشجيعه على اكتساب المهارات اللغوية، والكلامية الجديدة، وتقديم التغذية الراجعة لأخصائي التخاطب.

واضطرابات اللغة والكلام من أكثر الاضطرابات شيوعاً بين فئات التربية الخاصة، وبالرغم من حجم المشكلة إلا أنّ ثمة دراسات تؤكد ضعف الحصيلة المعرفية باضطرابات اللغة والكلام والأسباب المؤدية إليها واستراتيجيات الحد منها لدي معلمي التربية الخاصة، (مريح، الحميدي 2020)، وبالرغم من عملية الكشف عن اضطرابات اللغة والكلام ترتبط بدرجة معرفة المعلمين، وأن درجة المعرفة باضطرابات اللغة والكلام تزيد من فرص مشاركة المعلمين في تقييم اضطرابات اللغة والكلام وتشخيصها، وتقديم الخدمات العلاجية والتأهيلية، إلا أن الاهتمام بها وتبسيط الضوء عليها لم يكن بمستوى الأهمية، كما لاحظ الباحث ذلك من خلال الإشراف على طلبة التدريب الميداني ومراكز ذوي الإعاقة وفعاليات الأشخاص ذوي الإعاقة شكوى عدم امتلاك عديد من المعلمين والمختصين بالمراكز للرصيد المعرفي الكافي؛ لتقديم خدمات اللغة والتواصل وبخاصة الخدمات التشخيصية الأولية والتدخل المبكر؛ لذا تكمن مشكلة الدراسة الحالية في المحاولة للإجابة عن السؤال التعريفي الآتي، ما درجة معرفة معلمي التربية الخاصة بمنطقة جازان باضطرابات اللغة والكلام واستراتيجيات الحد منها؟

وتتعدد الأسباب المؤدية لاضطرابات اللغة والكلام فمنها ينشأ لأسباب عضوية وعصبية، مثل: عيوب الجهاز الكلامي أو السمعي، أو النقص في الذكاء، ومنها ترجع العلة فيها إلى أسباب وظيفية ناتجة عن أسباب بيئية كالتعلم الخاطئ للكلام (مطر، 2018). فالأفراد ذوي اضطرابات اللغة والكلام بحاجة لخدمات شاملة لهم في المدرسة بالإضافة للخدمات الطبية والنفسية التي يجب أنّ تقدم لهم كل حسب حالته ومن هذه الخدمات: غرفة المصادر، الخدمات الاستشارية، الصف الخاص، والأخصائي المتنقل، الخدمات العلاجية المبكرة. ويؤدي معلم التربية الخاصة وأخصائي التوحد دوراً بارزاً في التعرف على اضطرابات اللغة والكلام، وتقديم الخدمات المناسبة لهم.

فمعلم التربية الخاصة، أخصائي التخاطب، المدرس هو أول من يساوره الشك في وجود صعوبات التواصل عند الطلاب ذوي الإعاقة، لأنّ كل من النطق والكلام يتأثران بالبناء التركيبي والتشريحي للفرد والأداء الوظيفي الفسيولوجي والأداء العضلي والحركي والقدرات المعرفية والحسية والتوافق الاجتماعي والنفسي وأنّ عملية الكلام تتطلب اشتراك عديد من أجهزة الجسم وحواسه المختلفة؛ لذا يجب أنّ يلم معلمو التربية الخاصة والمعلمون عموماً باضطرابات اللغة والكلام واستراتيجيات الحد منها (العزالي، 2014).

مشكلة البحث:

إنّ المعلمين لما لهم من أدوار مهمة في العملية التعليمية يمكنهم القيام بأدوار مهمة في عملية تشخيص اضطرابات اللغة والكلام والحد منها من خلال استراتيجيات عدة. ومن الأدوار التي يستطيع المعلم تقديمها لذوي اضطرابات اللغة والكلام: إحالة الطفل

أسئلة الدراسة

وينبثق عن السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

- (١) ما درجة معرفة معلمي التربية الخاصة بمنطقة جازان بماهية اضطرابات اللغة والكلام؟
- (٢) ما درجة معرفة معلمي التربية الخاصة بمنطقة جازان بخصائص اضطرابات اللغة والكلام وأعراضها؟
- (٣) ما درجة معرفة معلمي التربية الخاصة بمنطقة جازان بطرق الحد من اضطرابات اللغة والكلام واستراتيجياتها؟
- (٤) هل توجد فروق في درجة معرفة معلمي التربية الخاصة باضطرابات اللغة والكلام، واستراتيجيات الحد منها تعزى لمتغيرات (النوع، التخصص، سنوات الخبرة، دراسة مقررات في اضطرابات اللغة والكلام)؟

أهداف الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الرئيسة الآتية:

- التعرف على درجة معرفة معلمي التربية الخاصة بماهية اضطرابات اللغة والكلام بمنطقة جازان.
- التعرف على درجة معرفة معلمي التربية الخاصة بخصائص اضطرابات اللغة والكلام وأعراضها.
- درجة معرفة معلمي التربية الخاصة بمنطقة جازان بطرق واستراتيجيات علاج اضطرابات اللغة والكلام.
- التعرف على الفروق في درجة معرفة معلمي التربية الخاصة باضطرابات اللغة والتواصل في ضوء متغيرات (النوع، التخصص، سنوات الخبرة، دراسة مقررات في اضطرابات اللغة والتواصل).

أهمية الدراسة

تأتي أهمية الدراسة الحالية من خلال اهتمامها بالمعلمين الذين يتعاملون مع ذوي الإعاقة، وعملهم اليومي باعتبار أنّ ذوي الإعاقة يعانون من مشكلات في اللغة والتواصل فهم بحاجة شديدة إلى نوعية متخصصة من المعلمين

الذين يستطيعون التفاعل معهم وإدارة صفوفهم المدرسية بكفاءة عالية، ومن ثمّ فإنّ هؤلاء المعلمين يجب أن يكون لديهم القدر الكافي من المعرفة والمعلومات والفنيات المستخدمة المظاهر اللغوية، ومن ثمّ فإن معرفة المعلمين والمعلمات اضطرابات اللغة والتواصل من حيث الخصائص العامة، والأسباب والاستراتيجيات المستخدمة أمر ضروري للتعامل مع هذه الفئة. كما تظهر أهمية الدراسة من خلال معرفة درجة معرفة معلمي التربية الخاصة باضطرابات اللغة والكلام؛ لتحديد جوانب القصور ووضع خطة لمعالجتها من خلال الدورات التدريبية وورش العمل حول اضطرابات اللغة والكلام، واستراتيجيات الحد منها.

حدود الدراسة

الحدود الموضوعية درجة معرفة معلمي التربية الخاصة باضطرابات اللغة والكلام.

الحدود البشرية معلمو التربية الخاصة بمنطقة جازان (الإدارة التعليمية بمنطقة جازان، وإدارة تعليم صبيا).

الحدود المكانية منطقة جازان (الإدارة التعليمية بمنطقة جازان، وإدارة تعليم صبيا).

الحدود الزمانية العام الدراسي 1444_1445هـ.

مصطلحات الدراسة

اضطرابات اللغة والكلام اضطرابات ملحوظة في اللغة (التعبيرية أو الاستقبالية) أو الكلام (النطق، والطلاقة، الصوت) الأمر الذي يجعل الطالب بحاجة إلى برامج علاجية أو تربوية خاصة (الدليل التنظيمي للتربية الخاصة 2016).

معلمي التربية الخاصة هم: الأشخاص الذين يقومون بتقديم الدعم المناسب للطلاب من ذوي الاحتياجات الخاصة، وذلك حسب إعاقاتهم، من خلال تطوير برامج

ذوي الإعاقة، فهي تتفق في مظهر الاضطراب ونوعه لدى جميع الفئات، ولكنها تختلف وفقاً لنوع الاضطراب، وعلى سبيل المثال يزيد انتشار اضطراب النطق عن باقي الأنواع، يليه اضطراب الصوت ثم اضطراب الطلاقة وأخيراً اضطراب اللغة، كما تزداد نسبة الانتشار لدى الذكور أكثر من الإناث ولدى الصغار عن الكبار، ولدى الأشخاص ذوي الإعاقة عن العاديين (مطر، 2018).

وطبقاً للرابطه الأمريكية للكلام واللغة والسمع (ASHA, 2023)، أن هناك (42) مليون أمريكي من جميع الأعمار لديهم نمط أو أكثر من اضطرابات اللغة والكلام، وأن (15-25%) من الأطفال الصغار يعانون من اضطرابات اللغة والكلام. وقد حدد المعهد الوطني للأمراض العصبية وأمريكا أن نسبة انتشار اضطرابات اللغة والكلام المختلفة (5%)، وتنتشر لدى الذكور أكثر من الإناث.

ويشير الغامدي، والدوايدة (2020) إلى أن نسبة انتشار اضطرابات اللغة والكلام بين تلاميذ الصف الأول الابتدائي بالمملكة العربية السعودية (11.9%).

أنواع اضطرابات اللغة والكلام:

تتعدد اضطرابات اللغة والكلام باختلاف الأسس التي يعتمد عليها في التصنيف، وأشهر التصنيفات التصنيف التي تقسم اضطرابات اللغة والكلام إلى: اضطرابات اللغة، واضطرابات النطق، واضطرابات الصوت، واضطرابات الطلاقة (الغامدي، الدوايدة 2020).

أما الإصدار الخامس من الدليل الإحصائي التشخيصي للاضطرابات العقلية American Psychiatric Associations Diagnostic and Statistical Fifth Edition، Manual Mental Disorders

تعليمية مخصصة وموجهة بشكل محدد؛ لتلبية احتياجات هؤلاء الطلاب، ومساعدتهم على الاندماج في المجتمع بشكل سليم، وتنمية مداركهم؛ حتى يتمكنوا من تحقيق أهدافهم التعليمية والشخصية.

التعريف الإجرائي: يقصد بمعلمي التربية الخاصة في الدراسة الحالية معلمي التربية الخاصة بمنطقة جازان الذين يقومون بتقديم الخدمات والتدخل المبكر لاضطرابات اللغة والكلام.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

أولاً- الإطار النظري:

مقدمة

جاء في الإصدار الخامس من الدليل الإحصائي لتشخيص الاضطرابات العقلية The American Psychiatric Associations Diagnostic and Fifth، Statistical Manual Mental Disorders، Edition (DSM-5, 2013)، "أن اضطرابات اللغة والكلام تعني وجود قصور لدى الفرد في اللغة والكلام والتواصل".

وطبقاً للرابطه الأمريكية للكلام واللغة American Speech-Language-Hearing Association

ASHA فإن اضطرابات اللغة والكلام هي: "عجز في قدرة الفرد على إرسال واستقبال ومعالجة وفهم المفاهيم والأفعال اللغوية سواء أكانت لفظية أو غير لفظية تظهر بوضوح في الكلام واللغة والسمع، تتراوح بين البسيطة إلى العميقة، وقد تكون نمائية أو مكتسبة وقد تظهر كعرض أساسي أو عرض ثانوي أو مصاحبة للإعاقات الأخرى" (ASHA, 2023).

انتشار اضطرابات اللغة والكلام:

تنتشر اضطرابات اللغة والكلام لدى كافة الأفراد الصغار منهم والكبار، والذكور والإناث، والعاديين والأشخاص

المبدئي. تقييم أعضاء النطق، تقييم كفاءة النطق، اختبار القابلية للاستثارة، الاختبار المتعمق للنطق، تقييم السمع والتمييز السمعي، تقييم القدرات العقلية، ودراسة الحالة.

علاج اضطرابات النطق: يشير (مطر، 2018) أن هناك أساليب مختلفة في علاج اضطرابات النطق وتتمثل فيما يأتي: التدريب على مخارج الصوت، التدريب السمعي، التدريب الحسي الحركي، التغذية الراجعة، التدريب السلوكي.

ثانياً - اضطرابات طلاقة الكلام:

تعريف اضطرابات طلاقة الكلام: يقصد بها الاضطرابات التي تصيب الجهاز الكلامي لدى الإنسان، وتؤدي إلى صعوبة، أو عدم قدرة الفرد على إنتاج الكلام بطريقة مقبولة وواضحة للمحيطين به، ويكون الكلام مضطرباً إذا انحرف عن كلام الناس الآخرين إلى درجة أصبح معها لافتاً للانتباه، ومعيقاً لعملية التواصل مسبباً للضغط بالنسبة للمستمع والمتحدث. (الدليل التنظيمي للتربية الخاصة 2016).

أنواع اضطراب طلاقة الكلام: يشير العزالي (2014) إلى أن هناك مظاهر مختلفة لاضطراب طلاقة الكلام يتمثل في:

التداخل: ويشتمل على صوت أو مقطع أو كلمة غير مناسبة لمعني الرسالة.

الإطالة: وتعني إطالة غير طبيعية للأصوات والمقاطع والكلمات أثناء الكلام.

التوقف: ويعني الامتناع عن الكلام لفترة قد تطول أو تقصر في مدتها بصورة لا إرادية.

التردد: ويقصد به الصمت لثانية أو أكثر أثناء الكلام في بداية أو في وسط الكلام، ويبدو على الفرد الحيرة.

(DSM-5, 2013)، فقد تم تصنيف اضطرابات اللغة والكلام إلى: اضطراب اللغة، اضطراب النطق، اضطراب الصوت، اضطراب طلاقة الكلام، واضطراب التواصل الاجتماعي.

أولاً - اضطرابات النطق:

تعريف اضطرابات النطق: اضطرابات النطق هي صعوبات في مظاهر الإنتاج الحركي للكلام أو عدم القدرة على إنتاج أصوات كلامية محددة. ويشير هذا التعريف إلى أن تعليم المهارات اللفظية هو عملية اكتسابية ناتجة عن التطور النمائي للقدرة على تحريك أعضاء النطق بطريقة دقيقة وسريعة (عميرة، الناطور، 2014).

أنواع اضطرابات النطق: تشير (بعيب، زيدان، 2013)

إلى أن هناك ستة مظاهر لاضطرابات النطق هي:

الحذف: أي حذف أحد حروف الكلمة، ويتضمن نطق الكلمة ناقص حرفاً أو أكثر.

الإبدال: أي إبدال حروف الكلمة، ويتضمن نطق صوت بدلاً من آخر عند الكلام.

الإضافة: أي إضافة حرف إلى حروف الكلمة، ويتضمن إضافة صوت زائد إلى الكلمة.

التحريف أو التشويه: أي تشويه حرف أو أكثر من حروف الكلمة، ويتضمن نطق الصوت بطريقة تقربه من الصوت العادي.

الضغط: ويعني أن بعض الحروف تتطلب لنطقها أن يضغط الفرد بلسانه على أعلى سق الحلق.

التقديم: ويعني تقديم حرف على حرف آخر.

تشخيص اضطرابات النطق: يشير الروسان (2013)

إلى أن هناك إجراءات يجب أن تتبع في تشخيص اضطرابات النطق من خلال: الملاحظة أو التقييم

والمدرسين، وما نوع اضطراب الصوت هل في العلو أو في الطبقة النوعية؟

وتتضمن عملية التشخيص الإجراءات الآتية: الملاحظة، والفحص الطبي، ودراسة الحالة، وتقييم الصوت، وفحص جهاز الكلام، وفحص الجهاز التنفسي، قياس السمع، تقييم الحالة الصحية العامة، تقييم المهارات الحركية، والتقييم النفسي والانفعالي والسمات الشخصية للفرد.

علاج اضطرابات الصوت: يستخدم لعلاج اضطرابات النطق طرق عدة، منها: العلاجي الطبي وذلك بعلاج الأسباب العضوية، والتخلص من العادات الصوتية الخاطئة والسلوكيات المضرة بالصوت، واستخدام أسلوب الاسترخاء، وتدريب الفرد على كيفية التعامل مع المواقف الصعبة، والتغلب على التوتر النفسي، والتدريب على عادات التنفس السليمة أثناء الحديث، العلاج البيئي من خلال تغيير البيئة غير المواتية التي يعيش فيها الفرد وتكمن خلف اضطرابه، والعلاج النفسي، والعلاج الصوتي.

رابعاً اضطرابات اللغة

تعريف اضطرابات اللغة: خلل أو قصور في تطور أو نمو وفهم واستخدام الرموز المنطوقة والمكتوبة للغة، والاضطراب يمكن أن يشمل أحد أو جميع جوانب اللغة (الدليل التنظيمي للتربية الخاصة 2016).

أنواع اضطرابات اللغة: تضم اضطرابات اللغة ما يأتي (العزالي، 2014):

الاضطرابات اللغوية التطورية: وتعني الاضطرابات اللغوية الخلقية، ويرجع السبب الرئيس في اضطرابات اللغة التطورية إلى صعوبة اكتساب اللغة.

الاضطرابات اللغوية المكتسبة: وتحدث لسببين رئيسين، هما: استمرار اضطرابات اللغة التي بدأت في مرحلة

المراجعة: ويقصد بها تغيير الفرد بعض ما قاله سواء حرف أو مقطع أو كلمة، فتراه يقول كلمة غير التي قالها في البداية.

الجمع بين التكرار والمراجعة: وذلك بأن يعاني الفرد من التكرار والمراجعة في الوقت نفسه.

السرعة الزائدة في الكلام: وفيه يعاني الفرد من تدفق زائد في الكلام من الفم كالسيل مع نطق غير واضح، وتكرار للمقاطع الكلامية، وإطالة المقاطع الأولى من الكلام.

أصوات دخيلة: وتعني المهمة بأصوات أو كلمات لا دخل لها بالكلام.

ثالثاً - اضطرابات الصوت:

تعريف اضطرابات الصوت: يقصد باضطرابات الصوت: انحراف صوت كلام الفرد عن الطبيعي والمألوف سواء في طبقة، أو شدته، أو رنينه، أو نوعيته، أو مدى وملاءمتها لسن وجنس الفرد ومواقف الكلام، وقد يصبح غير مفهوم أو يفقد تماماً (مطر، 2018، 217).

أنواع اضطرابات الصوت: تتمثل اضطرابات الصوت في المظاهر التالية: اضطراب طبقة أو إيقاع الصوت، واضطراب شدة أو علو الصوت، واضطراب نوعية الصوت، واضطراب رنين الصوت.

تشخيص اضطرابات الصوت: يشير (بركات 2019) إلى أنّ تتصّب عملية تشخيص اضطرابات الصوت على تحديد ما يأتي: هل اضطراب الصوت يعود إلى أسباب عضوية؟، هل اضطراب الصوت يعود إلى اضطرابات نفسية أو شخصية لدى الفرد؟، هل اضطراب الصوت يعود لظروف بيئية مهنية أو أسرية أو مدرسية، هل اضطراب الصوت يعود إلى تقليد نماذج أصوات المحيطين بالفرد سواء من الأقران أو الأخوة والوالدين

من خلل عضوي في الجهاز العصبي المركزي، مثل: الأفازيا. ومن أمثلة هذه الأسباب: قصور السمع أو فقدانه، تلف الدماغ كما في حالة الأفازيا، الاضطرابات العصبية وصعوبة استخدام ميكانيك الحركة الفمية اللازمة للكلام كما في حالة الشلل الدماغي، والإعاقة الفكرية، والخلل العضوي كشق الشفاة، وسقف الحلق، وقصر ربط اللسان، والحوادث والأمراض، مثل: أمراض الحنجرة، والجهاز التنفسي، والأمراض الفيروسية.

اضطرابات تواصل وظيفية: وهي تلك العيوب التي ترجع العلة فيها إلى أسباب وظيفية، وهي أسباب بيئية كالتعلم الخاطئ للكلام، ومن أمثلتها: اضطراب في النطق لدى الطفل نتيجة سماعه من أقرانه، أو وجود اضطراب لدى أحد أفراد الأسرة وقلده الطفل لا سيما الوالدين. ومن أمثلة هذه الأسباب: إساءة استخدام الصوت، أو استخدامه بكثرة، والعوامل البيئية الأسرية، وأسباب غير معروفة.

قياس اضطرابات اللغة والكلام وتشخيصها:

تمر عملية تشخيص اضطرابات اللغة والكلام بأربع مراحل وهي (مطر، 2018):

المرحلة الأولى: مرحلة التعرف المبدئي: في هذه المرحلة يلاحظ المحيطون بالطفل مظاهر النمو اللغوي، وخاصة مدى استقبال الطفل للغة، زمن ظهورها، المظاهر غير العادية للنمو اللغوي، وقلة المحصول اللغوي وبناءً على الملاحظات يتم تحويل الطفل الذي يعاني من مشكلات لغوية إلى أخصائي اللغة والتخاطب.

المرحلة الثانية: الاختبار الطبي والنفسيولوجي: وفي هذه المرحلة بعد تحويل الأطفال ذوي اضطرابات اللغة والتواصل لأخصائي التخاطب يتم الكشف الطبي لمعرفة مدى سلامة الأذن والأنف، والحبال الصوتية، واللسان، والحنجرة.

الطفولة حتى البلوغ بسبب البلوغ واستعصاء بعض الاضطرابات على العلاج، أو تعرض الأطفال الذين نمت لغتهم بصور طبيعية للإعاقة بسبب مرض ما، أو نتيجة لحادث أو حدوث تلف في الدماغ.

تشخيص اضطرابات اللغة: يشير الروسان (2023) إلى أنّ تشخيص اضطرابات اللغة يتضمن الإجراءات التالية: الملاحظة أو المسح المبدئي، وقياس القدرة العقلية، وقياس القدرة السمعية، والكشف الطبي، ودراسة الحالة، وتقييم المهارات السمعية، وتطبيق اختبارات اللغة.

علاج اضطرابات اللغة: يشير مطر (2018) إلى أنّ هناك عددًا من الأساليب المستخدمة في تنمية اضطرابات اللغة وعلاجها، منها:

النمذجة: وتستخدم في تعليم الأطفال القواعد اللغوية. القصة: وتستخدم في تنمية المهارات والمفاهيم اللغوية. الأناشيد: وتفيد في امتاع الطفل، وتنمية لغته التعبيرية والاستقبالية.

الألعاب اللغوية: وتهدف إلى زيادة المفردات اللغوية، وإكساب الأطفال الأساليب الصوتية والمفاهيم اللغوية. لعب الدور: وذلك من خلال القيام بالأداء اللغوي مع سلوك حركي مرتبط به.

أسباب اضطرابات اللغة والكلام:

يشير العزالي (2014) إلى أنّ أسباب اضطرابات اللغة والكلام تصنف إلى صنفين رئيسين، هما:

اضطرابات تواصل عضوية عصبية: وهي التي ترجع إلى أسباب عضوية مثل: عيب في الجهاز الكلامي أو السمعي كالتلف، التشوه، سوء التركيب، والنقص في القدرة العقلية العامة، ومن الأمثلة على هذا النوع الاضطرابات وجود عيب في النطق بسبب شق الشفاة مما يصعب نطق (الباء-الواو-الميم)، أو تكون ناتجة

- إعاقة عملية التواصل: ويعني فشل وصول ونقل الرسالة بين طرفي التواصل، اختلاف كلام الفرد عن الكلام العادي بصوة ملحوظة.
- معاناة الفرد من اضطراب كلامه.
- التدني في القدرة العقلية.
- مشكلات أو ضعف في القدرة السمعية.
- عدم مناسبة القدرة الكلامية مع العمر الزمني للفرد.
- لفت انتباه طرفي التواصل.

الدراسات السابقة:

أجريت العديد من الدراسات التي تناولت درجة المعرفة باضطرابات اللغة والكلام، أجرى مريح الحميدي (2014) دراسة هدفت إلى استقصاء درجة معرفة معلمي الصفوف الأولية في المرحلة الابتدائية باضطرابات اللغة والكلام في ضوء بعض المتغيرات، اتبع الباحث المنهج الوصفي من خلال استبانة لاستقصاء درجة معرفة المعلمين، تكونت عينة الدراسة من (196) معلمًا ومعلمة من معلمي الصفوف الأولية، أشارت نتائج الدراسة إلى أن درجة معرفة المعلمين باضطرابات اللغة والكلام جيدة، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير التخصص الدراسي في جميع الأبعاد لصالح تخصص التربية الخاصة، وعدم وجود فروق تعزى لمتغيرات الخبرة التعليمية، والجنس، والدورات التدريبية.

كما أجرى الخمرة ومحمود والجازي (2014) دراسة لتقصي الوعي والمعرفة لدى العامة باضطرابات النطق واللغة، استخدم المنهج الوصفي المسحي من خلال تصميم استبانة، تكونت عينة الدراسة من (1204) مشاركين، أشارت نتائج الدراسة إلى أن المعرفة

المرحلة الثالثة: اختبار القدرات الأخرى ذات العلاقة بالمشكلات اللغوية: بعد الكشف الطبي يتم تحويل الأطفال ذوي اضطرابات اللغة والكلام إلى أخصائيين في الإعاقة العقلية، والإعاقة السمعية، والشلل الدماغي، وصعوبات التعلم، ذلك للتأكد من سلامة أو إصابة الطفل بإحدى هذه الإعاقات.

المرحلة الرابعة: تشخيص مظاهر اضطرابات اللغة والكلام: وفي هذه المرحلة يتم تشخيص الاضطرابات اللغوية التي يعاني منها الطفل وتحديدًا بناءً على نتائج المرحلة السابقة، ويتم -أيضًا- تطبيق اختبارات تشخيص اضطرابات اللغة والتواصل.

خصائص ذوي اضطرابات اللغة والكلام:

يشير مطر (2018) أن الفرد يعتبر لديه اضطراب في التواصل إذا ظهر لديه مظهر مما يلي: عجز عن التعبير اللفظي عما يريد تعبيرًا سليمًا من حيث التركيب والمعنى والنحو، إما لفقده اللغة تمامًا، أو قلة ثروته اللغوية، أو عجز في فهم اللغة اللفظية المسموعة من الآخرين، أو اضطراب في نطق أصوات الحروف الهجائية، أو تكرار أصوات الحروف أو الكلمات، التوقف طويلاً خلال الكلام، الهمهمة بأصوات أو كلمات لا دخل لها بالكلام، المجاهدة واحمرار الوجه، وتشنج العضلات، واهتزاز الرأس، السرعة الزائدة في معدل الكلام، صعوبة فهم الكلام، وعدم مناسبة الكلام للسن أو النوع.

محكات الحكم على أن الفرد لديه اضطرابات اللغة والكلام:

يشير مطر (2018) أن هناك محكات يمكن من خلالها الحكم على أن الفرد مصاب باضطرابات اللغة والكلام، وتتمثل في:

تكونت عينة الدراسة من (154) معلماً ومعلمة، وقد أظهرت النتائج أنَّ مستويات المعرفة والوعي لدى معلمي رياض الأطفال عن الأطفال ذوي اضطرابات النطق واللغة محدودة، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المعرفة تعزى لمتغير المؤهل والخبرة وعدد الدورات التدريبية.

وهدف دراسة لبادام Badam (2019) تحديد مستوى المعرفة باضطرابات اللغة والكلام بين العاملين في القطاع الصحي مقابل المعلمين، استخدم المنهج الوصفي اعتماداً على استبانة، تكونت عينة الدراسة من (200) مشارك، (100) ممرض متدرب، و(100) معلم في المدارس الابتدائية، كشفت نتائج الدراسة أنَّ الممرضين ومعلمي المدارس الابتدائية لديهم معرفة ووعي جيد عن اضطرابات اللغة والكلام، وأظهرت أنَّ أداء الممرضين أفضل من المعلمين.

في حين هناك دراسات جمعت ما بين درجة المعرفة باضطرابات اللغة والتواصل والاتجاهات نحو اضطرابات اللغة والكلام بصفة عامة ففي دراسة Shameka Johnson and Ovetta Harris (2014) التي هدفت معرفة اتجاهات ومعرفة معلمي التربية الخاصة لاضطرابات اللغة والكلام لدى الأطفال في جزر البهاما. اتبع المنهج الوصفي من خلال إعداد استبانة طبقت على (17) معلماً من معلمي التربية الخاصة، وكشفت نتائج الدراسة عن افتقار المعلمين للمعلومات المتعلقة باضطرابات اللغة والكلام، وقد أعرب معلمو التربية الخاصة عن الحاجة إلى المزيد الموارد اللازمة؛ لمساعدتهم في التعليم الفعال لجميع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، واضطرابات اللغة والكلام.

باضطرابات النطق واللغة لدى العامة محدودة، (الأحمدي، والقطايفة، 2022).

وفي دراسة للناطور (2016)، التي هدفت التعرف إلى قدرة المعلمين على تحديد الطلبة ذوي اضطرابات النطق واللغة، أتبع المنهج الوصفي من خلال تصميم استبانة، تكونت عينة الدراسة من (224) معلماً ومعلمة في المدارس ورياض الأطفال، خلصت الدراسة إلى المعلمين استطاعوا تحديد ما نسبته (٥٤%) من الطلبة بنجاح كطلبة يعانون من اضطرابات اللغة والكلام، أي أن نسبة نجاح المعلمين في تحديد الطلبة ذوي اضطرابات اللغة والكلام جيدة.

هدفت دراسة الأحمد والقطايفة (2022) إلى التعرف على درجة معرفة معلمات رياض الأطفال بالمؤشرات المبكرة لاضطرابات اللغة والكلام، استخدم الباحثان المنهج الوصفي من خلال استبانة، تكونت عينة الدراسة من (178) معلمة من معلمات رياض الأطفال. وأظهرت نتائج الدراسة أنَّ درجة معرفة معلمات رياض الأطفال بالمؤشرات المبكرة لاضطرابات اللغة والكلام متوسطة.

كما أجري سيشليمان Schliemann (2012) دراسة بهدف التعرف على معرفة الوالدين والمعلمين باضطرابات اللغة والكلام، اتبع المنهج الوصفي من خلال الاستبانة والمقابلات، تكونت عينة الدراسة من (38) من المعلمين وأولياء الأمور، أشارت نتائج الدراسة إلى أنَّ معرفة المعلمين وأولياء الأمور باضطرابات اللغة والكلام جيدة.

وفي دراسة اجراها كلاً من أوزال، جودوك، وتورا Uysal, Guduk & Tura (2019)، هدفت لتحديد مستويات معرفة معلمي رياض الأطفال حول الأطفال الذين يعانون من اضطرابات النطق واللغة، استخدم المنهج الوصفي المسحي من خلال إعداد استبانة،

- ساعدت الدراسات السابقة الباحث في اختيار عينة الدراسة معلمي التربية الخاصة، وذلك من خلال استعراض العينات في الدراسات السابقة والوقوف على الفجوة البحثية التي تتمثل في قلة الدراسات التي أجريت على درجة معرفة معلمي التربية الخاصة باضطرابات اللغة والكلام-حد علم الباحث-على الرغم من أهمية معرفة معلمي التربية الخاصة لاضطرابات اللغة والكلام ودورهم في المساعدة أثناء عملية التشخيص والتقييم بحكم وجودهم مع الأطفال معظم الوقت.

- الاستفادة من نتائج الدراسات السابقة في مناقشة وتفسير نتائج الدراسة وبخاصة تباين نتائج الدراسات التي تراوحت بين درجة معرفة جيدة في عدد (5) دراسات، ودرجة معرفة متوسطة أو ضعيفة في عدد (6) دراسات، ومن ثم تعمل الدراسة على التحقيق في درجة المعرفة باضطرابات اللغة والتواصل لدى معلمي التربية الخاصة.

إجراءات الدراسة:

المنهج: استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لدراسة مشكلة ما أو ظاهرة علمية معينة؛ بغية التوصل إلى تفسيرات منطقية لها، وهو منهج يتناول الظاهرة كما هي في الواقع دون تعديل أو تغيير.

مجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي التربية الخاصة بإدارة تعليم جازان البالغ عددهم (373) معلمًا ومعلمة: (217) معلمًا، و(156) معلمة يعملون في مدارس التربية الخاصة بإدارة تعليم جازان في تخصصات مختلفة، هي: صعوبات التعلم، الإعاقة العقلية، اضطراب التوحد، الإعاقة السمعية، إعاقة بصرية.

وفي دراسة Tang, Shin, & Chu, (2023) التي هدفت تحديد اتجاهات ومعارف معلمي التربية الخاصة نحو اضطرابات اللغة والنطق لدى الأطفال، اتبع المنهج الوصفي باستخدام استبيان الاتجاهات، والمعرفة تجاه اضطرابات اللغة والنطق، تكونت عينة الدراسة من (106) معلمين من معلمي التربية الخاصة، أظهرت نتائج الدراسة أن (65%) من أفراد العينة لديهم اتجاهات إيجابية ومعرفة جيدة تجاه اضطرابات اللغة والتواصل. وفي دراسة أجراها İlayda T, and Basak B (2023) والتي استهدفت فحص وعي عامة الناس تجاه اضطرابات اللغة والكلام وعلاج النطق واللغة، استخدم المنهج الوصفي التحليلي، تم إعداد استبانة لقياس مستوى الوعي باضطرابات اللغة والتواصل، تكونت عينة الدراسة من (535) مشاركًا، أشارت نتائج الدراسة إلى أن مستوى الوعي العام تجاه اضطرابات اللغة والكلام إيجابيًا بشكل عام، على الرغم من ملاحظة اتجاهات سلبية لبعض العناصر المتعلقة بخدمات علاج النطق واللغة، كما يختلف الوعي العام حسب العمر ومستوى التعليم والمهنة على وجه التحديد، يميل الأفراد الأكبر سنًا والأفراد ذوو المستويات الأعلى من التعليم والمهنيين الصحيين إلى التعرض بشكل أكبر لاضطرابات اللغة والكلام، وعلاج النطق واللغة.

الاستفادة من الدراسات السابقة:

من خلال التعقيب على الدراسات السابقة يمكن تحديد مدى الاستفادة من الدراسات السابقة في النقاط التالية:

- استفادة الباحث من الدراسات السابقة في اختيار المنهج المناسب لموضوع الدراسة.
- تمكن الباحث من تصميم الاستبانة من خلال الاطلاع على الاستبانات في الدراسات السابقة.

الباحث بالاطلاع على أدوات الدراسات السابقة ومحتويات الإطار النظري، حيث تكونت الاستبانة من جزأين، الجزء الأول، تمثل في المعلومات الأساسية بوصفها متغيرات للدراسة (النوع، التخصص، سنوات الخبرة، دراسة مقررات في اضطرابات اللغة والكلام)، أما الجزء الثاني فيحتوي على (40) فقرة موزعة على ثلاثة محاور، هي: المحور الأول: محور المعرفة بماهية اضطرابات اللغة والتواصل، والمحور الثاني محور: خصائص اضطرابات اللغة والكلام وأعراضها، والمحور الثالث: محور طرق واستراتيجيات الحد من اضطرابات اللغة والكلام، ويتضمن المحوران الأول والثاني (15) فقرة، في حين يتضمن المحور الثالث (10) فقرات، علمًا بأن بدائل الاستجابة هي (نعم، غير متأكد، لا).

الخصائص السيكمترية لأداة الدراسة: للتأكد من الخصائص السيكمترية للأداة تم حساب الاتي:
صدق الأداة: للتأكد من صدق الأداة تم استخدام الأساليب الآتية:

أ) صدق المحكمين (الصدق الظاهري): للتحقق من صدق المحكمين (الصدق الظاهري) للاستبانة، تم توزيع الاستبانة بصورتها الأولية على (5) محكمين في مجال التربية الخاصة وعلم النفس للحكم على مدى وضوح ومناسبة وملاءمة أسئلة الاستبانة لقياس درجة معرفة معلمي التربية الخاصة حول اضطرابات اللغة والتواصل، وذلك من الحكم والتعديل والحذف والإضافة، ومدى قدرة الأداة على تحقيق الأهداف، وفي ضوء توجيهاتهم ومقترحاتهم قام الباحث بالتعديلات الملاءمة؛ للوصول للاستبانة بصورتها النهائية.

ب) الصدق الداخلي: للتحقق من الصدق الداخلي للأداة قام الباحث بحساب معامل الارتباط بيرسون Pearson

عينة الدراسة: تم اختيار عينة عشوائية قوامها (45) معلمًا ومعلمة من معلمي التربية الخاصة بإدارة تعليم جازان، من خلال إرسال الاستبانة إلكترونياً، وقد قام بالباحث بتضمين سؤال يتضمن مدى مشاركة المعلم في تقديم خدمات التدخل المبكر في النطق والتخاطب على المستويات المختلفة لتحديد عينة البحث بدقة، ومن ثم تم اعتماد استجابات معلمي التربية الخاصة الذين قاموا بتقديم أو المشاركة في تقديم خدمات التدخل المبكر لاضطرابات اللغة والكلام، واستبعاد الذين لم يسبق لهم تقديم خدمات النطق والتخاطب، والجدول رقم (1) يوضح عينة الدراسة.

جدول رقم (1) يوضح عينة الدراسة

المتغير	التصنيف	العدد	النسبة
النوع	ذكور	30	66.7%
	إناث	15	33.3%
التخصص	إعاقة عقلية	27	60%
	صعوبات تعلم	9	20%
	اضطراب التوحد	4	8.9%
	إعاقة سمعية	5	11.1%
سنوات الخبرة	أقل من سنة	10	22.2%
	1-5 سنوات	18	40%
	6-10 سنة	8	17.8%
دراسة مقرر في اضطرابات اللغة والكلام	أكثر من 10	9	20%
	نعم	38	84.8%
	لا	7	15.6%

أداة الدراسة: لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها قام الباحث بإعداد استبانة لقياس درجة معرفة معلمي التربية الخاصة باضطرابات اللغة والكلام؛ لتناسبها مع طبيعة الدراسة من حيث أهدافها، ومنهجها، ولقدرتها على جمع البيانات والمعلومات والحقائق بواقع معين، وفي وقت قصير نسبياً، ولبناء الاستبانة قام

Correlation بين مجموع درجات كل فقرة من فقرات الاستبانة والدرجة الكلية للاستبانة، والجدول رقم (2) يوضح معامل الارتباط بين درجة كل فقرة من فقرات الاستبانة والدرجة الكلية.

جدول رقم (2) يوضح درجة ارتباط كل فقرة من فقرات الاستبانة والدرجة الكلية للمقياس

المحور الأول	الدرجة الكلية	المحور الثاني	الدرجة الكلية	المحور الثالث	الدرجة الكلية
1	*0.44	1	*0.35	1	*0.36
2	*0.43	2	*0.55	2	*0.37
3	..0.60	3	*0.34	3	**0.73
4	..0.52	4	*0.37	4	**0.69
5	*0.41	5	*0.39	5	*0.28
6	..0.47	6	*0.44	6	**0.59
7	*0.33	7	*0.40	7	**0.64
8	..0.47	8	*0.33	8	*0.34
9	..0.52	9	*0.30	9	*0.30
10	*0.40	10	*0.29	10	*0.34
11	*0.46	11	*0.31		
12	..0.46	12	*0.32		
13	*0.28	13	*0.34		
14	*0.32	14	*0.33		
15	*0.32	15	*0.32		

* دالة عند مستوي (0.05) ** دالة عند مستوي (0.01)

يلاحظ من الجدول رقم (2) أنَّ جميع قيم معامل الارتباط دالة عند مستوي (0.05)، و(0.05) حيث يتضح أنَّ جميع قيم معاملات ارتباط فقرات محور "ماهية اضطرابات اللغة والتواصل" بالدرجة الكلية للمحور تراوحت بين (0.33-0.60) وجميعها قيم دالة إحصائيًا

عند مستوي (0.01، و 0.05)، وفيما يتعلق بالمحور الثاني "خصائص وأعراض اضطرابات اللغة والكلام" يتضح أنَّ جميع قيم معاملات ارتباط فقراته بالدرجة الكلية للمحور تراوحت بين (0.29-0.59)، وجميعها قيم دالة إحصائيًا عند مستوي (0.01، و 0.05)، وفيما يتعلق بالمحور الثالث "طرق الحد من اضطرابات اللغة والكلام واستراتيجياتها" يتضح أنَّ جميع قيم معاملات ارتباط فقراته بالدرجة الكلية للمحور تراوحت بين (0.28-0.46)، وجميعها قيم دالة إحصائيًا عند مستوي (0.01، و 0.05)، وهذا يدل على أنَّ محاور الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الاتساق الداخلي.

ثبات الأداة: للتحقق من ثبات الاستبانة قام الباحث باستخدام معامل ألفا-كرونباخ Cronbach's Alpha ، والجدول رقم (3) يوضح قيم معامل ثبات ألفا-كرونباخ.

م	المحور	معامل ثبات ألفا-كرونباخ
١.	المحور الأول: ماهية اضطرابات اللغة والتواصل	0.56
٢.	المحور الثاني: خصائص وأعراض اضطرابات اللغة والكلام	0.65
٣.	المحور الثالث: طرق الحد من اضطرابات اللغة والكلام واستراتيجياتها	0.63
٤.	الاستبانة ككل	0.70

يتضح من الجدول رقم (3) أنَّ معامل ثبات ألفا للمحور الأول للاستبانة (0.56) وهو معامل ثبات جيد، وفيما يتعلق بثبات المحور الثاني فبلغ قيمة معامل الثبات (0.65)، وهو جيد، في حين بلغ معامل ثبات المحور الثالث (0.63) وهو معامل ثبات مرتفع أيضًا، وأخيرًا

ومعرفة متوسطة (من 70-100)، ومعرفة محدودة من (أقل من 70)، الجدول رقم (4) يوضح النتائج.

جدول رقم (4) يوضح درجة معرفة معلمي

التربية الخاصة بماهية اضطرابات اللغة والكلام

البند	المتوسط	الانحراف	درجة المعرفة
المجموع الكلي	94.4	7.8	متوسطة

يتضح من الجدول رقم (4) الذي يوضح استجابات أفراد العينة على استبانة درجة معرفة معلمي التربية الخاصة باضطرابات اللغة والكلام، أنّ متوسط الاستجابات (94.4)، بانحراف معياري (7.8)، وبالنظر لفئة قيمة المتوسط، فهو يقع ضمن الفئة (70-100)، وهذا يعني أنّ درجة معرفة أفراد العينة بماهية اضطرابات اللغة والكلام متوسطة.

٢) عرض نتائج السؤال الأول وتحليلها ومناقشتها: ما درجة معرفة معلمي التربية الخاصة بمنطقة جازان بماهية اضطرابات اللغة والكلام؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والرتب لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات المحور الأول، ولمعرفة درجة معرفة معلمي التربية الخاصة بمنطقة جازان بماهية اضطرابات اللغة والكلام استخدمت ثلاثة مستويات للحكم، هي: معرفة مرتفعة (من 2.5-3)، ومعرفة متوسطة (من 1.7-2.5)، ومعرفة محدودة من (أقل من 1.7)، أما مستويات الحكم للمحور ككل فهي (أقل من 17 محدودة)، و(17-24 متوسطة)، و(أكثر من 24 مرتفعة) والجدول رقم (5) يوضح النتائج.

بلغ قيمة معامل ثبات الاستبانة ككل (0.70) وهو مرتفع.

إجراءات التطبيق: بعد أن قام الباحث بتحكيم الاستبانة تم التقديم بطلب الحصول على الموافقة من لجنة أخلاقيات البحث العلمي بجامعة جازان، تم مخاطبة إدارة تعليم جازان للحصول على موافقة تطبيق الأدوات البحثية وإحصائية بعدد معلمي التربية الخاصة بإدارة تعليم جازان، ومن ثم تم تحديد عدد العينة المتوقعة، ووزعت الاستبانة عشوائياً من خلال رابط الاستبانة على قوئل درايف بلغ عدد المشاركين في الدراسة (45) معلماً ومعلمة موزعين على تخصصات مختلفة.

الأساليب الإحصائية: قام الباحث بتحليل البيانات باستخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package for the Social Science، معتمداً على الأساليب الإحصائية الآتية: التكرارات، النسب المئوية، المتوسطات، الانحرافات المعيارية اختبار ت T test، واختبار تحليل التباين One-way-Anova، ومعامل الارتباط، معامل الثبات.

عرض وتحليل ومناقشة نتائج الدراسة:

١) عرض وتحليل السؤال الرئيس: ما درجة معرفة معلمي التربية الخاصة باضطرابات اللغة والكلام واستراتيجيات الحد منها؟

للإجابة عن هذا السؤال الرئيس تم حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والرتب لاستجابات أفراد عينة الدراسة على المجموع الكلي للاستبانة، ولمعرفة درجة معرفة معلمي التربية الخاصة باضطرابات اللغة والكلام واستراتيجيات الحد منها، استخدمت ثلاثة مستويات للحكم، هي: معرفة مرتفعة (أكثر من 100)،

جدول رقم (5) يوضح درجة معرفة معلمي

التربية الخاصة بماهية اضطرابات اللغة والكلام

م	الفقرة	البيان	البيان	البيان	البيان
1	استجابة الطالب للأوامر	1	0.1	محدودة	15
2	يعدُّ من اللغة الاستقبالية.	1	0.34	مرتفعة	1
3	التشويه هو نطق حرف السين على شكل صوت يشبه الشين.	2.9			
4	نطق حرف (ط) على شكل (ت) تسمى هذه الحالة من اضطرابات النطق بالحذف.	2.3			
5	بحة الصوت من اضطرابات الطلاقة اللفظية.	1.8			
6	التأخر اللغوي يعني أن يكتسب الطفل محصولاً لغوياً أقل من أقرانه.	2.7			
7	يسمى اختلال واضطراب الوظيفة الكلامية بالحبسة الكلامية.	1.5			
8	تعد التأتأة إحدى اضطرابات اللغة التعبيرية.	2.8			
9	اضطرابات النطق تعني عدم القدرة على إنتاج أو استيعاب الكلام	2			
10	يقصد بالحذف أن يضيف الفرد حرفاً جديداً إلى الكلمات المنطوقة	2.3			
11	يقصد بالأفازيا التردد في النطق أو احتباس الكلام.	2.5			
12	تؤثر العوامل البيئية على نمو اللغة لدى الأطفال.	2.8			
13	منهج بروكا في الدماغ مسؤولة عن الاستقبال	2.4			

اللغوي.

13	من مهارات اللغة التعبيرية أن يشير الطفل إلى الصورة المطلوبة.	2.5	0.87	مرتفعة	7
14	تصنف اضطرابات النطق والكلام إلى اضطرابات النطق، واضطرابات الصوت، واضطرابات الكلام، واضطرابات اللغة.	2.8	0.58	مرتفعة	4
15	تؤثر اضطرابات اللغة على التحصيل الأكاديمي.	1.1	0.5	محدودة	14

المحور ككل 22 3.55 متوسطة

يتضح من الجدول رقم (5) استجابات أفراد العينة على محور درجة معرفة معلمي التربية الخاصة بماهية اضطرابات اللغة والكلام، وأن متوسط الاستجابات (22)، بانحراف معياري (3.55)، وبالنظر لفئة قيمة المتوسط فهو يقع ضمن الفئة (17-24)، وهذا يعني أن درجة معرفة أفراد العينة بماهية اضطرابات اللغة والكلام متوسطة.

كما أظهرت النتائج أن هناك تفاوتاً بين أفراد العينة في فقرات محور درجة المعرفة بماهية اضطرابات اللغة والكلام، حيث تراوحت متوسطات الاستجابات ما بين (1-2.9)، فهناك فقرات أظهر أفراد العينة معرفة مرتفعة حيث تراوحت قيم المتوسط بين (2.7-2.9)، مثل: الفقرة رقم (2) التي تنص " التشويه هو نطق حرف السين على شكل صوت يشبه الشين" بمتوسط (2.9)، وبمتوسط (2.8)، مثل: الفقرة (7) التي تنص "تعتبر التأتأة أحد اضطرابات اللغة التعبيرية"، والفقرة (11) التي تنص "تؤثر العوامل البيئية على نمو اللغة لدى الأطفال"، والفقرة (14) التي تنص "تصنف اضطرابات النطق والكلام إلى اضطرابات النطق، واضطرابات

ومع دراسة لبادام Badam (2019) التي أشارت إلى أنَّ الممرضين ومعلمي المدارس الابتدائية لديهم معرفة ووعي جيد عن اضطرابات اللغة والكلام، ومع دراسة İlâyda , and Basak (2023) التي أشارت إلى أنَّ (65%) من أفراد العينة لديهم اتجاهات إيجابية ومعرفة جيدة تجاه اضطرابات اللغة والتواصل، ومع دراسة Tang, & Chu, Shin (2023) التي أشارت إلى أنَّ مستوى الوعي العام تجاه اضطرابات اللغة والكلام إيجابياً بشكل عام، ويرى الباحث أنَّ تباين نتائج الدراسات واختلافها يرجع إلى اختلاف العينات التي أجريت عليها الدراسات السابقة فبعض الدراسات تكونت عينة الدراسة من معلمي التعليم العام (تعليم العاديين)، وبعض آخر من معلمي التربية الخاصة، وعامة المجتمع، ولكن معظم الدراسات التي تكونت عينة الدراسة من معلمي التربية الخاصة أشارت إلى ضعف الإدراك المعرفي لمعلمي التربية الخاصة في مجال معرفة ماهية اضطرابات اللغة والتواصل.

ويرى الباحث أنَّ سبب انخفاض معرفة معلمي التربية الخاصة باضطرابات اللغة والتواصل يعود إلى ضعف التأهيل في مجال اضطرابات اللغة والكلام، ويظهر ذلك من خلال قلة المقررات التي يدرسها معلمي التربية الخاصة في مرحلة البكالوريوس؛ حيث إنَّ معظم برامج إعداد معلمي التربية الخاصة تكتفي بتدريس معلمي التربية الخاصة بمقرر واحد فقط، وهو مقرر مقدمة في اضطرابات اللغة والكلام، حيث إنَّه يتناول أساسيات في اضطرابات اللغة والكلام ومن ثمَّ لا يكفي لمساعدة المعلم في تقديم خدمات التخاطب بالمدارس وبخاصة خدمات الاكتشاف وتحديد المؤشرات الأولية الذي يعد من أهم أدوار معلم التربية الخاصة والمعلمين في المدارس

الصوت، واضطرابات الكلام، واضطرابات اللغة" والفقرة (5) التي تنصُّ "التأخر اللغوي يعني أنَّ يكتسب الطفل محصولاً لغوياً أقل من أقرانه" بمتوسط قدره (2.7)، في حين هناك فقرات أظهر أفراد العينة معرفة متوسطة أو محدودة، حيث تراوحت قيم المتوسط بين (1-1.8)، مثل: الفقرة (1)، التي تنصُّ على "استجابة الطالب للأوامر يعد من اللغة الاستقبالية" بمتوسط حسابي (1)، والفقرة (15) التي تنصُّ "تؤثر اضطرابات اللغة على التحصيل الأكاديمي" بمتوسط قدره (1.1)، والفقرة (6) التي تنصُّ على "يسمى اختلال واضطراب الوظيفة الكلامية بالحسبة الكلامية" بمتوسط قدره (1.5)، والفقرة (4) التي تنصُّ "بحة الصوت من اضطرابات الطلاقة اللفظية" بمتوسط قدره (1.8).

اتفقت هذه النتائج مع دراسة الخمرة والجازي (2014) التي أشارت إلى درجة المعرفة باضطرابات اللغة والكلام محدودة، ومع دراسة أوزال، جودوك، وتورا Uysal, Guduk & Tura (2019)؛ إذ أشارت إلى أنَّ مستويات المعرفة والوعي لدى معلمي رياض الأطفال عن الأطفال ذوي اضطرابات النطق واللغة محدودة، كما اتفقت النتيجة -أيضاً- مع نتائج دراسة Shameka Johnson and Ovetta Harris (2014) التي أشارت إلى افتقار المعلمين للمعلومات المتعلقة باضطرابات اللغة والكلام، ومع دراسة الحميدي (2014) التي أشارت إلى أنَّ معرفة معلمي التعليم العام باضطراب التأثأة منخفضة، واختلفت مع نتائج دراسة مريح والحميدي (2014) التي أشارت إلى درجة المعرفة باضطرابات اللغة والكلام جيدة، ومع دراسة سيشليمان Schliemann (2012) التي أشارت إلى أنَّ معرفة المعلمين وأولياء الأمور باضطرابات اللغة والكلام جيدة،

العامة، كما أنّ نقص عدد أخصائي التخاطب بالمدارس جعل الكثير من المدارس يعتمدون على المعلمين في تقديم بعض الخدمات الأولية في مجال التخاطب.

٣) عرض نتائج السؤال الثاني وتحليلها ومناقشتها: ما درجة معرفة معلمي التربية الخاصة بمنطقة جازان بخصائص اضطرابات اللغة والكلام وأعراضها؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية والرتب لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات المحور الثاني، ولمعرفة درجة معرفة معلمي التربية الخاصة بخصائص وأعراض اضطرابات اللغة والكلام استخدمت ثلاثة مستويات للحكم هي معرفة مرتفعة (من 2.5-3)، ومعرفة متوسطة (من 1.7-2.5)، ومعرفة محدودة من (وأقل من 1.7)، أما مستويات الحكم للمحور ككل فهي (أقل من 17 محدودة)، و(17-24 متوسطة)، و(أكثر من 24 مرتفعة)، والجدول رقم (6) يوضح النتائج.

جدول رقم (6) يوضح درجة معرفة معلمي

التربية الخاصة بخصائص وأعراض اضطرابات اللغة والكلام

م	الدرجة	المتوسط	الانحراف المعياري	الترتيب
1	الطالب الذي لا ينتج الكلام يعاني من اضطراب في اللغة التعبيرية.	2.9	0.30	مرتفعة
2	الانعكاسات البسيطة في إدراك الطفل تكون في عمر (4-10) شهور	1.7	0.95	محدودة
3	الطلاب المضطربين لغوياً يعانون من مشكلات في القراءة	2.9	0.51	مرتفعة
4	جميع الطلاب	1.9	1.01	متوسطة

5	الطلاب المضطربين لغوياً عادة ما يكون ذكاؤهم منخفض	2.1	1.01	متوسطة
6	ترتبط بعض اضطرابات النطق بإصابات الدماغ	2.9	0.64	مرتفعة
7	من أسباب اضطرابات النطق الحالة النفسية كالخوف والقلق، وعدم الثقة بالنفس.	2.9	0.50	مرتفعة
8	يدل وجود اضطرابات النطق على ضعف في القدرات اللغوية.	1.3	0.69	محدودة
9	يصاحب اضطرابات الطلاقة أعراض جانبية مثل التهرب من الإجابة	2.8	0.58	مرتفعة
10	في حالة فقدان الطالب للأسنان الأمامية فمن الأصوات المتوقع تأثرها صوت (س) وصوت (ص) وصوت (ز).	2.8	0.64	مرتفعة
11	ضعف السمع لدى الطالب يؤدي إلى تأخر اللغة	2.9	0.43	مرتفعة
12	يكتسب الطفل اللغة كاملاً عند عمر ٦-٨ سنوات	2.1	1.01	متوسطة
13	أعراض التأثأة الرئيسة هي التكرار والإطالة والتوقف.	2.9	0.50	مرتفعة
14	تقييم الصوت يكون منفرداً وفي بداية الكلمة.	2.3	0.95	مرتفعة
15	يجب أن تشمل عملية تقييم اضطرابات اللغة والتواصل عدة نواحي، منها: فحص النطق والسمع، وفحص التمييز السمعي، والنمو اللغوي.	2.9	0.3	مرتفعة
	المحور ككل	22	2.63	متوسطة

يتضح من الجدول رقم (6) الذي يوضح استجابات أفراد العينة على محور درجة معرفة معلمي التربية الخاصة بخصائص اضطرابات اللغة والكلام وأعراضها، أنّ

التي تتصّل "يدل وجود اضطرابات النطق على ضعف في القدرات اللغوية" بمتوسط قدرة (1.3).

اتفقت هذه النتائج مع دراسة الخمرة والجازي (2014) التي أشارت إلى أنّ درجة المعرفة باضطرابات اللغة والكلام محدودة، كما اتفقت مع دراسة أوزال، جودوك، وتورا Uysal, Guduk & Tura (2019)، التي أشارت إلى أنّ مستويات المعرفة والوعي لدى معلمي رياض الأطفال عن الأطفال ذوي اضطرابات النطق واللغة محدودة، واتفقت مع دراسة الناطور (2016) التي أشارت إلى أنّ المعلمين بحاجة إلى تزويدهم بالأساليب العلمية والفحوص المسحية لتحديد الطلبة ذوي اضطرابات النطق واللغة، كما اتفقت النتيجة -أيضاً- مع نتائج دراسة Shameka Johnson and Ovetta Harris (2014) التي أشارت إلى افتقار المعلمين للمعلومات المتعلقة باضطرابات اللغة والكلام، ودراسة الأحمد والطاقطة (2022) التي أشارت إلى أنّ درجة المعرفة بالمؤشرات المبكرة لاضطرابات اللغة والكلام متوسطة. ومع دراسة الحميدي (2014) التي أشارت إلى أنّ معرفة معلمي التعليم العام باضطراب التأتأة منخفضة، كما اختلفت مع نتائج دراسة مريح والحميدي (2014) والتي أشارت إلى درجة المعرفة باضطرابات اللغة والكلام جيدة، ومع دراسة سيشليمان Schliemann (2012) التي أشارت إلى أنّ معرفة المعلمين وأولياء الأمور باضطرابات اللغة والكلام جيدة، ومع دراسة لبادام Badam (2019) التي أشارت إلى أنّ الممرضين ومعلمي المدارس الابتدائية لديهم معرفة ووعي جيد باضطرابات اللغة والكلام، ومع دراسة İlayda and Basak (2023) التي أشارت إلى أنّ 65% من أفراد العينة لديهم اتجاهات إيجابية ومعرفة

متوسط الاستجابات (22)، بانحراف معياري (2.63)، وبالنظر لمستويات الحكم نجد أنّ متوسط المحور يقع ضمن الفئة (17-24) وهذا يعني أنّ درجة أفراد العينة في محور درجة معرفة معلمي التربية الخاصة بخصائص اضطرابات اللغة والكلام وأعراضها متوسطة.

كما أظهرت النتائج أنّ هناك تفاوتاً بين أفراد العينة في فقرات محور درجة المعرفة بخصائص اضطرابات اللغة والكلام وأعراضها، حيث تراوحت متوسطات الاستجابات ما بين (1.3-2.9)، فهناك بعض الفقرات أظهر أفراد العينة معرفة مرتفعة، حيث تراوحت قيم المتوسط بين (2.9)، مثل: الفقرة (1) التي تتصّل "الطالب الذي لا ينتج الكلام يعاني من اضطراب في اللغة التعبيرية"، والفقرة (3) التي تتصّل "الطلاب المضطربين لغوياً يعانون من مشكلات في القراءة"، والفقرة (6) التي تتصّل "ترتبط بعض اضطرابات النطق بإصابات الدماغ" والفقرة (7) التي تتصّل "من أسباب اضطرابات النطق الحالة النفسية كالخوف والقلق، وعدم الثقة بالنفس"، والفقرة (13) والتي تتصّل "أعراض التأتأة الرئيسية هي: التكرار، والإطالة، والتوقف"، والفقرة (15) التي تتصّل "يجب أنّ تشمل عملية تقييم اضطرابات اللغة والتواصل عدة نواحي، منها: فحص النطق والسمع وفحص التمييز السمعي والنمو اللغوي"، والفقرة (11) التي تتصّل "ضعف السمع لدى الطالب يؤدي إلى تأخر اللغة" بينما هناك فقرات أظهر أفراد العينة معرفة متوسطة ومحدودة، حيث تراوحت قيم المتوسط بين (1.3-1.7)، مثل: الفقرة رقم (4) التي تتصّل "جميع الطلاب المضطربين لغوياً لديهم اضطرابات في النطق" بمتوسط قدره (1.9)، والفقرة (2) التي تتصّل "الانعكاسات البسيطة في إدراك الطفل تكون في عمر (4-10) شهور" بمتوسط قدره (1.7)، والفقرة (8)

الأشخاص اتصالاً بالتلاميذ ذوي اضطرابات اللغة والتواصل فهو يكون الأنسب في ترشيح التلاميذ الذين يعانون من اضطرابات اللغة والكلام، وكتابة تقرير أولي لأخصائي النطق والتخاطب الذي بدوره يقوم بعملية التقييم والتشخيص النهائي.

٤) نتائج السؤال الرابع: ما درجة معرفة معلمي التربية الخاصة بمنطقة جازان بطرق واستراتيجيات الحد من اضطرابات اللغة والكلام؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والرتب لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات محور معرفة درجة معرفة معلمي التربية الخاصة بطرق واستراتيجيات الحد من اضطرابات اللغة والكلام، استخدمت ثلاثة مستويات للحكم هي معرفة مرتفعة (من 2.5-3)، ومعرفة متوسطة (من 1.7-2.5)، ومعرفة محدودة (أقل من 1.7)، أما مستويات الحكم للمحور عامة فهي (أقل من 17 محدودة)، و(17-24 متوسطة)، و(أكثر من 24 مرتفعة)، والجدول رقم (7) يوضح النتائج.

جدول رقم (7) يوضح درجة معرفة معلمي

التربية الخاصة بطرق واستراتيجيات الحد من اضطرابات اللغة والكلام

الترتيب	درجة المعرفة	الانحراف	المتوسط	الدرجة	م
1	مرتفعة	0.64	2.8	تتضمن الخطة العلاجية اللغة مشاركة معلم الصف في البرنامج التدريبي.	1
2	مرتفعة	0.58	2.8	من خطوات علاج اضطرابات النطق التدريب على تمييز صوت الحرف عن الأصوات المشابهة	2

جيدة تجاه اضطرابات اللغة والتواصل، ومع دراسة Tang, and Chu, Shin, (2023) التي أشارت إلى أن مستوى الوعي العام تجاه اضطرابات اللغة والكلام إيجابياً بشكل عام. ويرى الباحث أن تباين نتائج الدراسات واختلافها يرجع إلى اختلاف العينات التي أجريت عليها الدراسات السابقة فبعض الدراسات تكونت عينة الدراسة من معلمي التعليم العام (تعليم العاديين)، والبعض الآخر من معلمي التربية الخاصة، وعامة المجتمع، ولكن معظم الدراسات التي تكونت عينة الدراسة من معلمي التربية الخاصة أشارت إلى ضعف الإدراك المعرفي لمعلمي التربية الخاصة في مجال معرفة خصائص اضطرابات اللغة والتواصل وأعراضهما.

ويعزو الباحث أسباب تدني معرفة معلمي التربية بأعراض اضطرابات اللغة والتواصل يرجع إلى ضعف التأهيل في مجال اضطرابات اللغة والكلام ويظهر ذلك من خلال قلة المقررات التي يدرسها معلمي التربية الخاصة في مرحلة البكالوريوس؛ حيث إن معظم برامج إعداد معلمي التربية الخاصة، فمعظم برامج البكالوريوس بالجامعات تكتفي بتدريس الطلبة مقرر أساسيات في التربية الخاصة ومقدمة في اضطرابات اللغة والكلام واللذان تقدمان القليل من المعلومات عن أعراض اضطرابات اللغة والكلام، حيث إن أعراض اضطرابات اللغة والكلام تعد من المؤشرات الأساسية في الحكم على وجود اضطراب التواصل من عدمها، ومن ثم عدم الإلمام الجيد والكافي بأعراض اضطرابات اللغة والكلام يؤدي إلى عدم قدرة معلم التربية الخاصة على ترشيح التلاميذ ذوي اضطرابات اللغة والتواصل والضعف اللغوي بشكل عام، وهذا من أهم الأدوار الأساسية لمعلم التربية الخاصة، بحكم أن معلمي التربية الخاصة يعد من أكثر

معرفة معلمي التربية الخاصة بطرق علاج اضطرابات اللغة والكلام واستراتيجياتهما متوسطة.

كما أظهرت النتائج أن هناك تفاوتاً بين أفراد العينة في فقرات محور درجة معرفة معلمي التربية الخاصة طرق واستراتيجيات علاج اضطرابات اللغة والكلام، فهناك بعض الفقرات أظهر أفراد العينة معرفة مرتفعة، مثل: الفقرة (5) والتي تنص "الاسترخاء وتنظيم التنفس هي إحدى الأساليب المستخدمة لعلاج التأناة" بمتوسط (2.9)، والفقرة رقم (2) التي تنص "من خطوات علاج اضطرابات النطق التدريب على تمييز صوت الحرف عن الأصوات المشابهة له" بمتوسط (8.2)، والفقرة رقم (1) التي تنص "تتضمن الخطة العلاجية للغة مشاركة معلم الصف في البرنامج التدريبي" بمتوسط قدره (2.8)، والفقرة (9) التي تنص "يهدف العلاج الكلامي إلى علاج مشكلات الطفل النفسية، من خجل وقلق وخوف" بمتوسط قدره (2.6)، والفقرة (10) التي تنص "يمكن للطفل المتأني الشفاء تلقائياً في مرحلة الطفولة" بمتوسط قدره (2.5). بينما هناك فقرات أظهر أفراد العينة فيها معرفة متوسطة محدودة، مثل: الفقرة (8) التي تنص "في حالة إبدال طفل عمره خمس سنوات نطق صوت (ر) بصوت (و) فإن ذلك يعتبر اضطراب يتطلب علاجه" بمتوسط قدره (1.5)، والفقرة (6) التي تنص "التدخل الجراحي لأعضاء النطق يعالج المشاكل النطقية بشكل نهائي" بمتوسط قدره (2.1).

اتفقت هذه النتائج مع دراسة الخمرة والجازي (2014) التي أشارت إلى درجة المعرفة باضطرابات اللغة والكلام محدودة، ومع دراسة أوزال، جودوك، وتورا Uysal, Guduk & Tura (2019)، التي أشارت إلى أن مستويات المعرفة والوعي لدى معلمي رياض الأطفال

3	يعد التدخل الطبي بالأدوية والعقاقير من أفضل أساليب علاج اضطرابات اللغة والتواصل	2.2	1.0	متوسطة	6
4	مقاطعة الطفل أثناء حدوث التأناة ضروري لتحسين الطلاقة	2.2	0.9	متوسطة	7
5	الاسترخاء وتنظيم التنفس هي إحدى الأساليب المستخدمة لعلاج التأناة.	2.9	0.5	مرتفعة	1
6	التدخل الجراحي لأعضاء النطق يعالج المشاكل النطقية بشكل نهائي	2.1	1.0	متوسطة	9
7	ينتهي دور المعلمين مع الطفل المتأني عند انتهاء البرنامج العلاجي	2.2	1.0	متوسطة	8
8	في حالة إبدال طفل عمره خمس سنوات نطق صوت (ر) بصوت (و) فإن ذلك يعد اضطراباً يتطلب علاجه.	1.5	0.9	محدودة	10
9	يهدف العلاج الكلامي إلى علاج مشكلات الطفل النفسية، من خجل وقلق وخوف.	2.6	0.8	جيدة	4
10	يمكن للطفل المتأني الشفاء تلقائياً في مرحلة الطفولة.	2.5	0.9	مرتفعة	5

المحور ككل 24 3.8 متوسطة

يتضح من الجدول رقم (7) الذي يوضح استجابات أفراد العينة على محور درجة معرفة معلمي التربية الخاصة بطرق علاج اضطرابات اللغة والكلام واستراتيجياتهما، أن متوسط الاستجابات (24)، بانحراف معياري (6.7)، وهو يقع ضمن الفئة (17-24)، وهذا يعني أن درجة

ويرى الباحث محدودية معرفة معلمي التربية الخاصة بطرق علاج اضطرابات اللغة والتواصل ترجع إلى ضعف التأهيل المهني للمعلمين في مجال اضطرابات اللغة والتواصل وذلك لقلة الساعات التدريسية المهنية الخاصة باضطرابات اللغة والتواصل في مرحلة الدراسة الجامعية الأولى، فغالبًا ما يدرس معلمو التربية الخاصة في مرحلة البكالوريوس مقررًا واحدًا فقط في مجال اضطرابات اللغة والكلام، ويتناول مقدمة في اضطرابات اللغة والكلام دون التعمق في الموضوعات المتعلقة بطرق العلاج والحد من اضطرابات اللغة والكلام، فمعلم التربية الخاصة بالإضافة إلى دوره التدريسي والتأهيلي في مجال تخصصه فهو يقوم -أيضًا- بتقديم خدمات اللغة والتواصل وبخاصة في البرامج الوقائية والإنمائية، والكشف المبكر من خلال مساعدة أخصائي التخاطب في تنفيذ التدخلات العلاجية أثناء سير العملية التعليمية، وتنفيذ المحاضرات الوقائية والإنمائية بين أسر ذوي الاحتياجات الخاصة، وهذا يتطلب منه أن يدرس مقررات أكثر عمقًا في تناول موضوعات اللغة والتخاطب، فضلًا عن حاجته للتدريب المهني المستمر أثناء الخدمة للوقوف على المستجدات البحثية في مجال اضطرابات اللغة والتواصل.

٥) نتائج السؤال الخامس: هل توجد فروق في درجة معرفة معلمي التربية الخاصة باضطرابات اللغة والكلام تعزي لمتغيرات (النوع، التخصص، سنوات الخبرة، دراسة مقررات في اضطرابات اللغة والكلام).

للإجابة عن هذا السؤال قام الباحث باستخراج الفروق لكل متغير على حد كما يأتي:

عن الأطفال ذوي اضطرابات النطق واللغة محدودة، كما اتفقت النتيجة -أيضًا- مع نتائج دراسة Shameka Johnson and Ovetta Harris (2014) التي إلى افتقار المعلمين للمعلومات المتعلقة باضطرابات اللغة والكلام، ومع دراسة الحميدي (2014) التي أشارت إلى أن معرفة معلمي التعليم العام باضطراب التأتأة منخفضة. واختلفت مع نتائج دراسة مريح والحميدي (2014) التي أشارت إلى درجة المعرفة باضطرابات اللغة والكلام جيدة، ومع اتفقت مع دراسة سيشليمان Schliemann (2012) التي أشارت إلى أن معرفة المعلمين وأولياء الأمور باضطرابات اللغة والكلام جيدة، ومع دراسة لبادام Badam (2019) التي أشارت إلى أن معرفة الممرضين ومعلمي المدارس الابتدائية عن اضطرابات اللغة والكلام جيدة، واتفقت مع دراسة İlayda & Basak (2023) التي أشارت إلى أن 65% من أفراد العينة لديهم اتجاهات إيجابية ومعرفة جيدة تجاه اضطرابات اللغة والتواصل، واتفقت مع دراسة Tang and Chu, Shin (2023) التي أشارت إلى أن مستوى الوعي العام تجاه اضطرابات اللغة والكلام إيجابي بشكل عام. ويرى الباحث أن تباين نتائج الدراسات واختلافها يرجع إلى اختلاف العينات التي أجريت عليها الدراسات السابقة فبعض الدراسات تكونت عينة الدراسة من معلمي التعليم العام (تعليم العاديين)، وبعض آخر من معلمي التربية الخاصة، وعامة المجتمع، ولكن معظم الدراسات التي تكونت عينة الدراسة فيها من معلمي التربية الخاصة أشارت إلى ضعف الإدراك المعرفي لمعلمي التربية الخاصة بطرق علاج اضطرابات اللغة والتواصل.

349

ويرى الباحث أنه من الملاحظ أنّ هناك تبايناً في اتجاهات الفروق فهناك دراستين أشارت إلى أفضلية الإناث عن الذكور في معرفة اضطرابات اللغة والكلام، في حين هناك دراسة أشارت إلى أفضلية الذكور، ويرى الباحث أنّ ذلك يرجع إلى اختلاف عينات الدراسات السابقة ما بين معلمي التربية الخاصة، ومعلمي التعليم العام، والممرضون والمجتمع عمومًا، ومن ثمّ يمكن أنّ يتم إجراء مزيد من الدراسات بحيث تكون عينة الدراسة فئة محددة لمعرفة اثر هذا الفروق، ولكن على العموم قد يرجع الأثر للفروق إلى متغيرات أخرى أكثر دقة، ويرى الباحث أنّ سبب تفوق الذكور على الإناث في الدراسة الحالية، قد يرجع إلى كبر حجم عينة الذكور في الدراسة ومن ثمّ تمّ التمثيل بعدد أكبر من الأشخاص ذوي المعرفة الواسعة.

ثانيًا - متغير التخصص:

لمعرفة الفروق في درجة معرفة معلمي التربية الخاصة باضطرابات اللغة والكلام وفقًا لمتغير التخصص استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي (One way Anova)، والجدول رقم (9) يوضح الفرق درجة معرفة معلمي التربية الخاصة باضطرابات اللغة والكلام واستراتيجيات الحد منها وفقًا لمتغير التخصص.

جدول رقم (9) يوضح الفرق درجة معرفة

معلمي التربية الخاصة باضطرابات اللغة والكلام وفقًا

لمتغير التخصص.

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط الفرق بين المربعات	قيمة ف	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط الفرق بين المربعات	قيمة ف	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
الأول	البينية	47.1	3	15.7	1.3	0.3	غير
	الداخلية	509	41	12.4			دالة
	المجموع	556	44				
الثاني	البينية	12.3	3	4.1	0.58	0.6	غير
	الداخلية	292	41	7.1			دالة
	المجموع	304	44				
الثالث	البينية	20.5	3	11.3	1.3	0.3	غير
	الداخلية	223	41	15			دالة
	المجموع	244	44				
الرابع	البينية	113	3	38	2.9	0.1	غير
	الداخلية	533	41	13			دالة
	المجموع	647	44				
الكل	البينية	291	3	97	1.67	0.2	غير
	الداخلية	2384	41	58			دالة
	المجموع	2673	44				

يلاحظ من الجدول رقم (9)، أنّ القيم الاحتمالية للاستبانة ككل (0.2)، والمحور الأول (0.3)، والمحور الثاني (0.6)، والمحور الثالث (0.3)، والمحور الرابع (0.1) أكبر من مستوى الدلالة (0.01)، وهذا يعني عدم وجود فروق ذات دالة إحصائية في درجة معرفة معلمي التربية الخاصة باضطرابات اللغة والكلام تعزى لمتغير التخصص.

اختلفت مع نتائج دراسة نتائج دراسة مريح والحميدي (2014) التي أشارت وجود فروق في درجة معرفة المعلمين باضطرابات اللغة والكلام لصالح تخصص التربية الخاصة، ومع دراسة أوزال، جودوك، وتورا

Uysal, Guduk & Tura (2019)، التي أشارت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المعرفة تعزي لمتغير المؤهل، يرى الباحث سبب عدم وجود فروق في درجة معرفة معلمي التربية الخاصة باضطرابات اللغة والتواصل هو أن جميع أفراد العينة تلقوا تأهيلاً مهنيًا مشابهًا أثناء المرحلة الجامعية فجميع طلبة تخصصات التربية الخاصة يدرسون مقررات في مجال اضطرابات اللغة والكلام، ومن ثم لا توجد فرصة للتمييز في درجة المعرفة.

ثالثاً- متغير سنوات الخبرة:

لمعرفة الفروق في درجة معرفة معلمي التربية الخاصة باضطرابات اللغة والكلام وفقاً لمتغير سنوات الخبرة استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي One way Anova، والجدول رقم (10) يوضح الفرق في درجة معرفة معلمي التربية الخاصة باضطرابات اللغة والكلام واستراتيجيات الحد منها وفقاً لمتغير سنوات الخبرة.

جدول رقم (10) يوضح الفرق في درجة معرفة

معلمي التربية الخاصة باضطرابات اللغة والكلام وفقاً

لمتغير الخبرة.

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط الفرق	قيمة ف	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
الأول	البيئية	99	3	33	2.9	0.04	دالة
	الداخلية	457	41	11			
	المجموع	556	44				
الثاني	البيئية	7.6	3	2.5	0.4	0.79	غير دالة
	الداخلية	296	41	7.2			
	المجموع	304	44				
الثالث	البيئية	17	3	5.7	1	0.39	غير دالة
	الداخلية	227	41	5.5			

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط الفرق	قيمة ف	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
الرابع	البيئية	18	3	5.9	0.4	0.77	غير دالة
	الداخلية	629	41	15			
	المجموع	647	44				
الكل	البيئية	186	3	62	1	0.39	غير دالة
	الداخلية	2468	41	61			
	المجموع	2673	44				

يلاحظ من الجدول رقم (10)، أن القيم الاحتمالية للاستبانة ككل (0.39)، والمحور الثاني (0.79)، والمحور الثالث (0.39)، والمحور الرابع (0.77) أكبر من مستوى الدلالة (0.01)، وهذا يعني عدم وجود فروق ذات دالة إحصائية في درجة معرفة معلمي التربية الخاصة باضطرابات اللغة والكلام تعزي لمتغير سنوات الخبرة ويرى الباحث السبب في ذلك عدم وجود دورات تدريبية أثناء الخدمة لمعلمي التربية الخاصة حول اضطرابات اللغة والكلام. أما القيمة الاحتمالية للمحور الأول (0.04)، فهي أصغر من مستوى الدلالة (0.01)، وهذا يعني أن هناك فروقاً المحور الأول، ولمعرفة اتجاهات الفروق تم استخدام اختبار شفهي، والجدول رقم (11) يوضح نتائج المقارنات البعدية باستخدام اختبار شفهي

جدول رقم (11) يوضح نتائج المقارنات البعدية

باستخدام اختبار شفهي

سنوات الخبرة	المتوسط	المقارنة	متوسط الفرق	الاستنتاج
أقل من سنة	21.4	1-6 سنوات	0.1	غير دال
		6-10 سنوات	3.4	دال
		أكثر من 10 سنوات	1.2	غير دال

التربية حول اضطرابات اللغة والكلام، والمقرر يمكن أن يذهب مع تقدم السنين إلى طي النسيان.

رابعاً: متغير دراسة مقرر في مجالات اضطرابات اللغة والكلام:

لمعرفة الفروق في درجة معرفة معلمي التربية الخاصة باضطرابات اللغة والكلام وفقاً لمتغير دراسة مقرر في مجالات اضطرابات اللغة والكلام استُخدم اختبار مأن وتتي Mann-Whitney U والجدول رقم (12) يوضح الفرق درجة معرفة معلمي التربية الخاصة باضطرابات اللغة والكلام واستراتيجيات الحد منها وفقاً لمتغير دراسة مقرر في مجالات اضطرابات اللغة والكلام.

جدول رقم (12) يوضح الفرق درجة معرفة معلمي التربية الخاصة باضطرابات اللغة والكلام وفقاً لمتغير دراسة مقرر في اضطرابات اللغة والكلام

الدالة	مستوى الدالة	متوسط الترتيب	مجموع الترتيب	ن	الدرجة	المرحلة
غير دالة	0.06	21.4	811.5	38	درس	الأول
		31.3	223.5	7	لم يدرس	
غير دالة	0.9	22.9	871.5	38	درس	الثاني
		23.4	163.5	7	لم يدرس	
غير دالة	0.3	23.9	909.5	38	درس	الثالث
		17.9	125.5	7	لم يدرس	
غير دالة	0.9	22.9	868.5	38	درس	الرابع
		23.8	166.5	7	لم يدرس	
غير دالة	0.5	22.4	805.5	38	درس	الكلية
		26.4	184.5	7	لم يدرس	

5-1 سنوات	21.5	أقل من سنة	0.1	غير دال
		10-6 سنوات	3.3	دال
		أكثر من 10 سنوات	1.4	غير دال
10-6 سنوات	24.8	أقل من سنة	3.4	دال
		1-5 سنوات	3.3	دال
		أكثر من 10 سنوات	4.6	دال
أكثر من 10 سنوات	21.1	أقل من سنة	1.3	غير دال
		1-5 سنوات	1.4	غير دال
		10-6 سنوات	4.6	دال

يلاحظ من الجدول رقم (11) أن متوسط الفئة من (6-10 سنوات) (24.8) وهو أعلى متوسط وبعقد المقارنة بين متوسط الفئة (6-10 سنوات) وبقية الفئات، يُلاحظ أن هناك فرق دالة لصالح الفئة (6-10 سنوات) أي أن درجة معرفة الفئة (6-10 سنوات) في محور معرفة ماهية اضطرابات اللغة والكلام أعلى من بقية الفئات.

اتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة جزئياً مع نتائج دراسة نتائج دراسة مريح والحميدي (2014) والتي أشارت إلى عدم وجود فروق في درجة المعرفة باضطرابات اللغة والكلام جيدة تعزى لمتغير سنوات الخبرة، ومع دراسة الحميدي (2014) والتي أشارت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة المعرفة تعزى لمتغير الخبرة، واختلفت جزئياً مع دراسة أوزال، جودوك، وتورا Uysal, Guduk & Tura (2019)، التي أشارت إلى وجود فروق ذات تعزى لمتغير الخبرة، ومع دراسة Chu, Tang, Ping & (2023) التي أشارت إلى أن يختلف مستوى الوعي العام حسب العمر، ومستوى التعليم، والمهنة، ويرى الباحث أن سبب وجود فروق في درجة معرفة معلمي التربية الخاصة لاضطرابات اللغة والكلام يرجع إلى اختلاف الخطط التي تقدمها كليات

- درجة معرفة معلمي التربية الخاصة بماهية اضطرابات اللغة والكلام متوسطة.
- درجة معرفة معلمي التربية الخاصة بأعراض اضطرابات اللغة والكلام وخصائصها متوسطة.
- درجة معرفة معلمي التربية الخاصة بطرق تقييم اضطرابات اللغة والكلام وتشخيصها جيدة.
- درجة معرفة معلمي التربية الخاصة بطرق علاج اضطرابات اللغة والكلام واستراتيجيات الحد منها متوسطة.

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة معرفة معلمي التربية الخاصة عن اضطرابات اللغة والكلام واستراتيجيات الحد منها تعزى لمتغير النوع لصالح الذكور.

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة معرفة معلمي التربية الخاصة عن اضطرابات اللغة والكلام واستراتيجيات الحد منها تعزى لمتغير سنوات الخبرة لصالح الفئات (6 سنوات فأكثر).

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة معرفة معلمي التربية الخاصة عن اضطرابات اللغة والكلام واستراتيجيات الحد منها تعزى لمتغير التخصص، ودراسة مقرر في اضطرابات اللغة والكلام.

التوصيات:

من خلال نتائج الدراسة يوصى الباحث بالآتي:

(١) تنظيم الدورات التدريبية وورش العمل لمعلمي التربية الخاصة في مجال طرق رعاية وعلاج اضطرابات النطق، والتواصل أثناء الخدمة.

(٢) إضافة مقررات أو وحدات دراسية عن طرق تقديم خدمات النطق، والتخاطب، والتأهيل الكلامي في البرامج الدراسية لإعداد معلمي التربية الخاصة.

يلاحظ من الجدول رقم (12) أن القيم الاحتمالية للاستبانة ككل (0.5)، والمحور الأول (0.06)، والمحور الثاني (0.9)، والمحور الثالث (0.3)، والمحور الرابع (0.5)، أكبر من مستوى الدلالة (0.01)، وهذا يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذين تلقوا تدريب والذين لم يتلقوا التدريب في استجاباتهم على استبانة درجة معرفة معلمي التربية الخاصة باضطرابات اللغة والكلام.

اتفقت هذه النتيجة مع دراسة نتائج دراسة مريح والحميدي (2014) التي أشارت إلى عدم وجود فروق في درجة المعرفة باضطرابات اللغة والكلام تعزى لمتغير التدريب في مجال اضطرابات اللغة والكلام، ومع دراسة أوزال، جودوك، وتورا Uysal, Guduk & Tura (2019)، التي أشارت إلى عدم وجود فروق في درجة المعرفة تعزى لمتغير التدريب، ومع دراسة الحميدي (2014) التي أشارت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لأثر الدورات التدريبية لصالح الذين تلقوا دورات تدريبية. ويرى الباحث أن السبب في عدم وجود فروق في درجة معرفة معلمي التربية الخاصة باضطرابات اللغة والكلام، أن الذين نالوا قسطاً من التدريب في مجال التخاطب درسوا مقررًا واحدًا في مجال اضطرابات اللغة والكلام، وهو مقرر تعريف عام يتناول أساسيات اضطرابات اللغة والكلام، ومن ثمّ غير كافٍ لإحداث فارق كبير في المعرفة، فضلًا عن أن طبيعة المقرر مقرر نظري عرضة للنسيان مع الوقت دون ممارسة.

خلاصة النتائج:

كشفت نتائج الدراسة عن الآتي:

- درجة معرفة معلمي التربية الخاصة باضطرابات اللغة والكلام واستراتيجيات الحد منها متوسطة.

٦. الدليل التنظيمي للتربية الخاصة، الإصدار الأول، وزارة التعليم (2016).

٧. الروسان، فاروق (2023)، سيكولوجية الأطفال غير العاديين، مقدمة في التربية الخاصة، عمان: دار الفكر.

٨. عمايرة، موسى، والناطور، ياسر (2014)، مقدمة في اضطرابات التواصل، عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.

٩. العزالي، سعيد كمال (2014)، اضطرابات النطق والكلام التشخيص والعلاج، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن.

١٠. الغامدي، عبدالرحمن، والدزايعة، أحمد (2020)، نسبة انتشار اضطرابات النطق لدى تلاميذ الصف الأول الابتدائي بمدينة مكة، مجلة التربية الخاصة والتأهيل، 10 (7): 1-32.

١١. مريح، عبدالرحمن محمد، الحميدي، مؤيد عبدالهادي (2020)، درجة معرفة المعلمين في المرحلة الابتدائية في مدينة مكة باضطرابات اللغة والكلام في ضوء بعض المتغيرات، مجلة التربية الخاصة والتأهيل، 10 (35): 33-61.

١٢. مطر، عبدالفتاح رجب (2018)، اضطرابات التخاطب واللغة والكلام (التشخيص والتدخلات العلاجية)، دار النشر الدولي، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٣. الناطور، ياسر سعيد (2016)، قدرة المعلمين على تحديد الطلبة الذين يعانون من اضطرابات النطق واللغة، المجلة الدولية للأبحاث التربوية: جامعة الإمارات العربية-كلية التربية، (1): 84-104.

المراجع الأجنبية:

14. American Psychiatric Association. (2013). *Diagnostic and statistical manual*

٣) تشجيع معلمي التربية الخاصة وبخاصة ممارسي النطق والتخاطب في الحصول على درجات الدبلوم العالي والماجستير في اضطرابات اللغة والكلام.

٤) نشر الوعي باضطرابات اللغة والكلام وسط أفراد المجتمع عموماً وأسر الأشخاص ذوي الإعاقة من خلال الورش والدورات التدريبية.

٥) إجراء المزيد من الدراسات لمختلف فئات المجتمع باستخدام المنهج النوعي وإجراء المقابلات للتعلم أكثر في موضوع اضطرابات التكلام واللغة

المراجع:

المراجع العربية:

١. الأحمد، سارة، القطاظة، فراس (2022)، درجة معرفة معلمات رياض الأطفال في المدينة المنورة بالمؤشرات المبكرة لاضطرابات اللغة والكلام وانعكاسها على احتياجاتهن، مجلة التربية الخاصة والتأهيل، 14 (2): 54-89.

٢. بركات، زياد (2019)، مظاهر النمو لدى أطفال مرحلة الروضة من وجهة نظر المعلمات في محافظة طولكرم، رسالة ماجستير، المجلة العربية لإعلام وثقافة الطفل، (7)، 163-186.

٣. بعبيع، نادية، زيدان، سحر (2013)، مقدمة في اضطرابات اللغة والكلام، الرياض: دار النشر الدولي.

٤. البلاح، خالد عوض، والشحات، مجدي محمد (2014)، مهارات التواصل لذوي الاحتياجات الخاصة، دار النشر الدولي، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٥. الحميدي، مؤيد عبدالهادي (2014)، مدى معرفة معلمي التعليم العام باضطراب التأتأة في ضوء بعض المتغيرات، مجلة التربية، جامعة الأزهر، (157): 165-204.

19. Shameka Johnson and Ovetta Harris (2014). Special Educator Attitudes toward Children with Communication Disorders in the Caribbean. *Caribbean Educational Research Journal*. 2(2):133-148.
20. Tang, K; and Chu, Shin Y, (2023) Public Awareness of Communication Disorders and Speech-Language Therapy in Malaysia. *International Journal of Disability, Development and Education*, 70 (6): 1173-1188 2023.
21. Uysal, A. A., GÜDÜK, A. H., & Tura, G. (2019). Knowledge and Attitudes of Preschool Teachers about Speech and Language Disorders in Turkey. *Asian Journal of Education and Training*, 5(4), 562-568.
- of mental disorders (5th ed)*. Arlington, VA: American Psychiatric Publishing.
15. American Speech-Language-Hearing Association. (2023). *Definitions of communication disorders and variations*. Available from www.asha.org/policy.
16. Badam, M. S. R. (2019). A Preliminary Survey Report on Awareness of Communication Disorders among Nursing Trainees and Primary School Teachers. *Journal of Language in India* 19(1).
17. İlayda T, and Basak B (2023), Attitudes and Knowledge of Special Education Teachers on Language and Speech Disorders in Children. *Turkish Special Education Journal*. 5 (1): 21-61.
18. Schliemann, E. (2012). Communication disorders in the Peruvian education system: a baseline study. *Thesis*, University of Colorado, Boulder.

The Principle of Equal Opportunity for Executing Administrative Contracts According to the Saudi Government Tenders and Procurement Law "Rules and Exceptions"

Abdulrahman Zahim Alsulami ^{ID}

Department of Law, Faculty of Sharia and Law, Jazan University, Kingdom of Saudi Arabia

مبدأ تكافؤ الفرص لتنفيذ العقود الإدارية وفقاً لنظام المنافسات والمشتريات الحكومية السعودي "ضوابطه واستثناءاته"

عبدالرحمن زاحم السلمي ^{ID}

قسم القانون، كلية الشريعة والقانون، جامعة جازان، المملكة العربية السعودية

	DOI	RECEIVED	Edit	ACCEPTED
	https://doi.org/10.37575/h/edu/22002	الاستلام 2024/09/28	التعديل 2024/12/03	القبول 2024/12/09
	NO. OF PAGES	YEAR	VOLUME	ISSUE
	عدد الصفحات 33	سنة العدد 2025	رقم المجلد 2	رقم العدد 13

Abstract:

The principles guiding administrative contracts, along with the constitutional and foundational laws of nations, underscore the significance of equality and equal opportunity for all parties interacting with the administration. These principles are evident in various administrative frameworks in Saudi Arabia, particularly the 2019 Government Tenders and Procurement Law (GTPL). This law guarantees that all bidders receive fair and equal opportunities when bidding for administrative contracts. The introduction of various methods under the new GTPL, allowing administrative discretion within specific regulations, necessitated an evaluation of their adherence to the principle of equal opportunity. The study revealed that while several methods uphold this principle, others fall short, sometimes for valid reasons. Certain methods exhibited deficiencies in ensuring equal opportunities. Recognizing that excluding bids or bidders can undermine this principle, the research highlights legal and judicial safeguards to prevent unjust disqualifications. The study concludes with recommendations to better protect equal opportunities for all bidders seeking administrative contracts.

Keywords: Public Tender, Equal Opportunity, Mandatory Exclusion, Discretionary Exclusion.

المخلص:

تؤكد المبادئ المنظمة للعقود الإدارية، بل قبلها القوانين الدستورية والأساسية لدول العالم، أهمية المساواة وتكافؤ الفرص بين جميع المتعاملين مع جهة الإدارة، فجد انعكاس هذه المبادئ على كثير من الأنظمة الإدارية في المملكة العربية السعودية، ويأتي في مقدمتها نظام المنافسات والمشتريات الحكومية الصادر في عام ١٤٤٠ هـ / ٢٠١٩ م، فأكد هذا النظام ضرورة أن يحصل جميع المتعاملين من خلاله على فرص متكافئة ومتساوية في حال رغبتهم بالتقدم لتنفيذ عقد إداري. ونظراً لما أقر من أساليب متعددة في نظام المنافسات والمشتريات الحكومية الجديد، والذي يُعطي الحق لجهة الإدارة باستخدام أي منها وفق ضوابط معينة، كان لزاماً علينا تقييم هذه الأساليب من حيث مدى تحقق مبدأ تكافؤ الفرص فيها. ولقد توصل هذا البحث إلى أن هناك تحقيقاً كاملاً لمبدأ تكافؤ الفرص في العديد من أساليب التعاقد، كما أن هناك انعداماً للمبدأ في أساليب أخرى وله ما يبرره، وأخيراً كان هناك بعض القصور في تحقق مبدأ تكافؤ الفرص في بعض أساليب التعاقد. ولأن استبعاد بعض العروض أو حرمان بعض المتنافسين قد يؤثر سلباً على مبدأ تكافؤ الفرص، حددنا من خلال هذا البحث الضوابط والضمانات الإدارية والقضائية التي تضمن عدم تعسف جهة الإدارة في استبعاد أو حرمان الراغبين في التقدم لتنفيذ عقد إداري. وخلص البحث إلى بعض النتائج، ووضع بعض المقترحات والحلول التي قد تساعد في حماية مبدأ تكافؤ الفرص بين جميع المتقدمين الراغبين في التعاقد مع جهة الإدارة.

الكلمات المفتاحية: المنافسة العامة، تكافؤ الفرص، الاستبعاد الوجوبي، الاستبعاد التقديري.

المقدمة:

إنَّ من أهمِّ الأسس التي يقوم عليها عمل الجهات الحكومية، تقديم المصلحة العامة على المصالح الخاصة، والتأكد من حياد جهة الإدارة، وتكافؤ الفرص والمساواة بين جميع المتعاملين معها، وذلك بما يضمن حسن سير الإدارة بانتظام واضطرارٍ من غير إخلال بدورها الذي أنشئت من أجله.

وحتى تقوم الجهات الحكومية بدورها المنوط بها لا تجد بداً من التعامل مع الأشخاص الطبيعيين أو المعنويين للحصول على احتياجاتها وتنفيذ كثيرٍ من أعمالها؛ وذلك من خلال ما يُعرف بالعقد الإداري وهو العقد "الذي يُبرمه شخصٌ معنويٌّ عامٌّ بقصد تسيير مرفقٍ عامٍّ أو تنظيمه، وتظهر فيه نية الإدارة في الأخذ بأحكام القانون العام، وآية ذلك أن يتضمن العقد شروطاً استثنائيةً وغير مألوفة في القانون الخاص، أو أن يخول المتعاقد مع الإدارة الاشتراك مباشرةً في تسيير المرفق العام"^(١). وعليه صدرت العديد من الأنظمة والأوامر السامية والقرارات الوزارية المنظمة لإجراءات العقود الإدارية على مرِّ العقود الماضية.

إلا أن نظام المنافسات والمشتريات الحكومية^٢ والصادر في عام ١٤٤٠هـ أحدث نقلةً نوعيةً كبيرةً في مجال العقود الإدارية وآلية ترسيته، فأصبح للجهة الحكومية العديد من الخيارات والسبل التي تقوم من خلالها بتنفيذ العقد الإداري، والتي لم تكن معهودةً في الأنظمة السابقة، فبعد أن كانت لا تخرج عن نطاق المنافسة العامة والشراء المباشر وفق النظام السابق؛ أصبحت وفق النظام الجديد

مخيَّرةً بين عدَّة أساليب وفق ضوابط معيَّنة. هذا بالإضافة إلى الحوكمة والأتمتة المتقنة لتنفيذ إجراءات الترسية للعقود الإدارية، كما وضع النظام مزيداً من الرقابة للتأكد من تنفيذ أحكام النظام وفق أهدافه ومبادئه الأساسية.

إنَّ هذا النظام الحديث أكد العديد من المبادئ والأهداف الخاصة التي تلتزم بها الجهات الحكومية عند رغبتها في تنفيذ العقود الإدارية، هذه المبادئ لا نجدها عند تنفيذ العقود الناشئة بين أطراف القانون الخاص إجمالاً. فالمحافظة على المال العام والحد من إهداره، والتأكد من عدم تعسف الإدارة أثناء تنفيذ العقود الإدارية، جعل السلطة التنظيمية تضع مزيداً من الحماية عند رغبة الجهة الحكومية في تنفيذ أعمالها وتأمين مشترياتها من خلال العقود الإدارية، ويأتي في مقدِّمة هذه المبادئ الخاصة بتنفيذ العقود الإدارية: مبدأ تكافؤ الفرص، ومبدأ المساواة، ومبدأ الشفافية، ومبدأ العلانية.

وفي هذا البحث سنسلط الضوء على مبدأ واحدٍ من هذه المبادئ، وهو مبدأ تكافؤ الفرص بوصفه أحد المبادئ المهمة لتنفيذ العقود الإدارية، فسنعرض لمفهوم هذا المبدأ أولاً ثم نطاق تطبيقه ثانياً، ومن جانب آخر سنحاول إبراز مدى الحماية والضمانات التي وضعها المنظم لتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص، وحدود الصلاحية الممنوحة لجهة الإدارة لاستخدام الأساليب الاستثنائية الحديثة للتعاقد. وبما أن تطبيق المبدأ لا يكون على إطلاقه، فقد تقتضي المصلحة العامة أو السلطة التقديرية لجهة الإدارة تقييد هذا المبدأ في بعض الحالات، كان لزاماً علينا البحث لتحديد ضوابط الاستثناء من مبدأ تكافؤ الفرص والقيود التي تحدُّ من تطبيقه؛ إمّا من خلال الاستبعاد

(١) انظر: سليمان محمد الطماوي، "الأسس العامة للعقود الإدارية، دراسة

مقارنة". (ط٥، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩١م)، ص ٥١.

(٢) الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/١٢٨) وتاريخ ١٣/١١/١٤٤٠هـ

الوجوبي أو التقديرى أو الحرمان الذي يكون مصدره النظام أو الجهة الإدارية المختصة أو السلطة القضائية.

أهمية البحث:

تتطلب أهمية البحث من خلال أحد أهم المبادئ الإدارية، وهو مبدأ المساواة أمام المرافق العامة؛ حيث إنَّ الجهة الإدارية حتماً تتعامل بشكل مباشر أو غير مباشر مع أشخاص القانون الخاص غالباً؛ لتنفيذ كثير من أعمالها وتأمين مشترياتها، فمن منطلق هذا التعامل الدائم بين الجهات الحكومية من جهة، والقائمين بتنفيذ الأعمال وتأمين المشتريات من جهة أخرى، كان من الواجب إيضاح قدر الحماية التي وضعها المنظم السعودي لخلق فرص متكافئة بين المتقدمين لتنفيذ عقد إداري من ناحية، ومن ناحية أخرى لتبيان الضوابط والاستثناءات التي قد تحد من تطبيق هذا المبدأ.

إشكالية البحث:

يُعدّ نظام المنافسات والمشتريات الحكومية السعودي الجديد الصادر في عام ١٤٤٠ هـ ؛ نتاج التطور المستمر لأنظمة المشتريات الحكومية في المملكة من عام ١٣٨٦ هـ حتى صدور هذا النظام، ولعلّ التغيرات الجذرية في كثير من أحكام النظام الجديد أثّرت على مبدأ تكافؤ الفرص.

فتكمن الإشكالية الرئيسة للدراسة في بيان وتقييم مدى تحقق مبدأ تكافؤ الفرص الذي نصّ عليه نظام المنافسات والمشتريات الحكومية الجديد في كلّ أسلوب من أساليب التعاقد الإدارية، وما هي الضمانات النظامية التي تحقق أكبر قدر من الحماية لهذا المبدأ؟ وما هي القيود التي تحد من تحقيق المبدأ؟

والسؤال الأهم الذي يسعى البحث للإجابة عنه يتمثل في الآتي: هل نجح نظام المنافسات والمشتريات

الحكومية الجديد في حماية مبدأ تكافؤ الفرص بين الراغبين في التعاقد مع جهة الإدارة؟ ولعلّ هذا السؤال يُوجب علينا الإجابة عن الأسئلة الفرعية الآتية:

١. ما مفهوم تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص ونطاقه؟
 ٢. ما الضمانات النظامية لتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص؟
 ٣. هل كلّ الأساليب الاستثنائية للتعاقد توفر حماية لمبدأ تكافؤ الفرص؟
 ٤. ما حدود سلطة جهة الإدارة لاستبعاد بعض العروض أو حرمان بعض الأشخاص؟
 ٥. هل للسلطة القضائية الحق في حرمان بعض الراغبين في التعاقد والتأثير على مبدأ تكافؤ الفرص؟
- أهداف البحث:**

يهدف هذا البحث للإجابة عن العديد من التساؤلات المذكورة آنفاً، وتتمثل في الآتي:

١. تبيان مفهوم مبدأ تكافؤ الفرص والجهات الحكومية الملزمة بتطبيق هذا المبدأ عند رغبتها بطرح منافسة عامة.
٢. إبراز أهم الضمانات المساعدة لتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص.
٣. تحليل كلّ أسلوب من أساليب التعاقد وفق النظام الجديد للتأكد من مدى تحقق مبدأ تكافؤ الفرص فيه.
٤. تحديد الإطار الذي يمكّن جهة الإدارة من استبعاد العروض وحرمان المتعاقدين من خلاله.
٥. حدود السلطة القضائية في حرمان بعض الأشخاص من المشاركة في المنافسات العامة.

منهج البحث:

اتَّبَعْنَا في هذه الدراسة المنهجَ الوصفيَّ التحليليَّ القائمَ على الاستقراء والاستنتاج، وذلك من خلال تحليل نصوص نظام المنافسات والمشتريات الحكومية المتصلة بمبدأ تكافؤ الفرص في العقود الإدارية، وذلك بدراسة كلِّ أسلوبٍ من أساليب التعاقد على حِدَةٍ. بالإضافة إلى استجلاء حقيقة سلطة الجهة الإدارية والسلطة القضائية في استبعاد بعض العروض أو حرمان بعض الراغبين بالدخول في المنافسة.

الدراسات السابقة:

من خلال اِطِّلاعي على عددٍ من الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع، لم أجدُ فيها مَنْ قام بتقييم كلِّ أسلوبٍ من أساليب التعاقد بشكلٍ مستقلٍّ للتأكد من تحقق مبدأ تكافؤ الفرص فيه، وذلك وَفْق نظام المنافسات والمشتريات الحكومية السعودي الصادر في عام ١٤٤٠هـ، فكلُّ الدراسات التي اِطَّلَعْتُ عليها ناقشتِ الموضوع من زوايا مختلفة.

ومن أهمِّ الدراسات التي اِطَّلَعْتُ عليها الباحث:

١- مبدأ حرية التنافس في التعاقد في تنفيذ العقود الإدارية وضوابطه في النظام السعودي، لأيوب الجربوع، وتعد هذه الدراسة من أوائل الدراسات التي تطرَّقت لهذا الموضوع، إلَّا أنَّها صدرت في عام ٢٠٠٦م، حيث إنَّ تعديلاتٍ كثيرةً حصلت لنظام المنافسات في آخر نسخة صدرت منه في عام ١٤٤٠هـ، ومن أهمِّها استحداثُ أساليبٍ جديدةٍ للتعاقد.

٢- أثر الاتفاقيات الإطارية على حريَّة المنافسة في العقود الإدارية، لخالد ضاحي، ٢٠٢٣م، إلَّا أنَّ هذه الدراسة اقتصرَتْ على أسلوبٍ واحدٍ من أساليب التعاقد وهو الاتفاقية الإطارية، إلَّا أنَّنا حاولنا في بحثنا أن نقوم

بدراسة جميع أساليب التعاقد الحديثة لتقييم مدى توافر مبدأ تكافؤ الفرص.

٣- القيود على جهة الإدارة في العقود الإدارية، ليحيى عبيد، ١٤٢٧هـ، حيث ذكرْتُ الضوابط التي يجب على الجهة الحكومية الالتزام بها عند تنفيذ العقد الإداري، إلَّا أنَّها أشارت إلى مبدأ المساواة كأحد القيود على جهة الإدارة بشكلٍ مختصرٍ وعامٍّ، كما أنَّها تُعد من الدراسات القديمة نظرًا لكونها ارتبطت بالنظام القديم.

خطة البحث:

سوف يُقسَّم البحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: مبدأ تكافؤ الفرص في المنافسات العامة مفهومه ونطاقه. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم مبدأ تكافؤ الفرص في المنافسات الحكومية.

المطلب الثاني: نطاق تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص.

المبحث الثاني: ضمانات تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص والأساليب التي تحدُّ من تطبيقه. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهمُّ ضمانات حماية مبدأ تكافؤ الفرص.

المطلب الثاني: صلاحية جهة الإدارة في تنفيذ العقد وَفْق أساليب التعاقد الاستثنائية.

المبحث الثالث: حدود صلاحية جهة الإدارة في استبعاد العروض وحرمان المتعاقدين:

المطلب الأول: الاستبعاد الوجوبي للعرض المقدم.

المطلب الثاني: الاستبعاد التقديري للعرض المقدم.

المطلب الثالث: الحرمان الواقع على الأشخاص الطبيعيين والمعنويين ومنع التعاقد معهم.

الخاتمة: النتائج، والتوصيات.

المبحث الأول:

مبدأ تكافؤ الفرص في المنافسات العامة؛ مفهومه ونطاقه.

ترسيخاً للأسس والمبادئ العامة التي تعمل الجهات الحكومية وفقاً لإطارها؛ نصّ نظام المنافسات والمشتريات الحكومية الجديد على سبع مبادئ رئيسية تهدف في مجملها إلى تحقيق الأسس التي تقوم عليها العقود الإدارية^(٣).

ولعلنا في هذا المبحث نحدّد مفهوم مبدأ تكافؤ الفرص للراغبين في التعاقد مع الجهات الحكومية، وهذا مجال بحثنا بشكل خاص، ثمّ سنعرّج بشكل مختصر على المبادئ الأخرى التي نصّ عليها النظام. وسنختم هذا المبحث بتحديد نطاق أعمال هذه المبادئ.

المطلب الأول:

مفهوم مبدأ تكافؤ الفرص في المنافسات الحكومية

يُعد مصطلح تكافؤ الفرص من المصطلحات شائعة الاستخدام في العديد من مجالات العلوم الإنسانية، وفي مجال بحثنا يقتصر تحديدنا لهذا المفهوم في إطار الراغبين في التقدّم للمنافسات العامة الصادرة من الجهات الحكومية ووجوب تكافؤ الفرص بينهم كقاعدة عامة.

وفي سبيل استجلاء هذا المصطلح سنبدأ بتعريفه لغةً ثمّ توضيح مفهومه.

فيعرّف لغةً: عند قولنا تكافأت الفرص: أي تساوت أمام كلّ من يرغب فيها حسب كفايته، وعند قولنا تكافؤ الفرص: أي تساويها حسب كفاية من يرغب فيها.

وأيضاً: النظير، وكذلك الكفاء، ومصدره الكفاءة، والتي تعني التنظير والمساواة^(٤).

أمّا تكافؤ الفرص في المنافسة الحكومية فقد يعبر عنه بأنه: "حرية دخول المناقصة التي تُعلن عنها الإدارة في الحدود التي يحددها القانون، ولا تستطيع الإدارة أن تمنع أحد الأفراد أو الشركات من التقدّم للمنافسة التي أعلنت عنها طالما أن المتقدم استوفى الشروط التي تطلبها القانون"^(٥).

وعليه نستطيع القول: إن تكافؤ الفرص وفقاً لنظام المنافسات والمشتريات الحكومية هو إعطاء الفرصة بشكل متساوٍ وعادلٍ لكل من يرغب في التقدّم بعبائه في منافسة حكومية متى ما كان مؤهلاً لتقديمها وفقاً للنظام.

فالأصل في جميع ما طرحه الجهات الحكومية من منافسات أن يكون وفقاً لأسلوب المنافسة العامة، وهو الأسلوب الأصلي للتعاقد^(٦). فمن خلال المنافسة العامة نضمن تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص بقدر عالٍ، بخلاف أساليب التعاقد الأخرى، كما سيوضح لاحقاً.

ولما كانت المساواة أمام المرفق العام مبدأً أساسياً في القانون الإداري، ينتج عنه تحقّق تكافؤ الفرص، ويقتضي بدوره إعطاء فرص متكافئة بين الراغبين في التعاقد مع الجهة الإدارية؛ فإنّ الإخلال به ينتج عنه نشوء الحق لمن تضرّر بالتظلم من القرارات الصادرة قبل الترسية أو

(٤) أبو الفضل جمال الدين بن منظور، "لسان العرب". (ط٣)، بيروت، دار صادر، (١٤١٧هـ)، ج١، ص ١٣٩.

(٥) انظر: مطيع علي حمود جبير، "العقد الإداري بين التشريع والقضاء". (ط١)، القاهرة، دار النهضة العربية، (٢٠٠٦م)، ص ٢٦٢.

(٦) انظر: المادة (٢٨) من نظام المنافسات والمشتريات الحكومية.

(٣) انظر: المادة (٣ - ٩) من نظام المنافسات والمشتريات الحكومية.

الدولية. ويأتي مؤشر مدركات الفساد الصادر عن منظمة الشفافية الدولية أحد أهم معايير تقييم مستوى النزاهة والشفافية على المستوى الدولي.^(١٠) ثم إنَّ النظام أكد مبدأ المشروعات والنظامية لأعمال الراغبين في التقدم للمنافسات الحكومية بوصفه أحد المبادئ الأساسية التي نصَّ عليها النظام الجديد، ويأتي احتياج الجهة الحكومية الفعلي للأشياء أو الأعمال محلَّ المنافسة بوصفه مبدأً أساسياً من المبادئ التي يجب توفرها قبل الإعلان عن المنافسة.

المطلب الثاني: نطاق تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص

نصَّت المادة العاشرة من نظام المنافسات والمشتريات الحكومية على أنَّ النظام يطبَّق على جميع الجهات الحكومية^(١١)، كما أنَّ النظام ألزم بتطبيق أحكامه حتى للأعمال والمشتريات التي تتمَّ في خارج المملكة^(١٢).

وقد عرّف النظام الجهة الحكومية بأنها "الوزارات والأجهزة الحكومية والهيئات والمصالح والمؤسسات العامة والأجهزة ذات الشخصية المعنوية العامة المستقلة"^(١٣). وبناءً عليه يجب على جميع الجهات الخاضعة لأحكام هذا النظام الالتزام بتطبيق وتفعيل مبدأ تكافؤ الفرص عند طرح

قرار الترسية متى ما كان هناك إخلال في تطبيق المبدأ^(١٤).

والمساواة أمام المرفق العام تقتضي الحياد التام عند اختيار المتعاقد، فالأكفأ والأصلح وفق الضوابط هو الأجدر بالاختيار، وعليه يُعد التعسف في استعمال السلطة لاستبعاد أو حرمان الراغبين في التعاقد إخلالاً مباشراً بمبدأ تكافؤ الفرص^(١٥).

ومما ينبغي الإشارة إليه أنَّ مبدأ تكافؤ الفرص ما هو إلَّا مبدأً واحدًا من المبادئ المرتبطة بالعقود الإدارية والتي لا نجدُها بالعادة في العقود المدنية بشكل عام^(١٦)، فالعقد الإداري يرتبط بالعديد من المبادئ التي تضمن تحقق الأهداف المنصوص عليها بالنظام بشكل خاص، كما تهدف لتحقيق المصلحة العامة في إطارها العام. فالمصلحة العامة قد تقتضي طرح منافسة وإنشاء عقدٍ إداريٍّ وقد تقتضي العكس، وذلك بإلغاء منافسة أو إنهاء عقدٍ إداري.

كما أنَّ دعم الاقتصاد المحلي وذلك بإعطاء الأولوية للمنشآت الصغيرة والمتوسطة إذا ما توفرت متطلباته أحد المبادئ التي اعتمدها النظام الجديد. وتأتي الشفافية والعلانية في طرح المنافسة مروراً بإجراءاتها وانتهاءً بالإعلان عن العرض الذي تمت الترسية عليه، من المبادئ التي أكدّها النظام، ومما لا شكَّ فيه أنَّ إرساء هذا المبدأ يرفع مستوى المملكة في مؤشرات الشفافية

^(١٠) يعد أحد أهم المؤشرات الدولية التي تقيّم مستوى دول العالم في الشفافية والبعث عن الفساد والذي يتم من خلاله تقييم أكثر من ١٨٠ دولة حول العالم ويصدر بشكل سنوي من خلال منظمة الشفافية الدولية، ويسمى بمؤشر مدركات الفساد. وللمزيد يرجع للموقع الإلكتروني للمنظمة

<https://www.transparency.org/en/about>

^(١١) انظر: المادة (١٠) من نظام المنافسات والمشتريات الحكومية.

^(١٢) انظر: المادة (٩-١٠) و(١٠٥) من نظام المنافسات والمشتريات الحكومية. أيضاً المادة (٥) من اللائحة لنفس النظام (الصادرة بالقرار الوزاري رقم "٣٤٧٩" وتاريخ ١١/٨/١٤٤١ هـ)، والتي وضعت استثناء في التعامل مع المنشآت الصغيرة والمتوسطة المحلية وللمحتوى المحلي، وللشركات المدرجة في السوق المالية. وأعطت الخيار للجهة الحكومية استخدام أي لغة غير العربية متى تحققت المصلحة العامة.

^(١٣) انظر: المادة (١) من نظام المنافسات والمشتريات الحكومية.

^(١٤) عمار عوابدي، "القانون الإداري - النشاط الإداري". (ط١)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، (٢٠١٤)، ج ٢ ص ٨٢.

^(١٥) محمد أحمد سلامة، "الوسائل الحديثة في إبرام العقود الإدارية". (ط ١)، القاهرة، دار الفكر والقانون، (٢٠١٩م)، ص ٢٣٨.

^(١٦) سالم أحمد راشد المصلي، "التحكيم كوسيلة لحل المنازعات في العقود الإدارية دراسة مقارنة: رسالة ماجستير". (د.ط)، الأردن، جامعة جرش، (٢٠١٦م)، ص ٣٨.

أبعد من ذلك، فتقوم بحرمانهم من الدخول للمنافسة ابتداءً، حيث إن هذه الالتزامات تشكّل ضماناً لتحقيق أكبر قدر من الحماية لمبدأ تكافؤ الفرص، وهذا ما سنبحثه في المطلب الأول من هذا المبحث.

ومع أنّ الأصل وجوب التزام الجهة الحكومية بتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص والالتزام بضماناته في جميع منافساتها، إلا أنّ هناك ما يقيد هذا المبدأ ويحد منه، فلكل عقد من العقود طبيعته التي تقتض توفر الشروط العامة لمقدم العرض، إضافة إلى المؤهلات اللازمة للمنافسة ذاتها، فإذا ما تحققت جميع شروط ومتطلبات المنافسة أصبح تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص أمراً وجوبياً، إلا أنّ النظام -واعتبارات أخرى- أعطى الجهة الحكومية الحق في تنفيذ العقد وفق أساليب استثنائية قد تحد من تطبيق هذا المبدأ، وهذا ما سنبحثه في المطلب الثاني.

المطلب الأول: أهم ضمانات حماية مبدأ تكافؤ الفرص أولاً: عدم استبعاد العرض المخالف شكلياً:

تُعرف الشكليّة بأنّها: وَضْعُ يُلْزَمُ به المنظّم المتعاقدين حتى ينعقد العقد، من أجل إسباغ نوع من الحماية على مصلحة معينة^(١٦). فعند التزام المتنافس بالإجراءات الشكليّة الخاصّة بالمنافسة يؤدي إلى استبعاد عرضة من المنافسة، نظراً لأنّ إبقائه يؤثّر سلبياً على تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص. إلا أنّ المنظّم لم يغفل في حال كون المخالفة شكليّة أو غير مؤثّرة، فأعطى لجنة فحص العروض الحق في الاستبعاد أو الإبقاء، وتقدير المخالفة كونها مؤثّرة أو غير مؤثّرة على قدرة صاحب العرض

للمنافسات، إلا أنّه من الصعوبة بمكان تحديد معيار واحد للمقصود بالجهة الحكومية: فمنهم من يرى أنّ هناك عدّة معايير نستطيع من خلالها تمييز الجهات الحكوميّة وفق تعريف نظام المنافسات والمشتريات الحكوميّة للجهة الحكومية.

ومن أبرز هذه المعايير: هو وجود الاعتماد المالي للجهة من وزارة المالية، أو أنّ تكون الجهة من الجهات التي يجب أن تعتمد ميزانياتها بمرسوم ملكي، أو أنّ تكون الجهة من الجهات الملزمة برفع تقرير سنويّ لمجلس الوزراء، وأخيراً إنّ كان رئيس الجهة عُيّن بأمر ملكي^(١٤).

ومع ذلك لا يوجد معيار واحد يحدّد ماهيّة الجهة الحكوميّة بشكل قاطع، فامتيازات السلطة العامّة قد تُعطى لجهة خاصّة لأسباب وظروف معيّنة تجعل الدولة تمنح هذه الميزة لجهة خاصّة.

وخلاصة القول: إنّ القضاء هو الذي يقوم بتقدير كون الجهة عامّة أو خاصّة وفق جميع المعايير المشار إليها^(١٥).

المبحث الثاني: ضمانات تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص والأساليب التي تحد من تطبيقه

إنّ من أهم الوسائل المساعدة لحماية مبدأ تكافؤ الفرص في المنافسات العامّة: ما وضعه المنظّم من التزامات تقع على عاتق الجهة الإداريّة، والتي تحد من سلطتها في استبعاد عروض المتقدمين للمنافسات، أو أنّ تذهب إلى

(١٤) سالم صالح المطوع، "الأسئلة والأجوبة القانونية حول العقود والمنافسات والمشتريات الحكومية في المملكة العربية السعودية". (ط، الرياض، الجريسي للنشر، ٢٠١١م)، ص ١٦.

(١٥) حمدي محمد العجمي، "المرجع في العقود الإدارية: دراسة مقارنة". (د.ط، الرياض، مركز البحوث والدراسات، معهد الإدارة العامة، ٢٠١٨م)، ص ٦٢-٦١.

(١٦) ياسين محمد الجبوري، "المبسوط في شرح القانون المدني - انعقاد العقد" (ط، الأردن، دار وائل، ٢٠٠٢م)، ج ١، ص ١٢١.

ثالثاً: عدم استبعاد مَنْ يقلُّ عرضه بفارقٍ كبيرٍ عن إجمالي الأسعار التقديرية للمنافسة:

يُعدّ وضع الجهة الحكومية للأسعار التقديرية للأعمال والمشتريات -التي ترغب في توفيرها من خلال عقدٍ إداريٍّ- شرطاً إلزامياً؛ وذلك قبل الإعلان عن المنافسة، فعدم وضع جهة الإدارة لأسعارٍ تقديريةٍ قبل طرح المنافسة يؤدي إلى وجوب إلغائها^(١٧)، ولكن نظراً لاختلاف الأشخاص الراغبين في التعاقد من حيث قدراتهم المالية والفنية، ومدى استعدادهم للدخول في الالتزام؛ فإنَّ تقديرهم للتكاليف ونسبة الربح العائد عليهم لا محالة يختلف.

وبناءً عليه: فقد أعطى المنظم الحق للجهة الحكومية باستبعاد مَنْ يقلُّ عرضُ سعره عن خمسةٍ وعشرين بالمائة من الأسعار التقديرية للمنافسة، إلا أنَّ الاستبعاد مع كونه سلطةً تقديريةً للجهة الحكومية لا ينفذ إلا بتوفر شروطه، وهذه الشروط هي ما يعطي المتنافسين ضماناً وحمايةً لمبدأ تكافؤ الفرص، فجعل المنظم لزاماً على الجهة الحكومية مناقشة صاحب العرض المنخفض، وعليها أن تطلب منه كتابياً أسباب وضعه لهذه الأسعار المنخفضة^(١٨).

إنَّ هذا التواصل مع المتنافس لا يُشكِّل أيَّ خطرٍ على باقي المتنافسين، وبالتالي لا يشكِّل إخلالاً بمبدأ تكافؤ الفرص، فهذا النوع من الاستيضاح لا يحصل معه المتنافس على أيِّ معلوماتٍ أو بياناتٍ تتعلَّق بسريّة

بالتنفيذ، وذلك بناءً على السلطة التقديرية^(١٧)، فعدم توقيع المنافس على جميع أوراق العطاء المطلوب منه توقيعها، أو الخطأ في كتابة الأرقام على الأصناف؛ يُعد مخالفةً شكليةً، وبالتالي لا تستوجب الاستبعاد.

ثانياً: وجوب أخذ موافقة الجهة المختصة في حال تحديد علامة تجارية بعينها:

إنَّ مبدأ تكافؤ الفرص يفترض ابتداءً عدم تحديد علامةٍ تجاريها بعينها للمنتجات التي ترغب الجهة الحكومية في الحصول عليها، فذكر العلامة التجارية يُعدّ إخلالاً بمبدأ تكافؤ الفرص، كما أنَّه يُعيق المتنافسين الآخرين الذين يستطيعون توفير المنتج نفسه من خلال علاماتٍ تجارية بديلةٍ وبنفس الجودة، بيد أنَّه من الصعوبة بمكان في بعض الحالات تحديد المواصفات الفنية بشكلٍ دقيقٍ؛ ممَّا يجعل الجهة الحكومية تضطر إلى ذكر اسم علامة تجارية بعينها.

والحقيقة أنَّ ظاهر هذا الإجراء يقلّص من تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص، إلا أنَّ هناك ضماناتٍ تحمي هذا المبدأ: وأوَّل هذه الضمانات: وجوب أخذ موافقة مسبقة من هيئة كفاءة الإنفاق والمشروعات الحكومية^(١٨).

ثانياً: التزام الجهة الحكومية عند تحديد علامة تجارية بعينها ذكر عبارة: "وما يعادلها"^(١٩)، فوجود الضمانات السابقة تكفل تحقيق قدرٍ عالٍ من مبدأ تكافؤ الفرص.

^(١٧) انظر: المادة (٦٤) من اللائحة التنفيذية لنظام المنافسات والمشتريات الحكومية.

^(١٨) أُنشئت بموجب قرار مجلس الوزراء الصادر في ٢٣ فبراير ٢٠٢١ الموافق ١١ رجب ١٤٤٢هـ بموجب القرار رقم (٣٨٩)، القاضي بضم البرنامج الوطني لدعم إدارة المشروعات والتشغيل والصيانة في الجهات العامة (مشروعات) إلى مركز تحقيق كفاءة الإنفاق، وتحويل المركز إلى هيئة كفاءة الإنفاق والمشروعات الحكومية.

^(١٩) انظر: المادة (٢/٢٢) من نظام المنافسات والمشتريات الحكومية.

^(٢٠) انظر: المادة (٣/٢٧) من اللائحة التنفيذية لنظام المنافسات والمشتريات الحكومية.

^(٢١) انظر: المادة (٤٨) من نظام المنافسات والمشتريات الحكومية والفقرة (٨٤) من لائحته.

خامساً: إلغاء المنافسة متى ما كان فيها إخلالاً لا يتحقق معه مبدأ تكافؤ الفرص:

يُعدّ مبدأ تكافؤ الفرص من المبادئ التي يطرأ على حمايتها الكثير من المخاطر، فقد تقوم الجهة الحكومية وبحسن نية بسؤال أحد المتنافسين، وطلب إيضاح بعض البيانات، فيؤدّي بغير قصدٍ إلى الإخلال بهذا المبدأ.

ونجد أنّ المنظم السعودي تنبّه لهذا الأمر، حيث ذكر في المادة السادسة والسبعين من اللائحة ما يأتي: "يجوز للجنة فحص العروض أن تطلب من المتنافسين - كتابة - إيضاح أي بيانات أو غموض في عروضهم؛ على ألا يخل ذلك بتكافؤ الفرص والمساواة بين المتنافسين، وألا يؤدي إلى التغيير في مسائل جوهرية كالأسعار، وألا يكون من شأن ذلك تحويل العرض المخالف للشروط والمواصفات إلى عرضٍ مقبول" (٢٣) وعلى المتنافسين الرد على طلبات الإيضاح الصادرة بشأن عروضهم كتابياً.

وعليه متى ما وقع أي فعل أدّى إلى الكشف عن معلومات يفترض عدم علم المتنافسين بها قبل الترسية، أو متى ما أدّى تواصل الجهة الحكومية مع أحد المتنافسين للاستيضاح إلى الكشف عن بعض المعلومات التي أخلّت بمبدأ تكافؤ الفرص، فإنّه ولحماية المبدأ يلزم وجوباً إلغاء المنافسة لضمان منافسة عادلة (٢٤).

إجراءات المنافسة، وبالتالي لا يؤثر على مبدأ تكافؤ الفرص في حصول جميع المتنافسين على المعلومة نفسها، بل على العكس من ذلك فهو يضمن مبدأ تكافؤ الفرص بحيث لا يستبعد العرض المقدّم فقط لكونه أقلّ بنسبة خمس وعشرين في المائة عن الأسعار التقديرية؛ حيث إنّ المتقدّم بعرضه قد يُفنع الجهة الحكومية بأسباب وضعه هذه الأسعار.

رابعاً: الإعلان عن نتائج المنافسة وأسباب الاستبعاد والدرجة الفنية لجميع العروض المجتازة:

يُعدّ الإعلان عن نتائج المنافسة أحد عوامل تحقيق الشفافية في تنفيذ العقود الإدارية، ومع أنّ الأصل أنّ الجهات الحكومية غير ملزمة من حيث الأصل بتوضيح سبب الاستبعاد لمن استبعد عرضه، إلّا أنّ المنظم ألزم الجهة الحكومية بذكر سبب الاستبعاد لكل من تقدّم بعرضه ولم يُقبل (٢٢). فتتحققاً لمبدأ تكافؤ الفرص، ولضمانة عدم استبعاد العرض الأكفأ؛ ألزم المنظم الجهة الحكومية بإعلام المتنافسين الآخرين بعدّة أمور:

أولها: وجوب نشر القيمة الإجمالية للمشروع. وثانيها: إبلاغ من استبعد بسبب هذا الاستبعاد. كما ألزم المنظم بإبلاغ من استبعد بالدرجة الفنية التي حصل عليها. كلّ هذه الالتزامات الملقاة على عاتق الجهة الحكومية ما هي إلّا ضمانات تؤكد ثلاثة مبادئ مهمة: أولها: مبدأ تكافؤ الفرص. وثانيها: مبدأ الشفافية في ترسية العقود الإدارية على الشخص الأكفأ. وثالثها: الحق في الاعتراض على قرار الترسية في حال وجد المعترض أنّه الأحق بالترسية وفق المعايير الموضوعية والتقييم المعلن.

(٢٣) انظر: المادة (١/٧٦) من اللائحة التنفيذية لنظام المنافسات والمشتريات الحكومية.

(٢٤) محمود حمدي عبد الواحد، "حالات إلغاء المنافسة في النظام السعودي"، (الرياض، معهد الإدارة العامة، مجلة التنمية الإدارية، ١٤٤١هـ)، العدد ١٧٤.

(٢٢) انظر: المادة (٢/٨٥) من اللائحة التنفيذية لنظام المنافسات والمشتريات الحكومية.

المطلب الثاني: صلاحية جهة الإدارة في تنفيذ العقد وفق أساليب التعاقد الاستثنائية

إنَّ أوَّل ما يفرضه تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص: وجوب إعطاء الفرصة لكلِّ مَنْ أراد المشاركة في منافسة لتنفيذ عقدٍ إداريٍّ، فمتى ما كان الشخصُ الطبيعيُّ أو المعنويُّ مؤهلاً لدخول منافسةٍ معلَّنةٍ عنها، فإنَّ المبادئ الأساسية والأهداف العامة التي تحكم العقود الإدارية؛ تفرض استخدام أسلوب المنافسة العامة؛ وذلك تحقيقاً للقاعدة الإدارية العامة، وهي المساواة أمام المرافق العامة^(٢٥).

فالأصل العامُّ في اختيار المتعاقدين يكون من خلال إتاحة الفرصة لجميع الراغبين بالتعاقد، وهذا ما أكَّده المادة الثامنة والعشرون من نظام المنافسات والمشتريات الحكومية؛ حيث نصَّت على أنَّ جميع الأعمال والمشتريات تطرح في منافسةٍ عامةٍ، عدا ما يستثنى بموجب أحكام النظام^(٢٦). وبناءً عليه يكون تحقيق فرصٍ متكافئةٍ بين المتنافسين وفق ما ذُكر في المبحث الأول؛ أمرٌ يفرضه واقع الحال.

ومن جانبٍ آخر: فإنَّ الواقع العمليَّ لتنفيذ الأعمال وتأمين المشتريات، قد يواجه صعوباتٍ في تنفيذها وفق الأسلوب الأصلي للتعاقد، فعاملُ الوقت وطبيعة العقد وتعقيده وظروفه قد يتطلَّب أحياناً اختيار أسلوبٍ استثنائيٍّ للتعاقد واستبعاد الأسلوب الأصلي. أيضاً يُعدُّ الحفاظ على المال العام وترشيده استخداماً من الأسباب التي قد تجعل جهة الإدارة تستخدم أحد الأساليب الاستثنائية للتعاقد، هذا بالإضافة إلى سرِّيَّة بعض العقود

المتعلِّقة بالأمن الوطني التي تتطلَّب استثناءها من الأسلوب الأصلي للتعاقد^{٢٧}.

والسؤال الأهمُّ في هذا المطلب هو: ما هي حدود صلاحية جهة الإدارة في تنفيذ العقد وفق الأساليب الاستثنائية للتعاقد؟ وهل هذه الأساليب الاستثنائية تضمن أو تخلُّ من تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص؟

ولإجابة عن هذه التساؤلات سنُفرد لكلِّ أسلوبٍ من أساليب التعاقد الاستثنائية محوراً خاصاً، نحاول فيه تقييم الأسلوب وضمانات حماية مبدأ تكافؤ الفرص فيه، باستثناء أسلوب توطین الصناعة، ونقل المعرفة؛ وذلك للطبيعة الخاصة لهذا النوع من العقود الذي يستهدف نقل صناعةٍ أو معرفةٍ بعينها.

الأسلوب الاستثنائي الأول: استخدام المنافسة المحدودة وضمانات حماية مبدأ تكافؤ الفرص

يُعدُّ أسلوبُ المنافسة المحدودة أحدَ الأساليب الحديثة لنظام المنافسات والمشتريات الحكومية، ويُعرف هذا الأسلوب بأنَّه قَصْرُ المنافسة المراد طرْحها على عددٍ محدودٍ من الموردين أو المقاولين أو المتعهدين الراغبين بالتعاقد مع جهة الإدارة؛ وذلك وفق ضوابطٍ محدَّدةٍ.

فمن أهداف أسلوب المنافسة المحدودة الحفاظ على جهد جهة الإدارة ووقتها من السير في إجراءاتٍ أطول من خلال المنافسة العامة؛ وذلك في حالاتٍ معيَّنة حدَّدها

(٢٥) عزت فوزي حنا، "المرفق العام الاقتصادي، دراسة مقارنة: رسالة دكتوراة".

(د ط، مصر، جامعة عين شمس، كلية الحقوق، ١٩٩٣م)، ص ٢٧٦.

(٢٦) انظر: المادة (٢٨) من نظام المنافسات والمشتريات الحكومية.

(٢٧) انظر: المادة (٤/٣٢) والمادة (٩٥) من نظام المنافسات والمشتريات

الحكومية

لجهة الإدارة استخدام هذا الأسلوب في حالاتٍ أخرى غير مذكورة في ضوابط المنافسة المحدودة.

وبالرجوع إلى مبدأ تكافؤ الفرص نجد أن ما ذكرته المادة سالفه الذكر؛ قد يحد من الحماية اللازمة لتحقيق هذا المبدأ في بعض حالاته، ويحميه في حالاتٍ أخرى، فعلى سبيل المثال: نجد الحالة الأولى -وهي إذا كانت الأعمال أو المشتريات لا تتوفر داخل المملكة إلا لدى عددٍ محدودٍ من المقاولين والمتعهدين والموردين- قد وفّرت ضماناً كافيةً لجميع الراغبين بالتعاقد، وذلك من خلال عددٍ من المعايير.

أول هذه المعايير: لزوم إلغاء الاستناد إلى هذه الحالة والرجوع إلى الأصل -المنافسة العامة- متى ما كان هناك أكثر من خمسة من منقّذي الخدمة الذين ترغب جهة الإدارة في التعاقد معهم^(٣٠).

ثاني هذه الضمانات لتحقيق تكافؤ الفرص: إلزام جهة الإدارة بالإعلان في موقعها الإلكتروني والبوابة، ولمدة لا تقل عن عشرين يوماً من الإعلان، وذلك للتأكد من عدم وجود أكثر من خمسة من منقّذي الخدمة المطلوبة^(٣١).

أخيراً إلزام الجهة الحكومية بنشر قوائم بالأعمال والمشتريات التي لا يتوفّر لها إلا أعدادٌ محدودةٌ من منقّذي الخدمة، وقوائم بأسماء مقمّي تلك الخدمة على

النظام، بشرط ألا تميل لأحد الراغبين في التعاقد على حساب الآخرين^(٣٨).

إنّ النظام في المادة الثلاثين منه حدّد الحالات التي يحقّ لجهة الإدارة -بناءً عليها- استخدام هذا الأسلوب من بين الأساليب المتاحة، فقد حدّد النظام خمس حالاتٍ يقتصر عليها العمل إذا ما أرادت جهة الإدارة الاتجاه لهذا الأسلوب، وهي كالآتي:

"... ١- إذا كانت الأعمال والمشتريات لا تتوفر إلا لدى عددٍ محدودٍ من المقاولين أو الموردين أو المتعهدين.

٢- إذا كانت الأعمال والمشتريات لا تزيد قيمتها التقديرية على (خمسمائة ألف) ريال، وذلك بدعوة أكبر عددٍ ممكنٍ من المتنافسين على ألا يقل عددهم عن خمسة. وفي هذه الحالة تكون الأولوية في توجيه الدعوة للتفاوض وتقديم العرض للمنشآت الصغيرة والمتوسطة المحلية.

٣- الحالات العاجلة.

٤- إذا كانت الأعمال والمشتريات متوفرة لدى مؤسساتٍ أو جمعياتٍ أهليةٍ أو كياناتٍ غير هادفةٍ إلى الربح، بشرط أن تتولّى بنفسها القيام بما تتعاقد عليه.

٥- الخدمات الاستشارية^(٣٩).

وعليه فإنّ سلطة الإدارة في طرح المنافسة وفق هذا الأسلوب هي سلطةٌ مقيدةٌ تمنع الجهة الحكومية من الخروج عن إطار الحالات المذكورة آنفاً في حال ما أرادت استخدام أسلوب المنافسة المحدودة، فلا يمكن

(٣٨) إبراهيم محمد الحديثي، "التعاقدات بين الجهات الحكومية تكييفه وآثاره" (د. ط، القاهرة، جامعة عين شمس، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، ٢٠١٩م)، العدد الثاني، السنة الحادية والستون، ص ٩٦١.

(٣٩) انظر: المادة (٣٠) من نظام المنافسات والمشتريات الحكومية.

(٣٠) انظر: المادة (٢/٣٦) من اللائحة التنفيذية لنظام المنافسات والمشتريات الحكومية.

(٣١) هي منصة الخدمات المالية الإلكترونية، تقدم المنصة العديد من الخدمات لمختلف الجهات الحكومية والقطاع الخاص والأفراد؛ مما يعزز الشراكة بينهم لتحقيق مستهدفات المشاريع التنموية في المملكة؛ تمكّناً للتحوّل الرقمي لتلك الخدمات، ورفع الشفافية والكفاءة، وتسهيلاً لإجراء الخدمات.

وللمزيد يمكنكم زيارة الموقع الإلكتروني:

<https://portal.etimad.sa/ar-sa/aboutetimad/indexwhoarewe>

تحصل على موافقة من وزارة المالية لتقدير الحالة كونها حالة عاجلة أو غير عاجلة، فهذه السلطة قد تساعد في تهاون الجهة الحكومية في تقدير الحالات واللجوء المستمر عند تنفيذ أعمالها وتوفير احتياجاتها للمنافسة المحدودة كحالات عاجلة.

ثانيًا: وبخلاف الحالات الأخرى للمنافسة المحدودة لم يحدّ المنظم العدد للحد الأدنى من مقدّمي الأعمال أو المشتريات الذين يفترض على الجهة الحكومية تقديم الدعوة لهم إذا كانت الحالة عاجلة، وعليه للجهة الحكومية الحق في إرسال الدعوة إلى شخص واحد فقط، والذي بدوره قد يؤثر سلبًا على مبدأ تكافؤ الفرص، مع ضرورة التأكيد أن مبدأ المصلحة العامة والصحة العامة مقدّم في الحالات العاجلة.

ومع أن اللائحة التنفيذية لنظام المنافسات والمشتريات الحكومية استتنت من كونها حالة عاجلة جميع العقود ذات التنفيذ المستمر، والأعمال التي يتم طلبها بشكل دوريّ ومستمر من جهة الإدارة، إضافة إلى أعمال الإنشاءات العامة التي يجب الإعداد لها قبل تنفيذها، إلا أن الواقع والتطبيق العملي قد يحتم على جهة الإدارة مخالفة النظام واللائحة وعدم إعمال هذه الفقرة؛ وذلك بتنفيذ عقود كحالة عاجلة، مع كون هذه العقود تخالف ضوابط الأعمال والمشتريات العاجلة، كأن تكون الأعمال المتعاقد عليها من الأعمال التي يمكن التخطيط لها مسبقًا.

فعلى سبيل المثال: لو تباطأت إحدى الجهات الحكومية عن توفير احتياجاتها السنوية من الأدوات التي يحتاجها العاملون في الجهة لأداء أعمالهم حتى نفذ جميع ما في المخزون، فعتّل موظفوها عن أداء أعمالهم وتسيير

أن تنشر للعموم عبر البوابة، ويجب تحديث القوائم بشكل سنوي، حتى يتمكن من يرغب في التعاقد من معرفة هذه الأعمال والمشتريات المطلوبة، ومدى جاهزيته في تنفيذها في حال طرحت من جديد مستقبلاً.

أمّا فيما يتعلق بالحالات العاجلة، وهي وفق ما عرّفها النظام بأنها: "حالة يكون فيها تنفيذ الأعمال أو تأمين المشتريات في وقت قصير أمرًا جوهريًا وضروريًا لضمان سلامة وكفاية سير العمل في الجهة الحكومية"^(٣٢).

فلا شك أن طبيعة أعمال الإدارة وضمان سيرها بانتظام واضطراب، يقابله العديد من الاحتياجات التي تتطلب إنشاء عقود إدارية مع مقاولين أو متعهدين أو موردين، بيد أن بعض الظروف غير المتوقعة تعيق جهة الإدارة من القيام بمهامها، فيحتم عليها الواقع اللجوء إلى المنافسة المحدودة؛ نظرًا للحالة العاجلة التي تمر بها، والتي لا تتحمل الإجراءات المطولة للمنافسة العامة، وعليه فإن الحماية لمبدأ تكافؤ الفرص تضعف بشكل كبير مقارنة بالحالات الأخرى لأسلوب المنافسة المحدودة لعدة أسباب:

أولاً: نجد أن المنظم في هذه الحالة أعطى لجهة الإدارة السلطة التقديرية في تحديد ما إذا كان هذا الاحتياج من الاحتياجات العاجلة، فسلطة التقدير أمر متروك لتقدير جهة الإدارة^(٣٣)، وبناءً عليه لا يتوجب على الجهة أن

(٣٢) انظر: المادة (١) من نظام المنافسات والمشتريات الحكومية.

(٣٣) يجب التنبيه إلى أن المنظم أخرج بعض العقود من إطار الحالات العاجلة: كالأعمال ذات التنفيذ المستمر، وأعمال الإنشاءات العامة التي يُعد لها قبل تنفيذها، والأعمال التي تتكرر بشكل دوري. أيضًا أخرج المنظم من الحالات العاجلة ما كان ناشئًا عن تباطؤ الجهة الحكومية في توفيره. انظر: المادة (٣٨) من اللائحة التنفيذية لنظام المنافسات والمشتريات الحكومية.

وتسيير مرفقها بانتظام واضطرابٍ ومن غير توقُّفٍ، وبين مخالفتها لأحكام اللائحة. وعليه قد تلجأ الجهة الحكومية إلى تنفيذ المشتريات عن طريق المنافسة المحدودة وعدّها حالةً عاجلةً حتى مع مخالفتها لأحكام اللائحة. ولضبط المسألة السابقة نقترح إضافة مزيدٍ من الضوابط المتعلقة باستخدام المنافسة المحدودة في إطار الحالات العاجلة: كإنشاء لجانٍ خاصّةٍ بوزارة الماليّة تقوم باستقبال طلبات الجهات الحكوميّة، ثمّ إصدار الموافقة أو رفضها بشكلٍ عاجلٍ.

أمّا فيما يتعلّق بالحالة الثالثة من حالات المنافسة المحدودة، وهي التي وُضِعَ لها المنظم معيار السقف الماليّ للمنافسة، فأعطى المنظم الحقّ للجهة الحكوميّة باستخدام هذا الأسلوب متى كانت قيمة الأعمال أو المشتريات لا تتجاوز مبلغ خمسمائة ألف ريال.

إنّ طرح مثل هذا الخيار للجهة الحكومية يقلّل من شأن تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص؛ نظراً لعدم وجود ما يبرّر استخدامه، غير أنّ مبلغ المنافسة محدودٌ، بل إنّ إقرار هذه الحالة بوصفها أحد أسباب استخدام المنافسة المحدودة قد يكون مدخلاً لممارساتٍ تتعلّق بالفساد المالي أو بمحاباةٍ لبعض مقدّمي الخدمة دون غيرهم، حتى وإنّ ألزِمَ النظامُ الجهةَ الحكوميّةَ بتقديم الدعوة إلى خمسة متنافسين على أقلّ تقديرٍ، أو ألزِمَ بإتاحة الفرصة لأكبر عددٍ من المتنافسين^(٣٦). فمن تقديرنا نجد أنّ هذه الحالة لا تخدم مبدأ التنافسيّة وتكافؤ الفرص وفُق ما أكّده النظام.

وفيما يتعلّق بكون الأعمال والمشتريات متوفرةً لدى مؤسساتٍ أو جمعيّاتٍ أهليّةٍ أو كياناتٍ غير هادفةٍ إلى

مهامهم، فهل يحقّ لهذه الجهة استخدام أسلوب المنافسة المحدودة كحالةٍ عاجلةٍ في حال تجاوز المبلغ التقديري السقف الماليّ الممنوح وفُق أسلوب الشراء المباشر؟^(٣٤).

إذا نظرنا إلى الجانب النظامي فإنّ اللائحة التنفيذية للنظام وتحديدًا المادّة الثامنة والثلاثين، الفقرة الثانية؛ نجدها تمنع الجهة الحكوميّة من التعاقد وفُق هذا الأسلوب كحالةٍ عاجلةٍ؛ نظراً لأنّ السبب الذي أدّى إلى نفاذ المخزون، وعدم شراء كمّيّاتٍ جديدةٍ؛ هو تباطؤ الجهة الحكوميّة، وبغضّ النظر عن السبب في تراخي الجهة الحكوميّة لتوفير احتياجاتها، فقد يكون السبب إهمال الإدارة أو الخطأ في تقدير تاريخ نفاذ الكميّة أو غيرها من الأسباب^(٣٥).

ولكن إذا نظرنا إلى الجانب الواقعي نجد أنّ الجهة الحكوميّة لن تتمكّن من أداء أعمالها، وتسيير المرفق بانتظام واضطرابٍ؛ نظراً لعدم توقُّف هذه الأدوات، وعليه لن يخرج الأمر من فرضين:

الفرض الأول: أنّ تلتزم بضوابط توفر الحالة العاجلة المذكورة في اللائحة، وهذا بدوره سيؤدّي إلى تعطيل المرفق العام لحين توفيرها من خلال الطريقة الأصلية للتعاقد: المنافسة العامّة، وهذا أمرٌ غير منطقي نظراً لطول الإجراءات في هذه الحالة.

الفرض الثاني: أنّ تتعاقد الجهة الحكوميّة باستخدام هذا الأسلوب كحالةٍ عاجلةٍ؛ وذلك بعد الموازنة بين ما يفترضه النظام من وجوب أداء الجهة الحكوميّة لأعمالها

(٣٤) محمد براك الفوزان، "العقد الإداري السعودي على ضوء نظام المنافسات والمشتريات الحكومية الجديد". (ط ٣، الرياض، مكتبة القانون والاقتصاد، ٢٠٢٢م)، ص ١٨٩.

(٣٥) حيث أكّدت هذه الفقرة أنه لا يعد من الحالات العاجلة، ما كان ناشئاً من تباطؤ الجهة الحكومية في تنفيذ الأعمال والمشتريات.

(٣٦) انظر: المادة (٢/٣٠) من نظام المنافسات والمشتريات الحكومية.

المصلحة العامة وحسن سير العمل قد يتطلب أحياناً مثل هذه الأساليب الاستثنائية للعديد من الاعتبارات، ومن أهمها ما سيذكر لاحقاً في حالات الشراء المباشر.

وإجمالاً للقول فيما يتعلق بالمنافسة المحدودة وحالاتها: نجد أن المنظم وقر ضمانات عالية لمبدأ تكافؤ الفرص في بعض حالاتها، وقدم ضمانات جزئية للمبدأ في بعضها الآخر، إلا أن وجود بعض الحالات لم نجد ما يبرره، ونعتقد أنه لم يحقق مبدأ تكافؤ الفرص كما وضع آنفاً.

الأسلوب الاستثنائي الثاني: استخدام أسلوب المنافسة على مرحلتين وضمانات حماية مبدأ تكافؤ الفرص:

تلجأ بعض الجهات الحكومية إلى استخدام أسلوب المنافسة على مرحلتين^(٣٩)، وهي الحالة التي يتعدّر معها تحديد المواصفات الفنية والشروط التعاقدية النهائية تحديداً كاملاً ودقيقاً؛ بسبب الطبيعة المعقّدة والتخصّصية لبعض الأعمال والمشتريات^(٤٠).

وفي الحقيقة: إن هذا الأسلوب يعتمد في أساسه على الأسلوب الأصلي للتعاقد (المنافسة العامة)، ففي المرحلة الأولى يتساوى جميع الراغبين في الحقّ بالتقدم للمنافسة، ويُعلن عنها وفق إجراءات الإعلان للمنافسة العامة^(٤١).

فالجهة الحكومية خلال المرحلة الأولى تقوم بتوضيح الخطوط العريضة لاحتياجاتها والنتيجة المتوقعة من التعاقد، بينما المرحلة الثانية هي المرحلة التي يقتصر فيها الدعوة على من اجتاز المرحلة الأولى.

الربح، متى ما تولّت بنفسها العمل الذي تمّ التعاقد عليه، فهذه الحالة لا تشكّل خطراً فيما يتعلق بالمساس بمبدأ تكافؤ الفرص والمبادئ والأهداف العامة للنظام.

وتعدّ الحالة الأخيرة من الحالات التي تُعطي الجهة الحكومية حقّ استخدام أسلوب المنافسة المحدودة وهي الخدمات الاستشارية، بل إن المنظم أعطى الحقّ للجهة الحكومية باستخدام أسلوب الشراء المباشر للخدمات الاستشارية متى ما توفّرت أسبابه^(٣٧).

ولوجود الخدمات الاستشارية ضمن أسلوبين من الأساليب الاستثنائية فله ما يبرّره، فإن اختيار الجهة الحكومية للمكاتب الاستشارية يتطلب قناعة تامّة من أن المكتب الذي اختير سينجز الخدمة التي تريدها الجهة بالشكل الأمثل، كما أن إعطاء الصلاحية للجهة الحكومية لتقديم دعوةٍ لعددٍ محدودٍ، بناءً على الاعتبار الشخصي للمكاتب الاستشارية، وكفاءتها في أداء العمل للجهة الحكومية لن يوفّره الأسلوب الأصلي للتعاقد، حتى وإن انطبقت معايير التقييم^(٣٨).

إضافةً إلى ذلك قد تتطلب الخدمات الاستشارية نوعاً من الخصوصية؛ ولذلك نجد أن النظام -إضافةً إلى هذا الأسلوب- أعطاهما الحقّ بالتعاقد المباشر متى توفرت ضوابطه. وعليه وإن كان ظاهر هذه الحالة هو توفر جزئي لمبدأ تكافؤ الفرص، حيث إن المنظم ألزم الجهة الحكومية بدعوة خمسة مكاتب على الأقل، إلا أن

(٣٧) انظر: المادة (٤/٣٢) من نظام المنافسات والمشتريات الحكومية و المادة (٤/٤٠) من لائحته التنفيذية، حيث نصّت على أن يكون ذلك في حال كان استخدام هذا الأسلوب ضرورياً لحماية مصالح الأمن الوطني، أو توفرت فيه شروط الشراء المباشر.

(٣٨) صباح المصري، "العقود الإدارية طبقاً لأحكام نظام المنافسات والمشتريات الحكومية السعودي". (ط٣)، الرياض، دار الكتاب الجامعي، ٢٠٢١م، ص ٩٣.

(٣٩) انظر: المادة (٣١) من نظام المنافسات والمشتريات الحكومية.

(٤٠) أحمد محمد العجمي، "الوجيز في العقود الإدارية في النظام السعودي". (ط١)،

الرياض، دار الاجادة، ٢٠٢٠م، ص ١٦٠.

(٤١) انظر: المادة (٤٢) من اللائحة التنفيذية لنظام المنافسات والمشتريات الحكومية.

المصلحة الوطنية العليا مقدّمة على حماية مبدأ تكافؤ الفرص، أمّا فيما يتعلّق بالحالات الأربعة الأخرى فإنّ توفر ضمانات حماية مبدأ تكافؤ الفرص يختلف من حالة إلى أخرى.

نجد أنّ المنظم أعطى للجهة الحكومية الصلاحيّة بالتعاقد بشكل مباشر إذا لم يكن هناك إلّا مقاول أو متعهّد أو مؤرّد واحد للاحتياجات التي ترغب الجهة بتوفيرها، وتوفر هذه الحالة يُعدّ سبباً منطقيّاً، وذلك لانعدام المنافسين، وبالتالي لا محلّ لتطبيق مبدأ تكافؤ الفرص، إلّا أنّ المنظم ألزَمَ الجهة بالتأكّد من عدم توفر منافسين آخرين يقدّمون الأعمال نفسها، وذلك حتى لا تستمرّ الجهة بالتعاقد مع مقدّم خدمة واحد على أنّه الوحيد في السوق، سواءً أكان التعاقد بشكل مباشر تمّ بحسن نيّة أم بسوء نيّة.^(٤٤)

فمن الضمانات التي وضعها المنظم وفق هذه الحالة: الحاجة الضرورية لتوفير الأعمال أو المشتريات مع عدم وجود بدائل أخرى لتوفيرها، أيضاً وجوب إعلان الجهة في موقعها الإلكتروني والبوابة؛ وذلك للتأكّد من عدم وجود مقاولين ومتعهّدين وموردين آخرين، كما هو الحال في المنافسة المحدودة. ويتوجّب على الجهة بناءً على ما يتوفر لها من بيانات أو معلومات لدى جهات أخرى؛ التأكّد من عدم وجود أكثر من جهة واحدة تقدّم الاحتياج المطلوب.^(٤٥)

كما تُعدّ الحالات الطارئة أحد الأسباب التي تعطي الجهة الحكومية الحقّ في التعاقد بأسلوب الشراء المباشر.

وتُعدّ الجهة الإداريّة صاحبة سلطة تقديرية في استبعاد من ترى استبعاده من المتقدمين خلال المرحلة الأولى، ويبقى التظلم أمام الجهة حقاً لمن استبعد خلال المرحلة الأولى.^(٤٦)

وفي نظرنا نرى أنّ هذا الأسلوب يؤثر سلبياً على مبدأ تكافؤ الفرص ويحدّ منه، فعدم وضوح الرؤية لكثير من المتنافسين الراغبين في التعاقد قد يكون السبب في عدم تمكنهم من المشاركة في المنافسة المطروحة، والأمثل أنّ تقوم الإدارة بالاكتفاء بمرحلة واحدة للتعاقد، حيث إنّ جهة الإدارة يفترض أنّ تكون قادرة على تحديد احتياجاتها قبل طرح المنافسة للعموم، كما أنّ لها أن تستعين بمختصّين لتحديد الاحتياجات بشكل دقيق ومدرّوس.

الأسلوب الاستثنائي الثالث: استخدام أسلوب الشراء المباشر وضمانات حماية مبدأ تكافؤ الفرص:

يُعدّ أسلوب الشراء المباشر أحد الخيارات المتوفرة وفق النظام السابق للمنافسات والمشتريات الحكومية، وأيضاً وفق النظام الحالي^(٤٧)، فوجود هذا الأسلوب من أساليب الشراء له ما يبرّره؛ ولذا حَصَرَ النظام ستّ حالات تُعطي الجهة الحكومية الصلاحيّة في استخدام أسلوب الشراء المباشر، فالخصوصيّة والسريّة وحساسيّة المعلومات المتعلّقة بحماية مصالح الأمن الوطني قد تُوجب التعامل بشكل مباشر مع مقدّم الأعمال والمشتريات الخاصّة بها، كما هو الحال في شراء المعدات العسكرية، فحماية

(٤٦) نصّت المادة (١٩/ب) من اللائحة التنفيذية لنظام المنافسات والمشتريات الحكومية بإلزام الجهة الحكومية أن تبلغ المستبدين في التأهيل المسبق بأسباب استبعادهم، كما أنّ لهم حقّ التظلم من هذا القرار.

(٤٧) النظام السابق الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/٥٨ بتاريخ ١٤٢٧/٩/٤هـ، والذي ألغِيَ بصدر النظام الجديد في عام ١٤٤٠هـ.

(٤٤) انظر: المادة (١/٤٨) من اللائحة التنفيذية لنظام المنافسات

(٤٥) انظر: المادة (٤٤) من اللائحة التنفيذية لنظام المنافسات والمشتريات الحكومية.

ويُعدّ تأمين الجهات الحكومية لاحتياجاتها المنخفضة جدًّا في التكاليف باستخدام أسلوب الشراء المباشر خيارًا مثاليًّا، فالجهود الإداريّة والتكاليف الماليّة والوقت المستغرق لإعداد وثائق المنافسة وتجهيزها، ثمّ طرحها في منافسة عامّة، قد يكون أكثر كُلفةً من قيام الجهة الحكومية بالشراء المباشر في الأعمال والمشتريات ذات القيمة الماليّة المنخفضة، فتطبيق مبدأ تكافؤ الفرص تقلّ ضماناته في هذه الحالة، مع أنّ المنظمّ حاول التوفيق بين مصلحة الجهة الحكومية ومصلحة الراغبين في التعاقد.

ف نجد أنّ المنظمّ السعوديّ قد وضع حدًّا لهذه الحالة من الشراء المباشر بحيث لا يتجاوز المبلغ مائة ألف ريال، كما أنّه ألزم الجهات الحكومية بإتاحة الفرصة لأكبر عددٍ من المتعاملين^(٤٨)، إضافةً إلى وجود لجنةٍ خاصّةٍ لفحص حالات الشراء المباشر^(٤٩)، فعدم إتاحة الفرصة لأكبر قدرٍ ممكنٍ من المتنافسين قد يُخلّ بشكلٍ كبيرٍ بحماية المبدأ وفق هذه الحالة. ونرى وجوب الإعلان بعد اختيار المتعاقد ووضع مدّة توقّف قصيرةٍ لإعطاء كلّ ذي مصلحةٍ حقّ الاعتراض متى ما لاحظ باقي المهتمون في التعاقد أنّ الجهة الحكومية لا تتيح الفرصة لأكبر عددٍ ممكنٍ من المتعاملين، أو استبدال هذه الحالة، وذلك بالاستفادة القصوى من الاتّفاقيات الإطاريّة.

ويُعدّ حالة كون الأعمال والمشتريات لا تتوفر إلّا لدى كيانٍ غير ربحيّ واحدٍ، ويتولّى بنفسه القيام بالعمل

وقد عرّف النظام الحالة الطارئة بأنّها: الحالة التي يكون فيها تهديد السلامة العامّة أو الأمن العام أو الصّحة العامّة جدّيًّا وغير متوقّع، أو يكون فيها إخلال يُنذر بخسائر في الأرواح أو الممتلكات، ولا يمكن التعامل معها بإجراءات المنافسة العاديّة^(٤٦)، فالجهة الحكومية تتمتع بسلطةٍ تقديريةٍ لتقدير الحالات التي تواجهها؛ وذلك وفق الإطار العام لمفهوم الحالات الطارئة والمذكور في التعريف السابق بيانه، ومع أنّه وفق هذه الحالة ينعلم تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص للراغبين في التعاقد، وذلك في سبيل تحقيق مصلحةٍ أعمّ وأشمل، وهي الحفاظ على السلامة والأمن والصّحة العامّة.

إلّا أنّ المنظمّ أحاط استخدام هذه الحالة من حالات الشراء المباشر بقيدتين:

القيد الأول: عدم تمكن الجهة الحكومية من تنفيذ المنافسة وفق الأسلوب الأصلي للتعاقد -المنافسة العامة- ولا وفق أسلوب المنافسة المحدود، أو إن كان تنفيذها وفق أحد هذين الأسلوبين سيُلحقُ بها ضررًا جسيمًا، بسبب طول الإجراءات مقارنةً بالشراء المباشر.

القيد الثاني: هو عدم توفر ما ترغب الجهة الحكومية في توفيره في إحدى الاتّفاقيات الإطارية -والتي سنعرضها لاحقًا بالتفصيل عند الحديث عن أسلوب الاتّفاقية الإطارية- مع وجوب أخذ موافقة رئيس الجهة الحكومية لاستخدام أسلوب الشراء المباشر في حال تحقّقت إحدى الحالات الطارئة^(٤٧).

(٤٨) تعدّ إتاحة الفرصة لأكبر عدد من المتقدمين من الضمانات العامة لمبدأ

تكافؤ الفرص. انظر: المادة (٤٨) من اللائحة التنفيذية لنظام المنافسات

والمشتريات الحكومية.

(٤٩) انظر: المادة (٤٧) من اللائحة التنفيذية لنظام المنافسات والمشتريات

الحكومية.

(٤٦) انظر: المادة (١) من نظام المنافسات والمشتريات الحكومية.

(٤٧) انظر: المادة (٤/٤٦) من اللائحة التنفيذية لنظام المنافسات والمشتريات

الحكومية.

مفتوحة^(٥١)، بخلاف الأمر في الاتفاقية الإطارية المغلقة^(٥٢)، فوجود اتفاقية إطارية مغلقة يؤثر سلباً على مبدأ تكافؤ الفرص حيث لا مجال لدخول المنافسين الجدد الراغبين في التعاقد مع الجهات الحكومية.

وبالرجوع للائحة التنفيذية للنظام في المادة رقم (٣/٥٣) نجد أنها أعطت الحق لعقد اتفاقية إطارية مغلقة لمدة تصل إلى ثلاث سنوات، هذا التوسع في مدة الاتفاقية بغض النظر عن طبيعة الأعمال المتفق عليها لا يخدم مبدأ تكافؤ الفرص المنصوص عليه في النظام. وعليه: لو حدد المنظم طبيعة الأعمال التي يجوز بناءً عليها عقد اتفاقيات إطارية مغلقة لحقق حماية أكبر لهذا المبدأ. بينما الحال في الاتفاقيات الإطارية المفتوحة وفق النظام الحالي يحقق قدرًا عاليًا من الحماية لهذا المبدأ؛ لتمكينه الراغبين في الانضمام إلى الاتفاقية خلال فترة سريان الاتفاقية.

الأسلوب الاستثنائي الخامس: استخدام أسلوب المزايدة العكسية الإلكترونية وضمانات حماية مبدأ تكافؤ الفرص:

يقصر أسلوب المزايدة العكسية الإلكترونية على مساعدة الجهات الحكومية لتوفير السلع الجاهزة والمتوفرة بالسوق، كما يُعدّ هذا الأسلوب أحد الأساليب التي تزيد من قوة التنافس بين الراغبين في التعاقد؛ نظرًا لأن أسعار العروض مكشوفة لجميع أطراف المنافسة، فيستطيع كل

المتعاقد عليه، إحدى حالات الشراء المباشر، وهذه الحالة لا تؤثر على مبدأ تكافؤ الفرص لاختلاف أهداف هذه الكيانات غير الربحية عن أهداف المنافسين الذين يهدفون إلى الربح الخاص.

الأسلوب الاستثنائي الرابع: استخدام أسلوب الاتفاقيات الإطارية وضمانات حماية مبدأ تكافؤ الفرص:

إنّ ممّا يميّز الجهات الحكومية على اختلاف ما تقوم به من مهام: التشابه في كثير من الأعمال والمشتريات التي بالعادة يتطلبها تسيير أعمالهم بانتظام وإطّراد، فصدر نظام المنافسات والمشتريات الحكومية الجديد مشتملاً على أسلوب جديد للتعاقد، لم يكن معهوداً في النظام السابق، وهو أسلوب الاتفاقيات الإطارية.

وقد عرّف نظام المنافسات والمشتريات الحكومية الاتفاقيات الإطارية بأنها: "اتفاقية بين جهة أو أكثر من الجهات الحكومية، وواحد أو أكثر من الموردين أو المقاولين أو المتعهدين، وتتضمن شروط وأحكام العقود التي ستم ترسيبها أثناء مدة معينة"^(٥٠).

فالإتفاقية الإطارية هي إحدى الأساليب الحديثة لتوفير احتياجات الجهات الحكومية، ولها ما يميزها عن غيرها من الأساليب، ولا يتسع المجال هنا لذكرها، وتقوم الاتفاقية الإطارية على قبول انضمام المتعاقدين أو المتعهدين أو الموردين إذا ما انطبقت الشروط العامة والشروط الخاصة للاتفاقية الإطارية.

وتُعدّ الاتفاقية الإطارية مثالاً مُميّزاً لإعمال مبدأ تكافؤ الفرص خصوصاً إذا كانت الاتفاقية الإطارية

(٥١) انظر: المادة (٥٢) من اللائحة التنفيذية لنظام المنافسات والمشتريات الحكومية، حيث نصّت على أنّه في حال الاتفاقية المفتوحة يجب على الجهة الحكومية نشر الدعوة للانضمام في البوابة وفي موقعها الإلكتروني طوال مدة الاتفاقية، فهي تسمح بدخول متنافسين جدد فيها طوال مدة الاتفاقية.

(٥٢) الاتفاقية الإطارية المغلقة لا تسمح بدخول متنافسين جدد فيها وذلك بعد توقيعها.

(٥٠) انظر: المادة (١) من نظام المنافسات والمشتريات الحكومية.

يحصل جميعُ المتنافسين -المتسابقين- على الفرصة للتقدم بأعمالهم وفق آلية واضحة تضمن تحقق تكافؤ الفرص.

ومن أهم ضمانات حماية هذا المبدأ: ضرورة الإعلان عن المسابقة في موقع الجهة الحكومية والبوابة، ويجب أن يشمل الإعلان الموصفات العامة للعمل محل المسابقة، إضافة إلى وجود معايير مفاضلة واضحة لتقييم أعمال المتنافسين المتسابقين^(٥٦)، إلا أن الإشكالية تكمن في كيفية اختيار الفائز أو الفائزين في المسابقة نظراً لتفاوت وجهات النظر في تحديد أفضل عمل قدم من بين المتسابقين.

هذا ويعود السبب إلى أن هذا الأسلوب يتعلق بالأعمال الشخصية للمتسابقين من أفكار إبداعية، ومما يميز هذا النوع: إمكانية المشاركة فيه من بعض الفئات التي منع النظام الجهات الحكومية من التعامل معها كموظفي الدولة، حيث استثنوا إذا كان ذلك لشراء مؤلفاتهم أو أعمال تتعلق بحقوقهم الفكرية^(٥٧).

المبحث الثالث: حدود صلاحية جهة الإدارة في استبعاد العروض وحرمان المتعاقدين

إن نظام المنافسات والمشتريات الحكومية الجديد أعاد ضبط حدود الصلاحيات التي تمتلكها الجهات الحكومية في استبعاد العروض المقدمة، بل إنه ألزم الجهات الحكومية بمحاولة إصلاح بعض الأخطاء كالنقص

من المتنافسين الاطلاع على عرض سعر المتنافس الآخر.

وقد عرّفه النظام بأنه: "أسلوب إلكتروني لتقديم عروض مخفضة تعاقبياً، خلال مدة محددة؛ بغرض اختيار أقل العروض سعراً"^(٥٣). والحقيقة أن هذا الأسلوب يوفر حماية لمبدأ تكافؤ الفرص بين الراغبين في التعاقد؛ وذلك لعدة أسباب:

أولاً: يجب الإعلان عن المزايدة في الموقع الإلكتروني للجهة، إضافة إلى البوابة ولمدة لا تقل عن خمسة عشر يوماً عن بدء تسجيل طلبات التسجيل.

ثانياً: يلزم النظام أن تجرى المزايدة بشكل إلكتروني فقط؛ وذلك عن طريق البوابة.

ثالثاً: يُحدد وقت البداية والنهاية للمزايدة.

رابعاً: يجب ألا يقل عدد المتنافسين في المزايدة عن ثلاثة. كما أن اللائحة أكدت أهمية توفر هذا المبدأ وذلك بذكرها في اللائحة حيث نصت على: "أن تتضمن إجراءات المزايدة العكسية الإلكترونية: المساواة، والعدالة، وتكافؤ الفرص بين المتنافسين"^(٥٤).

الأسلوب الاستثنائي السادس: استخدام أسلوب المسابقة و ضمانات حماية مبدأ تكافؤ الفرص:

ينحصر دور استخدام أسلوب المسابقة في الأعمال المتعلقة بحقوق الملكية الفكرية، كالتعاقد للحصول على أفضل فكرة أو تصميم أو مخططات أو مجسمات من المتنافسين وفق هذا الأسلوب^(٥٥). ووفق هذا الأسلوب

^(٥٦) انظر: المادة (١/٥٩ ج) من اللائحة التنفيذية لنظام المنافسات والمشتريات الحكومية.

^(٥٧) انظر: المادة (١٤) من اللائحة التنفيذية لنظام المنافسات والمشتريات الحكومية، حيث نصت على جواز التعامل مع موظفي الدولة استثناء في الحالات الآتية: أ- تكليفهم بأعمال فنية. ب- شراء مصنفاتهم أو أي من حقوق الملكية الفكرية. ج- الأعمال غير التجارية إذا رخص لهم بمزاومتها.

^(٥٣) انظر: المادة (١) من نظام المنافسات والمشتريات الحكومية.

^(٥٤) انظر: المادة (٤/٥٤) من اللائحة التنفيذية لنظام المنافسات والمشتريات الحكومية.

^(٥٥) انظر: المادة (٣٦) من النظام والمادة (٥٩) من اللائحة التنفيذية لنظام المنافسات والمشتريات الحكومية.

الضابط الأول: حظر التعامل مع الأشخاص غير المرخص لهم نظاماً للقيام بالعمل محل المنافسة.

إنَّ من أهم المبادئ التي يُؤكِّدها النظام: مبدأ المشروعية والنظامية لأعمال المتنافسين، والتي بدورها تتطلب منع الجهات الحكومية من التعاقد مع غير المرخصين عامةً للقيام بالأعمال محل المنافسة؛ وذلك وفقاً مما تتطلبه الأنظمة السعودية إجمالاً.

وفيما يتعلّق بتعامل الجهات الحكومية مع الأشخاص الأجانب لتنفيذ الأعمال أو تأمين المشتريات، فلا يخلو وضعهم النظامي من إحدى حالتين:

الحالة الأولى: أن يكون الأشخاص الأجانب مرخصاً لهم بالعمل في المملكة وفقاً لنظام الاستثمار الأجنبي، فيحقّ لهم الدخول في المنافسات المطروحة من الجهات الحكومية بشكل مباشر^(٦١).

الحالة الثانية: أن يكون الأشخاص الأجانب غير مرخص لهم نظاماً للعمل في المملكة، فلا يُتعاقد معهم إلا بعد الإعلان عن المنافسة محلياً للتأكد من عدم وجود منافسين محليين^(٦٢)، إضافةً إلى أخذ الموافقة من وزارة الاستثمار. ويقيمون للتأكد من صلاحيتهم للتعاقد وفقاً أحكام النظام، فمتى ما كان الشخص غير مرخص له بالقيام بالعمل وجب على الجهة الحكومية استبعاد عرضه، فمبدأ تكافؤ الفرص لا يتعارض مع مبدأ وجوب

الموجود في بعض العطاءات أو انتهاء الشهادات المطلوبة؛ بحيث يجب على اللجنة إعطاء المتقدم مهلةً لتصحيح وضعه وتجديد شهادته المطلوبة^(٥٨)، بعد أن كان يستبعده مباشرةً وفقاً للنظام السابق^(٥٩).

بيد أن سلطة الجهة الحكومية في الاستبعاد هي سلطة موضوعية تتعلّق بالعطاءات المقدمة، وليس بذات الشخص مقدّم العرض، فقد يكون سبب الاستبعاد مخالفة العطاء لإجراء شكلي جوهري غير قابلٍ للتعديل، وقد يكون الاستبعاد لأسباب فنية، فصاحب العطاء المستبعد يستطيع التقدّم بعطاء آخر في منافسة أخرى؛ وذلك لأنّ استبعاد العروض في هذه الحالة لا يتعلّق بشخص المتقدم، وإنما يتعلّق بعطائه.

والواقع أن النظام حدّد حالات الاستبعاد من المنافسة، وأعطى للجهة الحكومية سلطة الاستبعاد الوجوبي في بعضها، والاستبعاد التقديري في بعضها الآخر. وسنعرض لجميع ضوابط الاستبعاد الوجوبي والاستبعاد التقديري.

المطلب الأول: الاستبعاد الوجوبي للعرض المقدّم (السلطة المقيدة لجهة الإدارة):

يقصد بالاستبعاد الوجوبي انعدام السلطة التقديرية للجهة الحكومية في قبول العطاء المقدّم متى ما توفرت فيه حالة من حالات الاستبعاد الوجوبي^(٦٠)، وباستقراء نظام المنافسات والمشتريات الحكومية نستنتج حالات الاستبعاد الوجوبي في إطار الضوابط الآتية:

(٥٨) انظر: المادة (٧٧) من اللائحة التنفيذية لنظام المنافسات والمشتريات الحكومية.

(٥٩) الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٥٨) وتاريخ ١٤٢٧/٩/٤هـ.

(٦٠) أحمد محمد العجمي، "الوجيز في العقود الإدارية في النظام السعودي". (ط١، الرياض، دار الإجابة، ٢٠٢٠م)، ص ١٦٧.

(٦١) انظر: نظام الاستثمار الأجنبي وتعديلاته الصادر بقرار مجلس الوزراء رقم

(١) بتاريخ ١٤٢١/١/٥هـ.

(٦٢) انظر: المادة (٢/٣) من المبادئ الأساسية لنظام المنافسات والمشتريات الحكومية.

نظامية أعمال الأشخاص الراغبين في التعاقد، محلّين كانوا أم أجانب^(٦٣).

الضابط الثاني: حظر قبول العروض المقدّمة بالمخالفة لأحكام النظام.

إنّ هذا الضابط لا يؤخذ على إطلاقه، فالقاعدة العامة تقتضي الالتزام بأحكام النظام لجميع أطراف العقد الإداري، وهم الجهات الحكومية من جهة والمتعاقدون المحتملون من جهة أخرى. ولكن متى كانت المخالفة قابلةً للتصحيح فإنّه يجب الإبقاء على العرض المقدّم بالمخالفة لأحكام النظام وتصحيح أخطائه متى ما كان هناك مجالٌ لتصحيحها، وعليه: يكون له الحق في المشاركة مع المتنافسين الآخرين لتقييم عرضه.

أمّا إن كانت المخالفة غير قابلةٍ للتصحيح، فيكون الاستبعاد في هذه الحالة وجوبياً، وعلى سبيل المثال: يُوجب النظام تقديم ضمانٍ ابتدائيٍّ يتراوح من (١٪) إلى (٢٪) من قيمة العرض في أغلب أساليب التعاقد، فمخالفة الشخص مقدّم العطاء هذا الشرط وعدم تقديم ضمانٍ ابتدائيٍّ مع العرض؛ يوجب الاستبعاد مباشرةً من المنافسة؛ وذلك لمخالفته أحكام النظام وعدم إجازة النظام تقديم مهلة في هذه الحالة.

وفي المقابل: تقديم المنافس عرضه بضمانٍ ابتدائيٍّ بنقصٍ لا يتجاوز (١٠٪) من إجمالي مبلغ الضمان المطلوب؛ يُعدّ مخالفةً لأحكام النظام، ولكن من الممكن تصحيح هذه المخالفة إذا ما قام مقدّم العرض بإكمال

النقص خلال المهلة المقدّمة له من الجهة الحكومية بناءً على سلطتها التقديرية^(٦٤).

يتّضح أنّه مع منع قبول النظام العروض متى كانت مخالفةً أحكام النظام، فإنّه لم يجعل القاعدة على عمومها، بل ألزم الجهة الحكومية بتصحيح ما يمكن تصحيحه من مخالفات أحكام النظام التي تقع من المتقدّمين أثناء تقديمهم العروض، وذلك بوضع بعض الحلول لتوسيع دائرة المتنافسين. كما أكّد النظام أهمية دور الجهة الحكومية في تقدير المخالفات من كونها شكلية غير مؤثّرة، أو جوهرية مؤثّرة^(٦٥). ونجد أنّ هذا الأمر فيه تعزيزٌ لمبدأ تكافؤ الفرص؛ وذلك بإبقاء أكبر قدرٍ ممكنٍ من المتنافسين، وعدم استبعادهم بمجرد مخالفتهم بعض أحكام النظام غير الجوهرية.

الضابط الثالث: حظر التعامل مع الأشخاص الذين لا تتوفر فيهم الشروط اللازمة لتنفيذ الأعمال:

إنّ لكل عملٍ من الأعمال التي ترغب الجهة الحكومية بتنفيذها طبيعةً خاصّةً، ولكن هناك شروطاً لازمةً يجب توفرها في أغلب الحالات التعاقدية، فعلى سبيل المثال: توفر السجل التجاري، وشهادة سداد الزكاة والضريبة، وشهادات الانتساب إلى الهيئات المختصة في حال كون الانضمام لها ملزماً، وغيرها من الاشتراطات؛ تُعتبر شروطاً لازمةً، ويؤدّي عدم توفرها إلى استبعاد العرض وجوبياً في حال عدم تقديمها ابتداءً، أو خلال المهلة

(٦٤) انظر: المادة (٤١) من النظام والمادة (١/٧٠) من اللائحة التنفيذية لنظام

المنافسات والمشتريات الحكومية.

(٦٥) انظر: المادة (٦٤) من اللائحة التنفيذية لنظام المنافسات والمشتريات الحكومية.

(٦٣) انظر: المادة (٣) من نظام المنافسات والمشتريات الحكومية، والمادة (٤) من لائحته التنفيذية.

وقد عرّف النظام التأهيل المسبق بأنه: "تحقق الجهة الحكومية من توفر المؤهلات والقدرات اللازمة لتنفيذ الأعمال وتأمين المشتريات لدى المتنافسين قبل تقديمهم العروض"^(٦٨)، والحقيقة أن الاستبعاد وفق هذه الحالة لا يشكل أيّ تعدي على مبدأ تكافؤ الفرص لعدة أسباب:

أولاً: ألزم النظام الجهة الحكومية بالإعلان عن التأهيل المسبق وفق آلية الإعلان في المنافسة.

ثانياً: أوجب على الجهة الحكومية تحديد جميع المعايير المتعلقة بالتأهيل في الإعلان^(٦٩).

ثالثاً: تلتزم الجهة الحكومية بالإعلان عن نتائج التأهيل، بالإضافة إلى إبلاغ من استبعد بأسباب الاستبعاد.

من جانب آخر: لم يغفل المنظم عن حالة تأهل واجتياز متنافس واحد خلال التأهيل المسبق، فقد يكون هناك من المعايير الموضوعية ما لا ينطبق إلا على شخص واحد، وقد تكون هذه المعايير وُضعت بحسن نية لتحقيق مصلحة عامة من اختيار أكفأ المتنافسين، إلا أن النظام ألزم الجهة الحكومية باتخاذ أحد طريقتين في حال كانت المعايير لا تنطبق إلا على متنافس واحد:

الطريقة الأولى: إعادة تقييم المعايير الموضوعية لتشمل عدداً أكبر من المتنافسين.

أو في الطريقة الثانية: إلغاء التأهيل المسبق بأكمله، والانتقال إلى التأهيل اللاحق^(٧٠).

المحددة للشخص الراغب في الدخول بالمنافسة بعد فتح المظاريف^(٦٦).

إنّ هذا الاستبعاد لا يشكل أيّ مساسٍ بمبدأ تكافؤ الفرص بين المتقدمين، فعدم التزام المتقدم بتوفير الشهادات اللازمة أو عدم التزامه بالاشتراطات النظامية والشهادات المطلوبة، هو السبب الذي يؤدي إلى استبعاده، بل إنّ قبول عرض من المتنافس الذي لا تتوفر فيه جميع الاشتراطات المطلوبة من باب تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص يعارض وبشكل مباشر مبدأ المساواة بين المتنافسين ومبدأ نظامية أعمال المتنافس. كما أنّه قد يُخلّ بشكل مباشر وسلبّي على تنفيذ الأعمال محلّ التعاقد، ومما ينبغي الإشارة إليه في هذا الصدد هو وجوب سريان هذه الشهادات والسجلات عند التقديم على المنافسة فقط، حيث إنّ انتهاء صلاحية هذه الشهادات أو السجلات بعد التقديم وقبل الترسية لا يؤثر على المتنافس، ولا يستبعد بناءً عليه من المنافسة، فالعبرة بسريانها عند التقديم على المنافسة.

ونستنتج من ذلك: أنّ عدم إرفاق الشهادات والسجلات ابتداءً يترتب عليه الاستبعاد الوجوبي للعرض المقدم، في حين أنّ انتهاء صلاحيتها بعد التقديم لا يحقّ للجهة الحكومية التي طرحت المنافسة أن تستبعد المتقدم، إلاّ أنّه في حال إرساء المنافسة على من انتهت إحدى سجلاته أو شهادته يترتب عليها طلب تجديدها فقط.

الضابط الرابع: استبعاد من لم يجتز التأهيل المسبق:

يُعَدُّ التأهيل المسبق أحد آليات فرز الأشخاص الراغبين في التعاقد مع الجهة الحكومية^(٦٧).

(٦٧) أحمد محمد العجمي، "الوجيز في العقود الإدارية في النظام السعودي". مرجع سابق، ص ١٧٧.

(٦٨) انظر: المادة (١) من نظام المنافسات والمشتريات الحكومية.

(٦٩) انظر: المادة (٢٠) من اللائحة التنفيذية لنظام المنافسات والمشتريات

الحكومية حيث نصّت على الضوابط الآتية: القدرة الفنية/المالية/الإدارية.

إضافة إلى حجم الالتزامات القائمة والمنجزة والخبرات ونتائج التقييمات السابقة.

(٦٦) انظر: المادة (٧٧) من اللائحة التنفيذية لنظام المنافسات والمشتريات الحكومية.

مُؤَيَّةً عن أقلِّ العروض المقدَّمة، وجب على الجهة الحكومية استبعاده من المنافسة.

فَنصَّتِ الفقرة الثالثة من المادَّة الثانية والثمانين من اللائحة التنفيذية للنظام على أن "يستبعد العرض الذي يكون مبنياً على تخفيض نسبة مؤيَّة أو قدرٍ معيَّن من أقلِّ العروض"^(٧١). فالجهة الحكومية في هذه الحالة سلطتها مقيَّدة، واستبعادها للعرض المبني على تخفيض نسبة مؤيَّة يكون وجوبياً، وهذا الاستبعاد يحمي مبدأ تكافؤ الفرص المفترض إعماله بالتساوي بين جميع المتقدمين.

الضابط السابع: إذا قلَّ تصنيف المقاول عن التصنيف المحدد للمنافسة المعلن عنها أو عن المجال الخاص به:

يُعدَّ تصنيف المقاول من أهمِّ الاشتراطات الموجبة للاستبعاد متى كان هناك تفاوتٌ بين تصنيف المقاول والتصنيف المحدد في المنافسة المعلن عنها. ويقصد بالتصنيف: "تقويم إمكانيات المقاول: المالية، والفنية، والإدارية، والتنفيذية؛ لوضعه في المجال والنشاط والدرجة المستحقَّة"^(٧٢). إلَّا أنَّ هذا التصنيف قد حصره نظام تصنيف المقاولين في مجالاتٍ محدَّدة، وهي مجال تقنية المعلومات، التطوير العقاري، التشييد والبناء، التشغيل والصيانة والخدمات، المعارض والمؤتمرات، الاتصالات، التغذية والإعاشة^(٧٣). ويتَّصَّفُ التصنيف ببناء

الضابط الخامس: استبعاد المنافس إذا عدل أو أبدى أيَّ تحفُّظٍ أو شطبٍ لأيِّ بندٍ من بنود المنافسة أو مواصفاتها:

تفترض المنافسة المعلن عنها التزام كلِّ المتقدمين بجميع المواصفات والبنود المطلوبة في المنافسة، فإذا ما أخلَّ أحدُ المتقدمين بعروضهم؛ وذلك بشطب أحد بنود المنافسة، أو تعديل بعض شروطها، أو أبدى تحفُّظاً عليها، أو غيرها من الأفعال المشابهة، فإنَّه يجب على الجهة الحكومية استبعاد هذا العرض المقدَّم.

والحقيقة أنَّ هذا الاستبعاد له ما يبرِّره، فقيام أحدٍ مقدِّمي العروض بأحد هذه الأفعال يُخلُّ بالتوازن بينه وبين المتنافسين الآخرين في مقدار الالتزامات، فنجد أنَّ المنظَّم السعودي ألزم الجهة الحكومية باستبعاد المنافس الذي يقوم بمثل هذه الممارسات، وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ هذا الاستبعاد يفرضه حُسن إعمال مبدأ تكافؤ الفرص.

الضابط السادس: تقديم عطاءٍ مبنيٍّ على تخفيض نسبة مؤيَّة معيَّنة:

تعتمد الجهات الحكومية عند إصدار قرار الترسية على أفضل العروض من الناحية الفنيَّة والأقلَّ تكلفةً من الناحية الماليَّة، وعليه يُلزمُ نظامُ المنافسات والمشتريات الحكومية أنَّ تُحدَّدَ الأسعار الإجماليَّة على جميع العروض المقدَّمة للجهة الحكومية؛ نظراً لتأثير السعر بشكلٍ كبيرٍ على اختيار مَنْ سيُتعاقد معه. فإذا ما قام أحدُ المتقدمين بعروضهم بالاعتماد على تخفيض نسبة

(٧١) انظر: المادة (٣/٨٢) من اللائحة التنفيذية لنظام المنافسات والمشتريات الحكومية.

(٧٢) انظر: المادة (١) من نظام تصنيف المقاولين الصادر بالمرسوم الملكي الكريم رقم م/٩/١٨/١٤٤٣هـ. ويقصد بالدرجة المستحقَّة "النتيجة التي يحصل عليها المقاول عند تصنيفه".

(٧٣) انظر: المادة (١/٤) من اللائحة التنفيذية لنظام تصنيف المقاولين. الصادرة بالقرار الوزاري رقم (٤٥٠٠٤٦٥٥٢٣) وتاريخ ١٤٤٥/٥/٢٦هـ

(٧٠) عرّف نظام المنافسات والمشتريات الحكومية التأهيل اللاحق (المادة ١) بأنَّه: تحقق الجهة الحكومية -بعد اختيار أفضل عرض- من توفر المؤهلات والقدرات اللازمة لدى مقدِّم العرض لتنفيذ الأعمال وتأمين المشتريات قبل الترسية عليه.

العروض وفق سلطتها التقديرية متى ما وصل لقناعتها عدم مقدرة المتنافس على تنفيذ العقد بناءً على تقييم العروض، أو لوجود متنافس آخر يتفوق عرضه المقدم عن بقية العروض المقدمة من المتنافسين الآخرين.

فمن حالات الاستبعاد التقديرية لجهة الإدارة: الحالة التي تكون فيها فئات الأسعار التي جرى عليها التعديل أو المحو أو الطمس أكثر من نسبة عشرة بالمائة من قائمة الأسعار أو من القيمة الإجمالية للعرض. كما أن عدم وضع المتنافس أسعاره في بعض البنود يُعطي الحق لجهة الإدارة في استبعاد العرض^(٧٥)، إلا أن الإشكالية في الحالات السابقة تكمن في عدم وجود ضابط محدد للاستبعاد، وهذا يؤثر بدوره على مبدأ تكافؤ الفرص.

ومع أن الاستبعاد التقديرية لجهة الحكومية لا يؤخذ على إطلاقه، فلا يحق للجهة الحكومية الاستبعاد بشكل مباشر إلا بعد الالتزام بما ذكره النظام من حلول لمعالجة الأخطاء والمخالفات الحاصلة من مقدم العطاء؛ وذلك وفق ما ذكر آنفاً في الضمانات لحماية مبدأ تكافؤ الفرص وعدم الاستبعاد المباشر للعروض. ففي حال التزام جميع المتنافسين بأحكام النظام وشروط المنافسة الخاصة، واجتيازهم جميع المعايير الشكلية والفنية للعقد؛ تبرز السلطة التقديرية للإدارة ويتجلى دورها في استبعاد العروض، والإبقاء على عرض واحد لترسية عليه، فالأصل في المنافسة أن ترسى على متعاقد واحد فقط^(٧٦)، فدور الجهة الحكومية في هذه الحالة اختيار متنافس واحد من بين المتقدمين بعطاءاتهم.

على معايير عدة: كالقدرة المالية والإدارية والفنية، إضافة إلى نوع المشاريع وقيمتها أثناء تقديم طلب التصنيف للجهة المختصة.

وعليه يجب على الجهة المعلنة للمنافسة وجوباً استبعاد من يخالف تصنيفه ودرجته بالتصنيف والدرجة المعلن عنها في المنافسة.

المطلب الثاني: الاستبعاد التقديرية للعرض المقدم (السلطة التقديرية لجهة الإدارة)

أشرنا سابقاً إلى أن من أهم القواعد العامة في القوانين الإدارية: قاعدة المساواة أمام المرافق العامة، والتي من مقتضياتها إعطاء فرص متكافئة للمتنافسين الراغبين في التعاقد معها. كما أن القاعدة العامة الأخرى: تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة للأفراد خلال تسيير عمل الإدارة^(٧٤)، والتي من مقتضياتها اختيار أفضل العطاءات المقدمة من المتنافسين؛ وذلك بعد دراسة العروض المقدمة من جميع نواحيها القانونية والفنية والمالية.

وفي مجال المنافسات والمشتريات الحكومية؛ نجد أن الجهة الحكومية ملزمة من حيث الأصل بتفعيل مبدأ تكافؤ الفرص، والمساواة بين المتنافسين في منافساتها المطروحة، كما أنها بذات الوقت ملزمة بتقديم المصلحة العامة للمرفق على المصلحة الخاصة للمتنافسين. بالإضافة إلى أن الجهة الحكومية عند اختيار المتعاقدين تلتزم باختيار أفضل العروض من الناحية الفنية والناحية المالية. وبناءً عليه فإن للجهة الحكومية استبعاد

(٧٥) انظر: المادة (١/٧٩) من اللائحة التنفيذية لنظام المنافسات والمشتريات الحكومية.

(٧٦) مع ملاحظة إمكانية تجزئة بعض المنافسات وفق ضوابط خاصة.

(٧٤) محمد محمد عبد إمام، "فكرة المصلحة العامة وتعلقها بالنظام العام في القانون الإداري" (بحث مقدم للمؤتمر العلمي الدولي الثالث لكلية الشريعة والقانون، طنطا، ٢٠١٩م)، ص ٢٩٢.

العطاء الموافق للمتطلبات متى كانت الأسعار الموضوعة مبالغاً فيها. وفي هذه المرحلة يكون لدى الجهة الحكومية سلطة تقديرية عالية جداً.

وعليه ينبغي تأكيد ضرورة أن تُعدّ الجهات الحكومية وثائق المنافسة وكراسة الشروط والمواصفات بجودة عالية؛ وذلك من خلال تأهيل الكوادر المختصة لإعدادها، فعدم قيام الجهة الحكومية بإخراج وثائق المنافسة بشكلٍ مثالي قد يترتب عليه بعض النتائج السلبية ومن أهم هذه النتائج السلبية: عزوف كثير من المتنافسين الراغبين بالتقديم على هذه المنافسة المطروحة خشية الوقوع في التزامات لم تكن واضحة بشكلٍ مثالي في كراسة الشروط والمواصفات، وهذا بدوره سيؤثر على مبدأ تكافؤ الفرص وإن لم يكن بطريق مباشر.

ثانيهما: قد يؤثر عدم وضوح كراسة الشروط والمواصفات ووثائق المنافسة إلى أن تقوم الجهة الحكومية الطارحة لهذه المنافسة إلى استبعاد عروض بحسن نية بسبب عدم التكافؤ بين الشروط الفنية، وبين ما تقدم به المتنافس، وقد يكون الخلل في أصله عدم الوضوح في وثائق المنافسة، وكراسة الشروط والمواصفات بشكلٍ خاص.

المطلب الثالث: الحرمان الواقع على الأشخاص الطبيعيين والمعنويين ومنع التعاقد معهم

إنّ مبدأ تكافؤ الفرص المؤكّد في نظام المنافسات والمشتريات الحكومية لا يؤخذ على إطلاقه، وإنّما هو محدودٌ بضوابط واستثناءات. فكما وضحنا في المبحث الثاني: صلاحية جهة الإدارة في استخدام أسلوب استثنائي من أساليب التعاقد. والمبحث الثالث في مطلبيهما الأول والثاني: إمكانية الاستبعاد من قبل جهة

وغالباً ما تكون الموازنة بمعياري أفضل العروض من الناحية الفنية أولاً، ثم الأقل سعراً من بين العروض الفنية المقبولة هو من يقع عليه الاختيار.

ف نجد أنّ النظام قدّم المعايير الفنية على المعايير المالية عند الاختيار من بين المتأهلين، فذكر في المادة السادسة والأربعين من النظام ما نصّه: "... يجب فحص العروض الفنية دون المالية، وتستبعد العروض الفنية غير المقبولة، وتردّ لهم العروض المالية دون فتحها..."^(٧٧). إلّا أنّه استثنى من ذلك الأعمال الفنية التي لا تتطلب قدرات فنية عالية أو معقّدة، فجعل فيها أساس الاختيار هو الأقل سعراً^(٧٨).

وختاماً: نستطيع القول إنّ الاستبعاد التقديرى هو مقيّد في أصله، فلا يكون إلّا بعد المرور بمرحلتين:

المرحلة الأولى: مدى إمكانية تعديل الخطأ الذي سنّبي عليه الجهة الحكومية قرار الاستبعاد، فلو كان الخطأ قابلاً للتصحيح أو التعديل أو غير مؤثّر وفق ما ذكر آنفاً في الضمانات، فتكون سلطة الإدارة مقيّدة، ويجب عليها قبول العرض. وإن كان الخطأ غير قابل للتصحيح أو التعديل ولا يؤثر على المبادئ العامة للعقود الإدارية أو المنصوص عليها نظاماً؛ فتكون سلطة الاستبعاد تقديرية لجهة الإدارة.

المرحلة الثانية: الالتزام بمعياري الأفضلية في العطاءات المقدّمة من الناحيتين الفنية والمالية، وذلك وفق ما ذكر آنفاً، وعليه يستبعد العطاء غير الموافق للمتطلبات من غير الحاجة للنظر إلى العرض السعري. كما قد يستبعد

(٧٧) انظر: المادة (٦١) من نظام المنافسات والمشتريات الحكومية.

(٧٨) انظر: المادة (١/٢٩) من اللائحة التنفيذية لنظام المنافسات والمشتريات الحكومية.

المنافسات نوعاً من تعارض المصالح، أو خلافاً في مبدأ تكافؤ الفرص؛ بسبب إمكانية حصول الموظف على معلومات يفترض عدم علم المتنافسين بها، وغيرها من الأسباب الأخرى التي جعلت المنظم يمنع التعاقد مع موظفي الدولة.

كما أن النظام^(٨٠) منع التعامل مع المفلسين والمتعثرين ومن ثبتت إعسارهم، أو صدر أمر قضائي بوضعهم تحت الحراسة القضائية، بالإضافة إلى الشركات التي جرى حلها أو تصفيتها، وأخيراً نجد أن النظام منع التعاقد مع من لم يبلغ الثامنة عشرة وناقص الأهلية؛ نظراً لما يؤديه من إخلال في شروط العقد.

ويُعدّ الحرمان النظامي نوعاً من الحرمان الوقائي على جميع المنافسات المطروحة والمستمرّ لحين زوال علته، فعلى سبيل المثال: انتهاء علاقة العمل بين الموظف وجهة عمله الحكومية؛ يزول بسببها الحرمان الواقع عليه، ويحقّ له التقدم للمنافسات المعلن عنها متى ما حقق شروط التقدم لها. كما أن الحرمان في هذه الحالة حرمان عام يقع على جميع ما تطرحه الجهات الحكومية من منافسات^(٨١).

ثانياً: الحرمان الإداري

لوزارة المالية ممثلة -بلجان النظر في الشكاوى والمخالفات والتظلمات- أن تصدر قراراتها بمنع التعامل مع أشخاص طبيعيين أو معنويين؛ حيث إن لهذه اللجان الصلاحية في إصدار قرارات منع التعاقد من التعامل مع الجهات الحكومية؛ وذلك من غير إخلال بأي عقوبة

الإدارة، سواء الاستبعاد الجوهري أو التقديري وفقاً لضوابطهما.

نأتي في هذا المطلب على حالات الاستثناء على مبدأ تكافؤ الفرص بسبب الحرمان الوارد على المتنافسين، وهذا الحرمان يقع على الأشخاص ويقع على كل ما يقومون بتقديمه من عطاءات.

ويمكن تقسيم الحرمان الواقع على الأشخاص إلى ثلاثة أنواع، هي: الحرمان النظامي، والحرمان الإداري، والحرمان القضائي. كما سيتبين.

أولاً: الحرمان النظامي

إن المنظم في المملكة العربية السعودية حدّد وصفاً للأشخاص الطبيعيين والمعنويين الذين لا يحقّ للجهة الحكومية التعاقد معهم، فالحرمان في هذه الحالة حرمان مَصْدَرُ النِّظام. والمنظم عندما حدّد الأشخاص الذين لا يحقّ لهم التعاقد مع جهة الإدارة؛ كان ذلك لاعتبارات وأسباب مختلفة تهدف في مجملها إلى الصالح العام، وتحقيق أقصى درجات الضمانة في عدم تعثر المتعاقد مع الجهة الحكومية، كما تهدف إلى تحقيق أعلى درجات النزاهة.

ف نجد أن النظام مَنع موظفي الدولة من الدخول في أي منافسة، سواء بشكل مباشر أو عن طريق التعاقد بالباطن، مع متعاقد رئيسي فيما يخص الأعمال المتعاقد عليها مع الجهة الحكومية^(٧٩)، ولهذا الحرمان ما يُبرِّره، فقد يشكّل السماح لموظفي الدولة بالحق في الدخول في

(٧٩) انظر: المادة (١٤) من اللائحة التنفيذية لنظام المنافسات والمشتريات الحكومية، حيث إنها نصّت على أنه يجوز التعامل مع موظفي الدولة استثناءً في الحالات الآتية: أ- تكليفهم بأعمال فنية. ب- شراء مصنّفاتهم أو أي من حقوق الملكية الفكرية. ج- الأعمال غير التجارية إذا رخص لهم بمزاوتها.

(٨٠) انظر: المادة (١٤) والفقرة (٦،٥،٤،٣،٢) من اللائحة التنفيذية لنظام المنافسات والمشتريات الحكومية.

(٨١) إذا ما أخرجنا الحالات الاستثنائية التي يحقّ للموظف الحكومي المشاركة فيها: كالأعمال المتعلقة بالملكية الفكرية.

فرص التقدّم بعروضه في جميع المنافسات المعلن عنها بعد صدور قرار المنع، فيستمر المنع إلى حين انتهاء مدّته أو زوال سببه، وهذا النوع من الحرمان لا يؤثر على مبدأ تكافؤ الفرص لوجود ما يبرّره، كما أنّ التظلم منه هو حقّ لمن وقع عليه هذا الحرمان كما ذكرنا سابقاً.

ثالثاً: الحرمان القضائي

يُقصد بالحرمان القضائي: الحرمان الذي يقع بناءً على حكم قضائي يقضي بمنع التعامل مع الشخص، طبيعياً كان أو معنوياً لوجود سبب يقتضيه. ومن أبرز الأمثلة لهذا الحرمان ما تضمّنه نظام مكافحة الرشوة^(٨٥)، حيث ذكر في المادة التاسعة عشرة منه حقّ الجهة القضائية المختصة في إصدار عقوبة الحرمان "...من الدخول مع الوزارات والمصالح الحكومية أو الأجهزة ذات الشخصية المعنوية العامة في عقود لتأمين مشترياتها وتنفيذ مشروعاتها وأعمالها... على أية شركة أو مؤسسة خاصة وطنية أو أجنبية أدين مديرها أو أحد منسوبيها في جريمة من الجرائم المنصوص عليها في هذا النظام إذا ثبت أنّ الجريمة قد ارتكبت لمصلحتها...". ويُعدّ هذا النوع من الحرمان حرماناً جزائياً. هذا النوع من الحرمان لا يمنع من طلب إعادة النظر فيه من قبل مجلس الوزراء؛ وذلك بما لا يقلّ عن خمس سنوات من صدور الحكم^(٨٦).

إلاّ أنّه في الوقت ذاته يجب عدم إغفال دور الرقابة القضائية على مبدأ تكافؤ الفرص، فعلى الرغم من وجود أساليب متنوعة من الرقابة الإدارية على أعمال الجهات الحكومية المتعلقة بترسية العقود وتنفيذها كرقابة الجهة

أخرى تفرضها الأنظمة الأخرى^(٨٧). فقد يكون قرار المنع صادراً بسبب تباطؤ المتعاقد في تنفيذ الأعمال السابقة، أو قد يكون ذلك بسبب إخلاله في عقود تمّت ترسيتهما عليه مسبقاً. كما قد يكون تعاقد المتعامل مع الجهة الحكومية بالباطن مع متعاقد آخر في العقد نفسه سبباً في المنع من التعامل مع الجهات الحكومية، إضافةً إلى ذلك قد يكون حصول المقاول على تقييم أداءٍ لأقلّ من (٧٠٪) في ثلاثة عقود متتالية سبباً في منعه من التعامل مع الجهات الحكومية. ولم يحصر نظام المنافسات والمشتريات الحكومية هذه اللجان من إصدار قرارات المنع في حالاتٍ محدّدة، وعليه سلطة اللجان في تقدير منع بعض الأشخاص من التعاقد مع الجهات الحكومية هي سلطة تقديرية، إلّا أنّ النظام أجاز لمن تضرّر بصدور قرار المنع عليه حقّ التظلم أمام اللجان المختصة وأمام ديوان المظالم^(٨٨).

ومما يجب التنبيه عليه أنّ قرارات المنع من التعامل مع الجهات الحكومية قد تصدر عقوبةً جزائيةً على الأشخاص، وقد تكون صادرة لسببٍ وقائيٍّ كما هو الحال إذا حصل الصادر ضده قرار المنع على تقييم أقلّ من (٧٠٪) في مستوى الأداء لثلاثة عقود متتالية، إلّا أنّ قرارات المنع الصادرة من هذه اللجان يجب ألاّ تتجاوز في أقصاها خمس سنوات^(٨٩).

وجدير بالذكر أنّ صدور قرار بمنع التعامل مع المتعاقد مع الجهة الحكومية يقضي بالضرورة منعه من جميع

(٨٧) انظر: المادة (٨٨) من نظام المنافسات والمشتريات الحكومية.

(٨٨) انظر: المادة (٧٨) من النظام، والمادة (١٤٠) من اللائحة التنفيذية لنظام

المنافسات والمشتريات الحكومية.

(٨٩) انظر: المادة (٣/٨٨) و(٥/١٤٠) من اللائحة التنفيذية لنظام

المنافسات والمشتريات الحكومية.

(٨٥) الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٣٦) بتاريخ ٢٩/١٢/١٤١٢هـ.

(٨٦) انظر: المادة (١٩) من نظام مكافحة الرشوة.

لكونه أفضل العروض المُقدّمة فنيًا وماليًا. وعليه بدأ المدّعي بالاستعدادات لتنفيذ المشروع، ثمّ تفاجأ لاحقًا بصور قرارٍ من وزير البيئة والمياه والزراعة بالموافقة على توصية لجنة فحص العروض اللاحقة بإلغاء المنافسة، وقرارٍ آخر من وكيل الوزارة بإلغاء المنافسة، وقرارٍ آخر بطرح المنافسة مرّةً أخرى؛ وذلك بنقسيهما على أربعة متعاقدين. فطلّب المدّعي إلغاء هذه القرارات، إضافةً إلى إلغاء قرار الوزارة السلبى؛ وذلك بعدم استكمال إجراءات المنافسة الأولى. واستندت المدّعي عليها على أنّ إلغاء المنافسة كان للمصلحة العامّة؛ حيث إنّ ترسية كامل العقد على مشغلٍ واحدٍ يشكّل خطرًا في حال إخفاق المشغل في تنفيذ العقد. فجاء في حيثيّات الحكم القضائي ما يأتي:

أولاً: إنّ السبب في الإلغاء لا يمكن الاستناد عليه؛ نظرًا لأنّ المدّعي هو المشغل خلال الفترة السابقة، ولم يكن هناك أيّ إشكالياتٍ في التنفيذ، بل إنّ حصل على تكريمٍ من أمير المنطقة ومن الجهة المدّعي عليها. وحيث إنّ قيام لجنة فحص العروض بالتوصية بإلغاء المنافسة مخالفٌ لصريح النظام، وإنّما اختصاصها يكمن بالتوصية بالترسية فقط، وليس من اختصاصاتها التوصية بإلغاء المنافسة. "ولمّا كان نظام المنافسات والمشتريات الحكوميّة يهدف إلى تنظيم إجراءات المنافسات والمشتريات وتعزيز النزاهة والمنافسة وتوفير معاملة عادلة للمنافسين، وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص، وما كانت المدّعي عليها قد خالفت كلّ ذلك بإجراءات ثبت للدائرة حيدتها عن الطريق النظامي الصحيح، فإنّ ذلك يصبُّ امتناعها عن استكمال إجراءات المنافسة بعيب مخالفة

الإداريّة نفسها أو الجهات الرقابية الأخرى، إلّا أنّ هذه الأنواع من الرقابة قد لا تحقّق المأمول منها لعدّة أسباب: أولها: قد يتراخى المسؤولون عن تفعيل الرقابة الإداريّة في حال اشتراكهم في ممارسات الفساد.

وثانيها: قد يصعب على المدّعي المتضرّر من إخلال الجهة الحكوميّة إثبات المخالفات التي وقعت منها.

ثالثًا: يضعف جانب النزاهة والحياد في الرقابة الإداريّة إذا ما قارنها بالرقابة القضائية، فاللجان التي تبت في تظلمات وشكاوى المتعاملين مع الجهة الحكوميّة ما هي إلّا جزءٌ من السلطة التنفيذية.

وفي معرض بحثنا: نجد أنّ قرارات الاستبعاد أو الحرمان من القرارات التي تصدر قبل ترسية العقد الإداري، كما أنّها تأتي في مقدّمة القرارات التي قد تُخلّ بمبدأ تكافؤ الفرص بين المتقدمين لتنفيذ العقود الإداريّة. فما هو مدى الرقابة القضائية عليه؟ وهل للجهة الحكومية سلطةً تقديريةً تمنع القضاء من التدخل لإلغاء القرارات الإداريّة المتعلّقة بالحرمان أو الاستبعاد؟

وللإجابة عن هذا التساؤل: حاولنا استقراء بعضٍ من أحكام القضاء الإداري - ديوان المظالم - لمعرفة مدى المراقبة التي تفرضها على هذه القرارات، وحدود السلطة التقديرية المعطاة للجهة الحكوميّة. ففي معرض بحثنا وجدنا أنّ الرقابة القضائية تبحث في موضوع تكافؤ الفرص، وتتأكّد من تحقّقه، وتردّ كلّ ما يؤثّر عليه سلبًا.

ففي إحدى القضايا التي تتلخّص وقائعها في أنّ المدّعي صاحبٌ مؤسّسةٍ خاصّةٍ بتشغيل أشياح المياه، قام بالتقدّم بعرضه لتشغيل إحدى محطّات أشياح المياه، وعليه تمّت التوصية على عرضه من قبل لجنة فحص العروض لتوافق العرض مع شروط المنافسة ومتطلّباتها، بالإضافة

النظم واللوائح، ويجعله حرياً بالإلغاء، وهو ما تحكم به الدائرة^(٨٧).

ففي الحكم السابق لم تكتفِ المحكمة بما أوردته جهة الإدارة من أن الإلغاء يهدف إلى المصلحة العامة، بل إنها بحثت في الوقائع لتتحقق من مدى سلامة القرار الطعين بما لها من سلطة لبحث الوقائع المكوّنة للقرار، والسبب الذي جعل جهة الإدارة تصدر هذا القرار، حيث قرّرت أن ما استندت إليه الجهة من أسباب لإصدار القرار ينافي الواقع لما ذكر من أسباب، وأن ما قام به الوزير المختص بتأييد التوصية الصادرة من لجنة فحص العروض يفتقد لركن الاختصاص، حيث إن اللجنة غير مختصة بإصدار توصية بالإلغاء، وإنما دورها يقف بالتوصية بقبول العروض فقط، وما قام به الوزير لا يصبغ عليها بالمشروعية. أخيراً بسط القضاء سلطته أيضاً على القرار السلبي للوزارة المتمثل في امتناعها عن استكمال إجراءات المنافسة وذلك بإلغائه.

وعلى النقيض من القضية السابقة، نجد أن الرقابة القضائية قد تؤيد ما يصدر من جهة الإدارة - لجان منع التعامل مع المقاولين - بمنع بعض الراغبين في التعاقد متى ما كانت هناك أسباب فعلية قد تؤثر على المصلحة العامة وحسن سير الإدارة بانتظام وأطراد، حتى مع وجود بعض المخالفات الشكلية في القرار الصادر من اللجنة. ومما قضى به ديوان المظالم في هذا الشأن في إحدى القضايا التي طالبت فيها المدعية إلغاء قرار لجنة النظر في طلبات التعويض ومنع التعامل مع المقاولين والمتعهدين، والذي صدر بمنع التعامل مع المدعية لمدة خمس سنوات وذلك لكثرة المشاريع المسحوبة منها والتي

تجاوزت الأربعين مشروعاً، بسبب إخلال المدعية في التزاماتها التعاقدية. حيث أيد القضاء ما قامت به اللجنة مع كون القرار الصادر من اللجنة قد أخلّ به بعض الإجراءات الشكلية ومما أوردته الدائرة القضائية في هذه القضية "...أن المدعية قد استوفت دفعها أمام هذه الدائرة دون ضررٍ عليها ما تكون معه الغاية من إعطاء المدعية حقها لتقديم دفعها قائمة، وعليه فلا ترى الدائرة تأثير ذلك موجباً لإلغاء القرار لتحقيق الغاية المنشودة من الإجراء الشكلي محل الطعن، مما ترى معه الدائرة صحة القرار الطعين، وسلامة ما انتهى إليه..."^(٨٨)

وفي قضية أخرى تتصل بقرارات لجان المنع من التعاقد، والتي تتلخص وقائعها في الآتي:

إن شركة تعترض على صدور قرار بمنع التعامل معها لمدة سنتين؛ وذلك بسبب انهيار مبانٍ حديدية نُقِذت عن طريق مؤسسة أخرى، وحيث تبين من وقائع الدعوى، وبناءً على تقارير الدفاع المدني ورأي الخبير أن المباني الحديدية نُقِذت بطريقة خاطئة، وبما أن الثابت أن المؤسسة طلبت من الشركة تزويدها بالأيدي العاملة لإسراع عملية التنفيذ للمشروع والذي قُوبِلَ بالموافقة، وحيث إنّه لا يلزم لقيام العلاقة التعاقدية وجود عقد مكتوب بين أطرافه، فقد ثبت للمحكمة أن الشركة تعتبر مقاولاً من الباطن، وعليه تكون مسؤولة بالتضامن مع المؤسسة عمّا يترتب على تنفيذه، وانتهت الدائرة إلى صحة ما انتهت إليه لجنة النظر في طلبات التعويض ومنع التعامل مع المقاولين والمتعهدين.

ففي الحكم القضائي المذكور أيدت المحكمة قرار اللجنة بمنع التعامل مع الشركة لمدة سنتين، كونها دعمت

(٨٧) قضية رقم/٥٣١٠/ق/لعام ١٤٣٩هـ، الصادر من محكمة الاستئناف الإدارية.

(٨٨) قضية رقم/ ٢٨٠ لعام ١٤٤١هـ، والصادر من محكمة الاستئناف الإدارية.

الموقع الموصوف في كراسة الشروط والمواصفات لا يطابق الطبيعة بناء على التصوير الجوي للموقع المطروح للاستثمار؛ مما جعل الجدوى الاقتصادية للعقار محل الاستثمار تختلف عن تصور المدعية للموقع الفعلي وتأثيره المباشر على العرض المالي المقدم للاستثمار. فالمتقدم للمنافسة لا يتحمل خطأ الجهة الإدارية. وفي معرض التسبب ذكر القاضي الإداري التالي "...أن بيانات الموقع الواردة في كراسة الشروط والمواصفات للمنافسة محل النزاع لم تتصف بالدقة والانضباط، وأنه كان على الجهة أن توصف موقع العقار وصفاً نافياً للجهالة..."^{٩٠}

ومع أن الرقابة القضائية لا تُغفل المراحل التمهيديّة للتعاقد كما هو الحال في القضية السابقة، إلا أن الدور الأكبر يقع على عاتق الجهة الإدارية وذلك بالتأكد من صحة ودقة الشروط والمواصفات الموضوعة بكراسات الشروط والمواصفات. حيث إن وضوح الكراسات يرتبط بشكل مباشر بمبدأ تكافؤ الفرص. فوجود معلومات مبهمّة قد تحرم بعض الأشخاص من دخول المنافسة خشية الوقوع بإشكاليات مع جهة الإدارة، ومن أهمها حجز الضمان لفترات طويلة أو مصادرة الضمان الابتدائي. وعلى النقيض من ذلك وضوح كراسات الشروط والمواصفات يحفز كثيراً من أصحاب الأعمال لدخول المنافسة مما يعزز مبدأ تكافؤ الفرص.

ومما يجدر الإشارة إليه أنّ الرقابة القضائية وحقّ القاضي الإداري في إلغاء القرار الإداري الصادر باستبعاد أو حرمان بعض المتنافسين؛ لا يعني عدم إعطاء الجهة الحكوميّة السلطة التقديرية في الاستبعاد

المؤسّسة المتعاقدة بشكلٍ مباشرٍ مع الجهة الحكوميّة بالأيدي العاملة، فلم يحلْ عدم وجود عقدٍ مكتوبٍ بين المؤسّسة والشركة، ولا عدم وجود مقابلٍ ماليٍّ - باستثناء التزام المؤسّسة بدفع رواتب العمالة - من إصدار هذا القرار ضدّ الشركة. وعليه فقرارات المنع لا ينحصر وقوعها على المتعاقد الأساسي، بل قد تقع على المتعاقد من الباطن، حتى وإن لم يكن هناك عقدٌ مكتوبٌ بين أطرافه^(٨٩). وهذا ما أكّده الحكم القضائي؛ وذلك بتأييد اللجنة على قرارها، فالقضاء الإداري في المملكة العربيّة السعوديّة له سلطةٌ واسعةٌ في مراقبة قرارات لجان المنع من التعاقد والصادرة بناءً على سلطتها التقديرية، فقد يؤيد القضاء الإداري قرار اللجنة أو يلغيه.

ومن جانب آخر، يُعدّ إلغاء الترسية ومصادرة الضمان الابتدائي من الإشكاليات التي قد تقع فيها جهة الإدارة بعد طرح المنافسة، التي تؤثر بشكل سلبي على من كان مرشحاً بترسية العقد عليه. فبعد الترسية أو الإعلان عن العرض الفائز تصبح العروض السعريّة مكشوفة لجميع من تقدم للمنافسة. إلا أن الإشكالية تكمن عند قيام جهة الإدارة بإلغاء منافسة ثم إعادة طرحها من جديد. فمن الأسباب التي تؤدي إلى إلغاء المنافسة هو عدم صحّة البيانات الموجودة في كراسة الشروط والمواصفات أو وجود بعض الأخطاء فيها، إلا أن هذا يجب أن لا يؤثر بشكل سلبي على المتعاقدين مع جهة الإدارة. ومما قضى به ديوان المظالم في هذا الشأن حيث ألغى قرار جهة الإدارة المتضمن إلغاء منافسة ومصادرة الضمان الابتدائي بسبب عدم حضور المدعية لتوقيع العقد. إلا أن السبب الذي حدا بالمدعية عدم التوقيع هو كون

(٩٠) قضية رقم/١٦٥٧ لعام ١٤٤٣هـ، الصادر من محكمة الاستئناف الإدارية.

(٨٩) قضية رقم/٢٧٣٤/ق/لعام ١٤٤٠هـ، الصادر من محكمة الاستئناف الإدارية.

الدائرة على ملاءمة القرار للأنظمة واللوائح الصادر على ضوءها. والمستقر فقهاً وقضاً أن لجهة الإدارة سلطة تقديرية في اتخاذ القرارات الإدارية التي تكفل سير العمل المنوط بها أدائه، مراعيةً الصالح العام، وبما يحقق العدل، ولما كانت المدعى عليها قد مارست سلطتها وفق اختصاصها، وبالشكل الذي يوافق النظام ولم تخالفه^(٩٢).

وختاماً نستطيع القول: إن في المنع من التعاقد مع الجهات الحكومية واستبعاد المتعاقدين مساساً خطيراً بمبدأ تكافؤ الفرص؛ ولذلك فإن الرقابة القضائية توازن بين الأسباب التي بنّت عليها الجهة الحكومية أو اللجنة المختصة قرارها بالاستبعاد أو الحرمان أو إلغاء المنافسة بعد الإعلان عن العرض الفائق، وبين الآثار الناتجة عن هذا القرار.

الخاتمة:

وختاماً نستطيع القول: إن نظام المنافسات والمشتريات الحكومية الجديد قد أحدث نقلة نوعية في مجال العقود الإدارية إجمالاً، كما أنه وضع مزيداً من الضمانات؛ تأكيداً منه على أهمية ما يتعلق بمبدأ تكافؤ الفرص بشكل خاص. ونوجز أهم النتائج فيما يأتي:

أولاً: إن تأكيد مبدأ تكافؤ الفرص ينطلق ابتداءً من النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية، ثم من المبادئ العامة للقانون الإداري، وهو مبدأ المساواة أمام المرافق العامة. كما أنه يرتبط بشكل وثيق مع المبادئ الإدارية التي نص عليها النظام كمبدأ المساواة والعلانية، ووجوب التزام المتنافسين بما نص عليه من اشتراطات.

متى ما كان مبنياً على أسباب صحيحة، فالقضاء الإداري ينظر في الوقائع التي بُني عليها قرار الاستبعاد أو الحرمان.

وفي تأكيد لذلك قد يؤيد القضاء موقف الجهة الحكومية بعدم الترسية على صاحب العطاء الأقل متى ما كان مبنياً على سبب صحيح، ففي إحدى القضايا الإدارية التي طالب المدعى فيها بإلزام جامعة المجمعة بترسية مشروع تشغيل برنامج اللغة الإنجليزية لطلاب السنة التحضيرية على شركته، وإلغاء القرار القاضي بترسية المشروع على شركة أخرى. حيث جاء في الحكم: "الثابت كون المدعية وقت تقديم العرض قائمة على تشغيل برنامج مشابه للبرنامج محل الدعوى لعدد كبير من طلاب إحدى الجامعات، تضمن النظام منح جهة الإدارة سلطة تقديرية في عدم المضي في إتمام إجراءات التعاقد مع المتنافس الأقل عطاءً، متى ظهر أن حجم التزاماته التعاقدية قد أصبح مرتفعاً على نحو يفوق قدراته المالية والفنية بما يؤثر على تنفيذه لالتزاماته التعاقدية: كحال المدعية... سلامة موقف المدعى عليها باستبعاد عرض المدعية؛ وبالتالي صحة القرار الصادر منها، أثر ذلك رفض الدعوى^(٩١).

وفي تأكيد للقضاء الإداري أهمية إعطاء الجهة الحكومية سلطة تقديرية في الاستبعاد، وذلك مع عدم إغفال رقابتها على أركان القرار والتأكد من صحة الأسباب التي بُني عليها القرار: فقضت محكمة الاستئناف الإدارية في إحدى القضايا المعروضة أمامها بالآتي: "وحيث إن تعيين ما هو الأنسب في تسير عمل جهة الإدارة هو غلٌ لديها في ممارسة عملها الموكلة به، ويقتصر نظر

(٩٢) قضية رقم/٣٥٢٦/ق/لعام ١٤٣٩هـ، الصادر من محكمة الاستئناف الإدارية.

(٩١) قضية رقم/١٢٨٤٩/ق/لعام ١٤٣٩هـ، الصادر من محكمة الاستئناف الإدارية.

عطاءً في منافسةٍ معيّنة، كما أنّ سلطة اللجنة في المنع هي سلطةٌ تقديريةٌ غالباً.

ثامناً: الحرمان الواقع على الأشخاص قد يكون حرماناً نظامياً أو قضائياً أو إدارياً، فالحرمان النظامي - غالباً - نوعٌ من الحرمان الوقائي، والحرمان القضائي نوعٌ من الحرمان الجزائي، أمّا الحرمان الإداري يجمع بين الحرمان الوقائي والجزائي.

تاسعاً: الرقابة القضائية توازن بين الأسباب التي بنت عليها الجهة الحكومية أو اللجنة المختصة قرارها بالاستبعاد أو الحرمان وبين الآثار الناتجة عن هذا القرار.

التوصيات:

أولاً: نوصي الجهات الحكومية بوضع مزيدٍ من الجهود خلال إعداد وثائق المنافسة حتى تخرج لجميع الراغبين بالتعاقد بشكلٍ مثاليٍّ وواضحٍ؛ وذلك لإسهامه بشكلٍ مباشرٍ في زيادة المتنافسين، وبالتالي تحقّق مبدأ تكافؤ الفرص.

ثانياً: اقتراح بإنشاء لجانٍ خاصةٍ بوزارة المالية، تقوم باستقبال طلبات الجهات الحكومية المتعلقة بالحالة العاجلة، ثمّ إصدار الموافقة أو رفضها بشكلٍ عاجلٍ، وذلك لضمان التحقّق والتأكّد من تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص.

ثالثاً: القيام بدراسةٍ تفصيليةٍ لمشتريات الجهات الحكومية بأسلوب المنافسة المحدودة وفق معيار السقف المالي من تاريخ تفعيل هذا الأسلوب، ثمّ التأكد من توفيرها عن طريق منصّة اعتمادٍ إن أمكن، وذلك لتضييق نطاق استخدام معيار السقف المالي في المنافسة المحدودة. أو الاستغناء عنها والاكتفاء بالسقف المالي المنصوص عليه

ثانياً: يتجلى مبدأ تكافؤ الفرص بأبهى صورهِ في مجال المنافسة العامة، ويتذبذب بنسبٍ متفاوتةٍ في أساليب التعاقد الاستثنائية، بل إنّ بعض المبادئ العامة للنظام تُخلّ بمبدأ تكافؤ الفرص، كمبدأ الأولوية للمنشآت الصغيرة والمتوسطة، ولهذا التفضيل ما يبرّره.

ثالثاً: ينعلم تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص للراغبين في التعاقد في بعض الأساليب؛ وذلك في سبيل تحقيق مصلحةٍ أعمّ وأشمل، وهي الحفاظ على السلامة والأمن والصحة العامة.

رابعاً: حدد المنظّم العديد من الضوابط التي تضمن حماية مبدأ تكافؤ الفرص. فمن محاسن النظام الحالي إلزام الجهة الحكومية لتصحيح ما يمكن تصحيحه قبل استبعاد العروض متى ما كان ذلك الخلل شكلياً وغير مؤثّر، وهذا يحقّق بدوره ضماناً لتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص.

خامساً: سلطة الجهة الحكومية في الاستبعاد هي سلطةٌ موضوعيةٌ تتعلّق بالعرض المقدم لها، وتكون سلطةً مقيّدةً في حالات الاستبعاد الوجوبي، وسلطةً تقديريةً وذلك في حالات الاستبعاد الجوازي، وذلك وفق ما ذكر من الضوابط.

سادساً: تبرز السلطة التقديرية للإدارة في الاستبعاد عند التزام جميع المنقّمين بأحكام النظام وشروط المنافسة، مع التأكيد أنّ الاستبعاد التقديرية مقيّد في أصله، فلا يكون إلّا بعد المرور بمرحلتين:

أولاً: إمكانية تصحيح الخطأ. وثانياً: الالتزام بمعيار الأفضلية من الناحية الفنية والمالية.

سابعاً: سلطة لجان المنع من التعاقد هي سلطةٌ شخصيةٌ تتعلّق بشخص المتعاقد لا بما قدّمه للجهة الحكومية من

والاقتصادية، العدد الثاني، السنة الحادية والستون،
يوليو ٢٠١٩م

٥. حمدي محمد العجمي، المرجع في العقود الإدارية،
مركز البحوث والدراسات، معهد الإدارة العامة،
الرياض، ١٤٣٩هـ

٦. د. عزت فوزي حنا، المرفق العام الاقتصادي، دراسة
مقارنة، رسالة دكتوراة، جامعة عين شمس كلية
الحقوق ١٩٩٣م

٧. سالم أحمد راشد المصلي، التحكيم كوسيلة لحل
المنازعات في العقود الإدارية، ١٩٩٨م

٨. سالم المطوع، الأسئلة والأجوبة القانونية حول العقود
والمنافسات والمشتريات الحكومية في المملكة العربية
السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٤٢هـ

٩. سليمان محمد الطماوي، الأسس العامة للعقود
الإدارية، دراسة مقارنة، دار الفكر العربي، القاهرة،
الطبعة الخامسة، ١٩٩١م

١٠. صباح المصري، العقود الإدارية، دار الكتاب
الجامعي.

١١. عمار عوابدي، القانون الإداري، الجزء الثاني،
ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

١٢. محمد براك الفوزان، "العقد الإداري السعودي على
ضوء نظام المنافسات والمشتريات الحكومية الجديد".
(ط ٣، الرياض، مكتبة القانون والاقتصاد، ٢٠٢٢م)

١٣. محمد محمد عبد إمام، فكرة المصلحة العامة
وتعلقها بالنظام العام في القانون الإداري، بحث مقدم
للمؤتمر العلمي الدولي الثالث لكلية الشريعة والقانون
بطنطا، ٢٠١٩م

في الشراء المباشر، أو العودة للأصل وهي المنافسة
العامة.

رابعاً: وضع آليةٍ لمدةٍ توقّفٍ قصيرةٍ في حال الشراء
المباشر؛ لإعطاء كلّ ذي مصلحةٍ حقّ الاعتراض متى
ما لاحظ باقي المهتمون في التعاقد أنّ الجهة الحكومية
لا تتيح الفرصة لأكبر عددٍ ممكنٍ من المتعاملين.

خامساً: إلغاء أسلوب المنافسة على مرحلتين، حيث إنّ
جهة الإدارة يُفترض أنّ تكون قادرةً على تحديد
احتياجاتها قبل طرح المنافسة للعموم، كما أنّ لها أنّ
تستعين بمختصّين لتحديد الاحتياجات بشكلٍ دقيقٍ
ومدروسٍ.

سادساً: تقتقد بعض حالات الاستبعاد لضوابط محدّدة
وفّق ما ذكر آنفاً، ونوصي بتحديد ضوابط دقيقةٍ
للاستبعاد، والذي سيؤثر بدوره على مبدأ تكافؤ الفرص.

المراجع والمصادر العلمية

أولاً: معاجم اللغة العربية:

أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، ط ٣،
دار صادر، بيروت، ١٤١٧هـ، ج ١

ثانياً: المراجع المتخصّصة:

١. أحمد محمد العجمي، الوجيز في العقود الإدارية في
النظام السعودي، دار الاجادة، ط ١، ٢٠٢٠م

٢. أحمد محمد سلامة، الوسائل الحديثة في إبرام العقود
الإدارية، دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع، ٢٠١٩م

٣. جبير، د. مطيع علي حمود، العقد الإداري بين
التشريع والقضاء، دار النهضة العربية، ٢٠٠٦م

٤. الحديثي، إبراهيم محمد، التعاقدات بين الجهات
الحكومية تكييفه وآثاره، مجلة العلوم القانونية

رابعاً: الأحكام القضائية:

١. قضية رقم /١٦٥٧/ لعام ١٤٤٣هـ، الصادر من محكمة الاستئناف الإدارية.
٢. قضية رقم /٢٨٠/ لعام ١٤٤١هـ، والصادر من محكمة الاستئناف الإدارية
٣. قضية رقم /٢٧٣٤/ ق/ لعام ١٤٤٠هـ، الصادر من محكمة الاستئناف الإدارية.
٤. قضية رقم /٥٣١٠/ ق/ لعام ١٤٣٩هـ، الصادر من محكمة الاستئناف الإدارية.
٥. قضية رقم ١٢٨٤٩هـ، الصادر من محكمة الاستئناف الإدارية بتاريخ ١٧/٣/١٤٤٠هـ.
٦. قضية رقم /٣٥٢٦/ ق/ لعام ١٤٣٩هـ، الصادر من محكمة الاستئناف الإدارية.

خامساً: المواقع الإلكترونية:

١. منظمة الشفافية الدولية <https://www.transparency.org/en/about>
٢. منصة اعتماد التابعة لوزارة المالية في المملكة العربية السعودية <https://portal.etimad.sa/arsa/aboutetimad/indexwhoarewe>

١٤. محمود حمدي عبد الواحد، "حالات إلغاء المنافسة في النظام السعودي"، (الرياض، معهد الإدارة العامة، مجلة التنمية الإدارية، ١٤٤١هـ)
١٥. ياسين الجبوري، المبسوط في شرح القانون المدني، انعقاد العقد، ط ١ دار وائل، الأردن، ج ١، مج ١.

ثالثاً: الأنظمة:

١. النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية. الصادر بالأمر الملكي رقم (٩٠/أ) بتاريخ ٢٧ / ٨ / ١٤١٢هـ
٢. نظام المنافسات والمشتريات الحكومية. الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/١٢٨) وتاريخ ١٣/١١/١٤٤٠هـ
٣. نظام تصنيف المقاولين واللائحة التنفيذية له، والصادر بالمرسوم ملكي رقم (م/٩) وتاريخ ١٨/١١/١٤٤٣هـ
٤. نظام الاستثمار الأجنبي الصادر بقرار مجلس الوزراء رقم ١ بتاريخ ٥/١/١٤٢١هـ.
٥. نظام مكافحة الرشوة الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/٣٦ بتاريخ ٢٩ / ١٢ / ١٤١٢هـ.
٦. اللائحة التنفيذية لنظام المنافسات والمشتريات الحكومية. الصادرة بالقرار الوزاري رقم ٣٤٧٩ وتاريخ ١١/٨/١٤٤١هـ
٧. اللائحة التنفيذية لنظام تصنيف المقاولين الصادرة بالقرار الوزاري رقم (٤٥٠٠٤٦٥٥٢٣) وتاريخ ٢٦/٥/ ١٤٤٥هـ

Saad al-Din al-Taftazani's rectifications of the fundamentalists on the command and prohibition

Ameur Mekki

Department of Fundamentals of Jurisprudence, College of Sharia,
Islamic University of Medina, Kingdom of Saudi Arabia

استدراكات سعد الدين التفتازاني على الأصوليين في مبحثي الأمر والنهي

عامر مكي

قسم أصول الفقه، كلية الشريعة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة
العربية السعودية



DOI
<https://doi.org/10.37575/h/edu/22002>

RECEIVED
الاستلام
2024/09/28

Edit
التعديل
2024/12/08

ACCEPTED
القبول
2024/12/09

NO. OF PAGES
عدد الصفحات
31

YEAR
سنة العدد
2025

VOLUME
رقم المجلد
2

ISSUE
رقم العدد
13

Abstract:

This research deals with Saad al-Din al-Taftazani's rectifications of the fundamentalists on the command and prohibition. through his annotation on Adad al-Din al-Ijji's commentary on Ibn al-Hajib's summary.

The meaning of rectification in this research includes alerting an error or illusion, fixing a flaw, or complementing by indicating an exception, limitation, and so on.

The importance of this topic lies in the high scientific status of Ibn al-Hajib's summary and al-Taftazani's annotation among the books on the principles of jurisprudence. This study relied on the inductive and analytical approach. This research consists of an introduction, a preface that explains the vocabulary of the title, seven sections, in each section a rectification, and a conclusion.

This study found that al-Taftazani was correct in six of his corrections. He rectified Abu Hamed al-Ghazali and some of the commentators of Ibn al-Hajib's summary, namely: Zayn al-Din al-Khanji, Qutb al-Din al-Shirazi, Shams al-Din al-Khatibi, and Adad al-Din al-Ijji. The explicit formulas used in the reclamation are: It is no secret that this is a fall, a mistake, and it is no secret that this is far away, it is nothing, it is meaningless, it is not, and it is not, and the truth is that this is.

Keywords: Rectification, Taftazani, Command, Prohibition.

المخلص:

تتأول هذا البحث استدراكات سعد الدين التفتازاني على الأصوليين في مبحثي الأمر والنهي، من خلال حاشيته على شرح عضد الدين الإيجي على مختصر ابن الحاجب الأصولي، والمراد بالاستدراك في هذا البحث ما يشمل التنبيه على خطأ أو وهم، أو إصلاح لخلل، أو تنميم ببيان استثناء، أو قيد ونحوها.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في المكانة العلمية العالية لحاشية التفتازاني بين الكتب الأصولية، واعتمدت هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي، وقد تكون البحث من مقدمة، وتمهيد فيه تعريف بمفردات العنوان، وسبعة مباحث اشتمل كل واحد منها على استدراك، وخاتمة.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن التفتازاني أصاب في ستة استدراكات، استدرك فيها على أبي حامد الغزالي، وبعض شراح مختصر ابن الحاجب، منهم: زين الدين الخنجي، وقطب الدين الشيرازي، وشمس الدين الخطيبي، وعضد الدين الإيجي، والصيغ الصريحة المستعملة في الاستدراك، هي: لا خفاء في سقوط هذا، خطأ، ولا يخفى أن هذا بعيد، ليس بشيء، لا معنى، وليس كذلك، والحق أن هذا.

الكلمات المفتاحية: استدراك، التفتازاني، الأمر، النهي.

مقدمة:

الحمد لله حمداً كثيراً كما يحب ربنا ويرضى، والصلاة والسلام على من أرسله رحمة للعالمين نبينا محمداً، وآله الطيبين، وصحابته الغر الميامين.

أما بعد فإن من أجل ما يشتغل به المشتغلون ويتعب في تحصيله المحصلون علوم الشريعة المطهرة، فهي النور لصاحبها والهداية لطالبها، ترفعه في الدنيا أعلى المقامات، وتنزله في الآخرة أعلى الدرجات.

٣. دراسة استدراك أهل العلم بعضهم على بعض يسهم في تحرير المسائل الأصولية وتدقيقها.
٤. يرتبط هذا البحث بالأمر والنهي وهما من أهم الأبواب الأصولية، إذ هما خطاب الله -سبحانه- لعباده بما هم مكلفون به من العبادات له سبحانه فعلاً وتركاً.

أهداف البحث:

١. معرفة المسائل الأصولية التي استدركها العلامة سعد الدين التفتازاني على الأصوليين في مبثي الأمر والنهي.
٢. معرفة مدى صحة هذه الاستدراكات.

حدود البحث:

هذا البحث يتناول استدراكات العلامة سعد الدين التفتازاني على الأصوليين في مبثي الأمر والنهي من خلال حاشيته على شرح مختصر ابن الحاجب لعرض الدين الإيجي.

الدراسات السابقة:

لم أقف - فيما اطلعت عليه - على دراسة سابقة لهذا الموضوع، وغاية ما وقفت عليه مما له قرب من بحثي الدراسات الآتية:

١. تعقبات التفتازاني في التلويح على صدر الشريعة - من أول الكتاب إلى نهاية الصريح والكناية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في أصول الفقه، جامعة الإمام، إعداد: سمية بنت خالد المحارب، ١٤٣٦هـ.

٢. تعقبات التفتازاني في التلويح على صدر الشريعة - من بداية التقسيم الثالث في ظهور المعنى وخفائه بالنسبة لفظ إلى نهاية السّنة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في أصول الفقه، جامعة

ومن أجل هذه العلوم علم أصول الفقه، فهو الأساس الذي يبنى عليه استنباط الأحكام الشرعية، وهو الحامي لحياض الشريعة من تطفل أهل الشبه الرديّة، وقد تتابع علماء الأمة على التصنيف فيه، وتتنوع طرقهم في ذلك، وكان من تلك التصانيف الأصولية حاشية العلامة سعد الدين التفتازاني على شرح عضد الدين الإيجي لمختصر ابن الحاجب، وقد حوت فوائد عظيمة، من إيضاح للمسائل، وتحقيق لمشكلها، وحل لغوامضها، واستدراك ما وقع فيها من السهو والغلط.

ولما كانت بهذه المثابة جعلتها محل البحث والدراسة في بحثي هذا، فدرست منها ما استدركه التفتازاني على الأصوليين في مبثي الأمر والنهي، ووسمت البحث ب: استدراكات سعد الدين التفتازاني على الأصوليين في مبثي الأمر والنهي.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:

١. ما المسائل التي استدركها التفتازاني على الأصوليين في مبثي الأمر والنهي.
٢. ما وجه استدراكاته في هذه المسائل؟
٣. ما مدى صواب هذه الاستدراكات؟

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. المكانة العلمية الرفيعة للعلامة سعد الدين التفتازاني -رحمه الله-، فهو معروف بتحقيقاته البديعة، واستدراكاته النافعة، كما أنه علم في فنون شتى.

٢. مكانة حاشية العلامة سعد الدين التفتازاني عند أهل العلم، لما حوته من تدقيق للمسائل، وحل للمشكلات، واستدراك على السهو والغلط.

- كل منهما يدرس الاستدراك الأصولي في مبحثي الأمر والنهي.

أما الاختلاف فمن وجهين:

- الكتاب الذي هو محل دراستي ليس ضمن الكتب التي درست في هذه الرسالة.
- بحثي يتناول الاستدراك على عموم الأصوليين، ولم يوجد -حسب بحثي- استدراك على ابن الحاجب، أما هذه الدراسة فهي في الاستدراك على ابن الحاجب خصوصاً.

خطة البحث:

تكوّن هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وسبعة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: وفيها الافتتاحية، ومشكلة البحث، وأهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وحدوده، والدراسات السابقة.

تمهيد: وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول: تعريف الاستدراك.

المطلب الثاني: ترجمة العلامة سعد الدين التفتازاني.

المطلب الثالث: تعريف الأمر.

المطلب الرابع: تعريف النهي.

المبحث الأول: الاستدراك على جواب ما أُورِدَ على تعريف المعتزلة للأمر.

المبحث الثاني: الاستدراك على تخطئة الترجمة للاختلاف في مدلول صيغة افعل ب: هل للأمر صيغة تخصه؟

المبحث الثالث: الاستدراك على الجواب على القائلين إن الإتيان بالمأمور به على وجهه لا يسقط القضاء في استدلالهم بأنه لو كان مسقطاً للقضاء لكان المصلي

الإمام، إعداد: سامية بنت عبد الله السويح، ١٤٣٧هـ.

٣. تعقبات التفتازاني في التلويح على صدر الشريعة

- من الركن الثالث الإجماع إلى نهاية الكتاب، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في أصول الفقه، جامعة الإمام، إعداد: أثير بنت محمد الخنين، ١٤٣٧هـ.

وهذه الدراسات تلتقي مع بحثي في كون كل منها تدرس شخصية العلامة سعد الدين التفتازاني من ناحية الاستدراك والتعقب على غيره من الأصوليين.

أما الاختلاف فمن وجهين:

- هذه الدراسات مجال بحثها هو كتاب التلويح على التوضيح للعلامة سعد الدين التفتازاني، أما بحثي ففي حاشيته على شرح العضد الإيجي على مختصر ابن الحاجب.

- هذه الدراسات تناولت تعقبات العلامة سعد الدين التفتازاني على صدر الشريعة خاصة، في حين بحثي فهو في الاستدراك على الأصوليين عامة في مبحثي الأمر والنهي خاصة.

٤. الاستدراكات الأصولية على مختصر ابن الحاجب من خلال شروحه من أول باب الأمر إلى آخر باب النهي: جمعاً ودراسة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في أصول الفقه، جامعة أم القرى، إعداد: مجدي ابن جميل بن محمد خياط، ١٤٣٨هـ.

وهذه الدراسة تلتقي مع بحثي في:

- كون الكتب محل الدراسة من الكتب التي ترتبط بمختصر ابن الحاجب وتخدمه.

- ذكر الكلام المستدرك عليه، وشرحه إن احتاج المقام لذلك.

- ذكر استدراك سعد الدين التفتازاني بنصه بما يبين المقصود، مع بيان وجه الاستدراك، وصيغته.

- مناقشة الاستدراك، وبيان مدى صحته.

٥. ترجمة الأعلام والتعريف بالأماكن.

٦. الاعتماد على الكتب الأصلية في دراسة المسائل.

المطلب الأول: تعريف الاستدراك لغة واصطلاحاً

تعريفه لغة:

الاستدراك مصدر استدرك، ومادته الدال والراء والكاف

تدل على لحوق الشيء بالشيء ووصوله إليه. (١)

والإدراك: بلوغ الشيء منتهاه، وانتهاء كل شيء بحسبه، فأدرك الغلام، أي بلغ، وأدرك الثمر، أي نضج، وأدرك الدقيق، أي فني. (٢)

والدرك: إدراك الحاجة والطلبية.

وأسفل قعر الشيء.

وإتباع بعض الشيء بعضاً، وكذلك الدرك بهذا المعنى. (٣)

تعريفه اصطلاحاً:

تنوعت التعاريف الاصطلاحية للاستدراك، نذكر منها:

١. "رفع توهم تولد من كلام سابق" (١)

(١) انظر: القزويني: أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩ هـ، (٢٦٩/٢) مادة (درك).

(٢) انظر: الفراهيدي: الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (٣٢٨/٥)؛ الجوهري: إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧ هـ (٤ / ١٥٨٢)؛ الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، (١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ) (١٣٩/٢٧) مادة (درك).

(٣) انظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين (٣٢٧/٥، ٣٢٨). مادة (درك).

بظن الطهارة آثماً أو ساقطاً عنه القضاء إذا تبين الحدث.

المبحث الرابع: الاستدراك على الاعتراض على القائلين إن الأمر بالأمر بالشيء ليس أمراً بالشيء في استدلالهم أنه لو كان لكان يناقض قولك للعبد لا تفعل.

المبحث الخامس: الاستدراك على شرح قول ابن الحاجب: "وفي تقدم الوجوب قرينة، نقل الأستاذ الإجماع" في مسألة النهي بعد الوجوب.

المبحث السادس: الاستدراك على تعداد المذاهب في مسألة دلالة النهي على الفساد.

المبحث السابع: الاستدراك على شرح قول ابن الحاجب: "وأجيب بأن الشرعي ليس معناه المعتبر...". في الجواب عن القائلين بأن النهي يفيد الصحة في استدلالهم بأنه لو لم يدل لكان المنهي عنه غير الشرعي.

خاتمة: وفيها أهم النتائج.

منهج البحث:

اتبعت المنهج الاستقرائي التحليلي في كتابتي لهذا البحث، وفقاً للآتي:

١. جمع الاستدراكات التي أوردها العلامة سعد الدين التفتازاني على الأصوليين في حاشيته على شرح مختصر ابن الحاجب للعلامة عضد الدين الإيجي في مبحثي الأمر والنهي.

٢. جعل عنوان لكل استدراك على حسب ما تقتضيه الحاجة.

٣. ترتيب الاستدراكات وفق ورودها في حاشية العلامة سعد الدين التفتازاني.

٤. دراسة الاستدراك وفق ثلاث مراحل هي مطالب تحت كل مبحث:

ينسب في صفر سنة ٧٢٢ هـ^(٩)، وقيل: سنة ٧١٢ هـ^(١٠)، والأول أرجح؛ لأنه فرغ من تصنيف أول كتاب له، المعنون بـ "شرح تصريف العزي" سنة ٧٣٨ هـ وكان عمره آنذاك ستة عشر سنة^(١١)، وابتدأ تأليف كتابه (المطول شرح تلخيص المفتاح) سنة ٧٤٢ هـ وكان عمره آنذاك عشرين سنة^(١٢)، مما يعني أنه ولد سنة ٧٢٢ هـ.

٢. "تلافي خلل واقع أو مقدر؛ لإنشاء نفع أو تكميله في نظر المتلافي"^(٢)

٣. "تعقيب الشيء بما يخالفه في نفسه"^(٣)

والمراد بالاستدراك في هذا البحث هو ما جرى في تصانيف أهل العلم من التنبيه على خطأ، أو وهم، أو إصلاح خلل، أو تتميم ببيان استثناء، أو قيد ونحوها، ومن استعمال أهل العلم للاستدراك في هذه المعاني ما جاء في أساس البلاغة "وتدارك خطأ الرأي بالصواب واستدراكه، واستدراك عليه قوله"^(٤).

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: "استدراك عليه القول ونحوه:

١ - أصلح خطأه أو أكمل نقصه، أو أزال عنه لبساً (شعرت أنه لم يكن دقيقاً في حديثه فاستدركت عليه القول).

٢ - خطأه فيه"^(٥)

المطلب الثاني: ترجمة العلامة سعد الدين التفتازاني.

اسمه، ونسبه، ومولده

هو مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، لقبه سعد

الدين^(٦)، وكنيته أبو سعيد^(٧)، ولد بتقازان^(٨) وإليها

(١) انظر: الجرجاني: علي بن محمد، التعريفات، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣ هـ (ص ٢١).

(٢) الجدعاني: مجمل بنت أحمد، الاستدراك الفقهي تأصيلاً وتطبيقاً، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤٣٣ هـ - ١٤٣٤ هـ، (ص ٤٠).

(٣) قibus: إيمان بنت سالم، الاستدراك الأصولي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤٣٦ هـ، (ص ٥٠).

(٤) الزمخشري: محمود بن عمرو، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ (١/ ٢٨٥).

(٥) عمر: أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب، ١٤٢٩ هـ (١/ ٧٤٠).

(٦) انظر: السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية،

صيدا (٢/ ٢٨٥)؛ ابن حجر: أحمد بن علي، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ط٢، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٩٢ هـ (٦/ ١١٢)؛ الشوكاني: محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت (٢/ ٣٠٣)؛ الغزي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ هـ (٣/ ٢٤)؛ ابن العماد: عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦ هـ (٨/ ٥٤٧)؛ الزركلي: خير الدين بن محمود، الأعلام، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢ م (٧/ ٢١٩)؛ حاجي: خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسكا، إستانبول، ٢٠١٠ م (٣/ ٣٢٩).

(٧) انظر: الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع (٢/ ٣٠٤).

(٨) تقازان: هي بلدة تقع شمال شرق الدولة الإيرانية، انظر: <https://maps.app.goo.gl/nHQRfSnR1PyAACFe7> (٩) انظر: الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع (٢/ ٣٠٣)؛ طاش كبرى زاده: أحمد، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥ هـ (١/ ١٩١)؛ اللكنوي: محمد عبد الحي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، ط١، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٤ هـ (ص ١٣٥).

(١٠) انظر: ابن حجر، أحمد بن علي، الدرر الكامنة (٦/ ١١٢)؛ ابن حجر: أحمد بن علي، إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ١٣٨٩ هـ (١/ ٣٨٩)؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، بغية الوعاة (٢/ ٢٨٥).

(١١) انظر: الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع (٢/ ٣٠٣)؛ اللكنوي، محمد عبد الحي، الفوائد البهية (ص ١٣٧)؛ طاش كبرى زاده، أحمد، مفتاح السعادة (١/ ١٩١)؛ حاجي: خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح: محمد شرف الدين ياللقايا، وكالة المعارف، إسطنبول، ١٣٦٠ هـ (٢/ ١١٣٩).

(١٢) انظر: الخوانساري: محمد باقر، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ط١، الدار الإسلامية، بيروت، ١٤١١ هـ (٤/ ٣٥).

شيوخه:

أخذ التفتازاني عن عدة شيوخ، منهم:

٤- نظام الدين يحيى بن يوسف بن محمد السيرامي^(٧).٥- برهان الدين حيدر بن محمد الخوافي الهروي^(٨).

مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه:

تعددت عبارات العلماء في الثناء على سعد الدين التفتازاني، وبيان مكانته العلمية، وإجادته لفنون العلم المتنوعة، ومن هذه العبارات:

"وله غير ذلك من التصانيف في أنواع العلوم، الذي تنافس الأئمة في تحصيلها والاعتناء بها، وكان قد انتهت إليه معرفة علوم البلاغة والمعقول بالمشرق، بل بسائر الأمصار، لم يكن له نظير في معرفة هذه العلوم"^(٩)."علامة العالم وأستاذ بني آدم في زمانه، السعد التفتازاني، مسعود بن عمر بن عبد الله، وناهيك به فضلاً وعلماً وتصانيفاً"^(١٠)."الإمام العالم العلامة المحقق المدقق البليغ... صاحب المصنفات الفائقة المتقنة"^(١١).

الضوء اللامع (٨/ ١٥١، ١٥٥)؛ ابن قاضي شهبة: أبو بكر بن أحمد، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ (٤/ ١٠٤، ١٠٥).

(٧) عالم بالعقليات كالمنطق والمعاني والبيان، وبالفقه وغيره، توفي بالطاعون سنة ٨٣٣هـ. انظر: ابن حجر: أحمد بن علي، إنباء الغمر (٣/ ٤٥٣)؛ الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس (٣٢/ ٣٦٣).

(٨) من مصنفاته: حواشي على شرح التفتازاني للكشاف، شرح لإيضاح المعاني، وشرح للفرائض السراجية، توفي سنة ٨٢٥هـ وقيل ٨٣٥هـ وقيل ٨٥٤هـ. انظر: طاش كبرى زاده: أحمد، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، دار الكتاب العربي، بيروت (ص ٣٧)؛ حاجي، خليفة، سلم الوصول (٧٠/ ٢).

(٩) ابن حجر، أحمد بن علي، الدرر الكامنة (٦/ ١١٢).

(١٠) الملطي، عبد الباسط بن أبي الصفاء، نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق:

عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٢هـ (٢/ ٢٨٣).

(١١) الغزي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، ديوان الإسلام (٣/ ٢٥).

١- أبو الفضل عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد بن

عبد الغفار الإيجي^(١)٢- قطب الدين محمد بن محمد الرازي^(٢).٣- ضياء بن سعد الله بن محمد القزويني^(٣).

تلاميذه:

أخذ عن سعد الدين التفتازاني تلاميذ كثر، منهم:

١- حسام الدين حسن بن علي بن محمد الأبيوردي^(٤).٢- فضل الله بن فيض الله الحسيني الشيرازي^(٥).٣- شمس الدين محمد بن عطاء الله بن محمد الرازي^(٦).

(١) وقيل لم يتلمذ سعد الدين التفتازاني على عضد الدين الإيجي. انظر: حاجي، خليفة، سلم الوصول (٢/ ٢٥٠)؛ ولد عضد الدين الإيجي بعد سنة ٧٠٠هـ، من مصنفاته شرح مختصر ابن الحاجب، المواقف، توفي سنة ٧٥٦هـ. انظر: ابن حجر، أحمد بن علي، الدرر الكامنة (٣/ ١١٠)؛ الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع (١/ ٣٢٦، ٣٢٧).

(٢) من مصنفاته شرح الحاوي الصغير، وحواشي الكشاف إلى سورة طه، وشرح المطالع والإشارات لابن سينا، توفي سنة ٧٦٦هـ. انظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، بغية الوعاة (٢/ ٢٨١، ٢٨٥)؛ الخوانساري، محمد باقر، روضات الجنات (٤/ ٣٤) (٦/ ٥٥٩).

(٣) كان إماماً في التفسير والعربية، والفقه والأصولين، توفي سنة ٧٨٠هـ. انظر: ابن حجر، أحمد بن علي، الدرر الكامنة (٢/ ٣٦٨)؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، بغية الوعاة (٢/ ١٣، ١٤).

(٤) ولد سنة ٧٦١هـ بأبيورد، من مصنفاته: ربيع الجنان في المعاني والبيان، توفي سنة ٨١٦هـ، انظر: ابن حجر: أحمد بن علي، إنباء الغمر (٣/ ٢٤)؛ السخاوي: محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت (٣/ ١١٠، ١١١).

(٥) كان عالماً بارعاً في الهيئة والهندسة وسائر العلوم الحكيمة، توفي في نيف وعشرين وثمانمائة هجرية. انظر: الحسني: عبد الحي بن فخر الدين، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠هـ (٣/ ٢٦٤).

(٦) ولد سنة ٧٦٧هـ، صنف كتباً كثيرة منها شرح مسلم، وشرح تلخيص الجامع للحنفية، توفي سنة ٨٢٩هـ. انظر: السخاوي، محمد بن عبد الرحمن،

وفاته:

توفي سعد الدين التفتازاني يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر محرم سنة ٧٩٢هـ بسمرقند^(١)، ونقل إلى سرخس^(٢) ودفن بها يوم الأربعاء التاسع من جمادى الأولى من السنة نفسها^(٣)، وقيل: إنه توفي في صفر سنة ٧٩٢هـ^(٤)، وقيل: سنة ٧٩١هـ^(٥).

آثاره:

خلف سعد الدين التفتازاني كتباً كثيرة في فنون شتى، وهي كالاتي:

في أصول الفقه:

١- حاشية على شرح العضد لمختصر ابن الحاجب، وهي محل هذا البحث.^(٦)

٢- التلويح على التوضيح لمتن التتقيح.^(٧)

في التفسير:

٣- حاشية على الكشاف.^(٨)

في النحو:

٤- إرشاد الهادي.^(٩)

في الصرف:

٥- شرح تصريف العزي.^(١٠)

في البلاغة:

٦- المطول شرح تلخيص المفتاح.^(١١)

٧- المختصر شرح تلخيص المفتاح.^(١٢)

في الأدب:

٨- النعم السوابغ في شرح الكلم النوابع.^(١٣)

في المنطق والكلام:

٩- شرح الشمسية.^(١٤)

١٠- تهذيب المنطق والكلام.^(١٥)

(١) سمرقند مدينة تابعة لدولة أوزبكستان، تقع في الجنوب الشرقي. انظر: شاکر: محمود، تركستان، ط١، دار الإرشاد، بيروت، ١٣٩٠هـ (ص ٨٩).

(٢) سرخس صارت حالياً مدينتين إحداهما في دولة تركمانستان والأخرى في دولة إيران، وتصل بينهما الحدود بينهما، انظر: شاکر: محمود، خراسان، ط١، المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ (ص ٦١).

(٣) انظر: الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع (٢/ ٣٠٤)؛ الخوانساري، محمد باقر، روضات الجنات (٤/ ٣٦)؛ طاش كبرى زاده، أحمد، مفتاح السعادة (١٩٢/١).

(٤) انظر: ابن حجر، أحمد بن علي، الدرر الكامنة (٦/ ١١٢).

(٥) انظر: ابن عريشاه: أحمد بن محمد، عجائب المقدور في أخبار تيمور، طبعة كلكتا، ١٨١٧م (ص ٤٦٦)؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، بغية الوعاة (٢/ ٢٨٥)؛ المكناسي: أحمد بن القاضي، لقط الفرائد من لفاظة حلق الفوائد، عناية: عبد الرحمن حمادو الكتبي، دار عالم المعرفة، الجزائر، ٢٠١٥م (ص ٥٥)؛ والذي يظهر أن هذا القول مرجوح؛ لأن سعد الدين التفتازاني أجاز تلميذه جلال الدين يوسف الأوبهي في أواخر محرم ٧٩٢هـ ما يعني أنه كان حياً في ٧٩١هـ، انظر: طاش كبرى زاده، أحمد، مفتاح السعادة (١٧٧/١).

(٦) انظر: حاجي، خليفة، كشف الظنون (٢/ ١٨٥٣). وهو مطبوع، ومن طبعاته طبعة بتحقيق: أحمد حلمي حرب، دار النور المبين، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٢٠م.

(٧) انظر: المصدر السابق (١/ ٤٩٦). وهو مطبوع، ومن طبعاته طبعة مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالأزهر، مصر، ١٣٧٧هـ، ١٩٥٧م.

(٨) انظر: المصدر السابق (٢/ ١٤٧٨). وهو مطبوع بتحقيق: محمد فاضل جيلاني، مركز الجيلاني للبحوث العلمية، إسطنبول، تركيا، ٢٠٢١م.

(٩) انظر: المصدر السابق (١/ ٦٧). وهو مطبوع، ومن طبعاته طبعة بتحقيق عبد الكريم الزبيدي، دار البيان العربي، جدة، ١٩٨٥م.

(١٠) انظر: المصدر السابق (٢/ ١١٣٩). وهو مطبوع ومن طبعاته طبعة بعناية: محمد جاسم المحمد، دار المنهاج، جدة، السعودية، ط١، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.

(١١) انظر: المصدر السابق (١/ ٤٧٤). وهو مطبوع، ومن طبعاته طبعة بتحقيق ضياء الدين عبد العلي القالاش، دار اللباب، إسطنبول، تركيا، ط١، ١٤٤٣هـ، ٢٠٢٢م.

(١٢) انظر: المصدر السابق (١/ ٤٧٤). وهو مطبوع، ومن طبعاته طبعة بتحقيق: عجاج عودة برغش، دار النقوى، دمشق، سوريا، ط١، ٢٠٢١م.

(١٣) انظر: المصدر السابق (٢/ ١٩٧٨). وهو مطبوع، ومن طبعاته طبعة بتحقيق حمزة البكري، دار اللباب، إسطنبول، تركيا، ط١، ٢٠١٨م.

(١٤) انظر: المصدر السابق (٢/ ١٠٦٣). وهو مطبوع، ومن طبعاته طبعة بتحقيق: جاد الله بسام صالح، دار النور المبين، عمان، الأردن، ط١، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.

(١٥) انظر: المصدر السابق (١/ ٥١٥). وهو مطبوع، ومن طبعاته طبعة بتحقيق: عماد بن محمد السهلي ومسعود أحمد سعيدي، دار الرشد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، دار الضياء، الكويت، ط١، ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧م.

التعريفات الآتية:

١١- شرح العقائد النسفية.^(١)١٢- مقاصد الطالبين.^(٢)١٣- شرح مقاصد الطالبين.^(٣)

المطلب الثالث: تعريف الأمر.

لغة:

رد ابن فارس^(٤) مادة (أ م ر) إلى خمسة معانٍ^(٥):

١. واحد الأمور: ومنه قولهم هذا أمر لا أرضاه.

٢. ضد النهي: كقولك: افعل كذا، ويدخل في هذا

المعنى الإمرة والإمارة، وهو أمير ومؤمر.

٣. النماء والبركة: يقال امرأة أمرة، أي: مباركة على

زوجها، ومنه قولهم: مهرة مأمورة أي كثيرة الولد

مباركة.

٤. المعلم والموعود: تقول مثلاً: اجعل بيني وبينك أمانة

وأماراً، ومنه أمار الطريق: أي معالمه.

٥. العَجَب: ومنه قوله تعالى: لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا^(٦)

اصطلاحاً:

تنوعت عبارات الأصوليين في تعريف الأمر، نذكر منها

١. عرفه أبو الخطاب^(٧) بقوله: "استدعاء الفعل بالقولعلى وجه الاستعلاء"^(٨)

بالقول: ليخرج استدعاء الفعل بغير القول كالإشارة.

على وجه الاستعلاء: ليخرج استدعاء الفعل من المساوي

ومن الأدنى فإنه لا يسمى أمراً، فالأول التماس والثاني

دعاء.^(٩)٢. عرفه ابن الحاجب^(١٠) بقوله: "اقتضاء فعل غيركف على جهة الاستعلاء"^(١١).

اقتضاء فعل: يشمل الأمر، والنهي، والالتماس، والدعاء.

غير كف: يخرج النهي.^(١٢)٣. عرفه النسفي^(١) بقوله: "قول القائل لغيره علىسبيل الاستعلاء: افعل"^(٢)

(٧) هو أبو الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوزاني، ولد سنة ٤٣٢هـ، من

مصنفاته: التمهيد في أصول الفقه، الهداية، رؤوس المسائل، توفي سنة ٥١٠هـ.

انظر ترجمته في: ابن أبي يعلى: أبو الحسين محمد، طبقات الحنابلة، تحقيق:

محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٧١ هـ (٢٥٨/٢)؛

الذهبي: محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين،

ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ (٣٤٨/١٩-٣٥٠).

(٨) الكلوزاني: أبو الخطاب محفوظ، التمهيد في أصول الفقه، تحقيق: مفيد

محمد أبو عشة ومحمد بن علي بن إبراهيم، ط١، دار المدني، ١٤١٦ هـ

(٦٦/١).

(٩) انظر: الكلوزاني، أبو الخطاب محفوظ، التمهيد (٦٦/١).

(١٠) هو جمال الدين عثمان بن عمر المصري، المعروف بابن الحاجب، من

مصنفاته: منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، ومختصره،

ومختصر في الفقه، توفي سنة ٦٤٦هـ. انظر ترجمته في: الذهبي، محمد بن

أحمد، سير أعلام النبلاء (٢٦٤/٢٣-٢٦٦)؛ مخلوف: محمد بن محمد، شجرة

النور الزكية في طبقات المالكية، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤٢٤ هـ

(٢٤٦/١).

(١١) ابن الحاجب والعرض والتفتازاني، مختصر المنتهى مع الشرح والحواشي،

تحقيق: أحمد حلمي حرب، ط١، دار النور المبين، عمان، ٢٠٢٠ م (٨٥٠/٢).

(١٢) انظر: الأصفهاني: محمود بن عبد الرحمن، بيان المختصر شرح

مختصر ابن الحاجب، تحقيق: محمد مظهر بقا، ط١، دار المدني، السعودية،

١٤٠٦ هـ (١١/٢، ١٢).

(١) انظر: المصدر السابق (١١٤٥/٢). وهو مطبوع، ومن طباعته طبعة

بتحقيق: عبد السلام بن عبد الهادي شنار، مكتبة دار الدقاق، دمشق، سوريا،

ط١، ١٤٤١ هـ، ٢٠٢٠ م.

(٢) انظر: المصدر السابق (١٧٨٠/٢). وهو مطبوع ضمن شرحه عليه.

(٣) انظر: المصدر السابق (١٧٨٠/٢). وهو مطبوع، ومن طباعته طبعة

بتحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار عالم الكتب، ط٢، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨ م.

(٤) هو أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، من مصنفاته: مقاييس اللغة،

المجلد في اللغة، مقدمة في النحو، الإتياع والمزاوجة، اختلاف النحويين، توفي

سنة ٣٩٥ هـ. انظر ترجمته في: الحموي: ياقوت بن عبد الله، معجم الأدياء،

تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤ هـ

(٤١٠-٤١٨)؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، بغية الوعاة

(٣٥٣، ٣٥٢/١).

(٥) القزويني، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، (١٣٧/١-١٣٩). مادة (أ م ر).

(٦) سورة الكهف: ٧١.

قول القائل: يخرج الفعل والإشارة.^(٣)

٤. وعرفه التفتازاني بقوله: "استدعاء الفعل بالقول

ممن دونه"^(٤)

وهذه التعاريف وإن تنوعت ألفاظها إلا أنها تدور حول أمور مشتركة:

١. أن الأمر طلب.

٢. أنه طلب فعل.

٣. أنه يكون بالكلام.^(٥)

٤. أنه يكون من الأعلى للأدنى.

المطلب الرابع: تعريف النهي

لغة:

"النون والهاء والياء أصل صحيح يدل على غاية وبلوغ، ومنه أنهيت إليه الخبر: بلغته إياه، ونهاية كل شيء: غايته، ومنه نهيته عنه، وذلك لأمر يفعله، فإذا نهيته فانتهي عنك فتلك غاية ما كان وآخره... وناقاة نهية:

تناهت سمناء، والنهية: العقل؛ لأنه ينهي عن قبيح الفعل"^(٦)

"ونهاية الشيء أقصاه وآخره، ونهايات الدار حدودها وهي أقاصيها وأواخرها، وانتهى الأمر بلغ النهاية وهي أقصى ما يمكن أن يبلغه، وأنهيت الأمر إلى الحاكم بالألف أعلمته به"^(٧)

اصطلاحاً:

النهي مقابل للأمر فيكون تعريفه مقابلاً لتعريفه، فمن عبارات الأصوليين في تعريفه:

١. عرفه ابن الحاجب بقوله: "اقتضاء كف عن فعل على جهة الاستعلاء"^(٨).

٢. وعرفه النسفي بقوله: "قول القائل لغيره على سبيل الاستعلاء: لا تفعل"^(٩)

٣. وعرفه التفتازاني بقوله: "استدعاء ترك الفعل بالقول ممن دونه"^(١٠)

٤. وعرفه محمد الأمين الشنقيطي^(١١) بقوله: "استدعاء الترك بالقول على وجه الاستعلاء"^(١٢)

(٦) القزويني، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، (٣٥٩/٥، ٣٦٠). مادة (ن) هـ (ي).

(٧) الفيومي: أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت (٦٢٩/٢). مادة (ن) هـ (ي).

(٨) ابن الحاجب والعبد والتفتازاني، مختصر المنتهى مع الشرح والحواشي (٩٠٨/٢).

(٩) ابن ملك: عبد اللطيف بن عبد العزيز، شرح ابن ملك على منار الأنوار (٢٥٨/١).

(١٠) الجابري: أريج بنت فهد، كتاب حدود أصول الفقه للإمام سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، (٦٨٩/١).

(١١) هو محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، ولد سنة ١٣٢٥هـ، من مصنفاته: أضواء البيان في تفسير القرآن، آداب البحث والمناظرة، مذكرة في أصول الفقه، توفي سنة ١٣٩٣هـ. انظر ترجمته: الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام (٤٤/٦، ٤٥).

(١٢) الشنقيطي: محمد الأمين، مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر، ط٥، دار عطاءات العلم، الرياض، ١٤٤١هـ (ص٣١٥).

(١) هو حافظ الدين عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، من مصنفاته: المنار، كشف الأسرار، شرح الأخسيكتي، الكافي في شرح الوافي، توفي سنة ٧١٠هـ. انظر ترجمته في: التميمي: تقي الدين بن عبد القادر، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ط١، دار الرفاعي، الرياض، ١٤٠٣هـ (١٥٤/٤، ١٥٥)؛ اللكنوي، محمد عبد الحي، الفوائد البهية (ص١٠١، ١٠٢).

(٢) ابن ملك: عبد اللطيف بن عبد العزيز، شرح ابن ملك على منار الأنوار، تحقيق: محمد عبد الهادي الحسني، ط١، دار الخير ناشرون، القاهرة، ١٤٤٥هـ (١٧٢/١).

(٣) انظر: ابن ملك، عبد اللطيف بن عبد العزيز، شرح ابن ملك على منار الأنوار (١٧٢/١).

(٤) الجابري: أريج بنت فهد، كتاب حدود أصول الفقه للإمام سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، المجلة العلمية، كلية الشريعة والقانون بأسبوط، جامعة الأزهر، العدد ٣٢، يوليو ٢٠٢٠، (٦٨٨/١).

(٥) إلا أن الاعتبار عند الأشاعرة هو الكلام النفسي، وسيأتي بيان مذهبهم وما عليه في المطلب الثالث من المبحث الثاني.

ويقال في هذه التعاريف ما قيل في الأمر، فهي وإن تنوعت ألفاظها إلا أنها تدور حول أمور مشتركة:

١. أن النهي طلب.

٢. أنه طلب ترك.

٣. أنه يكون بالكلام.^(١)

٤. أنه يكون من الأعلى للأدنى.

المبحث الأول: الاستدراك على جواب ما أُورد على تعريف المعتزلة للأمر.

المطلب الأول: تحديد الموضع المستدرك عليه.

ذكر ابن الحاجب تعريفاً للمعتزلة للأمر بقوله: "قول القائل لمن دونه افعِل ونحوه"^(٢) (٣).

قولهم ونحوه أي نحو (افعل) مما هو في معناها من العربية وغيرها من اللغات.^(٤)

ثم ذكر ابن الحاجب ما يرد على هذا التعريف بقوله: "ويرد التهديد وغيره، والمبلغ والحاكي، والأدنى"^(٥)

والمراد بقوله: "والأدنى" أي أن الحد غير جامع فإنه لو قال الأدنى للأعلى (افعل) على سبيل الاستعلاء فإنه أمر، والحد المذكور لا يشمل؛ لأنه ليس من أعلى للأدنى، بل هو على العكس.^(٦)

قال العضد -مجيئاً عن هذا الإيراد-: "وعن الثالث: بمنع كونه أمراً عندهم لغة وإن سمي به عرفاً"^(٧) فاستدرك التفتازاني على جواب العضد.

المطلب الثاني: وجه الاستدراك.

قال التفتازاني مستدركاً: "قوله: (بمنع كونه أمراً) لا خفاء في سقوط هذا المنع؛ لورود الاستعمال شائعاً على ما هو مذكور في موضعه وهو كاف في إثبات اللغة"^(٨)

أي منع أن يكون قول الأدنى للأعلى (افعل) أمراً ليس صحيحاً، بل هو شائع ومستعمل فهو دليل على صحته في الوضع اللغوي.

صيغة الاستدراك: لا خفاء في سقوط هذا.

المطلب الثالث: مناقشة الاستدراك.

يرجع هذا الاستدراك إلى مسألة اشتراط العلو أو الاستعلاء^(٩) في الأمر وقد اختلف فيها الأصوليون على

(١) ويقال فيه ما قيل في تعريف الأمر.

(٢) وهو تعريف البلخي. انظر: الشيرازي: قطب الدين محمود، شرح المختصر في أصول الفقه، تحقيق: عبد اللطيف بن سعود الصرامي، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٣٣ هـ (٢٠١٢/٤)؛ الأصفهاني، محمود بن عبد الرحمن، بيان المختصر (١٤/٢)؛ الرهوني: يحيى بن موسى، تحفة المسؤول في شرح مختصر منتهى السؤل، تحقيق: الهادي ابن الحسين شبيلي ويوسف الأخضر القيم، ط١، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ١٤٢٢ هـ (١٢/٣).

(٣) ابن الحاجب والعضد والتفتازاني، مختصر المنتهى مع الشرح والحواشي (٨٥٤/٢).

(٤) انظر: الشيرازي، قطب الدين محمود، شرح المختصر (٢٠٦/٤)؛ الحلبي: ابن خطيب جبرين، شرح مختصر ابن الحاجب في الأصول، تحقيق: أمل بنت عبد الرحمن الغفيص، ط١، دار طيبة الخضراء، ١٤٤٣ هـ (٦٧١/١)؛ الأصفهاني، محمود بن عبد الرحمن، بيان المختصر (١٤/٢)؛ ابن الحاجب والعضد والتفتازاني، مختصر المنتهى مع الشرح والحواشي (٨٥٤/٢، ٨٥٦)؛ السبكي: عبد الوهاب بن علي، رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٩ هـ (٤٩٣/٢)؛ البابرتي: محمد بن محمود، الردود والنقود شرح مختصر ابن الحاجب، تحقيق: ضيف الله بن صالح بن عون العمري وترحيب بن ربيعان الدوسري، ط١، مكتبة الرشد ناشرون، ١٤٢٦ هـ (٣٠/٢).

(٥) ابن الحاجب والعضد والتفتازاني، مختصر المنتهى مع الشرح والحواشي (٨٥٤/٢).

(٦) انظر: الشيرازي، قطب الدين محمود، شرح المختصر (٢٠٩/٤)؛ الحلبي، ابن خطيب جبرين، شرح مختصر ابن الحاجب (٦٧٣/١)؛ الأصفهاني، محمود بن عبد الرحمن، بيان المختصر (١٥/٢)؛ الرهوني، يحيى بن موسى، تحفة المسؤول (١٣/٣)؛ البابرتي، محمد بن محمود، الردود والنقود (٣٠/٢).

(٧) ابن الحاجب والعضد والتفتازاني، مختصر المنتهى مع الشرح والحواشي (٨٥٦/٢).

(٨) المصدر السابق (٨٥٧/٢).

(٩) "الاستعلاء في هيئة الأمر من الترفع وإظهار القهر، والعلو يرجع على هيئة الأمر من شرفه وعلو منزلته بالنسبة إلى المأمور". القرافي: أحمد بن إدريس، شرح تنقيح الفصول، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٤ هـ (ص ١١١).

أربعة أقوال:

الأول: يشترط العلو، وهو مذهب المعتزلة، وأبي إسحاق الشيرازي^(١)، وابن السمعاني^(٢)، وابن عقيل^(٣)، وابن^(٤)، وابن عقيل^(٥)،

والقاضي عبد الوهاب^(٧) في الملخص وعزاه لأهل اللغة^(٨)، وأكثر الحنابلة^(٩).

الثاني: يشترط الاستعلاء، وهو مذهب أبي الحسين البصري^(١٠)، والآمدي^(١١).

الثالث: يشترطان معاً، وهو مذهب ابن القشيري^(١٤)، والقاضي عبد الوهاب في مختصره^(١٦).

(٧) وهو أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر التغلبي البغدادي، ولد سنة ٣٦٢هـ، من مصنفاته: الإفادة، التلخيص، التلقين، المعونة، وشرح الرسالة، توفي سنة ٤٢٢هـ. انظر ترجمته في: ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان (٢١٩/٣-٢٢٢)؛ ابن فرحون: إبراهيم بن علي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور، دار التراث، القاهرة (٢٦/٢-٢٩).

(٨) انظر: الزركشي: محمد بن بهادر، البحر المحيط في أصول الفقه، تحقيق: عمر بن سليمان الأشقر وآخرون، ط٣، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ١٤٣١هـ (٢/٣٤٧).

(٩) انظر: المرادوي: علي بن سليمان، التحرير شرح التحرير في أصول الفقه، تحقيق: عبد الرحمن الجبرين وآخرون، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ١٤٢١هـ (٥/٢١٧٣).

(١٠) انظر: البصري: أبو الحسين محمد بن علي، المعتمد في أصول الفقه، تحقيق: خليل الميس، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ (١/٤٣).

(١١) وهو أبو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري المعتزلي، من مصنفاته: المعتمد، تصفح الأدلة، وقرر الأدلة، شرح الأصول الخمسة، كتاب في الإمامة، توفي سنة ٤٣٦هـ. انظر ترجمته في: ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان (٢٧/٤)؛ الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء (١٧/٥٨٧).

(١٢) انظر: الآمدي: علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام، ط١، دار الصميعي، ١٤٢٤هـ (٢/١٧٣).

(١٣) هو أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد الآمدي، ولد سنة ٥٥١هـ، من مصنفاته: الإحكام في أصول الأحكام، منتهى السؤل في علم الأصول، غاية الأمل في علم الجدل، الترجمات في الخلاف، أباكار الأفكار، توفي سنة ٦٣١هـ. انظر ترجمته: السبكي: عبد الوهاب بن علي، طبقات الشافعية (٨/٣٠٨-٣٠٦)؛ ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان (٣/٢٩٤).

(١٤) انظر: الزركشي، محمد بن بهادر، البحر المحيط، (٢/٣٤٦).

(١٥) وهو بكر بن محمد بن العلاء أبو الفضل القشيري، من مصنفاته: كتاب الأحكام، وكتاب أصول الفقه، وكتاب القياس، توفي سنة ٣٤٤هـ. انظر ترجمته في: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء (١٥/٥٣٧، ٥٣٨)؛ ابن فرحون، إبراهيم بن علي، الديباج المذهب (١/٣١٥، ٣١٦).

(١٦) انظر: الزركشي، محمد بن بهادر، البحر المحيط، (٢/٣٤٦).

(١) انظر: الشيرازي: أبو إسحاق إبراهيم بن علي، اللمع في أصول الفقه، تحقيق: عبد القادر الخطيب الحسني، ط١، مكتبة نظام يعقوب الخاصة، البحرين، ١٤٣٤هـ (ص٩٣، ٩٤).

(٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، ولد سنة ٣٩٣هـ، من مصنفاته: المذهب في الفقه، النكت في الخلاف، واللمع، وشرحه، والتبصرة في أصول الفقه، والملخص، والمعونة في الجدل، توفي سنة ٤٧٦هـ. انظر ترجمته في: السبكي: عبد الوهاب بن علي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ (٤/٢١٥ وما بعدها)؛ الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء (١٨/٤٥٢ وما بعدها).

(٣) انظر: السمعاني: منصور بن محمد، قواطع الأدلة في أصول الفقه، تحقيق: عبد الله بن حافظ حكيم، ط١، ١٤١٨هـ (١/٩٠).

(٤) وهو أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، ولد سنة ٤٢٦هـ، من مصنفاته: القواطع، الاصطلاح، الانتصار بالأثر، المنهاج لأهل السنة. توفي سنة ٤٨٩هـ. انظر ترجمته في: ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٠٠م (٣/٢١١)؛ الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء (١٩/١١٤-١١٩).

(٥) انظر: ابن عقيل: علي بن عقيل، الواضح في أصول الفقه، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ (٢/٤٥٠).

(٦) وهو أبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي، ولد سنة ٤٣١هـ، من مصنفاته: الواضح في أصول الفقه، الفنون، الروايتين والوجهين، توفي سنة ٥١٣هـ. انظر ترجمته: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء (١٧/٤٤٣-٤٥٠)؛ ابن رجب: عبد الرحمن بن أحمد، الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الرحمن ابن سليمان العثيمين، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٥هـ (١/١٤٢ وما بعدها).

الرابع: لا يشترط علو ولا استعلاء، ونقله الرازي عن أصحابه الأشاعرة^(١).

فبناء على مذهب المعتزلة وهو اشتراطهم العلو لا يرد على تعريفهم قول الأدنى للأعلى (افعل) فهم لا يعدونه أمراً كما ذكر العضد.

لكن أجيب عنهم بورود استعمال الأمر من الأدنى للأعلى ومن ذلك^(٢):

١- قوله تعالى عن فرعون أنه قال لقومه: □ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ □ وهو أعلى رتبة منهم.

٢- وقوله تعالى عن أهل النار: □ وَنَادَوْا يُمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ □ وهو أمر من أدنى لأعلى.

٣- وقوله تعالى: □ لِّلشَّيْطَانِ يَعْزُّكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ □^(٣) والشيطان أدون رتبة.

٤- وقول عمرو بن العاص^(٤) لمعاوية^(٥) -رضي الله عنهما:-

(١) انظر: الرازي: فخر الدين محمد، المحصول، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ (٣٠/٢).

(٢) انظر: الرازي، فخر الدين محمد، المحصول، (٣١/٢، ٣٢)؛ القرافي، أحمد بن إدريس، شرح تنقيح الفصول (ص ١١١، ١١٢)؛ الزركشي، محمد بن بهادر، البحر المحيط (٣٤٦/٢)؛ البرماوي: محمد بن عبد الدائم، الفوائد السنية في شرح الألفية، تحقيق: عبد الله رمضان موسى، ط١، مكتبة دار النصيحة، المدينة النبوية، ١٤٣٦هـ (١١٤٨/٣)؛ اللكنوي: عبد العلي محمد، فوائح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، تحقيق: عبد الله محمود عمر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣هـ (٣٩٢/١).

(٣) سورة الشعراء: ٣٥.

(٤) سورة الزخرف: ٧٧.

(٥) سورة البقرة: ٢٦٨.

(٦) وهو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي السهمي رضي الله عنه، صاحب جليل، أسلم سنة ٨هـ، ولّاه النبي (صلى الله عليه وسلم) غزوة ذات السلاسل، ثم استعمله على عمان، فمات وهو أميرها، وفي خلافة عمر (رضي الله عنه) كان من أمراء الجهاد بالشام، وافتتح قنشرين، وصالح أهل حلب ومنبج وأنطاكية، وولي فلسطين، وافتتح مصر وولي إمرتها، وأبقاه عثمان (رضي الله

أمرتك أمراً جازماً فعصيتني

وكان من التوفيق قتل ابن هاشم^(٨)

مع أن رتبة معاوية أعلى من رتبة عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

٥- وقول دريد بن الصمّة^(٩) لنظرائه ولمن هو فوقه:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى

فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد^(١٠)

عنه) أميراً لمصر قليلاً ثم عزله، ثم وليها لمعاوية (رضي الله عنه) من صفر سنة ٣٨هـ إلى أن مات سنة ٤٣هـ. انظر ترجمته في: ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ (١١٨٤/٣-١١٩١)؛ ابن حجر: أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ (٥٤١-٥٣٧/٤).

(٧) وهو معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية القرشي (رضي الله عنهما)، صحابي جليل، ولد قبل البعثة بخمس سنين، أسلم عام الفتح، كان من كتّاب النبي (صلى الله عليه وسلم)، ولّاه عمر (رضي الله عنه) الشام أربع سنين، ومات، فأقره عثمان (رضي الله عنه) عليها اثنتي عشرة سنة إلى أن مات، بايعه أهل الشام ٣٨هـ أو ٣٩هـ، واجتمع عليه الناس عام الجماعة، توفي سنة ٦٠هـ. انظر: ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله، الاستيعاب (١٤٦٦/٣-١٤٢٢)؛ ابن حجر: أحمد بن علي، الإصابة (١٢٠/٦-١٢٢).

(٨) انظر: المبرد: محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٧هـ (٢١٢/١)؛ ابن عساكر: علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ (٣٤٤/٣٣).

(٩) وهو دريد بن الصمة الجشمي البكري، من هوازن، من شعراء الجاهلية المعمرين أدرك الإسلام ولم يسلم، خرج مع المشركين لقتال النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقتل فيها. انظر ترجمته في: ابن حبيب: محمد، كتاب أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٩٣هـ

(٢٢٣-٢٢٦)؛ الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام (٣٣٩/٢)

(١٠) انظر: القرشي: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، جمهرة أشعار العرب، تحقيق: علي محمد البجاوي، نهضة مصر (ص ٤٦٨)؛ الأصمعي: عبد الملك بن قريش، تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، ط٧، دار المعارف، مصر، ١٩٩٣م (ص ١٠٧).

صيغ للأمر اتفاقاً، وإنما توقف خصوصاً في دلالة صيغة (افعل) مجردة عن القرائن هل هي مختصة بالأمر؟ فعلى هذا تكون ترجمة الأصوليين للمسألة بقولهم هل للأمر صيغة؟ أوسع من المسألة محل الخلاف؛ لأن المفهوم منها أن الخلاف في وجود صيغة مطلقاً، لكن الصحيح أن الخلاف إنما هو في مدلول صيغة (افعل)، وبناء على هذا صرح الغزالي بخطأ الترجمة للمسألة. (٥)

قال الجويني: "وهذه المسألة مترجمة بأن الأمر هل له صيغة؟ ... فالمنقول عن الشيخ أبي الحسن (رضي الله عنه) ومتبعيه من الواقفية أن العرب ما صاغت للأمر الحق القائم بالنفس عبارة فردة ... والذي أراه في ذلك - قاطعاً به- أن أبا الحسن (رحمه الله) لا ينكر صيغة تشعر بالوجوب الذي هو مقتضى الكلام القائم بالنفس، نحو قول القائل: أوجبت، وألزمت، أو ما شاكل ذلك، وإنما الذي تردد فيه مجرد قول القائل (افعل) من حيث ألفاه في وضع اللسان متردداً" (٦)

وقال الغزالي: "وقد حكى بعض الأصوليين خلافاً في أن الأمر هل له صيغة؟ وهذه الترجمة خطأ، فإن قول الشارع: أمرتكم بكذا، أو أنتم مأمورون بكذا، أو قول الصحابي: أمرت بكذا، كل ذلك صيغ دالة على الأمر، وإذا قال: أوجبت عليكم، أو فرضت عليكم، أو أمرتكم

فبناء على هذه الاستعمالات الواردة يصح الأمر من الأدنى للأعلى، فيظهر منها -والله أعلم- صحة استدراك التفتازاني.

المبحث الثاني: الاستدراك على تخطئة الترجمة للاختلاف في مدلول صيغة افعل ب: هل للأمر صيغة تخصه؟

المطلب الأول: تحديد الموضوع المستدرك عليه.

ذهب أبو الحسن الأشعري (١) إلى أن الأمر ليس له صيغة خلافاً للجمهور (٢)، لكن الجويني (٣) والغزالي (٤) ذهباً إلى أن أبا الحسن الأشعري لا ينكر صيغة للأمر مطلقاً، فإن مثل (أمرت) و(أنتم مأمورون) و(أوجبت)

(١) وهو أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، متكلم إليه تنسب العقيدة الأشعرية، ولد سنة ٢٦٠ هـ وقيل ٢٧٠ هـ، من مصنفاته: الفصول في الرد على الملحدين، النقض على الجبائي، أدب الجدل، توفي سنة ٣٣٠ هـ وقيل بعدها، انظر ترجمته: ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان (٣/٢٨٤-٢٨٦)؛ الذهبي، محمد ابن أحمد، سير أعلام النبلاء (١٥/٨٥-٩٠).

(٢) انظر: الفراء: أبو يعلى محمد، العدة في أصول الفقه، تحقيق: أحمد بن علي بن سير المباركي، ط ٢، ١٤١٠ هـ (١/٢١٤)؛ الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي، اللمع (ص ٩٤)؛ السمعاني، منصور بن محمد، قواطع الأدلة (١/٨٠)؛ الأمدى، علي بن محمد، الإحكام (٢/١٧٣)؛ الهندي: صفي الدين محمد، نهاية الوصول في دراية الأصول، تحقيق: صالح بن سليمان اليوسف وسعد بن سالم السويح، ط ١، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٤١٦ هـ (٣/٨٣٥)؛ الزركشي، محمد بن بهادر، البحر المحيط (٢/٣٥٢)؛ المرداوي: علي بن سليمان، التحرير شرح التحرير (٥/٢١٨٠، ٢١٨١)؛ العطار: حسن بن محمد، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، دار الكتب العلمية (١/٤٦٨، ٤٦٩).

(٣) هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني الشافعي، ولد سنة ٤١٩ هـ، من مصنفاته: البرهان، غياث الأمم، نهاية المطلب في المذهب، توفي سنة: ٤٧٨ هـ. انظر ترجمته: الذهبي، محمد ابن أحمد، سير أعلام النبلاء (١٨/٤٦٨-٤٧٧)؛ ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان (٣/١٦٧-١٧٠).

(٤) هو أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، ولد سنة ٤٥٠ هـ، من مصنفاته: المستصفى، والمنخول، وإحياء علوم الدين، ومحك النظر، توفي سنة ٥٠٥ هـ. انظر ترجمته: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء (١٩/٣٢٢-٣٤٦)؛ ابن خلكان، أحمد ابن محمد، وفيات الأعيان (٤/٢١٦-٢١٩).

(٥) انظر: الأصفهاني، محمود بن عبد الرحمن، بيان المختصر (٢/٢٠)؛ القرني: عبد الرحمن بن محمد، دراسة وتحقيق شرح مختصر ابن الحاجب لركن الدين الموصلي من أول الكتاب لآخر مباحث النهي، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة أم القرى، قسم الدراسات العليا، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤٢١ هـ (٢/٧٣٧)؛ الباكري: أحمد بن باكر صالح، تحقيق ودراسة شرح مختصر ابن الحاجب المسمى بلاغ النهي من أول الكتاب إلى آخر مباحث النهي، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة أم القرى، قسم الدراسات العليا، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤٢٤ هـ (١/١٠٣٤، ١٠٣٥).

(٦) الجويني: عبد الملك بن عبد الله، البرهان في أصول الفقه، تحقيق: عبد العظيم الديب، ط ١، ١٣٩٩ هـ (١/٢١٢-٢١٤).

المطلب الثالث: مناقشة الاستدراك.

كلام الله تعالى عند الأشاعرة معنى قائم بالنفس ليس بصوت ولا حرف، وأما الألفاظ فهي عبارة عن كلامه وليست كلامه، فهي عندهم دالة على ما قام في النفس من معنى، والأمر عندهم أمران: الأمر النفسي والأمر اللفظي، فالنفس هو المعنى القائم بالنفس، واللفظي هو الألفاظ الدالة على ذلك المعنى النفسي، وبناء على هذا أنكروا أن يكون للأمر صيغة؛ لأن حقيقة المعنى القائم بالنفس.^(٤)

"والصواب الذي عليه سلف الأمة - كالإمام أحمد^(٥) والبخاري^(٦) صاحب الصحيح في (كتاب خلق أفعال

بكذا، وأنتم معاقبون على تركه، فكل ذلك يدل على الوجوب، ولو قال: أنتم مثابون على فعل كذا، ولستم معاقبين على تركه، فهو صيغة دالة على الندب، فليس في هذا خلاف، وإنما الخلاف في أن قوله: (افعل) هل يدل على الأمر بمجرد صيغته إذا تجرد عن القرائن"^(١)

قال التفتازاني مبيّنًا معنى هذا الكلام: "يعني أن التعبير عن الاختلاف في مدلول صيغة (افعل) بهذه العبارة خطأ، إذ لا خلاف في أنه يعبر عن مطلق الطلب القائم بالنفس، مثل: أمرتك، وأنت مأمور، وعن الإيجاب أو الندب خاصة، مثل: أوجبت، وندبت"^(٢)

فاستدرك التفتازاني على تخطئة الترجمة للمسألة.

المطلب الثاني: وجه الاستدراك.

قال التفتازاني مستدركًا: "ولا يبعد أن يقال: هذه التخطئة خطأ؛ لأن المراد أن الطلب هل له صيغة موضوعة للدلالة عليه بهيئته، بحيث لا تدل على غيره، كما أن للماضي صيغة كذلك، ولا خفاء في أن مثل أمرت، وأنت مأمور ليس كذلك، بل حقيقته الإخبار"^(٣)

أي أن الترجمة للمسألة بقولهم: هل للأمر صيغة؟ المراد منها هل للأمر صيغة مختصة به وضعتها العرب للدلالة عليه بهيئتها، أما الصيغ التي ذكرها الجويني والغزالي، مثل: أمرت وأنت مأمور وغيرها فإنها حقيقة في الإخبار عن الأمر وليست أمرًا، فبناء على هذا تكون دلالة هذه الترجمة على محل الخلاف فقط ولم تشمل ما ذكره من صيغ، فلا يصح الحكم بخطئها.

صيغة الاستدراك: خطأ.

(٤) انظر: الجويني: عبد الملك بن عبد الله، كتاب التلخيص في أصول الفقه، تحقيق: عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري، ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤١٧ هـ (١/٢٣٩-٢٤٢)؛ ابن عقيل: علي بن عقيل، الواضح (٢/٤٥٠)؛ ابن قدامة: عبد الله بن أحمد، روضة الناظر وجنة المناظر، تحقيق: عبد الكريم النملة، ط١، دار الرشد، الرياض، ١٤١٣ هـ (٢/٥٩٥)؛ الطوفي: سليمان بن عبد القوي، شرح مختصر الروضة، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤١٧ هـ (٢/٣٥٤)؛ الإسنوي: عبد الرحيم بن الحسن، والمطيعي: محمد بخيت، نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول مع حاشيته سلم الوصول لشرح نهاية السؤل، مكتبة بحر العلوم، دمنهور (٢/٢٢٧-٢٢٩)؛ البرماوي، محمد بن عبد الدائم، الفوائد السنية (٢/٩١٠-٩١٣)؛ الشنقيطي، محمد الأمين، مذكرة أصول الفقه (ص٢٩٥)، ٢٩٦؛ عبد القادر: محمد العروسي، المسائل المشتركة بين أصول الفقه وأصول الدين، ط٢، مكتبة الرشد ناشرون، ٢٠٠٩ م (ص١١٣-١١٧).

(٥) وهو الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، إمام المذهب الحنيلي، وإمام أهل السنة والجماعة، ولد سنة ١٦٤ هـ، من مصنفاته: المسند، والناسخ والمنسوخ، والتاريخ، وحديث شعبة، والمقدم والمؤخر في القرآن، وجوابات القرآن، والمناسك، توفي سنة ٢٤١ هـ. انظر ترجمته: ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد، طبقات الحنابلة (١/٤١-١٩)؛ الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء (١١/١٧٧ وما بعدها).

(٦) وهو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، ولد سنة ١٩٤ هـ، من مصنفاته: الجامع الصحيح، الأدب المفرد، خلق أفعال العباد، التاريخ، توفي سنة ٢٥٦ هـ. انظر ترجمته في: ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفیات الأعيان (٤/١٨٨-١٩١)؛ الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء (١٢/٣٩١ وما بعدها).

(١) الغزالي: محمد بن محمد، المستصفى، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٣ هـ (ص٢٠٤).

(٢) ابن الحاجب والعضد والتفتازاني، مختصر المنتهى مع الشرح والحواشي (٢/٨٦١).

(٣) المصدر السابق.

لا في غيرها من الصيغ^(٦)، والأدق في الترجمة "أن يقال: واختلف في أن الإيجاب يختص بصيغة (افعل) أو لا؟"^(٧)

أما الصيغ التي أوردها الجويني والغزالي للأمر غير (افعل) وذكروا أنها دالة على الأمر فالظاهر فيها أنها ليست صيغاً للأمر، بل هي إخبار عنه، قال الآمدي: "الخلاف إنما هو في صيغة الأمر الموضوعة للإنشاء، وما مثل^(٨) هذه الصيغ أمكن أن يقال إنها إخبارات عن الأمر لا إنشآت"^(٩) وعليه فلا يصح إيرادها قاذخاً في الترجمة؛ لأنها غير داخلية فيها، وعليه فاستدراك التفتازاني صحيح والله أعلم.

المبحث الثالث: الاستدراك على الجواب على القائلين إن الإتيان بالمأمور به على وجهه لا يسقط القضاء في استدلالهم بأنه لو كان مسقطاً للقضاء لكان المصلي بظن الطهارة آثماً أو ساقطاً عنه القضاء إذا تبين الحدث.

المطلب الأول: تحديد الموضع المستدرك عليه.

ذكر ابن الحاجب دليل القائلين بأن الإتيان بالمأمور على وجهه لا يسقط القضاء^(١٠) بقوله: "قالوا: لو كان لكان

العباد) وغيره، وسائر الأئمة قبلهم وبعدهم أتباع النصوص الثابتة وإجماع سلف الأمة، وهو أن القرآن جميعه كلام الله حروفه ومعانيه، ليس شيء من ذلك كلاماً لغيره، ولكن أنزله على رسوله، وليس القرآن اسماً لمجرد المعنى ولا لمجرد الحرف بل لمجموعهما، وكذلك سائر الكلام ليس هو الحروف فقط ولا المعاني فقط، كما أن الإنسان المتكلم الناطق ليس هو مجرد الروح ولا مجرد الجسد بل مجموعهما، وأن الله (تعالى) يتكلم بصوت كما جاءت به الأحاديث الصحاح، وليس ذلك كأصوات العباد لا صوت القارئ ولا غيره، وأن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله"^(١) فالحاصل أنه لا يصح القول: إن أبا الحسن الأشعري لا ينكر صيغة للأمر مطلقاً، وإنما ينكر دلالة صيغة (افعل) على الأمر خاصة على ما قرره الجويني والغزالي، بل هو ينكر الصيغة مطلقاً.^(٢)

وقد ذكر الجويني المقصود من الترجمة^(٣)، فقال: "هذه الترجمة إذا أطلقناها فالمراد بها أن الأمر القائم بالنفس هل صيغت له عبارة مشعرة به؟ وإذا قال نفاة كلام النفس للأمر صيغة فنفس الصيغة عندهم هي الأمر"^(٤) فالترجمة دالة على الخلاف في وجود صيغة للأمر الذي هو معنى ولفظ على مذهب السلف، وهو عند الأشاعرة الأمر اللفظي^(٥)، والخلاف إنما حصل في صيغة (افعل)

البحر المحيط (٣٥٢/٢)؛ عبد القادر، محمد العروسي، المسائل المشتركة (ص ١١٦).

(٦) انظر: الغزالي، محمد بن محمد، المستصفى، (ص ٢٠٤)؛ الأصفهاني، محمود بن عبد الرحمن، بيان المختصر (٢٠/٢)؛ القرني: عبد الرحمن بن محمد، دراسة وتحقيق شرح مختصر ابن الحاجب (٧٣٧/٢، ٧٣٨).

(٧) الباكري: أحمد بن باكر صالح، تحقيق ودراسة شرح مختصر ابن الحاجب (١٠٣٥/١).

(٨) قال محقق الكتاب: «وما مثل - كأن فيه تحريفاً، ولعل الصواب: وما كان مثل... إلخ»

(٩) الآمدي، علي بن محمد، الإحكام (١٧٤/٢).

(١٠) وصورة المسألة أن المكلف إذا أدى العبادة المأمور بها مستجمعاً لجميع المطلوب فيها هل تجزئه؟ وقد اختلف الأصوليون فيها على قولين: الأول: لا يوجب الإجزاء وهو قول الجمهور، الثاني: لا يوجب الإجزاء وهو قول القاضي

(١) ابن قاسم: عبد الرحمن وابنه محمد، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ (٢٤٤٣، ٢٤٤٤).

(٢) انظر: عبد القادر، محمد العروسي، المسائل المشتركة (ص ١١٣، ١١٤).

(٣) أي هل للأمر صيغة؟

(٤) الجويني، عبد الملك بن عبد الله، البرهان (٢١٢/١).

(٥) انظر: ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم، درة تعارض العقل والنقل، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، ط٢، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤١١هـ (١٠٨/٢)؛ الزركشي، محمد بن بهادر،

فاستدرك التفتازاني على هذا الجواب.

المطلب الثاني: وجه الاستدراك.

قال التفتازاني مستدركاً: "ولا يخفى أن هذا بعيد إذ لم يعهد للفجر فرض غير الأداء والقضاء، ولو سلم فيمكن أن يقال بذلك في كل قضاء فلا يوجد قضاء حقيقة قطعاً.

قيل: الأحسن أن يقال: إنه مأمور بصلاة بطهارة يقيناً أو ظناً لا يتبين خطؤه.

قلنا: فيلزم عند تبين الخطأ ظهور إثمه لتركه المأمور به^(٣).

أي أن جوابهم مردود؛ فإن صلاة الفجر -مثلاً- ليس لها في الشرع إلا أداء وقضاء، فالقول: إن فعلها ثانية في مسألتنا هو بأمر آخر غير معهود في الشرع.

وعلى التسليم بأن فعلها ثانية هو بأمر آخر فإنه لن يوجد قضاء في الشرع، إذ يقال في كل قضاء هو فعل للعبادة بأمر آخر.

فإن قيل المصلي مأمور إما بالصلاة مع يقين الطهارة أو مع ظن الطهارة ظناً لا يتبين خطؤه، فيقال: إنه عند تبين خطئه يكون آثماً؛ لأنه صلى على غير الوجه المأمور به.

صيغة الاستدراك: هذا بعيد.

المطلب الثالث: مناقشة الاستدراك.

أجاب الجيزاوي^(١) عن استدراك التفتازاني بقوله: "ويمكن دفع هذا بأن الشارع أوجب الصلاة بظن الطهارة، فإذا لم

المصلي بظن الطهارة آثماً أو ساقطاً عنه القضاء إذا تبين الحدث، وأجيب ... بأن الواجب مثله بأمر آخر عند التبين"^(١).

أي أن الإتيان بالمأمور به على وجهه لو كان يستلزم سقوط القضاء لكان من صلى ظاناً طهارته وليس كذلك إما آثماً أو ساقطاً عنه القضاء، وكلا الاحتمالين منتف فيكون الإتيان بالمأمور به على وجهه غير مستلزم لسقوط القضاء، وبيان هذا أن الصلاة وجبت عليه إما مع العلم بالطهارة أو مع ظنها، فإن كان الأول فإنه يأنم لأنه صلى مع ظن الطهارة والمطلوب علمها، لكن لم يقل أحد بتأثيره، وإن كان الثاني فإنه يسقط عنه القضاء؛ لأنه أدى المطلوب على وجهه وهو الصلاة مع ظن الطهارة، لكن القضاء لم يسقط، بل هو مطالب به.

وأجيب بأن المطلوب من المكلف صلاة مع ظن الطهارة، فإذا تبين له عدم الطهارة وجب عليه أداء صلاة مثلها بأمر جديد غير الأمر الذي وجبت به الأولى، وتسميته قضاء مجاز.^(٢)

عبد الجبار وأبو هاشم، وهذا على تفسير الإجزاء بإسقاط القضاء به، أما على تفسير الإجزاء بحصول الامتثال به فاتفقوا على أنه يحقق الامتثال. انظر: البصري، أبو الحسين محمد بن علي، المعتمد (٩٠/١، ٩١)؛ الباجي: سليمان بن خلف، إحكام الفصول في أحكام الأصول، تحقيق: عبد الله محمد الجبوري، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩ هـ (١١٠/١)؛ الجويني، عبد الملك بن عبد الله، البرهان (٢٥٥/١)؛ الغزالي، محمد بن محمد، المستصفى، (ص٢١٦)؛ الكلوزاني، أبو الخطاب محفوظ، التمهيد (٣١٦/١)؛ الرازي، فخر الدين محمد، المحصول، (٢٤٦/٢)؛ الآمدي، علي بن محمد، الإحكام (٢١٦/٢)؛ ابن الحاجب والعرض والتفتازاني، مختصر المنتهى مع الشرح والحواشي (٨٩٤/٢)؛ اللكنوي، عبد العلي محمد، فواتح الرحموت (٤٢٣/١).

(١) ابن الحاجب والعرض والتفتازاني، مختصر المنتهى مع الشرح والحواشي (٨٩٤/٢).

(٢) انظر: الشيرازي، قطب الدين محمود، شرح المختصر (٢٩٧/٤، ٢٩٨)؛ الحلبي، ابن خطيب جبرين، شرح مختصر ابن الحاجب (٧١٦/١)؛ الأصفهاني، محمود بن عبد الرحمن، بيان المختصر (٧٠/٢، ٧١)؛ ابن الحاجب والعرض والتفتازاني، مختصر المنتهى مع الشرح والحواشي (٨٩٦/٢)؛

السبكي، عبد الوهاب بن علي، رفع الحاجب (٥٤٧/٢)؛ الزهوني، يحيى بن موسى، تحفة المسؤول (٥٥/٣)؛ البابرتي، محمد بن محمود، الردود والنقود (٧٥، ٧٤/٢).

(٣) ابن الحاجب والعرض والتفتازاني، مختصر المنتهى مع الشرح والحواشي (٨٩٧/٢).

الموجبين للأداء ثانياً قد اتفقوا على أنها تؤدي بنية القضاء، فلا صحة لهذا الجواب بوجه^(٧)

ثم قال الجيزاوي: "وأما قوله: يمكن القول به في كل قضاء فلا يوجد قضاء حقيقة، فجوابه: أن الكلام مبني على أن القضاء استدراك ما فات من مصلحة الأداء، وهنا كان الواجب الصلاة بظن الطهارة، وقد أتى بها على وجهه فلم تفت المصلحة، بخلاف ما إذا لم يفعل العبادة في وقتها أو فعلها فيه فاسدة"^(٨)

فالذي يظهر من هذه المناقشات -والله أعلم- أن استدراك التفتازاني غير وارد.

المبحث الرابع: الاستدراك على الاعتراض على القائلين إن الأمر بالأمر بالشيء ليس أمراً بالشيء في استدلالهم أنه لو كان لكان يناقض قولك للعبد لا تفعل. المطلب الأول: تحديد الموضع المستدرك عليه.

ذكر ابن الحاجب دليل القائلين بأن الأمر بالأمر بالشيء ليس أمراً بالشيء^(٩) بقوله: "لنا... لكان يناقض قولك للعبد: لا تفعل"^(١٠).

يتبين فساد ظنه لم يجب عليه إلا هذا، وإن تبين وجب عليه مثله عند التبين بأمر آخر، فالمراد بوجوبه بأمر آخر هو هذا، وظاهر أنه لا يبعد أن يقال: إنه ليس قضاء حقيقة كالحكم المتعلق بأمر على الترتيب بأن يتعلق بواحد منها وبالأخر بشرط فقدان الأول^(١١)

ثم قال: "وأما لزوم إنه ليس قضاء حقيقة ولا أداء حقيقة مع أن صلاة الفجر مثلاً إما أداء حقيقة أو قضاء حقيقة ولا ثالث لهما فمردود بأنه أداء حقيقة، لكن وجب فيه نية القضاء تعبدًا على ما ذهب إليه القاضي^(١٢) في الصلاة بظن الموت في جزء من الوقت إذا صلاها بعده في الوقت فإنه قال: إنه قضاء مع أن وجوب نية الأداء مجمع عليه^(١٣)"

ثم قال: "ولو تنزلنا عن ذلك نقول: إنه قضاء مجازاً وحصر صلاة الفجر في الأداء والقضاء إنما هو في الأداء والقضاء بالمعنى الأعم المتناول لهذا وإن كان معنى مجازياً للفظ"^(١٤)

وأجيب "فإنه لا كلام في التسمية، والمؤدى الثاني ليس قضاء حقيقة ولا أداء، فلزم غير المعهود قطعاً، ثم إن

(٧) اللكنوي، عبد العلي محمد، فواتح الرحموت (١/٤٢٥).

(٨) العضد والجيزاوي، شرح مختصر المنتهى الأصولي وحواش (٢/٥٤٧).

وانظر: اللكنوي، عبد العلي محمد، فواتح الرحموت (١/٤٢٥).

(٩) إذا أمر أمر غيره بأن يأمر آخر فهل يعتبر أمر الأول أمراً للثالث؟ اختلف الأصوليون في هذه المسألة على قولين: الأول: أنه ليس أمراً به وهو قول الجمهور، والثاني: أنه أمر به وقال به العبدري وابن الحاج. انظر: الغزالي، محمد بن محمد، المستصفى، (ص٢١٦)؛ ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، روضة الناظر (٢/٦٣٤)؛ الرازي، فخر الدين محمد، المحصول، (٢/٢٥٣)؛ الأمدى، علي بن محمد، الإحكام (٢/٢٢٤)؛ القرافي، أحمد بن إدريس، شرح تنقيح الفصول (ص١١٩)؛ ابن الحاجب والعضد والتفتازاني، مختصر المنتهى مع الشرح والحواشي (٢/٩٠٢)؛ الزركشي، محمد بن بهادر، البحر المحيط (٢/٤١١)؛ البرماوي، محمد بن عبد الدائم، الفوائد السنية (١/١٢٠)؛ اللكنوي، عبد العلي محمد، فواتح الرحموت (١/٤١٩، ٤٢٠).

(١٠) ابن الحاجب والعضد والتفتازاني، مختصر المنتهى مع الشرح والحواشي (٢/٩٠٢).

(١) هو محمد أبو الفضل الوراق الجيزاوي، ولد سنة ١٢٦٣هـ، من مصنفاته: الطراز الحديث في فن مصطلح الحديث، وحاشية على شرح العضد وحاشيتي السعد والسيد، وحاشية في أصول الفقه، توفي ١٣٤٦هـ. انظر ترجمته: الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام (٦/٣٣٠، ٣٣١).

(٢) العضد والجيزاوي، شرح مختصر المنتهى الأصولي وحواش، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ (٢/٥٤٧).

(٣) أي أبو بكر الباقلاني.

(٤) انظر: الباقلاني: محمد بن الطيب، التقريب والإرشاد، تحقيق: عبد الحميد بن علي أبو زنيد، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ (٢/٢٣١).

(٥) العضد والجيزاوي، شرح مختصر المنتهى الأصولي وحواش (٢/٥٤٧).

(٦) المصدر السابق (٢/٥٤٧).

التناقض، غاية ما في الباب أنه يترجح أحدهما بقوة دلالاته، على أن هذا ليس اختلافاً بالمنطوق والمفهوم، بل بالذات وبالواسطة^(٤)

أي أن اختلاف الدلالة بالمنطوق والمفهوم لا تمنع التناقض، بل غاية الأمر أنه عند تعارضهما يقدم المنطوق على المفهوم لقوة دلالاته، وفي مثالنا هذا لا يُسلم أن هذا اختلاف بين منطوق ومفهوم، بل الاختلاف هو كون أحدهما مباشرة والآخر بواسطة.

صيغة الاستدراك: ليس بشيء.

المطلب الثالث: مناقشة الاستدراك.

ليس من شروط التناقض تساوي الدلالة كما قال الخطيبي، بل شروط التناقض هي: اتحاد الموضوع، والمحمول، والإضافة، والجزء، والكل، والقوة، والفعل، والزمان والمكان، وزاد بعضهم الاتحاد في الحقيقة والمجاز.^(٥)

والظاهر أن اختلاف الدالتين بالواسطة والمباشرة لا بالمفهوم والمنطوق كما ذكر التفازاني؛ فأمرك للسيد أن يأمر عبده أمر بواسطة، ويقابله أمر له مباشرة.

ويتضح من هذا -والله أعلم- صحة استدراك التفازاني.

المبحث الخامس: الاستدراك على شرح قول ابن الحاجب: (وفي تقدم الوجوب قرينة، نقل الأستاذ الإجماع) في مسألة النهي بعد الوجوب.

أي لو كان الأمر بالأمر بالشيء أمراً بالشيء لكان قولك للسيد (مر عبدك بكذا) ثم قولك للعبد (لا تفعل كذا) متناقضاً، لأن قولك للسيد (مر عبدك بكذا) بمنزلة قولك للعبد (افعل كذا)، فيناقضه قولك له: (لا تفعل)، لكن المعلوم أنهما غير متناقضان، فدل هذا على أن قولك للسيد: (مر عبدك بكذا) ليس أمراً، فالأمر بالأمر بالشيء ليس أمراً بالشيء.^(١)

قال شمس الدين الخطيبي^(٢) معترضاً هذا الدليل: "وفيه نظر؛ لأنه إنما يلزم التناقض أن لو تساوت الدالتان وليس كذلك؛ لأن دلالة الأول على عدم جواز الترك دلالة مفهوم، ودلالة الثاني على وجوب الترك دلالة منطوق، ودلالة الثاني على عدم جواز الإتيان به دلالة المفهوم، ودلالة الأول على وجوب الإتيان به دلالة المنطوق، فلا تناقض، بل تترجح دلالة النطق"^(٣) فاستدرك التفازاني على اعتراض الخطيبي.

المطلب الثاني: وجه الاستدراك.

قال التفازاني مستدركاً: "وما يقال: إن التناقض إنما يلزم لو تساوت الدالتان وليستا كذلك لاختلافهما منطوقاً ومفهوماً ليس بشيء؛ لأنه لا مدخل لذلك في لزوم

(١) انظر: الشيرازي، قطب الدين محمود، شرح المختصر (٣١١/٤)؛ الحلبي، ابن خطيب جبرين، شرح مختصر ابن الحاجب (٧٢٢/١)؛ الأصفهاني، محمود بن عبد الرحمن، بيان المختصر (٧٨/٢، ٧٩)؛ ابن الحاجب والعضد والتفازاني، مختصر المنتهى مع الشرح والحواشي (٩٠٢/٢)؛ الرهوني، يحيى بن موسى، تحفة المسؤول (٦١/٣)؛ البابرتي، محمد بن محمود، الردود والنقود (٨١/٢).

(٢) وهو شمس الدين محمد بن مظفر الخطيبي الخالقي، من مصنفاته: شرح مختصر ابن الحاجب، شرح المصابيح، وشرح المفتاح، وشرح التلخيص، توفي سنة ٧٤٥ هـ. انظر ترجمته: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، بغية الوعاة (٢٤٧/١)؛ الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام (١٠٥/٧).

(٣) الجاموس: عيسى بن محمود، النقود والردود لمحمد بن يوسف الكرمانلي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قسم أصول الفقه، كلية الشريعة، ١٤١٥ هـ (٢٦٧/٤).

(٤) ابن الحاجب والعضد والتفازاني، مختصر المنتهى مع الشرح والحواشي (٩٠٣/٢).

(٥) انظر: القرافي: أحمد بن إدريس، نفائس الأصول في شرح المحصول، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٦ هـ (٦٧١/٢)؛ الرهوني، يحيى بن موسى، تحفة المسؤول (٢٤٧/١-٢٥٠)؛ الزركشي، محمد بن بهادر، البحر المحيط (١١٠/٦).

المطلب الأول: تحديد الموضع المستدرك عليه.

قال ابن الحاجب في مسألة ورود النهي بعد الوجوب^(١):
 "وفي تقدّم الوجوب قرينة، نقل الأستاذ الإجماع، وتوقف الإمام"^(٢).

فسر بعض الشراح العبارة بأن مسألة النهي بعد الوجوب نقل فيها الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني^(٣) الإجماع على أن الوجوب السابق للنهي قرينة على أن النهي الوارد بعده للحظر، وتوقف أبو المعالي الجويني في دلالتها^(٤).
 فاستدرك التفتازاني على هذا الشرح.

المطلب الثاني: وجه الاستدراك.

قال التفتازاني مستدركاً: "ولما كان ظاهر عبارة المتن مشعرًا بأن الأستاذ نقل الإجماع على أن تقدم الوجوب قرينة، ذهب شارحون إلى أن المعنى أنه قرينة كون النهي الوارد بعده للحظر، وأنت خبير بأنه لا معنى لكون تقدّم الوجوب قرينة ذلك، فالحق ما ذكره المحقق"^(٥).
 أي أنه لا معنى لجعل تقدم الوجوب قرينة لدلالة النهي بعده على الحظر؛ لأن الأصل في النهي أنه يدل على

الحظر، والصواب في تفسير عبارة ابن الحاجب ما قاله العضد: "وفي تقدّم الوجوب قرينة دالة على أنه للإباحة، نقل الأستاذ الإجماع على أنه للحظر، ولم يقل أحد إنه للإباحة كما في الأمر، وتوقف الإمام فيه لقيام الاحتمال"^(٦)، أي أن الوجوب السابق للنهي لا يصلح قرينة لجعل النهي دالاً على الإباحة كما في الأمر المسبوق بالحظر حيث جعله الأكثر دالاً على الإباحة^(٧)، بل نقل أبو إسحاق الإسفراييني الإجماع على دلالة النهي المسبوق بالوجوب على الحظر.

صيغة الاستدراك: لا معنى.

المطلب الثالث: مناقشة الاستدراك.

اختلف الأصوليون في دلالة النهي الوارد بعد الوجوب على أقوال:
 الأول: أنه للتحريم وهو قول الجمهور، بل نُقل إجماعاً، فالوجوب المتقدم عندهم لا يصلح قرينة لصرف النهي عن التحريم.^(٨)

(٦) ابن الحاجب والعضد والتفتازاني، مختصر المنتهى مع الشرح والحواشي (٩٠٨/٢).

(٧) انظر: الباجي، سليمان بن خلف، إحكام الفصول (٨٦/٢)؛ الجويني، عبد الملك بن عبد الله، البرهان (٢٦٣/١، ٢٦٤)؛ ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، روضة الناظر (٦١٢/٢)؛ الرازي، فخر الدين محمد، المحصول، (٩٦/٢)؛ الأمدي، علي بن محمد، الإحكام (٢١٩/٢)؛ القرافي، أحمد بن إدريس، شرح تنقيح الفصول (ص ١١٣)؛ ابن الحاجب والعضد والتفتازاني، مختصر المنتهى مع الشرح والحواشي (٨٩٦/٢)؛ الإسفراييني، عبد الرحيم بن الحسن، والمطيعي: محمد بخيت، نهاية السؤل مع حاشيته سلم الوصول (٢٧٢/٢)؛ الزركشي، محمد بن بهادر، البحر المحيط (٣٧٨/٢-٣٨١).

(٨) انظر: الجويني، عبد الملك بن عبد الله، البرهان (٢٦٥/١)؛ الرازي، فخر الدين محمد، المحصول، (٩٨/٢)؛ الإسفراييني، عبد الرحيم بن الحسن، والمطيعي: محمد بخيت، نهاية السؤل مع حاشيته سلم الوصول (٢٧٤/٢)؛ الزركشي، محمد بن بهادر، البحر المحيط (٤٣٢/٢)؛ البرماوي، محمد بن عبد الدائم، الفوائد السنية (١٢٣٥/٣)؛ بادشاه: محمد أمين أمير، تيسير التحرير، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٥١ هـ (٣٧٥/١، ٣٧٦)؛ الشنقيطي: عبد الله بن إبراهيم، نشر البنود على مراقبي السعود، مطبعة فضالة، المغرب (١٦٥/١)؛ العطار: حسن بن محمد، حاشية العطار (٤٧٩/١).

(١) وصورتها أن يرد النهي عن شيء كان واجباً إلى حين ورود هذا النهي. انظر: البرماوي، محمد بن عبد الدائم، الفوائد السنية (١٢٣٥/٣).

(٢) ابن الحاجب والعضد والتفتازاني، مختصر المنتهى مع الشرح والحواشي (٩٠٨/٢).

(٣) وهو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفراييني، من مصنفاته: جامع الحلي في أصول الدين والرد على الملحدين، توفي سنة ٤١٨ هـ. انظر ترجمته في: ابن خلكان، أحمد ابن محمد، وفيات الأعيان (٢٨/١)؛ الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء (٣٥٣/١٧).

(٤) انظر: الشيرازي، قطب الدين محمود، شرح المختصر (٣٢٧/٤)؛ القرني: عبد الرحمن بن محمد، دراسة وتحقيق شرح مختصر ابن الحاجب (٧٧٩/٢)؛ الحلبي، ابن خطيب جبرين، شرح مختصر ابن الحاجب (٧/٢)؛ الأصفهاني، محمود بن عبد الرحمن، بيان المختصر (٨٧/٢)؛ الزهوني، يحيى بن موسى، تحفة المسؤول (٦٧/٣)؛ البابرتي، محمد بن محمود، الردود والنقود (٦٨/٢)، (٨٧).

(٥) ابن الحاجب والعضد والتفتازاني، مختصر المنتهى مع الشرح والحواشي (٩١١/٢).

ذكر ابن الحاجب مذاهب العلماء في النهي عن الشيء لعينه هل يدل عل فساد؟ بقوله: "النهي عن الشيء لعينه يدل على الفساد شرعاً لا لغة، وقيل: لغة، وثالثها في الإجزاء لا السببية"^(٦)

قال عضد الدين الإيجي شارحاً قول ابن الحاجب: "وكلامنا الآن في المنهي عنه لعينه: وأنه يدل على فساد المنهي عنه شرعاً لا لغة، وقيل: يدل عليه لغة،

وقيل: يدل على الفساد إذا استعمل في مقابلة الإجزاء، وهو موافقة العبادة للأمر أو إسقاطها للقضاء، لا إذا استعمل في مقابلة السببية، وهو استنباع المعاملة أثرها"^(٧)

وقال الخنجي^(٨): "النهي عن الشيء لا يكون إلا لمفسدة، والمفسدة قد تكون متمكنة في نفس ما نهى عنه، وقد تكون مجاورة له، فالأول هل يدل على الفساد؟ فيه مذاهب ستة:

يدل في العبادة والمعاملة.

لا يدل فيهما.

يدل في الأول.

وعلى التقديرات: إما أن يدل لغة أو شرعاً"^(٩)

فاستدرك التفتازاني على تعداد المذاهب على هذا النحو.

الثاني: أنه للإباحة، فتقدم الوجوب عندهم قرينة صارفة للنهي عن التحريم إلى الإباحة.^(١)

الثالث: أنه للكراهة.^(٢)

الرابع: التوقف وهو مذهب الجويني.^(٣)

وبناء على هذا فالخلاف في كون الوجوب المتقدم قرينة صارفة للنهي عن التحريم أو لا؟ فيكون التفسير الصحيح لعبارة ابن الحاجب فيما يظهر هو تفسير الحسن بن جلال^(٤) حيث قال: "(وفي) كون (تقدم الوجوب) على النهي (قرينة) على الإباحة: (نقل الأستاذ الإجماع) على كونه غير قرينة عليها، وأن النهي باق في كل مذهب على موضوعه، (وتوقف الإمام) في صحة ما ذكره الأستاذ، لعدم ظهور مستند الإجماع"^(٥).

وهو الموافق لتفسير العضد.

وبناء على هذا فاستدرك التفتازاني صحيح والله أعلم.

المبحث السادس: الاستدراك على تعداد المذاهب في مسألة دلالة النهي على الفساد.

المطلب الأول: تحديد الموضع المستدرك عليه.

(١) انظر: الرازي، فخر الدين محمد، المحصول، (٩٨/٢)؛ الإسنوي: عبد الرحيم بن الحسن، والمطيعي: محمد بخيت، نهاية السؤل مع حاشيته سلم الوصول (٢٧٤/٢)؛ الزركشي، محمد بن بهادر، البحر المحيط (٤٣٢/٢)؛ البرماوي، محمد بن عبد الدائم، الفوائد السنية (١٢٣٥/٣)؛ العطار: حسن بن محمد، حاشية العطار (٤٨٠/١).

(٢) انظر: البرماوي، محمد بن عبد الدائم، الفوائد السنية (١٢٣٥/٣)؛ العطار: حسن بن محمد، حاشية العطار (٤٨٠/١).

(٣) انظر: الجويني، عبد الملك بن عبد الله، البرهان (٢٦٥/١).

(٤) وهو الحسن بن أحمد ابن الجلال الصنعاني، ولد سنة ١٠١٤هـ، من مصنفاته: شرح مختصر ابن الحاجب، مختصر في علم الأصول، نظام الفصول في الأصول، توفي سنة ١٠٨٤هـ. انظر ترجمته: الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع (١٩١/١-١٩٤)؛ الباباني: إسماعيل باشا بن محمد، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف، إسطنبول، ١٩٥١م (٢٩٥/١).

(٥) الباكري: أحمد بن باكر صالح، تحقيق ودراسة شرح مختصر ابن الحاجب (١٠٩٩/١).

(٦) ابن الحاجب والعضد والتفتازاني، مختصر المنتهى مع الشرح والحواشي (٩١٠/٢).

(٧) المصدر السابق (٩١٠/٢).

(٨) وهو زين الدين علي بن روز بهان بن محمد الخنجي، من تصانيفه: المعتبر في شرح المختصر لابن الحاجب، النهاية في شرح الغاية، شرح المنهاج للبيضاوي، الشكوك على الكافية في النحو، وأجوبة إيرادات على كتاب المحصول، توفي سنة ٧٠٧هـ. انظر ترجمته: كحالة: عمر رضا، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت (٩٥-٩٤/٧).

(٩) الجاموس: عيسى بن محمود، النقود والردود لمحمد بن يوسف الكرمانى (٣٠٥/٤).

المطلب الثاني: وجه الاستدراك.

قال التفتازاني مستدركاً على العضد: "قوله: (وأنه يدل على فساد المنهي عنه شرعاً) ظاهر الكلام أن هذا أول المذاهب، وثانيها: أنه يدل عليه لغة، وثالثها: أنه يدل عليه في العبادات دون المعاملات، وليس كذلك، بل أول المذاهب: أنه يدل على الفاسد في الجملة، وثانيها: أنه لا يدل عليه أصلاً، وثالثها: التفصيل، ثم اختلف أصحاب المذهب الأول في أن دلالاته على الفساد من جهة الشرع أو من جهة اللغة، واختلف أصحاب المذهب الثاني في أنه هل يدل على الصحة أو لا؟ على ما ستجيب الإشارة إليه، فصارت تفاصيل المذاهب خمسة"^(١)

وقال مستدركاً على الخنجي: "وليس بشيء لأن عدم الدلالة فيهما لا يكون إلا مذهباً واحداً، حتى لو فصل إلى أنه لا يدل لغة، بل شرعاً فقط كان أحد المذاهب الباقية، وعكسه لا يعقل مذهباً لأحد، نعم لو فصل عدم الدلالة على الفساد إلى أنه هل يدل على الصحة أو لا؟ وصح تفصيل الدلالة في العبادات خاصة إلى أنها بحسب اللغة أو الشرع كانت المذاهب ستة"^(٢)

أي أن تقسيمه القول بأن النهي لا يدل على فساد المنهي عنه إلى قولين، قول بأنه لا يدل لغة، وقول إنه لا يدل عليه شرعاً غير صحيح؛ لأن القول بأنه لا يدل على الفساد لا ينقسم مذهبيين، بل هو مذهب واحد فقط، ولو قيل بأنه عدم دلالاته على الفساد شرعية لا لغوية، فإنه لا يصح أن يقابله قول بأن دلالاته لغوية لا شرعية؛ لأنه ليس قولاً لأحد، لكن يصح تقسيم هذا المذهب إلى مذهبيين على نحو آخر فالقول الأول أنه يدل على

الصحة والثاني لا يدل على الصحة، ويُجعل القول بدلالته على فساد العبادات لغة أو شرعاً على قولين، فينتج على هذا ستة مذاهب على التفصيل. صيغة الاستدراك: ليس كذلك.

المطلب الثالث: مناقشة الاستدراك.

اختلف الأصوليون في النهي عن الشيء لعينه هل يدل على فساده؟ على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنه يدل على فساد المنهي عنه، وهو قول الجمهور، واختلف أصحاب هذا القول في دلالاته على الفساد هل هي لغوية أو شرعية؟^(٣)

القول الثاني: أنه لا يدل على فساد المنهي، وهو قول أبي الحسن الأشعري^(٤)، والباقلاني^(٥)، والقاضي عبد الجبار^(٦)، والقفال الشاشي الكبير^(٧)، والغزالي^(٨)

(٣) انظر: الباقلاني، محمد بن الطيب، التقريب والإرشاد (٣٣٩/٢-٣٤١)، الغزالي، محمد بن محمد، المستصفى، (ص٢٢١)، الأمدي، علي بن محمد، الإحكام (٢٣١/٢)، الهندي، صفي الدين محمد، نهاية الوصول (١١٧٦/٣-١١٧٧)؛ نهاية السؤل مع حاشيته سلم الوصول (٢٩٥/٢، ٢٩٦)؛ الزركشي، محمد بن بهادر، البحر المحيط (٤٤٢/٢).

(٤) انظر: الزركشي، محمد بن بهادر، البحر المحيط (٤٤٣/٢).

(٥) انظر: الباقلاني، محمد بن الطيب، التقريب والإرشاد (٣٤٠/٢).

(٦) وهو أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني البصري، القاضي، من مصنفاته التقريب والإرشاد، توفي سنة ٤٠٣هـ. انظر ترجمته: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء (١٧/١٩٠-١٩٣)؛ ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان (٤/٢٦٩، ٢٧٠).

(٧) انظر: البصري، أبو الحسين محمد بن علي، المعتمد (١٧١/١).

(٨) وهو أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني، من مصنفاته: المغني، طبقات المعتزلة، توفي سنة ٤١٥هـ. انظر ترجمته: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء (١٧/٢٤٤، ٢٤٥)؛ السبكي، عبد الوهاب بن علي، طبقات الشافعية (٥/٩٧، ٩٨).

(٩) انظر: الزركشي، محمد بن بهادر، البحر المحيط (٤٤٣/٢).

(١٠) وهو أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي القفال الكبير، ولد سنة ٢٩١هـ، من مصنفاته: كتاب في أصول الفقه، وشرح الرسالة، ومحاسن الشريعة، ودلائل النبوة، توفي سنة ٣٦٥هـ. انظر ترجمته: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء (١٦/٢٨٣-٢٨٥)؛ السبكي، عبد الوهاب بن علي، طبقات الشافعية (٣/٢٠٠-٢٢٢).

(١) ابن الحاجب والعضد والتفتازاني، مختصر المنتهى مع الشرح والحواشي (٩١١/٢).

(٢) المصدر السابق (٩١١/٢).

وأيضًا استدراكه على الخنجي صحيح -والله أعلم- لأنه عدّ من الأقوال ما لم يقل به أحد، كالقول: بأنه لا يدل الفساد لغة، والقول: إنه لا يدل على الفساد شرعًا.

المبحث السابع: الاستدراك على شرح قول ابن الحاجب: (وأجيب بأن الشرعي ليس معناه المعتبر...) في الجواب عن القائلين بأن النهي يفيد الصحة في استدلالهم بأنه لو لم يدل لكان المنهي عنه غير الشرعي.

المطلب الأول: تحديد الموضع المستدرك عليه.

ذكر ابن الحاجب دليل القائلين بأن النهي لا يدل على فساد المنهي عنه، بل يدل على صحته^(٨) والجواب عليه بقوله: "قال: القائل يدل على الصحة: لو لم يدل لكان المنهي عنه غير الشرعي، والشرعي الصحيح كصوم يوم النحر، والصلاة في الأوقات المكروهة.

وأجيب: بأن الشرعي ليس معناه المعتبر؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (دعي الصلاة...) (٩)، وللزوم دخول الوضوء وغيره في مسمى الصلاة" (١٠).

أي لو لم يكن النهي دالا على صحة المنهي عنه لكان المنهي عنه غير شرعي، لكنه شرعي فدل على أنه صحيح.

بيانه: أن الفعل الشرعي المعتبر هو الصحيح، فما لم يكن صحيحا لا يكون شرعيا معتبرا، أما كون المنهي

(٨) نسب هذا إلى أبي حنيفة ومحمد بن الحسن. انظر: الحلبي، ابن خطيب جبرين، شرح مختصر ابن الحاجب (٩/٢)؛ ابن الحاجب والعرض والتفتازاني، مختصر المنتهى مع الشرح والحواشي (٩١٤/٢)؛ الزركشي: محمد بن بهادر، تشنيف المسامع بجمع الجوامع، تحقيق: سيد عبد العزيز وعبد الله ربيع، ط١، مكتبة قرطبة، ١٤١٨ هـ (٦٣٢/٢)؛ الرهوني، يحيى بن موسى، تحفة المسؤول (٦٩/٣).

(٩) أخرجه البخاري في كتاب الحيض، باب الاستحاضة (رقم ٣٠٦) (٦٨/١)؛ ومسلم في كتاب الحيض، باب المستحاضة وغسلها وصلاتها (رقم ٣٣٣/٦٢) (٢٦٢/١).

(١٠) ابن الحاجب والعرض والتفتازاني، مختصر المنتهى مع الشرح والحواشي (٩١٤/٢).

(١١)، واختلف أصحاب هذا القول، فمنهم من قال: يدل على الصحة، ومنهم من قال: لا يدل عليها^(٢).

القول الثالث: أنه يدل على الفساد في العبادات دون المعاملات، وهو قول أبي الحسين البصري^(٣) (٤)، والرازي (٦) (٥).

وابن الحاجب عند ذكره لأقوال الأصوليين في المسألة ذكر القول الأول والقول الثالث، أما القول الثاني فأشار إلى أنه مقابل الأول بقوله عن الثالث (وثالثها)، وهي طريقته في مختصره أنه يذكر أحد القولين المتقابلين فقط، ويقول عن الثالث (ثالثها).^(٧)

وعلى هذا فاستدراك التفتازاني على العضد صحيح -والله أعلم- لأن سرده للأقوال لم يذكر فيها القول الثاني، وأوهم أن القول الثاني هو القول بعدم الفساد لغة.

(١) انظر: الغزالي، محمد بن محمد، المستصفي، (ص ٢٢١).

(٢) انظر: الباقلاني، محمد بن الطيب، التقریب والإرشاد (٣٤٠/٢)؛ الإسنوي: عبد الرحيم بن الحسن، والمطيعي: محمد بخيت، نهاية السؤل مع حاشيته سلم الوصول (٢٩٦/٢).

(٣) انظر: البصري، أبو الحسين محمد بن علي، المعتمد (١٧١/١).

(٤) وهو أبو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري المعتزلي، من مصنفاته: المعتمد، تصفح الأدلة، وغرر الأدلة، شرح الأصول الخمسة، كتاب في الإمامة، توفي سنة ٤٣٦ هـ. انظر ترجمته في: ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان (٢٧/٤)؛ الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء (٥٨٧/١٧).

(٥) انظر: الرازي، فخر الدين محمد، المحصول، (٢٩١/٢)؛

(٦) وهو فخر الدين محمد بن عمر الرازي، ولد سنة ٥٤٤ هـ وقيل سنة ٥٤٣ هـ، من مصنفاته: مفاتيح الغيب، وكتاب الرازي، فخر الدين محمد، المحصول، والمنتخب، توفي سنة ٦٠٦ هـ. انظر ترجمته: ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد، طبقات الشافعية (٦٦/٢)؛ الإسنوي: عبد الرحيم بن الحسن، طبقات الشافعية، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢ م (١٢٣/٢، ١٢٤).

(٧) انظر مثلا: ابن الحاجب والعرض والتفتازاني، مختصر المنتهى مع الشرح والحواشي (٧١٦/٢، ٨٠٠) (٣/١٣٨٠، ١٥٥٢).

الشرعي في الجملة هو (الشرعي) بحسب (معناه المعتبر) في عرف المشروع، وإلا كانت صلاة الحائض المنهي عنها بقوله صلى الله عليه وسلم: (دعي الصلاة أيام أقرائك) كذلك، مع أن المراد منها (ليس معناها المعتبر) بحسب عرف الشرع اتفاقاً؛ لاستحالتها بذلك المعنى، لفقدان شرطها وهو الطهارة، وإليه الإشارة بقوله: (وأجيب: بأن الشرعي ليس معناه المعتبر).

ويمكن أن تجعل هذه معارضة في الحكم، بأن يقال: لو كان النهي مقتضياً للصحة لكان يخلف الصحة مع وجود النهي، كما في صلاة الحائض على خلاف الدليل، وهو خلاف الأصل، وسواء كان لمعارض أو لا لمعارض، لكن نظم الكتاب يشعر بالأول.

ويمكن أن يجعل نقضاً إجمالياً^(٥) على دليل نفي التالي، وهو أن عرف الشارع هو الفعل المعتبر، وتوجهه ظاهر، ولأن المراد من المنهي عنه الشرعي: لو كان هو معناه المعتبر بحسب عرف الشارع للزم دخول الوضوء وغيره مما لا يعتبر الصلاة دونه في مسماها، ولا قائل به^(٦) فاستدرك التفتازاني على تقرير القطب للجواب على الدليل.

المطلب الثاني: وجه الاستدراك.

قال التفتازاني مستدركاً: "في شرح العلامة^(٧) أن هذا معارضة في المقدمة الاستثنائية أو في نفس الحكم أو نقض إجمالي، والحق أن هذا بيان لاختلال نظم الدليل،

عنه هو الشرعي فيدل عليه أن صوم يوم العيد المنهي عنه هو الصوم الشرعي؛ لأنه لو أمسك يوم العيد عن المفطرات بغير نية الصوم لم يأتهم وهو صوم لغة، ويدل عليه أيضاً أن النهي عن الصلاة في الأوقات المكروهة إنما هو للصلاة الشرعية وليست للصلاة اللغوية التي هي الدعاء.^(١)

فتركيب الدليل قياس استثنائي متصل^(٢) تركيبه كالاتي:

المقدم: لم يكن النهي دالاً على صحة المنهي عنه.

التالي: كان المنهي عنه غير شرعي.

المقدمة الاستثنائية: المنهي عنه شرعي.

أما الجواب عن هذا الدليل فقد قرره قطب الدين الشيرازي^(٣) بقوله: "وتوجيه الجواب: -وهو معارضة^(٤) في المقدمة الاستثنائية- أن يقال: لا نسلم أن المنهي

(١) الشيرازي، قطب الدين محمود، شرح المختصر (٤/٣٤٠، ٣٤١)؛ الحلبي، ابن خطيب جبرين، شرح مختصر ابن الحاجب (٢/١٣)؛ الأصفهاني، محمود بن عبد الرحمن، بيان المختصر (٢/٩٤)؛ ابن الحاجب والعبد والتفتازاني، مختصر المنتهى مع الشرح والحواشي (٢/٩١٤)؛ الرهوني، يحيى بن موسى، تحفة المسؤول (٣/٧٣، ٧٤)؛ البابرتي، محمد بن محمود، الردود والنقود (٢/٩١، ٩٢).

(٢) ويسمى الملازمة والتلازم، وهو قياس منطقي يتكون من مقدمتين، وأولاهما شرطية يسمى شرطها مقدماً وجزاؤها تالياً، وثانيهما هي المقدمة الاستثنائية وهي إما المقدم، أو التالي، أو نقيض أحدهما، فاستثناء المقدم ينتج التالي، واستثناء نقيض التالي ينتج نقيض المقدم. انظر: الغزالي، محمد بن محمد، المستصفى، (ص٣٣)؛ الرهوني، يحيى بن موسى، تحفة المسؤول (١/٢٧٣، ٢٧٤)؛ الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار، آداب البحث والمناظرة، تحقيق: سعود بن عبد العزيز العريفي، ط٣، دار عطاءات العلم، الرياض، ١٤٤١هـ (ص١٢٨-١٣١).

(٣) هو قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازي، ولد سنة ٦٣٤هـ، من مصنفاته: شرح المختصر لابن الحاجب، وشرح المفتاح، وشرح كلمات ابن سينا، توفي سنة ٧١٠هـ. انظر ترجمته: ابن حجر، أحمد بن علي، الدرر الكامنة (٦/١٠٠، ١٠١)؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، بغية الوعاة (٢/٢٨٢).

(٤) المعارضة: هي إقامة الدليل على خلاف ما أقام الخصم الدليل عليه. انظر: الجرجاني: علي بن محمد، التعريفات (ص٢١٩)؛ الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، آداب البحث والمناظرة (ص٢٤٤).

(٥) النقض الإجمالي: هو تخلف الحكم عن الدليل للقدح في مقدمة غير معينة من مقدماته. انظر: الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات (ص٢٤٥)؛ البرماوي، محمد بن عبد الدائم، الفوائد السنية (٥/٢٠٧٥)؛ الفتوح: محمد ابن النجار، شرح الكوكب المنير، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، ط٢، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٣٠هـ (٤/٣٥٥).

(٦) الشيرازي، قطب الدين محمود، شرح المختصر (٤/٣٤١، ٣٤٢).

(٧) أي قطب الدين الشيرازي.

الصحة، لكن الخصم لم يرد هذا في جوابه، بل أراد ما تقدم في الوجه الأول، فلا يصح جعله أيضاً معارضة في الحكم.

الثالث: أنه نقض إجمالي لدليل نفي التالي، أي لدليل أن المنهي عنه شرعي، والنقض لهذا أن يقيم الدليل على أن المنهي عنه في مواضع غير شرعي، لكن الخصم لم يقيم الدليل على هذا، بل على ما تقدم، فلا يصح -أيضاً- جعله نقضاً إجمالياً لدليل نفي التالي.

وبناء على هذا -والله أعلم- قال الجيزاوي عن توجيهات القطب للجواب: "لا وجه لذلك أصلاً" (٢).

وبناء على هذا -والله أعلم- تتضح صحة استدراك التفتازاني.

خاتمة:

الحمد لله على ما يسر وأعان لإنجاز هذا البحث ونسأله مزيداً من التوفيق، وقد خلص هذا البحث إلى النتائج الآتية:

١. الاستدراك يشمل التنبيه على خطأ أو وهم، أو إصلاح لخلل، أو تتميم ببيان استثناء، أو قيد ونحوها.

٢. الصحيح في سنة ولادة العلامة سعد الدين التفتازاني هو ٧٢٢هـ، والصحيح في سنة وفاته هو ٧٩٢هـ.

٣. استدرك التفتازاني على الأصوليين في مبثني الأمر والنهي سبع مسائل.

٤. أصاب التفتازاني حسب هذه الدراسة في ست مسائل منها.

٥. المستدرك عليهم هم: أبو حامد الغزالي، وبعض شراح مختصر ابن الحاجب، منهم: زين الدين

بأنه أخذ في بيان الملازمة الشرعي المعتبر، وفي نفي اللازم الشرعي من غير قيد الاعتبار، فأوهم أن الشرعي هو المعتبر شرعاً، فبين المجيب أن ليس كذلك، بل الشرعي أعم من المعتبر شرعاً، وحينئذٍ إن أريد أنه لو لم يكن صحيحاً لم يكن شرعياً أصلاً فالملازمة ممنوعة؛ لأن الشرعي أعم من الصحيح، وإن أريد أنه لم يكن شرعياً معتبراً فانقضاء اللازم ممنوع، وهو ظاهر (١).

أي أن الصحيح في توجيه الجواب ليس ما ذكره القطب، بل الصواب أن المستدل جعل التلازم بين نفي الصحة ونفي الشرعية وفسر الشرعي بالمعتبر شرعاً، ولما أراد نفي اللازم نفي الشرعي من غير قيد الاعتبار، وهذا خلل في مقدمات القياس، والصواب أن يجعل الشرعي بدون قيد الاعتبار في الحاليين فيعم المعتبر وغير المعتبر، وعلى هذا فلا تلازم بين الصحيح والشرعي؛ لأن الشرعي منه ما هو صحيح وما هو غير صحيح، وأما لو أراد بالشرعي المعتبر شرعاً فلا يصح نفي اللازم (التالي)؛ لأن المنهي عنه ليس هو الشرعي المعتبر.

صيغة الاستدراك: والحق أن هذا.

المطلب الثالث: مناقشة الاستدراك.

جعل القطب ثلاث توجيهات للجواب:

الأول: أنه معارضة في المقدمة الاستثنائية، وهي (المنهي عنه شرعي)، والمعارضة فيها أن يقيم الدليل أن المنهي عنه غير شرعي، لكن الخصم لم يقيم الدليل على هذا، بل أقامه على أن الشرعي ليس المعتبر شرعاً، فلا يصح جعل الجواب معارضة في المقدمة الاستثنائية.

الثاني: أنه معارضة في الحكم، أي معارضة على الحكم على المنهي عنه بالصحة، فيعارض بأنه لا يدل على

(١) ابن الحاجب والعضد والتفتازاني، مختصر المنتهى مع الشرح والحواشي (٩١٥/٢).

(٢) العضد والجيزاوي، شرح مختصر المنتهى الأصولي وحواش (٥٧٣/٢).

٦. الباباني: إسماعيل باشا بن محمد (١٣٣٩هـ)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف، إسطنبول، ١٩٥١م.

٧. البابرتي: محمد بن محمود (٧٨٦هـ)، الردود والنقود شرح مختصر ابن الحاجب، تحقيق: ضيف الله بن صالح بن عون العمري وترحيب بن ربيعان الدوسري، ط١، مكتبة الرشد ناشرون، ١٤٢٦ هـ.

٨. الباجي: سليمان بن خلف (٤٧٤هـ)، إحكام الفصول في أحكام الأصول، تحقيق: عبد الله محمد الجبوري، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩ هـ.

٩. بادشاه: محمد أمين أمير (٩٧٢هـ)، تيسير التحرير، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٥١ هـ.

١٠. الباقلاني: محمد بن الطيب (٤٠٣هـ)، التقريب والإرشاد، تحقيق: عبد الحميد بن علي أبو زنيد، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨ هـ.

١١. البخاري: محمد بن إسماعيل (٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، عناية: محمد زهير الناصر، ط١، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢ هـ.

١٢. البرماوي: محمد بن عبد الدائم (٨٣١هـ)، الفوائد السنية في شرح الألفية، تحقيق: عبد الله رمضان موسى، ط١، مكتبة دار النصيحة، المدينة النبوية، ١٤٣٦ هـ.

١٣. البصري: أبو الحسين محمد بن علي (٤٣٦هـ)، المعتمد في أصول الفقه، تحقيق: خليل الميس، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣ هـ.

١٤. التميمي: تقي الدين بن عبد القادر (١٠١٠هـ)، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق: عبد

الخنجي، وقطب الدين الشيرازي، وشمس الدين الخطيبي، وعضد الدين الإيجي.

٦. الصيغ الصريحة المستعملة في الاستدراك هي: لا خفاء في سقوط هذا، خطأ، ولا يخفى أن هذا بعيد، ليس بشيء، لا معنى، وليس كذلك، والحق أن هذا.

والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

الكتب العلمية:

١. الإسنوي: عبد الرحيم بن الحسن (٧٧٢هـ)، طبقات الشافعية، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.

٢. الإسنوي: عبد الرحيم بن الحسن (٧٧٢هـ)، والمطيعي: محمد بخيت (١٣٥٤هـ)، نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول مع حاشيته سلم الوصول لشرح نهاية السؤل، مكتبة بحر العلوم، دمنهور.

٣. الأصفهاني: محمود بن عبد الرحمن (٧٤٩هـ)، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، تحقيق: محمد مظهر بقاء، ط١، دار المدني، السعودية، ١٤٠٦ هـ.

٤. الأصمعي: عبد الملك بن قريب (٢١٦هـ)، تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، ط٧، دار المعارف، مصر، ١٩٩٣م.

٥. الأمدي: علي بن محمد (٦٣١هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، ط١، دار الصميعي، ١٤٢٤ هـ.

٢٣. ابن حبيب: محمد (٢٤٥هـ)، كتاب أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام وأسماء من قتل من الشعراء، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٩٣هـ.
٢٤. ابن حجر: أحمد بن علي (٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
٢٥. ابن حجر: أحمد بن علي (٨٥٢هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ط٢، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٩٢هـ.
٢٦. ابن حجر: أحمد بن علي (٨٥٢هـ)، إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ١٣٨٩هـ.
٢٧. الحسني: عبد الحي بن فخر الدين (١٣٤١هـ)، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠هـ.
٢٨. الحلبي: ابن خطيب جبرين (٧٣٩هـ)، شرح مختصر ابن الحاجب في الأصول، تحقيق: أمل بنت عبد الرحمن الغفيص، ط١، دار طيبة الخضراء، ١٤٤٣هـ.
٢٩. الحموي: ياقوت بن عبد الله (٦٢٦هـ)، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤هـ.
٣٠. الخرجي: أحمد بن القاسم (٦٦٨هـ)، عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.

- الفتاح محمد الحلو، ط١، دار الرفاعي، الرياض، ١٤٠٣هـ.
١٥. ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم (٧٢٨هـ)، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط٢، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤١١هـ.
١٦. الجرجاني: علي بن محمد، التعريفات (٨١٦هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.
١٧. الجوهري: إسماعيل بن حماد (٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ.
١٨. الجويني: عبد الملك بن عبد الله (٤٧٨هـ)، البرهان في أصول الفقه، تحقيق: عبد العظيم الديب، ط١، ١٣٩٩هـ.
١٩. الجويني: عبد الملك بن عبد الله (٤٧٨هـ)، كتاب التلخيص في أصول الفقه، تحقيق: عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري، ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤١٧هـ.
٢٠. ابن الحاجب والعرض والتفتازاني، مختصر المنتهى مع الشرح والحواشي، تحقيق: أحمد حلمي حرب، ط١، دار النور المبين، عمان، ٢٠٢٠م.
٢١. حاجي: خليفة (١٠٦٧هـ)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسىكا، إستانبول، ٢٠١٠م.
٢٢. حاجي: خليفة (١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح: محمد شرف الدين يالتقيا، وكالة المعارف، إستانبول، ١٣٦٠هـ.

٣٩. الزركشي: محمد بن بهادر (٧٩٤هـ)، تشنيف المسامع بجمع الجوامع، تحقيق: سيد عبد العزيز وعبد الله ربيع، ط١، مكتبة قرطبة، ١٤١٨هـ.
٤٠. الزركلي: خير الدين بن محمود (١٣٩٦هـ)، الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م.
٤١. الزمخشري: محمود بن عمرو (٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.
٤٢. السبكي: عبد الوهاب بن علي (٧٧١هـ)، رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٩هـ.
٤٣. السبكي: عبد الوهاب بن علي (٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ.
٤٤. السخاوي: محمد بن عبد الرحمن (٩٠٢هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت.
٤٥. السمعاني: منصور بن محمد (٤٨٩هـ)، قواطع الأدلة في أصول الفقه، تحقيق: عبد الله بن حافظ حكيم، ط١، ١٤١٨هـ.
٤٦. السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا.
٤٧. شاكر: محمود، تركستان، ط١، دار الإرشاد، بيروت، ١٣٩٠هـ.

٣١. ابن خلكان: أحمد بن محمد (٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٠٠م.
٣٢. الخوانساري: محمد باقر (١٣١٣هـ)، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ط١، الدار الإسلامية، بيروت، ١٤١١هـ.
٣٣. الذهبي: محمد بن أحمد (٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ.
٣٤. الرازي: فخر الدين محمد (٦٠٦هـ)، المحصول، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ.
٣٥. ابن رجب: عبد الرحمن بن أحمد (٧٩٥هـ)، الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الرحمن ابن سليمان العثيمين، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٥هـ.
٣٦. الرهوني: يحيى بن موسى (٧٧٣هـ)، تحفة المسؤول في شرح مختصر منتهى السؤل، تحقيق: الهادي بن الحسين شبيلي ويوسف الأخضر القيم، ط١، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ١٤٢٢هـ.
٣٧. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، (١٣٨٥ - ١٤٢٢هـ).
٣٨. الزركشي: محمد بن بهادر (٧٩٤هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه، تحقيق: عمر بن سليمان الأشقر وآخرون، ط٣، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ١٤٣١هـ.

٥٧. الطوفي: سليمان بن عبد القوي (٧١٦هـ)، شرح مختصر الروضة، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ.
٥٨. ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله (٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.
٥٩. عبد القادر: محمد العروسي، المسائل المشتركة بين أصول الفقه وأصول الدين، ط٢، مكتبة الرشد ناشرون، ٢٠٠٩م.
٦٠. ابن عريشاه: أحمد بن محمد (٨٥٤هـ)، عجائب المقدور في أخبار تيمور، طبعة كلكتا، ١٨١٧م.
٦١. ابن عساكر: علي بن الحسن (٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.
٦٢. العضد والجيزاوي، شرح مختصر المنتهى الأصولي وحواش، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ.
٦٣. العطار: حسن بن محمد (١٢٥٠هـ)، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، دار الكتب العلمية.
٦٤. ابن عقيل: علي بن عقيل (٥١٣هـ)، الواضح في أصول الفقه، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ.
٦٥. ابن العماد: عبد الحي بن أحمد (١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ.

٤٨. شاكر: محمود، خراسان، ط١، المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ.
٤٩. الشنقيطي: عبد الله بن إبراهيم (١٢٣٥هـ)، نشر البنود على مراقي السعود، مطبعة فضالة، المغرب.
٥٠. الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار (١٣٩٣هـ)، آداب البحث والمناظرة، تحقيق: سعود بن عبد العزيز العريفي، ط٣، دار عطاءات العلم، الرياض، ١٤٤١هـ.
٥١. الشنقيطي: محمد الأمين (١٣٩٣هـ)، مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر، ط٥، دار عطاءات العلم، الرياض، ١٤٤١هـ.
٥٢. الشوكاني: محمد بن علي (١٢٥٠هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت.
٥٣. الشيرازي: أبو إسحاق إبراهيم بن علي (٤٧٦هـ)، اللمع في أصول الفقه، تحقيق: عبد القادر الخطيب الحسني، ط١، مكتبة نظام يعقوب الخاصة، البحرين، ١٤٣٤هـ.
٥٤. الشيرازي: قطب الدين محمود (٧١٠هـ)، شرح المختصر في أصول الفقه، تحقيق: عبد اللطيف ابن سعود الصرامي، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٣٣هـ.
٥٥. طاش كبرى زاده: أحمد (٩٦٨هـ)، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، دار الكتاب العربي، بيروت.
٥٦. طاش كبرى زاده: أحمد (٩٦٨هـ)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٧٥. ابن قاضي شهبة: أبو بكر بن أحمد (٨٥١هـ)، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ.
٧٦. ابن قدامة: عبد الله بن أحمد (٦٢٠هـ)، روضة الناظر وجنة المناظر، تحقيق: عبد الكريم النملة، ط١، دار الرشد، الرياض، ١٤١٣هـ.
٧٧. القرافي: أحمد بن إدريس (٦٨٤هـ)، شرح تنقيح الفصول، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٤هـ.
٧٨. القرافي: أحمد بن إدريس (٦٨٤هـ)، نفائس الأصول في شرح المحصول، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٦هـ.
٧٩. القرشي: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب (١٧٠هـ)، جمهرة أشعار العرب، تحقيق: علي محمد البجادي، نهضة مصر.
٨٠. القزويني: أحمد بن فارس (٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ.
٨١. القشيري: مسلم بن الحجاج (٢٦١هـ)، صحيح مسلم (٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤هـ.
٨٢. كحالة: عمر رضا، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت.
٨٣. الكلوزاني: أبو الخطاب محفوظ (٥١٠هـ)، التمهيد في أصول الفقه، تحقيق: مفيد محمد أبو عمشة ومحمد بن علي بن إبراهيم، ط١، دار المدني، ط١، ١٤١٦هـ.

٦٦. عمر: أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ.
٦٧. الغزالي: محمد بن محمد (٥٠٥هـ)، المستصفى، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ.
٦٨. الغزي: محمد بن عبد الرحمن (١١٦٧هـ)، ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ.
٦٩. الفتوح: محمد ابن النجار (٩٧٢هـ)، شرح الكوكب المنير، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، ط٢، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٣٠هـ.
٧٠. الفراء: أبو يعلى محمد (٤٥٨هـ)، العدة في أصول الفقه، تحقيق: أحمد بن علي بن سير المبارك، ط٢، ١٤١٠هـ.
٧١. الفراهيدي: الخليل بن أحمد (١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٧٢. ابن فرحون: إبراهيم بن علي (٧٩٩هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور، دار التراث، القاهرة.
٧٣. الفيومي: أحمد بن محمد (٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت.
٧٤. ابن قاسم: عبد الرحمن وابنه محمد (١٣٩٢هـ)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ.

تحقيق: محمد عبد الهادي الحسني، ط١، دار
الخير ناشرون، القاهرة، ١٤٤٥هـ.

٩٢. الهندي: صفي الدين محمد (٧١٥هـ)، نهاية
الوصول في دراية الأصول، تحقيق: صالح بن
سليمان اليوسف وسعد بن سالم السويح، ط١،
المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٤١٦هـ.
٩٣. ابن أبي يعلى: أبو الحسين محمد (٥٢٦هـ)،
طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقهي،
مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٧١هـ.
الرسائل العلمية:

١. الباكري: أحمد بن باكر صالح، تحقيق ودراسة
شرح مختصر ابن الحاجب المسمى بلاغ النهي
من أول الكتاب إلى آخر مباحث النهي، رسالة
دكتوراه (غير منشورة)، جامعة أم القرى، قسم
الدراسات العليا، كلية الشريعة والدراسات
الإسلامية، ١٤٢٤هـ.

٢. الجاموس: عيسى بن محمود، النقود والردود
لمحمد بن يوسف الكرمانى، رسالة ماجستير (غير
منشورة)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قسم
أصول الفقه، كلية الشريعة، ١٤١٥هـ.

٣. الجدعاني: مجمول بنت أحمد، الاستدراك الفقهي
تأصيلًا وتطبيقًا، رسالة ماجستير، جامعة أم
القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤٣٣
هـ - ١٤٣٤هـ.

٤. قبوس: إيمان بنت سالم، الاستدراك الأصولي،
رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية، ١٤٣٦هـ.

٥. القرني: عبد الرحمن بن محمد، دراسة وتحقيق
شرح مختصر ابن الحاجب لركن الدين الموصل

٨٤. اللكنوي: عبد العلي محمد (١١٨٠هـ)، فواتح
الرحموت بشرح مسلم الثبوت، تحقيق: عبد الله
محمود عمر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،
١٤٢٣هـ.

٨٥. اللكنوي: محمد عبد الحي (١٣٠٤هـ)، الفوائد
البهية في تراجم الحنفية، تحقيق: محمد بدر الدين
أبو فراس النعساني، ط١، مطبعة السعادة، مصر،
١٣٢٤هـ.

٨٦. المبرد: محمد ابن يزيد (٢٨٥هـ)، الكامل في
اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،
ط٣، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٧هـ.

٨٧. مخلوف: محمد بن محمد (١٣٦٠هـ)، شجرة
النور الزكية في طبقات المالكية، ط١، دار الكتب
العلمية، لبنان، ١٤٢٤هـ.

٨٨. المرداوي: علي بن سليمان (٨٨٥هـ)، التحرير
شرح التحرير في أصول الفقه، تحقيق: عبد
الرحمن الجبرين وآخرون، ط١، مكتبة الرشد،
الرياض، السعودية، ١٤٢١هـ.

٨٩. المكناسي: أحمد بن القاضي (١٠٢٥هـ)، لقط
الفرائد من لفاظة حقق الفوائد، عناية: عبد الرحمن
حمادو الكتبي، دار عالم المعرفة، الجزائر،
٢٠١٥م.

٩٠. الملطي، عبد الباسط بن أبي الصفاء (٩٢٠هـ)،
نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق: عمر عبد
السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية، بيروت،
١٤٢٢هـ.

٩١. ابن ملك: عبد اللطيف بن عبد العزيز
(٨٠١هـ)، شرح ابن ملك على منار الأنوار،

من أول الكتاب لآخر مباحث النهي، رسالة دكتوراه
(غير منشورة)، جامعة أم القرى، قسم الدراسات
العلية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،
١٤٢١هـ.

المجلات العلمية:

١. الجابري: أريج بنت فهد، كتاب حدود أصول
الفقه للإمام سعد الدين مسعود بن عمر بن
عبد الله التفتازاني، المجلة العلمية، كلية
الشريعة والقانون بأسبوط، جامعة الأزهر،
العدد ٣٢، يوليو ٢٠٢٠م.

A Reading in the Narratives of the Noble Prophetic Hadith: (A Semiotic Semantic Study)

Khalid Rabi' Al-Shafi'i 

Department of Arabic Language, College of Arts and Humanities, Jazan University, Kingdom of Saudi Arabia

قراءة في سرديات الحديث النبوي الشريف: (دراسة دلالية سيميائية)

خالد ربيع الشافعي 

قسم اللغة العربية كلية الفنون والعلوم الإنسانية، جامعة جازان، المملكة العربية السعودية

	DOI https://doi.org/10.37575/h/edu/22002	RECEIVED الاستلام 2024/09/28	Edit التعديل 2024/12/08	ACCEPTED القبول 2024/12/09
	NO. OF PAGES عدد الصفحات 25	YEAR سنة العدد 2025	VOLUME رقم المجلد 2	ISSUE رقم العدد 13

Abstract

This research, entitled "A Reading in the Narratives of the Noble Prophetic Hadith: (A Semiotic Semantic Study)," offers models from the noble Hadith which are represented in the narrations of "News from Before Us: The Companions of the Cave, The Leper, The Man with the Shortened Limbs, and The Blind," "News from After Us: The Hadith of the Antichrist," and the Hadith of the Night Journey and Ascension."

Specifically enough, it is part of a study by Al-Ajaibi on the noble Hadith, tracing the analysis of those texts and comparing them through the elucidation of the term "Ajaibi" and the intersecting terminologies with the concepts of the miraculous, the narrative forms of the miraculous, and the analysis of the elements of narrative structure, the narrative text, the narrative language, and the mechanisms of the miraculous inclination in the narrative, characteristics of the miraculous in these noble Hadiths.

To add, the research is dichotomous into an introduction and two chapters: the first chapter is titled "News from Before Us: The Before and the After," and the second chapter is titled "The Vision of Forecasting," followed by a conclusion.

The descriptive methodology is employed, relying on analysis to arrive at the most significant findings of the research, including: that the narrative plays a principal role in shaping the event and elevating it, presenting the main characters and the other characters in their roles with utmost precision.

Keywords: Narrative, Miraculous, Noble Hadith, Narrative Text.

الملخص:

نماذج من الحديث الشريف متمثلة في حديثي خبر من قبلنا: أَصْحَابِ الْغَارِ، وَالْأَبْرَصِ وَالْأَقْرَعِ وَالْأَعْمَى، وحديث: خبر من بعدنا، حَدِيثِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، ضمن دراسة السرد العجائبي في الحديث الشريف متتبعا فيها تحليل تلك النصوص والموازنة بينهما من خلال بيان مُصْطَلَحِ الْعَجَائِبِيِّ والمُصْطَلَحَاتِ الْمُتَقَاطِعَةِ مَعَ مفاهيم العجائبي، والأشكال السردية للعجائبي، وتحليل عناصر المبنى الحكائي، والمثن الحكائي، واللغة السردية، وآليات النزعة العجائبية في السرد، وغير ذلك من السمات السردية للعجائبي في هذه الأحاديث الشريفة، موزعة على مقدمة وفصلين وخاتمة، معتمدا في ذلك المنهج الوصفي القائم على التحليل، وسأستعين بالمنهج السيميائي متى اقتضت الدراسة ذلك؛ لتخلص إلى أهم نتائج البحث، ومنها: أن للسرد دوره الرئيس في رسم الحدث والصعود به، وتقديم الشخصيات الرئيسة، والأخرى المتوارية لأدوارها بمنتهى الدقة.

الكلمات المفتاحية: السرد، العجائبي، الحديث الشريف، الحكائي.

المقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبجوده ومّنه تحصل البركات، وأصلي وأسلم على النبي الخاتم محمد، (صلى الله عليه وسلم)، أتمّ الصلوات وأفضلها، وبعد، فليس من اليسير أن يصل الباحثون في بنية الحديث الشريف وسماته إلى أعماق دلالاته؛ لتعدد طرائق تعبيره، وتنوع فنون القول فيه، ومادته العجائبية، وزخره بشتى الفكر، وتكاثف المعاني، وهو من الشرف بالمنزلة التي نعلم بما يجعل تأمله معيناً لا ينضب، يثير في نفس المتلقي التشويق لسماعه.

ولقد انمازت تلك الأحاديث التي بين يدي البحث ببراعة السرد، وتنوع التراكيب، وبراعة الأسلوب الأدائي في الخطاب، وفصاحة التبليغ، وقدرتها على جذب القلوب والعقول والأرواح معاً مما استرعت انتباه الباحث وأدواته فضلاً عن تضمنها موضوعات عجائبية مختلفة.

ولما كان ما يتضمنه الحديث النبوي في أسلوبه اتباع طرائق حكائية شائقة، وسرديات متنوعة أثّرنا دراستها والوقوف عليها، وسبر أغوارها، وتمحيص دقائقها معاً في بنية سردية متضافرة المكونات من شخصية وحدث وزمان ومكان السرد والتأويل وأسلوبهما، ومن ثم جعلت البحث قراءة في تلك الأحاديث المنتخبة دراسة موازنة أستجلي فيها جوامع الأسلوب وفوارقه، والعناصر السردية لكل حدث فيه، مشفّعاً ذلك بالدلالة السياقية.

هذا، ولم أعثر - في زعمي مما ترصّده - على من تناول هذه الأحاديث الشريفة على هذا السمت من الدراسة الآفئة، وإن كان ثمة دراسة جادة تطرّقت لدراسة السرد العجائبي دون أن تتشابك مع ما نحن بصده في الحديث النبوي، وهي:

. آليات السرد العجائبي في الخطاب النبوي الشريف، حديث سمرة بن جندب نموذجاً دكتور أسامة عبد العزيز، مجلة بحوث كلية الآداب بالمنوفية، ٢٠١٦ م.

فرضيات وإشكاليات: يعالج هذا البحث الإشكالية الآتية:
_ كيف استطاع نبينا محمد (ﷺ) من خلال سرديات أحاديثه الشريفة صياغة خطاب متسق ومنسجم مع رسالته الدعوية من خلال آليات سردية تفرعت عنها مؤولات متعددة؛ صريحة ومضمرة تحيل على برامج سردية تراعي شروط التلقي بما فيها المساق والسياق؛ أي السياق الداخلي والخارجي للخطاب الإسلامي الذي انطلق من المحلية نحو العالمية.

يتفرع عن هذه الإشكالية فرضيات متعددة نذكر من بينها:

- أن سرديات الحديث النبوي ترتبط بقضايا إنسانية محلية طارئة بالنسبة للدعوة الإسلامية الناشئة، وفي الآن نفسه تستند إلى موجّهات خطابية توجه المتلقي نحو تأويل حاجيات الإنسان العالمية في كل زمان ومكان.

- إن النموذج العاملي في هذا الخطاب الحكائي يؤشر على الصراع الدائم للإنسان مع نفسه، ومحيطه؛ كي يمثل أحسن تمثيل ممكن خليفة الله في أرضه.

- تتمفصل المؤولات الدلالية في سرديات الحديث عن بناء دلالي صريح ومضمّر تلعب فيه ملفوظات الحالة وملفوظات الفعل، بوصفها سمات ورؤيا لخطاب النبي الكريم دوراً مركزياً لنقل التجربة الفردية المحلية، ومناسبة الحديث إلى دروس وأطر تجربانية كونية يعيد بناءها المتلقي وفق مقتضيات الحال التداولية.

سعى هذا العمل، إلى التحقق من صدق الفرضيات السابقة من خلال منهجية استنباطية استقرائية تفكك سرديات خطاب الحديث النبوي، وتعيد بناء مؤولاتها وفق

بوصفها الغاية الأسمى لمقصدية الحديث النبوي الشريف، ولمقصدية هذه الدراسة؛ حيث ينسجمان معرفيًا لأجل البرهنة على أهمية خطاب الحديث النبوي الموازي لخطاب القرآن الكريم في صياغة مشروع إسلامي كوني. هذا، ولم أعثر - في زعمي مما ترصّده - على ما تناول هذه الأحاديث الشريفة على هذا السمت من الدراسة الأنفة، وإن كان ثمة دراسة جادة تطرّقت لدراسة السرد العجائبي دون أن تتشابه مع ما نحن بصده في الحديث النبوي، وهي:

. آليات السرد العجائبي في الخطاب النبوي الشريف، حديث سمرة بن جندب نموذجًا دكتور أسامة عبد العزيز، مجلة بحوث كلية الآداب بالمنوفية، ٢٠١٦م.

أما المنهج الذي اعتمده البحث بهدف تجلية غامض تلك المقاربة، فقد كان المنهج الوصفي القائم على القراءة الوصفية التحليلية للنص موضع الدراسة في ضوء علم السرديات مع الاستعانة بالمنهج السيميائي متى اقتضت الدراسة ذلك، ودراسات تحليل الخطاب في محاولة لتلمس بنية النص السردية ما أمكنه إلى ذلك سبيلًا، وذلك بالوقوف على تلك الأحاديث التي آثر البحث دراستها.

ختامًا، أسأله - تعالى - أن يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم، وأن يسترني يوم الدين. والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول: أخبار من قبلنا/ الما قبل والما بعد

١ - مؤولات التاريخ بين المشابهة والمخالفة:

في هذا الفصل أورد أخبار الما قبل والما بعد في سياق مؤولات ضمن بنية سيميائية تفاعلية يمثلها المربع السيميائي في حديث المسيح الدجال، وما يناظره في البعد الدلالي الرمزي لخطاب حديث أصحاب الغار، وحديث الأبرص والأقرع والأعمى..

النظرية السيميائية الحكائية التي تبحث في الدلالة التواصلية الصريحة والمضمرة للبرامج السردية لكل علامة بما فيها الخطابات الدينية.

وقد تناول البحث، قصد التفكير والتأويل، عددًا لا بأس به من أحاديث الرسول (ﷺ) يدخل فيما يعرف بالمطولات فيما لم يكن للعرب به سابق تجربة أو صناعة إلا فيما تناقلوه من أخبار الأمم التي قبلنا في الأساطير والكتب السماوية (التوراة والإنجيل)؛ حيث جمع البحث عددًا من الأحاديث النبوية الصحيحة الطويلة التي ناقشت موضوعات جاءت على هيئة مرويات سردية وجدناها تنسجم ومقتضيات الدرس السيميائي واللساني الحديثين. خطاب الحديث النبوي:

أخبار (من قبلنا/ الما قبل والما بعد)، وضعنا المستويين في بنية سيميائية تفاعلية يمثلها المربع السيميائي، وما يناظره في البعد الدلالي الرمزي لخطاب حديثي أصحاب الغار، والأبرص والأقرع والأعمى. وهو ما يشكل تناظرًا في الزمكان حيث يصبح الماضي والحاضر محددين لمستقبل البشرية ذاتها.

خبر (من هم بعدنا) في حديث المسيح الدجال، الرؤيا الاستراتيجية المستقبلية لخطاب النبي الكريم، عبر رحلة حكاية إدراكية في مستقبل البشرية، وما ينتظرها من حزم للقضاء على الدجل وهيمنة الجرم الشيطاني، انطلاقًا من مقصدية بعيدة، وهي: توحيد الجنس البشري على إله واحد، ورسول واحد، ودعوة واحدة مما شكّل انسجامًا معرفيًا بين السابق واللاحق، ومن ثم بين كل خطابات الأحاديث النبوية وكأنها حديث_ نواة واحدة.

ختمت هذه الدراسة السيميائية لخطاب الحديث النبوي بما ينعته (غريماس) في مشروعه السيميائي الحكائي بالمستوى المقال الذي يكشف عن رسالة الرسالة

قَبْلَكُمْ، حَتَّى آوَاهُمْ الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ، فَأَنْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ خُرَّةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا، فَنَأَى بِي طَلَبُ الشَّجَرِ يَوْمًا، فَلَمْ أَرَحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غُبُوقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَوْقِظَهُمَا وَأَنْ أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ، وَالْقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ، أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاضَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ، وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاعَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ، فَاسْتَيْقَظَا، فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهًا؛ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَاَنْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهُ.

قَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمٌّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَفِي رِوَايَةٍ: كُنْتُ أُحِبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجَالُ النِّسَاءَ؛ فَأَرَدْتُهَا عَلَى نَفْسِهَا، فَاْمَنْتَعَتْ مِنِّي، حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِئَةً دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُحَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ، حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، وَفِي رِوَايَةٍ: فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، قَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُفَضِّصِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَاَنْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهًا فَافْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَاَنْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا.

وَقَالَ الثَّلَاثُ: اللَّهُمَّ اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءَ، وَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَتَمَرَّتْ أَجْرُهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأُمُوالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ: مِنَ الْإِبِلِ، وَالْبَقَرِ، وَالْغَنَمِ، وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَسْتَهْزِئْ بِي، فَقُلْتُ: لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، فَاسْتَأْفَقَهُ، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا،

ذلك أنني أفترض منذ البدء أن البرامج الحكائية السيميائية في تلك الخطابات، والمولدة للمؤولات تسعفنا في وضع خطاب الحديث النبوي في سياق موضوعية الاعتبار التاريخي، إذ أحل الملفوظات السردية انطلاقًا من الفضاء ذاته، الغار: البؤرة؛ حيث يشكل جزءًا من شجرة الحكي المرسل؛ وهذا ما يكسبه رمزية سابقة على الخطاب. وأفترض أن السرد يقطع هنا دورًا موضوعيًا معينًا، أي جزءًا من تلك العناصر الرمزية والمعرفية الموضوعية من طرف مجتمع منتج الخطاب الذي يروم حماية مجتمعات المسلمين من الجحود المدمر.

فالدور الموضوعاتي للغار يشكل في نظري الجانب الإيديولوجي والمعرفي في السرد النبوي؛ لأنه يتعلق بقيمة خاصة بمناخ سوسيو- ثقافي معطى ينتمي إلى لحظة تاريخية محددة؛ فالراوي يقدم العالم في علاقاته المتشابكة مع الطبيعة والمجتمع على حد سواء.

أخترت لهذا الفصل مِنَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ حَدِيثَيْنِ مِنْ أَحَادِيثِ النَّبِيِّ (ﷺ)، هُمَا: حَدِيثُ "أَصْحَابِ الْغَارِ"، وَحَدِيثُ "الْأَبْرَصِ، وَالْأَقْرَعِ، وَالْأَعْمَى"، وَقَدْ كَانَ السَّبَبُ فِي اخْتِيَارِ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ مَعًا لِيَكُونَا مَحَلَّ الْإِجْرَاءِ وَالْمُقَارَبَةِ فِي هَذَا الْبَحْثِ هُوَ مَا بَيْنَهُمَا مِنْ مُؤْتَلَفَاتٍ وَمُخْتَلَفَاتٍ، فَيَكُونُ التَّحْلِيلُ بِمَنْزِلَةِ مُوَازَنَةٍ سَرْدِيَّةٍ بَيْنَ نَصِّينِ لاسْتِجْلَاءِ أَوْجِهِ التَّشَابُهِ وَالْاِخْتِلَافِ فِي الْعُنَاصِرِ، وَطَرِيقَةِ الْإِخْبَارِ، وَتَحْلِيلِ الْعُنَاصِرِ السَّرْدِيَّةِ، وَعِلَاقَةِ كُلِّ ذَلِكَ بِالذَّلَالَةِ.

- حَدِيثُ "أَصْحَابِ الْغَارِ":

- نَصُّ الْحَدِيثِ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: "انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَتَّى آوَاهُمُ الْمَبِيتُ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ، فَأَنْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ

اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَأَفْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١).

• الْحَدِيثُ الثَّانِي

- نَصُّهُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ (ﷺ) يَقُولُ: "إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ؛ أَبْرَصٌ، وَأَفْرَعٌ، وَأَعْمَى، بَدَأَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ؛ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا؛ فَاتَى الْأَبْرَصَ؛ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْ أَنَّ حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا؛ قَدْ قَدَرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ؛ فَذَهَبَ عَنْهُ؛ فَأَعْطِي لَوْ أَنَّ حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا؛ فَقَالَ: أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ. أَوْ قَالَ: الْبَقَرُ. هُوَ شَكٌّ فِي ذَلِكَ، إِنَّ الْأَبْرَصَ وَالْأَفْرَعَ: قَالَ أَحَدُهُمَا: الْإِبِلُ. وَقَالَ الْآخَرُ: الْبَقَرُ؛ فَأَعْطِي نَاقَةً عَشْرَاءَ؛ فَقَالَ يُبَارِكُ لَكَ فِيهَا، وَاتَى الْأَفْرَعَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا؛ قَدْ قَدَرَنِي النَّاسُ، قَالَ فَمَسَحَهُ؛ فَذَهَبَ، وَأَعْطِي شَعْرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ. قَالَ: فَأَعْطَاهُ بَقَرَةً حَامِلًا، وَقَالَ: يُبَارِكُ لَكَ فِيهَا، وَاتَى الْأَعْمَى؛ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: يَرُدُّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي؛ فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ؛ فَردَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْعَنْمُ؛ فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا؛ فَأَنْتَجَعَ دَانٍ، وَوَلَدَ هَذَا؛ فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ إِبِلٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ غَنَمٍ، ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ؛ فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ: تَقَطَّعَتْ بِي الْجِبَالُ فِي سَفَرِي

فَلَا بَلَاعَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ الْوَلُونَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتْبَلُّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي؛ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الْحُقُوقَ كَثِيرَةٌ؛ فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ. أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْدُرَكَ النَّاسُ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ: لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ؛ فَقَالَ إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا؛ فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتُ، وَاتَى الْأَفْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ؛ فَقَالَ لَهُ مِثْلًا قَالِ لِهَذَا؛ فَردَّ عَلَيْهِ مِثْلًا ردَّ عَلَيْهِ هَذَا؛ فَقَالَ: إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتُ، وَاتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ؛ فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ، وَتَقَطَّعَتْ بِي الْجِبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاعَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي ردَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ شَاةً أَتْبَلُّغُ بِهَا فِي سَفَرِي؛ فَقَالَ قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَردَّ اللَّهُ بَصَرِي، وَفَقِيرًا؛ فَقَدْ أَغْنَانِي؛ فَخُذْ مَا شِئْتَ فَوَ اللَّهُ، لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ؛ فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ؛ فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ" متفق عليه^(٢).

عُلَمَاءُ السَّرْدِ يَقُولُونَ: إِنَّ الْمَثَنَ الْحِكَايَ، وَالْمَبْنَى الْحِكَايَ بِمَثَابَةِ الْمَضْمُونِ وَالشَّكْلِ، أَوِ الْمَادَّةِ وَالصِّغَةِ. وَأَمَّا الْمَبْنَى الْحِكَايَ فَهُوَ الْأَحْدَاثُ الَّتِي تُتَجَرَّهَا شَخْصِيَّاتُ الْعَمَلِ فِي فُضَاءٍ زَمَانِيٍّ وَمَكَانِيٍّ مُعَيَّنَيْنِ^(٣). ثُمَّ إِنْ الْمَثَنُ يَحْتَوِي عَلَى الْغَرَضِ، وَيُشَكِّلُ وَحْدَةً مَا، وَلَهُ نِظَامٌ مُعَيَّنٌ، كَمَا أَنَّ عَنَاصِرَهُ مُرْتَبَةٌ وَفَقَ نِظَامٌ مُعَيَّنٌ مُنْطَقِيٍّ أَوْ زَمَنِيٍّ، فَهُوَ بِذَلِكَ، الْأَحْدَاثُ الْمُتَلَبُّةُ فِي الْوَاقِعِ، وَالْمَبْنَى صِيَاعَةٌ وَوَصْفٌ زَمَنِيٌّ لِهَذِهِ الْأَحْدَاثِ.

أَبْرَزُ مَنْ تَحَدَّثَ فِي التَّفْرِيقِ بَيْنَ هَذَيْنِ الْمُصْطَلَحَيْنِ هُوَ الشَّكْلَانِي الرَّوسِي "توماشفسكي؛ حَيْثُ يَرَى أَنَّ الْمَثَنَ مَجْمُوعَةُ الْأَحْدَاثِ الْمُرتَبِطَةِ بِبَعْضِهَا، الَّتِي نَتَوَصَّلُ إِلَيْهَا

(١) الحديث أخرجه: الطيالسي (أبو داود الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود (ت ٢٠٤هـ) في مسنده، حديث رقم (٢١٢٦)، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، وابن حبان (أبو خاتم، مُحَمَّدُ بْنُ حَبَّانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَبَّانَ النَّمِيَّيُّ الدَّارِمِيُّ البُسْتِيُّ. (ت ٣٥٤هـ) في صحيحه، تحقيق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، دار ابن حزم - بيروت، ط ١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، حديث رقم (٩٧١).

(٢) البخاري، صحيحه، بَابُ مَا ذَكَرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، حديث رقم ٣٣٠٥.
(٣) يَرَاخُ: ثَامِرٌ، فَاضِلٌ، اللُّغَةُ الثَّانِيَّةُ فِي إِشْكَالِيَةِ الْمَنْهَجِ وَالنَّظَرِيَّةِ وَالْمِصْطَلَحِ فِي الْخُطَابِ النَّقْدِيِّ الْعَرَبِيِّ الْحَدِيثِ، طَبْعَةُ الْمَرْكَزِ الثَّقَافِيِّ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوت، ١٩٩٤م، ١٨٥.

صَغِيرَةً تَبْلُغُ حَدَّ التَّعْجِيبِ فِي هَيْئَتِهَا، لَكِنَّهَا لَا تَخْرُجُ عَنْ حَيْزِ الْمِصْدَاقِيَّةِ فِي صِحَّةِ مَضْمُونِهَا، وَبَلُورَةِ دَلَالَتِهَا.

- في حين نجدُ في الحديثِ الثاني أنَّ:

تَأْطِيرَ الْحَدِيثِ بِإِطَارٍ عَامٍّ، يَأْتِي فِي قَوْلِهِ: "إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ، وَأَقْرَعَ، وَأَعْمَى، بَدَأَ اللَّهُ أَنْ يَنْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا". ثُمَّ تَتَوَالَى الْقِصَصُ الْفَرَعِيَّةُ الثَّلَاثُ فِي مَجِيءِ الْمَلِكِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ قَبْلَ رَفْعِ الْبَلَاءِ، ثُمَّ حِينَ الْإِبْتِلَاءِ؛ فَتَأْتِي قِصَّةُ الْأَبْرَصِ، وَقِصَّةُ الْأَقْرَعَ، وَقِصَّةُ الْأَعْمَى، مُشْرَكَةً جَمِيعًا فِي نَوْعِ الْإِبْتِلَاءِ، وَهُوَ الْمُوَازَنَةُ بَيْنَ الْعَطَاءِ وَالْمَنْحِ مِنْ جِهَةٍ، وَإِنْفَاقِ هَذِهِ النِّعَمِ فِي وَجْهِهَا مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، وَكَيْفَ أَنَّ نَجَاةَ الْأَعْمَى كَانَتْ مَرْهُونَةً بِصِدْقِهِ، وَصَفَاءِ سَرِيرَتِهِ، وَإِحْسَاسِهِ بِعَظِيمِ النِّعْمَةِ، وَوُجُوبِ شُكْرِهَا، فِي حِينَ أَنَّ الْقِصَّتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ تَشْتَرِكَانِ فِي مَعَانِي الْجُودِ، وَالنُّكْرَانِ، وَشُحِّ النَّفْسِ.

وتتجلى المخالفة بين النصين في أن أسلوب السرد الحكائي يعلب على النص الأول، فالسارد الأول صاحب الخبر، (ﷺ)، يُسَلِّمُنَا إِلَى أَصْوَاتِ سَرْدِيَّةٍ دَاخِلِيَّةٍ فِي بَيَانِ أَطْرِ الْحِكَايَةِ الْفَرَعِيَّةِ، أَمَّا النَّصُّ الثَّانِي؛ فَالْصَّوْتُ السَّرْدِيُّ الْأَوَّلُ يَتَوَاصَلُ إِلَى نِهَايَةِ الْحَدِيثِ مُمْتَزَجًا بِغَلْبَةِ الْأُسْلُوبِ الْحَوَارِيِّ بَيْنَ الْمَلِكِ وَالثَّلَاثَةِ الْمُبْتَلِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. ويمكن بناء على ما سبق تأويل الأنساق الآتية:

أ- أنساق المكان

المكانُ عُضْرُ رَئِيسٍ فِي تَشْكِيلِ أَيْةٍ حِكَايَةٍ، وَإِذَا كَانَ الْمَكَانُ فِي الْقِصَّةِ وَالرَّوَايَةِ يَحْمِلُ مَبْدَأَ الْإِيهَامِ بِالْوَاقِعِيَّةِ؛ فَإِنَّهُ فِي النَّصِّ النَّبَوِيِّ وَاقِعِيٌّ بِالْفِعْلِ، وَمِنْ ثَمَّ يَحْمِلُ دَلَالَةً ثَقَافِيَّةً وَدَلَالِيَّةً، تَتَضَمَّنُهَا بَنِيَّةُ الْخَبَرِ السَّرْدِيِّ.

عَبَرِ الْأَثَرِ... وَمِنْ ثَمَّ؛ فَهُوَ الْحِكَايَةُ؛ كَمَا يُفْتَرَضُ أَنَّهَا حَدَّثَتْ فِي الْوَاقِعِ.

أَمَّا الْمَبْنَى فَهُوَ التَّجَلِّيُ الْكِتَابِيُّ لِعَنَاصِرِ الْمَثْنِ، أَيْ إِنَّهُ مَنْتَجَجٌ لُغَوِيٌّ بَحْتٌ^(١).

تَتَعَدَّدُ الْأَصْوَاتُ السَّرْدِيَّةُ فِي هَذَيْنِ النَّصِّينِ، فَالسَّارِدُ الْأَوَّلُ هُوَ صَاحِبُ الْخَبَرِ، أَوْ الْقِصَّةِ الْإِطَارِ؛ وَهُوَ النَّبِيُّ (ﷺ).

وَمِنْ الْمَلَاخِظِ فِي بِنَاءِ الْحَدِيثِ فِي هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ أَنَّ الْبَدَايَةَ عِبَارَةً عَنْ قِصَّةٍ عَامَّةٍ، تُسَمَّى فِي التَّحْلِيلِ النَّصِّيِّ بِـ "الْقِصَّةِ الْإِطَارِ"، وَبَدَاخِلُهَا عِدَّةُ قِصَصٍ فَرَعِيَّةٍ، تُسَمَّى فِي تَكْوِينِ الدَّلَالَةِ الْأَسَاسِيَّةِ.

فَفِي "قِصَّةِ أَصْحَابِ الْغَارِ" نَجِدُ أَنَّ الْقِصَّةَ الْإِطَارَ تَبْدَأُ مِنْ قَوْلِهِ:

"انْطَلَقَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَاهُمْ الْمَبِيتُ إِلَى غَارٍ؛ فَدَخَلُوهُ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ؛ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ".

ثُمَّ تَتَجَلَّى الْقِصَصُ الْفَرَعِيَّةُ فِي خَبَرِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَنْ نَفْسِهِ، وَمِنْ ثَمَّ؛ تَتَعَدَّدُ الْأَصْوَاتُ السَّرْدِيَّةُ الدَّاخِلِيَّةُ، وَكُلُّهَا تَتَعَلَّقُ بِهَذَا الْمُفْتَتَحِ، وَمِنْ ثَمَّ؛ فَهِيَ قِصَصٌ تُسَمَّى فِي تَكْوِينِ الْبَنِيَّةِ السَّرْدِيَّةِ الْأُولَى لِلنَّصِّ، وَفِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ تُسَمَّى فِي تَشْكِيلِ الدَّلَالَةِ الْعَامَّةِ لِلنَّصِّ، وَهِيَ أَنَّ الْعَمَلَ الصَّالِحَ الَّذِي رَزَقَ صَاحِبُهُ فِيهِ الْإِخْلَاصَ هُوَ بِمَنْزِلَةِ حَبِيبَةٍ وَعَتَادٍ مُهِمٍّ، يَنْفَعُ صَاحِبَهُ فِي وَقْتِ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ، فَتَكُونُ مَجْمُوعُ الْأَصْوَاتِ السَّارِدَةِ أَرْبَعَةً؛ هُمْ صَاحِبُ الْخَبَرِ؛ وَهُوَ النَّبِيُّ (ﷺ)، ثُمَّ الْأَصْوَاتُ الدَّاخِلِيَّةُ، وَهِيَ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ قَصُّوا عَلَيْنَا فِي بَنَى أَقْصُوصَاتٍ فَنِيَّةٍ حِكَايَةٍ

(١) ثامر، فاضل، اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، ١٨٥.

الانتقال من ضيق لسعة، ومن ظلمة لنور، ومن وحشة لأنس، ومن عزلة لحياة^(١).

تلك هي أهم ملامح المكان في هذا النص، وهو يؤدي دوراً لا يقل أهمية عن الشخصيات المتحدث، ولا عن الحدث المختار، فالمكان بهذه الظلال السردية، وما يشكّله من فضاء حكاية يحمل كثيراً من الدلالات المهمة التي يقدمها هذا النص للقارئ.

ويمكن استخلاص أهم سمات الفضاء المكاني فيما يأتي:
١- الواقعية

يقصد بالواقعية أنها أماكن لها وجود في الواقع الخارجي، فالخبر عنها جاء عن طريق الوحي.

ففي الحديث الأول نجد أن الفضاء المكاني هو "الغار"، وهو غار حقيقي، كان مظنة النجاة في بدء الحديث أصبح سبباً لمشاركة الهالك بعد انسداد الباب عليهم، ثم تأتي الانفراجة بما تجعل الغار رمزاً لشدة الابتلاء، وانسداد الأفق، وفقد الأسباب، والتجرد من حول الشخص وقوته إلى حول الله وقوته.

٢. مجاوزة المألوف

نلمح أن الشخصية الأولى في حديث أصحاب الغار، تصف شدة برّها بالديها؛ بأنها لا تقدم عليهما أحداً في شراب أو عطية، وقد أسهم وصف المكان في تشكيل هذه الجزئية حين قالت: "والصبيّة يتضاغون عند قديمي".

وهذا فيه إشارة إلى تجاوز هذا الرجل عاطفة الأبوة وسيطرتها على النفس، إثارة لوالديه، وتقديم لهما، لذا كان الغريب الحسن سبباً في أحداث الأغرب منه، والمعجز في الوقت ذاته، وهو انفراج الصخرة.

قال رولان بارت: "إن النسق المكاني هو بالطبع نسق ثقافي^(١)؛ لذلك فإن دلالة المكان تتعلق برغبة السارد في الكشف عن فضاء مكون لبنية الحكاية السردية، ثم الرغبة في وصفه، وإيضاح ملامحه، وذلك لتكوين عنصر مهم من عناصر بنية الحكاية السردية، فيكون التلقي مضاعف بمضات كاشفة، يستبطنها من وصف المكان.

فلاحظ أن الغار في الحديث الأول هو الفضاء السردى للنص، وهو الذي احتوى الحدث الأساسي في البنية الحكائية، كما أن الصفات العامة للغار: الضيق، والظلمة، والوحشة، والعزلة، وهي المعاني التي يحملها القبر للموتى، وحينما انسداد الباب عليهم فكان القارئ ذهب بذهنه إلى أنه ربما كانت هذه هي النهاية المحتومة، وأنه لا خلاص لهم من الهلاك المحقق^(٢).

ثم كان الغار هو محل المناجاة والانتقالات الذهنية لكل شخصية من شخصيات النص على حدة، فننتقل من الغار إلى مشهد برّ الوالدين، ورفضه أن يشرب قبلهما أحداً، والصبيّة يتضاغون عند قدمه، ثم نرتد إلى الغار، حينما انفرجت الصخرة، لكن بلا نجاة بعد.

وهكذا مع الفضاء السردى المختار من الشخصية الثانية والثالثة، وفي كل حين نرتد إلى الغار، إلى أن انفرجت الصخرة، وخرجوا يمشون. فتلاشت معاني الضيق والعزلة والظلمة، ليدل الحديث في نهايته على أن العمل الصالح الذي رزق الإنسان فيه الإخلاص، ربما كان سبباً في

(١) بارت، رولان، التحليل النصي، ترجمة عبد الكبير الشراوي، دار التكوين،

سوريا ٢٠٠٩ م، ٣٨.

(٢) يراخ: سبعي، جبريل، في التنوع الجمالي لقصة أصحاب الغار، دار

الأخبار، القاهرة، ط١، ١٤٢٣ هـ، ٤٣.

(٣) السابق نفسه، ٤٢.

- كما أنَّ مُسْتَوِيَاتِ الزَّمَنِ فِي الْحِكَايَةِ السَّرْدِيَّةِ تَنْقَسِمُ إِلَى: زَمَنِ الْقِصَّةِ، وَزَمَنِ النَّصِّ، وَزَمَنِ السَّرْدِ:
- الأول: زَمَنُ الْقِصَّةِ: يَتَعَلَّقُ بِعَمَلِيَّةِ الْقَصِّ.
 - الثاني: زَمَنُ النَّصِّ: يَتَعَلَّقُ بِزَمَنِ الْأَحْدَاثِ فِي الْقِصَّةِ.
 - الثالث: زَمَنُ السَّرْدِ: يَتَعَلَّقُ بِالذَّلَالَةِ^(٣).

٢ السرد الذهني وشعرية القياس التاريخي

بناءً على ما سبق، نلاحظ أن سردية النصين معا بمثابة سرد ذهني قيمي يتم فيه التحويل، في الحكاية المنطلق (السرد الإطار)، والسرد الفرعي (التوليد السرد)، داخل أنساق للبرامج الحكائية المتناسلة؛ إذ يتنازل السرد وفضاءاته، ليولد أزمنة وأمكنة مركبة للعبارة التاريخية عبر قياس الغائب على الحاضر، وما يحمله ذلك من دلالات موحية ومولدة... فالصخرة والغار والبرص وغيرها من الوحدات المعجمية تمثل معادلات للقيم الإسلامية السمحة التي يبحث عنها الراوي في كل متوالية سردية من متواليات الرواية.

ثُمَّ إِنَّ الشَّخْصِيَّةَ الثَّلَاثَةَ مِنْ أَصْحَابِ الْغَارِ ثَمَّتِ الْمَالَ حَتَّى أَصْبَحَ مَلَأً وَادٍ مِنَ الْأَنْعَامِ وَغَيْرِهَا، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: "كُلَّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ".

وهذا مَثَرُ اسْتِعْرَابٍ آخَرَ؛ إِذْ كَيْفَ يَتَنَازَلُ عَنْ هَذَا الْكَمِّ فِي الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يُعْطِيَ الْأَجِيرَ قَدْرَ أَجْرِهِ السَّابِقِ فَحَسْبُ، أَوْ يَزِيدَهُ قَلِيلًا، أَمَّا أَنْ يَتَنَازَلَ عَنْ كُلِّ ذَلِكَ؛ فَفِيهِ تَجَاوُزٌ لِمَأْلُوفِ الْبَشَرِ، وَلِذَا كَانَ سَبَبًا لِلنَّجَاةِ.

ب- أنساق الزمان

يَنْقَسِمُ الزَّمَنُ فِي تَحْلِيلِ الْخَبَرِ السَّرْدِيِّ ثَلَاثَةً أَقْسَامٍ^(١):

- الزَّمَنُ الْفِيزِيَائِيُّ: وَهُوَ الزَّمَنُ الْخَارِجِيُّ الَّذِي يَحْدُثُ بِتَعَاقُبِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَيُسَمِّيهِ بَعْضُ الْبَاخِحِينَ بِالزَّمَنِ الدَّوْرِيِّ^(٢).
- الزَّمَنُ اللَّسَانِيُّ: يَرْتَبِطُ بِالْكَلَامِ أَوْ الْحَوَارِ، وَهُوَ نَوْعَانِ: زَمَنُ السَّرْدِ؛ وَهُوَ الَّذِي يَتَلَبَّثُ بِالْحُضُورِ، وَزَمَنُ الْحَكْيِ؛ وَهُوَ الزَّمَنُ الْمُتَقَضِّي.
- الزَّمَنُ النَّفْسِيُّ: وَهُوَ الْخَاصُّ بِطَبِيعَةِ الْحَكْيِ الْأَدْبِيِّ؛ إِذْ يَتَعَلَّقُ بِالْمَوْقِفِ النَّفْسِيِّ مِنَ الْمَاضِي إِلَى الْحَاضِرِ، وَيُظْهِرُ فِي الْمُونُولُوجَاتِ أَيْ الْحَوَارَاتِ الدَّاخِلِيَّةِ، الَّتِي يَعْضُضُ مِنْ خِلَالِهَا الْبَطْلُ هَوَاجِسَهُ، وَرُؤَاهُ وَأَحَاسِيسَهُ.

المرسل ← الموضوع ← المرسل إليه

الرسول ← القيم الإسلامية الجديدة ← المسلم وغير المسلم

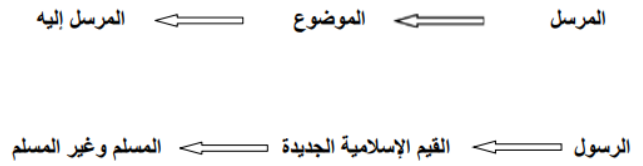
لنعد، إذن إلى نص الحديثين الشريفين بوصفهما خطابين يحملان رسالة موجهة من منتج إلى قارئ أي من مرسل إلى مرسل إليه. ولهذا الاعتبار أساسه المنهجي، ذلك أن كل خطاب لا ينشأ ولا ينمو إلا داخل مقصدية وتفاعل؛ حيث تتسج علاقة الذات المتلفظة بالمناخ الاجتماعي والثقافي؛ أي بناء الدعوة الإسلامية وتعزيز هويتها المحلية والعالمية في سياق مشحون مع الآخر الكافر أو

(١) يُرَاجَعُ: شلق، علي، الزمان في الفكر العربي والعالمي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م، ١٨، وما بعدها. د. مراد عبدالرحمن مبروك، بناء الزمن في الرواية المعاصرة. رواية تيار الوعي نموذجًا (١٩٦٧-١٩٩٤م) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م، ١٩.

(٢) يُرَاجَعُ: شلق، علي، الزمان في الفكر العربي والعالمي، ١٨، وما بعدها. د. مراد عبدالرحمن مبروك، بناء الزمن في الرواية المعاصرة. رواية تيار الوعي نموذجًا، ١٩. بونية النص السردية، حميد لحمداني، المركز العربي للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩١م، والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠٠٠م/٧٣.

(٣) يُرَاجَعُ: لحمداني، حميد، بنية النص السردية، ٧٣.

المرتد، وهو ما يقودنا إلى استكشاف البعد التاريخي والحضاري " للرسالة " أو بحسب تعبير " غريماس " استكشاف " معنى المعنى " الرسالة:



تمثيل تلقي خطاب الحديث

من هنا نتساءل، ما هي طبيعة التحويل داخل بنية الحديثين؟

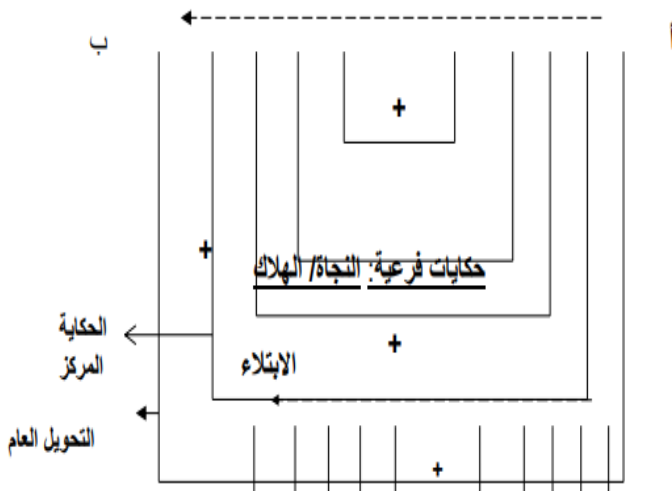
أنساق التحويل في خطاب الحديث هي أنساق ذهنية في البنية العميقة، لكن التمظهر السردى، في البنية السطحية، تارة متخيل وتارة أخرى عجائبي أو واقعي.

فنحن عادة ما نكون أمام حالة أولية تشكل بداية زمن القص، والاتصال بزمن الذاكرة متخذاً سمة زمن منفتح على فضاءات الذاكرة التاريخية للسارد؛ الرجل ووالديه، الصخرة والغار وهي برمتها علامات سيميائية مشحونة بدينامية التأويل الذي يركز على مؤولة مركزية هي: (النجاة في الخطاب الإسلامي) التي يمكن اعتبارها حالة نهائية كذلك في البنية الذهنية العميقة للتحويل.

من ثم، ونظراً لتداخل الحكي في الحديثين يعد التحويل في خطاب الحديثين ذو طبيعة تحويلية سلمية كالآتي:

أ_ التحويل السلمي:

تحويل في البنية الذهنية للقيم الإسلامية



تمثيل التحويلات السلمية

هذا هو التحويل العام الذي يحوي "الحكاية المركزية في الحديثين"، فما هو محورها الدلالي؟ ثم ما هي المجريات الحكائية الأساسية التي تشكل " حلقات " داخل التحويل العام؟ (جدلية الهلاك والنجاة)؟

إن فضاء "الغار" على سبيل المثال، ذو رمزية سيميائية في الثقافة الإسلامية (غار حراء = النجاة) (غار ثور = نزول الوحي) حيث تجري فيه الأحداث والقيم على حد سواء، ويحيل عبر حكايات "العمل الصالح" لكل من في الغار على عناصر صراع غير متجانسة: البشر والحجر (الصخرة) كما يحتضن بين نار الصراع: الخلاص والهلاك. وتعدد هذه العناصر المتناقضة نجد أنفسنا أمام خطاب نبوي متعدد الأصوات.

ب_ تعدد الأصوات

- صوت الراوي
- صوت الشخصيات
- صوت الأحداث

حدث داخل تجربة كل واحد منهم يمثل بالنسبة لهم فاعلا - مضادا ما دامت الرغبة في الانعتاق من الابتلاء ليست حkra على واحد دون الآخر.

هذه الرغبة في الانعتاق، لا يمكن أن تنمو وتتأجج في غياب "المعيق" أي في غياب سلطة مضادة، حيث نجد في الخطابين، محورًا ثانيًا هو محور السلطة؛ سلطة الجشع التي تلعب دور المعيق الذي يحول بين العوامل_ الشخصيات الذهنية، وتخلصهم من الابتلاء الرباني بل وبين تحقيق رغباتهم وأحلامهم.

فسلطة الطمع، وتفضيل الدنيا على الآخرة هي حالات ذهنية لهذا المعيق الذي يتخذ أبعادًا تاريخية وواقعية وعجائبية ودينية تمثل خليطًا متناغمًا من الفرج واليأس والهلاك والنجاة.

٣_ المحور الدلالي لحكاية الحديث

يمكن أن نوضح علاقة التضاد بين العوامل والقيم فيما يأتي:

بتداخل علاقتي الرغبة والسلطة، عبر المجرى الحكائي العام، يتأسس المحور الدلالي لحكاية الحديث النبوي في شكل تحويل من حالة أولية هي حالة ابتلاء إلى حالة يأس وهلاك أو إلى حالة خلاص ونجاة. إنه المخاض في بنية المربع السيميائي الذي يسم معظم خطابات الحديث النبوي، حيث ينتظر المتلقي بشوق كيف ينتهي القص وبأي معنى.

جاء في لسان العرب، مادة "م خ ض" ما يأتي: «والمخاض» وجع الولادة"، وقال ابن الأعرابي، ناقة ماخض، وشاة ماخض، وامرأة ماخض، إذا دنا ولادها، وقد أخذها الطلق والمخاض ... وتمخض اللبن وامتنحض

- صوت القيم

- صوت الخيال والغرائبي، وغيرها من الأصوات التي تضع أيدينا على محورين أساسيين يتحكمان في بنية الصراع وجدليته، إنهما:

محور الرغبة، ومحور السلطة؛ ذلك أن الحديثين الشريفين يعرفان داخل بنيتهما الحكائية، مجريين حكايتين يسيران جنبًا إلى جنب، ليكونا في النهاية دلالة واحدة.

فهناك مجرى حكاية الشخصيات، الأبرص والأقرع والأعمى، والشخصيات الثلاثة في الغار؛ حيث الوصف كذلك له وظيفته الأساسية في إضاءة الأحداث المتعاقبة واللاحقة بحيث يشدنا إلى ترقب شخصيتها وحكايتها داخل تراكم الحدث المحكي.

ثم المجرى الثاني: مجرى الحكاية الذهنية أي حكاية القيم بين الماضي والحاضر؛ البر بالوالدين، الفناعة والطمع والجشع وغيرها. وهي مؤشرات يتناسل عنها الخلاص كما الهلاك في بنية دائرية مفتوحة. بل تختلط حكايات الأنا بحكايات الأولين والمحدثين والتاريخ والحاضر والمستقبل.

هكذا، تؤثر تمفصلات الحكي وتداخل الحكايات مع بعضها بعض في الخطابين على حوارية عميقة متعددة الأصوات حيث يبحث فيهما الراوي عن توازن المسلم أي حلم الحياة ومن ثم الخلاص من العذاب.

وفي الحوارية ذاتها بين الخطابين تتلاحق الأحداث بما فيها الأحداث الذهنية (رسالة خلاص المسلم عبر قيم الشخصيات_العوامل)، فيدرك المتلقي كيف تتحول مقصديات العوامل وسلوكياتهم إلى عامل للريح أو الخسارة في دنيا مليئة بالمتناقضات.

ولما كان الأقرع والأعمى والأبرص بمثابة عوامل ذهنية قيمة، كما شرحنا آنفاً، فإن كل عنصر أو مكون أو

أي تحرك في الممخضة، وكذلك الولد إذا تحرك في بطن الحامل»^(١).

إن بين هذه المعاني اللغوية دلالات مشتركة هي: - الوجع والألم - دنو الولادة (الانتظار) - الحركة، وهي دلالات نلاحظ بأنها تطبع سير الأحداث ومن ثم أفعال الشخصيات، مما يعني وجود حالات مخاض تشوبها الرغبة، الألم، الحركة والانتظار، سرعان ما يفاجئنا " التحويل" بعكس ما نتوقع، فيحل الهلاك محل الخلاص أو يحصل العكس، فينتشر الفتور واليأس والموت في الفضاء برمته بعد طول انتظار ومعاناة، أو يعم الفرح والفرج وذلك بفعل تدخل فاعل هو السلطة؛ أي سلطة قيم القناعة أو البر بالوالدين أو الإيثار وغيرها...

وهذا ما يؤشر من جديد على الحوارية المتعددة الأصوات بين رواية الراوي وروايات الشخصيات العوامل التي وردت فيها حلقات سردية صغيرة وهي " الابتلاء بحالات في الجسم أو في الفضاء (الغار)" والتي تلخص الأحداث الذهنية وتكتفها:

فالعامل الذهني الابتلاء في حد ذاته رغبة للتخلص من عاهة أو سجن، تخفي توترًا داخليًا يتنامى والإحساس بضرورة إزالة عائق مشوش هو " العيب الجسدي أو حالة الحصار "الذي تقابله حالة سلطات معيقة تسعى لسد حاجة أو نقص وحرمان من طرف الشخصيات_العوامل التي وسمت حركتها الذهنية في الخطابين بتلك السلطات المتناقضة لتجسد الرغبة ومعيقها وتدخلها في الفعل الإرادي، بل ولتمهد لفعل الإنجاز؛ سواء أكان ذلك في اتجاه الخلاص أو الهلاك.

(١) ابن منظور، جمال الدين بن مكرم، لسان العرب" المجلد الثالث، مادة: (م)

من هنا، فإن مقولتي (الابتلاء والخلاص أو الهلاك) يشكلان محورا دلاليا للحكاية في الحديثين النبويين. فكل حركة، كل ألم وانتظار يخوض غماره أبطال العاهات الجسدية، مثلا، ينتهي بإجهاض من طرف سلطة الجشع في حالة الهلاك، أو بنجاة في حالة عبور الاختبار الإلهي بنجاح.

وعبر قراءة المحور الدلالي في النصين النبويين نلاحظ ما يأتي:

- النص الأول:

الرَّزْمُ فِيهِ أَكْثَرُ عُمُومِيَّةٍ مِنَ النَّصِّ الثَّانِي، يَقُولُ: "انْطَلَقَ ثَلَاثَةَ نَحَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى آوَاهُمُ الْمَبِيتُ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ تَعَالَى بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ"، فَقَوْلُهُ: "مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ" هُوَ فَضَاءٌ عَامٌّ غَيْرٌ مُخْتَصٍ بِزَمَنٍ مُعَيَّنٍ.

بِخِلَافِ النَّصِّ الثَّانِي: "إِنَّ ثَلَاثَةَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ" فَهُوَ يَعْنِي زَمَنًا خَاصًّا وَإِنْ كَانَ فِي ذَاتِهِ رَحَبًا، وَهُوَ لَا يَخْلُو مِنَ التَّدَاخُلِ بَيْنَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَالشَّخْصِيَّاتِ، فزمن بني إسرائيل زمنٌ مُقَدَّرٌ، ومكانهم مكانٌ مُقَدَّرٌ، وصفات شخصياتهم مُقَدَّرَةٌ، ففيه من المُكَاشَفَةِ الزَّمَانِيَّةِ وَالْمَكَانِيَّةِ ما ليس في النص الأول.

- يَتَكَيُّ النَّصَّانِ عَلَى الزَّمَنِ الْمَاضِي:

فِي صِيغِهِ وَمُسْتَوِيَّاتِهِ، وَالْأَقْصُوصَاتِ الْفَرَعِيَّةِ الَّتِي تَسْرُدُهَا شَخْصِيَّاتُ الْقِصَّةِ الْإِطَارِ، فِي النَّصِّ الْأَوَّلِ نَجْدُ أَنَّ الْمَتَكَلِّمَ الْأَوَّلَ يَقُولُ: "نَأَى بِي طَلَبُ الشَّجَرِ يَوْمًا فَلَمْ أُرْخَ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا فَحَلَبْتُ لَهُمَا غُبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَوْقِظَهُمَا وَأَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَازَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاعَوْنَ عِنْدَ قَدَمِي فَاسْتَيْقَظَا فَشَرَبَا

يَحْصُلُ مِنَ الْمُتَلَقِّي، إِذْ إِنَّ هَذَا الْإِسْتِدْعَاءَ يَحْمِلُ مِنَ السَّارِدِ الْأَوَّلِ قِيَمًا تَعْلِيمِيَّةً، حَيْثُ يَكْشِفُ لَنَا لَوْحَةً تَارِيخِيَّةً قَدِيمَةً، لَكِنَّهَا مُحَمَّلَةٌ بِالسُّكُونَاتِ النَّقَافِيَّةِ، وَالْقِيَمِ الْأَدَبِيَّةِ وَالذِّنِّيَّةِ.

"وَإِذَا كَانَتْ الزَّمَنِيَّةُ الْقَصَصِيَّةُ مُتَّصِلَةً بِزَمَنِ الْخُطَابِ مِنْ حَيْثُ الْعَلَاقَةُ بَيْنَ زَمَنِ الْمَلْفُوظِ وَزَمَنِ التَّلَقُّظِ، فَإِنَّ تَعَدُّدَ الْمُسْتَوِيَّاتِ الْخُطَابِيَّةِ الَّتِي تَتَجَلَّى فِي كُلِّ أَثَرٍ قَصَصِيٍّ يَجْعَلُ الزَّمَنِيَّةَ الْقَصَصِيَّةَ مُتَعَدِّدَةً الْوُجُوهِ^(١)".

- تَتَوَّعُ صِيغَةُ الْمَاضِي فِي بِنَاءِ الْخَبَرِ السَّرْدِيِّ:

مَعَ إِقْرَارِنَا بِأَنَّ بَنِيَّةَ الزَّمَنِ فِي النَّصِّ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهَا اسْتِعْمَالُ الْفِعْلِ الْمَاضِي، مُنَاسِبَةً لِطَبِيعَةِ الْحَكْيِ، لَكِنَّ الْمُلَاحَظَةَ، كَذَلِكَ، أَنَّ الْمَاضِي قَدْ أَدَّى عِدَّةَ وُظَائِفَ وَفِي سِيَاقِ كُلِّ نَصٍّ، وَبِالرَّغْمِ مِنْ تَكَرُّرِ الْفِعْلِ الْمَاضِي فِي النَّصِّ فَإِنَّ كُلَّ بَنِيَّةٍ قَدْ احْتَفِظَتْ لِنَفْسِهَا بِخَصَائِصٍ دَلَالِيَّةٍ، تَتَنَجَّ عِبْرَ فُضَاءِ الْمَاضِي تَبَعًا لِرِسْمِ الْحَدَثِ، وَبِنَاءِ الشَّخْصِيَّاتِ.

فَفِي حَدِيثِ "أَصْحَابِ الْغَارِ" بَدَأَ النَّصُّ بِ"أَوَاهُمُ الْمَبِيتُ إِلَى غَارٍ، دَخَلُوهُ، انْحَدَرْتُ صَخْرَةً، فَسَدْتُ ...إِلخ"، ثُمَّ تَبَدَّأَ أَخْبَارُ كُلِّ نَفَرٍ مِنَ الثَّلَاثَةِ عَنْ نَفْسِهِ، وَبِمَا أَنَّ التَّوَسُّلَ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ هُوَ الْمَطِيَّةُ الَّتِي يَمْتَطِيهَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ابْتِغَاءً كَشْفِ الْكَرْبِ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ، فَإِنَّ اسْتِعْمَالَ الْمَاضِي يَكْشِفُ عَنِ تَجَرُّدِ النَّفْسِ عَنِ الْحَاضِرِ، وَتَمَثُّلَ ذَهَابِهِ، وَقَوَاتِ بِهِجَتِهِ، وَأَنَّ اسْتِدْعَاءَ الْفِعْلِ الْمَاضِي هُوَ السَّبِيلُ إِلَى الْإِنْقَازِ مِنَ الْحَاضِرِ الْمَآثِلِ.

بَدَأَ الْأَوَّلُ: بـ "كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا فَنَأَى بِي طَلَبُ الشَّجَرِ يَوْمًا فَلَمْ أُرَحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا فَحَلَبْتُ لَهُمَا غُبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا

غُبُوقَهُمَا. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهُ".

وَيَقُولُ الثَّانِي: "أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السِّنِينَ".

- يَقُولُ الثَّلَاثُ: "... بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ: مِنَ الْإِبْلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْتَهْزِئْ بِي، فَقُلْتُ: لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَاقَهُ فَلَمْ يَتْرِكْ مِنْهُ شَيْئًا".

وَبِمَا أَنَّ هَذِهِ الشَّخْصِيَّاتِ مُتَرَامِنَةٌ، وَيَجْمَعُهَا حَدَثٌ وَاحِدٌ هُوَ انْغِلَاقُ الْغَارِ بِالصَّخْرَةِ، فَيَدُلُّ سِيَاقُ النَّصِّ عَلَى أَنَّ أَعْمَارَهُمْ مُتَقَارِبَةٌ لِقَوْلِهِ: "فَخَرَجُوا يَمَشُونَ"، فَالنتيجة أَنَّ كُلَّ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ تَدُورُ فِي فَلَكَ زَمَنِيٍّ مُتَقَارِبٍ، وَهَذَا كُلُّهُ تَابِعٌ لَزَمَنِ النَّصِّ؛ أَيِ زَمَنِ الْأَحْدَاثِ فِي الْخَبَرِ، وَمِنْ ثَمَّ؛ فَهُوَ زَمَنٌ مُتَدَاخِلٌ تَكَثَّرَ فِيهِ الْاسْتِرْجَاعَاتُ.

أَمَّا النَّصُّ الثَّانِي:

فَتَكَثَّرَ، كَذَلِكَ، صِيغَةُ الزَّمَنِ الْمَاضِي "فَنَبَعْتُ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الْأَبْرَصُ، قَدْ قَدَّرَنِي النَّاسُ، فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ فَأَعْطَنِي، فَأَعْطَنِي نَاقَةً عَشْرَاءَ، وَأَتَى الْأَقْرَعُ ...إِلخ". وَهُنَا يَسْتَعْمَلُ النَّصُّ السَّرْدِيُّ مَا نُسَمِّيهِ الْارْتِدَادَ إِلَى الْوَرَاءِ، وَيَتَجَلَّى هَذَا مِنْ خِلَالِ قَوْلِ الْأَعْمَى مَثَلًا: "قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ بَصَرِي، وَفَقِيرًا فَأَغْنَانِي"، وَهِيَ صِيغَةُ زَمَنِيَّةٌ تَرْتَبِطُ فِي إِطَارِهَا الْعَامِّ بِالْجَانِبِ الْوَعْظِيِّ الَّذِي يَحْمِلُهُ الْحَدِيثُ، حَيْثُ قَصْدِيَّةُ التَّنْكِيرِ وَالتَّلْقِينِ، وَبُلُوغِ الْغَايَةِ الدِّينِيَّةِ، لِذَا فَإِنَّ السَّرْدَ النَّبَوِيَّ يُوْظَفُ تَقْنِيَةً الْاسْتِنْدَاكَارِ وَالْاسْتِرْجَاعِ لَوْضَعِ الْعِبْرَةِ بَيْنَ يَدَيِ الْقَارِئِ.

إِنَّ النَّصِّينَ السَّرْدِيِّينَ يُخْبِرَانِ عَنِ بَنِيَّاتٍ حِكَايِيَّةٍ تَتَّصِلُ بِالْمَاضِي "فَيَمُنْ كَانَ قَبْلَكُمْ"، وَ"مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ"، وَمِنْ ثَمَّ؛ فَغَلَبَةُ صِيغَةِ الْمَاضِي فِي النَّصِّ هُوَ أَفْقُ انْتِظَارِ

(١) مجموعة من المؤلفين، معجم السرديات، إشراف محمد القاضي، دار محمد علي للنشر تونس، ٢٠١٠م، ٢٤٠، ٢٤١.

النَّصِيْبِيَّ وَالرَّوَايِيَّ تَقُومُ عَلَى جَانِبِ التَّخْيِيلِ فِي وُجُودِهَا أَوْ بِنَائِهَا أَوْ رَسْمِ مَلَامِحِهَا، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَخْتَلِفُ تَمَامًا فِي السَّرْدِ النَّبَوِيِّ؛ حَيْثُ الصِّدْقُ فِي الْإِخْبَارِ عَنْهَا، وَاسْتِلْهَامِ الْعِظَةِ وَالْعِبْرَةِ مِنْ أَقْوَالِهَا وَمَوَاقِفِهَا فِي بَنِيَةِ الْخَبَرِ السَّرْدِيِّ. إِنَّ لِلشَّخْصِيَّةِ دَوْرًا رَئِيسًا فِي تَكْوِينِ السَّرْدِ عَامَّةً، وَبِنَائِهِ؛ إِذْ تُشَكِّلُ بُورَتَهُ الْمَرْكَزِيَّةَ؛ فَلَا يُمَكِّنُنَا تَجَاوُزُهَا مَطْلَقًا، أَوْ تَجَاوُزَ مَرْكَزِيَّتِهَا فِي السَّرْدِ^(١).

وَالشَّخْصِيَّةُ هِيَ الْمَبْدَأُ الْأَسَاسُ فِي انْسِجَامِ عَنَاصِرِ السَّرْدِ وَاتِّلَافِهَا^(٢)؛ فَالْفِكْرَةُ الْمَرْكَزِيَّةُ السَّرْدِيَّةُ لَا تَحْيَا إِلَّا مِنْ خِلَالِهَا، وَلَا تَوْجَدُ اللَّغَةَ إِلَّا بِهَا، وَلَا يُنْجَزُ الْحَدَثُ إِلَّا بِتَحْرِكِهَا، كَمَا لَا تَظْهَرُ قِيَمَةُ الزَّمَانِ، وَلَا الْمَكَانِ إِلَّا مِنْ خِلَالِ ارْتِبَاطِهَا بِبَنِيَةِ الشَّخْصِيَّةِ؛ فَهِيَ الْمُتَرْجِمُ لِرُؤْيَا السَّارِدِ، وَالْوَسِيطُ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُتَلَقِّي لِإِيصَالِ أَفْكَارِهِ الَّتِي يَتَعَيَّاها مِنْ سَرْدِهِ، وَقَدْ يَجِدُ الْمُتَلَقِّي نَفْسَهُ فِي شَخْصِيَّةٍ مِنْ شَخْصِيَّاتِ السَّرْدِ؛ فَيَتَأَلَّهَفُ لِمُتَابَعَتِهِ، وَمَعْرِفَةِ الْمَصِيرِ الَّذِي آلَتْ إِلَيْهِ الشَّخْصِيَّةُ.

هَذَا التَّلَافُفُ، أَوْ الانْجِدَابُ، مِنْ مُحَفِّزَاتِ الْمُتَابَعَةِ مِنَ الْمُتَلَقِّي لِشَخْصِيَّاتِ السَّرْدِ الَّتِي تَوَلُّ، جَمِيعُهَا بِالضَّرُورَةِ، إِلَى بَقَاءِ السَّرْدِ فِي ذَهْنِهِ زَمَنًا أَطْوَلَ؛ إِذْ يَرْتَبِطُ شُعُورُهَا بِأَحَاسِيسِهِ الشَّخْصِيَّةِ، وَيَشْعُرُ بِمَا تَشْعُرُ بِهِ فِي السَّرْدِ، وَيَعْقِدُ عِلَاقَةً مَا مَعَهَا؛ فَيَصْغُبُ عَلَيْهِ نِسْيَانُهَا، أَوْ تَجَاوُزُهَا حَيَاتُهُ بِسَهُولَةٍ.

وَمِنْ نَمٍّ؛ فَلِلشَّخْصِيَّةِ وَطَرِيقَةٍ بِنَائِهَا قُدْرَةٌ عَلَى إِثَارَةِ الْمُتَلَقِّي، وَجَذْبِهِ لِلْمُتَابَعَةِ وَلِلتَّلَافُلِ مَعَهَا، كَمَا نَعُدُّ

نَائِمِينَ، فَكَرِهَتْ أَنْ أَوْقَظَهَا وَأَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثَتْ وَالْقَدْحُ عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيفَاظَهَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاعَوْنَ عِنْدَ قَدَمِي فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَاثْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهُ".

وَذَكَرَ الثَّانِي "اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمَّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَفِي رِوَايَةٍ: كُنْتُ أَحِبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ، فَأَرَدْتُهَا عَلَى نَفْسِهَا فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السِّنِينَ فَجَاءَتْني فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا فَفَعَلَتْ، حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، وَفِي رِوَايَةٍ: فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، قَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَقْضِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَأَنْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَاثْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا".

وَذَكَرَ الثَّالِثُ "اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءَ وَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ فَتَمَرَّتْ أَجْرُهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأُمُودُ فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ: مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْتَهْزِئْ بِي، فَقُلْتُ: لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَأْفَقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَاثْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ". وَهَذَا مَا يَقُودُنَا إِلَى تَأْوِيلِ وَظَائِفِ الشَّخْصِيَّاتِ فِي عِلَاقَتِهَا بِالْمُتَلَقِّي.

٤- الشخصية والمتلقي المصاحب:

الشَّخْصِيَّةُ فِي السَّرْدِ النَّبَوِيِّ هِيَ الْعُنْصُرُ الْأَبْرَزُ فِي حَمْلِ خُلَاصَةِ الْحِكَايَةِ. وَإِذَا كَانَتْ الشَّخْصِيَّاتُ فِي السَّرْدِ

(١) يُرَاجَعُ: صَالِح، صِلَاح، سَرْدِ الْآخَرِ: الْأُنَا وَالْآخَرُ عِبْرَ اللُّغَةِ السَّرْدِيَّةِ،

المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ١٠١.

(٢) يُرَاجَعُ: قُسُومَةُ، الصَّادِق، عِلْمُ السَّرْدِ (المحتوى والخطاب والدلالة)، مطابع

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ، ١٧٧.

تَكُونُ فَضَاءٌ دَلَالِيًّا فِي الْخِطَابِ؛ "إِذْ يُمَكِّنُ لِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ أَنْ تَحْمَلَ مَعْنِيَيْنِ نَقُولُ الْبَلَاغَةُ عَنْ أَحَدِهِمَا بَأَنَّهُ حَقِيقِيٌّ، وَعَنِ الْآخَرِ بَأَنَّهُ مَجَازِيٌّ، هُنَاكَ إِذَا فَضَاءٌ دَلَالِيٌّ يَتَأَسَّسُ بَيْنَ الْمَدْلُولِ الْمَجَازِيِّ وَالْمَدْلُولِ الْحَقِيقِيِّ، وَهَذَا الْفَضَاءُ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُلْغِي الْوُجُودَ الْوَحِيدَ لِلْإِمْتِدَادِ الْخَطِّيِّ لِلْخِطَابِ^(٣)".

كَمَا قَدْ يَتَشَكَّلُ الْخِطَابُ السَّرْدِيُّ مِنَ النِّقَرِيَّةِ السَّرْدِيَّةِ، أَوْ الشِّعْرِيَّةِ، أَوْ مِنْ امْتِزَاجِهِمَا مَعًا، وَالنَّصُّ السَّرْدِيُّ الْبَاقِي هُوَ الَّذِي يَمْتَدُّ بِرَحَابَتِهِ فِي مُخِيلَةِ الْإِنْسَانِ وَعُمْرِهِ؛ وَيَحْتَفِظُ لِنَفْسِهِ بِالْبَقَاءِ عَبْرَ الْخَصَائِصِ الْمُمَيِّزَةِ لِلُّغَةِ، وَالصُّورَةِ الَّتِي يُوَدِّعُهَا السَّارِدُ فِي حُرُوفِ سَرْدِهِ.

وَالصُّورَةُ الْمُتَحَرِّكَةُ هِيَ الَّتِي تُصَوِّرُ الْحَدَثَ، وَتُبْرِزُهُ أَمَامَ الْمُتَلَقِّينَ فِي عَرْضٍ مُشْهَدِيٍّ دِرَامِيٍّ مُجَسَّدٍ، تَكُونُ الصُّورَةُ فِيهِ وَصْفِيَّةً سَرْدِيَّةً مُتَحَرِّكَةً زَمَنِيَّةً^(٤). تَبْدُو فِيهَا الْأَفْعَالُ وَكَأَنَّهَا تَجْرِي أَمَامَ أَعْيُنِ مُتَلَقِّيْهَا لَحْظَةً حُدُوثَهَا؛ وَهُوَ مِمَّا يُشْعُرُهُ بِالْمُشَارَكَةِ فِي الْحَدَثِ، وَيَجْذِبُهُ لِمُتَابَعَتِهِ^(٥) وَيُبْقِي الْأَحْدَاثَ فِي ذَهْنِهِ مَدَّةً طَوِيلَةً.

وَمِنْ أَجْلِ هَذَا الدَّورِ الْمَرْكَزِيِّ لِلُّغَةِ الَّتِي يَعْتَنِي السَّارِدُ فِي تَوْظِيفِهَا فِي الْمَوَاقِفِ وَالْأَحْدَاثِ الْأَكْثَرِ دَلَالَةً وَأَهْمِيَّةً، وَفِي الْكَشْفِ عَنِ الشَّخْصِيَّاتِ، وَبِثِّ التَّلَقُّائِيَّةِ وَالْحَيَوِيَّةِ فِي السَّرْدِ، وَتَحْقِيقِ تَوَازُنِهِ^(٦)؛ إِذْ تَجِيءُ مُشْتَرَكَةً مَعَ مُسْتَوِيَّاتِ اللُّغَةِ كَافَّةً؛ لِتَحْقِيقِ التَّكَامُلِ الَّذِي يُسْتَحَدَّمُ فِيهِ كُلُّ مُسْتَوًى فِي الْمَوْضِعِ الْمُنَاسِبِ، دُونَ تَزَاحِمٍ، أَوْ إِقْصَاءٍ لِمُسْتَوًى دُونَ آخَرَ حَسَبَ مُتَطَلِّبَاتِ الْجَمَالِ، وَقَوَاعِدِ السَّرْدِ.

وَقَدْ كَانَ خِطَابُ النَّبِيِّ (ﷺ) مِنْ أَقْدَرِ الْخِطَابَاتِ عَلَى الْإِحْتِفَاطِ بِالْبَقَاءِ بِمَا لَهُ مِنْ خَصَائِصِ أُسْلُوبِيَّةٍ وَتَصْوِيرِيَّةٍ،

الشَّخْصِيَّةِ، أَيْضًا، مِقْيَاسًا لِلْحُكْمِ عَلَى فَحْوَى السَّرْدِ^(١)؛ إِذْ يَرْتَبِطُ السَّرْدُ بِمَصِيرِ الشَّخْصِيَّاتِ وَطَرِيقَةِ بِنَائِهَا، وَالْعَلَاقَاتِ بَيْنَهَا.

وَمِنْ هُنَا؛ يَتَجَاوَزُ بَعْضُ الدَّارِسِينَ مَسْأَلَةَ أَهْمِيَّةِ الشَّخْصِيَّةِ فِي السَّرْدِ إِلَى أَهْمِيَّتِهَا لَدَى الْمُتَلَقِّيِّ، فَغَدَتِ ذَاتُ مَنْزِلَةٍ اسْتِرَاطِيَّةً؛ بِوَصْفِهَا مُلْتَقَى السَّارِدِ وَالْمَسْرُودِ لَهُ جَمِيعًا؛ كَمَا يَرَى "قِيرِي"^(٢).

وَمِنْ ثَمَّ؛ فَشَخْصِيَّاتُ الْخَبَرِ النَّبَوِيِّ شَخْصِيَّاتٌ مَرْكَزِيَّةٌ، مُتَفَاعِلَةٌ، لَهَا أَقْوَالٌ تَأْتِي عَبْرَ تَقْنِيَةِ الْحَوَارِ.

وَيُلَاحَظُ أَنَّ شَخْصِيَّاتِ النَّصِّ الْأَوَّلِ "أَصْحَابُ الْغَارِ" جَمِيعًا مُتَوَافِقَةٌ فِي كَوْنِهَا ذَاتُ خَبِيئَةٍ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ، وَلَمْ يَشُدَّ عَنْهَا أَحَدٌ، وَمِنْ ثَمَّ تَوَافَقَتْ جَمِيعُهَا فِي سَوَقِ الْحَدِيثِ لِلْقِيَمَةِ الدِّينِيَّةِ الَّتِي يَتَضَمَّنُهَا وَيُشِيرُ إِلَيْهَا، وَمِنْ ثَمَّ اتَّسَمَ الْبِنَاءُ الْقَصَصِيُّ فِيهَا بِالْوَحْدَةِ وَالتَّمَاسُكِ، وَأَدَّتِ الشَّخْصِيَّاتُ بِاتِّزَانِهَا وَكَلَامِهَا إِلَى مَقْصُودِ النَّصِّ وَدَلَالَتِهِ الرَّئِيسَةِ.

أَمَّا الْحَدِيثُ الثَّانِي فَظَلَّتِ الشَّخْصِيَّاتُ مُنْسَقَةً إِلَى أَنْ خَالَفَ الْأَعْمَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ صَاحِبَاهُ فِي النَّصِّ؛ إِذْ رَفَضَا أَنْ يَنْعَمَا عَلَى سَائِلٍ فَقِيرٍ بِبَعْضِ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا، أَمَّا الْأَعْمَى فَكَسَرَ التَّوَقُّعَ، وَخَالَفَ أَفْقَ الظَّنِّ، وَأَصَافَ لِلنَّصِّ غُنْصَرَ الْمُفَاجَأَةِ وَالذَّهْشَةِ، بِمَا أَضْفَاهُ عَلَى النَّصِّ مِنْ قِيَمَةٍ خَلْقِيَّةٍ. وَهَذَا مَلَمَحٌ مِنَ الْمَلَامِحِ الَّتِي اخْتَلَفَتْ فِيهَا شَخْصِيَّاتُ الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ عَنِ الْحَدِيثِ الثَّانِي.

وَاللُّصُورَةُ الْأَدْبِيَّةُ دَوْرٌ كَبِيرٌ فِي تَشْكِيلِ شَخْصِيَّاتِ النَّصِّ السَّرْدِيِّ وَلُغَتِهِ، حَيْثُ إِنَّ الْعَنَاصِرَ الْمَجَازِيَّةَ وَالتَّخْيِيلِيَّةَ

(٣) حميد لحميداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، ٦٠، ٦١.

(٤) يُرَاجَعُ: كَوْنَرُ الْقَاضِي، شَعْرِيَّةُ السَّرْدِ فِي الْقِصَّةِ السَّعُودِيَّةِ الْمَعَاصِرَةِ، ٣٦٥.

(٥) يُرَاجَعُ: بُونُوف، رُولَان، عَالَمُ الرِّوَايَةِ، تَرْجُمَةُ: نِهَادِ الْتَكَرَلِي، ٥٤، ٥٥.

(٦) يُرَاجَعُ، السَّابِقُ، ٥٢، ٥٥، وَبَحْرَاوِي، حَسَن، بِنْيَةُ الشَّكْلِ الرَّوَايِي، ١٦٦.

(١) يُرَاجَعُ: خَلِيل، إِبْرَاهِيم، بِنْيَةُ النَّصِّ الرَّوَايِي، ١٧٣، حَنَا مِينَةَ، فِرْيَالُ كَامِل سَمَاحَةَ، رِسْمُ الشَّخْصِيَّةِ فِي رَوَايَاتِ الْمَوْسُئَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلدَّرَاسَاتِ وَالنَّشْرِ، بِيْرُوت، ط١، ١٩٩٩م، ١٩.

(٢) يُرَاجَعُ: قُوسُومَةُ، الصَّادِق، عِلْمُ السَّرْدِ (الْمَحْتَوَى وَالْخِطَابُ وَالدَّلَالَةُ)، ١٧٦.

له، إحساساً منه بما منحه الله من نعم، وما أفاض عليه من آلاء.

كما أن اللغة التقريرية المدهشة كانت تتخلل عبر مسارب الحكيم، بحيث تتضح العبارة، ولا تضيق دالاتها في أبعاد غامضة، ورمزية مفردة، وهكذا غالب البيان النبوي، واضح في إخباره، مشوق في إنشائه.

٥- التمثل العجائبي

العجائبي هو: الأمر الحادث الخارق للعادة والمألوف، والنقاد يستعملون مصطلح العجائبي، ومصطلح الغرائبي كذلك، وقد فرق بينهما أحد الباحثين بقوله: "الغرائبي هو حدوث أحداث فوق طبيعية، تنتهي بتفسير طبيعي، في حين أن العجائبي هو حدوث أحداث طبيعية تنتهي بتفسير فوق الطبيعي^(١)."

وهذا لا يتحقق بحرفيته في الحديث النبوي، لأن التعجب يقوم على مجاوزة الواقع وخرق المألوف، وهذا غير مصدق في منطق البشر، لكن الأمر مختلف في تلقي حديث النبي (ﷺ)؛ لأنه وحي من الله تعالى، إلا أن صوغ الخبر على هذا النحو من التنوع في الأدوات والوسائل التي تنزع نحو انفتاح أفق التوقع لدى المتلقي، وتنوع الأساليب النبوية في سرد القصص الوعظي؛ وأسلوب السرد التشويقي، هو ما يجعل للخبر العجائبي وظيفة بليغة في سرد الحكاية.

فالحديث الأول له بنية عامة، تتضمن ثلاث بنيات حكائية عجائبية في الأحداث والزمان والمكان. وكذلك الأشخاص الرواة لتلك الأحداث، ولورودها في الحديث النبوي فإنها خرجت عن دائرة الأسطورة إلى الواقع، لكنها ما زالت متلبسة بالعجائبية من عدة جهات:

ضمنت له الألق والاستمرارية عبر توالي الزمن وتتابع السنين.

فمن الصور التخيلية التي تؤديها اللغة في النص الأول قوله: "لا يُنجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم"، فالنص يجعل الكلام والتضرع إلى السماء سبباً للنجاة من ابتلاع الكهف لهم، وطمس حاضريهم.

وقوله: "حتى أمت بها سنة"، وهذا فيه من المعاني التخيلية التي تحمل دلالة الجذب والقسط، مما اضطرها إلى المساومة، والعودة بعد الرقص، فكان النص يسوق دلالة الاضطرار المتلبس بالخوف من مغبة الفعل، "تخلي بني وبين نفسها"، وعاقبة الانزلاق في مهاوي الرذيلة، وذلك في قولها: "لا تقض الخاتم إلا بحقه".

وأما في النص الثاني فقد جاءت اللغة لتؤدي دوراً تخيلياً في بناء الشخصيات ووظائفها خاصة من حيث تدلل السائل، وبيان شدة حاجته، "فقال رجل مسكين تقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك"، وهي لغة تحمل في طياتها بُعداً اجتماعياً وثقافياً وأخلاقياً، وترسم صورة البؤس الذي حل بصاحب الطلب. فيكون الجواب: "الحقوق كثيرة" وهي جملة ترسم مدى شح النفس، وشدة الإمساك، مع ما في العبارة من اختصار مكثف يحمل معاني كثيرة.

إلا أن الجواب مع الشخصية الثالثة مختلف تماماً عما كان عليه الحال مع الشخصيتين الأوليين؛ "فقال رجل مسكين وابن سبيل وتقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري" فكان الجواب: "والله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله" وهذا يدل على أن الرجل تجاوز البخل والتقتير إلى الكرم الضافي، والعطاء الذي لا حد

(١) حليفي، شعيب، الرحلة في الأدب العربي، دار رؤية للنشر، القاهرة،

أ الجهة الأولى: التشويق بين الأخبار:

من أهم سمات بلاغة النبي (ﷺ) قدرته على إثارة التشويق في نفس السامع من خلال عدة آليات لغوية شائعة في بناء الحديث النبوي على نحو عام، ثم في بناء الحديث المتضمن ملامحاً تعجبياً على وجه خاص.

مثال ذلك دلالة العطف بالفاء في هذا المشهد الذي يدل على سرعة الحدث، وتناميه على نحو مذهش، وذلك في قوله: "فدخلوه، فاندحرت صخرة، فسدت عليهم الغار". وكذلك قوله: "فانفجرت شيئاً لا يستطيعون الخروج"، وهذا فيه تعجب من ناحيتين: الانفراج، وعدم اكتمال الانفراج. وكذلك قوله: "فأخذ فاستأقه فلم يترك منه شيئاً"، مما يؤثر في النفس أمارات الدهشة والاستغراب.

ومن ثم، "يمكن التمييز بين زمنية داخلية، وزمنية خارجية، الأولى: مُرسمة في الخطاب نفسه، والثانية: واقعة خارجه، ومتصلة بالمؤلف والقارئ، وفي كلتا الزمنتين أصناف عدة، ففي الزمنية الداخلية ينبغي التمييز بين زمن الحكاية، أي زمن أحداثها، وزمن الخطاب، وهو يتعلق بطرائق ترتيب الأحداث في الخطاب القصصي، ومُدتها وتواترها. أما الزمنية الخارجية: فتتصل بمستوى خارجي مفارق للنص، طرفاه المتكلم، والقارئ، وفي هذا تبدو علاقات الاتصال والانفصال بين زمن الكاتب وزمن الكتابة، وزمن القارئ وزمن القراءة^(١)."

وبما أن حديث النبي (ﷺ) صدق كله بدلالة قوله تعالى:

﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ ۖ مَا صَلَ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۚ وَمَا يَطُوعُ عَيْنُ الْمُوَدَّىٰ ۚ إِن هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (٤) ﴿٢﴾.

(١) مجموعة من المؤلفين، معجم السرديات، ٢٤١.

(٢) سورة النجم: ١ - ٤.

فإن منزع الدهشة هو حصول هذه الأحداث فوق الطبيعية في عالم الواقع الإنساني. فالخبر ليس فيه اختلاق، ولا مبالغة كاذبة، وحاشاه، بل هو وحى تلقاه؛ فأخبر به، لكن صياغته بهذا الأسلوب السردى المدهش هي التي حققت له عنصر التشويق، حيث الموازنة بين فنيات الحكي، وصوغ القيمة، وتكثيف الدلالة، ووضوح القصد، وبلاغة العبارة، وتفرّد الأسلوب. كما أن الأنماط الحكائية المروية في النصين مشوقة، وهي تتصام في بنية سردية؛ كإطار، يحدث لها نوعاً من التماسك عبر الترابط المشهدي في بنية الحكاية.

يقوم النص الأول على فكرة تعجيبيّة منذ اللحظة الأولى، حيث ثلاثة نفر دخلوا غاراً بقصد المبيت، فاندحرت صخرة؛ فسدت بابه عليهم، وهذه مظنة هلاك، ثم التوجه إلى الله تعالى بعمل صالح، ثم انفراج الصخرة في مشهد عجيب عقب كل توسل يصدر عن واحد منهم، بالإضافة إلى أن الانفراجتين: الأولى والثانية لم تسمحاً لهن بالخروج منه، مما يدل على أن الخطر ما زال محدقاً بهن، فلم يخرجوا لحال سبيلهم إلا بعد فراغهم جميعاً من التوجه إلى الله جل في علاه.

وهذا التعجب الذي يدل عليه تحرك الجماد "الصخرة" بسبب كلمات يقولها الإنسان، هو نوع من تقديم أحداث فوق طبيعية؛ وذلك من خلال الاستعانة بطرق وأساليب سردية، تمنح النص سمة التفاعل الدينامي بين مكوناته السردية المختلفة من سارد، وحدث، ومُتلقي للنص^(٣).

والنص الثاني حدث متجاذب بين ثنائية المنح والمنع، وهي ثنائية متعلقة بالابتلاء في الحالين، ثم عاقبة الابتلاء "رضي الله عنك، وسخط على صاحبك"، وإزالة

(٣) يُراجع، حليفي، شعيب، مكونات السرد الفانتاستيكي، ٧٦.

- كَوْنُهُمْ مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَنَا. وَإِنْ جَاءَ النَّصُّ فِي الْحَدِيثِ الثَّانِي "الْأَبْرَصُ، وَالْأَقْرَعُ، وَالْأَعْمَى عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

- الْإِبْتِلَاءُ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ، بَيَدَ أَنَّ أَحَدَهُمَا " حَدِيثُ الْأَبْرَصِ وَالْأَقْرَعِ وَالْأَعْمَى " نَصٌّ عَلَى الْإِبْتِلَاءِ صَرَاحَةً، وَأَكَّدَتْهُ الْأَفْعَالُ، وَالْآخِرُ "حَدِيثُ أَصْحَابِ الْغَارِ" اتَّضَحَ فِيهِ الْإِبْتِلَاءُ بِدُونِ التَّلَفُّظِ بِهِ.

- التَّحْذِيرُ مِنْ جُحُودِ النِّعْمَةِ وَكُفْرَانِهَا.

- التَّشْوِيقُ إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ.

وَاخْتَلَفَا فِي:

- زَمَنِ الْحَدِيثِ لَا يَتَجَاوَزُ اللَّيْلَةَ الْوَاحِدَةَ فِي حَدِيثِ "أَصْحَابِ الْغَارِ" بَيْنَمَا زَمَنُ الْحَدِيثِ طَوِيلٌ فِي حَدِيثِ "الْأَبْرَصِ، وَالْأَقْرَعِ، وَالْأَعْمَى" وَيَمْتَدُّ لِسِنِينَ فَالشِّدَّةُ طَارِئَةٌ حَدَثَتْ فَجْأَةً فِي زَمَنِ قَصِيرٍ فِي شَأْنِ أَصْحَابِ الْغَارِ، فِي حِينَ الشِّدَّةِ وَاقِعَةٌ مِنْ زَمَنِ بَعِيدٍ تَعَوَّدُ لِتَارِيخِ مِيلَادِ كُلِّ وَاحِدٍ فِي شَأْنِ "الْأَبْرَصِ، وَالْأَقْرَعِ، وَالْأَعْمَى".

- الْمَكَانُ فِي حَدِيثِ "أَصْحَابِ الْغَارِ" وَاحِدٌ ضَيِّقٌ مَحْصُورٌ يَحْتَوِي الثَّلَاثَةَ النَّفَرِ؛ فِي حِينَ أَنَّهُ وَاسِعٌ مُنْبَسِطٌ، لَا حُدُودَ لَهُ فِي حَدِيثِ "الْأَبْرَصِ، وَالْأَقْرَعِ، وَالْأَعْمَى".

- فِي حَدِيثِ "أَصْحَابِ الْغَارِ" كَانَتْ الشِّدَّةُ وَأَعْقَبَهَا الْفَرَجُ لِلْجَمِيعِ، بَيْنَمَا فِي حَدِيثِ "الْأَبْرَصِ، وَالْأَقْرَعِ، وَالْأَعْمَى" كَانَتْ الشِّدَّةُ؛ فَالْفَرَجُ؛ ثُمَّ الشِّدَّةُ فِي شَأْنِ الْأَبْرَصِ وَالْأَبْكَمِ، وَبَقَاءُ الْفَرَجِ فِي حَقِّ الْأَعْمَى.

- فِي حَدِيثِ "أَصْحَابِ الْغَارِ" كَانَ الدُّعَاءُ وَالتَّوَسُّلُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مُبَاشَرَةً، بَيْنَمَا فِي حَدِيثِ "الْأَبْرَصِ، وَالْأَقْرَعِ، وَالْأَعْمَى" كَانَ الْمَلَكُ هُوَ وَسِيلَةُ التَّوَصُّلِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى؛ أَيْ إِنَّهُ بِمَثَابَةِ وَسِيطٍ.

الْبَرَصِ وَالصَّلَعِ وَذِهَابِ الْعَمَى بِمَسْحَةِ مَسَحِهَا الْمَلَكُ، وَإِعْطَاءِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا شَاءَ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ، لَتَكُونَ بَعْدَ ذَلِكَ مَصْدَرًا مِنْ مَصَادِرِ الْغِنَى. ثُمَّ الْإِبْتِلَاءُ فِي الْأَخْذِ، وَسَلْبِ النِّعْمَةِ، كُلُّهَا أَحْدَاثٌ تَوَافَرَ لَهَا عُنْصُرُ التَّشْوِيقِ، وَجَاءَ الْأُسْلُوبُ السَّرْدِيُّ فِي الْحَكْيِ مُحَدَّثًا أَثَرًا بَدِيعًا فِي الْمُوَازَنَةِ بَيْنَ فَنِيَّاتِ الْقَصِّ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى إِبْرَارِ الْقِيمِ الْأَدَبِيَّةِ وَالرَّكَائِرِ الْقِيَمِيَّةِ.

ج- الْجِهَةُ الثَّالِثَةُ: الذَّاكِرَةُ وَالتَّجَرِبَةُ:

الشَّخْصِيَّاتُ فِيهَا مَلَامِحٌ فِي بَنَائِهَا مِنْ حَيْثُ اسْتَلْهَامُ كُلِّ مِنْهَا فِتْرَةً خَصَبَةً مِنْ حَيَاتِهِ، نُقِشَتْ فِي ذَاكِرَتِهِ، وَبَقِيَ أَثَرُهَا فِي وَجْدَانِهِ، حَتَّى إِذَا مَا وَقَعَ فِي ضَيْقٍ كَانَتْ مَلَاذًا أَمِنًا لَهُ يُلْجَأُ إِلَيْهِ، وَيَتَضَرَّعُ لِلَّهِ تَعَالَى بِهِ. بِالإِضَافَةِ إِلَى أَنَّ الشَّخْصِيَّاتِ الْوَارِدَةَ فِي النَّصِّينِ تَقَعُ فِي نِطَاقِ الشَّخْصِيَّاتِ الْمُتَفَاعِلَةِ، وَهِيَ: "كُلُّ مُشَارِكٍ فِي أَحْدَاثِ الْحِكَايَةِ، سَلْبًا أَوْ إِبْجَابًا، أَمَا مَنْ لَا يُشَارِكُ فِي الْحَدِيثِ؛ فَلَا يَنْتَمِي إِلَى الشَّخْصِيَّاتِ، بَلْ يَكُونُ جُزْءًا مِنَ الْوَصْفِ^(١)".

وَالشَّخْصِيَّاتُ هِيَ " أَهْمُ مَكُونَاتِ الْعَمَلِ الْحِكَايِيِّ؛ لِأَنَّهَا تَمَثِّلُ الْعَنْصَرَ الْحَيَوِيَّ الَّذِي يَضْطَلِعُ بِمُخْتَلَفِ الْأَفْعَالِ الَّتِي تَتَرَابُطُ وَتَتَكَامَلُ فِي مَجْرَى الْحَكْيِ^(٢)".

هكذا، يمكن القول إن هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ مِنْ حَيْثُ الْمَضْمُونُ اتَّفَقَا فِي أَشْيَاءَ، وَاخْتَلَفَا فِي أَشْيَاءَ أُخْرَى، فَقَدْ اتَّفَقَا فِي:

- الْعَدَدِ "ثَلَاثَةً" فَالْفَرَجُ الَّذِينَ حَبَسَتْهُمْ الصَّخْرَةُ فِي الْكَهْفِ ثَلَاثَةً، وَالْفَرَجُ الَّذِينَ تَعَرَّضُوا لِلِامْتِحَانِ بِالنَّعْمِ ثَلَاثَةً أَيْضًا.

(١) زيتوني، لطيف، معجم مصطلحات نقد الرواية، ١١٤.

(٢) يقطين، سعيد، قال الراوي؛ البنات الحكائية في السيرة الشعبية، ٧٢.

وَمَا بَيْنَ هَذِهِ التَّوَافُاتِ وَالتَّخَالُفَاتِ كَانَ لِلسَّرِدِ دورُهُ الرَّئِيسُ فِي رَسْمِ الْحَدَثِ وَالصُّعُودِ بِهِ، وَتَقْدِيمِ الشَّخْصِيَّاتِ الرَّئِيسَةِ، وَالْأُخْرَى الْمُتَوَارِيَةِ لِأَدْوَارِهَا بِمُنْتَهَى الدِّقَّةِ، وَعَلَى الْقَدْرِ الَّذِي يُقَدِّمُ الْمُرَادَ، وَيُحَقِّقُ الْهَدَفَ.

الفصل الثاني: رؤيا الاستشراف

جدلية السابق / اللاحق وسيمياء العنوان:

تقدم مؤولة (خبر من هم بعدنا) في حَدِيثِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، الرُّوْيَا الاستشرافية المستقبلية لخطاب النبي الكريم، عبر رحلة حكاية إدراكية في مستقبل البشرية وما ينتظرها من فتن عظيمة وملاحم وهيمنة الفساد الشيطاني.

رُويَ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ نِدَاءَ الْمُنَادِي "مُنَادِي الرَّسُولِ" يُنَادِي الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ؛ وَكُنْتُ فِي النَّسَاءِ اللَّوَاتِي يَلِينَ ظُهُورَ الْقَوْمِ؛ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَاتِهِ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَهُوَ يَضْحَكُ؛ فَقَالَ: "لِيلَزَمَ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ". ثُمَّ قَالَ: "أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ؟" قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: "وَاللَّهِ إِنِّي مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ لِأَنْ تَمِيماً الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا؛ فَجَاءَ فَبَايَعَ، وَأَسْلَمَ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافِقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ. حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَحْمٍ وَجَذَامٍ، فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ أُرْفِنُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حِينَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ، فَجَلَسَ فِي أَقْرَبِ السَّفِينَةِ؛ فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ؛ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرَةِ الشَّعْرِ لَا يَدْرُونَ مَا قَبْلَهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثَرَةِ الشَّعْرِ؛ فَقَالُوا: "وَيْلَكَ مَا أَنْتَ؟"

فَقَالَتْ: "أَنَا الْجَسَّاسَةُ"، قَالُوا: "وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟"

قَالَتْ: "أَيُّهَا الْقَوْمُ، انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ؛ فَإِنَّهُ إِلَى خَبْرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ".

قَالَ: "لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلًا فَرَقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً". قَالَ: "فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ. فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ، وَأَشَدُّهُ وَثَاقًا مَجْمُوعَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ"

قُلْنَا: "وَيْلَكَ مَا أَنْتَ؟" قَالَ: "قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبْرِي فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ؟"

قَالُوا: "نَحْنُ أَنْاسٌ مِنَ الْعَرَبِ رَكَبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ؛ فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حَتَّى اغْتَلَمَ فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا، ثُمَّ أُرْفِنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ فَجَلَسْنَا فِي أَقْرَبِهَا فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْنا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرِ الشَّعْرِ لَا نَدْرِي قَبْلَهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثَرَةِ الشَّعْرِ؛ قُلْنَا وََيْلَكَ مَا أَنْتَ؟ فَقَالَتْ أَنَا الْجَسَّاسَةُ. قُلْنَا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟"

قَالَتْ ااعْمَدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ بِالْدَّيْرِ. فَإِنَّهُ إِلَى خَبْرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ. فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا وَفَزَعْنَا مِنْهَا، وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً".

فَقَالَ: "أَخْبِرُونِي عَنْ نَحْلِ بَيْسَانَ".

فَقُلْنَا: "عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟"

قَالَ: "أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَحْلِهَا هَلْ يُثْمَرُ؟"

قُلْنَا: "نَعَمْ"

قَالَ: "أَمَّا أَنَّهَا يُوشِكُ أَنْ لَا يُثْمَرَ".

قَالَ: "أَخْبِرُونِي عَنْ بُحِيرَةِ طَبْرِيَّةَ. قُلْنَا: "عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟"

قَالَ: "هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟"، قُلْنَا: "هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ!"

قَالَ: "إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ".

قَالَ: "أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغْرِ".

قَالُوا: "عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟"

قَالَ: "هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ؟"

قُلْنَا لَهُ: "نَعَمْ هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا".

قَالَ: "أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ؟"

قَالُوا: "قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ، وَنَزَلَ يَثْرِبَ".

قَالَ: "أَقَاتَلْتُهُ الْعَرَبُ؟"

قُلْنَا: "نَعَمْ"

قَالَ: "كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟" فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ، وَأَطَاعُوهُ. قَالَ لَهُمْ: "قَدْ كَانَ ذَلِكَ أَمَّا أَنْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَإِنِّي أَخْبَرْتُكُمْ عَنِّي: أَنَا الْمَسِيحُ الدَّجَالُ، وَأَنِّي أَوْشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ فَأُخْرَجَ؛ فَأَسِيرَ فِي الْأَرْضِ فَلَا أَدْعُ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ؛ فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً، أَوْ إِحْدَاهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفِ صَلَتًا يَصُدُّنِي عَنْهَا، وَإِنْ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةٌ يَحْرُسُونَهَا".

قَالَتْ فَاطِمَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) وَطَعَنَ بِمُخَصَّرَتِهِ فِي الْمَنْبِرِ: "هَذِهِ طَيْبَةُ. هَذِهِ طَيْبَةُ. هَذِهِ طَيْبَةُ" يَعْنِي الْمَدِينَةَ "أَلَا هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ؛ فَقَالَ النَّاسُ: "نَعَمْ" قَالَ الرَّسُولُ (ﷺ): "فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ؛ فَإِنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ إِلَّا أَنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ، أَوْ فِي بَحْرِ الْيَمَنِ، لَا بَلَّ مِنَ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ إِلَى الْمَشْرِقِ".

وهكذا، روي في الجامع الصحيح: قَالَ الرَّسُولُ (ﷺ): "يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهَا لَمْ تَكُنْ فِتْنَةً عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، مِنْذُ دَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَإِنَّ اللَّهَ ﷻ لَمْ يَنْبَغِ نَبِيًّا إِلَّا حَذَرَ أُمَّتِهِ الدَّجَالَ، وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ، فَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، فَأَنَا حَاجِجٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنْ يَخْرُجْ مِنْ بَعْدِي، فَكُلُّ حَاجِجٍ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ. فَيَعِيبُ يَمِينًا وَشِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ! أَيُّهَا النَّاسُ! فَانْتَبَهُوا فَإِنِّي سَأَصِفُهُ لَكُمْ صِفَةً لَمْ

يَصِفُهَا إِلَّا هَؤُلَاءِ قَبْلِي نَبِيٍّ، يَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، وَلَا تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا، وَإِنَّهُ أَعْوَرٌ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: كَافِرٌ، يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، كَاتِبٌ أَوْ غَيْرُ كَاتِبٍ. وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارًا، فَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ، فَمَنْ ابْتُلِيَ بِنَارِهِ؛ فَلْيَسْتَعِثْ بِاللَّهِ، وَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ الْكِتَابِ، وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِلْأَعْرَابِيِّ: أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، فَيَقُولَانِ: يَا بُنَيَّ اتَّبِعْهُ، فَإِنَّهُ رَبُّكَ، وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلِّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَيَقْتُلَهَا، يَنْشُرُهَا بِالْمِنْشَارِ حَتَّى تُلْقَى شَقِيقًا.

ثُمَّ يَقُولُ: انظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا، فَإِنِّي أَبْعَثُهُ ثُمَّ يَرْعُمُ أَنْ لَهُ رَبًّا غَيْرِي، فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ، وَيَقُولُ لَهُ الْخَبِيثُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ، وَأَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ، أَنْتَ الدَّجَالُ، وَاللَّهُ مَا كُنْتُ قَطُّ أَشَدُّ بَصِيرَةً بِكَ مِنِّي الْيَوْمَ.

وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ، فَتُمْطِرُ، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ أَنْ تُنْتَبِثَ، فَتُنْتَبِثُ. وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيَكْذِبُونَهُ، فَلَا يَبْقَى لَهُمْ سَائِمَةٌ إِلَّا هَلَكَتْ.

وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ، فَيُصَدِّقُونَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرُ، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ أَنْ تُنْتَبِثَ فَتُنْتَبِثُ، حَتَّى تَرْوَحَ مَوَاشِيَهُمْ مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ أَسْمَنَ مَا كَانَتْ، وَأَعْظَمَهُ، وَأَمَدَهُ خَوَاصِرَ وَأَدْرَهُ ضُرُوعًا.

وَإِنَّهُ لَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا وَطَنُهُ وَظَهَرَ عَلَيْهِ، إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، لَا يَأْتِيهِمَا مِنْ نَقَبٍ مِنْ أَنْقَابِهِمَا إِلَّا لَقِيَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِالسُّيُوفِ صَلَتَةً، حَتَّى يَنْزِلَ عِنْدَ الصَّرِيبِ الْأَحْمَرِ، عِنْدَ مُنْقَطَعِ السَّبَخَةِ، فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فَلَا يَبْقَى فِيهَا مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ، فَتَنْفِي الْخَبِيثُ مِنْهَا، كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ.

وَيُذَعَى ذَلِكَ الْيَوْمَ يَوْمَ الْخَلَاصِ، قِيلَ: فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: هُمْ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ، وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ

مَطَرِهَا، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلْثِي نَبَاتِهَا، ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ فَتَحْبِسُ مَطَرَهَا كُلَّهُ، فَلَا تَقْطُرُ قُطْرَةً، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ؛ فَتَحْبِسُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ؛ فَلَا تُنْبِتُ خَضِرَاءَ، فَلَا يَبْقَى ذَاتٌ ظَلْفٍ إِلَّا هَلَكَتْ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ، قِيلَ: فَمَا يُعِيشُ النَّاسُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ؟ قَالَ: التَّهْلِيلُ، وَالتَّكْبِيرُ، وَالتَّحْمِيدُ، وَيُجْزَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مَجْزَاةُ الطَّعَامِ^(١).

هَذَا الْحَدِيثُ عَنْهُ: "الْمَسِيحُ الدَّجَالُ" وَهُوَ مَا يُحِيلُ عَلَى عِلْمٍ مَشْهُورٍ مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ، وَمَسْأَلَةُ التَّعْيِينَاتِ الْأَسْمِيَّةِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ يُؤَدِّي دَوْرًا مَهْمًا مِنْ حَيْثُ الْمَكَانَةُ الَّتِي يَحْتَلُّهَا فِي ذَاكِرَةِ السَّرْدِ، كَمَا تَحَدَّدَ وَتَخَلَّقَ؛ فَكَلِمَةُ الْمَسِيحِ الَّتِي تُحِيلُ عَلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ (ﷺ)، سَوَاءً، أَكَانَتْ بِالْحَاءِ أَمْ بِالخَاءِ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ، تَجْعَلُ الْمُتَلَقِّيَ مُتَحَفِّزًا بِمَفْهُومِ التَّحْفِيزِ السَّرْدِيِّ بِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمَوَاقِفِ الْأَنْفَعَالِيَّةِ وَالْوُجْدَانِيَّةِ تَجَاهَ هَذَا السَّرْدِ، مِنْ خِلَالِ تَصَافُرِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ السِّيَاقَاتِ الْحِكَايَةِ فِي السَّرْدِ.

مِنْ ثَمَ، لَقَدْ التَقَّتْ بَعْضُ الدَّارِسِينَ إِلَى دَوْرِ الْأَسْمِ فِي عُنْوَانِ السَّرْدِ، وَلَفَتُوا الْأَنْظَارَ إِلَى مَا تَصْنَعُهُ الْمُشَاكَلَةُ اللَّفْظِيَّةُ فِي الْأَعْلَامِ، وَتَجْعَلُ ذِهْنَ الْمُتَلَقِّي جَاهِرًا لِفَهْمِ مَضْمُونِ السَّرْدِ، وَلِهَذِهِ الْمُشَاكَلَةُ دَوْرٌ عَظِيمٌ فِي تَسْوِيقِ النَّصِّ وَتَلْقِيهِ بِشَغَفٍ وَحَمِيمِيَّةٍ اعْتِمَادًا عَلَى شُهْرَةِ اللَّقَبِ الْمُشَابِهَةِ مِنَ الْأَعْلَامِ الْمَشْهُورَةِ^(٢). لَمَّا بَيَّنَّاهُمَا مِنْ مُشَاكَلَةِ مَا عَلَى سَبِيلِ الْأَسْتِدْعَاءِ، وَتَسْوِيقِ النَّصِّ الْجَدِيدِ وَاتِّسَاعِ مَسَاحَةِ تَلْقِيهِ، وَلَكِنَّ هَذَا التَّشَابُهَ بَيْنَ الْمَشَاهِيرِ قَدْ يَكُونُ حَقِيقَةً وَاقِعِيَّةً؛ يُسَهِّمُ فِي وَضُوحِهَا تَشَابُهَ الْمَوَاقِفِ وَالْأَحْدَاثِ وَارْتِبَاطُهُمَا بِأَعْلَامٍ مُتَشَابِهِينَ، أَيْضًا؛ فَالْمُقَارَبَةُ

قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمُ الصُّبْحَ، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحَ، فَرَجَعَ ذَلِكَ الْإِمَامُ يَنْكُصُ يَمْشِي الْفَهْقَرَى لِيَتَقَدَّمَ عِيسَى، فَيَضَعُ عِيسَى يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: تَقَدَّمَ فَصَلِّ؛ فَإِنَّهَا لَكَ أَقِيمَتْ، فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ، فَإِذَا انْصَرَفَ، قَالَ عِيسَى: افْتَحُوا الْبَابَ، فَيَفْتَحُونَ وَوَرَاءَهُ الدَّجَالُ، مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ، كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلَّى وَسَاجٍ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَالُ ذَابَ؛ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ.

وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا، فَيُذْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ لُدِّ الشَّرْقِيِّ، فَيَقْتُلُهُ، فَيَهْزِمُ اللَّهُ الْيَهُودَ، فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ ﷻ يَتَوَقَّى بِهِ يَهُودِيٍّ، إِلَّا أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ، لَا حَجَرَ وَلَا شَجَرَ وَلَا حَائِطٌ وَلَا دَابَّةً، إِلَّا الْغَرْقَدَةُ، فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ لَا تَنْطِقُ، إِلَّا قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمَ، هَذَا يَهُودِيٌّ فَتَعَالَ اقْتُلْهُ.

فَيَكُونُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فِي أُمْتِي حَكَمًا عَدْلًا، وَإِمَامًا مُقْسِطًا يَذُقُ الصَّلِيبَ، وَيَذْبُحُ الْخَزِيرَ، وَيَضَعُ الْجَرْيَةَ، وَيَتْرَكُ الصَّدَقَةَ، فَلَا يُسْعَى عَلَى شَاةٍ وَلَا بَعِيرٍ، وَتُرْفَعُ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ، وَتُتْرَعُ حِمَةُ كُلِّ ذَاتِ حِمَةٍ، حَتَّى يُنْخَلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي فِي الْحَيَّةِ، فَلَا تَضُرُّهُ، وَتَضُرُّ الْوَلِيدَةَ الْأَسَدَ فَلَا يَضُرُّهَا، وَيَكُونُ الذِّئْبُ فِي الْغَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا، وَثَمَلًا الْأَرْضُ مِنَ السَّلَمِ كَمَا يُثَمَلُ الْإِنَاءُ مِنَ الْمَاءِ، وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ وَاحِدَةً، فَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللَّهُ، وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، وَتُسَلِّبُ قُرَيْشٌ مُلْكَهَا، وَتَكُونُ الْأَرْضُ كَفَاثُورِ الْفِضَّةِ، تُنْبِتُ نَبَاتَهَا بَعْدَ آدَمَ حَتَّى يَجْتَمَعَ النَّقْرُ عَلَى الْقِطْفِ مِنَ الْعِنَبِ فَيُسْبِغُهُمْ، وَيَجْتَمِعُ النَّقْرُ عَلَى الرِّمَانَةِ فَنُسْبِغُهُمْ، وَيَكُونُ الثَّوْرُ بَكْذَا وَكْذَا وَكْذَا مِنَ الْمَالِ، وَيَكُونُ الْفَرَسُ بِالْأُتْرِيهَمَاتِ، وَإِنَّ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَالِ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ شِدَادٍ، يُصِيبُ النَّاسَ فِيهَا جُوعٌ شَدِيدٌ، يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ السَّنَةَ الْأُولَى أَنْ تَحْبِسَ ثُلْثَ مَطَرِهَا، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ أَنْ تَحْبِسَ ثُلْثَ نَبَاتِهَا، ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ فَتَحْبِسُ ثُلْثِي

(١) الألباني (أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين (ت ١٤٢٠هـ)، صحيح

الجامع الصغير وزيادته، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٢٠هـ، ٢/١٣٠٣.

(٢) يُرَاجَع: الخراشي، عبد العزيز بن عبد الله، ظاهرة العنوان في شعر العهدين

الزَّنَكِي والأيوبي، منشورات جامعة الملك سعود الإسلامية، سلسلة الرسائل

العلمية، ٢٠١٥م، ٣٥.

بَيْنَ الْعَلَمِينَ قَدْ يُؤَدِّي إِلَى تَشَابُهُ الْمَوَاقِفِ، أَيْضًا، أَوْ السِّيَاقَاتِ، أَوْ الدَّوَاقِعِ، أَوْ الْأَهْدَافِ، أَوْ الْأَيْدِيُولُوجِيَّاتِ، أَوْ الرُّؤْيِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ^(١).

وبذلك، لا يَخْفَى أَثَرُ الْمَجَانَسَةِ بَيْنَ الْمَسِيحِ وَالْمَسِيحِ الَّتِي تَسْتَدْعِي مُعْجَزَةَ الْمَسِيحِ (ﷺ)؛ فَإِذَا كَانَتْ بَعَثَةُ الْمَسِيحِ (ﷺ)، قَدْ غَيَّرَتِ الْعَالَمَ، بِإِحْيَاءِ الْمَوْتَى، وَإِبْرَاءِ الْأَكْمَهِ وَالْأَبْرَصِ؛ وَالْهَدَايَةِ لِحَوَارِيهِ، وَتَابِعِيهِ، وَالْمُؤْمِنِينَ بِهِ مَعَ مُعْجَزَةِ مِيلَادِهِ الْمُنْفَرَدَةِ؛ فَإِنَّ ظُهُورَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ سِيَحْمَلُ مَفَارِقَةً بِالْفِتْنَةِ وَالضَّلَالِ لِمُتَّبِعِيهِ، وَبِقَانُونِ التَّدَاعِي وَالِاسْتِدْعَاءِ يَأْتِي ظُهُورُ الْمَسِيحِ الْوَجْهَ الْآخَرَ الْمُقَابِلَ لظهور الْمَسِيحِ (ﷺ)، وَلَكِنَّهُ فِي النَّهَايَةِ وَجْهٌ مُهِمٌّ، بَلْ بَالُغُ الْأَهْمِيَّةِ^(٢).

إننا داخل المجرى السردى لخطاب الحديث -كما عرضناه آنفا- انطلقنا من حالة المخاض؛ محاربة المسيح الدجال وقتاله، لنصل إلى الفرج - الخلاص، بل إن لعبة المربع السيميائي تفترض دلاليًا، أنه إذا انطلقنا من حالة طغيان الدجال نتوجه مباشرة إلى حالة المخاض والصراع ثم إلى حالة الفرج مع السيد المسيح عيسى بن مريم وهي برامج حكاية تتمتع عواملها؛ خاصة العامل المرسل إليه (المسيح) بقدرة فائقة غرائبية على التغيير نحو الخلاص مستمدا إياها من المرسل العلي القدير.

خطاب الحديث النبوي الشريف: وهذا ما نفحصه في ضوء مفاهيم القدرة/ الإنجاز والبرامج السردية قصد بناء النموذج العاملي الاستشراقي في حديث المسيح الدجال.

٢_ التحويل السردى وقدرة الخلاص

داخل البنية الحكائية للحديث التي قسمناها إلى حكايتين أساسيتين (حكاية الدجال، وحكاية عيسى ابن مريم) نجد الأدوار العاملة الآتية:

. المرسل - الذات الإلهية العظيمة

. المرسل إليه - النبي عيسى ابن مريم المسيح

. الذات - البشرية جمعاء

الموضوع - التخلص والخلاص من الدجال:

ذلك أن الملاحظة الأساسية التي يمكن إدراجها في هذا السياق هو أن إنجاز البرامج الحكائية على مستوى الرغبة (الرغبة في الخلاص) لا يتم إلا على مستوى الحلم - الفاعل الحقيقي في البداية، بينما يظل المؤمنون، في العالم بأحلامهم ورغباتهم في مرحلة أولى، يحاربون شيطانية الدجال، حتى يسقط بيد (عيسى بن مريم) المسيح المخلص... وهذا يعني بالدرجة الأولى أن المؤمنين لا يتمتعون بالقوة اللازمة لفعل الإنجاز؛ فقط ما يملكونه هو القدرة على التقطن إلى دجل الدجال الظالم... وهذا ما يقود إلى القول: إن الذوات الحاملة ظلت رغم تعلق بعضها بكذب الدجال، متشبثة بحس روح الإسلام في الزمان والمكان، تملك الرغبة ولا تملك الإرادة التي هي شرط من شروط إنجاز الفعل، وبالمقابل نجد سلطة المسيح المبعوث الإلهي هي من تتجز برامجها الحكائية.

إن مناخ التعبئة التي خلقها المسيح المنقذ لاتباعه شكلت العامل المساعد في نسق النموذج العاملي وبرامجه الحكائية في ذلك الحديث النبوي؛ حيث إن الفاعل الحقيقي هو عيسى بن مريم المسيح، الذي يملك القدرة على التحويل أي على تأسيس دلالة التحويل من المخاض إلى الخلاص.

(١) يُرَاجَع: عبدالعال، محمد سيد علي، النَّصُّ الَّذِي وَجَدَ ظُلْمَهُ (عَتَابُ النَّصِّ

السَّرْدِيِّ الْحَدِيثِ)، طنطا، النابغة، ٢٠٢٢م، ص ٢١١.

(٢) يُرَاجَع: محمد سيد علي عبد العال، النَّصُّ الَّذِي وَجَدَ ظُلْمَهُ:

(عَتَابُ النَّصِّ السَّرْدِيِّ الْحَدِيثِ)، ص: ٢١١.

النموذج العاملي في خطاب المسيح الدجال

خاتمة البحث، وفيها أهم النتائج:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وبعد، فقد انتهت بحث قراءة في سرديات الحديث النبوي الشريف: (دراسة دلالية سيميائية) من بعض ما فتح الله له تجاهه الذي أدعو الله - تعالى - أن يكتب له القبول. وكان من أهم نتائجه ما يأتي:

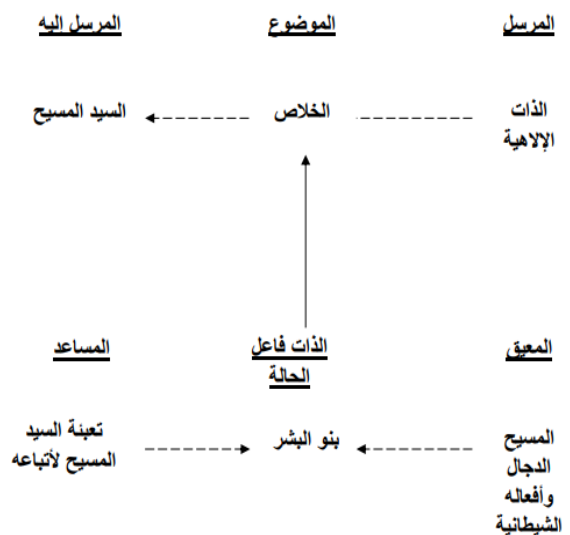
- أثر هذا البحث أن يكون "سردياً" حين همّ بالارتداد إلى أحاديث وأخبار كتبت لها الريادة في السرد العربي، وهي أحاديث النبي (صلى الله عليه وسلم)، ومن ثم جاء العنوان: السرد العجائبي في الحديث النبوي الشريف؛ وجعلت البحث قراءة في تلك الأحاديث المنتخبة دراسة موازنة لأستجلي فيها جوامع الأسلوب وفوارقه، والعناصر السردية لكل حديث فيه.
- كان للسرد دوره الرئيس في رسم الحدث والصعود به، وتقديم الشخصيات الرئيسة، والأخرى المتوارية لأدوارها بمنتهى الدقة، وعلى القدر الذي يُقدّم المراد، ويُحقّق الهدف.
- المكان في حديث "أصحاب الغار" واحد ضيق محصور يحتوي الثلاثة... في حين أنه واسع منبسط، لا حدود له في حديث "الأبرص"، والأقرع، والأعمى.
- في حديث "أصحاب الغار" كانت الشدة وأعقبها الفرج للجميع، بينما في حديث "الأبرص"، والأقرع، والأعمى كانت الشدة؛ فالفرج؛ ثم الشدة.

وإذا كانت سلطة المسيح هي فاعل فعل (المرسل إليه) فمن أين تستمد قدرتها على التحويل؟

إنها تستمد قدرتها من فاعل فعل الفعل الحقيقي في الحديث أي المرسل: مالك القدرة على الإنجاز الله المتعالي العزيز الجبار الحكيم الذي يحكم على البشر والحجر، باعث المسيح من جديد لإنقاذ البشرية وإحقاق الحق.

الله (عز وجل) إذن - كمرسل - هو مصدر سلطة المسيح عيسى بن مريم الذي يملك قدرة الإنجاز كتمثل ذهني يحيلنا على صورة البعث والانبعاث في الثقافة العربية الإسلامية بوصفها قوة منتجة لكل أشكال الحياة داخل منظومتها، ولو على سبيل الحلم والسردية العجائبية كما في معظم خطابات الحديث النبوي. فالعامل_ الذات الإلهية في الحديث ليست شخصية مادية، بحسب النموذج السيميائي الذي نتبناه، بل هي عامل ذهني يتمتع بالتعالي والتسامي ما دام لا يتمظهر على مستوى الحدث السردى النبوي.

من ثم، نشيد النموذج العاملي في خطاب الحديث كالاتي:



هذه البنية الرؤيوية التي هي مصدر العجائبي، ومادته الأصلية لكل ما يرويهِ من غرائب وشواهد ومُشاهد.

- تقدم سرديات الحديث النبوي الشريف وفق نموذج سيميائي دلالي، بنية مقالية خاصة؛ أي معنى معنى الرسالة بوصفها فضاءات ذهنية كونية تتحول فيها الذوات داخل بنية سردية دائرية حلزونية؛ أي أن البداية انفصال عن الخلاص؛ بمعنى الهلاك، والنهاية نسبية هي اتصال بالخلاص في شكل عود أبدي مفتوح على كل الاحتمالات المقصود بها أساساً ضرورة التشبث بالقيم الإسلامية العالمية المتواصلة في الزمان والمكان. فبنو البشر في الماضي والحاضر والمستقبل يشقون لأجل الدنيا لكن حينما يأتي الابتلاء الإلهي يختبر إيمانهم أو يعرضهم لمعجزة ربانية قصد الإيمان به والانفلات من الهلاك. ففي كل اختبار (الانحصار في كهف، أو طرف عدو، أو التعرض لظلم المسيح الدجال) تغيير نحو جدلية الهلاك أو الخلاص.

- هو، إذن، فضاء ذهني كوني يجعل من ملفوظات خطاب الحديث لغة عالمية لا تخص الناطقين بالعربية فحسب، حيث إن النواة الذرية الدلالية تظل كونية ترتبط بقيم كونية كذلك من قبيل التوحيد، والصدق، والإيمان، والعدل... وبذلك حقق القص في كل الأحاديث الانسجام المعرفي المطلوب؛ أي التوافق مع الدعوة الإسلامية وآفاقها العالمية.

لقد اقتطع الرسول الكريم _ منتج الخطاب أدواراً موضوعاتية من بين إمكانات متعددة: "الأمّة الهالكة"،

- يتبدى الحضور للسارد العليم واضح؛ لأنّ النَّبِيَّ (ﷺ) هو الوحيد الذي عنده خبر السماء، وعلم الغيب الذي وصله بوحى من الله، وذلك في حديث المسيح الدجال.

- يؤدي الوصف في النصّ السردى داخل سباقه أكثر من وظيفة، بل قد يرتقي إلى النهوض بكلّ تلك الوظائف مجتمعة.

- تتجلى الوظيفة السردية للوصف في فواتح السرد وبدايات النصوص السردية، أو سوابقه، ولأسيما النصوص السردية الواقعية.

- أن للسرد دوره الرئيس في رسم الحدث والصعود به، وتقديم الشخصيات الرئيسة، والأخرى المتوارية لأدوارها بمنتهى الدقة.

- إن علم السرد تسرب داخل الخطابات العربية، وبعدما كان الوصف كامناً في أجهزة البحث وآلياته ومرجعياته العربية، صار له دور مهمّ للغاية في تحليل الخطابات العربية، وتحقيق المتعة واللذة في تلك الأحاديث الشريفة المنتقاة من المدونة الحديثية النبوية الشريفة، وله أثر لا شك فيه، جدير بالقراءة المتأنية من كل مهتمّ شغوف بتلك الأحاديث الشريفة.

- أن هذه الأحاديث المختارة تشتمل على سرديات شتى، وكذا تمثل أنماطاً حكاية مشوّقة، تتّصّام معاً في بنية سردية، تتسم بتضافر مكوناتها من أحداث وشخصيات وعلاقات زمكانية، وأسلوب للحكي.

- إنّ الخطاب النبوي العجائبي، والقصّ الصادق يضيفاً أبعداً سردية عجائبية، في هذه الأحاديث؛ ممّا يجعل منه نمطاً عجائبيّاً مختلفاً متمثلاً في

واحدٌ مُنفصلٌ "أنا"، وثلاثةٌ ضمائرٌ متصلةٌ "أخوفني، ولستُ، خليفتي"، وتَنقَسِمُ المتصلةُ إلى ضميرين متصلين بالاسم "أخوفني، خليفتي"، وواحدٌ فَحَسَبُ مُتَّصِلٌ بالفعل "ولستُ".

- هناك دلالات يُمكننا استنتاجها من توزيع هذه الضمائر؛ فحضور السارد العليم واضح؛ لأنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) هو الوحي الذي عنده خبر السماء الذي وصله بوحي من الله، ومن ثم هذا ما يشكل النواة الذرية الدلالية الخفية في خطاب الحديث بوصفه علامة سيميائية دلالية بلاغية.

المراجع

- الألباني (أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين ت ١٤٢٠هـ)، صحيح الجامع الصغير وزياداته، بيروت، أشرف على طباعته/ زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا، ١٤٢٠هـ.
- الإمام البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية، ط ١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- سبعي، جبريل، في التذوق الجمالي لقصة أصحاب الغار، دار الأخبار، القاهرة، ط ١، ١٤٢٣هـ.
- ابن حبان (أبو حاتم، مُحَمَّدُ بْنُ حَبَّانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَبَّانَ التَّمِيمِيُّ الدَّارِمِيُّ البُسْتِيُّ. (ت ٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبان، تحقيق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، دار ابن حزم - بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي "الفضاء، الزمن، الشخصية"، بيروت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٠م.

"الأمّة الناجية"، لكنه فضل الثانية عن الأولى لأنها هي مقصد الإسلام والرسالة المحمدية. ولهذا الاقتطاع خلفيته التاريخية والاجتماعية والدينية، إذ يرتبط بمناخ سوسيو ثقافي وسياسي لفترة معينة من تاريخ الدعوة الإسلامية، حيث لا بد من سرديات نبوية تعزز الصلة بين قصص الأولين والمتأخرين لأن هذه الدعوة مستمرة باستمرار الإنسان نفسه على هذه الأرض.

- إن خطاب الحديث النبوي نشط كل الخصائص البلاغية والحكاية للسرد العالمي كما نظر له غريماس؛ من حيث الحذف والإضافة والإيجاز، والتحويل والتقديم وغيرها.

- إن "الإنسان الناجي" رسالة مضمرة حاولت السردية النبوية إقناعنا بها في شكل تهريب وترغيب معا وفق الاستراتيجية القرآنية ذاتها.

إن خطاب أحاديث الرسول الكريم يقرأ بعضها بعض، وتتناسل عن بعضها بعض. بل لا يمكن فصل نواتها الدلالية عن الأنساق المعرفية الكونية للقرآن الكريم ذاته.

إن هذه الرسالة (الإنسان الناجي) تدخل في إطار قراءة الرسول الكريم الاستباقية لمصير المسلمين والبشرية جمعاء؛ هي قراءة لرسائله ولتاريخه ومجمعه مما خول له المشاركة في هذا التاريخ عن طريق قراءة تصويرية؛ وهي هنا عملية تطبيقية لغوية لبنية دالة تنعت بالسرد. ذلك أن السارد في حديث الدجال، على سبيل المثال، يُمكن أن ننته به بالسارد البصير الذي زود ببصيرة أسوة بالسارد العليم.

- هيمنة ضمائر المتكلم منتج الخطاب حيث نجدُها خمسةً ضمائرٌ متنوعة: "أخوفني، فأنا، أكفيكم، ولستُ، خليفتي"، منها أربعة ظاهرة: "أخوفني، فأنا، ولستُ، خليفتي"، وضميرٌ واحدٌ مُستترٌ "أكفيكم"، ومنها ضميرٌ

شلق، علي، الزمان في الفكر العربي والعالمي، دار
ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.
ثامر، فاضل، اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية
والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث،
طبعة المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٤م.
زيتوني، لطيف، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة
لبنان - ناشرون، ١٩٩٨م.
سماحة، فريال كامل، بنية النص الروائي، رسم الشخصية
في روايات حنا مينة، المؤسسة العربية للدراسات
والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
القاضي، كوثر، شعرية السرد في القصّة السعودية
المعاصرة، وزارة الثقافة والإعلام، ٢٠٠٩م.
مجموعة من المؤلفين، معجم السرديات، إشراف محمد
القاضي، دار محمد علي للنشر تونس، ٢٠١٠م.
عبدالعال، محمد سيّد علي، النص الذي وجد ظله
(عتبات النصّ السردّي الحديث)، طنطا، دار
النابعة، جمهورية مصر العربية، ٢٠٢٢م - ٢٠١٤م.
مراد عبدالرحمن مبروك، بناء الزمن في الرواية
المعاصرة. رواية تيار الوعي نموذجًا (١٩٦٧-
١٩٩٤م) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،
١٩٩٨م.

لحمداني، حميد، بنية النصّ السردّي من منظور النقد
الأدبيّ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،
المغرب، ط١، ١٩٩١م. ط٣، ٢٠٠٥م.
بورنوف، رولان ريال أوئيلييه، عالم الرواية، ترجمة: نهاد
التكرلي، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق (د. ت،
د. ط).
يقطين، سعيد، قال الراوي؛ البنيات الحكائية في السيرة
الشعبية، المركز الثقافي العربي (المنطقة الشرقية
بالقطيف) المملكة العربية السعودية، ١٩٩٧م.
حليفي، شعيب، الرحلة في الأدب العربي، دار رؤية
للنشر، القاهرة، ٢٠٠٦م.
حليفي، شعيب، مكونات السرد الفانتاستيكي، الهيئة
المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٣م.
قسومة، الصادق، علم السرد (المحتوى والخطاب
والدلالة)، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١،
١٤٣٠هـ.
صالح، صلاح، سرد الآخر: الأنا والآخر عبر اللغة
السردية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،
بيروت، المغرب، ط١، ٢٠٠٣م.
الطيالسي (أبو داود الطيالسي سليمان بن داود بن
الجارود (ت ٢٠٤هـ) مسند الطيالسي، تحقيق:
الدكتور/ محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر،
مصر، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
الخرشي، عبد العزيز بن عبد الله، ظاهرة العنوان في
شعر العهدين الزنكي والأيوبي، منشورات جامعة
الملك سعود الإسلامية، (المملكة العربية السعودية)
سلسلة الرسائل العلمية، ٢٠١٥م.

Investing in Venture Capital Startups Its concept - jurisprudential description and wisdom

Hassan Ghaleb Dailah ^{ID}

Department of Sharia, College of Sharia and Law, Jazan University, Kingdom of Saudi Arabia

الاستثمار في الشركات الناشئة برأس المال الجريء مفهومه

وتكييفه الفقهي وحكمه

حسن غالب دائله ^{ID}

قسم الشريعة، كلية الشريعة والقانون، جامعة جازان، المملكة العربية السعودية

	DOI	RECEIVED	Edit	ACCEPTED
	https://doi.org/10.37575/h/edu/22002	الاستلام 2024/09/29	التعديل 2024/12/04	القبول 2024/12/10
	NO. OF PAGES	YEAR	VOLUME	ISSUE
	عدد الصفحات 27	سنة العدد 2025	رقم المجلد 2	رقم العدد 13

Abstract:

The research aims to clarify the concept of venture investment and its stages, the types of agreements that regulate the financing of startups with venture capital, the possible jurisprudential adaptations of the relationship between the venture investor and the startup, and the consequent jurisprudential rulings, and the importance of this research comes from the fact that supporting and financing startups is one of the goals of Vision (2030), and considering them the most important engines of economic growth, and the research adopts the analytical approach in presenting evidence, discussions, answers, and the deductive approach when reviewing texts The research then concludes with the most important results, the most prominent of which are: that the agreements that regulate the financing of companies with venture capital are three: the agreement of bonds or convertible loans (convertible notes), the simple agreement for the acquisition of shares in the future (SAFE), and the agreement (KISS), and that the closest possible jurisprudential adaptations to the relationship between the venture investor and the startup in the "SAFE" agreement is that it is a promise to a participation contract, or a participation contract pending on a condition or event, or a contract on a future share without the word peace, and that the fact of the amount of The venture investor investment made to the startup in the CIF agreement has three possibilities: either a deposit, a loan, or a so-called "pay-at-the-account" and this is the closest.

Keywords: Funding, Corporate, Startups, Investing, Venture Capital.

المخلص:

يهدف البحث إلى بيان مفهوم الاستثمار الجريء ومراحل، وأنواع الاتفاقيات التي تنظم تمويل الشركات الناشئة برأس المال الجريء، والتكييفات الفقهية المحتملة للعلاقة بين المستثمر الجريء والشركة الناشئة، والأحكام الفقهية المترتبة على ذلك، وتأتي أهمية هذا البحث من كون دعم الشركات الناشئة وتمويلها من مستهدفات رؤية (٢٠٣٠)، وعدّها أهم محركات النمو الاقتصادي، ويعتمد البحث المنهج التحليلي في عرض الأدلة، والمناقشات، والأجوبة، والمنهج الاستنتاجي عند استعراض النصوص، ثم ختم البحث بأهم النتائج؛ وكان من أبرزها: أن الاتفاقيات التي تنظم تمويل الشركات برأس المال الجريء ثلاث: اتفاقية السندات أو القروض القابلة للتحويل (convertible notes)، والاتفاقية البسيطة لتملك الأسهم في المستقبل (SAFE)، واتفاقية (KISS)، وأن أقرب التكييفات الفقهية المحتملة للعلاقة بين المستثمر الجريء والشركة الناشئة في اتفاقية "سيف" أنه وعد بعقد مشاركة، أو عقد مشاركة معلق على شرط أو حدث، أو عقد على حصة مستقبلية بغير لفظ السلم، وأن لحقيقة مبلغ الاستثمار الذي قدّمه المستثمر الجريء للشركة الناشئة في اتفاقية "سيف" ثلاثة احتمالات: إما أنه من قبيل الوديعة، أو من قبيل القرض، أو من قبيل ما يسمى بـ (دفعه تحت الحساب) وهذا هو الأقرب.

الكلمات المفتاحية: تمويل، الشركات، الناشئة، الاستثمار، رأس المال الجريء.

المقدمة

الحمد لله وكفى وصلاة وسلاماً على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن من مستهدفات رؤية (2030) رفع مساهمة الشركات الناشئة والمنشآت الصغيرة في إجمالي الناتج المحلي من ٢٠٪ إلى ٣٥٪ بحلول عام 2030م؛ وذلك إيماناً منها بأهمية هذه الشركات، واعتبارها أهم محركات النمو الاقتصادي^(١)، ومن المعلوم أن هذه الشركات الناشئة تحتوي على مخاطر عالية جداً، ولا توجد الضمانات الكافية لتمويلها، لا سيما أنها حديثة النشأة، ولا تحظى بتقييم مناسب؛ لذا فإن البنوك لا تقوم بتمويلها، لكن لما كان يتوقع لها نمو كبير في المستقبل نشأ ما يسمى بالاستثمار أو التمويل برأس المال الجريء أو المخاطر؛ حيث إن جملة من المستثمرين المغامرين يجازفون بتمويلها؛ طمعاً في أن يكون لها شأن في قابل الأيام فيستدرون منها الأرباح الطائلة؛ فما الاستثمار أو التمويل برأس المال الجريء؟ وما صورته وأنواعه؟ وما التكييف الفقهي المناسب للعلاقة بين هؤلاء الممولين والشركات الناشئة؟ إلى غير تلك الأسئلة التي ستم الإجابة عنها - بإذن الله تعالى- من خلال هذا البحث، والله أسأل التوفيق والسداد والهدى والرشاد إنه خير مسئول، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا الموضوع من كون دعم الشركات الناشئة وتمويلها من مستهدفات رؤية (2030)، وعدّها أهم محركات النمو الاقتصادي، ولأنه من الموضوعات التي يكثر السؤال عنها من قبل المستثمرين، إلى غير تلك الأمور التي تتجلى من خلالها أهمية الموضوع.

أسباب اختيار البحث:

- ١- ارتباط هذا الموضوع برؤية (٢٠٣٠)؛ فهو من مستهدفاتها.
- ٢- التسارع الشديد والانتشار الواسع للاتفاقيات المتعلقة بتمويل الشركات الناشئة برأس المال الجريء.
- ٣- جدّة هذا الموضوع، وحاجة المؤسسات المالية والمستثمرين إليه.
- ٤- قلة الأبحاث المتخصصة والمحررة فقهاً في هذا الموضوع.

مشكلة البحث:

تظهر مشكلة البحث في تداخل التكييفات الفقهية المحتملة للعلاقة بين الممول (المستثمر الجريء) والتمول (الشركة الناشئة) والإجابة عن الإشكالات الواردة عليها.

أسئلة البحث:

هذا البحث يجيب عن عدد من التساؤلات، يمكن إجمالها فيما يأتي:

- ١- ما مفهوم الاستثمار برأس المال الجريء، وما مراحلها؟
- ٢- ما الاتفاقيات التي تنظم تمويل الشركات الناشئة برأس المال الجريء؟
- ٣- ما الطرق التي تحدد حصة المستثمر الجريء من أسهم الشركة مستقبلاً؟
- ٤- ما الأحداث التي تتم في الاستثمار برأس المال الجريء؟
- ٥- ما التكييفات الفقهية المحتملة للعلاقة بين الممول (المستثمر الجريء) والتمول (الشركة الناشئة) في اتفاقية "سيف"؟

(١) رؤية 2030 المملكة العربية السعودية، ٢٠١٦م، (٣٩).

٦- ما الأحكام الفقهية لتمويل الشركات الناشئة برأس المال الجريء في اتفاقية "سيف"؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يأتي:

١- بيان مفهوم الاستثمار الجريء ومراحله.
٢- ذكر أنواع الاتفاقيات التي تنظم تمويل الشركات الناشئة برأس المال الجريء.

٣- تفصيل التكييفات الفقهية المحتملة للعلاقة بين المستثمر الجريء والشركة الناشئة.

٤- إيراد الأحكام الفقهية المترتبة على تلك التكييفات الفقهية.

حدود البحث:

اقتصر البحث على التكييفات الفقهية المحتملة للعلاقة بين المستثمر الجريء والشركة الناشئة في اتفاقية "سيف" والأحكام الفقهية المترتبة على ذلك.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والتحري في مراكز البحوث، ومطائنها لم أطلع على بحث يحمل هذا العنوان، وإن كان هناك بحوث مقاربة، ومن أهمها:

١- الأحكام الفقهية للتمويل برأس المال الجريء، د. يزيد ابن عبدالرحمن الفياض، دار الميمان، ١٤٤١هـ.
٢- الاتفاقيات المبسطة للأسهم المستقبلية، د. نايف نهار الشمري، ضمن مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد ٢٢، العدد الأول (٢٠٢١م).

٣- شركة رأس المال المخاطر، رؤية شرعية، قانونية واقتصادية، د. رفيق مزاهدية، ود. عبدالله بلعدي، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، ٢٠١٧م.

وقد أضاف البحث مسائل لم يُتطرق إليها؛ ومنها:

١- ذكر أوجه الاتفاق والافتراق بين أنواع الاتفاقيات التي تنظم التمويل برأس المال الجريء.

٢- بيان طرق تحديد حصة المستثمر الجريء من الأسهم في المستقبل مع ضرب أمثلة رقمية تبين ذلك.

٣- تفصيل التكييفات الفقهية المحتملة للعلاقة بين المستثمر الجريء والشركة الناشئة.

٤- إيراد الإشكالات الفقهية على تلك التكييفات الفقهية المحتملة، والإجابة عنها.

٥- سرد الاحتمالات الفقهية لحقيقة مبلغ الاستثمار الذي يقدمه المستثمر الجريء للشركة الناشئة، وبالله التوفيق.

إجراءات البحث:

منهج البحث:

يعتمد البحث المنهج التحليلي في عرض الأدلة، والمناقشات، والأجوبة، والمنهج الاستنتاجي عند استعراض النصوص.

خطة البحث:

انتظم عقد هذا البحث في مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهارس؛ على هذا النحو:

المقدمة: وفيها: أهمية البحث، وأسباب اختياره، وأسئلته، وحدوده، ومشكلته، والدراسات السابقة، ومنهجه، وخطة. المبحث الأول: مفهوم الاستثمار برأس المال الجريء، ونشأته، وأهميته، ومراحله.

المبحث الثاني: أنواع الاتفاقيات التي تنظم التمويل برأس المال الجريء.

المبحث الثالث: التكييف الفقهي للعلاقة بين الممول والشركة الناشئة في اتفاقية "سيف".

وعُرف أيضًا بأنه: أسلوب تمويل طويل الأمد يقدم للمشروعات الناشئة على دفعات، يساهم فيه الممول بماله وعمله، مقابل حصة يكون بها شريكًا في المشروع، بهدف تحقيق الربح الناتج عن بيع حصته نهاية مدة التمويل^(٤).

أما الشركة الناشئة فهي: شركة حديثة يؤسسها رائد أعمال أو أكثر لتطوير منتج أو خدمة فريدة من نوعها، ثم طرحها في الأسواق؛ علمًا أن يتم تمويلها ابتداء من مؤسسيها الرياديين لكن هذا التمويل يكون محدودًا في الغالب فتحتاج إلى تمويل ودعم أصحاب رؤوس الأموال الجريئة^(٥).

نشأته: ترى بعض الدراسات أن التمويل برأس المال الجريء (المخاطر) قد ظهر منذ أكثر من خمسة وعشرين قرنًا، وأن أصل نشأته ترجع إلى اليوناني (طاليس) (ت: ٥٤٧ ق. م) صاحب مبادئ الهندسة الحديثة، الذي أسس أول مشروع في التصنيع الزراعي من خلال استخراج زيت الزيتون، وذلك بفضل القروض التي حصل عليها من مقرضين مخاطرين، وقد حقق المشروع أرباحًا مضاعفة قسمت بين الممولين المغامرين وبينه حسب الاتفاق^(٦)، ثم تكررت تجربة المخاطرة مع رحلات الأسبان والبرتغاليين إلى أمريكا خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر؛ حيث مؤلت هذه الرحلات

المبحث الرابع: الأحكام الفقهية لتمويل الشركات الناشئة برأس المال الجريء في اتفاقية "سيف".
الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.
وفهرس المصادر والمراجع والموضوعات.

علمًا أن البحث لم يخلُ من صعوبة؛ لحدثة هذه التجربة في الدول العربية، وقلة الكتب والأبحاث المتخصصة فيها، سائلًا المولى العون والتوفيق، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: مفهوم الاستثمار برأس المال الجريء، ونشأته، وأهميته، ومراحله.

مفهومه:

يعرف من الوجهة القانونية بأنه: اتفاق ينشأ أساسًا بين منشئ المؤسسة الذي يبحث عن الأموال الخاصة للتطوير التكنولوجي أو الإنتاجي للسلع والخدمات من جهة، وصاحب شركة رأس مال المخاطر الذي يوفر هذا التمويل، ويشمل هذا الاتفاق أو العقد جميع المؤسسات غير المسعرة في البورصة، ويدوم هذا الاتفاق مدة زمنية طويلة نسبيًا^(٧).

ويعرف اقتصاديًا بأنه: نوع من التمويل عالي المخاطر وعالي العوائد يتم من خلاله تقديم الدعم المالي لشركات تكون في الغالب نائية أو صغيرة الحجم في مقابل الحصول على حصة في تلك الشركة، والعمل على نموها والتخارج منها بعد فترة من النمو السريع وتحقيق أرباح عالية من خلال هذا الاستثمار^(٨).

(٤) د. يزيد الفياض الأحكام الفقهية للتمويل برأس المال الجريء، (٣٥).

(٥) ينظر: الشركات الناشئة تعريفها، وأهم أسباب نجاحها وفشلها، من موقع النجاح (www.annajah.net).

(٦) ينظر: د. بلعيد عبد الله، التمويل بين مؤسسات رأس المال المخاطر وشركة المضاربة، ضمن مجلة "دراسات في الاقتصاد والتجارة المالية" مخبر الصناعات التقليدية لجامعة الجزائر ٣، المجلد الثامن، العدد الأول، ٢٠١٩ م، (٤٣٠، ٤٣١).

(٧) د. جمانة كمال، رأس المال المخاطر: اتجاه عالمي حديث لتمويل المؤسسات الناشئة، أ. ضياف عليه، ضمن مجلة الباحث الاقتصادي، العدد الخامس، ٢٠١٦ م.

(٨) ملقى أسبار التقرير الشهري رقم (٥٤) لشهر أغسطس ٢٠١٩ م.

شراء السفن والتجهيزات اللازمة للتجار الذين لم يملكوا إلا مهارات الملاحة^(٧).

أما النشأة الحديثة لشركات رأس المال الجريء فهي تعود إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية، على يد الجنرال الفرنسي الأصل (جورج دوريو) الذي أنشأ بها أول مؤسسة متخصصة في رأس المال الجريء عام ١٩٤٦م؛ وذلك بالتعاون مع مجموعة ممولين مغامرين من بوسطن تحت اسم "المؤسسة الأمريكية للبحث والتطوير" (ARD) والتي مولت عددًا من الشركات الصغيرة التي تعمل في مجال الإلكترونيات، ثم انتقل التمويل برأس المال الجريء إلى أوروبا سنة ١٩٨٣م؛ حيث تأسست الجمعية الأوروبية لرأس المال المخاطر، وفي عام ١٩٩٢م وصل التعامل به إلى بعض الدول العربية كمصر وتونس، وفي مطلع القرن الحالي ظهر في الجزائر والمغرب ودول الخليج؛ لدعم المؤسسات الاقتصادية المتوسطة والصغيرة التي تجد صعوبات كبيرة في الحصول على التمويل من البنوك^(٨).

أهميته: للتمويل برأس المال الجريء أهمية كبرى للمؤسسات المتوسطة والصغيرة المبتكرة التي تفتقر للإمكانيات المالية والخبرات التي تمكنها من النمو والنهوض، وفي ذات الوقت تجد صعوبات بالغة في الحصول على تمويل من البنوك والمؤسسات التمويلية الأخرى؛ وذلك لعدم وجود الضمانات الكافية من جهة، وارتفاع نسبة المخاطرة من جهة أخرى، ومن هنا تبرز أهمية التمويل برأس المال الجريء لهذه المؤسسات في مراحلها الأولى، مما ينعكس إيجابًا على الاقتصاد الوطني عمومًا^(٩)، والحقيقة أن كثيرًا من الشركات الناجحة اليوم في العالم مثل ميكروسوفت، وقوقل، وماي سبيس وأمثالها قد قامت عن طريق تمويلها باستثمار رأس المال الجريء^(١٠)، ويمكن تلخيص أهمية تمويل الشركات الناشئة الصغيرة والمتوسطة برأس المال الجريء من خلال ما يأتي^(١١):

- ١- زيادة الأموال الخاصة للمؤسسة؛ نظرًا لمشاركة رأس المال الجريء في رأسمالها.
- ٢- لا تقتصر مشاركة رأس المال الجريء على الجانب التمويلي المالي، بل هي تُكسب المؤسسات المتمولة خبرات إدارية؛ لتتمكن من السير الجيد في مشاريعها.

(٧) شهلة قدرى، ومليكة مدفوني، دراسة تحليلية لواقع رأس المال الجريء في المملكة العربية السعودية خلال الفترة (٢٠١٥-٢٠٢١)، ضمن مجلة الاقتصاد الصناعي (خزارتك)، المجلد ١٢، العدد: ٠٢، (٢٠٢٢)، (١٩٠).

(٨) ينظر: شهلة قدرى، مليكة مدفوني، دراسة تحليلية لواقع رأس المال الجريء في المملكة العربية السعودية خلال الفترة (٢٠١٥-٢٠٢١)، ضمن مجلة الاقتصاد الصناعي (خزارتك)، المجلد الثاني عشر، العدد الثاني، ٢٠٢٢م، (١٩١، ١٩٠)، د. الأغا تغريد، أ.د. حشماوي محمد، أهمية التمويل برأس المال المخاطر في دعم المؤسسات الناشئة (دراسة حالة الجزائر)، ضمن مجلة المدير، العدد الثالث، ٢٠١٦م (٨)، د. بحوص مجدوب، د. عريس عمار، أ. يدروج نضال، رأس المال الجريء الإسلامي: نموذج للتوفيق بين التمويل برأس المال الجريء والتمويل التشاركي الإسلامي، ضمن مجلة اقتصاديات المال والأعمال، العدد رقم (٨)، (٤٤٤).

(٩) ينظر: د. الأغا تغريد، أ. د. حشماوي محمد، أهمية التمويل برأس المال المخاطر في دعم المؤسسات الناشئة (دراسة حالة الجزائر)، ضمن مجلة المدير، العدد الثالث، ٢٠١٦م (١٢).

(١٠) ينظر: د. صحراوي مقالاتي، التمويل برأس المال المخاطر منظور إسلامي، بحث مقدم إلى "مؤتمر المصارف الإسلامية بين الواقع والمأمول" ٢٠٠٩م، (١٥).

(١١) ينظر: المرجع السابق، كتاف شافية، معوقات تمويل المؤسسات الناشئة في الجزائر وإجراءات تطوير الآليات والصيغ التمويلية المستحدثة، ضمن مجلة الاقتصاد والتنمية المستدامة، المجلد الخامس، العدد الأول، ٢٠٢٢م، (١١٦٣).

حتى الآن فإن الشركة تحتاج إلى الاستثمار الجريء لتمويل عملياتها.

ثالثاً- مرحلة التمويل المبكرة:

عندما تقوم الشركة بتطوير منتج فإنها ستحتاج إلى رأس مال إضافي لزيادة الإنتاج والمبيعات، وستحتاج بعد ذلك إلى جولة تمويل واحدة أو أكثر، يشار إليها عادة بشكل تدريجي باسم السلسلة (أ)، والسلسلة (ب)، حيث يقوم من خلال أصحاب الشركات بتقديم عروض حول جدوى مشاريعهم لمجموعة من المستثمرين المغامرين من أجل إقناعهم على تمويل عمليات التطوير والتوسعة المقبلين عليها.

المبحث الثاني: أنواع الاتفاقيات التي تنظم التمويل برأس المال الجريء:

للاتفاقيات التي تنظم تمويل الشركات الناشئة برأس المال الجريء ثلاثة أنواع:

النوع الأول: السندات أو القروض القابلة للتحويل (convertible notes)، وهي سندات تصدرها الشركات الراغبة في الحصول على أموال الاستثمار الجريء، ويمكن تحويلها إلى أسهم عادية أو أسهم ممتازة- وهو الغالب- بسعر معين^(١٣) في تاريخ استحقاق مستقبلي محدد- يتراوح من سنة إلى سنتين- أو وقوع حدث محدد متفق عليه، وتعدّ هذه الاتفاقية هي الطريقة الشائعة لتمويل الشركات الناشئة إلى عام ٢٠١٣م^(١٤).

٣- يتم التمويل برأس المال الجريء عبر مراحل، وليس دفعة واحدة، وهذا يضمن جدية المؤسسات في استثماراتها، ويعطيها فرصاً لتدارك خسارتها.

٤- يستمر التمويل من قبل شركات رأس المال الجريء حتى تنمو المؤسسات الناشئة، وتصبح قادرة على الإنتاج.

٥- يساهم التمويل برأس المال الجريء للمؤسسات الناشئة بتطوير الاقتصاد الوطني وزيادة الطاقة الإنتاجية له؛ وذلك من خلال تشجيع الصناعات المبتكرة على مواصلة نشاطها، فضلاً عن المتابعة المستمرة لنتائج المشاريع.

٦- التخفيض من نسب البطالة؛ نظراً لاحتياج تلك المؤسسات الناشئة الممولة برأس المال الجريء إلى موظفين وعمال.

مراحل التمويل عن طريق الاستثمار الجريء:

يأخذ التمويل عن طريق الاستثمار الجريء أشكالاً عدة تختلف باختلاف مرحلة النمو التي تمر بها الشركة الناشئة، ودرجة المخاطرة التي يمر بها المشروع، وهي كالآتي^(١٥):

أولاً- مرحلة ما قبل البذرة:

هذه هي المرحلة الأولى من تطوير الأعمال، عندما يحاول المؤسسون تحويل الفكرة إلى خطة عمل ملموسة.

ثانياً- مرحلة التمويل الأولي:

هذه هي النقطة التي تسعى فيها الشركة الناشئة إلى إطلاق منتجها الأول، ونظراً لعدم وجود تدفقات الإيرادات

(١٣) يكون -غالباً- أقل من سعر الأسهم للمستثمرين في الجولة القادمة.

(١٤) ينظر: د. عثمان مغل، أحكام صناديق الاستثمار الجريء، ضمن ندوة مستقبل العمل المصرفي الإسلامي الخامسة عشرة (٢٣٨)، د. محمد إبراهيم السحيباني، صناديق الاستثمار الجريء صيغ الاستثمار وبدائل مقترحة، ضمن ندوة مستقبل العمل المصرفي الإسلامي الخامسة عشرة (١٨١، ١٨٢).

(١٥) ينظر: د. أسماء برهومي، الاستثمار الجريء كمول للمؤسسات الناشئة التجربة السعودية، ضمن مجلة دراسات في الاقتصاد وإدارة الأعمال، المجلد: ٦ - ديسمبر ٢٠٢٣م (١٧٢).

النوع الثاني: الاتفاقية البسيطة لتملك الأسهم في المستقبل (SAFE)^(١٥).

هي اتفاقية بين مستثمر مغامر وشركة ناشئة؛ حيث يضع المستثمر رأس مال في شركة ناشئة، على أن تتحول إلى أسهم فيها، وبعد مدة يبيع المستثمر أسهمه فيها أو يشتريها بناء على تقييم طرف ثالث، وقد يكون له الحق في شراء الأسهم بسعر أقل من المستثمر القادم^(١٦). وكذلك عرفت بأنها: اتفاقية بين المستثمر والشركة توفر حقوقاً للمستثمر في حقوق الملكية المستقبلية المسجلة والمُعترف بها قانوناً^(١٧).

وسبب نشأتها ما يأتي^(١٨):

- ١- حاجة الشركة الناشئة للتمويل دون تحمل مديونية.
 - ٢- تجنب مشكلة تقييم الشركة وهي لا تزال في بدايات عملها وتعرضها لمخاطر عالية.
- ويتلخص مما سبق أنها: دفع المستثمر المغامر مبلغاً مالياً في شركة ناشئة -يتوقع أن يكون لها شأن في المستقبل- على أن يحصل على ما يعادل قيمة محددة من أسهم الشركة في تاريخ لاحق، وهي بهذا صيغة استثمارية خالية من المديونية قابلة للتحويل إلى أسهم. وقد وسمت تلك الاتفاقيات بـ (البسيطة)؛ لأنها تسهل على الشركات الناشئة والمستثمرين التعاقد دون الحاجة

(١٥) هذا الرمز مأخوذ من الجملة: simple Agreement for Future (Equity).

(١٦) ينظر: د. نايف نهار الشمري، الاتفاقيات المبسطة للأسهم المستقبلية، (٣، ٤)، ضمن مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد ٢٢، العدد الأول (٢٠٢١م).

(١٧) مفتي فراز آدم، الديناميكيات الشرعية لاتفاقية SAFE، ينظر: الديناميكيات الشرعية لاتفاقيات - SAFE أمانة للاستشارات (amanahadvisors.com).

(١٨) ينظر: د. سامي السويلم، حول الاستثمار من خلال عقد " سيف "، ١٤٤١هـ، ٢٠١٩م.

إلى تكاليف التعاقد مع قانوني؛ فهي اتفاقية تختصر الجهد والوقت، ولوجود المرونة عند تملك الأسهم في المستقبل في تعديل شروطها وأحكامها.

ولكن كيف يمكن تحديد حصة المستثمر من الأسهم في المستقبل؟

تتم تحديد حصة المستثمر الجريء في الشركة الناشئة من خلال الطرق الآتية:

الطريقة الأولى: طريقة سقف التقييم Valuation (Cap).

والمقصود به: الحد الأقصى لتقييم الشركة من قبل مستثمر "سيف"^(١٩).

وذلك أن المبلغ الذي دفعه المستثمر سوف يحول إلى أسهم في الجولة النهائية بناء على هذا السقف بصرف النظر عن تقويم الشركة الفعلي في الجولة النهائية^(٢٠).

مثال رقمي: لو فرضنا أن المستثمر الجريء دفع خمسة ملايين ريال لتمويل شركة ناشئة مقابل أن يمنح حصصاً من أسهم الشركة، على أن يكون الحد الأقصى لتقييم الشركة عند تملك الأسهم هو ٢٥ مليون ريال، (بمعنى أن له الخمس - ٢٠٪ - من أسهم الشركة)، ومن ثم لو أن الشركة تمكنت من الحصول على جولة تمويل بتقييم مقداره ٥٠ مليون ريال، فإن الشركة ملزمة بمنح المستثمر الجريء (الأول) ٢٠٪ من أسهم الشركة بتقييمها الحالي، وفائدة وضع الحد الأعلى هو أن المستثمر الجريء لا تنقص حصته من الشركة عند

(١٩) د. محمد إبراهيم السحيباني، الاتفاقيات المبسطة للأسهم المستقبلية (سيف) آلية عملها، وخيارات مواءمتها مع البيئة المحلية، ورقة عمل معدة لجمعية الاقتصاد الاجتماعي (١٠)، ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م.

(٢٠) ينظر: د. عثمان مغل، أحكام صناديق الاستثمار الجريء، ضمن ندوة مستقبل العمل المصرفي الإسلامي الخامسة عشرة (٢٣٣، ٢٣٤).

(حد أقصى لتقييم الشركة مقداره ٢٥ مليون) أو خيار الخصم (٢٠٪ من قيمة الشركة في جولة التملك)، ثم أصبحت قيمة الشركة في الجولة خمسين مليون ريال؛ فبالنظر لسقف التقويم ستكون حصته ٢٠٪، وبالنظر للخصم ستكون حصته ١٢.٥٪، وعليه فإن الشركة الناشئة ملزمة بتمليكه ٢٠٪ من أسهم الشركة.

مثال رقمي لأفضلية الخصم: لو فرضنا أن المستثمر الجريء دفع ٥ ملايين ريال لتمويل شركة ناشئة مقابل أن يحصل على الأفضل من خيار سقف التقويم (حد أقصى لتقييم الشركة مقداره ٢٥ مليون)، أو خيار الخصم (٢٠٪ من قيمة الشركة في جولة التمويل)، ثم أصبحت قيمة الشركة في الجولة ٣٠ مليون ريال؛ فبالنظر لسقف التقويم ستكون حصته ٢٠٪، وبالنظر للخصم ستكون حصته ٢٠,٨٣٪ من أسهم الشركة (وهي حاصل قسمة ٥ ملايين على ٢٤ مليون - قيمة الشركة في جولة التمويل بعد الخصم-)، وعليه فإن الشركة الناشئة ملزمة بتمليكه ٢٠,٨٣٪ من أسهم الشركة.

الطريقة الرابعة: طريقة عدم تحديد سقف ولا خصم: حيث لا يتم الاتفاق على طريقة الخصم ولا طريقة السقف الأعلى ولا الأفضل منهما، وحينئذٍ يخير المستثمر الجريء بين أن يملك أسهم من الشركة بناء على التقييم النهائي للشركة أو يأخذ رأس ماله أو ما تبقى منه.

مثال رقمي: لو فرضنا أن المستثمر الجريء دفع ٥ ملايين ريال لتمويل شركة ناشئة دون أن يتفق مع الشركة على طريقة لتحديد حصته فيها، ثم أصبحت قيمة الشركة في الجولة ٥٠ مليون ريال، فالمستثمر مخير بين أن يملك ١٠٪ من أسهم الشركة (وهي حاصل قسمة ٥ ملايين على ٥٠ مليون - قيمة الشركة في الجولة -) أو أن يسترد رأس ماله أو ما بقي منه.

ارتفاع قيمتها عند تملك الأسهم، ولو لم يضع الحد الأقصى لكانت حصته عند التملك ١٠٪ من أسهم الشركة فقط.

الطريقة الثانية: طريقة الخصم (Discount).

وذلك أن المبلغ المستثمر يحول إلى أسهم بناء على تقويم الشركة في الجولة النهائية مخصصاً منه النسبة المتفق عليها في شروط تلك الجولة وأحكامها.

مثال رقمي : لو فرضنا أن المستثمر الجريء دفع ٥ ملايين ريال لتمويل شركة ناشئة مقابل أن يمنح أسهماً في الشركة لاحقاً، على أن يكون عدد الأسهم المستحقة للمستثمر مبنية على قيمة الشركة وقت التملك مخصصاً منه النسبة المتفق عليها سابقاً ولتكن مثلاً ٢٠٪، ومن ثم لو أن الشركة تمكنت من الحصول على ستة ملايين ريال في جولة تمويل بتقييم للشركة مقداره ٥٠ مليون ريال، ورغب المستثمر في الحصول على أسهم؛ فسوف يحصل المستثمر مقابل رأس ماله (خمسة ملايين ريال) على حصة مقدارها ١٢.٥٪ من أسهم الشركة (وهي حاصل قسمة خمسة ملايين على خمسين مليون - قيمة الشركة في جولة التمويل بعد الخصم-)، في حين أن للمستثمرين الجدد ١٢٪ فقط من أسهم الشركة (وهي حاصل قسمة ٦ ملايين على ٥٠ مليون - قيمة الشركة في جولة التمويل من غير خصم).

الطريقة الثالثة: طريقة الجمع بين سقف التقييم والخصم: حيث يمنح المستثمر الجريء الأفضل من الخيارين إما الحد الأقصى للتقييم أو الخصم المتفق عليه.

مثال رقمي لأفضلية الحد الأقصى للتقييم: لو فرضنا أن المستثمر الجريء دفع ٥ ملايين ريال لتمويل شركة ناشئة مقابل أن يحصل على الأفضل من خيار سقف التقويم

أوجه الاتفاق والافتراق بين اتفاقية: "السندات القابلة للتحويل" واتفاقية "سيف" (٢١).

أولاً: أوجه الاتفاق بين اتفاقية: "السندات القابلة للتحويل" واتفاقية "سيف".

١- السماح للشركات الناشئة في المرحلة الأولى وما قبل التأسيس بجمع الأموال دون الحاجة إلى تقييم.

٢- لمؤسسي الشركات الناشئة الاحتفاظ بسلطة اتخاذ القرار إلى وقت لاحق.

٣- تهدف كل من الاتفاقيتين إلى التحول إلى أسهم في وقت لاحق.

ثانياً: أوجه الفرق بين اتفاقية: "السندات القابلة للتحويل" واتفاقية "سيف".

١- تعد اتفاقية "سيف" أبسط من اتفاقية: "السندات القابلة للتحويل"؛ حيث توفر "سيف" حدث إطلاق محدد واحد، بخلاف الأخرى التي تحتاج إلى العديد من الشروط.

٢- تتطلب اتفاقية "سيف" عملاً قانونياً أقل؛ حيث يمكن توثيقها دون مقابل مالي على موقع "Combinators"، بينما يعتبر توثيق اتفاقية السندات القابلة للتحويل أكثر تعقيداً من الناحية القانونية.

٣- تمنح اتفاقية "سيف" الشركات الناشئة مزيداً من المرونة؛ فلا يوجد لها تاريخ استحقاق، وهذا بدوره يمنح هذه الشركات مزيداً من الوقت لتحقيق الأهداف قبل تحويل الاتفاقية، بخلاف اتفاقية السندات القابلة للتحويل.

٤- تُعد اتفاقية "سيف" أكثر ملاءمة للشركات الناشئة خلافاً للمستثمرين المغامرين، في حين تعد اتفاقية السندات القابلة للتحويل أكثر ملاءمة للمستثمرين خلافاً

للشركات؛ لأن الشركة ملتزمة برد مبلغ الاستثمار في تاريخ الاستحقاق، وهذا يجعل مخاطر الاستثمار فيه أقل. النوع الثالث: اتفاقية (KISS) (٢٢).

وهي اتفاقية بسيطة وموحدة تسمح للمستثمرين بتوفير رأس مال للشركات الناشئة مقابل حق التحويل إلى أسهم في وقت لاحق.

وقد تم إنشاء اتفاقية (KISS) بواسطة ٥٠٠ startups في عام ٢٠١٤م كبديل لـ (SAFE) لمعالجة بعض المشكلات فيها كمخاطر التخفيف، وعدم اليقين في التقييم، وعدم التوافق مع المؤسسين.

وإن من أهم الأسباب الرئيسة وراء اختيارات الشركات الناشئة لاستخدام هذا النوع من الاتفاقات هو أنها تقدم العديد من المزايا مقارنة بالأشكال التقليدية لجمع التبرعات (٢٣).

ومن الفروق بينهما:

١- اتفاقية "سيف" ليست أداة دين؛ لذا لا تحتوي على تاريخ استحقاق أو سعر فائدة أو التزام بالسداد، بخلاف اتفاقية (KISS) فهي أداة دين (٢٤)، ولها تاريخ استحقاق يتراوح عادة من ١٨ إلى ٢٤ شهراً، وبعد ذلك يمكن للمستثمر الجريء أن يطلب استرداد أمواله أو تحويلها إلى أسهم بالتقييم الحالي في ذلك الوقت.

٢- ليس لدى اتفاقية "سيف" حق تناسبي، وهو حق المستثمر في المشاركة في جولات التمويل المستقبلية للحفاظ على نسبة ملكيته، بينما اتفاقية (KISS) لديها

(٢٢) هذا الرمز مأخوذ من الجملة: (keep it Simple Security).

(٢٣) ينظر: موقع KISS: كيفية تبسيط عملية التمويل الخاصة بك مع الحفاظ على أمانها البسيط، آخر تحديث ١٠ آذار ٢٠٢٤م.

(٢٤) هذا هو الغالب، وإلا من حيث الواقع فلها إصداران: أحدهما: إصدار ديون، والآخر: إصدار لا يعد ديناً.

(٢١) ينظر: د. عثمان مغل، أحكام صناديق الاستثمار الجريء، ضمن ندوة مستقبل العمل المصرفي الإسلامي الخامسة عشرة (٢٠٢٤، ٢٣٩).

المبحث الثالث: التكييف الفقهي للعلاقة بين الممول والشركة الناشئة في اتفاقية "سيف" (٢٧):

يمكن أن تكيف العلاقة بين المستثمر الجريء والشركة الناشئة في اتفاقية "سيف" على هذه الاحتمالات: التكييف الأول: أن العلاقة بين المستثمر الجريء والشركة الناشئة هي: القرض (٢٨).

وجه التكييف: أن المستثمر الجريء دفع للشركة الناشئة مبلغًا مضمونًا على أن يعود إليه بدله، وهذا هو ضابط القرض (دفع مال إرفاقًا لمن ينتفع به ويرد بدله) (٢٩). مما يرد على هذا التكييف:

١- ليس البدل الذي ثبت في ذمة الشركة للمستثمر الجريء مقابل مبلغ الاستثمار هو: النقد، وإنما البدل: حصص ملكية في الشركة؛ فقد نصت بنود الاتفاقية على أن مستثمر "سيف" يقدم مبلغ التمويل لشراء حصة من ملكية الشركة (٣٠)، وعليه لا تكون العلاقة بينهما هي القرض.

٢- من خلال استعراض بنود اتفاقية "سيف" يتبين أنها لا تتفق مع حقيقة القرض؛ لأنها اتفاقية خالية من المديونية؛ فهي لا تتضمن دينًا، ولا أجلًا لسداد الدين، ولا فوائد على الدين؛ لذا يتم تصنيفها على أنها أداة ملكية لا

حق تناسبي، وهذا يمنح المستثمر الجريء خيار استثمار المزيد في الجولات المستقبلية؛ لتجنب التخفيف.

الأحداث التي تتم في الاستثمار برأس المال الجريء يتم في الاستثمار برأس المال الجريء عدة أحداث؛ وهي (٣٥):

أولاً: حدث التمويل بالأسهم: وهو عبارة عن صفقة أو عدة صفقات تهدف إلى زيادة رأس مال الشركة الناشئة، والتي تصدر وتبيع الشركة -بموجبها- الأسهم التفضيلية بتقييم محدد.

ثانيًا: حدث السيولة: وهو عبارة عن المبالغ التي يقدمها المستثمرون القادمون في الجولات التمويلية الجديدة (٣٦)، التي تعني أي حدث يترتب عليه تغيير الجهة المسيطرة على الشركة، أو الإدراج المباشر للشركة، أو طرحها للاكتتاب العام الأولي.

ثالثًا: حدث التصفية: وهو ما يكون بأحد ثلاثة أمور:

- ١- الإنهاء الطوعي لعمليات الشركة.
- ٢- التنازل العام لصالح دائني الشركة.
- ٣- أي طريقة أخرى لتصفية الشركة، باستثناء حدث السيولة.

(٢٧) اقتصرَت الدراسة على اتفاقية "سيف"؛ لأنها الأكثر انتشارًا؛ حيث إن أكثر عقود تمويل الشركات الناشئة برأس المال الجريء يكون بها.

(٢٨) ينظر: مفتي فراز آدم، الديناميكيات الشرعية في اتفاقية SAFE، مفتي يوسف سلطان، هل الأوراق المالية الآمنة والقابلة للتحويل متوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية، ١٦ مارس ٢٠٢١ م.

(٢٩) الكرمي، غاية المنة، (١/٥٩٠)، الخلوتي، حاشية الخلوتي على منتهى الإرادات (٣/٦٢)،.

(٣٠) ينظر: تعقيب د. عصام العنزي على أبحاث صناديق الاستثمار الجريء، ضمن ندوة مستقبل العمل المصرفي الإسلامي الخامسة عشرة (٣٠٢).

(٣٥) ينظر: د. محمد إبراهيم السحيباني، صناديق الاستثمار الجريء صيغ الاستثمار وبدائل مقترحة، ضمن ندوة مستقبل العمل المصرفي الإسلامي الخامسة عشرة (٢١٦، ٢١٧).

(٣٦) د. نايف نهار الشمري، الاتفاقيات المبسطة للأسهم المستقبلية، ضمن مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد ٢٢، العدد الأول (٢٠٢١ م)، (٤٠١).

الشركة في تاريخ لاحق، وهذه حقيقة المشاركة، كما أن المستثمر (رب المال) يعدّ شريكاً للشركة من بداية العقد، وتتسأ المشاركة عند التعاقد، وإنما الذي يتأخر هو تحديد حصته من الربح الذي تعكسه الأسهم التي سيمتلکها في المستقبل، والمديونية هنا منتفية؛ فالمستثمر متعرض للربح والخسارة^(٣٧)، وهذه هي قاعدة المشاركة^(٣٨).

مما يرد على هذا التكييف:

١- أن من الشروط المقررة عند الفقهاء: كون حصة الشريك معلومة، وهي هنا مجهولة، وهذا يؤدي بدوره إلى جعل رأس مال الشركة مجهولاً، وهذا لا يجوز ولا يصح^(٣٩).

ويجاب من وجهين:

الوجه الأول: لا نسلم بأن حصة المستثمر الجريء مجهولة بل هي معلومة؛ وهي نسبة رأس ماله إلى إجمالي رؤوس الأموال؛ فلو فرض أنه دفع مليون ريال، وكان مجموع ما دفع عشرة ملايين فحصة العشر وهكذا، ويمكن أن يعضد هذا بأنه لو وجدت تصفية فلن يرجع إلا بعشر الموجودات، وإنما المجهول هو تحديد الحصة المستقبلية في الشركة بعد منح الأسهم التي تظهر بعد التقييم وبدء أرباح الشركة.

الوجه الثاني: لو سلم بأن حصته مجهولة؛ فإن هذه الجهالة تؤول إلى العلم، ولا يترتب عليها نزاع بين أطراف العقد، فلا تدخل فيما نهي عنه، ومنع منه.

(٣٧) أما مشاركته للربح فهذا ظاهر؛ حيث إنه يربح ما يقابل رأس ماله حسب الاتفاق، وأما الخسارة؛ فهو يتحمل خسارة رأس ماله أو بعضه عند الإفلاس، والتصفية.

(٣٨) ينظر: د. سامي السويلم، حول الاستثمار من خلال عقد " سيف"، (٢)، ١٤٤١هـ، ٢٠١٩م.

(٣٩) ينظر: المغني (١٤/٥).

أداة دين^(٣١)، بل إن سبب نشوء هذه الاتفاقية أصلاً هو تجنب الشركة الناشئة للمديونية^(٣٢).

٣- إن الشركة الناشئة في حال الإفلاس لا تلزم برد رأس المال للمستثمر الجريء، وإنما تكون الأولوية لأصحاب الديون؛ ومنها السندات القابلة للتحويل^(٣٣)، ولو كان قرضاً لزم رده مطلقاً.

٤- ليس القرض مراد المتعاقدين، ولا يقصدانه، وإنما القصد حصول المستثمر الجريء على حصص في الشركة عند جولة التمليك للأسهم.

التكييف الثاني: أن العلاقة بين المستثمر الجريء والشركة الناشئة هي: المشاركة^(٣٤)(٣٥)، أو المضاربة^(٣٦)، وهما من أنواع شركة العقود.

وجه التكييف: أن المستثمر الجريء دفع مبلغاً مالياً للشركة الناشئة للمضاربة به، أو لاستثماره مقابل الحصول على ربح لرب المال يظهر في صورة أسهم في الشركة بقيمة محددة، على أن يتم التسليم وقت تقييم

(٣١) ينظر: تعقيب د. علي نور على أبحاث صناديق الاستثمار الجريء، ضمن ندوة مستقبل العمل المصرفي الإسلامي الخامسة عشرة (٣١٠).

(٣٢) ينظر: "، د. سامي السويلم، حول الاستثمار من خلال عقد " سيف" ١٤٤١هـ، ٢٠١٩م.

(٣٣) ينظر: د. محمد إبراهيم السحيباني، صناديق الاستثمار الجريء صيغ الاستثمار وبدائل مقترحة، ضمن ندوة مستقبل العمل المصرفي الإسلامي الخامسة عشرة (١٨١، ١٨٢).

(٣٤) ينظر: د. سامي السويلم، حول الاستثمار من خلال عقد " سيف"، ١٤٤١هـ، ٢٠١٩م.

(٣٥) وذكر بعضهم أنه من قبيل المشاركة المرنّة؛ وذلك من أجل التغير في رأس مال المستثمر الجريء؛ حيث إنه يمول الشركة الناشئة على دفعات حسب حاجتها. ينظر: د. نايف نهار الشمري، الاتفاقيات المبسطة للأسهم المستقبلية، ضمن مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد ٢٢، العدد الأول (٢٠٢١م)، (٤٠٧)، وهذا ليس دقيقاً؛ لأن المستثمر الجريء الذي مؤل الشركة في فترة سابقة لا يلزم أن يكون ممولاً لها مرة أخرى، وإن وجد ذلك فكل تمويل يمثل عقداً مستقلاً!

(٣٦) ينظر: المرجع السابق.

في اتفاقية "سيف" هي عقد مشاركة مطلق، بل هو عقد مشاركة معلق^(٤٥).

التكييف الثالث: أن العلاقة بين المستثمر الجريء والشركة الناشئة هي: عقد السلم^(٤٦).

وجه التكييف على السلم: أن عقد السلم كما هو معلوم: عقد على موصوف في الذمة مؤجل بثمن مقبوض في مجلس العقد^(٤٧)، وهذا ينطبق على اتفاقية "سيف"؛ فإن المستثمر الجريء يدفع مبلغًا ماليًا في مجلس العقد مقابل حصوله على أسهم - وهي سلعة مثلية موصوفة في الذمة - يتم الاتفاق على سعرها في المستقبل.

مما يرد على هذا التكييف:

١- أن عامة الفقهاء قد اشترطوا لصحة عقد السلم أن يكون المسلم فيه معلومًا من حيث المقدار والجنس والنوع^(٤٨)؛ لحديث ابن عباس مرفوعًا (فليسلم في كيل معلوم ووزن معلوم)^(٤٩)، وهنا الأسهم (المسلم فيه) ليست معلومة المقدار؛ لارتباطها بالسعر الذي يتحدد في المستقبل (في جولة التملك)، وهذه جهالة تمنع صحة التخرج على عقد السلم.

ويمكن أن يجاب بهذين الوجهين:

الوجه الأول: لا يسلم لكم مخالفة اتفاقية "سيف" للحديث الشريف؛ لأن الجهالة الممنوعة هي التي تؤدي إلى

٢- يشكل على التكييف بالمشاركة أن هذه الاتفاقية تؤول إلى ضمان^(٤٠) الشريك حصة شريكه؛ ذلكم أنه يحق للمستثمر الجريء اختيار إعادة رأس ماله إليه، وعدم المضي في تملك الأسهم.

وقد يجاب: بعدم التسليم؛ فلا يسلم أن رأس مال المستثمر الجريء مضمون؛ بدليل أنه عند الإفلاس أو التصفية قد لا يحصل على شيء، وغاية ما هنالك أن له خيار المضي في تملك الأسهم عند الجولة أو التخرج من الشركة.

٣- أن عقد الشركة بين المستثمر الجريء والشركة الناشئة لم يتم حين دفع المبلغ، بل هو معلق على تملك المستثمر الأسهم، والتي قد لا تكون إلا بعد سنين!!، ومن المعلوم أن جماهير العلماء^(٤١) على منع تعليق العقود؛ لما يترتب عليها من الغرر^(٤٢).

وقد يجاب: بأن منع تعليق العقود ليس محل إجماع، وقد قال بعض أهل العلم بجوازه^(٤٣)، ولا يوجد دليل صحيح صريح بمنعه، والأصل في المعاملات الحل والإباحة^(٤٤)، وما ذكر من الغرر الناشئ عن تعليق عقود المعاوضات فإنه يغتفر في المشاركات.

ويعترض: بأننا وإن أجزنا تعليق عقد المشاركة، لكن لا يقال: إن العلاقة بين المستثمر الجريء والشركة الناشئة

(٤٥) وسيأتي بيان ذلك بإذن الله تعالى في التكييف الثامن.

(٤٦) ينظر: د. عثمان مغل، أحكام صناديق الاستثمار الجريء، ضمن ندوة مستقبل العمل المصرفي الإسلامي الخامسة عشرة (٢٥٨).

(٤٧) المرادوي، الإنصاف (١٢/٢١٧).

(٤٨) ينظر: ابن المنذر، الإجماع (٩٤)، الكاساني، بدائع الصنائع (٥/٢٠٧)، الخرشى، شرح مختصر خليل (٥/٢١٣)، النووي، المجموع (١٣/٩٧)، البهوتي، كشاف القناع (٣/٢٩٠).

(٤٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب السلم، باب: السلم في وزن معلوم، برقم (٢١٢٥)، ٧٨١/٢ بهذا اللفظ، ومسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب: السلم، برقم (١٦٠٤)، (٣/١٢٢٦).

(٤٠) الضمان مأخوذ من الضمن؛ فذمة الضامن في ذمة المضمون عنه، ومعناه شرعًا: التزام ما وجب على غيره مع بقائه وما قد يجب. (البهوتي، الروض المربع (٣٧٢)).

(٤١) ينظر: ابن عابدين، حاشية ابن عابدين (٥/٢٤٠)، القرافي، الفروق (١/٢٩٩)، النووي، المجموع (٩/٣٤٠)، البهوتي، كشاف القناع (٣/١٩٥).

(٤٢) ينظر: الضربير، الغرر (٣٧).

(٤٣) فجوازه رواية عن الإمام أحمد، اختارها أبو العباس ابن تيمية، وابن القيم وغيرهما، ينظر: نظرية العقد (٢٢٧)، إعلام الموقعين (٥/٤٢٩).

(٤٤) ينظر: ابن نجيم، الأشباه والنظائر (٥٧)، القرافي، الذخيرة (١/١٥٥)، الشافعي، الأم (٣/٢)، ابن تيمية، القواعد النورانية (٢١٠).

تتازع الناس في جواز البيع بالسعر، وفيه قولان في مذهب أحمد، والأظهر في الدليل أن هذا جائز، وأنه ليس فيه خطر ولا غرر؛ لأنه لو أبطل مثل هذا العقد لرددناهم إلى قيمة المثل، فقيمة المثل التي تراضوا بها أولى من قيمة بمثل لم يتراضا بها، والصواب في مثل هذا العقد أنه صحيح لازم^(٥٣).

٢- أن الأسهم قيمة لا مثلية، ومن ثم لا يصح أن تكون محلاً لعقد السلم؛ لأن السلم لا يصح إلا فيما يمكن ضبطه وتعيينه قدرًا ووصفًا وهذا ينطبق على المثليات، أما القيميات فلا يمكن ضبطها بالوصف؛ فقد تفضي إلى المنازعة^(٥٤)، ومن ثم لا يجوز ولا يصح السلم فيها. ويجب من وجهين:

الوجه الأول: لا يسلم لكم أن الأسهم من القيميات، بل هي من المثليات؛ لإمكانية وجود أمثال ونظائر لها في السوق، والمثلي هو: ما لا تتفاوت آحاده تفاوتًا يعتد به، وله نظير في السوق، أما القيمي فهو: ما تتفاوت آحاده تفاوتًا يعتد به، أو لا تتفاوت ولكن لا نظير له في السوق^(٥٥).

الوجه الثاني: لو سلم لكم أن الأسهم من القيميات؛ فإن جمهور الفقهاء على جواز السلم في القيميات التي تنضبط بالصفات^(٥٦).

وقد يقال هنا: حتى لو سلم بجواز السلم في القيميات، لكن يبقى إشكال عدم انضباط المسلم فيه بالوصف؛

النزاع^(٥٧)، أما الجهالة هنا فهي تؤول إلى العلم-كما سيتبين من الوجه الثاني - ولا تؤدي إلى النزاع.

الوجه الثاني: أنه يمكن تخريج هذه الاتفاقية على مسألة (السلم بسعر السوق يوم التسليم) أو (السلم بالقيمة)^(٥٨)، وهي وإن كانت من محال النزاع، إلا أن جملة من أهل العلم أجازها كشيخ الإسلام رحمه الله؛ فقد سئل عن رجل استلف من رجل دراهم إلى أجل على غلة، بحكم أنه إذا حلَّ الأجل دفع إليه الغلة بأنقص مما تساوي بخمسة دراهم، فهل يحل أن يتناول ذلك منه على هذه الصفة أم لا؟

فأجاب: "إذا أعطاه عن البيدر^(٥٩) كل غرارة بأنقص مما يبيعها لغيره بخمسة دراهم وتراضيا بذلك جاز، فإن هذا ليس بقرض، ولكنه سلف بناقص عن السعر بشيء، وقدّر هذا بمنزلة أن يبيعه بسعر ما يبيعه الناس أو بزيادة درهم في كل غرارة أو نقص درهم في كل غرارة. وقد

(٥٠) من القواعد المقررة عند أهل العلم: (كل جهالة لا تفضي إلى المنازعة لا تمنع جواز العقد)، البورنو، موسوعة القواعد الفقهية (٣٧٧/٨)، وينظر: ابن الهمام، فتح القدير (٩٤/٧)، ملا خسرو، درر الحكام (١٤٧/٢)، ابن عابدين، حاشية ابن عابدين (٥٣/٦).

(٥١) ولهذه المسألة صورتان؛ الأولى: أن يدفع المسلم (المشتري) الثمن إلى المسلم إليه (البائع) على أن يسلمه حين الأجل سلعة موصوفة بكمية تعادل في القيمة رأس المال مع خصم من سعر السوق حينها بقدر معلوم أو نسبة معلومة. ومعادلتها: الكمية = رأس المال ÷ (سعر السوق للوحدة عند الأجل - الخصم المتفق عليه).

والصورة الثانية: أن يدفع المسلم (المشتري) الثمن إلى المسلم إليه (البائع) على أن يسلمه حين الأجل سلعة موصوفة بكمية تعادل في القيمة رأس المال مع ربح معلوم. ومعادلتها: الكمية = (رأس المال + الربح المتفق عليه) ÷ سعر السوق للوحدة عند الأجل، ينظر: د. سامي السويلم، السلم بالقيمة دراسة في فقه الإبداع في المنتجات المالية، (١٥، ١٦).

(٥٢) البيدر هو الموضع الذي توضع فيه الأطعمة من تمر وحبوب ونحوها وتداس، ينظر: المطرزي، المغرب (٣٧)، ابن فارس، حلية الفقهاء (١٠٥)، المصباح المنير (٣٨/١)، البركتي، التعريفات (٤٧).

(٥٣) ابن تيمية، جامع المسائل (٣٣٦/٤).

(٥٤) ينظر: ميارة، شرح ميارة (١٣٤/٢)، البهوتي، شرح منتهى الإرادات

(٨٨/٢)، الرحيباني، مطالب أولي النهى (٢٠٨/٣).

(٥٥) ينظر: الخفيف، أحكام المعاملات الشرعية، (٣٧-٤٠)، أحمد إبراهيم

بك، المعاملات الشرعية المالية (٦).

(٥٦) ينظر: الدسوقي، حاشية الدسوقي (٢١٥/٣)، الماوري، الحاوي

(٣٩٩/٥)، ابن قدامة، المغني (٢٠٧/٤).

هذا الشرط في الجملة^(٦٣)؛ لأن لفظ السلم والسلف إنما يكون في الدين^(٦٤)؛ ولأنه قد يهلك قبل قبض المسلم له، فيدور الثمن بين السلفية إن هلك، وبين الثمنية إن لم يهلك^(٦٥)، وهو غرر لا يجوز .

فإن قيل: إن أسهم الشركة الواحدة، وإن كانت محدودة إلا أن السهم لم يقع على سهم منها بعينه، وإنما وقع على وصف!.

فقد يجاب: بأن هذا ممنوعٌ أيضًا؛ حيث إن الفقهاء نصوا على أنه لا يجوز السلم في حائط معين، بل ولا في ثمر بلد صغير^(٦٦).

قال ابن قدامة: "ولا يجوز أن يسلم في ثمرة بستان بعينه، ولا قرية صغيرة، لكونه لا يؤمن تلفه، وقال ابن المنذر: إبطال السلم إذا أسلم في ثمرة بستان بعينه كالإجماع من أهل العلم"^(٦٧).

قال المرادوي: "وإن أسلم في ثمرة بستان بعينه، أو قرية صغيرة، لم يصح"^(٦٨).

وقد يقال بالتفريق بين أسهم الشركات الكبرى، والصغرى فيباح السلم في أسهم الشركات الكبرى دون الصغرى؛ نظير ما فعله الفقهاء فمنعوا السلم في ثمر شجر بستان واحد أو شجر بلد صغير، وأباحوه في ثمر شجر بلد كبير.

لاسيما على القول بأن الأسهم تمثل موجودات الشركة؛ لأنها تتغير باستمرار!.

وبيان ذلك: أن صفاتها تختلف بما يؤثر في قيمتها من يومٍ لآخر، وهذا التحرك المستمر للشركة تتغير به صفات أسهمها قوةً وضعفًا، ومكوناتٍ وعددًا بما يؤثر بشكل كبير على قيمتها، ومما سبق يتبين عدم إمكانية ضبط الصفات التي ستؤول إليها تلك الأسهم عند التسليم، وعليه فلا يجوز السلم فيها^(٥٧).

وقد يجاب: بأن نظر المتعاقدين ومقصدتهما متجة إلى السهم بصرف النظر عن موجودات الشركة، والمالية إنما تتحقق بتمول الناس كما يقول فقهاء الحنفية^(٥٨)؛ لهذا لا يظهر لهذا التغير أثرٌ في تخلف انضباط الصفات.

٣- أنه يشترط لصحة السلم: أن يكون أجل تسليم المسلم فيه معلومًا^(٥٩)؛ لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتقدم: (إلى أجل معلوم)؛ حيث أمر بالأجل والعلم به، والأمر يقتضي الوجوب^(٦٠)؛ ولأن للأجل جزءًا من الثمن فهو مبيع، وإذا كان كذلك لزم كونه معلومًا^(٦١)؛ ولأن الجهالة في الأجل تقضي غالبًا إلى المنازعة^(٦٢).

٤- أن هذه الأسهم معينة؛ لأنها من شركة بعينها - وجزء المعين معين -، ومن شروط صحة السلم أن يكون المسلم فيه موصوفًا في الذمة، لا معينًا، وقد اتفق الفقهاء على

(٦٣) قال ابن القطان في الإقناع في مسائل الإجماع (٢/٢٤٠): "والأمة مجمعة أنه لا يجوز السلم في شيء بعينه". وينظر: الحطاب، مواهب الجليل (٤/٥٣٤)، الغزالي، الوسيط (٣/٤٢٤)، المرادوي، الإنصاف (١٢/٢٨٨)، ابن حزم، المحلى (٨/٣٩).

(٦٤) ينظر: الرافعي، الشرح الكبير (٩/٢٢١)، الشربيني، الإقناع (٢/٢٩٢). (٦٥) ينظر: ابن الحاجب، جامع الأمهات (١/٣٧١، ٣٧٢)، الخرقى، شرح مختصر خليل (٥/٢١٧).

(٦٦) ينظر: الخرقى، شرح الخرقى على مختصر خليل (٥/٢٢١)، الرافعي، الشرح الكبير (٩/٢٦٣)، ابن مفلح، المبدع (٤/١٨٥).

(٦٧) المغني (٦/٤٠٦).

(٦٨) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (١٢/٢٧٢).

(٥٧) ينظر: الشبلي، أبحاث في قضايا مالية معاصرة (٢/٤٦).

(٥٨) ينظر: السرخسي، المبسوط (٧/١٦٠).

(٥٩) ينظر: الكاساني، بدائع الصنائع (٥/٢١٢)، القرافي، الفروق (٣/٤٦٨)، الشربيني، مغني المحتاج (٢/١٠٥)، ابن قدامة، الكافي (٢/١١٢).

(٦٠) ينظر: البهوتي، كشف القناع (٣/٢٩٩).

(٦١) ينظر: الكاساني، بدائع الصنائع (٥/٢١٢)، القرافي، الذخيرة (٥/٢٥٤).

(٦٢) ينظر: الكاساني، بدائع الصنائع (٥/٢١٢)، شيخي زاده مجمع الأنهر (٣/١٣).

رب السلم قبل أن يحل الأجل، والطعام يساوي مائة درهم، فإن الذي عليه السلم بالخيار؛ إن شاء عجل للورثة ثلثي الطعام، وكان الثلث عليه إلى أجله، وإن شاء رد عليهم رأس ماله إلا أن يشاء الورثة أن يؤخروا عنه الطعام إلى أجل^(٧٣).

ويناقش هذا من وجهين:

الوجه الأول: أن ردّ المسلم إليه رأس المال إلى الورثة لا يعني جواز الخيار في السلم، وإنما كان لبطلان السلم؛ قال السرخسي: "وذلك يثبت الخيار لانعدام تمام الرضى فله أن يفسخ العقد ويرد عليهم رأس المال"^(٧٤).

الوجه الثاني: أن هذا لا يعني وجود الخيار من أول عقد السلم، وإنما طرأ الخيار؛ لموت صاحب رأس المال، وانتقال ماله إلى الورثة فخيروا.

الوجه الثاني من الجواب: أن هذا يخرج على شرط الخيار في عقد السلم، ومن أهل العلم من أجاز اشتراط الخيار في السلم كالمالكية^(٧٥)؛ ومن ثم فلا إشكال.

ويناقش: بأن إباحة المالكية لاشتراط الخيار في السلم ليس على إطلاقه في المدة الطويلة كمسألتنا، وإنما أباحوا ذلك اليومين والثلاثة؛ وهذا يتماهى مع قولهم في إباحة تأخير دفع رأس مال السلم اليومين والثلاثة.

جاء في المدونة: "قلت: فهل يجيز مالك الخيار في التسليف؟ قال: إذا كان أجلاً قريباً اليوم واليومين ولم يقدم رأس المال فلا أرى به بأساً وهو قول مالك، قلت: فإن

(٧٣) الأصل (٢٦٤/٥).

(٧٤) المبسوط (٣٩/٢٩). الكر: بالضم ج أكرار، مكيال لأهل العراق قدره ستون قفيذاً، أو أربعون أردبا أو سبعمائة وعشرون صاعاً، وهي تساوي عند الحنفية ٦٤، ٢٤٢٠ ليتراً = ٢٨٠، ٢٣٤٨ كيلو غراماً من القمح، وعند غيرهم ٥٦، ١٩٧٨ ليتراً = ٨٤٠، ١٥٦٣ كيلو غراماً.

(٧٥) ينظر: المواق، التاج والإكليل (٤٧٩/٦)، الحطاب، مواهب الجليل (٥١٥/٤).

قال الغزالي: "الثامن: أن لا يعلقه بمعين فيقول من حنطة هذا الزرع أو ثمرة هذا البستان؛ فإن ذلك يُبطل كونه ديناً، نعم لو أضاف إلى ثمرة بلد أو قرية كبيرة لم يضر ذلك"^(٦٩).

٥- أن مقتضى عقد السلم ثبوت دين في ذمة المسلم إليه يجب الوفاء به مطلقاً، بيد أن واقع اتفاقية "سيف" أن الالتزام بمنح الأسهم ليس التزاماً قطعياً يجب الوفاء به مطلقاً، وإنما لمؤسسي الشركة الناشئة أن يختاروا بيعها أو اندماجها مع شركة أخرى قبل منح الأسهم، فإذا بيعت قبل منح المستثمر الأسهم فإن له أن يسترد رأس ماله من ثمن المبيع^(٧٠)، وهذا يمنع التخريج على عقد السلم^(٧١)!. وقد يجاب عن هذا من وجهين:

الوجه الأول من الجواب: أن وجود الخيار للمسلم إليه - في بعض الأحوال - برد رأس المال إلى المسلم، وعدم الالتزام بتوفير المسلم فيه قطعاً لا يعني خروج المعاملة عن عقد السلم، ومن ذلك ما جاء عن محمد بن الحسن الشيباني: "وإذا أسلم الرجل مائة درهم في عشرة أكرار^(٧٢) حنطة إلى رجل بأجل معلوم وضرب معلوم وقبض الرجل الدراهم، ورب السلم مريض ولا مال له غيرها، ثم مات

(٦٩) إحياء علوم الدين (٧٠/٢).

(٧٠) ينظر: د. عبدالله العايضي، زكاة رأس المال الجريء، ضمن الندوة الثامنة والعشرين لقضايا الزكاة المعاصرة، (١٨).

(٧١) لأن جمهور العلماء على عدم جواز وصحة الخيار في عقد السلم؛ لأنه يمنع تمام القبض، وهو شرط لصحة السلم، ينظر: السرخسي، المبسوط (١٤٣/١٢)، الماوردي، الحاوي (٣٠/٥)، ابن قدامة، المغني (٥٠٥/٣).

(٧٢) أكرار جمع كُر بالضم ككفل وأقوال؛ وهو: مكيال لأهل العراق قدره ستون قفيذاً، والقفيز ثمانية مكايك، والمكوك صاع ونصف، فالكر على هذا الحساب سبعمائة وعشرون صاعاً، وهي تساوي عند الحنفية ٦٤، ٢٤٢٠ ليتراً = ٢٨٠، ٢٣٤٨ كيلو غراماً من القمح، وعند غيرهم ٥٦، ١٩٧٨ ليتراً = ٨٤٠، ١٥٦٣ كيلو غراماً. ينظر: المطري، المغرب (٤٠٥/١)، الفيومي، المصباح المنير (٥٣٠/٢)، قلعي وقنيبي، معجم لغة الفقهاء (٣٧٩).

وقد يشكل عليه: أن العبرة في العقود بالمقاصد والمعاني لا بالألفاظ والمباني^(٨٠)؛ فسواء كان العقد بلفظ السلم أو بلفظ آخر فالحقيقة واحدة.

قال ابن تيمية: "فمستند هذا الفرق ليس مأخذاً شرعياً، فإن أحمد لا يرى اختلاف أحكام العقود باختلاف العبارات كما يراه طائفة من أصحابه.. ونصوص أحمد وأصوله تأبى هذا كما قدمناه عنه في مسألة صيغ العقود؛ فإن الاعتبار في جميع التصرفات القولية بالمعاني لا بما يحمل على الألفاظ.. فيكون هذا التفريق رواية عنه مرجوحة، كالرواية المانعة من الأمرين"^(٨١).

وقال ابن القيم: "وقد جَوَزَ القاضي وغيره من أصحاب أحمد السلم الحال بلفظ البيع، والتحقيق: أنه لا فرق بين لفظ ولفظ، فالاعتبار في العقود بحقائقها ومقاصدها لا بمجرد ألفاظها"^(٨٢).

كذلك يرد على هذا التكييف ما ورد على التكييف على السلم ويجاب عنه بما أجيب هناك.

التكييف الخامس: أن العلاقة بين المستثمر الجريء والشركة الناشئة هي: عقد بيع^(٨٣).

وجه التكييف: أن المستثمر الجريء دفع مبلغاً مقابل أسهم يتحصّل عليها في جولة التمليك، وهذا هو ضابط البيع: مبادلة مال بمال تملكاً وتملكاً^(٨٤).

أبطل الذي له الخيار خياره قبل أن يفترقا أو بعد ما تفترقا، وقد كان الخيار في السلم أجلاً بعيداً؟ قال: لا يجوز وإن أبطل الذي له الخيار خياره من قبل، إن الصفقة وقعت فاسدة فلا يصلح وإن أبطل خياره"^(٧٦).

التكييف الرابع: أن العلاقة بين المستثمر الجريء والشركة الناشئة هي: شراء لحصة مستقبلية بغير لفظ السلم.

بيان هذا التكييف الفقهي: قد يقال بأن العلاقة بين المستثمر الجريء والشركة الناشئة هي: شراء حصة مستقبلية- دون أن يكون من قبيل السلم -؛ فإن المستثمر الجريء دفع رأس مال في مجلس العقد مقابل الحصول على حصة مستقبلية في الشركة الناشئة.

وجه هذا التكييف: هو التخرج على ما ذكره بعض فقهاء الحنابلة من التفريق بين السلم الحال، وبين بيع الموصوف في الذمة حالاً بغير لفظ السلم؛ حيث منعوا الأول، وأباحوا الثاني^(٧٧).

قال ابن قدامة: "فإن كان بلفظ البيع صح حالاً"^(٧٨). والغاية من هذا التكييف: التخفف من شروط السلم التي استنبطها الفقهاء من النصوص^(٧٩)، والتي لا تنطبق على اتفاقية "سيف".

(٧٦) المدونة (٢٢٤، ٢٢٣/٣).

(٧٧) ومن ذلك قول ابن القصار كما في المحلى (٤٠/٨): "ما كان بلفظ البيع جاز حالاً، وما كان بلفظ السلم لم يجز إلا بأجل".

(٧٨) الكافي (٦٤/٢).

(٧٩) حيث إن جملة من الفقهاء أسقطوا اشتراط الأجل، ودفع رأس المال في مجلس العقد ما دام العقد كان بلفظ البيع لا السلم؛ ومن ذلك قول الجويني في نهاية المطلب (١٢٨/٨): "ثم إن جرى العقد بلفظ السلم، فيجب تسليم الأجرة في مجلس العقد، وإن لم يجر لفظ السلم، وإنما قال: ألزمت ذمتك، ففي وجوب تسليم الأجرة في مجلس العقد خلافت بين الأصحاب قدّمنا ذكره، وهو جار في البيع الوارد على مبيع موصوف في الذمة من غير ذكر لفظ السلم، والسلف"، وقول الغزالي في الوسيط (٤٢٤/٣): "قلو أسلم بلفظ الشراء فقال: اشترت منك مائة

كر من حنطة صفتها كيت وكيت، قلنا ينعقد ذلك، وفي ثبوت شرائط السلم من تسليم رأس المال ومنع الاعتياض وجهان".

(٨٠) ينظر: الحموي، غمز عيون البصائر (٢٦٨/٢)، الشاطبي، الموافقات (٧/٣)، السيوطي، الأشباه والنظائر (١٦٦)، ابن القيم، إعلام الموقعين (٥٢٠/٤).

(٨١) القواعد النورانية (٢٥٣)، مجموع الفتاوى (١٢١/٢٩).

(٨٢) زاد المعاد في هدي خير العباد (٧٢١/٥).

(٨٣) قد يبدو أول وهلة أن هذا التكييف كسابقه، ولكن هذا في البيع المطلق بخلاف السابق فهو من قبيل السلم لكن بغير لفظه.

(٨٤) البركتي، التعريفات الفقهية (٤٧).

ويُجاب: بأنّ هذا في بيع المعينات لا الموصوفات في الذمة كما هو في مسألتنا.

التكييف السادس: أن العلاقة بين المستثمر الجريء والشركة الناشئة هي: وعد بالبيع^(٨٧).

وجه التكييف: أن المستثمر الجريء دفع للشركة الناشئة مبلغًا، مع الوعد بتنفيذ بيع عددٍ من أسهم الشركة عند جولة التمليك، ما دام المستثمر راغبًا في ذلك حينها، ولم يتم بيع الشركة أو دمجها. مما يرد على هذا التكييف:

١- لا يُسلم بأن هذه الاتفاقية وعدٌ، بل هي عقد يترتب عليه التزامات من قبل المستثمر الجريء والشركة الناشئة كما سبق بيانه (أين الإحالة؟).

٢- لو سُلم بأنه وعد؛ فإنه يؤول إلى الجمع بين القرض والبيع؛ ووجهه: أن المستثمر الجريء أقرض الشركة الناشئة مبلغًا، ووعدته الشركة الناشئة ببيعه عددًا من الأسهم لاحقًا، وهذا من الجمع بين البيع والسلف المنهي عنه.

ووجه كونه قرضًا: أن المبلغ ستنتفع به الشركة وتضمنه؛ فتصدق عليه حقيقة القرض، لكن لو أنّ الشركة احتفظت بالمبلغ دون التصرف فيه لكان من قبيل الوديعة؛ فلا يضرّ الجمع بينها وبين المعاوضة لاحقًا.

٣- أن هذا الوعد ملزم؛ فيكون بمنزلة العقد، فكأن الشركة الناشئة باعت مالم تملك ولم تقبض.

وقد يجاب عنه من وجهين:

الوجه الأول: بعدم التسليم بكون الوعد ملزمًا؛ إذ يصح للمستثمر عدم إمضائه والمطالبة برد رأس ماله، ويحق

مما يرد على هذا التكييف:

١- لا نسلم لكم أنه بيع؛ لأن البيع يقتضي تملك المشتري المبيع، وتملك البائع الثمن، وهو ما لا يتم هنا؛ فالمستثمر الجريء لم يملك الأسهم، وإنما هو موعود بها لاحقًا، وكذلك الشركة الناشئة لم تملك الثمن مطلقًا، بل يحق للمستثمر استرداده لاحقًا ما لم تغلس الشركة.

٢- لو سلم بأنه بيع؛ فهو باطل؛ لأنّ من شروط صحة البيع: كون المبيع معلومًا^(٨٥)، وفي اتفاقية "سيف" لا يَدري أيّ من المتبايعين كم سيملك المستثمر من الأسهم؛ لتعلق ذلك بتقييم الشركة من قبل مستثمر آخر في الجولة، وإذا وجدت الجهالة في المبيع بطل البيع.

٣- أن عقد البيع عقد لازم، وفي هذه الاتفاقية يحق قانونًا لمؤسسي الشركة الناشئة بيع الشركة أو دمجها قبل منح المستثمر الأسهم، وكذلك يحق للمستثمر الجريء أن يستردّ رأس ماله مالم يحصل إفلاس، ومما سبق يتبين أنّ هذا العقد ليس لازمًا فلا يكون بيعًا.

ويمكن أن يجاب: بأنّ وجود خيار الشرط في البيع لا يخرج عن كونه بيعًا، وهذا محل اتفاق في الجملة.

٤- أنّ هذا من قبيل بيع مالا تملكه الشركة ولم تقبضه، وقد نهى النبي (صلى الله عليه وآله) عن ذلك؛ حيث قال لحكيم رضي الله عنه: (لا تبع ما ليس عندك)^(٨٦).

(٨٥) ينظر: الموسوعة الكويتية (٧٢/٩).

(٨٦) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب: البيوع، باب في الرجل يبيع ما ليس عنده، برقم (٣٥٠٣)، (٢٨٣/٣)، والترمذي في جامعه، كتاب: أبواب البيوع، باب: ما جاء في كراهية بيع ما ليس عندك، برقم (١٢٣٢)، (٥٢٦/٣)، والنسائي في سننه الصغرى، كتاب: البيوع، باب: بيع ما ليس عند البائع، برقم (٤٦١٣)، (٢٨٩/٧)، وابن ماجه في سننه، كتاب: أبواب التجارات، باب: النهي عن بيع ما ليس عندك وبيع ما لم يضمن، برقم (٢١٨٧)، (٣٠٨/٣)، وصححه ابن الملقن في البدر المنير (٤٤٨/٦)، والألباني في إرواء الغليل (١٣٢/٥).

(٨٧) ينظر: مبادرة مذكرة (غقال) (OQAL)، موقع: oqal.org.

وإن قيل إنه رأس مال في عقد مشاركة ينعقد في المستقبل؛ فلا يجوز للشركة استعمال هذا المبلغ قبل انعقاد الشركة.

وقد يقال للإجابة عن هذا الإيراد: إن تصرف الشركة يجعلها ضامنة للمبلغ؛ وذلك من وجهين:

الوجه الأول: أن هذا التصرف من قبيل التعدي، وهذا يجعل يد مؤسسي الشركة الناشئة يد ضمان قياسياً على الغصب.

ويجاب عنه: بأن المستثمر قد أعطى رأس ماله للشركة راضياً فلا تكون يد الشركة يد ضمان؛ لأن المأذون فيه غير مضمون كما قرر الفقهاء^(٨٨).

ويناقش: بأن الأصل أن المأذون فيه لا يضمن، ولكن قد يخالف هذا الأصل استحساناً^(٨٩) (٩٠).

الوجه الثاني: أن تصرف الشركة في هذا المبلغ يعد إتلاقاً له؛ ومن ثم يصبح مضموناً تخريجاً على ما ذكره جملة من الفقهاء في ضمان المتلفات، كما ذكره الحنابلة في عقد الاستجرار^(٩١)؛ فهم يمنعونه لكن لو تم فإنهم يكتفون ذلك من قبيل ضمان المتلفات.

لمؤسسي الشركة الناشئة بيع الشركة أو دمجها قبل منح الأسهم.

الوجه الثاني: لو سلم بكون الوعد ملزماً - ولو للطرفين -؛ فلا يسلم بأنه بمنزلة العقد؛ بل إن بينهما فرقاً؛ فالعقد يرتب آثاره في كل الأحوال، ويلزم الطرفين تنفيذه، أما الوعد فلا إلزام فيه بالتنفيذ والدخول في العقد، وإنما يكون فيه تعويض عن ضرر عدم الدخول فيه.

التكييف السابع: أن العلاقة بين المستثمر الجريء والشركة الناشئة هي: وعد بعقد شركة.

وجه التكييف: أن المستثمر الجريء دفع للشركة الناشئة مبلغاً، مع الوعد بتمليكه حصصاً في الشركة الناشئة لاحقاً - ما دام المستثمر راغباً في ذلك حينها، ولم يتم بيع الشركة أو دمجها - وإذا تملكها أصبح شريكاً في هذه الشركة بمقدار ما ملك من الحصص.

ولم نجعل هذه الاتفاقية عقداً؛ لأن الآثار المترتبة على عقد الشركة من تملك المستثمر حصصاً من الشركة الناشئة لا يتحصل إلا في المستقبل؛ فتبين من هذا أنه وعد لا عقد.

مما يرد على هذا التكييف:

١- إذا كانت الاتفاقية بين المستثمر والشركة الناشئة وعداً؛ فما تكييف المبلغ المدفوع من قبل المستثمر لها قبل انعقاد الشركة أهو قرض أو ودیعة أو رأس مال في شركة تتعقد في المستقبل؟!

فإن قيل إنه قرض؛ فإنه يجر نفعاً - وهو المحاباة في ثمن الأسهم التي سيملكها المستثمر لاحقاً - فيكون ربا. وإن قيل إنه ودیعة؛ فلا يحل للشركة الناشئة الانتفاع به، وهذا خلاف الواقع.

(٨٨) ينظر: ابن نجيم، البحر الرائق (٣١/٨)، القرافي، الذخيرة (٦١/٨)، الأنصاري، فتح الوهاب (٢٧١/١)، ابن القيم، زاد المعاد (١٢٨/٤).

(٨٩) الاستحسان هو: العدول بحكم المسألة عن حكم نظائرها بدليل يخصها، أو القول بأقوى الدليلين. الشيرازي، التبصرة (٤٩٣)، الطوفي، شرح مختصر الروضة (١٩٠/٣)، آل تيمية، المسودة (٤٥٣).

(٩٠) جاء في المنتور للزركشي (٣٢٦/٢): "المضمونات ضربان: أحدهما: بالتعدي ومنه الجنایات والإتلافات، والثاني: بالمرأسة كالبيع والضمان، والأول يستوي في إيجاب الضمان فيه العمد والخطأ.. (وأما) القروض والعواري فإنما صارت مضمونة، وإن سمح (بها) صاحبها، وأذن فيها؛ لأن الأخذ أخذه لمنفعة نفسه بغير عوض، والشئ الذي أبيع له هو المنفعة فلم يرتفع ضمان العين من أجل إباحة المنفعة".

(٩١) عقد الاستجرار: هو ما يستجره المشتري ويأخذه من البائع شيئاً فشيئاً، ثم يحاسبه بعد ذلك بدفع ثمن جميع ما أخذه. ينظر: قلنجي وقنيبي، معجم لغة الفقهاء (٥٩)، البركتي، التعريفات (٥٩).

الثاني: عقد على حصة مستقبلية بغير لفظ السلم، وهذا يحل إشكال بقاء المبلغ عند الشركة الناشئة متصرفاً فيه؛ إذ أصبح ملكاً لها بهذا العقد، والله تعالى أعلى وأعلم.

المبحث الرابع: الأحكام الفقهية لتمويل الشركات الناشئة برأس المال الجريء في اتفاقية "سيف".

تقدم ذكر التكييفات المحتملة للعلاقة بين المستثمر الجريء والشركة الناشئة في اتفاقية "سيف"، وأن أقربها للصواب - من وجهة نظر الباحث - أنه وعد بعقد مشاركة أو عقد مشاركة معلق على شرط أو حدث، أو عقد على حصة مستقبلية بغير لفظ السلم.

أولاً - أما كونه وعداً بعقد مشاركة أو عقد مشاركة معلقاً على شرط أو حدث فلا إشكال فيه من حيث الحكم الفقهي كما فصل سابقاً، بيد أنه لا بد من الإجابة عن سؤال مهم للحكم الفقهي لتمويل الشركة الناشئة برأس المال الجريء في هذه الاتفاقية؛ وهو:

ما حقيقة مبلغ الاستثمار الذي قدمه المستثمر الجريء للشركة الناشئة؟

وللإجابة عن هذا السؤال؛ يقال: لا يخلو ذلك من ثلاثة احتمالات:

الاحتمال الأول: أنه من قبيل **الوديعة**؛ حيث أودع المستثمر الجريء الشركة الناشئة هذا المبلغ ريثما يأتي الحدث أو يتحقق الشرط وتتعد الشركة حينها.

ويشكل عليه: أن حقيقة الوديعة تقتضي عدم التصرف فيها، بل هي من قبيل الأمانات، ومعلوم أن الشركة الناشئة ستصرف في مبلغ الاستثمار؛ إذ هي قائمة عليه، ومن ثم فلا يصح هذا الاحتمال.

الاحتمال الثاني: أنه من قبيل **القرض**؛ حيث دفع المستثمر الجريء للشركة الناشئة مبلغاً مضموناً على أن

قال البهوتي: "(وكذا) أي كالمغصوب فيما سبق تفصيله (متلف بلا غصب ومقبوض بعقد فاسد) يجب الضمان في صحيحه.. (وما أجري مجراه) أي: مجرى المقبوض بعقد فاسد.. (فلو دخل) تالف في ملك متلفه (بأن أخذ) من آخر شيئاً.. كفواكه وبقول ونحوهما (من يقال ونحوه).. (في أيام ثم يحاسبه) على ما أخذ بعد ذلك؛ فإنه لا يجب عليه المثل في المثلي ولا القيمة في المتقوم، بل (يعطيه بسعر يوم أخذه)؛ لتراضيهما على ذلك" (٩٢).

التكييف الثامن: أن العلاقة بين المستثمر الجريء والشركة الناشئة هي: عقد بيع معلق على شرط أو حدث، أو عقد شركة معلق على شرط أو حدث.

وجه التكييف: أن المستثمر الجريء قد دفع رأس ماله للشركة الناشئة، مقابل إقامة عقد عند جولة التمليك للأسهم أو بشرط حدوث هذه الجولة. ويرد عليه: ما ذكر سابقاً من إشكالية تعليق العقود، ويجاب بذات الجواب السابق.

الترجيح: بعد هذا التطواف السريع في التكييفات المحتملة لهذه الاتفاقية؛ فإنه يمكن القول: إن كل تكييف منها يرد عليه ما يرد من إشكالات، بيد أن أقربها للصواب: ما يأتي:

الأول: إنه وعد بعقد مشاركة أو عقد مشاركة معلق على شرط أو حدث، أما القول بأنه عقد مشاركة انعقد عند دفع مبلغ الاستثمار فهذا بعيد؛ لأن الآثار المترتبة على عقد المشاركة لا تكون إلا بعد سنين!!.

ووجه ذلك: أن هذه الاتفاقية قائمة على تخيير المستثمر الجريء (المقرض) بين أن يسترد ما دفع أو يجعل هذا القرض ثمنًا للأسهم؛ فتكون هذه الاتفاقية قد جمعت بين القرض والبيع.

وقد يقال هنا: لا نسلّم أنّ هذه الاتفاقية من قبيل الجمع بين القرض والمعاوضة؛ بل هي من قبيل الجمع بين القرض والمشاركة، وقد أجاز ذلك جملة من الفقهاء؛ ومن ذلك قول السرخسي: "فإنه لو دفع ألف درهم إلى رجل على أن يكون نصفها قرصًا عليه ويعمل في النصف الآخر بشركته: يجوز ذلك" (٩٨)، وعلّل ابن عابدين الجواز بقوله: "لو دفع ألفًا نصفها قرصًا على أن يعمل بالألف بالشركة بينهما والربح بقدر المالكين مثلاً.. لا كراهة في ذلك؛ لأنه ليس قرضًا جر نفعًا" (٩٩).

وقد ذكر ابن قدامة الجمع بين القرض والمزارعة - وهي نوعٌ مشاركةٌ - فقال: "قال (١٠٠): ولو قال: أقرضني ألفًا، وادفع إليّ أرضك أزرعها بالثلث كان خبيثًا. والأولى جواز ذلك، إذا لم يكن مشروطًا؛ لأن الحاجة داعية إليه، والمستقرض إنما يقصد نفع نفسه، وإنما يحصل انتفاع المقرض ضمناً، فأشبهه أخذ السفتجة (١٠١) به، وإيفاءه في

يعود إليه بدله، وهذا هو ضابط القرض (دفع مال إرفاقاً لمن ينتفع به ويرد بدله) (٩٣)، وإذا كان كذلك فإن هذا التمويل يكون ممنوعاً شرعاً؛ وذلك لما يأتي:

أولاً: أنه من قبيل القرض الذي يجر نفعاً مشروطاً فيمنع؛ لأنه ربا، وقد قعد الفقهاء قاعدة جليلة، وهي (كل قرض جر منفعة فهو ربا) (٩٤)، وقد انعقد الإجماع على ذلك في الجملة (٩٥).

ووجه الانتفاع: أن الشركة الناشئة تحابي المستثمر الجريء (المقرض) وتمنحه خصماً؛ حيث تحوّل القرض إلى أسهم بأقل من سعر السوق.

وقد يقال: إنه لا يلزم من الخصم الممنوح للمستثمر الجريء عند تملك الأسهم أن يكون البيع قد وقع بأقل من ثمن المثل؛ لأن هذا الثمن هو ثمن المثل في مثل هذه السوق، ويُقيد هذا بأن لا يمنح خصماً أكثر مما يمنح لغيره (٩٦).

ثانياً: أن هذا من قبيل الجمع بين السلف والمعاوضة وهو ممنوع شرعاً؛ لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يحل سلف وبيع، ولا شرطان في بيع، ولا ربح ما لم يضمن، ولا بيع ما ليس عندك) (٩٧).

الكبرى، كتاب البيوع، باب: شرطان في بيع، برقم (٦٢٢٦)، قال عنه الترمذي في سننه (٥٣٥/٣): "وهذا حديث حسن صحيح"، وقال عنه الحاكم في مستدركه ٢/٢١: "هذا حديث على شرط جماعة من أئمة المسلمين صحيح"، وحسنه الألباني في الإرواء (١٤٨/٥).

(٩٨) المبسوط (٦٤/١٢)، وينظر: العناية (٢٨/٩)، حاشية ابن عابدين (٣٣١/٤).

(٩٩) حاشية ابن عابدين (٣٣١/٤).

(١٠٠) يعني: ابن أبي موسى.

(١٠١) السفتجة: قيل: بضم السين، وقيل: بفتحها وأما التاء فمفتوحة فيها فارسي معرب؛ وهي: الكتاب الذي يرسله المقرض إلى وكيله في بلد آخر؛ ليدفع للمقرض بدله، وفائدته: السلامة من خطر الطريق ومؤنة الحمل. ينظر: البعلي، المطلع (٣١٢)، الفيومي، المصباح المنير (٢٧٨/١)، أبو حبيب، القاموس الفقهي (١٧٣).

(٩٣) الكرمي، غاية المنتهى (٥٩٠/١)، الخلوّتي، حاشية الخلوّتي على منتهى الإرادات (٦٢/٣).

(٩٤) ينظر: الحموي، غمز عيون البصائر ٩٨/٣، البركتي، قواعد الفقه (١٠٢).

(٩٥) ينظر: ابن المنذر، الإجماع (١٢٠، ١٢١)، ابن عبد البر الاستنكار (٥٤٢/١)، ابن حزم، المحلى (٤٦٧/٨)، القرطبي، الجامع (٢٤١/٣)، الباجي، المنتقى (٢٨/٦)، ابن قدامة، المغني (٤٣٦/٦)، ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٣٣٤/٢٩).

(٩٦) ينظر: د. عبدالله العايضي، زكاة رأس المال الجريء، ضمن الندوة الثامنة والعشرون لقضايا الزكاة المعاصرة، (٢٦).

(٩٧) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب البيوع، باب: ما جاء في كراهية بيع ما ليس عندك، برقم (١٢٣٤)، وأبو داود في سننه، كتاب البيع، باب: في الرجل يبيع ما ليس عنده، برقم (٣٥٠٤)، (٢٨٣/٣)، والنسائي في سننه

يمكن أن يذكر هنا، والمسألة لا تزال بحاجة ماسة لنظر الباحثين والمتخصصين والله تعالى أعلى وأعلم.

الخاتمة

الحمد لله وكفى، وصلاةً وسلاماً على عبده الذي اصطفى، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى؛ أما بعد: فقد خلصتُ في هذا البحث إلى ما يأتي:

أولاً- أن الاتفاقيات التي تنظم تمويل الشركات برأس المال الجريء ثلاث: ١- اتفاقية السندات أو القروض القابلة للتحويل (convertible notes)، ٢- الاتفاقية البسيطة لتملك الأسهم في المستقبل (SAFE)، ٣- اتفاقية (KISS).

ثانياً- أن المستثمر الجريء يسلك لتحديد حصته من أسهم الشركة مستقبلاً طريقةً سقف التقييم أو طريقة الخصم أو الأفضل منهما أو يسكت عن ذلك، وحينئذٍ يُخَيَّر بين أن يملك أسهماً من الشركة بناءً على التقييم النهائي للشركة أو يأخذ رأس مالاً أو ما تبقى منه.

ثالثاً- أن التكييفات الفقهية المحتملة للعلاقة بين الممول (المستثمر الجريء) والمتمول (الشركة الناشئة) في اتفاقية "سيف" كثيرة، وأن أقربها للصواب: أنه وعد بعقد مشاركة أو عقد مشاركة معلق على شرط أو حدث، أو عقد على حصة مستقبلية بغير لفظ السلم.

رابعاً: أن حقيقة مبلغ الاستثمار الذي قدّمه المستثمر الجريء للشركة الناشئة في اتفاقية "سيف" ثلاثة احتمالات: إما أنه من قبيل الوديعة، أو من قبيل القرض، أو من قبيل ما يسمى بـ (دفعه تحت الحساب) وهذا هو الأقرب.

وإني أوصي الباحثين بمزيد تأمل ونظر في حقيقة المبالغ التي تدفع لبعض المؤسسات؛ لينتفعوا بها ريثما تنهيا

بلد آخر، ولأنه مصلحة لهما جميعاً، فأشبهه ما ذكرنا^(١٠٢).

ويؤخذ من كلام ابن قدامة المتقدم أن الجمع بين القرض والمشاركة جائز؛ للحاجة، ولأن منفعة المقرض كانت ضمناً، ولعدم تمحضها له بل المنفعة للمقرض والمقترض معاً مثل السفتجة.

الاحتمال الثالث: أنه ليس قرضاً من كل وجه، وإنما هو دفعة تحت الحساب، وهو وإن كان قرضاً حسب الاصطلاح الفقهي؛ من حيث إن الشركة تتصرف فيه لصالحها، وهو مضمونٌ عليها إلا أنه ليس كالقرض من حيث القصد وإرادة الإرفاق؛ ولهذا يعرف الفقهاء عقد القرض بأنه: دفع مالٍ إرفاقاً^(١٠٣)؛ فالإرفاق ركن في عقد القرض، وإنما قصد به تعجيل دفع رأس المال، وأن يتيسر له المشاركة لاحقاً دون تكلف نقد الثمن؛ فهذا قرض تعورف فيه شرط البيع، والشرط كلما كان متعارفاً عليه فإنه يجوز عند الحنفية، وإن كان مخالفاً لمقتضى العقد كما في شراء النعل بشرط أن يحذوه البائع، وعليه فيجوز فيه شرط المشاركة اللاحقة؛ لكونه شرطاً متعارفاً عليه^(١٠٤).

ثانياً- أنه عقد على حصة مستقبلية بغير لفظ السلم، وهذا يحل إشكال بقاء مبلغ الاستثمار عند الشركة الناشئة متصرفاً فيه؛ إذ أصبح ملكاً لها بهذا العقد، ولكن يبقى إشكال إلحاق هذا التكليف بالسلم قائماً؛ فما ذكر هنالك

(١٠٢) المغني (٢٤٣/٤).

(١٠٣) الخلو، حاشية الخلو، على منتهى الإرادات (٦٢/٣)، الكرمي، غاية المنتهى (٥٩٠/١).

(١٠٤) ينظر: تقي عثمان، بحوث في قضايا فقهية معاصرة (٦٨، ٦٧/١).

- إحياء علوم الدين، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة - بيروت.

- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

- الاستنكار، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢١ - ٢٠٠٠م.

- الاستثمار الجريء كمول للمؤسسات الناشئة التجربة السعودية، د. أسماء برهومي، ضمن مجلة دراسات في الاقتصاد وإدارة الأعمال، المجلد : ٠٦، ديسمبر ٢٠٢٣م.

- الأصل، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني (المتوفى: ١٨٩ هـ)، المحقق: الدكتور محمد بونوكال، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

- إعلام الموقعين عن رب العالمين، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ.

- الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، المحقق: مكتب البحوث والدراسات - دار الفكر، بيروت.

الفرصة للاستثمار بها مع ذات المؤسسة، والله تعالى أعلى وأعلم.

المراجع

- أبحاث في قضايا مالية معاصرة، د. يوسف بن عبد الله الشبيلي، دار الميمان للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٤٣هـ، ٢٠٢١م.

- أهمية التمويل برأس المال المخاطر في دعم المؤسسات الناشئة (دراسة حالة الجزائر)، د. الأغا تغريد، أ. د. حشماوي محمد، ضمن مجلة المدير، العدد الثالث، ٢٠١٦م.

- الاتفاقيات المبسطة للأسهم المستقبلية (سيف) آلية عملها، وخيارات مواءمتها مع البيئة المحلية، د. محمد إبراهيم السحبياني، ورقة عمل معدة لجمعية الاقتصاد الاجتماعي (١٠)، ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م.

- الاتفاقيات المبسطة للأسهم المستقبلية، د. نايف نهار الشمري، ضمن مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد ٢٢، العدد الأول (٢٠٢١م).

- الإجماع، المؤلف: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: ٣١٩هـ)، المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار المسلم للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

- أحكام صناديق الاستثمار الجريء، د. عثمان مغل، ضمن ندوة مستقبل العمل المصرفي الإسلامي الخامسة عشرة ١٤٤٥هـ، ٢٠٢٣م.

- الأحكام الفقهية للتمويل برأس المال الجريء، د. يزيد بن عبد الرحمن الفياض، دار الميمان، ١٤٤١هـ، ٢٠١٩م.

- أحكام المعاملات الشرعية، د. علي الخفيف، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

- تعقيب د. علي نور على أبحاث صناديق الاستثمار الجريء، ضمن ندوة مستقبل العمل المصرفي الإسلامي الخامسة عشرة، ١٤٤٥هـ، ٢٠٢٣م.
- التمويل برأس المال المخاطر منظور إسلامي، د. صحراوي مقلاتي، بحث مقدم إلى "مؤتمر المصارف الإسلامية بين الواقع والمأمول" ٢٠٠٩م.
- التمويل بين مؤسسات رأس المال المخاطر وشركة المضاربة، د. بلعدي عبدالله، ضمن مجلة "دراسات في الاقتصاد والتجارة المالية" مخبر الصناعات التقليدية لجامعة الجزائر ٣، المجلد الثامن، العدد الأول، ٢٠١٩م.
- جامع الأمهات، المؤلف: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن الأخضر، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الخرزجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، المحقق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- جامع المسائل، المؤلف: أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام، المعروف بابن تيمية الحراني، (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد عزيزشمس وآخرون، دارعطاءات العلم، الرياض، ط ٢، ١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م.
- حاشية الخلوتي على منتهى الإرادات، المؤلف: محمد بن أحمد بن علي البهوتي الخلوتي (المتوفى: ١٠٨٨هـ)، المحقق: د. سامي بن محمد الصقير، د. محمد بن عبد الله اللحيدان.

- الإقناع في مسائل الإجماع، المؤلف: علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، أبو الحسن ابن القطان (المتوفى: ٦٢٨هـ)، المحقق: حسن فوزي الصعيدي، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.
- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (المطبوع مع المقنع والشرح الكبير)، المؤلف: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد المرداوي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، المحقق: د. عبد الله التركي - د. عبد الفتاح الحلو، دار هجر، القاهرة، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- بحوث في قضايا فقهية معاصرة، المؤلف: القاضي محمد تقي العثماني بن الشيخ المفتي محمد شفيع، دار القلم - دمشق، ط ٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، المؤلف: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ)، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- تعقيب د. عصام العنزي على أبحاث صناديق الاستثمار الجريء، ضمن ندوة مستقبل العمل المصرفي الإسلامي الخامسة عشرة، ١٤٤٥هـ، ٢٠٢٣م.
- التاج والإكليل لمختصر خليل، المؤلف: محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي، أبو عبد الله المواق المالكي (المتوفى: ٨٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٤م.
- التعريفات الفقهية، المؤلف: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

- زاد المعاد في هدي خير العباد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت- مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
- زكاة رأس المال الجريء، د. عبدالله بن عيسى العايشي، ضمن الندوة الثامنة والعشرون لقضايا الزكاة المعاصرة.
- السلم بالقيمة دراسة في فقه الإبداع في المنتجات المالية، سامي بن إبراهيم السويلم، ربيع الثاني ١٤٤٢هـ، نوفمبر ٢٠٢٠م.
- سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث ابن إسحاق السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط - مَحْمَد كَامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- سنن الترمذي، المؤلف: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: أحمد محمد شاکر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- السنن الكبرى، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، المحقق: حسن شلبي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- شرح مختصر خليل للخرشي، المؤلف: محمد بن عبد الله الخرشي المالكي أبو عبد الله (المتوفى: ١١٠١هـ)، دار الفكر للطباعة - بيروت.
- شرح منتهى الإرادات للبهوتي = دقائق أولي النهى، المؤلف: منصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتي الحنبلي (المتوفى: ١٠٥١هـ)، عالم الكتب، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

- حاشية ابن عابدين = رد المحتار على الدر المختار، المؤلف: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، دار الفكر-بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: الشيخ علي معوض، والشيخ عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- حول الاستثمار من خلال عقد "سيف"، د. سامي بن إبراهيم السويلم، ١٤٤١هـ، ٢٠١٩م.
- دراسة تحليلية لواقع رأس المال الجريء في المملكة العربية السعودية خلال الفترة (٢٠١٥-٢٠٢١)، شهلة قري، مليكة مدفوني، ضمن مجلة الاقتصاد الصناعي (خزارتك)، المجلد الثاني عشر، العدد الثاني، ٢٠٢٢م.
- الذخيرة، المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، المحقق: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- رأس المال الجريء الإسلامي: نموذج للتوفيق بين التمويل برأس المال الجريء والتمويل التشاركي الإسلامي، د. بحوص مجدوب، د. عريس عمار، أ.يدروج نضال، ضمن مجلة اقتصاديات المال والأعمال، العدد رقم (٨).
- رأس المال المخاطر: اتجاه عالمي حديث لتمويل المؤسسات الناشئة، أ. ضياف عليّة، د. حمادة كمال، ضمن مجلة الباحث الاقتصادي، العدد الخامس، ٢٠١٦م.

- القواعد النورانية الفقهية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، المعروف بابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: د أحمد الخليل، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٢هـ.

- قواعد الفقه، المؤلف: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، الناشر: الصدف ببلشرز - كراتشي، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

- الكافي في فقه الإمام أحمد، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، دار الكتب العلمية.

- كشف القناع عن متن الإقناع، المؤلف: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (المتوفى: ١٠٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية.

- مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده، يعرف بداماد أفندي (المتوفى: ١٠٧٨هـ)، دار إحياء التراث العربي.

- المجموع شرح المذهب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار الفكر - بيروت.

- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وساعده ابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

- شرح ميارة = الإلتقان والإحكام في شرح تحفة الحكام، المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن محمد الفاسي، ميارة (المتوفى: ١٠٧٢هـ)، دار المعرفة.

- صحيح البخاري، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، دمشق - بيروت، ط٥، ١٤١٤هـ.

- صحيح مسلم، المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- صناديق الاستثمار الجريء صيغ الاستثمار وبدائل مقترحة، د. محمد إبراهيم السحيباني، ضمن ندوة مستقبل العمل المصرفي الإسلامي الخامسة عشرة، ١٤٤٥هـ، ٢٠٢٣م.

- غاية المنتهى في جمع الإقناع والمنتهى، المؤلف: مرعي ابن يوسف الكرعي الحنبلي (ت ١٠٣٣هـ)، المحقق: ياسر المزروعى، رائد الرومي، مؤسسة غراس، الكويت، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

- الغرر وأثره في العقود في الفقه الإسلامي، د. الصديق محمد الأمين الضيرير، سلسلة صالح كامل للرسائل الجامعية، ط٢، ١٤١٦هـ.

- غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، المؤلف: أحمد بن محمد مكي، أبو العباس، شهاب الدين الحسيني الحموي الحنفي (المتوفى: ١٠٩٨هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

- الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق، المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، عالم الكتب.

- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- المنتقى شرح الموطأ، المؤلف: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ): مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، ط١، ١٣٣٢هـ.
- المنثور في القواعد الفقهية، المؤلف: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي، (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: د. تيسير محمود، وزارة الأوقاف الكويتية، ط٢، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ)، دار الفكر، ط٣، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- الموسوعة الفقهية، وزارة الشؤون الإسلامية بالكويت، طباعة ذات السلاسل، ط٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.
- موسوعة القواعد الفقهية، المؤلف: محمد صدقي بن أحمد آل بورنو الغزي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- نظرية العقد، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بت عبدالحليم بن عبد السلام، المعروف بابن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، محمد ناصر الدين الألباني، مطبعة السنة المحمدية، ط١، ١٣٨٦هـ، ١٩٤٩م.
- نهاية المطلب في دراية المذهب، المؤلف: عبد الملك بن عبد الله الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب

- المحلى بالآثار، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، دار الفكر - بيروت.
- المدونة، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥هـ)، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.
- المعاملات الشرعية المالية، المؤلف: أحمد إبراهيم بك، دار الأنصار، القاهرة.
- المعاملات المالية أصالة ومعاصرة، المؤلف: أبو عمر دبيان بن محمد الديان، تقديم: مجموعة من المشايخ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط٢، ١٤٣٢هـ.
- المغني، المؤلف: موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، (المتوفى: ٦٢٠هـ)، المحقق: د. عبد المحسن التركي، د. عبد الفتاح الحلو، دار عالم الكتب، الرياض، ط٣، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
- مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، المؤلف: مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرحباني مولدا ثم الدمشقي الحنبلي (المتوفى: ١٢٤٣هـ)، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- معوقات تمويل المؤسسات الناشئة في الجزائر وإجراءات تطوير الآليات والصيغ التمويلية المستحدثة، كتاف شافية، ضمن مجلة الاقتصاد والتنمية المستدامة، المجلد الخامس، العدد الأول، ٢٠٢٢م.

- الشركات الناشئة تعريفها، وأهم أسباب نجاحها وفشلها، من موقع النجاح (www.annajah.net).
- مبادرة مذكرة (عُقال) (OQAL).
- ملتقى أسبار التقرير الشهري رقم (٥٤) لشهر أغسطس ٢٠١٩م.
- موقع عقال: oqal.org.
- موقع KISS: كيفية تبسيط عملية التمويل الخاصة بك مع الحفاظ على أمانها البسيط، آخر تحديث ١٠ آذار ٢٠٢٤م.
- هل الأوراق المالية الآمنة والقابلة للتحويل متوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية، مفتي يوسف سلطان، ١٦ مارس ٢٠٢١م.

- بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ)، حققه: أ. د/ عبد العظيم محمود الديب، دار المنهاج، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- الوسيط في المذهب، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، المحقق: أحمد محمود إبراهيم، محمد محمد تامر، الناشر: دار السلام - القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ.
- المقالات والمواقع الإلكترونية:**
- الديناميكيات الشرعية لاتفاقية SAFE، مفتي فراز آدم.
- الديناميكيات الشرعية لاتفاقيات - SAFE أمانة للاستشارات (amanahadvisors.com).
- رؤية 2030 المملكة العربية السعودية، ٢٠١٦م.

General Supervisor

Prof. Mohammed Hassan Aburasain

Deputy General Supervisor

Dr. Abdulkarim M. Meraya

Editor-in-Chief

Dr. Khalid Hussain Moukali

Editorial Board

Prof. Ahmed Mousa Hantool

Prof. Ali Mohammed Medabesh

Prof. Ahlam Mohammed Hakami

Dr. Elham Abdullah Ghobain

Dr. Aisha Qasim Shamakhi

Dr. Ahmad Mohammad ALjarboa

Managing Editor

Mr. Bassem Ali Alkaabi

Administrative and Technical staff

Mr. Ahmad Mohammad Al-Hazmi

Mr. Ali Mohammad Qabi

Mr. Bandar Ali Wasli

Correspondence

All correspondence should be directed to:

Editor-in-chief of Jazan University Journal of Applied Sciences, Jazan - University City
Administrative Tower - PO Box 114 - Zip Code 4514, Kingdom of Saudi Arabia
jju@jazanu.edu.sa

Terms and Procedures for publications in Jazan University Journal for Human Sciences

First: General Rules:

1. The research topic must be in one of the fields of human sciences, written in Arabic or in English.
2. The subject matter of the research should be characterized by modernity and originality.
3. The research must be free of doctrinal and ideological violations.
4. The research must be free of linguistic and grammatical errors.
5. The researcher(s) must adhere to the ethics of scientific research and intellectual property rights.
6. The research must not have been previously published, and if it is proven otherwise, the Journal has the right to take the legal action.
7. The research paper should not include the name of the researcher(s) or any indication that might reveal their identity. The phrase "researcher" or "researchers" can be used instead.
8. The total percentage of citations in the research should not exceed 20%, except for Quranic Verses and Prophetic Hadiths.
9. The opinions expressed in the research do not necessarily reflect the opinion of the Journal, but of the researcher only. The researcher bears the full responsibility for the soundness of information and the accuracy of conclusions.
10. The researcher should adhere to the publishing standards and guidelines set by the Journal.
11. The application must be completed within two weeks from its initiation. Those incomplete applications will be cancelled after two weeks' time of their initiation.
12. The researcher(s) must not upload more than one application for the same research topic. Repeated applications will be discarded.
13. New applications are not permitted while a previous application is still pending.
14. A new application for previously rejected paper by the Journal is not permitted at any stage of research publication.
15. The researcher is advised not to request a letter of acceptance till all required amendments are fulfilled during the reviewing and proofreading processes.

Second: Technical Rules / Guidelines: layout and editing of the research paper should observe the following:

1. The cover page of the final research manuscript should include (the title of the research, the name of the researcher(s) both in Arabic and English, their details of affiliation and correspondence, ORCID account). Texts should be formatted according to the Journal's publication template, where all pages follow the two-column style.
2. Adherence to the Journal template once the research is accepted and passes the reviewing stage.
3. The submitted research paper should not exceed (40) pages, including Arabic and English abstracts and references.
4. The submitted research paper should include two abstracts: one in Arabic and the other in English (including the research problem or its questions, its objectives, its methodology, main results and recommendations), in which the word count in each one should not exceed (250) words, followed by no more than 5 keywords.
5. The dimensions of all page margins (upper, lower, right, and left) are 1.5 cm, and the distance between lines and paragraphs is 1.5 cm.

6. The type of font used in texts/body in the Arabic research papers should be (Simplified Arabic) with a font size of 14 points, while in English it should be (New Times Roman) with a font size of 12 points, and headings are in bold.
7. The type of font used in tables, figures and footnotes in Arabic research papers should be (Simplified Arabic) of 12-point font size, while English papers should be (New Times Roman) of 10-point font size, and their headings are bold. Quranic Verses should be written according to the standards of King Fahad Complex for the Printing of the Holy Qur'an.
8. Arabic numbers (1,2,3, ...etc.) must be used in research papers in both Arabic and English.
9. Page numbering of the research paper should be in the center bottom of the pages, starting from the abstract page until the last page of references.
10. References and sources are documented, both in citation and reference documentation, according to the American Psychological Association (APA 7th edition), except for research papers in Sharia'ah studies and Arabic language which need to use footnotes in research, the Modern Language Association (MLA) style should be adopted.
11. Footnotes are numbered independently in every page in research papers that use the MLA style for documentation.
12. References that use the MLA style need not be numbered.
13. Footnotes are written at the bottom of every page; when using footnotes in Sharia'ah studies and Arabic language, the footnotes should be placed at the bottom of each page with numbers between parentheses.

Third: Publishing Procedures:

1. Create an account on the Journal's electronic publishing platform (OJS).
2. Fill in all the information required to create a profile on the electronic publishing platform, including the attachment of some documents.
3. Submit a request for publication on the Journal's OJS, making sure that the submitted research paper meets the standards and guidelines for publications in the Journal.
4. Attach a copy of the research manuscript in Word (docx) and in a pdf-format, which should not include details of the researcher(s) including names, academic rank, and affiliation.
5. Sign electronically the Journal's declaration form which states that the research has not previously published, and is not submitted for publication elsewhere until the arbitration procedures are completed.
6. The submitted research paper will be sent to two specialized referees for evaluation. If it is not accepted by one of the referees, the journal will take the action it deems appropriate.
7. Once the referees' reports are received, they will be sent to the researcher(s) to make the required amendments.
8. The researcher will be given two weeks to make the amendments, and then the amended copy must be re-uploaded including the researcher(s) details (names and affiliation).

Fourth: Copyright of the Journal and the researcher(s)

1. The editorial board has the right to the initial check of the research and to decide its validity to be either peer-reviewed or rejected.
2. The researcher does not have the right to withdraw the submitted research paper after passing the initial review.
3. Research submitted for publication must be original and not previously published elsewhere.

4. Once a research paper is accepted for publication in the Journal, publication copyright passes from the author to the Journal, and it cannot be published elsewhere either in print or electronically unless a written permission from the Journal's Editor-in-Chief is obtained.
5. Publishing accepted papers will be prioritized based on the date they are submitted to the Journal.
6. The researcher is informed about the referees' decision of rejection.
7. When the research is accepted for publication, a letter of acceptance will be sent to the researcher.



JUJHS

JAZAN UNIVERSITY

JOURNAL OF HUMAN SCIENCES

A Refereed Scientific Periodical